حوار أكثر من جريء

ذلك الكتاب لا ريب فيه

عليها تسعة عشر

المعجزة الكبرى

((معجزة إحدى الكُبَر))

تعرض لأول مرة في العالم

اقرأ

المهندس عدنان الرفاعي

المهندس عدنان الرفاعي

المعجزة الكبرى

حوار أكثر من جريء

.. عفوا أيها السادة ..

.. هذا الحوار .. وهذه النظرية

.. للباحثين عن الحقيقة ..

.. أولي الألباب في كلّ جيل ..

المهندس عدنان الرفاعي

كاتب ومفكّر إسلامي

مواليد : سورية - درعا - تل شهاب .. عام : ١٩٦١ م ..

من المؤلّفات:

"النظرية الأولى (المعجزة)

"النظرية الثانية (القدر)

"النظرية الثالثة (الحق المطلق)

"النظرية الرابعة (الحكمة المطلقة)

"النظرية الخامسة (إحدى الكُبَر)

"النظرية السادسة (سلّم الخلاص)

"المعجزة الكبرى (حوار أكثر من جريء)

"محطات في سبيل الحكمة

"الحق الذي لا يريدون

"قصة الوجود

"نقد نقد النظرية الإعجازية في القرآن الكريم

المقدّمة

المهندس
عدنان
الرفاعي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ

.. يعرفُ المؤمنون اللهَ تعالى من أيِّ منظارٍ ينظرون به إلى أيِّ شيء ، لأنّ كُلَّ شيءٍ يدلُّ على الله تعالى ... ولا يَقِفُ أصحابُ النفوس المظلمة عند أيِّ حقيقة ، لأنّ الظلمات ليست أكثر من مجرّد دليلٍ على عدم وجود النور ..

.. والموروثُ الفكريُّ – كمخزونٍ تاريخيٍّ تتوارثه الأجيال – يدفعُ باتّجاه معرفةِ اللهِ تعالى وإدراك الحقيقة ، عندما يُغذّي هذا الإدراك ، دون أن يكون عقبةً أمام رؤية الحق والاتّجاهِ نحوه .. وَمَثَلُ ذلك كمثل التربة الخصبة حينما تُغذّي البذرة دون أن تكونَ حاجزاً صلباً أمام أُفُقِ نموِّها ..

.. صحيحٌ أنّ الإبداعَ لا يُنْتَجُ في فراغٍ تاريخي ، إلاّ أنّ لحظةَ الإبداع الفكري تُولَدُ خارج رحم الزمان والمكان .. فالحوامل التاريخيّة للفكر والعلم والفلسفة – كتراث مُؤطَّر ينساب بين ضفتي الزمان والمكان – هي جدران تحجبُ البصيرة عن رؤية شمس الإبداع ..

.. فحينما يتحرَّرُ الإنسانُ من الضغطِ السلبي للأفكار السابقة لتلك اللحظة التي يجبُ أنْ يُدركَ فيها ما لم يُدركْهُ سابقاً .. حين ذلك .. تمتدُّ بصيرتُهُ إلى آخرِ مدىً ينتهي عنده فِكـــرُه .. وحين ذلك – فقط – يكون حُرّاً ، مالكاً إرادته ، عارفاً ذاته ، مُهيَّأً لإدراك الحقيقة ..

.. حينما نُدركُ أنَّ الإيمانَ والكفرَ – والحقَّ والباطل – ليسا حـــدوداً جغرافيّـــة بـــين الشعوب ، وليسا سياقاً تاريخيّاً مصبوغاً بألوان الخصوصيّات القوميّة ، وليسا زُمَرَاً دمويّة تُميّزُ الأفرادَ عن بعضهم ، وليسا مُجرّد ولادة جسديّة في هذا الدين أو ذاك وفي هذا المـــذهب أو ذاك .. حينما نُدركُ ذلك .. نكون قد اتّجهنا نحو إدراك حقيقة الإيمان وحقيقةِ الحقِّ الـــذي أتت من أجله جميعُ الرسالاتِ السماويّة ، ونكون قد وضعنا أنفسنا في سبيلِ الفكر الحيّ الذي لا تُنتَجُ – في ساحته الفكريّة – حدودٌ مُبهمة من مادة التاريخ واســـتثناءاته ، ولا رؤىً دون نور ، ولا عقيدةٌ تراثيّة دون عُمقٍ متماسكٍ من البرهان والدليل ..

.. ومن عظمةِ كتابِ اللهِ تعالى (القرآن الكريم) انتماؤُهُ إلى عالم الكليّات (عالم الأمر) .. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] .. بينما المفاهيم الجزئيّة التي يُدركها البشر منه خلال التاريخ تنتمي إلى عالم الجزئيّات (عالم الخلق) .. وبالتالي فإنَّ اعتبار إدراك الأجيال السابقة لدلالات القرآن الكريم معياراً وسقفاً لما يحملُ من دلالاتٍ ومعانٍ ، هُو – في النهاية – وجهٌ من أوجه الكفر ببيان الله تعالى في انتماء كتابه (القرآن الكريم) إلى عالم الأمر ، وفي كونه تبياناً لكلِّ شيءٍ ، وفي كون نهاية دلالاته [عمق التأويل] فوق إدراك المخلوقات – دون استثناء – كما يُبيِّنُ اللهُ تعالى في كتابه الكريم ..

.. والروحُ ((بمعنى الصلة والقربى والمدد من الله تعالى ، حسب التعريف القرآني للـــروح)) الذي يصفُ كتابَ اللهِ تعالى (القرآن الكريم) ، ويصفُ الفطرةَ النقيّةَ الطاهرةَ التي فطـــرَ اللهُ تعالى الناسَ عليها ، واقترابَ الإنسانِ منها ، يتفاضلُ به البشرُ عن بعضهم ، حسب درجة امتلاء نفسِ كلٍّ منهم بهذا الروح ، الذي يزدادُ في النفس مع اقترابها من الحقّ ، وينقصُ فيهـــا مع ابتعادها عن الحق ..

.. وبالتالي فانطلاقُ الإنسان – في تفكيره – من دائرةِ التكرار ، إلى سبيلِ التقليـــد ، إلى حُجّةِ المنطق العقلاني ، هو سموُّ إدراكِه في ساحة العالم الكوني ، مُتجاوزاً العــالم الحيــواني ، مُتّجهاً نحو العالم الروحي ، وبالتالي نحو إدراك حقيقة الكمال النفسي ، والامتلاء بالروح ..

.. فمن لم يدركْ الفارق بين اصطناع الإنسان على أساس تطوّرٍ فكريٍّ ، ماهيّتهُ الإدراكُ الحقُّ لِدلالات كتاب الله تعالى ، وحامله التجديد المُبَرهَن من كتاب الله تعالى ، وصياغته من أبجدية الحريّة الفكريّة والتجرّد لحظة النظر إلى الحقيقة ، وبين اصطناع الإنســـان في قوالـــبَ تاريخيّة مُسبقة الصنع ، من خلال غسل فكره وإفراغ دماغه من أيِّ ومضة نور قد تدفعه نحو رؤية الحق .. من لم يُدرك هذا الفارق ، لا يُدرك – أبداً – الفارق بين الله تعالى ومنهجه من جهة ، وبين البشر ومناهجهم من جهة أُخرى ..

.. والعقلُ المُبدِعُ الذي يكتشفُ نواميسَ اللهِ تعالى في الكون ، يُساهمُ في البرهنةِ علـــى صدق نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى ، لأنّ آياتِ الآفاق والأنفس محتواةٌ في كتابِ اللهِ تعالى (القرآن الكريم) ..

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣]

.. من هنا .. فإنّ محاربةَ العقل في تعقّله للحقيقة – سواء في مادّة الكون أم في نصـــوص القرآن الكريم – هو محاربةٌ لِمنهجِ اللهِ تعالى ، سواءٌ في كتابه المنشور (الكون) ، أم في كتابه المقروء (القرآن الكريم) ..

.. العقلُ المُكَوِّنُ لفِكرِ الأمّة يُنتَجُ بقفزاتٍ إبداعيّة من خلال فلسفةٍ فرديّة تنبتُ في مُنـــاخ تفاعلٍ جماعيٍّ ، هدفها استنباط المبادِئ الكليّة .. وهذا العقلُ الإبداعيُّ المُكَوِّنُ لفكر الأمّة يمدُّ جسورَه إلى الأمام ، مُتجاوزاً السقف الفكريَّ للأمّة ، ولذلك نراه – خلال التــاريخ – في خندق العداء مع معظم أفراد الأمّة ، وهدفاً لأبواق الشياطين وسهامِهم ..

.. وبعد أن يسحبَ فكرَ الأمةِ إليه دافعاً إيّاها – على جسوره – نحو الأمام ، وبعد أن يسودَ بين أفرادِها ، ويصهرَ أبناءها في إطار إنتاجه الإبداعي الذي يُصبحُ مسلّماتٍ يؤمن بها أفرادُ الأمّة ، بعد ذلك ، يُصبح هذا العقلُ المكوِّنُ عقلاً مُكوَّناً ، وسقفاً فكريّاً للأمّة ، لا تتجاوزهُ إلاّ بإبداعٍ فكريٍّ جديد من خلالِ عقلٍ مكوِّنٍ جديد يسحبها نحو الأمام .... وهكذا يتطوّرُ فكر الأمّة نتيجة هذه القفزات الفكريّة الإبداعيّة ..

.. وبمقدار ما ينعتقُ العقلُ المُكوِّنُ لفكر الأمّة من مؤثّرات الضغط التراثي للعقل المُكَوَّن ، وبمقدار ما يتمسّكُ بماهيّته الإبداعيّة ، بمقدار ما يكون فاعلاً في نقده لذاته ، وفي نقده لما أنتجه من العقل المُكوَّن ، و بمقدار ما يسمو ويقفز أكثر – حاملاً فكر الأمّة معه – نحو الأمام ..

.. والحكمة (كما يُصوِّرُها كتابُ الله تعالى) تُصوِّرُ لنا الثمارَ الحقَّ لحركة العقل المُكوِّن ، سواءٌ في تعقّله لذاته وتقويمها ، أم في إنتاجه للعقل المُكَوَّن .. فبالعقل المُكوِّنِ نُدرك الحكمة ، وبالحكمةِ نصون العقلَ ونصحّحُ سمتَ اتّجاهه ..

﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة : ٢٦٩]

.. والكثيرون – ممن يحسبون أنفسهم أوصياء على دين الله تعالى – يُحاولون تقديم التاريخ (بغثّه وسمينه) منهجاً مُكمِّلاً لمنهج الله تعالى ، تحت شعارات برّاقة تخطف أبصارَ الكثيرين ، ممّا يجعل – في نفوس المسلمين وغيرهم – خريطةَ الفكرِ الإسلاميِّ دوائرَ متداخلةً من العصبيّات المذهبيّة والطائفيّة ، يتماهى فيها الغثّ بالسمين .. وهم بذلك يدخلون سراباً يُخفون به الحقّ الذي يحملُه كتابُ الله تعالى ، بحيث لا يُرى – هذا الحقّ – إلاّ بعيداً عن سبيل هذا السراب الذي صنعوه بأنفسهم ..

.. وهؤلاء بدفعهم لروايات التاريخ ورجالاته داخل إطار المُقَدَّس الديني ، لتكونَ – هذه الروايات – جزءاً من المنهج ، إنّما يدفعونَ المنهج – سواء علموا بذلك أم لم يعلموا – إلى مذبحٍ فكري ، تُقتَلُ فيه أحكامُ المنهج ودلالاتُه ، لتدفنَ في ظلمات مقابر التاريخ ..

.. وهم بذلك يسيرون فوقَ حقلٍ من الألغام ، يمتدُّ إلى قيام الساعة ، يُشَوَّهُ فيه جانبٌ من جوانب المنهج كُلّما انفجرَ لغمٌ من ألغام هذه الروايات في وجه أيِّ حقيقةٍ يحملُها كتابُ الله تعالى ويقرُّها العلم والمنطق ..

.. ولمّا كان لِكلٍّ خصوصيّتُهُ في فهم التاريخ وتأويله وتصديق ما يحلو له وتكذيب ما يُناقضُ توجّهاته الفكريّة الموروثة ، فإنّ دَفْعَ كُلٍّ لتأويله التاريخي إلى ساحة المنهج هُو – في النهاية – تجزئةُ منهجِ الله تعالى إلى مناهجَ يختلفُ أتباعُ كلٍّ منها مع الآخرين ، ويتّهمُ أتباعُ كلٍّ منها الآخرين بالخروج عن الحقّ .. وبذلك يكون التاريخ – بتناقضاته التي لا تنتهي – قد جُعلَ شريكاً لمنهج الله تعالى ، ويكون رجالاته قد جُعلوا شركاءَ لله تعالى ..

﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم : ٣١ – ٣٢]

.. فالأُمم لا تنهض بالتاريخ ، ولا بالتهريج والخطابات الرنّانة التي تقود الناس من عواطفهم كالمناديل الحمراء التي تقود الثيران في حلبات المصارعة ، إنّما تنهض بالعقل والفكر والعمل البنّاء ... والحقائقُ التاريخيّة تُؤخذ بالمقاربة ، ولا يُمكن الوصول إليها – كحقيقة علميّة – إلاّ بإعادة عجلة الزمن إلى الوراء ..

.. وبينما يصوِّرُ القرآنُ الكريمُ أحداثَ التاريخ كما يعلمها اللهُ تعالى ، فإنَّ البشرَ يكتبون تاريخهم بأيديهم ، وبمدادِ أهوائهم ، وأقلامِ عصبيّاتِهم .. ولو وُجدَ – من رجالات التاريخ – من جسّدَ مُرادَ الله تعالى وحقيقةَ أحكامِ منهجه دون أيِّ خطيئة ، لكان من الملائكة ، ولما كان منتمياً إلى التاريخ ..

.. فحينما يُخاطبنا اللهُ تعالى بقوله :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤]

.. إنّما يُريدُ جلّ وعلا ربطنا – كفكرٍ وتدبّرٍ واستنباطٍ مستمرٍّ للحقيقة – بمنهج الرسالة الذي لا يموت ، والذي يحملُ لكلِّ جيلٍ ما يكفي لحلِّ مشاكله الحضاريّة ، ولا يُريدُ ربطنا بالتاريخ وأشخاصِه ، فالأشخاصُ مهما كانوا – بعيداً عن المنهج وتعلّقهم بـه – يموتـون ، وبالتالي فتعلّقُ المنهج بشخصهم التاريخي دونَ نصِّ الرسالة (القرآن الكريم) ، يعني الانقلاب على الأعقاب بعد موتهم .. فاللهُ تعالى يقولُ لنا : لا تبحثوا عن المنهج في التاريخ ، بل ابحثـوا عن التاريخ في المنهج ..

.. وللأسف لم نستفد – نحن المسلمين – من هذا البيان القرآني ، فمـا زال الكـثيرون يُقدّمونَ الروايةَ التاريخيّة – مجرّد الزعم بنسبها إلى الرسول ﷺ – على أنّها جزءٌ من المنـهج ، دون التحقّق من موافقتها للمنهج الذي أتى به الرسول ﷺ وهو القرآن الكريم ، أو من عـدم موافقتها ، وما زال الكثيرون يقومون بمكيجةِ الخطيئة التي تخدم عصبيّاتهم ، وبمحاولةِ خلـقِ عورةٍ للحقيقةِ التي تهدمُ تلك العصبيّات ، وكأنّنا نُقدّس التاريخ على حساب المنهج .. ومـا زلنا نُقدّم الشيخ والمذهب والإمام وما يُنسب إليهم ، على حساب إدراكنا وتدبّرنا لكتاب الله تعالى ، مُتمثّلينَ الخطيئة التي سيشكونا – بها – الرسولُ ﷺ يوم القيامة ..

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠]

.. فلا يُمكن للتاريخ – الذي يصنعه الإنسان بيده ، ويكتبه بيده – أن يكونَ أميناً علـى حفظ منهج الله تعالى .. وقد اختبرَ اللهُ تعالى البشرَ في حفظِ منهجه من خلال إرسال رسـله السابقين في شيعِ الأوّلين .. لأجلِ ذلك تعهّد اللهُ تعالى بحفظ منهجه الخاتم (القرآن الكريم) ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾
[الحجر : ٩ – ١٠]

.. ولا يُمكنُ لمعجزاتِ عالم الخلق (داخل إطار الزمان والمكان) ، أن تكونَ المعجزةَ المُصدِّقةَ لِمنهجِ الرسالة الخاتمة .. فمنهجٌ صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكان ، لا بُدّ له من معجزةٍ صالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكان ..

.. من هُنا كان المنهجُ وكانت المعجزةُ فوقَ عالم المكان والزمان ، وكان القرآنُ الكريمُ معجزةً ملتحمةً بالمنهج ، وكافيةً عن كلِّ المعجزات التي يطلبها البشر لصدق نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى ..

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٠ – ٥١]

.. ومن هنا كان القرآنُ الكريمُ منهجاً كاملاً ، يحملُ في ظاهر عباراته وباطنها تبياناً لكلِّ شيء ..

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
[النحل : ٨٩]

.. ومن هنا بدأتُ بحثي في كتابِ الله تعالى ، بأدواتٍ مُستنبطةٍ من كتاب الله تعالى ، وبمقدّماتٍ من كتابِ الله تعالى ، مُبحراً – بها – في مركب العقل المجرّد والمنطق الحر والفِكر المُبرهَن ، باتّجاه نتائجَ يحملُها كتابُ الله تعالى ، تاركاً خلفي كُلَّ موروثٍ فكريٍّ لا يحملُ دليلاً من كتاب الله تعالى ..

.. وسنرى هذه الحقيقة – إن شاء الله تعالى – في هذا الحوار الجريء ، حيثُ ننطلقُ من تعريف المُعجزة ، ومن تميّز القرآن الكريم (معجزةً ومنهجاً) عن الكتب السماويّة ومعجزاتها

، مُبحرين في الخصائص الإعجازيّة التي يحملها القرآنُ الكريمُ ، وصولاً إلى مُعجزةِ إحدى الكُبَر (معجزة العدد – ١٩ – في القرآن الكريم) ..

.. ثُمَّ بعد ذلك ننطلقُ نحو استثمار النظريّة الإعجازيّة ، مُبرهنين على عظمة المعجزة القرآنيّة ، وعلى تكاملها مع حقيقة الدلالات الحقّ التي تحملها صياغةُ النصّ القرآني ، مُستنبطين بعضَ الدلالات والأحكام التي بقيت مجهولةً – وللأسف – منذ نزول القرآن الكريم حتى الآن ..

.. سنرى – إن شاء اللهُ تعالى – بعد الانتهاء من قراءة هذا البحث ، كيفَ غفلنا – نحن المسلمين – أربعةَ عشر قرناً عن كونِ المفردةِ القرآنيّةِ ذاتَ المعنى والماهيّةِ التي يتّصفُ بها ما تصفه وتسمّيه هذه المفردة ، وكيف غفلنا عن كون المفردات القرآنيّة اللغةَ الفطريّةَ التي علّمها اللهُ تعالى لآدمَ (أبي البشر) في السماء ، قبل أن تحلَّ نفسُهُ في جسدِهِ ويهبطَ – بهذه المفردات – إلى الأرض .. وكيف غفلنا عن كونِ الحرفِ القرآنيِّ اللبنةَ الأولى للمعنى ، والأبجديةَ الأولى للوجودِ ذاتِه ..

.. وسنرى – إن شاءَ اللهُ تعالى – من خلال برهانٍ رياضيٍّ لا يعرف الكذب والخداع ، كيف يستحيلُ على المخلوقات أن تقومَ بصياغةِ نصٍّ كالنصِّ القرآني ، وأنَّ القرآنَ الكريمَ منهجٌ كاملٌ يحملُ تبياناً لكلِّ شيءٍ في هذا الكون ، ولا يحتاجُ – اكتماله في حملِ كُليّات الأحكام – إلى أيِّ نصٍّ آخر ، كما يتوهّمُ الذين يُقدّمونه نصّاً ناقصاً تُكمله السنّةُ الشريفة ..

.. فالسنّةُ الشريفةُ تُفسِّرُ القرآنَ الكريمَ ، وتبيّنُ كليّاتِ أحكامه وتُفصِّلُها ، ولا تُكمله ..

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤]

.. هذه السنّةُ هي قِراءةُ الرسول ﷺ لكتابِ الله تعالى – كما سنرى إن شاء الله تعالى في هذا البحث – من خلالِ إتيان الله تعالى لرسوله ﷺ سبعاً من المثاني ، يُبحرُ خلالَها في أعماق

القرآن الكريم لاستنباطِ دلالاتِه الباطنة .. ومن لا يُدركُ هذه الحقيقة الجليّة في كتاب الله تعالى ، غائب عن إدراك حقيقةِ القرآنِ الكريم ، وبالتالي فقولُهُ – في هذا الأمر – شهادةُ زور ..

.. وسنرى – إن شاء اللهُ تعالى – بعد قراءةِ هذا البحث ، أنَّ العـــدوَّ الأوَّلَ للإســـلام وللحقيقة ، هو الفهمُ الخاطئُ للإسلام ، ومحاولةُ فرضِ هذا الفَهْمِ الخاطئ على الناس باســـم الإسلام ، وأنَّ أعظمَ عملٍ يخدمُ الإسلام والحقيقة ، هو الفهمُ الحقُّ للإسلام ، وإيصالُ ذلـــك إلى الناس ..

المهندس عدنان الرفاعي

المعجزة الكُبرى

المهندس
عدنان
الرفاعي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

.. أربعةَ عشرَ قرْناً والقرآنُ الكريمُ مُعجزةُ اللهِ تعالى الكُبرى في الأرضِ ، ومنهَجُـــهُ الذي لا يَنْضُبُ .. أربعةَ عشرَ قرناً وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُروفِ القُرآنِ الكريمِ يَنبُضُ فَلسَـــفَةً تُصَوِّرُ الكليّاتِ في ظاهرِ الصياغةِ القرآنيّةِ ، من حيثُ هي كليّات ، وفي باطِنِها من حيثُ هي جُزئيّات ..

.. العقلُ .. هو السبيلُ الوحيدُ لِرؤيةِ الأدلّةِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ ، والتي تُثْبِتُ مِصداقيّةَ نزولِهِ من عندِ اللهِ تعالى .. يقولُ تعالى .. ﴿ **سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ** ﴾ .. فالتَيَقُّنُ بالحقِّ القرآنيِّ هو نتيجةُ رُؤيةِ آياتِ الآفاقِ والأنفس ، ورُؤيةُ آياتِ الآفاقِ والأنفسِ هي نتيجةٌ من نَتَاجِ التدبُّرِ العَقليِّ السليم ..

.. الحقيقةُ كُلُّ الحقيقةِ مَوجودةٌ في القرآنِ الكريم .. ولكنَّنا نَبتَعِدُ عنها مَسافةَ إعراضِنا عن التدبُّرِ العقليِّ المُجَرَّدِ لِكتابِ اللهِ تعالى ، وبالتالي مَسافةَ تقديسنا لِلتاريخِ وتقديمِهِ بَديلاً عن مَنهجِ التدبُّرِ العقليِّ السليم ، فَكُلُّ المناوراتِ التي يَقُومُ بِها عَابدو أصنامِ

التاريخِ لابسينَ ثوبَ الفِكْرِ ، والتي تُؤدِّي إلى اغتيالِ العَقْلِ ، لا علاقةَ لها بالفِكْرِ ، وليستْ أكثرَ من تَمَثُّلٍ لِلمَعنيِّينَ بشكوى الرسولِ ﷺ يومَ القيامة .. ﴿ **وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا** ﴾ ..

.. إنّ تقديمَ الفِكرِ الإسلاميِّ دُونَ مِعيارٍ عَقليٍّ مُجَرَّدٍ مَوضُوعُهُ القرآنُ الكريمُ ، هو – في النهايةِ – تَقديمُ هذا الفِكرِ بآليَّاتِ التنويمِ المغناطيسي .. فالدمعةُ التي يَعْصِرُها العقلُ لا تنطفئُ أبداً ، بينما الدمعةُ التي تَسيلُ من ظُلماتِ العواطِفِ الهوجاءِ تتبخَّرُ حينما تَبْزُغُ شمسُ الحقيقة ..

.. في هذا الحوار .. سيتمُّ – إنْ شاءَ اللهُ تعالى – التعرُّضُ إلى جانبٍ إعجازيٍّ هامٍّ جداً ، وإلى كَشْفٍ يُعْرَضُ لأوَّلِ مَرَّةٍ في العَالَم ، فَمِنَ المُقدِّماتِ إلى النتائجِ نُبْحِرُ في كتابِ اللهِ تعالى بِمَرْكَبِ العَقْلِ والعِلْمِ والبُرهان ، مُتناولينَ حقائقَ ومعجزاتٍ تضَعُ الحُجَّةَ على كُلِّ إنسانٍ يَمْلِكُ ذَرّةً مِنْ عَقْلٍ أوْ مَنطِق ، وَنَمْلِكُ مِفتاحاً رياضيّاً مُجرَّداً ، ندخُلُ من خِلالِهِ إلى أعماقٍ جديدةٍ في بحرِ دلالاتِ القرآنِ الكريم ..

.. السُّؤالُ الأوَّلُ في هذا اللقاءِ هُو :

س ١ : ما هِي المُعْجِزَة ؟ ..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

.. **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ** ..

.. المُعْجزَةُ آيةٌ يُبدِعُهَا اللهُ تعالى ، في عالَمِ الخَلْقِ .. وفي عَالَمِ الأمر ... فَكُلُّ ما يُبْدِعُهُ اللهُ تعالى ، مُعْجِزَةٌ لا تستطيعُ المخلوقاتُ الإتيانَ بِمثلِها ..

وعلينا أنْ نُميِّزَ بين مُعْجِزَةٍ تَتَعَلَّقُ بِقُدْرَةِ الخالقِ سبحانَهُ وتعالى ، وَمُجَرَّدَةٍ عَنْ تَصْدِيقِ مناهِجِ اللهِ تعالى التي يُرسِلُهَا لِلمُكَلَّفينَ بعبادتِه ، مِنْ جِهَة .. وبينَ مُعْجزةٍ مُصَدِّقَةٍ لِمَنْهَجٍ مِنْ مناهِجِ اللهِ تعالى التي يُرسِلُها من خلالِ رُسُلِهِ عليهم السلام ، مِنْ جِهَةٍ أُخرى ..

..... المعجزةُ المُصَدِّقَةُ لِلْمَنْهَجِ الذي يُرسِلُهُ اللهُ تعالى لِلْمُكَلَّفينَ بعبادتِه : هي خَـــرْقٌ لِلناموسِ الذي اعتادَ عليه أولئكَ المكلَّفون ، بِحيثُ تتحقَّقُ في الوقتِ ذاتِهِ مسألتان :

(**أوّلاً**) : أنْ يَنتمي ظَاهِرُ هذهِ المُعجزةِ إلى عالمِ الشَّهادةِ الذي يُدْرِكُهُ المُكَلَّفــون ، فَيُشاهدونَها ويُقِرّونَ بِعجزِهِم عن الإتيانِ بِمثلِها ..

(**ثانياً**) : أنْ لا يُحيطَ بِسرِّها إلاّ اللهُ تعالى .. فلو استطاعَ المُكَلَّفونَ الإحاطةَ بِسرِّهَا لاستطاعوا الإتيانَ بِمثلِها .. وبالتالي لَمَا كانتْ المُعجزةُ مُعجزةً أصلاً ..

.. فَفِي المُعْجِزَةِ القرآنيّةِ يَقولُ اللهُ تعالى ..

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣] .. ويقولُ تعالى ..

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨]

.. إنَّ عَجْزَ الإنسِ والجنِّ عن الإتيانِ بِنصٍّ كالنصِّ القرآني ، هُوَ نتيجةُ كونِ الــنصِّ القرآنيِّ مُعجزَةً موجودةً بين أيدي المُكَلَّفين في عالَمِ الشهادةِ الذي هم فيه ... وفي الوقتِ ذاتِه لا يستطيعونَ الإحاطةَ بسرِّ صياغَتِهِ ، ولا الوقــوفَ علــى نهايــةِ إعجــازِه .. ولا يستطيعونَ الإحاطةَ بِحدودِ دلالاتِه ، ولا حتى الوقوف على نهاية معاني كلماتِه ..

س ٢ : هل هناكَ فارقٌ بين مُعجزةِ القُرآنِ الكريمِ ، وبينَ المُعجزاتِ في الرِّسالاتِ السَّابِقة ؟ ..

.. هذا السؤالُ يَقودُنا إلى الحديثِ عن تَدرُّجِ الرسالاتِ السماويَّةِ مُنذُ آدمَ عليه السلام إلى الرِّسالةِ الخاتِمة ... في القُرآنِ الكريمِ يَتبيَّنُ مَعَنا أنَّ هناك مَرْحَلَتَين في تَدَرُّجِ الرسالاتِ السَّماويّةِ ، مُنْذُ بِدايةِ البشريّةِ وُصولاً إلى الرسالةِ الخاتِمة ..

.. فهناك مَرحَلَةٌ أولى تَبدأُ مِنْ آدمَ عليه السلام ، وَتَنْتَهِي عِندَ إبراهيمَ عليه السلام قَبْلَ إنجابه ، ومركزُها نوحٌ عليه السلام ... وهناك مرحلةٌ ثانيةٌ تبدأ بإبراهيمَ عليه السلام بعد أن أنجبَ ، وتستمرُّ إلى ما بعد الترول الثاني لعيسى عليه السلام ..

.. والمرحلةُ الثانيةُ هذه ، تُقْسَمُ إلى حَلْقَتَين :

– حَلْقَة أولى تَبدأُ بإبراهيمَ عليه السلام بعدَ أنْ أنجبَ ، وتنتهي بعيسى عليه السلام في نُزُولِهِ الأوّل ، وَبِتَبْشِيرِهِ بالرسولِ أحمد ﷺ ، حيثُ اسمُ الرسولِ ﷺ قبلَ مجيئه هُوَ : أحمد ..

– وحَلْقَة ثانية تَبدأُ بالرسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ولا تنتهي إلى قيام الساعة ، وفيها الثاني لعيسى عليه السلام ..

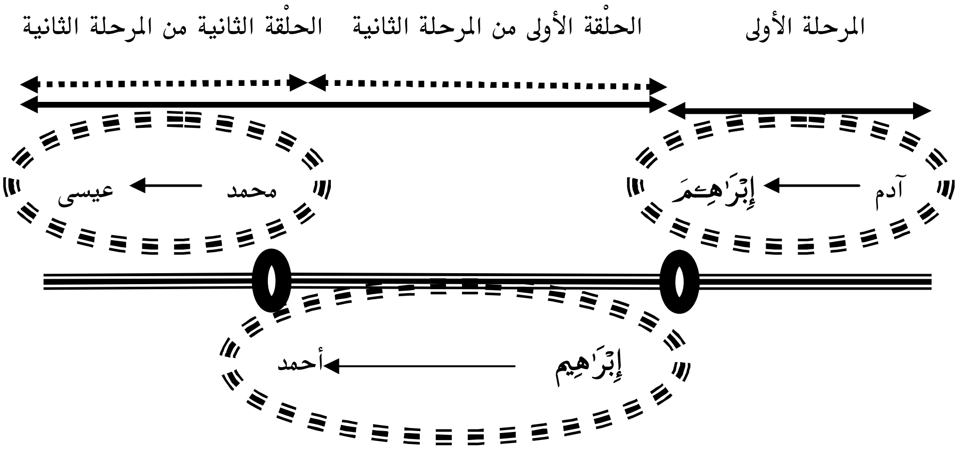

.. فمعجزةُ الرسالةِ الخاتمةِ ، أكملُ المعجزاتِ التي أَيَّدَ اللهُ تعالى بها رُسُلَهُ عليهم السلام ، كونَها مُصَدِّقَةً لِمَنهجٍ أنزلَهُ اللهُ تعالى للبشريّةِ جمعاءَ إلى قيامِ السَّاعة ، وكونَها آخرَ مُعجزاتِ اللهِ تعالى المُصدِّقةِ لِمَنَاهِجِهِ التي يُنْزِلُها للبشر ، وكونَها مُلتحمةً بالمنهجِ الذي تُصدِّقُهُ ..

.. فتدرُّجُ الرسالاتِ السماويّةِ ، أحاطَتْ بهِ حِكْمَةُ اللهِ تعالى ، وَعِلْمُهُ ، حتى وَصَلَ ذروتَهُ في الرسالةِ الخاتمةِ التي نزَّلَها اللهُ تعالى على الرسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ..

س ٣ : ما هُو البُرهانُ القُرآنيُّ على هذا التَّقسِيم لمراحل تدرّج الرسالات السماويّة ؟ ..

.. في تكامُلِ المعنى والدلالاتِ بين النصَّينِ القُرآنيّينِ التاليين بُرهَانٌ على صِحَّةِ هذا التقسيم .. يقولُ تعالى : ﴿ **۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ** ﴾ [الشورى : ١٣] .. ويقولُ تعالى : ﴿ **وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ** ﴾ [الحديد : ٢٦]

.. فقولُهُ تعالى في النصِّ الأوّلِ : ﴿ **۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا** ﴾ ، يُشِيرُ إلى المرحَلَةِ الأُولى .. وقولُهُ تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ** ﴾ ، يُشيرُ إلى المرحَلَةِ الثانية ..

.. والنبوُّةُ والكتابُ كَتَعَلُّقٍ بِذريّةٍ في مَرحلَتي الرسالاتِ السماويّة ، جُعِلَتْ في ذُريّةِ نوحٍ وإبراهيمَ عليهما السلام ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى في النصِّ الثاني كما نرى : ﴿ **وَجَعَلۡنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ** ﴾ ..

.. ونحن نعلم أنَّ نوحاً عليه السلام هو الأب الثاني للبشريّة بعد آدم عليه السلام ، فذريّته فقط هم الباقون ، يقول تعالى ﴿ **وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ** ﴾ [الصافات : ٧٧]

.. فإبراهيمُ– هو ذاتُه – من ذُريَّةِ نوح ... والله تعالى يقول : ﴿ **وَجَعَلۡنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا**

﴿ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، ولم يقل : (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) .. فنوحٌ وإبراهيمُ عليهما السلام هما ضمنَ إطارِ ذريّةٍ واحدةٍ متّصلة ..

.. إذاً .. علينا أن نُميِّزَ – في حياةِ إبراهيمَ عليه السلام – بين إبراهيمَ قَبْلَ إنجابِهِ ، حيثُ تِلكَ نِهايةُ المرحلةِ الأولى التابعة لنوحٍ عليه السلام ، فإبراهيمُ قبل إنجابه هو ذاتُه تابعٌ للمرحلة الأولى من مرحلتي تدرّج الرسالات السماويّة ، كونَه من ذريّةِ نوحٍ عليه السلام وكونَه لم يُنجبْ بعد .. علينا أن نُميِّزَ بين ذلك ، وبين إبراهيمَ عليه السلام بعد إنجابِهِ ، حيثُ حُصرتْ النبوّة والكتاب في ذريّته ، وذلك كبداية للمرحلةِ الثانيةِ من مرحلتي تدرّج الرسالات السماويّة ..

.. وقد أشارَ القرآنُ الكريم إلى ذلك ، من خِلالِ رَسْمِ كَلِمَةِ إبراهيم ... ففي سُورةِ البقرة ، في بدايةِ القُرآنِ الكريم ، تُرْسَمُ كَلِمَةُ إبراهيمَ دُونَ حَرفِ ياء : ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ألف ، باء ، راء ، هاء ، ميم .. وفي هذا إشارةٌ إلى بِدايةِ حياتِهِ قبلَ إنجابِهِ ، حيثُ نِهايةُ المرحلةِ الأُولى كما قلنا ، وبعدَ سورة البقرة في باقي القرآن الكريم تُرسَم بِحرفِ ياء ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ألف ، باء ، راء ، هاء ، ياء ، ميم ، وفي هذا إشارةٌ إلى المرحلةِ الثانيةِ من حياتِه ، حيثُ بِدايةُ المرحَلَةِ الثانية من مَرْحَلَتَي الرسالات السماويّة ..

.. أمّا بالنسبةِ لِلحَلْقَتَين الأولى والثانيةِ ، في المرحلةِ الثانية التي تبدأُ بإبراهيمَ بعدَ إنجابِهِ ، وتستمرُّ إلى ما بعد النزول الثاني لعيسى .. فَنَسْتَشِفُّ بُرهانَهُما من تَقديمِ مَنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ ، على منهجِ الرسالةِ ما بين إبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السلام ، وذلكَ في قولِه تعالى : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ .. ففي الصورةِ القرآنيّة المُصوِّرةِ للمرحَلَةِ الثانية ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ ، نرى تَقديمَ العِبارةِ

المُشيرَةِ إلى الرسالةِ الخاتمة ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ ، التي هي الحَلْقَةُ الثانيةُ من هذهِ المرحلةِ ، على العبارةِ القرآنيّةِ المُصوّرةِ للحلْقَةِ الأولى من هذه المرحلة ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ .. ففي إطارِ المرحلةِ الثانيةِ ، قُدِّمَتْ الحلْقةُ الثانيةُ على الحلقةِ الأُولى ، لأهميَّتِها كونَها رِسَالةً لِلبشريّةِ جمعاء ..

.. إذاً .. الأسماءُ المُميَزةُ لِلمرحلةِ الأولى هي : ﴿ ءَادَمُ ﴾ ، ﴿ نُوحٌ ﴾ ، ﴿ إِبْرَٰهِـمَ ﴾ (إبراهيم عليه السلام قبلَ أن يُنجب) .. والأسماءُ المُميَزةُ لِلحلقةِ الأولى منَ المرحلةِ الثانية هي : ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (إبراهيم عليه السلام بعدَ أن أنجب) ، ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ ، ﴿ عِيسَى ﴾ ، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ .. حيثُ اسمُ الرسولِ أحمد ، مُبَشَّرٌ به في الحَلْقَةِ الأولى منَ المرحلةِ الثانية .. يقولُ تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦]

.. وفي الحلْقَةِ الثانيةِ منَ المرحلةِ الثانية ، هناك اسمان هُما : ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ، ﴿ عِيسَى ﴾ .. فعيسى عليه السلام سَيَنْزِلُ في آخر الزمان ، علامةً من علامات الساعة .. يقولُ تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف : ٦١] .. ويقولُ تعالى .. ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] ..

فالعبارة القرآنيّة ﴿ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ ، تؤكّدُ أنَّ الدلالات المحمولة في هذه الآيةِ الكريمةِ ستتحقّق بعدَ النزول الثاني لعيسى عليه السلام ..

.. عيسى عليه السلام الآن مُتَوَفَّى ، وليس ميِّتاً ، وفي وصفِ نهايةِ نزولِهِ الأوّل يقولُ تعالى .. ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] ..

فالعبارةُ القرآنيّة ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ تُبيّنُ أنَّ عيسى عليه السلام ما بين رفعه نهايةَ نزوله الأوّل وبين بدايةِ نزوله الثاني ، تُبيّنُ أنّه – في هذه الفترة – مُتوفّى وليس ميّتاً .. وموتُه سيكونُ بعدَ نزولِهِ الثاني ، حيثُ تتحقّقُ الأحداثُ والدلالاتُ المحمولةُ بقولِه تعالى ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ [النساء : ١٥٩] ..

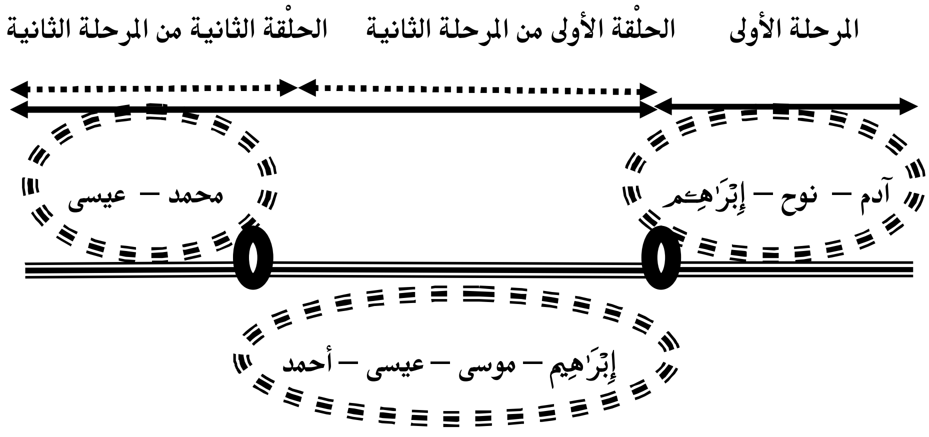

س ٤ : لِنَعُدْ إلى تبيانِ الفارقِ بين الرسالةِ الخاتمةِ وبينَ الرسالاتِ السَّابقة ..

.. في المرحلةِ الأولى المُمتَدَّةِ من آدَمَ إلى إبراهيمَ قَبْلَ إنجابِهِ ، والتي مركزُها نوحٌ ، كان مِحْوَرُ الرسالةِ – في تلك المرحلة – شَخْصَ الرسولِ الحاملِ للرسالة .. ولذلك لا

نعرِفُ كِتاباً سماويّاً مَرسوماً في تلكَ المرحلة .. وهذا مِمَّا يُشيرُ إليه وُرُودُ الوَصيَّةِ في هذه المرحلةِ بصيغةِ الغائِب : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ .. والمشاكل التي كان يواجهها الرسل في تلك المرحلة كانت تُحَلُّ من خِلالِ الوحيِ المباشَرِ من السَّماء ، كمسألة السفينة التي صنعها نوحٌ عليه السلام ... وفي كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) نرى أنّه تمّت مخاطبة نوح عليه السلام بأداة النداء : ﴿ يَٰنُوحُ ﴾ .. يقول تعالى :

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٦]

.. وفي الحلْقَةِ الأولى من المرحلةِ الثانية ، أُنزِلَتْ الكتبُ السماويّةُ : [[﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡإِنجِيلَ ﴾]] ، ولكنّها خاصّةٌ بأقوامٍ مُحدَّدين ، ولمْ يتعهَّدْ اللهُ تعالى بحفظِها كما تعهّدَ بحِفْظِ كتابِ الرسالةِ الخاتمة .. وهذا مِمَّا تُشيرُ إليه الصِّياغةُ القُرآنيّةُ : ﴿ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ ﴾ ..

.. فالبشريَّةُ في تِلكَ المرحلةِ ، ارتقتْ إلى مُستوى التفاعلِ معَ نصٍّ حامِلٍ للمنهجِ .. ولكنْ .. لأقوامٍ مُحدَّدين وبأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدةٍ ، وبالتكامُلِ مَعَ تَفاعُلِ المُرسلينَ مَعَ وحيِ السماء ..... ولذلك .. نرى كيف أنَّ بعضَ المشاكِلِ التي كانتْ تُواجهُ الرُّسلَ عليهم السلام ، تمَّ حَلُّها من خِلالِ الوحيِ المباشَرِ من السَّماء ، كَتفاعُلِ إبراهيمَ عليه السلام مع بعضِ قَوْمِهِ في مسألةِ إحياءِ الموتى ، وطلَبِهِ من اللهِ تعالى أن يُرِيَهُ كيفَ تَتِمُّ عَمَلِيَّةُ إحياءِ الموتى .. وكتفاعُلِ موسى عليه السلام مع قومِهِ في مسألةِ البقرةِ التي أُمِرُوا بِذبحِها ، وكتفاعُلِ عيسى عليه السلام مَعَ الحواريِّينَ في مَسألةِ المائدة .. وهذا يتجلّى في

مُخاطبةِ اللهِ تعالى لأولئكَ الرُّسلِ عليهم السلام بأسمائِهم ، وبأداةِ النداء ..﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ ، ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ ، ﴿ يَٰعِيسَى ﴾ ..

.. يَقُولُ تعالى : ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٤ – ١٠٥]

.. ويقولُ تعالى .. ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٤]

.. ويقولُ تعالى .. ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٥]

.. بينما في الحَلْقَةِ الثانيةِ من المرحلةِ الثانيةِ ، ارتقَتْ البشريَّةُ إلى مُستوٍ حَضاريٍّ تَتَفاعَلُ فيه مَعَ نصٍّ مكتوب صَالحٍ لِكلِّ زمانٍ ومكان ، بحيثُ يَكونُ هذا النصُّ مِحورَ الرسالةِ ، وبحيثُ يُعطِي كُلَّ جيلِ الحُلُولَ المُناسِبَةَ لِمَشاكِلِهِ الحضاريّة ، وهذا ما نستشِفُّهُ من العِبارةِ القرآنيّةِ : ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ في النصِّ القرآني : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾

.. فَعِندَ الحديثِ عن مَنهجِ الرسالةِ الخاتِمَةِ نرى : صِيغَةَ الوحيِ ﴿ أَوۡحَيۡنَآ ﴾ بَدَلَ صيغةِ الوصيّةِ في الرسالاتِ السابقة ، ونرى كَلِمَةَ ﴿ وَٱلَّذِيٓ ﴾ بَدَلَ كَلِمَةِ ﴿ وَمَا ﴾ في الرسالاتِ السابقة ، ونرى غِيابَ اسمِ الرسولِ ﷺ في الوقت الذي ذُكرتْ فيه أسماءُ

المرسلينَ السَّابقين ..... وكُلُّ ذلك يتعلَقُ بكونِ القرآنِ الكريم مُعجزةً ومنهجاً في الوقتِ ذاتِه ، وبكونِهِ رسالةً ومعجزةً لِلبشريةِ جمعاء صالحتين لِكلِّ زمانٍ ومكان ، ومُجرَّدتين عن التاريخ وأحداثه ..

... وفي هذا السِّياقِ لا بُدَّ أنْ نَذكُرَ أنَّ اللهَ تعالى لَمْ يُخاطِبْ الرسولَ ﷺ باسمِهِ في القرآنِ الكريم ، ولا مرّة ، فلمْ يَقُلْ اللهُ تعالى : يا مُحمَّد ، أو يا أحمد ، كما خاطبَ المرسلينَ السابقين .. فَمُخاطبتُهُ جلّ وعلا لرسولِهِ ﷺ ، كانتْ من خلالِ قولِهِ تعالى : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ، ومن خلالِ الإشارةِ إليه ﷺ دونَ ذكرِ اسمه ..... فعلى سبيلِ المثالِ .. يقولُ تعالى ..

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل : ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ [المدثر : ١]

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٣]

.. وفي هذا إطلاقٌ قُرآنيٌّ يَشمَلُ الرسولَ مُحمَّداً ﷺ ، كونَهُ نبيّاً ، وكونَهُ رسولاً ، ويشمَلُ كُلَّ داعٍ إلى اللهِ تعالى ، بدرجةٍ تتناسبُ مع خَلَاصِهِ للهِ تعالى ، ومعَ حَمْلِهِ لِرسالةِ الإسلام إلى الآخرين .. فَرِسالةُ الإسلامِ التي يَحْمِلُها القرآنُ الكريمُ ، مُستَمِرَّةٌ ولا تنتهي إلى قِيامِ الساعة ..

س ٥ : .. لكنْ .. ما هي حَيثِّيَاتُ الفارقِ بين ماهِيَّةِ المُعجزةِ القُرآنيّةِ ، وبين ماهِيَّةِ المُعجزاتِ في الرسالاتِ الأُخرى ؟ ..

.. رِسالةُ اللهِ تعالى إلى البشرِ هي مَنْهَجُهُ الذي يُريدُ من هؤلاءِ البشرِ أنْ يتّبعوه .. أي هي مجموعةُ أحكامِ التكليفِ التي يُريدُها اللهُ تعالى ..... ويقومُ الرسلُ عليهم السلام بِحَمْلِ هذه الرسالةِ إلى البشر ..... وحتى يُصدِّقَهُم البشرُ لا بُدّ من تأييدِ الرسلِ بِمُعْجِزاتٍ تكونُ دليلاً على صِدْقِ هؤلاءِ الرسل ... من هُنا علينا أن نُمَيِّزَ بين مَسألتين ، هما : المنهجُ من جِهةٍ ، والمعجزةُ المصدِّقَةُ لهذا المنهجِ من جِهةٍ أُخرى ..

.. ففي رسالةِ موسى عليه السلام نعلمُ أنّ المنهجَ الذي عَمِلَ به هو التوراة ، وأنّ المُعجزةَ التي أُيِّدَ بها هي العصا وغيرُها من المعجزاتِ الكونيّة .. وفي رسالةِ عيسى عليه السلام نعلمُ أنَّ المنهجَ الذي أُنزِلَ عليه هو الإنجيل ، وأنَّ المُعجزةَ التي أُيِّدَ بها هي إحياءُ الموتى بإذنِ اللهِ تعالى ، وغيرُ ذلك من المعجزاتِ الكونيّة ..

.. ففي الرسالاتِ السابقةِ نرى أنّ المعجزةَ مُنفَصِلةٌ عن المنهجِ انفِصالاً تامّاً .. فالتوراةُ غيرُ عصا موسى عليه السلام ، والإنجيلُ غيرُ تأييدِ عيسى عليه السلام بإحياءِ الموتى بإذنِ اللهِ تعالى ... بينما في الرسالةِ الخاتمةِ نرى أنّ المُعجزةَ مُلتَحِمَةٌ بالمنهج ، فمنهجُ الرسالةِ الخاتمةِ هو القرآنُ الكريم ، ومعجزتُها هي القرآنُ الكريمُ ذاتُه .. ولذلك حينما طلبَ الجاحدونَ بالرسالةِ الخاتمةِ آياتٍ (أي معجزاتٍ كونيَّة) ، جاء الردُّ الإلهيُّ مُبيِّناً أنَّ القرآنَ الكريمَ يَكفِيهم لِطَلَبِهم الذي طَلَبُوه ، وبالتالي فالقرآنُ الكريمُ يحتوي المُعجزاتِ بداخِلِه .. يقولُ تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٥٠ – ٥١]

.. ويقولُ تعالى : ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [الإسراء : ٨٨]

.. هذان النصّان القرآنيّان وغيرُهما ، دَلِيلٌ على صِحّةَ هذا الاستدلال .. فقولُهُ تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ، إجابةً لِطلبِهم معجزاتٍ كونيّة ، وعجزُ الإنسِ والجنِّ عن الإتيانِ بمثلِ القرآنِ الكريمِ ، يؤكِّدُ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزةُ بذاتِه ..

.. وفي حين أنّ المعجزاتِ السابقةَ كونيّةٌ ساحتُها عالمُ الحسِّ ، وتحدُثُ مرَّةً واحدةً ، أو مرَّاتٍ محدودة ، على أيدي الرسلِ فقط ، وتنتمي إلى عالمِ الخلق ، ولا يشاهِدُها إلاّ من كان مَوجوداً حين وُقوعِها ..... فإنَّ مُعجزةَ القرآنِ الكريمِ تَتَعلَّقُ بصفاتِ الله تعالى ، ومُستَمِرَّةٌ في كُلِّ زمان ومكان ، وتنتمي إلى عَالَمِ الأمر ، وَيَسْتنبِطُ جوانِبَها كُلُّ مُتدبِّرٍ لِلقرآنِ الكريم ، باحثٍ عن دلالاتِهِ الإعجازيّة ..

.. فَعِندَ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ ، تَمَّ تَحوُّلٌ في ماهيَّةِ المعجزاتِ التي يؤيِّدُ اللهُ تعالى بها رُسُلَهُ ، وذلك بالانتقالِ من ساحةِ مُعجزاتِ عالمِ الخَلْقِ ، قبلَ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ ، حيثُ كذَّبَ بها الأوَّلون ، إلى مُعجزةٍ تنتمي إلى عالمِ الأمْرِ ، صالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكان ، تكفي عن كُلِّ المُعجزاتِ التي يطلبُها البشرُ ، وهي ذاتُ منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَة ..

.. هذه الحقيقةُ نراها جليَّةً في تكامُلِ دلالاتِ العِبارتين القُرآنيَّتين التاليتين ..

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء : ٥٩]

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٥١]

.. فكونُ مُعْجزَةِ الرِّسالةِ الخاتمةِ مُستمِرَّةً في كُلِّ زمانٍ ومكان ، يقتضي ذلكَ عَدَمَ انتمائِها إلى ساحَةِ المُعجزاتِ الكونيَّةِ ، وبالتالي يقتضي كونَها فوقَ التاريخِ والمكانِ والزمان ، وبالتالي يستنبطُ كلُّ جيلٍ منها بمقدارِ تدبُّرِهِ للقرآنِ الكريمِ ، في إطارِ علمِهِ

وحضارَتِهِ .. فمعجزةُ الرِّسالةِ الخاتمةِ لم ترتَسِم إطلاقاً بمادةِ التاريخِ والمكانِ والزمان ، كارتسامِ مُعجزاتِ الرِّسالاتِ السَّابقة ..

ولذلك نرى أنّ تَنزيلَ القرآنِ الكريمِ أحدثَ تغييراً كونيّاً لَمْ يحدثْ حين إنزالِ الكُتبِ السماويّةِ الأُخرى ، فالجِنُّ عَلِمُوا بإنزالِ الكُتُبِ السماويَّةِ الأخرى .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف : ٢٩ – ٣٠]

.. هؤلاء الجِنُّ .. تساءلوا عن التغييرِ الكونيِّ الذي حَصَلَ حين تَنْزيلِ القُرآنِ الكريم ، والذي لَمْ يحصَلْ حين إنزالِ الكُتُبِ السماويَّةِ السابقة .. يقولُ تعالى ..

﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجـــن : ١ – ١٠]

.. وهكذا .. فكَوْنُ المُعجزةِ مُلتَحِمةً بالمَنْهَجِ ، يقتضي أنّ المعجزةَ القرآنيّة تكمُنُ في صِياغةِ النصِّ القرآنيِّ ، لأنّ المنهجَ نصٌّ مَصوغٌ لُغويّاً ، من قِبَلِ اللهِ تعالى ..

س ٦ : قُلْتَ : المنهجُ والمعجزةُ تدرّجا بشكلٍ تصاعديٍّ ، حتى تركـزّا في نـصٍّ لُغويٍّ مصوغٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى .. السُّؤالُ الآن : ما هي حكمةُ هذا التدرُّج ؟ ..

.. إدراكُ هذه الحكمةِ يتعلّقُ بإدراكِ سموِّ الفكرِ الإنسانيِّ نحوَ التجرُّدِ عن التاريخِ والآخرين ، وذلكَ في نضجِ إدراكِ الإنسانِ لِعلاقتِهِ مَعَ اللهِ تعالى ومنهجِهِ .. وهذا يشبه تدرّجَ حياةِ الإنسانِ ، واستقلاليَّتَهُ ، ونُضجَ إدراكِهِ لوجودِهِ ، ابتداءً بمرحلةِ الطفولةِ ، وانتهاءً بالنضجِ الكامل ..

.. في طفولةِ البشريّةِ ، أي في المرحلةِ الأولى من مرحلتي تدرّج الرسالات السماويّة ، كانتْ صلاحيّةُ الرسلِ مُهَيمنةً على التفاعلِ بين مُتَّبعي رسالات تلكَ المرحلةِ من جهةٍ ، وبين مناهج تلك الرسالات من جهةٍ أخرى ... الرسولُ في تلك المرحلة يقومُ مقامَ الأبوين بالنسبةِ للطفل .. فسواءٌ المنهج ، أم المُعجزةُ المُصدِّقَةُ لذلك المنهج ، يتعلّقان تَعَلُّقاً كاملاً بشخصِ الرسولِ في تلك المرحلة ..

.. فكما قُلنا لَمْ تنزلْ كتبٌ سماويّةٌ في المرحلةِ الأولى .. فالمرجعيّةُ لا تخرجُ عن شخصِ الرسول ، وهذا مِمَّا تحملُهُ كلمةُ ﴿ وَصَّى ﴾ في قولِهِ تعالى :

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى : ١٣]

.. فما شرعَهُ اللهُ تعالى بالنسبةِ لإقامةِ الدين وعدمِ التفرُّق فيه – في تلك المرحلة – كانَ من خلالِ ما وصّى به اللهُ تعالى شخصَ نوحٍ عليه السلام ..

.. والمعجزةُ أيضاً – في المرحلةِ الأولى – لَمْ تخرجْ عن شخصِ الرسولِ أيضاً .. فَمُعْجِزَةُ نوحٍ عليه السلام هي عُمُرُه ، يقولُ تعالى : **﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ**

فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] .. وسنرى – إنْ شاءَ اللهُ تعالى – أنَّ القرآنَ الكريمَ يُؤكِّدُ هذه الحقيقةَ من خلالِ كَوْنِ سورةِ نوحٍ مُكوَّنةً من (٩٥٠) حرفاً مرسوماً .. كُلُّ حرفٍ يُقابلُ سنةً من سنيِّ لبثِهِ في قومِهِ ..

.. إذاً في المرحلةِ الأولى ، التصقَ المنهجُ والمعجزةُ بشخصِ الرسولِ الحاملِ لِلرسالةِ ..

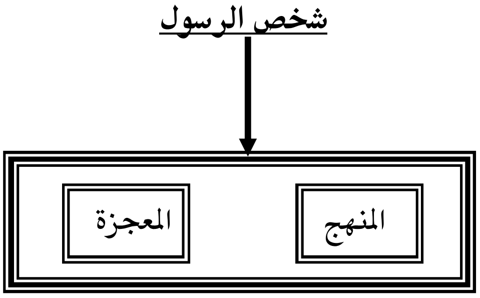

.. وبانتقالِ البشريّةِ من مرحلةِ الطفولةِ إلى مرحلةٍ أكثر نضجاً ، أي إلى الحلقة الأولى من المرحلة الثانية ، تمَّ الانتقالُ بالمنهجِ والمعجزةِ ، إلى منهجٍ ومعجزةٍ أكثر استقلاليَّة عن شخصِ الرسولِ الحاملِ للرسالةِ في تلك المرحلة .. فقد أُنْزِلَتْ كُتُبٌ سماويّةٌ ، ولكنّها لأقوامٍ مُحدَّدين ، وصالِحَةٌ لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدةٍ ، ولمْ تُلْغِ صلاحيّةَ الرسولِ في التشريع ، فَدَوْرُهُ في تبليغِ المنهجِ تَوزَّعَ بينَهُ وبين الكتابِ السّماويِّ ..

.. ولذلك نرى أنَّ ما شرعَهُ اللهُ تعالى في الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية ، بالنسبةِ لإقامةِ الدينِ وعدمِ التفرّقِ فيه ، يأتي بصيغةِ الوصّيةِ لرسلِ تلك المرحلة ، ولكن ليس بصيغةِ الغائب والمُفرد – كما هو الحالُ في المرحلةِ الأولى – إنّما بصيغةِ المتكلِّمِ والجمع ..

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى : ١٣]

.. فمناهجُ رسالاتِ الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية ، لها مُتَّبعــون الآن ، وبالتــالي تُناسِبُها صيغةُ المُتكلِّم .. بينما مناهجُ المرحلةِ الأولى لا يُوجَدُ لها الآن مُتَّبعون ، وبالتــالي تُناسِبُها صيغةُ الغائب ..

... المنهجُ في الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية استقلَّ جزئيّاً عن شخصِ الرســولِ .. والمعجزةُ أيضاً استقلّت جزئيّاً عن شخصِه .. ففي حين كانتْ المعجزةُ متعلِّقةً بشــخصِ الرسولِ في المرحلةِ الأولى ، أصبحتْ مستقلّةً عن شخصِهِ ، ولكنّها بقيتْ بيــدِهِ .. فــلا يستخدمُها إلاّ هو ، ولا تتجلّى إلاّ بين يديه ..

.. فعصا موسى عليه السلام ، غيرُ موسى ، ولكنّها لا تُستخدمُ – كمعجزةٍ – إلاّ من قِبَلِ موسى عليه السلام .. وإحياءُ الموتى بإذن اللهِ تعالى على يدِ عيسى عليه السّلام ، معجزةٌ ليست متعلّقةً بذات عيسى عليه السلام ، ولكنّها لم تحدثْ إلاّ علــى يديــه .. وهكذا في الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية توزّعَ المنهجُ بين شخصِ الرسول وبين الكتاب السماويّ ، وتوزّعت المعجزةُ بين شخصِهِ وبين الأداة الإعجازيّة التي أُيِّدَ بها ..

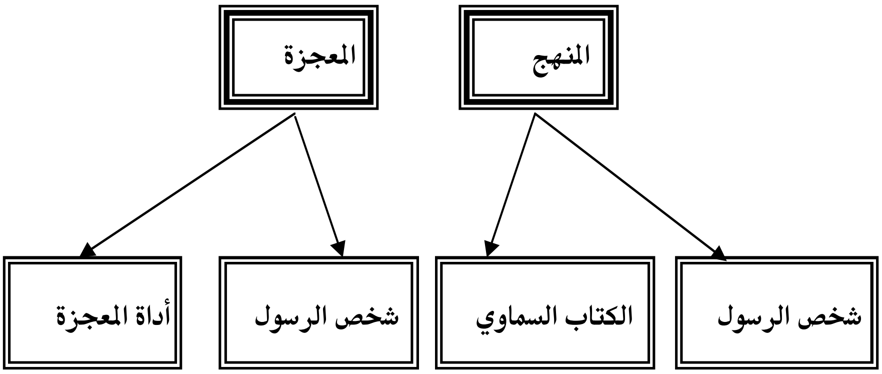

.. وحينما انتقلتْ البشريّةُ إلى مرحلةِ النضجِ في الحلقةِ الثانيةِ من المرحلــةِ الثانيــةِ ، استقلّتْ المعجزةُ والمنهجُ استقلالاً كاملاً عن شخصِ الرسولِ ﷺ ، وتركّــزَت المعجــزةُ والمنهجُ في نصٍّ لُغَويٍّ مَصوغٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى ..

.. ولذلك نرى أنَّ ما شرعَهُ اللهُ تعالى للبشريّةِ في الحلقةِ الثانيةِ من المرحلةِ الثانيـــة ، من إقامةِ الدينِ وعدمِ التفرُّقِ فيه ، يأتي موصوفاً بكلمةِ ﴿ وَٱلَّذِى ﴾ دون كلمة ﴿ وَمَا ﴾ ، وبصيغةِ الوحيِ ﴿ أَوْحَيْنَا ﴾ دون صيغةِ الوصيةِ ، وبصيغةِ المُتكلِّمِ والجمع ...

.. فالمنهجُ بيّنٌ ومحفوظٌ من قِبَلِ اللهِ تعالى ، وهو روحٌ ينتمي لعالَم الأمر ، وفـــوق التاريخ والمكان والزمان ، ومتركِّزٌ في النصِّ القرآنيِّ المُوحى من اللهِ تعالى ، ولهُ مُتَّبِعون إلى قيامِ الساعة .. ولذلك نرى أنَّ الإشارةَ إلى الرسولِ ﷺ هي من خلالِ كلمةِ ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ، دون ذكرِ اسمه ﷺ ، في حين ذُكِرَت أسماءُ الرسلِ صراحةً في المرحلةِ الأولى ، وفي الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية ..

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾

.. وجوهرُ حكمةِ هذا التدرُّجِ يقتضي ذلك .. فالحضارةُ تتطوَّرُ ، وحلُّ مشـــاكِلِها يتطلَّبُ استنباطاً مُستمرّاً للأحكام ، وبالتالي يتطلّبُ استقلالَ النصِّ عن إطارِ التاريخ ... ودورُ الرسولِ ﷺ هو إيصالُ هذه الرسالةِ إلى البشريّةِ ، وتبيانُ جزئيّاتِ كليّاتِ الشـــعائِرِ التي يحملُها النصُّ القرآنيُّ .. فالمنهجُ بين يديِّ البشريّةِ ، والبشريّةُ مُطالبةٌ بتدبُّرِهِ واستنباطِ الدلالاتِ منه ، وكلُّ ذلك يقتضي استقلاليّةً عن شخصِ الرسولِ ﷺ ، واكتمالاً للمنهجِ في النصِّ القرآنيِّ ..

.. وكذلك الأمرُ بالنسبةِ للمعجزة .. فكونُ المنهجِ للبشريّةِ جمعاء ، ويتطلَّبُ تصديقُهُ معجزةً مستمرّةً إلى قيامِ الساعة .. كلُّ ذلك يتطلَّبُ استقلالَ المعجزةِ عن شخصِ الرسولِ ﷺ ، ووجودَها بين أيدي البشر في كلِّ زمانٍ ومكان ..

.. إذاً .. البشريّةُ في الحلقةِ الثانية من المرحلةِ الثانية ، حيث نَضَجَتْ فِكراً وحضارةً ، تحتاجُ إلى منهجٍ ومعجزةٍ خارج إطارِ التاريخ وأشخاصِه ، وبالتالي داخلَ نصٍّ مُجرَّدٍ عن التاريخ ، مَصوغٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى .. وهذا ما تحقَّقَ بتَنْزيلِ القرآن الكريم ..

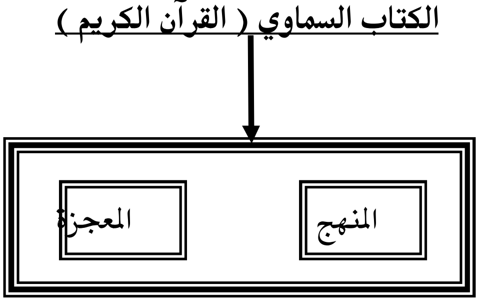

س ٧ : كيفَ يُعَبِّرُ القرآنُ الكريمُ عن كَوْنِ مُعجزتِهِ في ماهِيَّةِ الصِّياغَةِ اللُغويّة للنصِّ القرآني ؟ ..

.. لقد بيّنَ اللهُ تعالى هذهِ الحقيقةَ في القرآنِ الكريمِ ، من خِلالِ ثَلاثِ نِقاطٍ هامَّةٍ هِي :

(**أولاً**) – **النُّقطةُ الأولى** تَكْمُنُ في كَوْنِ القرآنِ الكريمِ قولَ الله تعالى وكلامَهُ ، بينما الكُتُبُ السَّماويَّةُ الأُخرى هي كَلامُ اللهِ تعالى فقطْ ، وليستْ قَوْلَه ..... لإدراكِ هذهِ الحقيقةِ علينا أنْ نُدرِكَ الفارقَ بين الكَلامِ والقول ، حَسْبَ البيانِ القرآني ، لا حَسْبَ المُصطَلَحاتِ الوضعيَّةِ التي حُسِبَتْ على الإسلام .. وقد بيَّنتُ ذلك بِشكلٍ مُفَصَّلٍ في النظريّةِ الثالثة (الحقّ المطلق) ..

.. باختِصارٍ شَديد .. الكلامُ هو المعنى الكائِنُ في الذات .. والقَولُ هو صِياغةُ هذا المعنى في قالِبٍ لُغَويٍّ ، وذلكَ داخلَ هذه الذات .. واللفظُ هو إخراجُ الكلامِ المَصُوغِ بقالِبٍ لُغَويٍّ ، أي هُوَ إخراجُ القَولِ من الذاتِ إلى الخارجِ في عالمِ الحِسِّ والمادّة .. يقولُ

تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .. فالكلامُ ذاتُهُ يُمْكِنُ صياغتُهُ في أكثرَ من قالِبٍ لُغويٍّ ..

.. الكُتُبُ السابِقَةُ – جميعاً – هي مَعنىً مِنَ اللهِ تعالى ، أي هي كلامُ اللهِ تعالى ، ولكنّها من صِياغةِ المخلوقات ، فالتوراةُ صاغَتْها الملائكةُ ، والإنجيلُ صاغَهُ عيسى عليه السلام ، شأنُهُ بذلكَ شأنُ الحديثِ الصحيحِ الذي نَطَقَ به الرسولُ ﷺ لِيُبيِّنَ كُليّاتِ النصّ القرآني .. إذاً الكُتبُ السابقةُ كَلامُ اللهِ تعالى ، وقولُ المخلوقات .. وبالتالي فَصِياغَتُها اللُغويّةُ تَتَناسَبُ مَعَ عِلْمِ هذه المخلوقات وَمَعَ قُدْرَتها على صِياغةِ ما عِلمَتْهُ .. ولذلك لَمْ يتحدَّ اللهُ تعالى البشرَ بأن يأتوا بنصٍّ مِثلَ نُصُوصِ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ السَّابِقَة .. و لم يُبيِّنُ لنا اللهُ تعالى في كِتَابِهِ الكريمِ أنّ الكُتُبَ السَّماوِيَّةَ الأخرى من قولِهِ تعالى ..

.. بينما القرآنُ الكريمُ هو كلامُ الله تعالى (شأنه بذلكَ شأنُ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ الأُخرى) ، وهو أيضاً قَوْلُ اللهِ تعالى ، فاللهُ تعالى هو من صَاغَ القرآنَ الكريم .. ولذلك يتحدَّى اللهُ تعالى الإنسَ والجنَّ على أن يأتوا بِنَصٍّ كالنصِّ القرآني ..

.. يقولُ تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨]

.. وقد بيّنَ اللهُ تعالى أنّ القرآنَ الكريمَ قَوْلُهُ جلّ وعلا ، في أكثرَ من مَوضعٍ في القُرآنِ الكريمِ ذاتِه .. يقولُ تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٦٨] .. ويقولُ تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل : ٥] .. ويقولُ تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ [الطارق : ١٣ – ١٤]

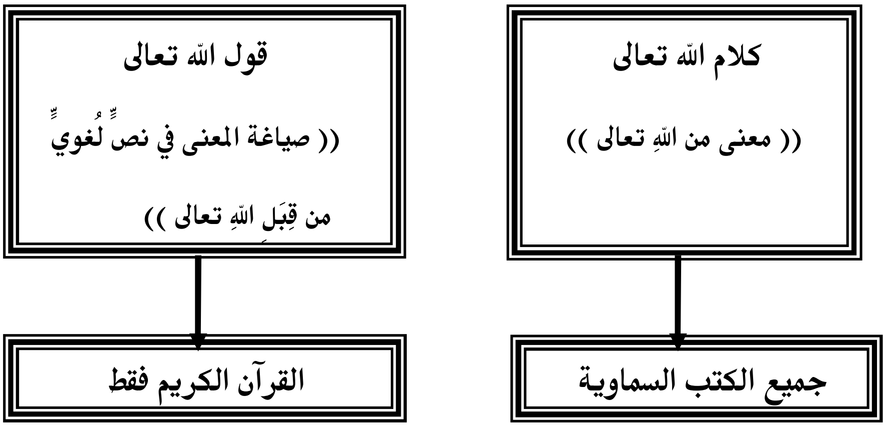

(**ثانياً**) – **النُّقطَةُ الثانيةُ** التي بيَّنها القرآنُ الكريمُ أيضاً ، تكمُنُ في انفرادِ القرآنِ الكريمِ بالتتزيلِ من عِندِ اللهِ تعالى (من الفعل نزَّلَ) ، في حين يَشْتَرِكُ معَ الكُتُبِ السماويَّةِ الأُخرى كونَهِ مُنْزَلاً من عندِ اللهِ تعالى (من الفعل أنزَلَ) ..

.. وقد بيّنتُ في النظريّةِ السادسةِ (سلّمِ الخلاص) ، الفارقَ بين الإنزالِ والتتزيل ، بِشَكلٍ مُفَصَّل .. وأقولُ الآن باختصارٍ شديد : إنَّ إنزالَ الأمرِ أو الشيءِ ((من الفعل : أنزلَ)) من ساحةٍ إلى ساحة ، يعني تَحَوُّلَهُ بما يُوافقُ قوانينَ الساحةِ التي أُنزلَ إليها ، لِجعلِهِ مُسَخَّراً داخلَ إطارِ هذهِ الساحة ..

حال المفعول به في الساحة التي تم الإنزال منها (قبلَ إنزاله)

عمليّة الإنزال من الفعل (أنزل)

تغيّر حال المفعول به في الساحة التي تمّ الإنزال إليها (بعد إنزاله)

.. بينما تنزيلُ الأمرِ أو الشيء ((من الفعل نزّلَ)) من ساحةٍ إلى ساحة ، لا يعني تَحَوُّلاً في ماهيّةِ المُنَزَّل ، كما هو الحالُ في تحولِ ماهيّةِ المُنْزَل .. فالتَّنْزيلُ يعني ثباتَ ماهيّةِ المُنَزَّل ما بين ساحتَي التَّنْزيل ..

حال المفعول به في الساحة التي تمّ التَّنْزيل منها (قبل تَنْزيله)

عمليّة التنزيل من الفعل (نزّلَ)

ثبات حال المفعول به في الساحة التي تمَّ التَّنْزيل إليها (بعد تَنْزيله)

.. فالقرآنُ الكريمُ انفردَ بالتتريلِ من عندِ اللهِ تعالى ، وهناك الكثيرُ من الآياتِ الكريمةِ التي تُبيِّنُ ذلك ، منها على سبيلِ المِثال : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا** ﴾ [الإنسان : ٢٣]

.. وفي الوقتِ ذاتِه لا نرى نَصًّا قُرآنيًا واحِداً يُشيرُ إلى تتريلِ أيٍّ منَ الكُتُبِ السماوِيَّةِ الأُخرى من عِندِ اللهِ تعالى ..... وهناك نَصٌّ واحِدٌ يُبيِّنُ تَتريلَ التوراة ، ولكنْ بِصيغةِ المبني للمجهول ، وذلك في قولِهِ تعالى : ﴿ **۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾ [آل عمران : ٩٣] ..

.. وهكذا .. فما بينَ القَولِ الذي تحدّثنا عنه في النُّقطةِ السابقَةِ ، وبينَ التَنْزيلِ الذي نتحدَّثُ عنه في هذه النُّقطة ، رابِطٌ يتعلَّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مُعجِزَةً مُلتحمةً بالمنهج ، ونصاً مَصُوغَاً من عندِ اللهِ تعالى ، كما هو تماماً في اللوحِ المحفوظ ، دون أيِّ تحوّلٍ أو تغيير .. فالقرآنُ الكريم كما هو دون أيِّ تحوّلٍ نُزِّل من اللوح المحفوظ بصياغتِه التي صاغهُ اللهُ تعالى بها .. وهنا مكمنُ مُعْجِزَتِهِ ، وانفرادِهِ عن باقي الكتبِ السماويّة ..

.. وما بين الكلامِ والإنزالِ ، رابِطٌ يتعلّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مَنهجاً يُريدُ الله تعالى من البَشرِ أنْ يَتَّبِعُوا أحكامَه التي يُبيِّنُها ويُسَخِّرُهَا بين أيدي العباد ..... ولذلك .. فالكُتُبُ السماويّةُ جميعُها دونَ استثناءٍ أُنزلتْ مِنْ عندِ اللهِ تعالى كونَها مناهج عبادة ، في الوقتِ الذي ينفردُ فيه القرآنُ الكريمُ بالتتريلِ من عندِ اللهِ تعالى ، كونَهُ معجزةً ملتحمةً بالمنهج ..... وفي النصَّين القُرآنيَّين التاليين أكبرُ دليلٍ على ذلك :

﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ** ﴾ [آل عمران : ٣] .. ويقولُ تعالى ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ ﴾ [النساء : ١٣٦]

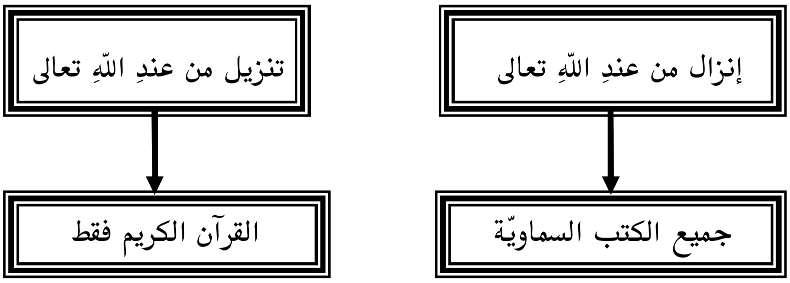

(**ثالثاً**) – **النُّقْطَةُ الثالثةُ** التي بيّنها القرآنُ الكريمُ أيضاً ، تكمُنُ في انفرادِ القرآنِ الكريمِ بِعُمقِ التأويلِ الذي لا يعلَمُهُ إلاّ اللهُ تعالى ...

.. لَمَّا كانتْ صِياغةُ الكُتُبِ الأُخرى من المخلوقاتِ ، ولمّا كانتْ قُدْرَةُ المخلوقاتِ مَحدودةً .. فهذا يعني أنّ الدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ في الكتبِ السماويّةِ الأُخرى مَحدودةٌ ، ولذلك ... فالكُتُبُ السماوِيَّةُ الأخرىُ دلالاتُها – كَفِكْرٍ – محدودةٌ وضمن إطارِ أزمنةٍ مُحدَّدة ..

.. ولمّا كانتْ صِياغةُ القرآنِ الكريمِ مِنَ اللهِ تعالى ، ولمّا كانَ عِلمُ اللهِ تعالى لا تُحيطُ به المخلوقات ، ونِهايةُ قُدْرَتِهِ فوقَ حُدودِ إدراكِهِم ، كانتْ الدلالاتُ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ لا متناهية ... ولا يُمْكِنُ للمخلوقاتِ أن تُحيطَ بها .. وقد بيَّن اللهُ تعالى في كتابه الكريم هذه الحقيقةَ .. يقولُ تعالى ..

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ [الكهف : ١٠٩] .. ويقولُ تعالى ..

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان : ٢٧]

.. وبالتالي فالقرآنُ الكريمُ يحمِلُ تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ في هذا الكون .. يَقولُ تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ..... وهكذا .. فالنصُّ القرآنيُّ ذاتُهُ يحمِلُ عُمقَين :

١ – يحملُ عُمقاً ظاهراً مُحْكَماً ..

٢ – يحملُ عُمقاً باطِناً مُتشابِهاً ، نِهايَتُهُ عُمْقُ التأويلِ الذي لا يعلَمُهُ إلاّ اللهُ تعالى .. يقولُ تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧]

.. فالذهابُ إلى تَجزِئةِ نصوصِ القرآنِ الكريمِ إلى مُحْكَمٍ ومتشابِه ، غيرُ صَحيح ، لأنَّ القُرآنَ الكريمَ بِكُليَّتِه مُحكَمٌ .. يقولُ تعالى :

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١]

.. والقرآنُ الكريمُ بكليّته يحمِلُ عُمقاً مُتشابِهاً .. يقولُ تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [الزمر : ٢٣]

.. إذاً .. ينفردُ القرآنُ الكريمُ بعمقِ التأويلِ الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللّهُ تعالى .. وقد بيّن اللّهُ تعالى هذه الحقيقةَ في مَكانٍ آخر .. يقولُ تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٢ – ٥٣]

.. إذاً .. تأويلُ القرآنِ الكريمِ – حيثُ ينفردُ بهذه الصفةِ عن باقي الكتبِ السماويّة – لا يأتي إلاّ في الآخرة ..

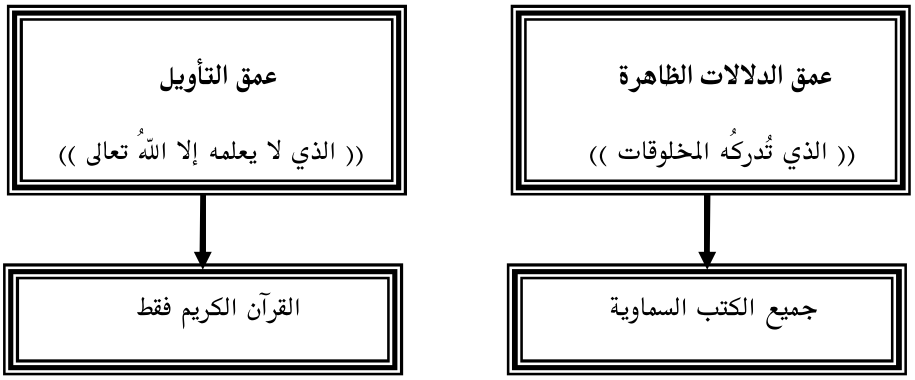

س ٨ : تعريفُك للكلام والقول مختصرٌ جداً ، وبالتالي هو بحاجةٍ إلى المزيد من الأدلّة والبراهين التي توضّحُ ما ذهبت إليه في ذلك ..

.. التعريفُ السليمُ لأيِّ مسألةٍ من المسائلِ المحمولةِ بظاهر النصِّ القرآني ، هو التعريفُ المُستنبطُ من النصوصِ القرآنيّةِ الحاملةِ للكلماتِ التي تصفُ تلك المسألة ..

وتعريفُ مسألتي الكلامِ والقول ، يكون من خلالِ استشفافِ المعنى من النصوصِ القرآنيّةِ الحاملةِ للكلماتِ المتفرّعةِ عن الجذرين : (ك ، ل ، م) ، (ق ، و ، ل) ..

.. الكلمةُ تدورُ دلالاتُها في إطارٍ واسعٍ من المعنى ، يشملُ المعنى الكائنَ في الـــذاتِ المتكلِّمة .. يقولُ تعالى :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩]

.. فأقربُ ما تعنيه الكلماتُ هنا ، هو المعاني والدلالات الكائنةُ في عِلْمِ الله تعالى ..

.. وفي قوْله تعالى :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ – ١٠٠]

.. نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة **﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ ﴾** تعني : كلاّ إنّها دلالـــةٌ ومعانٍ يُريدُها القائلُ ، هو صائغُها وناطقٌ بها ..

.. والكلمةُ هي ماهيّةُ الصورةِ وَجَوْهرُ المسألةِ التي تُريدُ الذاتُ المتكلّمةُ إيجادَها .. أي تتعلّقُ بمعنىً تُريدُهُ الذاتُ المتكلّمة ..

﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٩]

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٥]

.. ولمّا كانت الكلمةُ متعلّقةً بمعنىً تُريدُهُ الذات ، فإنّ التعبيرَ بالرمْزِ – عند البشر – سبيلٌ للتعبير عن الكلام ، أي عن المعنى الكائن في الذاتِ المتكلِّمة ..

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ ﴾

[آل عمران : ٤١]

.. أمّا القوْلُ فهو صياغةُ الكلمةِ بقالبٍ لغويٍّ داخلَ الذات عَبْرَ لغةٍ محدّدة ، وهذا ما يتجلّى في قولِه تعالى :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣١]

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ ﴾ تعني : لو نشاءُ لصغنا قولاً مثل هذا القول ..

.. والقولُ هو الصياغةُ اللغويّةُ للمعنى الكائنِ في الذات في قالبٍ لغويٍّ ، بغض النظر عن إخراج هذا القولِ خارجَ الذات .. فالقولُ قد يبقى داخلَ الذات ..

﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المجادلة : ٨]

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طـه : ١٢٠]

.. وقد يخرجُ القولُ خارجَ الذات ليكون شاهداً على قائِلِه ..

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٠]

.. إذاً .. القولُ مسألةٌ مجرّدةٌ عن خروجِهِ من النفس أو بقائِهِ داخلَ النفس ..

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠]

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الملك : ١٣]

.. والقولُ هو مُجرّدُ الصياغةِ اللغويّةِ للمعنى الكائنِ في الذات ، بغضِ النظرِ عن إيمانِ الإنسانِ بهذا المعنى ، أم عن عدمِ إيمانِهِ به .. فقد يصوغُ الإنسانُ قولاً وَيُخرِجُهُ من فمه ، في الوقت الذي يضمرُ في قلبه نقيضَ ما صاغَه ..

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨]

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٧]

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١]

.. إذاً .. الكلامُ : هو الدلالةُ والمعنى الكائنُ في الذاتِ المتكلّمة .. والقَوْلُ : هو صياغةُ هذا الكلامِ بقالبٍ لُغويٍّ عبر لغةٍ محدَّدة ..

.. فكلُّ كلمةٍ مقولةٍ ، تكون قد مرّت بمرحلتي الكلام والقول ، وَوَصْفُها في كتابِ اللهِ تعالى ككلمة ، هو وصفها كمعنى ، ووصفها كقول ، هو وصفها كصياغةٍ بقالبٍ لغوي .. وهذان المصطلحان مُتداخلان فيما بينهما لدرجةٍ تختلطُ فيها على من لم يتّبعْ منهجَ البحثِ السليمِ في كتابِ اللهِ تعالى ، ذلك المنهج الذي يَعْتَبِرُ القرآنَ الكريمَ المعيارَ الأوّلَ والأخيرَ لِفَهْمِ دلالاتِه ..

.. وعلى الرُّغمِ من أنَّ المعنى المُجرَّدَ للقوْلِ واحدٌ ، سواءٌ تعلَّقَ ذلك باللهِ سبحانَه وتعالى أم بالمخلوقات .. على الرُّغمِ من ذلك .. علينا أنْ نُدركَ الفارقَ بينَ قَوْلِ اللهِ تعالى

من جهة ، وبينَ قَوْلِ المخلوقات من جهةٍ أُخرى ، ذلك الفارق الذي يعود إلى الفارق بين الله تعالى وبين المخلوقات ، ولا يعودُ إلى القوْلِ كمعنىً مُجرّدٍ .. فالله سبحانه وتعالى يعلمُ علماً مُطلقاً حقيقةَ المعاني الكائنة في ذوات المخلوقات ، وعِلْمُهُ جلَّ وعلا أكبرُ من عِلْـــمِ تلك المخلوقات بالمعاني الكائنة في ذواتِها ، وقدرتُهُ سبحانه وتعالى على صياغةِ هذه المعاني الكائنةِ في ذوات المخلوقات بقالبٍ لغوي ، هي قدرةٌ مُطلقةٌ ، أكبرُ من قدرة المخلوقات على صياغةِ المعاني الكائنةِ في ذواتِها ..

.. من هُنا .. فقولُ الله تعالى قَوْلٌ مُطلقٌ يُصوِّرُ تصويراً مُطلقـــاً حقيقـــةَ المعـــاني والدلالات المحمولةِ في قَوْلِه جلَّ وعلا ، سواءٌ كانَ قَوْلُ الله تعالى صياغةً لمعانٍ يُريدُ جـــلَّ وعلا نقلَها مباشرةً إلى المخلوقات ، أم كان قوْلُ الله تعالى تصويراً لأحـــداثٍ وقَصَـــصٍ وقعت مع المخلوقات ..

.. ولتقريب هذه الحقيقة إلى أذهاننا .. لنتصوّر أنَّ شاعراً قـــال قصـــيدة .. هـــذه القصيدةُ هي صياغةٌ لُغويّةٌ بلغةٍ ما ، للمعاني الكائنةِ في ذاتِ الشاعر .. ولو نطقَ إنســـانٌ آخر بهذه القصيدة بحرفيّتِها اللغويّةِ التي صيغَتْ بها ، لكان قد نقلَ نقلاً حرفيّـــاً الصـــياغةَ اللغويّةَ التي صاغَها الشاعرُ للمعاني الكائنةِ في ذاتِه ، أيْ لكان قد قالَ قَوْلَ الشاعر بحرفيّته ، بغضِّ النظر عن حدودِ إدراكِه للمعاني الكائنة في ذاتِ الشاعرِ ..

.. ولو لم ينطقْ هذا الإنسانُ هذه القصيدةَ بالحرفيّةِ ذاتِها التي نطقها الشاعرُ ، إنّمـــا نطقَها بالمعنى الذي أدركَه من هذه القصيدة ، لكان قد صاغ صياغةً لُغويّةً ما أدركه هو من معاني تلك القصيدة ، فقولُهُ في هذه الحالةِ لا يُطابقُ قولَ الشاعر ، وبالتالي فقولُهُ – في هذه الحالة – ليس قوْلَ قَوْلِ الشاعر ذاتِه ، إنّما هو قَوْلُ المعاني التي أدركَها مـــن قَـــوْلِ الشاعر .. وقوْلُهُ – في هذه الحالة – كتعبيرٍ عن تلك القصيدة ، أدنى من قَوْلِ الشـــاعر ، لأنَّ الشاعرَ أعلمُ من غيرِه من المخلوقات بما في داخله من معانٍ صاغَها بتلك القصيدة ..

.. وربّما تكونُ هذه القصيدةُ مَصوغةً في لُغةٍ أُخرى ، ونريدُ نقلَها إلى لغتِنا ، حين ذلك نكون قد صغنا قولاً في لغتنا للمعاني التي أدركناها من تلك القصيدة ، وبالتالي لا نكونُ قد قلنا قَوْلَ الشاعر ذاتِه ، فمهما كنّا بارعين في القول لا نستطيعُ أنْ نقولَ القَوْلَ ذاتَه في لغةٍ أُخرى ..

.. لنتخيّل .. أنَّ اللهَ تعالى يُريدُ صياغةَ المعاني الكائنةِ في ذات الشاعر في قالبٍ لُغويٍّ ، حين ذلك سيكونُ قولُ الله تعالى صياغةً مُطلقةً تتناسبُ مع قدرة الله تعالى على الصياغة ، وذلك للمعاني الكائنة في ذات الشاعر والتي يعلمُها الله تعالى علماً مُطلقاً أعظمَ بكثيرٍ من عِلْمِ الشاعر ذاتِه لتلك المعاني الكائنة في ذاتِه .. وبالتالي سيكونُ قولُ الله تعالى تصويراً مُطلقاً لا يزيد ولا ينقصُ عن حقيقةِ المعاني الكائنة في ذات الشاعر .. فالصياغةُ اللغويّةُ المفترضةُ مِنْ قِبَلِ اللهِ تعالى لتلكَ القصيدةِ أعلى من صياغةِ الشاعرِ ذاتِه لهذه القصيدة ، بنسبةٍ هي ذاتُها الفارقُ بين عِلْمِ الله تعالى وعلمِ الشاعر للمعنى الكائن في ذات الشاعر ، وهي ذاتُها النسبةُ بين قدرةِ الله تعالى على الصياغة وبين قدرة ذلك الشاعر ..

.. لذلك .. فالنصوصُ القرآنيّةُ التي تُصوِّرُ لنا قَوْلَ المخلوقات وتفاعلَها مع الأحداث في القَصَصِ القرآنيّة .. تلك المخلوقات التي لها لغاتُها المختلفة .. إنّما تُصوِّرُها تصويراً مُطلقاً ، مَصوغاً صياغةً لغويّةً مُطلقةً للمعاني الكائنةِ في ذواتِ تلك المخلوقات ، وبالتالي ليس مهمّاً أن نعرفَ ماهيّةَ اللغةِ التي نطقتْ بها تلك المخلوقات ، فما ينقلُهُ اللهُ تعالى لنا هو الصياغةُ المطلقةُ لحقيقةِ المعاني الكائنةِ في ذواتِ تلك المخلوقات ، والتي يعلمها الله تعالى علماً مُطلقاً أكبرَ بكثير من علمِ تلك المخلوقات بها ..

.. فعلى سبيلِ المثال .. في قصّةِ يوسفَ عليه السلام .. حيث يقولُ أخٌ من أخوة يوسف لأخوتِه : ﴿ **ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ** ﴾ [يوسف : ٨١] .. وذلك بأن ينقلوا لأبيهم

قولَه ﴿ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ ... حينما ينقلونَ لأبيهم هذا القول كما هو تماماً دون أيِّ تغييرٍ أو تبديل ، يكونون قد قالوه بالحيثيّةِ التي نطقَ بها أخوهم ، أي يكونون قد قالوا قَوْلَ أخيهم .. ﴿ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ ..

.. ولكن .. إنْ صاغوا لأبيهم قَولاً من عندهم ينقلون به ما أدركوه من قولِ أخيهم ، حينئذٍ يكونون قد صاغوا في قالب لغويٍّ ما أدركوه من المعاني التي يحملها قولُ أخيهم ، ولا يكونون قد قالوا قَوله ، لأنهم – في هذه الحالة – قالوا معاني نُقلت إلى ذواتِهم من قولِ أخيهم ..

.. إذاً .. اللغةُ والصياغةُ اللغويّةُ التي نراها في القرآنِ الكريم باللغةِ العربيّة الفطريّة ، والتي تُصوِّرُ أحداثاً قصصيّةً من التاريخ ، لا يُشتَرَطُ أن تكونَ هي بذاتِها وبحرفيّتها نطقَ بها أشخاصُ تلكَ القَصَص ، فاللّهُ تعالى ينقلُ لنا عبرَ صياغةٍ لُغويّةٍ مُطلقةٍ حقيقةَ المعاني الكائنة في ذواتِ القائلين ، تلك المعاني التي يعلمُها الله تعالى علماً مُطلقاً ..

.. فصياغةُ الله تعالى للآيةِ الكريمة : ﴿ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَـٰفِظِينَ ﴾ [يوسف : ٨١] ، هي صياغةُ الله تعالى المُطلقة المتعلّقةُ بعلمِه المُطلقِ وذلكَ للمعاني الكائنة في ذاتِ القائل ، تلك الصياغة التي لا يقدرُ عليها القائلُ ذاتُه ، فعلمُ القائل بالمعاني الكائنةِ في ذاتِه ، ليسَ كَعِلْمِ الله تعالى بهذه المعاني ، وقدرةُ القائل على صياغة هذه المعاني ليست كقدرة الله تعالى ..

.. إذاً .. في كلِّ القَصَصِ القرآنيّة يُصوِّرُ اللّهُ تعالى لنا تصويراً مُطلقاً باللغةِ الفطريّةِ الكاملةِ التامّةِ الخاليةِ من أيِّ عيبٍ أو نقص والموحاةِ من السماء ، يُصوِّرُ لنا – بها – حقيقةَ الأحداثِ والمعاني الكائنةِ في ذواتِ أشخاصِ تلكَ القَصَصِ ، تلك الأحداث

والمعاني الكائنة في الذوات المخلوقة والتي يعلمها جلَّ وعلا علماً مُطلقاً .. ولذلك فالتصويرُ القرآنيُّ تصويرٌ مُطلقٌ لتلك الأحداث والقَصَص ..

.. لو أخذنا العبارةَ القرآنيّة : ﴿ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ ، وذلك منَ الآيةِ الكريمة : ﴿ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ [يونس : ٥٣] ، لرأيناها قَوْلَ الله تعالى ، كوْنها جزءاً من آيةٍ كريمةٍ في كتابِ اللهِ تعالى .. ولكنَّ هذه العبارة القرآنيّة كقوْلٍ لله تعالى ، نراها مسبوقةً بكلمة ﴿ قُل ﴾ .. فعندما يُخاطبُ الرسولُ ﷺ المشككين بصدقِ نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى قائلاً لهم : ﴿ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ ، يكون بذلك قد نقلَ لهم قوْلَ الله تعالى الخاصَّ بهذا الأمر ، أي يكونُ قد قال لهم هذا القول كما هو تماماً دون تغييرٍ أو تبديل .. أي يكونُ قد قالَ لهم قَوْلَ اللهِ تعالى كما هو تماماً دون أيِّ تبديلٍ أو تغيير ..

.. وإنْ قال لهم قَولاً يصوغه هو للمعاني التي يُدركُها من هذه العبارة القرآنيّة ، فحينئذٍ لا يكون قد قالَ لهم قَوْلَ الله تعالى ، إنّما يكون — في هذه الحالةِ المفترضة — قد قالَ لهم قَوْلَه الذي صاغه مِمّا أدركه من المعاني الكائنةِ في قَوْلِ الله تعالى ..

.. وكذلك الأمْرُ بالنسبةِ لقوْلِ الرسول ﷺ في ردّه على الكافرين : ﴿ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴾ [هود : ٣٥] ، فقولُهُ هذا ، هو نقلٌ حرفيٌّ لِقوْلِ الله تعالى الذي يأمرُ رسولَهُ بنقلِهِ إلى البشر .. ولذلك نرى هذه العبارة القرآنيّة مسبوقةً بكلمة : ﴿ قُل ﴾ .. يقولُ تعالى : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴾ [هود : ٣٥]

.. وكذلك الأمرُ في إجابةِ الرسول ﷺ على مسألةِ الخمر والميسر : ﴿ **فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ** ﴾ ، فهذا القوْل الذي يُؤمَرُ الرسولُ ﷺ بقولِه للبشر ، هو نقلٌ حرفيٌّ دون أيِّ تبديلٍ أو تغييرٍ لقوْلِ الله تعالى ، حيث يأمرُ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ بنقلِ هذا القولِ عبرَ كلمة ﴿ **قُل** ﴾ .. يقولُ تعالى :

﴿ **۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [البقرة : ٢١٩]

.. إذاً .. النطقُ بالقوْلِ كما هو تماماً دون أيِّ تغييرٍ أو تبديلٍ في صياغتِه اللغويّة ، هو نَقْلُ هذا القَوْلِ من ساحةٍ إلى ساحة ، أي هو قَوْلُ هذا القول في الساحةِ المنقولِ إليها .. والقرآنُ الكريمُ الذي صاغَهُ الله تعالى صياغةً مُطلقةً تحدّى بها الإنسَ والجنَّ على أن يصوغوا نصّاً من مثلِه :

﴿ **أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ** ﴾ [المؤمنون : ٦٨]

﴿ **مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ** ﴾ [ق : ٢٩]

﴿ **إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا** ﴾ [المزمل : ٥]

﴿ **إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ** ﴾ [الطارق : ١٣ – ١٤]

.. هذا القولُ الذي تمّت صياغتُه من قِبَلِ الذات الإلهيّةِ في ساحةٍ أعلى من عالميِّ الأمرِ والخلق ، قالَهُ كما هو تماماً دون أيِّ تبديلٍ أو تغيير ، الروحُ الأمين الذي ينتمي إلى عالم الأمر ، أي نقلَه كما هو تماماً ، من الذات الإلهيّة ، إلى عالمِهِ ، إلى الرسولِ محمّدٍ ﷺ كبشرٍ ينتمي إلى ساحةٍ أدنى هي عالمُ الخلق .. يقولُ تعالى :

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير : ١٩ – ٢١]

.. وهذا القوْلُ الذي تلقّاه محمّدٌ ﷺ من ساحةٍ أعلى ، وهي الساحةُ التي ينتمي إليها الروحُ الأمين عليه السلام ، قالَهُ ﷺ للبشر في ساحةِ أدنى ، هي ساحةُ عالمِ الخلْقِ التي ينتمي إليها البشر ، أيْ قالَه ﷺ كما هو تماماً دون زيادة أو نقصانٍ أو تغييرٍ في ماهيّةِ صياغته .. فقوْلُهُ ﷺ للقرآن الكريم هو نقلٌ كاملٌ دون تغييرٍ أو تبديلٍ أو تحويل للقولِ المنزّل إليه من ربِّ العالمين .. يقولُ تعالى :

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٠ – ٤٣]

.. فنحنُ عندما قُلنا : إنَّ القرآنَ الكريمَ يمتازُ عن الكتب السماويّةِ الأخرى بكونهِ قَوْلَ الله تعالى ، ويشتركُ معها بكونِه كلامَ الله تعالى ، إنّما اعتمدنا بقولِنا هذا على براهينَ مستنبطةٍ من كتابِ اللهِ تعالى .. فلو لم يكن القرآنُ الكريمُ قولَ اللهِ تعالى الذي صاغَهُ سبحانَه وتعالى مباشرة ، صياغةً مُطلقةً تتعلّقُ بقدرتِه المُطلقةِ على صياغةِ المعاني التي يعلمها علماً مطلقاً ، لو لم يكن ذلك ، لَمَا تحدّى اللهُ تعالى الإنسَ والجنَّ على أنْ يأتوا بنصٍّ من مِثْلِ القرآن الكريم ، ولَمَا كان القرآنُ الكريمُ مُعجزةَ الرسالةِ الخاتمةِ للبشريّةِ إلى قيامِ الساعة ، حيث تلتحم المعجزةُ بالمنهجِ ، في ذاتِ النصِّ القرآني ..... لو لم يكنْ القرآنُ الكريمُ قَوْلَ الله تعالى وصياغتَه المُطلقة ، لَمَا كُنّا سنرى ما سنراهُ إن شاءَ الله تعالى من معجزةٍ عدديّةٍ في هذا الحوار ..

س ٩ : تعريفكَ للإنزال والتنزيل يخالفُ الموروثَ التفسيريّ .. فكيفَ تُبرهنُ لنا من كتابِ الله تعالى ، على صحةِ ما ذهبتَ إليه في هذا الأمر ؟ ..

.. تُعريفُنا للإنزال والتتريل مُستنبطٌ – أيضاً – من كتابِ الله تعــالى ، فالنصــوصُ القرآنيّةُ الحاملةُ للفعلِ أنزلَ وتفرّعاتِه ، وللفعل نزّل وتفرّعاتِه ، سواءٌ ما يتعلّق بــالقرآن الكريم أم بأيِّ مسألةٍ أُخرى ، كُلُّها تُؤكِّدُ صحّةَ تعريفِنا واستدلالِنا ..

.. إنَّ إنزالَ الأمرِ أو الشيءِ من ساحةٍ إلى ساحة ، هو جَعْلُهُ مُسخّراً في إطارِ قوانين الساحة التي تمَّ الإنزالُ إليها .. يقولُ تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ ﴾ [الأنعام : ١٤٢ – ١٤٤]

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٍۚ ﴾ [الزمر : ٦]

.. إنَّ إنزالَ هذه الأزواجِ الثمانية من الأنعام ، هو تسخيرُها وتذليلُها بين أيــدينا ، لجعلِها في متناول الفائدة .. أي هو إنزالُها من ساحةِ عدمِ التسخيرِ والتذليل إلى ســاحةِ التسخير والتذليلِ ..

.. والرياحُ التي يُرسلُها اللهُ تعالى بشراً بين يدي رحمته لواقحَ للسحاب ، هي الآليّــةُ التي يتمُّ بها استخراجُ الماءِ من السحاب ، وتحويلُهُ من حالتِهِ في السحاب إلى حالته كماءٍ مسخّرٍ للفائدة بين أيدينا .. ولذلك نرى صيغةَ الإنزال وليس التتريل ..

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالاً سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٧]

﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ [الحجر : ٢٢]

.. وإنزالُ الماءِ من المُزْنِ والمُعْصِرات ، هو استخراجُهُ منها وتسخيرُهُ بين أيدينا ، أي هو تحويلُهُ من حالتِه في المُزن والمُعْصِراتِ إلى حالته التي نستخدمُهُ بها ، ولذلك نرى صيغةَ الإنزال وليس التتريل ..

﴿ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٩]

﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ [النبأ : ١٤]

.. وإنزالُ الحديدِ هو تسخيرُهُ وتطويعُهُ بين أيدينا ليكون في ساحةِ الاستفادةِ والعمل ، سواءٌ كان ذلك في الصناعاتِ الحربيّةِ كبأسٍ بين البشر ، أم في الصناعاتِ السلميّةِ كمنافعَ للبشر ..

﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد : ٢٥]

.. وإنزالُ اللباسِ لبني آدم هو تسخيرُهُ وتذليلُهُ بين أيديهم ، ليكون في متناولِ النفعِ والفائدة ..

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٌۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٦]

.. وإنزالُ الملائكة بالحيثيّة التي يريدها الكافرون ، هو تحوّلُها بصورةِ عالَمِنا الماديّ ..

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ٧]

﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان : ٢١]

﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَـٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٢٤]

﴿ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت : ١٤]

.. وكلُّ المسائل المتعلّقةِ بالفعل أنزلَ وتفرّعاتِهِ في كتابِ اللهِ تعالى ، نستطيعُ إدراكَها من هذا المنظار ..

.. بينما تنزيلُ الأمْرِ أو الشيء ، نراه – في كتابِ اللهِ تعالى – لا يعني تحوّلاً في ماهيّةِ المُنَزَّل ، وهذا يختلفُ عن الإنزال الذي يعني تحوّلاً في الماهيّة بما يناسبُ الساحةَ التي تمّ الإنزالُ إليها .. وفي الآيةِ الكريمةِ التاليةِ بيانٌ يُؤكِّدُ هذه الحقيقة ..

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [النور : ٤٣]

.. إنّنا لا نرى صيغةَ التنزيلِ في خروجِ الوَدْقِ منَ الركام : ﴿ فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ ﴾ .. بينما في مسألةِ البَرَد ، نرى صيغةَ التنزيل : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن

جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ ، ففي هذه العبارةِ القرآنيّةِ ، نرى صورةً لتنزيلِ البَرَدِ من مراكزِ كثافةِ البَرَد في السماء ، كَوْنَه بَرَدَاً قَبْلَ تنزيلِه وبعدَ تنزيلِه ، وليس كَوْنَه مُستخرَجَاً من حالةٍ أُخرى .. فمراكزُ كثافةِ البَرَدِ موجودةٌ في السماء ، ومنها يُنزَّلُ البَرَدُ بماهيّتِه كَبَرَد .. وهذا ما تُناسبُه صيغةُ التنزيلِ وليس الإنزال ..

.. وهذه الحقيقةُ نراها جليّةً في الآيةِ الكريمة ..

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١]

.. فالماءُ المُنزَّلُ هنا للتطهير ، يُصوِّرُهُ الله تعالى دون آلياتِ تحويلِهِ واستخراجِهِ من ماهيّةٍ أُخرى ، أي يُصوِّرُه كتنزيلٍ وليس كإنزال ..

.. والقرآنُ الكريمُ حينما يُصوِّرُ لنا الملائكةَ من زاويةِ عدمِ تغيّر ماهيّتِها قبلَ التنزيلِ وبعدَه ، نراه يصوّرُها لنا بصيغةِ التنزيل ..

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٥ – ٢٦]

.. وتنزّلُ الملائكة بالروح من أمر الله تعالى على قلوب بعض البشر ، لا يعني تغيّرَ ماهيَّتِها ، ولا يعني تمثّلَها لصورِ عالمِنا المادّي ..

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل : ٢]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠]

﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر : ٣ – ٤]

.. إنّ تنزيلَ الملائكةِ بماهيّتها الملائكيّةِ دون أيّ تمثّلٍ بصور عالمنا المادّي ، لا يكون إلاّ إذا كان في الأرض ملائكةٌ يمشون ..

﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء : ٩٥]

.. فتنزّلُ الملائكة بماهيّتهم الملائكيّة دون تحوّلٍ إلى صورِ عالَمِنا الماديِّ ، يجعلُهم غيرَ مُنظَرين ..

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر : ٦ – ٨]

.. وهذا الفارق بين الإنزال والتنزيل نراه جليّاً في مسألة المائدة التي طلبها الحواريّون من عيسى عليه السلام ، فقد طلبوا مائدةً وفقَ نواميسِ السماء وليس وفقَ نواميسِ الأرض ، أي طلبوا مائدةً من السماء دون تغييرٍ وتحوّلٍ في ماهيّتها ، ولذلك طلبوها بصيغةِ التنزيل وليس الإنزال ..

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ١١٢]

.. وعيسى عليه السلام أدركَ حقيقةَ طلبِهم ، وما يترتّب عليه من عذاب في حـال كُفْرِهِم بعد تنزيلِها ، لأنَّ تنزيلَها بصيغة التنزيل يعني آيةً كاملةً بنواميسِ السماء ، يقتضي الكفرُ بعدها عذاباً كبيراً .. ولذلك قال لهم عليـه السـلام : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم

مُّؤۡمِنِينَ ﴾ .. وبناءً على ذلك طلبَ عيسى عليه السلام مائدةً من السماء بتحويلِهـــا إلى نواميسِ الأرض ، بتغييرٍ وتحوّلٍ في ماهيّتها ، ولذلك طلبَها بصيغة الإنزالِ وليس التتريل ..

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة : ١١٤]

.. ولكنَّ الردَّ الإلهيَّ جاء بتتريلِ هذه المائدةِ كما طلبَ الحواريّونَ دون أيّ تغـــييرٍ في ماهيّتِها ، ليترتّب على الكفر بعد تتريلِها عذابٌ لا يذوقُهُ أحدٌ من العالمين ، ولذلك يصوّرُ القرآنُ الكريمُ ذلك بصيغة التتريل ..

﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥]

.. وتتجلّى هذه الحقيقةُ أيضاً في إنزال المنّ والسلوى وتتريلِهِ على بني إســـرائيل .. فمسألةُ المنِّ والسلوى وردتْ في كتابِ الله تعالى ثلاثَ مرّات ، منها مرّتان تتعلّقُ بصيغةِ الإنزال ، ومرّةٌ واحدةٌ تتعلّقُ بصيغة التتريل .. فما الحكمةُ في ذلك ..

.. لقد وُصِفَ المنُّ والسلوى في كتاب الله تعالى بصيغةِ التتريل : **﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾** ، في سياقٍ قرآنيٍّ يُصوِّرُ ما قَبْل معصيةِ بني إسرائيل واتّخاذِهِم العجل ، وبإمكان أيِّ إنسانٍ أن يعودَ إلى سورة (طــه) ليرى هذه الحقيقة ..

.. وهذا الوَصْفُ هو وصفٌ للمنِّ والسلوى بالماهيّةِ التي نُزِّلت بها تمامــاً ، دونَ أيِّ تحويلٍ أو تبديل ، ولذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ التالية مباشــرةً للعبــارةِ القرآنيّــة : **﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾** لا تحملُ ما يُشيرُ إلى ظلمٍ قد وقع ، كما هو الحال في العبارتين القرآنيّتين المصوِّرتين لإنزالِ المنّ والسلوى ..

.. فالطغيانُ والظلمُ الناتجُ عن معصيةِ بني إسرائيل لله تعالى واتّخاذِهم العجل ، والذي يؤدّي إلى غضبِ الله تعالى ، لم يكن واقعاً حسبَ السياقِ القرآنيِّ السابقِ لهذهِ العباراتِ القرآنيّة .. وتصويرُ وقوعِه نراه بعدَ العبارةِ القرآنيّة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ .. ولذلك فمسألةُ المنِّ والسلوى المُصوَّرَةُ بهذا السياق ، ما زالت كما هي دون أيِّ تحويلٍ أو تغيير ، ولذلك تُوصَفُ بصيغةِ التنزيل وليس بصيغةِ الإنزال ..

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طـه : ٨٠ – ٨١]

.. أمّا في السياقِ القرآنيِّ الذي يُصوِّرُ مرحلةَ ما بعدَ معصيتِهم واتّخاذِهم العجلِ ، فإنّنا نرى مسألةَ المنِّ والسلوى بصيغةِ الإنزال ، وبإمكان أيِّ إنسان أن يعودَ إلى سورتي البقرةِ والأعراف ليرى هذه الحقيقة ..

.. وهذا التصويرُ بصيغةِ الإنزال يُبيّنُ لنا التغييرَ والتحوّلَ في ماهيّةِ المنّ والسلوى إلى ما هو أدنى .. فالسياقُ القرآنيُّ الذي يصفُ معصيتَهُم واتّخاذَهُم العجل ، هو سياقٌ سابقٌ لهاتين العبارتين القرآنيّتين ، ولذلك فهاتان العبارتان القرآنيّتان تُصوِّران مسألةَ المنِّ والسلوى في سياقِ ما بعد اتّخاذِهم العجل .. ولذلك نرى خَلْفَ العبارتين القرآنيّتين ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ ﴾ [البقـــرة : ٥٧] ، ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ ﴾ [الأعـراف : ١٦٠] .. نرى العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ..

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٥٧]

﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٠]

.. فالظلْمُ والطغيانُ الذي حذَّرهم الله تعالى من الوقوعِ فيه ، في السياقِ التالي مباشرةً للعبارةِ القرآنيّةِ المصوِّرةِ لتتريل المنِّ والسلوى ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طـه : ٨٠ – ٨١] .. هذا الظلمُ من معصيةٍ واتّخاذٍ للعجْلِ ، يُصوِّرُهُ اللهُ تعالى في السياقِ السابقِ للعبارتين المصوِّرتين لإنزال المنِّ والسلوى ، وفي هذا بيانٌ على أنَّ مسألةَ المنِّ والسلوى أُنزلَتْ بعد أن كانتْ مُتزَّلة ، أي تغيّرت ماهيّتُها وحُوِّلَتْ عن ماهيّتها التي نُزّلت بها ..

.. وكما قلنا .. لم تقترن تفرّعات الفعل نزّلَ من بين الكتبِ السماويّة ، كتتريلٍ من عند الله تعالى ، إلاَّ بالقرآنِ الكريم ، وذلك لكونِ القرآنِ الكريم ينفردُ بكوْنه معجزةً نازلةً من السماء دون أيِّ تحويل أو تبديل ، ولذلك لا تستطيعُ المخلوقاتُ الإتيـانَ بمثلـها .. وهناك ارتباطٌ واحد بالتوراة ، ولكن بصيغة المبني للمجهول ، كما بيّنا سـابقاً ، وهـذا يتعلّقُ بتتريلِ التوراةِ كصياغةٍ لُغويّةٍ من عندِ الملائكة ..

﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٣]

.. وفي الوقت ذاتِه نرى تفرعات الفعل أنزل تتعلّقُ بالكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم ، وذلك لكونِها مناهجَ مُيسَّرةً بين أيدي المُكلّفين ..

.. إذاً الكتبُ السماويّةُ جميعاً بما فيها القرآن الكريم ، أنزلت مناهجَ مُيسّرةً للفهم والإدراك بين أيدي المُكلّفين .. بينما ينفردُ القرآنُ الكريمُ بتنزيلِهِ معجزةً من عندِ اللهِ تعالى يتحدّى بها الإنسَ والجن ..

.. ولذلك في كلِّ عبارة قرآنيّة ، علينا أن نُميِّز بين وجهين اثنين :

(١) – وجه الإنزال للمنهج ، وهو وجهُ الدلالاتِ الظاهرة للنصِّ القرآني ..

(٢) – وجه التنزيل للمنهج الملتحم بالمعجزة ، وهو وجهُ الدلالاتِ الباطنة للنصِّ القرآني ، والذي يحمل لا نهاية من الدلالات ، التي نهايتها عمقُ التأويلِ الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى ..

س ١٠ : لماذا تُركّزون جُلَّ اهتمامِكُم على المُعجزةِ العدديّةِ دونَ غيرِها من المُعجزاتِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم ؟ ..

.. لا شَكَّ أنّ القرآنَ الكريمَ يَحمِلُ كُلَّ الأوجهِ الإعجازيّةِ التي يُمْكِنُنا أنْ نَتَصَوَّرَها ، كونَهُ تِبياناً لكلِّ شيءٍ ، وكونَهُ صِياغةَ اللهِ تعالى ، وبالتالي كونَهُ مُعجزةَ اللهِ تعالى التي يتحدّى الإنسَ والجنَّ على أن يأتوا بمِثلِها ..

.. ولكنْ .. هناك خُصوصيَّةٌ تَتميَّزُ بها المُعجزةُ العدديّةُ عن غيرِها من المعجزاتِ الأُخرى .. ويُمكِنُنَا أن نُلخِّصَ ذلكَ في النِّقاطِ التالية :

(**أولاً**) – المُعجزاتُ الأُخرى التي يَحمِلُها القرآنُ الكريم ، لا نعلَمُها إلاّ من خِلالِ الاكتشافاتِ في عالَمِ الآفاق ، وفي عالَمِ الأنفُسِ ... يَتِمُّ الاكتشافُ ، ثُمَّ تَتِمُّ عَمَلِيَّةُ الرَّبْطِ بينَ الحقيقةِ المُكتشفةِ وبين حَمْلِ القُرآنِ الكريمِ لها .. وفي قولِه تعالى : ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ [فصلت : ٥٣] .. في هذا القولِ أكبرُ دليلٍ على ذلك .. وبالتالي فالمُعجزاتُ

الأُخرى التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ ، اكتشافُها أكثرُ تَعَلُّقاً بالاكتشافاتِ الكونيّة ، مقارنةً مع المعجزةِ العدديّة التي تكُونُ أقربَ إلى التجريد ..

(**ثانياً**) – المُعجزاتُ الأخرى أكثرُ تَعَلُّقاً باللُغةِ وقواعِدِها ، وهنا قد تَدْخُلُ الأهواءُ – أحياناً – فتُلوى أعناقُ دلالاتِ الآياتِ الكريمةِ لِتوافقَ حَقِيقةً كَونيَّةً مُكتشفة .. بينما المعجزةُ العدديّةُ نراها أكثرَ ابتعاداً عن هذهِ الأهواء ..

(**ثالثاً**) – المعجزةُ العدديّةُ هي في النهايةِ قَضيّةٌ رياضيّة ، وبالتالي مُجرَّدةٌ عن عالَمِ المُتناقضاتِ الحِسِّيّ ، وهذا أقربُ إلى كَوْنِ القُرآنِ الكريمِ رُوحاً يَنتمي إلى عَالَمِ الأمْرِ الذي لا يَحوي المُتناقضات ..

(**رابعاً**) – المُعجزةُ العدديّةُ مادّتُها الأعداد ، والأعدادُ لُغةٌ عالميّةٌ مجرّدةٌ عن الخُصوصيّاتِ القوميّةِ والمذهبيّةِ والطائفيّة ، ففي عالَمِ الأعدادِ تَذُوبُ تِلكَ الخُصوصِيّات .. وبالتالي فساحةُ تفاعلِ البشرِ معَ المُعجزةِ العدديّةِ ، أوسعُ من ساحةِ تفاعُلِهم معَ أيِّ مُعجزةٍ أُخرى ..

(**خامساً**) – مُعجِزَةُ العددِ ﴿ **تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾ في القُرآنِ الكريم ، ذَكَرَها اللهُ تعالى بِشكلٍ صَريح في القُرآنِ الكريمِ ذاتِهِ ، وسنرى إنّ شاءَ اللهُ تعالى جانباً هامَّاً من هذه المُعجزةِ فيما بعد ..... يقولُ تعالى :

﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۙ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ

﴿٣٤ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾

[المدثر : ٣٠ – ٣٧]

س ١١ : في هذهِ الآياتِ الكَريمة ، اللهُ تعالى يَتحدَّثُ عَنِ النار ، وَعَن خَزَنَةِ النارِ ، فَمَا عَلاقَةُ ذلكَ بالمُعجزةِ العَدديَّةِ .. ؟ .. ثمّ إنَّ مُعظَم التفاسير ، أو كلَّها ، لمْ تذهبْ إلى ما ذَهَبْتُمْ إليه ! .. ومن جهةٍ أُخرى لماذا العدد (١٩) بالــذات ، ألم تُــذكَرُ في القرآنُ الكريم أعدادٌ أُخرى ؟!! ..

.. أنا أعْلَمُ تماماً أنَّ اللهَ تعالى يتحدَّثُ في سياقِ هذه الآياتِ عن النارِ .. ولكنْ .. ألا ترى مَعِيَ أنَّ اللهَ تعالى يَقول : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا** .... ﴾ ، وأنَّهُ لَمْ يَقُلْ (وما جَعَلناهُم إلاّ) ؟ .. فَبِقولِهِ تعالى ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا** .... ﴾ تأكيدٌ على الجانبِ العددي ..... ثمّ ألا ترى معي أنَّ اللهَ تعالى يقولُ : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا** .... :

١ – ﴿ **فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾

٢ – ﴿ **لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ** ﴾

٣ – ﴿ **وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِيمَٰنًا** ﴾

٤ – ﴿ **وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾

٥ – ﴿ **وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا** ﴾

.. أليس هذا دليلاً على مُعجزةٍ عدديّةٍ ، يَضَعُ إدراكُها الكافِرَ في اختبارٍ بينَ الحقِّ الذي تُبرهِنُ عليهِ هذه المعجزةُ وبينَ الباطلِ المناقِضِ له ، وإلاّ كيفَ نَفْهَمُ قولَه تعالى : ﴿ **فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ .. أليسَ هذا دَليلاً على مُعْجِزةٍ عَدديّةٍ ، يَزيدُ إدراكُها الذين أوتوا

الكتابَ يَقيناً ، والذين آمنوا إيماناً ، ويَمْنَعُ دُخولَ الرَّيبِ إلى نُفوسِهِم ، وإلاّ كيفَ يُمكِنُنا أنْ نفهَمَ قَوْلَ اللهِ تعالى : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ ﴾ ..

.. ثُمَّ أليسَ في قولِهِ تعالى : ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ وفي قولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ ، دَلِيلٌ على أنَّها مُعجزةٌ لِكلِّ البشرِ على مُختَلَفِ أديانِهم وقوميّاتِهِم ؟ ..... ثمّ كيف يكونُ قولُهُ تعالى ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ خاصّاً بالنارِ ، ونحن نعلمُ أنّ الكثيرينَ من البشرِ لا يعتقدونَ بالنارِ ولا بالآخرةِ أصلاً ؟ ..

.. ونحنُ لم نبحث عن مُعجزة العدد (١٩) في كتاب الله تعالى لمجرّد ذكرِه كعددٍ مثل باقي الأعداد .. المسألة ليست كذلك .. نحنُ بَبحثنا هذا إنّما استجبنا للبيان الإلهيِّ الصريح – كما رأينا – في سورة المدَّثِّر ... وفي سورة المدَّثِّر لم يُذكَر العدد (١٩) كأي عدد دون تعلّقٍ بمعجزة ، فقولُهُ تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا .... ﴾ يدلُّ على خصوصيّةِ جَعْلِ هذا العدد في بنيةٍ إعجازيّة ، من أجل ما تُبيِّنُه العبارات التالية لهذه العبارة ، كما رأينا ... على كُلِّ حالٍ سنرى لاحقاً – إن شاءَ اللهُ تعالى – جانباً هامّاً جداً من جوانبِ هذه المعجزةِ ..

س ١٢ : .. لكنْ .. لماذا لَمْ يهتمَّ السابقونَ بِهذهِ المُعجزة ؟ ..

.. هذا شأنُهُم .. وهذا ليسَ دليلاً على عدمِ وجودِ هذه المعجزةِ العدديّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى .. ثمَّ مَنْ قالَ لكَ إنّ السابقينَ قد أحاطوا بكتابِ اللهِ تعالى ، وإنَّ الفِكرَ الإسلاميَّ قد أُنجِزَ بشكلٍ تامٍّ ..... بعضُهم دفعَ هذه الحقيقةَ القرآنيّةَ باتّجاهاتٍ تائهة ، فما كان من مُعظمِ السابقين إلاّ الإعراض عن هذه الحقيقةِ كَرَدَّةِ فِعل ..

.. إنّ للفِكرِ الإسلاميِّ مِعياراً واحداً هو القرآنُ الكريمُ ، الذي تُدرَكُ دلالاتُه بأدواتٍ لُغويّةٍ معيارُها الأوّلُ والأخيرُ هو القرآنُ الكريمُ ذاتُه ، وتُؤخَذُ دلالاتُ الكلمةِ فيه من قاموسٍ هُوَ القرآنُ الكريمُ ذاتُهُ ..... أمّا أن يكونَ فِكرُنا مجرَّدَ ردودِ أفعالٍ على ما يقولُهُ الآخرون ، فهذا يعني أنّهم يَصُوغون فِكرَنا بأيديهم ..

.. الآن يُوجَد الكثيرونَ من الذين يذهبونَ إلى أنّ المَسيحَ عليه السلام ابنُ اللهِ تعالى ، فهل هذا يدفعُنا إلى الكُفْرِ بعيسى عليه السلام ، وبما يحمِلُ القرآنُ الكريمُ تجاهَهُ من دلالاتٍ ومعانٍ ؟!! .. هذا غيرُ معقولٍ أبداً ..

.. إنّ الذين يتصوَّرونَ مُعجزةَ القُرآنِ الكريمِ ودلالاتِهِ بأنّها لا تتجاوزُ تَفاعُلَ السَّابقين وتدبُّرَهُم لِكتابِ اللهِ تعالى ، لا يُدركونَ تَميُّزَ القُرآنِ الكريمِ بكونِ مُعجزتِهِ فوقَ التاريخِ والمكانِ والزمان ، ويريدونَ جعلَها مُعجزةً كونيَّةً كمعجزاتِ الرِّسالاتِ السَّابقة ، ولا يُدركونَ حَمْلَ منهجِ القرآنِ الكريمِ لكلِّ جيلٍ الحلولَ المناسِبَةَ لمشاكِلِهِ الحضاريَّةِ .. وبالتالي يُريدونَ تحجيمَ معجزةِ القرآنِ الكريمِ ودلالاتِ منهجِهِ ، بحيثُ يُحيطُ بها التاريخُ ورجالاتُه ، جاعلينَ التاريخَ مَكانَ منهجِ اللهِ تعالى ..... فكيفُ تكونُ مُعجزةُ القرآنِ الكريمِ مُستمِرَّةً إنْ لمْ تُستَنْبَطْ أبعادٌ جديدةٌ منها في كلِّ زمانٍ ومكان ؟ !! ..

.. وفوقَ كُلِّ ذلك .. كيفَ يقفزُ هؤلاءِ فوقَ دلالاتِ قولِهِ تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ .. وكيف يقفزون فوقَ دلالاتِ قولِهِ تعالى : ﴿ **وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾ .. وفوقَ دلالاتِ قولِهِ تعالى .. ﴿ **إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ** ﴾ ..

.. كيفَ يقفزونَ فوقَ هذه الحقائقِ التي تُبيِّنُ بشكلٍ جليٍّ مُعجزةً عدديَّةً مُجــرَّدةً ، يُدرِكُها كلُّ البشرِ على مُخْتَلَفِ أديانِهِم ولُغاتِهِم ؟!!! ..

س ١٣ – أفهمُ من هذا الكلام أنّ المعجزةَ العدديّةَ أكثرُ تجريداً مــن غيرِهــا ، وأكثرُ قُوَّةً في مُخاطَبَةِ الذاتِ والآخرِ عَلى حَدٍّ سواء ، وأنَّها وغيرَها مــن المُعجــزاتِ الأُخرى تَكمُنُ في صِياغَةِ النَّصِّ القُرآنيِّ .. السؤالُ الآن .. ما هي المفاتيحُ التي نَدْخُلُ من خلالِها إلى المعجزةِ العدديّةِ في القرآنِ الكريم ؟ ..

.. كما أنّ المعجزةَ العدديّةَ في كِتابِ اللهِ تعالى لا يُمكِنُنا الإحاطة بِها ، كذلكَ فإنَّ المفاتيحَ التي من خِلالِها نَدخُلُ إلى هذه المعجزةِ لا يمكنُنا الإحاطة بِها أيضاً .. ولكنْ .. حَسْبَ عَمَلي في هذا المجال ، فإنَّ الدُّخولَ إلى هذهِ المعجزةِ يكونُ من خِلالِ الكلمةِ القرآنيّةِ ، عبرَ عَدَدِ مرَّات وُرودِها في القرآنِ الكريم ، وَعَبرَ مجموعِها في النَّصِّ القُرآني ، وفي الجُملةِ القرآنيّة ، وَعَبْرَ رَسمِها .. ويكونُ أيضاً من خلالِ الحرفِ القرآني ، عبرَ مَجموعِ وُرودِه في الجُملةِ القرآنيّة ، وفي النصِّ القُرآني ، وعبرَ أبجَديّاتٍ قرآنيّةٍ مُستنبطَةٍ من القرآنِ الكريمِ ذاتِه ، هَدَفُهَا إعطاءُ هُويَّة خاصَّة لِكلِّ حرفٍ قرآنيٍّ ، لتمييزِهِ عن غيرِه من الحروفِ الأخرى ، كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى ..

..... أنا في بحثي اعتمدُ الحرفَ المرسوم ، و لَمْ أعتَمِدْ الحرفَ المقروء .. وسنرى ذلكَ – إنْ شاءَ اللهُ تعالى – حين الحديثِ عن مُعجزةِ الحرفِ القرآني ..

س ١٤ – هَلْ اعتمدتَ في بحثِكَ على قِراءةٍ مُحدَّدَةٍ دونَ غيرِها ، وإن كانَ ذلك ، فَهَلْ هذا يعني مَوقِفاً من القِراءاتِ الأُخرى ؟ ..

.. نَعم اعتمدتُ رِوايَةَ حَفْصٍ لِقِراءةِ عاصم ، وبالتحديدِ مُصحَفَ المدينةِ النبويّةِ المعروف .. وهذا لا يعني أيَّ موقفٍ من القِراءاتِ الأخرى ، فأنا بَحَثْتُ في هذهِ القراءة ، وَوَصَلْتُ إلى ما وَصَلْتُ إليه ، كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى ، ولا عَلاقةَ لِبحثي بالقراءاتِ

الأخرى أبداً ، فَحبذا لو خَرَجَتْ أبحاثٌ أُخرى تعتمدُ القراءاتِ الأُخرى .. المُهمُّ هو ماذا تُقَدِّمُ هذه الأبحاث ، وماذا تُثْبِت ..

.. ولكنْ .. أريدُ أن أقولَ لك : هناكَ بعضُ المصاحِفِ لِهذِهِ القراءة ، أعني رِوايةَ حفصٍ لِقراءةِ عاصم ، وبالرَّسْمِ العُثماني ، إلاّ أنّ ناسِخِيها من أصحابِ دُورِ الطباعةِ ، لَمْ يتحرُّوا الدِّقَّةَ تَماماً .. فهناك بعضُ الحروفِ – في الرسم – تُزادُ وَتُنْقَص .. وهذا لا يجوزُ أبداً .. وأنا أعتبرُ ذلكَ تحريفاً للرسمِ القرآنيِّ التوقيفيِّ من عِندِ اللهِ تعالى .. وأعتقدُ أنّ كُلَّ من يَمْلِكُ ذَرّةً من عَقْلٍ أو منطقٍ ، سَيُوافِقُني على ذلك حين اطّلاعِهِ على مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

.. المسألةُ في حقيقتِها ليستْ مسألةَ تعصُّبٍ أعمى لهذه القراءةِ أو تلك .. وليست مسألةَ تقديمِ قراءةٍ على حِسابِ أُخرى .. إنَّها مسألةُ تعلُّقٍ بمعجزةٍ بعيدةٍ عن احتمالاتِ المصادفة ، ومسألةُ امتلاكِ مِفتاحٍ إعجازيٍّ يقطعُ الشكَّ باليقين في بُرهانِ هذهِ المعجزة .. وما سنراهُ إن شاءَ اللهُ تعالى من مُعجزةٍ مُتَعَلِّقةٍ بِرِوايةِ حَفْصٍ لِقِرَاءةِ عاصِم ، وبدقةِ رَسْمِ مُصْحَفِ المدينةِ النبويَّةِ ، يُبيِّنُ سببَ اعتمادي على هذه القراءةِ في كُلِّ أبحاثي ..

س ١٥ : ما دامَ بحثُكَ مُعتمداً على الكَلِمَةِ ورسمِها في القرآنِ الكريم ، فهذا يقتضي أنْ تُثبتَ أوّلاً أنّ رسمَ القرآنِ الكريمِ توقيفيٌّ من عندِ اللهِ تعالى ، وليس اصطِلاحيّاً من عِندِ كَتَبَةِ الوحي ..

.. نَتَائِجُ البحثِ دَليلٌ على ذلك .. وحتى دُونَ هذا البحثِ وغيرِه من الأبحاث ، ودونَ نتائجِهِ ، فإنَّهُ بالنظرِ إلى رسمِ القرآنِ الكريمِ يتبيّنُ لنا أنّ رسمَ القرآنِ الكريم توقيفيٌّ من عند اللهِ تعالى ..... وإلاّ كيف نُفسِّرُ وُرودَ الكلمةِ ذاتِها في كتابِ اللهِ تعالى بأشكالٍ مُختَلِفة ، مَعَ إدراكِ حِكمةِ هذا الاختلافِ في بعضِ الحالات ، ومَعَ البُرهانِ – كما

سنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى – على حَتْمِيَّةِ هذا الاختلافِ في رسمِ الكلمةِ ذاتِها لِتوازنِ الأعدادِ في كتابِ اللهِ تعالى ، كَنَتيجةٍ لِتوازُنِ المعنى والدلالات ..

.. لو نظرنا إلى كلمة ضُعفاء في كِتابِ اللهِ تعالى ، لوجدنا أنّها تردُ أربعَ مرّات ، وبرسمين مُتَمَايزين .. فَفِي مَوضِعين تَرِدُ كما نكْتُبُها نحنُ في إملائنا ﴿ ضُعَفَآء ﴾ .. ولو دقَّقنا في هذين المَوضِعين لَعَلِمْنا أنّها تُشيرُ إلى ضُعفاءِ الدنيا ، يقولُ تعالى في المَوضِعِ الأوَّل

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] .. ويقولُ تعالى في المَوضِعِ الثاني ..

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩١]

.. ففي هذين المَوضِعين تُرْسَمُ كَلِمَةُ ضُعفاء حَسْبَ إملائنا الذي نَعرِفُهُ .. وهي كما نرى تصِفُ ضُعفاءَ الدنيا ... ولكن .. في الموضِعين التاليين تُرسَمُ هذه الكلمةُ بشكلٍ مُختلفٍ تماماً : ﴿ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ ﴾ .. ألف ، لام ، ضاد ، عين ، فاء ، واو مهموزة ، ألِف .. ونرى أنّها تَصِفُ ضُعفاءَ الآخرة ، لا ضُعفاءَ الدنيا .. يقولُ تعالى في المَوضِعِ الأوَّل :

﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ

أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] .. ويقولُ تعالى في المَوضِعِ الثاني :

﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ [غافر : ٤٧]

.. فالتمايُزُ في رَسْمِ كَلِمَةِ ضُعفاء في كِتابِ اللهِ تعالى ، هو لِحِكمةٍ إلهيّة ، وليسَ مُجرَّدَ مُصادَفَة .. وكلُّ رسمٍ من هذين الرسمين المتمايزين يُضيءُ دلالاتٍ لها حدودُها المميّزةُ والمختلفةُ عن الدلالات التي يُضيئها الرسمُ الآخر ..

.. وهذهِ المسألةُ نراها أيضاً في وُرودِ كَلِمَةِ (دعاء) ، فقد وردتْ هذه الكلمةُ في كتابِ اللهِ تعالى (١٤) مرّة ، منها مرّةٌ واحدةٌ تُكتَبُ فيها على الشكل ﴿ دُعَـٰٓؤُا ﴾ ، دال ، عين ، واو مهموزة ، ألف ، لتصف دعاءَ الآخرة ..

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩ – ٥٠]

.. بينما في المواضِعِ الأُخرى تَرِدُ بالشكلِ الذي نكتبُهُ في إملائِنا ﴿ دُعَآء ﴾ ، دال ، عين ، ألف ، همزة ، لِتصفَ دُعاءَ الدنيا ..

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١]

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران : ٣٨]

﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٤]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٩ – ٤٠]

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٨]

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٤٥]

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ [النور : ٦٣]

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [النمل : ٨٠]

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الروم: ٥٢]

﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩]

﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت : ٥١] ..

.. ولو نظرنا إلى كلمةِ (بلاء) في القرآنِ الكريم ، لرأيناها تُرسَمُ بِشكلينِ مُتمايزين هما : ﴿ بَلَآء ﴾ كما نكتُبُ في إملائنا ، باء ، لام ، ألف ، همزة ، وتُرسَم بالشكل : ﴿ بَلَـٰٓؤُا ﴾ ، باء ، لام ، واو مهموزة ، ألف .. ولو عُدنا إلى السِّياقِ القُرآنيِّ المُحيطِ بِهذه الكلمةِ لرأينا أنَّ الرسمَ الموافقَ لِرسمِنا الإملائيِّ يصِفُ هذه المسألةَ في سِياقٍ قُرآنيٍّ مُتعلِّقٍ بِخِطابٍ مُباشَرٍ لِلمُخاطَبِ وليسَ للغائِب ..

﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٤٩]

﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۖ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٤١]

﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال : ١٧]

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٦]

.. ولو نظرنا إلى وُرودِ كلمة ﴿ بَلَـٰٓؤُا ﴾ بالرسمِ الآخر ، باء ، لام ، واو مهموزة ، ألف ، لرأيناها تُصوِّرُ هذه المسألةَ في سياقٍ قُرآنيٍّ مُتعلّقٍ بِخِطابِ الغائب ..

﴿ وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الصافات : ١٠٤ – ١٠٦]

﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَـٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَـٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيۡنَـٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴾ [الدخان : ٣٢ – ٣٣]

.. ولو نظرنا إلى كَلِمَةِ (أنباء) لرأيناها تُكتَبُ بشكلين مُتمايزين أيضاً هما : ﴿ أَنۢبَـٰٓءِ ﴾ كما في رسمنا الإملائي : ألف ، نون ، باء ، ألف ، همزة ، و ﴿ أَنۢبَـٰٓؤُا ﴾ : ألف ، نون ، باء ، واو مهموزة ، ألف .. ونرى أيضاً أنّ كلمةَ ﴿ أَنۢبَـٰٓؤُا ﴾ المخالفةَ لرسمِنا الإملائيِّ تُصوِّرُ المسألةَ التي تصِفُها في سِياقٍ قرآنيٍّ مُتعلِّقٍ بخطابِ الغائِب ..

﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الأنعام : ٥]

﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الشعراء : ٦]

.. ولو نظرنا إلى هذهِ الكلمةِ في رسمِها الموافِقِ لِرَسمِنا الإملائِيِّ ﴿ أَنۢبَـٰٓءِ ﴾ ، لرأيناها تُصوِّرُ المسألةَ التي تصِفُها ، إمّا في سِياقٍ قرآنيٍّ مُتعلِّقٍ بِخِطابٍ مُباشَرٍ للمخاطَب ، أو في سِياقٍ قرآنيٍّ متعلّقٍ بِخِطابِ الغائِب ولكنّها معرّفةٌ بأل التعريف ﴿ ٱلۡأَنۢبَـٰٓءُ ﴾ ..

﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَـٰٓءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ ..... ﴾ [آل عمران : ٤٤]

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ..... ﴾ [هود : ٤٩]

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٠]

﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود : ١٢٠]

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ..... ﴾ [يوسف : ١٠٢]

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ..... ﴾ [طـه : ٩٩]

﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [القصص : ٦٦]

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ [القمر : ٤]

.. والأمثلةُ التي تُبيِّنُ تمايُزَ رسمِ الكلمةِ ذاتِها في القرآنِ الكريم كثيرةٌ ..... وحينَ الحديثِ عن مُعجزةِ الحرفِ القرآنيِّ في مِعيارِ مُعجزة إحدى الكُبَر ، أعني مُعجزةَ العدد (١٩) في القرآنِ الكريم ، سنرى كيفَ أنَّ هذا الرسمَ توقيفيٌّ من عِندِ اللهِ تعالى ، وأنّه يستحيلُ تغيرُهُ دونَ المِساسِ بتوازنِ المعنى والدلالاتِ لِلكلماتِ القرآنيّة ..

س ١٦ : هَلْ تُريدُ القَوْلَ : إنَّ الرَّسمَ القُرآنيَّ هو القاعِدَةُ والمِعيارُ لِمَا يَجِبُ أن نتَّخِذَهُ في رسمِنا الإملائي ؟ ..

.. نعم .. لقد تمَّ الاكتفاءُ بتقعيدِ اللغةِ العربيّةِ رَسماً ونحواً في عَصْرٍ مِنَ العُصور ، ولو استمرَّ البحثُ في القرآنِ الكريمِ لُغوياً لاكتشفنا الكثيرَ من القواعِدِ التي نجهَلُها الآن ، سواءٌ كان ذلك في مجالِ الإملاء ، أم في مجالِ النحو ..

... على سبيلِ المثالِ لا الحصر : في قواعِدِنا الإملائيّةِ نَضَعُ أَلِفَ التفريق لواوِ الجماعة .. ولكنْ ..... لو عُدنا إلى القرآنِ الكريم لوجدنا أنّ هذه القاعدةَ لا تُشكِّلُ مِعياراً نُعايرُ

عليه الرسمَ القرآني ، ولوجدنا أنّ هذه القاعدةَ الإملائيّةَ ليستْ أكثرَ من جُزئيّةٍ في كُلّيَّةِ النصِّ القرآنيِّ بما يَخُصُّ هذه المسألة ... فالأفعال : ﴿ جَآءُو ﴾ ، ﴿ بَآءُو ﴾ ، ﴿ فَآءُو ﴾ ، في القرآن الكريم تُرسَمُ دونَ أَلِفِ التفريقِ هذه .. لننظرْ إلى رسمِها في كتابِ الله تعالى ..

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران : ١٨٤]

﴿ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ١١٦]

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف : ١٦]

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ ..... ﴾ [يوسف : ١٨]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ ..... ﴾ [النور : ١١]

﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ .... ﴾ [النور : ١٣]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ [الفرقان : ٤]

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٤]

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ..... ﴾ [الحشر : ١٠]

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٦١]

﴿ ..... فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقرة : ٩٠]

﴿ .... وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران : ١١٢]

﴿ .... فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦]

.. إنّنا نرى أنّ هذه الأفعالَ في جميعِ مرّات ورودها بِصِيغَةِ الجمعِ ، تُرسَم دونَ أَلِفِ تَفريق ..... وفي الوقت ذاتِه نرى أنّ بعضَ الكلماتِ التي لا يُوضَعُ لها أَلِفُ تفريقٍ في قواعِدِنا الإملائيّة ، يُوضَعُ لها في القرآنِ الكريم أَلِفٌ في نهايتها ، مِثْلَ كلمةِ ﴿ يَتْلُوا ﴾ ..

.. لننظرْ إلى رسمِها في كتابِ اللهِ تعالى ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ [البقرة : ١٢٩]

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [البقرة : ١٥١]

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [آل عمران : ١٦٤]

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [القصص : ٥٩]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [الجمعة : ٢]

﴿ رَّسُولاً يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ [الطلاق : ١١]

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [البينة : ٢]

.. فلماذا لا تكونُ هذه الحالاتُ قواعِدَ لَمْ يكتَشِفْها السابقون ؟ ، وخصوصاً أنّ هذا الرسمَ القرآنيَّ المُخَالِفَ لِقواعدنا ، رُسِمَ بشكلٍ مُطلقٍ بحيثُ يؤدِّي تغييرُهُ إلى اختلالِ توازنِ القِيَمِ العدديّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى ، تِلكَ القِيَم المتعلّقة بجوهرِ دلالاتِ النصوصِ القرآنيّة ، كما سنرى إن شاءَ اللّهُ تعالى ..

.. المشكلةُ أنّ الكثيرينَ يتعاملونَ مع كتابِ اللهِ تعالى على أنَّ دلالاتِهِ تابعةٌ لقواميسِ اللغةِ التي وضعَها البشر ، وأنَّ قواعِدَ صياغتِهِ تابعةٌ لقواعِدِ النحوِ التي وضعَها البشر ، وأنَّ رسمَ كلماتِهِ تابعةٌ لِمُصطَلَحِ الرسمِ الذي وضعَه البشر .. مَعَ أنّ الحقَّ هو نقيضُ ذلك .. إنَّ القرآنَ الكريمَ هو معيارُ لُغَتِنا رسماً ونحواً ومعنى ..

س ١٧ : قُلْتَ : إنّ مجموعَ الكلمةِ القرآنيّةِ (أيِّ كلمة) في كِتابِ اللهِ تعالى ، وجهٌ إعجازيٌّ ، فكيف يكونُ ذلك ؟ ..

.. الكلمةُ القرآنيّةُ فِطريّةٌ مُوحاةٌ منِ اللهِ سبحانه وتعالى ، وليستْ وضعيّةً من اصطلاحِ البشرِ كما يتخيَّلُ الكثيرون .. أليستْ الكلمةُ وعاءَ المعنى ؟ .. أليستْ دلالاتُ القرآنِ الكريمِ غيرَ مُنتهيةٍ ومتناسِبَةً معَ عِلمِ اللهِ تعالى ؟ .. أليس القرآنُ الكريمُ تِبياناً لكلِّ شيءٍ ، كما يقولُ تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ؟ ... إذاً الكلمةُ القرآنيّةُ تصِفُ حقائقَ الأشياءِ وَتُسمِّيها ، وصفاً مُطلقاً وتسميةً مطلقةً ، بما يتناسبُ مع عِلمِ اللهِ تعالى بالمسألةِ التي تصِفُها وتسمِّيها هذه الكلمةُ ، وبما يتناسب معَ قدرتِهِ جلَّ وعلا على صِياغةِ ما يعلمُهُ ، وهذا يَنفي كونَها وَضعِيّةً من اصطِلاحِ البشرِ .. فكيفَ لِوعاءٍ مَحدودٍ يُفصِّلُهُ البشرُ ، أن يحوي دلالاتٍ غيرَ منتهيةٍ ومتعلِّقةً بعلمِ اللهِ تعالى ؟!!! .. هذا مُستحيل .....

.. ومن خلال البحثِ القرآنيِّ تبيَّنَ أنّ مجموعَ ورودِ الكلمةِ في القــرآنِ الكــريم ، يَختَزِلُ القانونَ المُحيطَ بالمسألةِ التي تَصِفُها وتسمّيها هذه الكلمة .. فالقرآنُ الكريمُ يــأتي بالمسائلِ من بدايتِها إلى نهايتِها ، ويُصوِّرُ كُليّاتِ القوانين التي تحكُمُ هذهِ المسائل ..

.. مثلاً : نحن نعلمُ أنّ الأرضَ تدورُ حولَ نفسِها دورةً كامِلةً كلَّ يوم ، وأنّها تدورُ حولَ الشمسِ كُلَّمَا دارتْ حولَ نفسها (٣٦٥) دورة ... وفي كلِّ دورةٍ للأرضِ حول نفسها خُصوصيّةٌ تُميِّزُها عن غيرِها من الدوراتِ الأخرى ، وذلك حَسْبَ مَيلِ مِحْــوَرِ الأرضِ نِسبةً إلى الشمس ..

.. إذاً هناك (٣٦٥) هيئةً للأرضِ في دورانِها حولَ الشمس .. فكُــلُّ (٣٦٥) دورةً متمايزةً حول نفسها ، تعودُ لتدورَ (٣٦٥) دورة أخرى ، وهكذا ..

.. إذاً نحنُ أمامَ حَقيقةٍ كَونيّةٍ في هذهِ المسألة ، مُقترنةٍ بالعددِ (٣٦٥) .. ولذلك نرى أنّ القرآنَ الكريمَ يُشيرُ إلى هذهِ الحقيقةِ الكونيّةِ من خِلالِ مجموعِ ورودِ كلمةِ (يوم) مُفردة فيه بالصيغتين : [**﴿ يَوۡمُ ﴾** ، **﴿ يَوۡمًا ﴾**] .. فكلمةُ يومٍ مُفرَدَةٍ – بهاتين الصيغتين – تردُ في كتابِ الله تعالى (٣٦٥) مرّة ..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر : إنّ القمرَ يدورُ حولَ الأرضِ في مَساراتٍ مُختلفةٍ ، هــي (١٢) مساراً ، والزمنُ المرافقُ لِكُلِّ مسارٍ من هذه المسارات نُسمّيه شهراً .. إذاً هنــاك (١٢) شهراً .. يقولُ تعالى ..

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ﴾ [التوبة : ٣٦]

.. هذه الحقيقةُ الكونيّةُ يُبيِّنُها اللهُ تعالى في القرآنِ الكريم من خِلال مجمــوعِ ورودِ كلمةِ شهر مُفرَدَة .. فكلمةُ شهر مُفردَة تردُ في القرآن الكريم (١٢) مرّة ..

س ١٨ : هنا سؤالٌ يَطْرَحُ نفسَهُ .. أفهمُ من هذا الكلامِ أنّ السَّــنَةَ في أصــلِها شمسيّةٌ وليستْ قمريّةً ، وأنّ الشهرَ قمريٌّ وليس شمسيّاً .. فكيف يكون هذا الخَلْط ؟ ..

.. هذا ليس خَلطاً ، إنّما هو ناموسٌ كونيٌّ مُتَعَلِّقٌ بالنظامِ الكونيِّ الذي وضــعهُ اللهُ تعالى في الوجود .. نحن لا يهمُّنا تقسيمُ البشرِ للأيام والشهور ، إنّما الذي يهمُّنــا هــو الناموسُ الكوني الذي يَحكمُ المسائل .. أليس الشهرُ هو – في النهايــة – دورانُ القَمَــرِ حولَ الأرض .. أليس ذلك هو الشهرُ القمريُّ ، وله اثنا عشر مساراً مُتمايزاً .... هذه الحقيقةُ مُطابقةٌ لِلحقيقةِ القرآنيّةِ المُتمثِّلةِ بمجموعِ ورودِ كلمةِ شهرٍ مُفرَدَة في القرآنِ الكريم ..

.. أليس هناك (٣٦٥) دورةً متمايزةً للأرضِ حول نفسها ، تُكَوِّنُ ما نعرِفُهُ بالسنةِ الشمسيّة ، أليس ذلك مطابقاً للحقيقةِ القرآنيّة المتمثّلة بمجموعِ ورودِ كلمةِ يوم في القرآن الكريم .. لذلك .. فلا بُدَّ أنْ تكونَ السنةُ في كتابِ الله تعالى شمسيّةً ، وقد أكَّد اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في موضعٍ آخر ، في مُدّةِ لبثِ أهلِ الكهفِ في كهفِهم .. يقولُ تعالى : **﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾** [الكهف : ٢٥] .. فالأصلُ في الحِسابِ هو (٣٠٠) سنة ، وهو مجموعُ السِّنين الشمسيّةِ التي لَبِثَها أهلُ الكهفِ في كهفِهم ، وقولُه تعالى : **﴿ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾** ، يُبيِّنُ لنا فارِقَ السِّنينَ القمريّةِ الموازيةِ لتلكَ السِّنينَ الشمسيّة ..

س ١٩ : كيف نستطيعُ من بِضْعِ أمثلةٍ أن نُطْلِقَ قانوناً نقول فيــه : إنّ القــرآنَ الكريمَ يحمِلُهُ في كُلِّ كَلِمَاتِه ؟ ..

.. الأمثلةُ في هذا الجانبِ الإعجازيِّ كثيرةٌ جداً .. ولكنْ .. علينا أنْ نجعــلَ مــن القرآنِ الكريمِ مِعياراً لتصوُّراتِنا ، لا العكس ... لِنَأخُذ المِثالَ التالي : كَلِمَةُ الــبرِّ تــردُ في القرآنِ الكريم (١٢) مرّة ، وكلمةُ يبساً تردُ مرّةً واحدة ، فيكونُ المجمــوعُ (١٣) ..

وتردُ كلمةُ البحرِ المعرَّفة بأل التعريف (٣٢) مرّة ، وبالتالي يكونُ المجموع : ١٣ + ٣٢ = ٤٥ ..... ولو اعتبرنا أنَّ مجموعَ هذه الكلماتِ يدخُلُ في معادلةِ نِسَبِ اليابسةِ والمـــاءِ على سطحِ الكرةِ الأرضيّةِ ، لرأينا أنّ ذلكَ مُقارِبٌ جداً لما نعلمُهُ عن هذه الحقيقةِ الكونيّةِ على سطحِ الأرض ..

.. فتكونُ نِسبةُ اليابسةِ هي : ١٣ / ٤٥ = ٢٨.٨٨ في المائة ، وهذا يُقَـــارِبُ مـــا نعلمُهُ عن هذه الحقيقةَ الكونيّةَ على سطحِ الأرض .. وتكونُ نِسبة البحرِ هي : ٣٢ / ٤٥ = ٧١.١١ بالمائة ، وهذا يُقَارِبُ ما نعلمُهُ عن هذه الحقيقةِ الكونيّةِ على سطحِ الأرض ..

.. قد تقولُ لي : هناك كَلِمَةُ بَحر وَرَدَتْ مرّةً واحدة دونَ أل التعريـــف ، لمـــاذا لم تُدخِلْها في المُعادلة ؟ .. ولماذا لمْ يَتِمَّ حِسابُ كَلِمَةِ (يَم) في هذه المعادلة ، ولماذا أُدخِلَتْ كَلِمَةُ (يبسا) ؟ .. أقول لك ..... لماذا لا يكونُ إدخالُ هذه الكلماتِ وحـــذفُها ، في مُعادلاتٍ غيرِ تلك التي وضعناها ، لماذا لا يكونُ ذلكَ مُعبِّراً عن نِسَبِ الماءِ واليابسةِ على سطحِ الأرض في الأحقابِ الماضية ، أو في المستقبل .. لأنّ مِئاتِ الأَمثلةِ التي تَمَّ استنباطُها مِنَ القُرآنِ الكريمِ في إثباتِ هذا البعدِ الإعجازيِّ ، ليستْ مصادفةً أبداً ..

.. فهل من المصادفةِ أن تردَ كلمَةُ الدنيا في كتاب الله تعالى (١١٥) مرّة ، بورودٍ مساوٍ تماماً لورود كلمة الآخرة ، حيث تردُ كلمةُ الآخرةِ أيضاً (١١٥) مرّة ..

.. وهل من المصادفةِ أن تَردَ كلمَةُ الملائكةِ في كتابِ الله تعالى (٦٨) مـــرّة ، وأن تَردَ كلمةُ الشيطانِ (٦٨) مرّة أيضاً .. وأن تردَ كلمةُ الملائكة ومشتقّاها (٨٨) مرّة ، وأن تردَ كلمةُ الشيطان ومشتقّاها (٨٨) مرّة أيضاً ..

.. وهل من المصادفة أن تردَ كلمةُ جهنّم في كتاب الله تعالى (٧٧) مرّة ، وأن تردَ كلمة جنّات ومشتقّاها (٧٧) مرّة أيضاً ..

.. وهل من المصادفةِ أن تردَ كلمةُ الطيّب المعرّفة بأل التعريف في كتاب الله تعالى (٧) مرّات ، وأن ترد كلمة الخبيث المعرّفة بأل التعريف (٧) مرّات أيضاً ..

.. وهل من المصادفة أن ترد كلمة الرشد المعرّفة بأل التعريف في كتاب الله تعالى (٣) مرّات ، وأن ترد كلمة الغي المعرّفة بأل التعريف في كتاب الله تعالى (٣) مـــرّات أيضاً ..

.. وهل من المصادفة أن تردَ كلمة برهان ومشتقّاتها في كتاب الله تعالى (٨) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود كلمة بهتان ومشتقاتها في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن تردَ كلمةُ (قالوا) في كتابِ اللهِ تعالى ، المُعبِّرةُ عن قَـــوْلِ المخلوقاتِ ، بورودٍ مناظرٍ تماماً لورود كلمة (قُلْ) ، حيثُ تردُ كلٌّ كلمةٍ منهما (٣٣٢) مرّة ..

.. وهل من المصادفةِ أن تردَ كلمةُ (قُلْتُم) بِوُرُودٍ مُناظِرٍ تماماً لِكلمةِ (أقول) حيثُ تردُ كلٌّ منهما (٩) مرّات ..

.. وهل من المصادفة أن تَرِدَ كَلِمَةُ (تقولون) بورودٍ مُناظرٍ لكلمة (نقول) ، حيثُ تردُ كلٌّ منهما (١١) مرّة ..

.. وهل من المصادفة أن تردَ كلمةُ (قُلْنا) في كتابِ اللهِ تعالى (٢٧) مرّة ، وهـــو ذاتُهُ مجموعُ عددِ مرّاتِ ورودِ كلمتي : (تقولوا) وَ (تقولون) ؟ ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغـــوي (ك ، ت ، م) في كتاب الله تعالى (٢١) مرّة ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ن ، ش ، ر) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ل ، ب ، ث) في كتاب الله تعالى (٣١) مرّة ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (هـــ ، ج ، ر) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (ر ، أ ، ف) في كتاب الله تعالى (١٣) مرّة ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (غ ، ل ، ظ) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (ل ، س ، ن) في كتاب الله تعالى (٢٥) مرّة ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (و ، ع ، ظ) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (ع ، ز ، م) في كتاب الله تعالى (٩) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (و ، هـــ ، ن) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (ق ، د ، س) في كتاب الله تعالى (١٠) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ر ، ج ، ز) في كتاب الله تعالى .. وهو ذاتُه – أيضاً – مجموعُ ورود مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، ج ، س) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (س ، ر ، ح) في كتاب الله تعالى (٧) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ع ، ق ، د) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (س ، ك ، ر) في كتاب الله تعالى (٧) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (خ ، م ، ر) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغــوي (ع ، ن ، ت) في كتاب الله تعالى (٥) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ل ، ي ، ن) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ج ، ل ، ي) في كتاب الله تعالى (٥) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ط ، م ، س) في كتاب الله تعالى ..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ع ، و ، ر) في كتاب الله تعالى (٤) مرّات ، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (غ ، ض ، ض) في كتاب الله تعالى .. وَهل وهَل وهل ..

.. هناك الكثير الكثير من الأمثلةِ في كتابِ اللهِ تعالى ، تُؤكِّد هذا البُعدَ الإعجازي .. ولذلك .. فإنّ القولَ بأنَّ ذلك مصادفةٌ هو جحودٌ بحقيقةٍ قرآنيّةٍ نراها بأمِّ أعيننا ..

.. المُشْكِلَةُ أنّ بعضَهُم يَفرِضُ على الكلماتِ القرآنيّةِ تَصَوُّراً مُحدَّداً يَختَلِفُ مع حقيقةِ الدلالات التي تَحمِلُها هذه الكلماتُ القرآنيّة ، ثمّ يريدُ من تصوُّراتِه الخاطئةِ التي فرضَها على دلالاتِ الكلماتِ القرآنيّةِ أنْ تُطابِقَ الحقائقَ الكونيّة ..

.. وفي عرضِ هذا الجانبِ الإعجازيِّ من كتابِ اللهِ تعالى ، لا بُدَّ منَ الوقوفِ عندَ مسألةٍ هامّة ، ألا وهي استنباطُ عددِ الصلواتِ المفروضةِ على المُسلمِ في اليوم ، وعددِ الركعاتِ المفروضة ، وعددِ السجدات ..

.. في كتابِ اللهِ تعالى تردُ كلمةُ ﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾ بصيغةِ الجمعِ خمسَ مرّات ، على عددِ الصلواتِ اليوميّة المفروضة ، وذلك بالصيغ : [[﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾ ، ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ ، ﴿ وَصَلَوَٰتِ ﴾ ، ﴿ صَلَوَٰتِهِمۡ ﴾]] ..

.. ويردُ فعلُ الأمرِ ﴿ أَقِمِ ﴾ ومشتقّاته مقترناً بالصلاة ، يردُ بالصيغ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ .. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، تردُ مرّةً واحدةً في كتابِ الله تعالى ، في سياقٍ قُرآنيٍّ خاصٍّ بنساءِ النبيِّ ﷺ ،

حيثُ يُخاطبهنَّ اللهُ تعالى في هذا السياقِ بقولِـه : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] ..

.. لو قُمنا بجمعِ العباراتِ القرآنيّة : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، في كتابِ الله تعالى ، لوجدناها ترد (١٧) ، على عددِ الركعاتِ المفروضة في اليوم الواحد ..

.. ولو قمنا بجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الفعل (سجد) للعاقلين ، ومشتقّاتِهِ التي تُعبِّـرُ عن أزمنةِ هذا الفعل ، حيثُ نجمعُ جميعَ الصيغِ الفعليّة لهذا الفعـل ، مـا عـدا الفعـل : ﴿ يَسۡجُدَان ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن : ٦] ، والذي يتعلّقُ – كما نرى – بسجودِ غيرِ العاقلين .. لو قمنا بهذا الجمعِ لحصلنا على العدد (٣٤) الذي يُطابقُ عددَ السجدات اليوميّة المفروضة ... وما يَجِبُ قولُهُ أنَّ فِكْرَةَ هذا البُعْـدِ الإعجازيِّ مَعلومةٌ سابقاً ، وأنا لستُ أوَّل من قال بِها .. ولكنّني أضفتُ في بُرهانِها أمثلةً جديدةً .. أمَّا بقيّةُ الأبعادِ الإعجازيّةِ التي نطرحُها في هذا الحـوار ، فجميعُهـا – ودونَ استثناءٍ – مِمَّا فتحَ اللهُ تعالى عليَّ ، سواءٌ أفكارُ هذه الأبعادِ الإعجازيّةِ ، أم أمثِلَتُها ..

س : ٢٠ : في الأمثلة التي قدّمتَها في تبيان هذا البعد الإعجازي ، لماذا حسـبت فقط مجموع ورود كلمتي [﴿ يَوۡمُ ﴾ ، ﴿ يَوۡمًا ﴾] في مسـألة دوران الأرض حـول نفسها (٣٦٥) دورة متمايزة ، ولم تحسب – في هـذه المسـألة – مجمـوع ورود الكلمات : [﴿ يَوۡمِكُمۡ ﴾ ، ﴿ يَوۡمِهِمۡ ﴾ ، ﴿ يَوۡمَئِذٖ ﴾] ؟!!! .. وفي مقابلة مجمـوع ورود كلمة : ﴿ جَهَنَّمُۚ ﴾ مع مجموع ورود كلمة ﴿ جَنَّٰتٌ ﴾ ومشتقاها ، لمـاذا لم تذهبْ إلى مقابلة كلمة : ﴿ جَهَنَّمُۚ ﴾ مع كلمة ﴿ جَنَّةٌ ﴾ (بصيغة المفرد) ومشتقاها

؟!!! .. وكيف تكون المقارنة أحياناً بين كلمة وكلمة دون أخذ بـــاقي المشـــتقات ، وتكون أحياناً أُخرى مع الكلمة ومشتقاها ؟!!! .. ما هو المعيارُ في ذلك ؟!!! ..

.. المعيارُ في ذلك ، هو إدراكُ حقيقة الدلالات التي يحملها الجذرُ اللغويُّ في القرآن الكريم ، وإدراكُ حقيقةِ صياغةِ الكلمةِ وخصوصيّةِ دلالاتِها داخل إطارِ دلالاتِ هذا الجذرِ اللغوي ..... حينما نُدركُ ذلك ، نُدرك حقيقةَ تعلُّقِ مجموع الكلمة في كتابِ اللهِ تعـــالى ومجموع مشتقّاها ، بالناموس الذي يحكم المسألة التي تصفها هذه الكلمةُ ومشتقّاتُها ..

.. نحن نعلم أنّ السَّنَةَ تتكوّن من (٣٦٥) يوماً وربعِ اليوم تقريباً ، ولكنّنا نتحدّث عن ماهيّة كلّ يوم من أيام دورانها حول نفسها في رحلتها حول الشمس ، ولا نتحدّث عن الزمن المقابل لدورانها حول الشمس دورةً كاملة ... فكل (٣٦٥) دورة متمـــايزة للأرض حول نفسها ، تعود لتبدأ الدورةَ من جديد ، فتـــدور (٣٦٥) دورة متمـــايزة أُخرى .. وهكذا ... إذاً تُوجدُ (٣٦٥) وحدة متمايزة لهذه المسألة .. وبالتالي تـــردُ في كتاب الله تعالى الكلمتان : ﴿ يَوْمُ ﴾ ، ﴿ يَوْمًا ﴾ ، (٣٦٥) مرّة ، كلّ مرّة منـــها تقابلُ دورة متمايزة من دورات الأرض المتمايزة حول نفسها ..

.. وفي كتابِ اللهِ تعالى تكمنُ دلالاتُ الجذرِ اللغوي (ي ، و ، م) ، داخل معنى دوران المسألة حول نفسها دورة كاملة ، فلكلّ شيءٍ يومُهُ الخاصُّ به ، فاليوم على الأرض (٢٤) ساعة ، واليوم على كوكب آخر يساوي المدّة الزمنية المساوية لدورانِه حول نفسه دورة كاملة ، ويوم الحساب في الآخرة هو دورة حساب البشر من أول إنسان إلى آخر إنسان ، والأيام الستة التي خلق الله تعالى بها الكون ، هي دوران المادّة الأولى – التي خلقها الله تعالى بكلمة : ﴿ كُن ﴾ – بماهيّة الناموس الذي خُلق به الكون ، ست دورات كاملة حتى أخذ الكون شكله الحالي ، ولا تعني – هذه الأيام الستة – ستةَ أيام كأيامنا (٦ × ٢٤) ساعة ..

.. فهذا المعنى المُجرّد لكلمة يوم ، وبخصوصيّة الناموس الذي يحكـــم دوران الأرض حول نفسها ، يُحمَل بالكلمتين المُجَرَّدَتين عن أيِّ إضافة : [﴿ يَوْمُ ﴾ ، ﴿ يَوْمًا ﴾] ، دون غيرهما .. أمّا الكلمتان : ﴿ يَوْمِكُمْ ﴾ ، ﴿ يَوْمِهِمْ ﴾ ، فتحمـــلُ كُـــلٌّ منـــهما خصوصيّةً للمضاف إلى هذه الكلمات تَخْرُجُ عن الإطار المجرّد للمسألة التي نحن بصـــدد بحثها ، فاليوم المعنيُّ بهما ليس مُجرّداً عن خصوصيّات المُضاف ، وبالتـــالي لا يـــدخل في

معادلة التعبير عن اليوم الأرضي غير الخاص بذلك المضاف ... وكلمةُ ﴿ يَوۡمَئِذٍ ﴾ أقرب ما تكون إلى كلمة وقتئذ أو حينئذ ، وهي – أيضاً – لا تدخل في معادلةٍ ساحتها اليـــوم المجرد عن خصوصية الوقت المعني بهذه الكلمة ... وهذا لا يعني أن هـــذه الكلمـــات لا تدخلُ في معادلات أخرى لمسائل أُخرى ، أبداً .. فمن المؤكد أنّها تدخلُ في كُلِّ الأبعاد الإعجازية التي يحملها القرآن الكريم دون استثناء ..

.. وهكذا .. فدخول الكلمة في معادلة تختزل جوهر المسألة الموصوفة بها ، لا يكون حسب تصوّراتنا المسبقة الصنع ، ولا حسب أهوائنا ، إنّما يكون حسب حدود دلالات الكلمة ومعانيها ..

.. هذه الحقيقة نراها جليّةً في مقابلة بعضِ مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، هـــ ، ب) ، لجميع مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، غ ، ب) .. فمشتقّات الجذر اللغوي (ر ، هـــ ، ب) في تفرّعها عن دلالات هذا الجذر ، تنقسم إلى قسمين :

– قسم يتعلّق بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع خارج الذات ، ويتألف من الكلمات : [﴿ يَرۡهَبُونَ ﴾ ، ﴿ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ (٢) ، ﴿ تُرۡهِبُونَ ﴾ ، ﴿ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ ﴾ ، ﴿ ٱلرَّهۡبِ ﴾ ، ﴿ رَهۡبَةً ﴾ ، ﴿ وَرَهَبًا ﴾] ..

– وقسم يتعلّق بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع داخل الذات ، ويتألّف من الكلمات التالية : [﴿ وَٱلرُّهۡبَانِ ﴾ ، ﴿ وَرُهۡبَانًا ﴾ ، ﴿ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾ ، ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ﴾] ..

.. لذلك نرى أنَّ القسم الأوّل ، الذي ترد كلماته في كتاب الله تعالى (٨) مرّات ، يُناظر تماماً جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، غ ، ب) والتي تتعلّقُ جميعها بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع خارج الذات ، حيث ترد أيضاً (٨) مرّات

.. وهذه المقابلة نراها جليّة في قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] ..

.. فلا شكّ أنّ المشتقات ال (١٢) للجذر اللغوي (ر ، هـ ، ب) تدخل جميعها في كُلّ الأبعاد الإعجازيّة التي يحملها كتاب الله تعالى .. ولكن .. في مقابلة بعض مشتقّات هذا الجذر اللغوي مع مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، غ ، ب) ، رأينا كيف أنّ المشتقّات الخاصّة فقط بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع خارج الذات ، هي فقط ما يدخلُ في معادلة هذه المقابلة ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. مُشتقّات الجذر اللغوي (ن ، و ، ر) تتفرّع إلى فرعين :

- فرع يشمل كلمتي : [﴿ ٱلنَّارَ ﴾ ، ﴿ نَارًا ﴾] ..
- فرع يشمل كلمةَ النور وتفرّعاتها : [﴿ ٱلنُّورِ ﴾ ، ﴿ نُورًا ﴾ ، ﴿ نُورِكُمۡ ﴾ ، ﴿ نُورَنَا ﴾ ﴿ نُورَهُۥ ﴾ ، ﴿ نُورُهُمۡ ﴾ ، ﴿ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ ، ﴿ مُّنِيرًا ﴾] ..

.. الفرع الثاني ، له تعلُّقُهُ الوثيق بمشتقّات الجذر اللغوي (ع ، ق ، ل) ، فما بين النور والتعقّل صلةٌ بيّنة ..... ولذلك نرى أنّ مشتقّات الفرع الثاني من الجذر اللغوي (ن ، و ، ر) ترد (٤٩) مرّة ، وأنّ جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ع ، ق ، ل) ترد — أيضاً — (٤٩) مرّة ..

.. ولا شكّ أنّ جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ن ، و ، ر) ، وبعضَها ، وكلَّ مشتقٍّ منها ، له مقابلاته المتعلّقة بجوهرِ دلالاته .. ولكن .. في خصوصيّة المقابلة التي عرضناها ، نرى أنَّ كلمةَ النور وتفرّعاتِها من مشتقّات هذا الجذر هي فقط ما يُقابل مشتقّات الجذر اللغوي (ع ، ق ، ل) ، ونرى أنّ هذا التقابلَ ينعكس تقابلاً في عددِ مرّات الورود في كتاب الله تعالى ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. الجذر اللغوي (ش ، أ ، م) له مشتقٌّ وحيدٌ في كتاب الله تعالى هو كلمة : ﴿ ٱلۡمَشۡـَٔمَة ﴾ ، ولا شكّ أنّ هذه الكلمة تُقابل كلمة ﴿ ٱلۡمَيۡمَنَة ﴾ المتفرّعة عن الجذر اللغوي (ي ، م ، ن) .. فكلتا الكلمتين تردان في ذات السياق القرآني ..

﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة : ٨ – ٩]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ [البلد : ١٨ – ١٩]

.. ولذلك نرى أنّ كلّ كلمة من هاتين الكلمتين ترد وروداً مناظراً للأخرى في كتاب الله تعالى ، فكلّ كلمة منهما ترد (٣) مرّات ..

.. ولو أخذنا كلمة ﴿ ٱلۡمَشۡـَٔمَة ﴾ وهي – كما قلنا المشتق الوحيد للجذر (ش ، أ ، م) في القرآن الكريم – مع مشتقّات الجذر اللغوي (ش ، م ، ل) ، لرأينا أنّ مجموع كلمات هذين الجذرين اللغويين يُقابلُ كلمة اليمين غير المُضافة ، من مشتقّات الجذر اللغوي (ي ، م ، ن) ..

.. فمشتقّات الجذر اللغوي (ش ، م ، ل) ترد في القرآن الكريم (١٢) مرّة ، ومشتقات الجذر اللغوي (ش ، أ ، م) ترد (٣) مرات ، وبذلك يكون المجموع (١٥) مرّة ، وهو ذاته مجموع ورود كلمة اليمين غير المضافة في كتاب الله تعالى ..

.. ومشاركة هذه الكلمات في هذه المقابلات ليست الوحيدة في كتاب الله تعالى ، فالكلمات وجذورها اللغوية تدخل في مقابلات – وفق هذا البعد الإعجازي وغيره – لا يحيط بها إلا اللهُ تعالى ، ولكننا نأخذ أمثلةً كتبيانٍ جزئي للبرهنة على هذا البعد الإعجازي ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. تتفرّع مشتقّات الجذر اللغوي (س ، ح ، ر) إلى فرعين :

- فرع يتعلّق بالسِّحر ، وترد كلماته (٦٠) مرّة ..

- فرع يتعلّق بالسَّحَر ، وفيه فقط الكلمات : ﴿ **بِسَحَرٍ** ﴾ ، ﴿ **بِٱلْأَسْحَارِ** ﴾ ، ﴿ **وَبِٱلْأَسْحَارِ** ﴾ ..

.. والفرع الأوّل من مشتقّات هذا الجذر اللغوي ، تُقابلُ كلماتُهُ جميعَ مُشتقّات الجذر اللغوي (ف ، ت ، ن) ، فما بين السِّحرِ والفِتنة صلةٌ ليست بحاجة إلى شرح .. ولذلك نرى أنَّ مشتقّات الجذر اللغوي (ف ، ت ، ن) ترد في كتاب الله تعالى – أيضاً – (٦٠) مرّة ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. ما بين كلمة الزكاة كمشتقّ من مشتقّات الجذر اللغوي (ز ، ك ، و) وبين جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ب ، ر ، ك) مقابلة بيّنة ... فالزكاةُ بهذه الصيغة الاسميّة بالذات ، دلالاتُها تُقابلُ دلالاتِ المباركة بكلِّ ما يحمل الجذر اللغوي (ب ، ر ، ك) من تفرّعات .. ولذلك نرى أنَّ كلمة الزكاة ترد في كتاب الله تعالى (٣٢) مرّة ، وأنّ جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ب ، ر ، ك) ترد – أيضاً – (٣٢) مرّة ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. في مشتقّات الجذر اللغوي (ق ، س ، ط) يُبين لنا القرآن الكريم أنّ كلمةَ ﴿ **ٱلْمُقْسِطِين** ﴾ من الفعل الرباعي (أقسط) تصف الذين يميلون على أنفسهم لصالح غيرِهِم في وزنهم للأمور والأشياء ، فتدفعُهُم مخافتُهُم من اللهِ تعالى لإعطاء الآخرين من حسابهم حين يحكمون ويقفون مع الآخرين في مسألة القسط .. بينما كلمةُ : ﴿ **ٱلْقَـٰسِطُون** ﴾ من الفعل الثلاثي (ق ، س ، ط) ، تصفُ الذين يميلون على غيرهم لصالح أنفسهم في وزنهم للأمور والأشياء ، فيدفعُهُم عدمُ مخافتهم من الله تعالى لظلم الآخرين حين يحكمون ويقفون مع الآخرين في مسألة القسط ، وهم بذلك يتصفون بصفة المطففين ..

.. والقاسطون ككلمة قرآنيّة ترد مّرتين في كتاب الله تعالى ..

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجـن : ١٤ – ١٥]

وكلمة المطففين – وهي المشتق الوحيد للجذر (ط ، ف ، ف) – ترد مرّة واحدة في كتاب الله تعالى ..

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين : ١ – ٣]

.. وبذلك يكون المجموع (٣) مـرّات .. وهـو ذاتـه مجمـوع ورود كلمـة ﴿ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ في كتاب الله تعالى ، المُقابلة لهاتين الكلمتين ..

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة : ٤٢]

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩]

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة : ٨]

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. كلمة الرجال ومشتقّاها – وهي جزء من مشتقّات الجذر (ر ، ج ، ل) – ترد في القرآن الكريم (٥٧) مرّة .. وكلمة النساء ومشتقّاها – وهـي أيضاً جزءٌ من مشتقّات الجذر (ن ، س ، و) – ترد في القرآن الكريم أيضاً (٥٧) مرّة .. والتناظر في المعنى والدلالات بينهما واضح ، وليس بحاجة إلى شرح ..

.. ولكن إذا أخذنا من مشتقّات الجذر (ر ، ج ، ل) كلمة رجل مفردة بصيغتيها : [﴿ رَجُلٌ ﴾ ، ﴿ رَجُلًا ﴾] ، حيث لا توجد في القرآن الكريم إضافة تتعلّقُ بهذه الكلمة ، لرأينا أنّ مجموعَ ورودهما هو (٢٤) مرّة ، وهذا يناظرُ تماماً مجموع ورود كلمة ﴿ ٱمْرَأَةً ﴾ مفردة وإضافاتها في القرآن الكريم ، فالكلمات : [﴿ ٱمْرَأَةً ﴾ ، ﴿ ٱمْرَأَتَكَ ﴾ ، ﴿ ٱمْرَأَتَهُۥ ﴾ ، ﴿ ٱمْرَأَتِى ﴾] ، ترد في كتاب الله تعالى أيضاً (٢٤) مرّة .. فالمسألة تتعلّق – كما نرى – بدلالات الجذر اللغوي وخصوصيّة الكلمات المتفرّعة عنه داخل إطار دلالات هذا الجذر اللغوي في كتاب الله تعالى ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. الجذر اللغوي (ف ، س ، د) في القرآن الكريم ، يحملُ معنى نقيض النفع ، فالفساد هو تخريبُ ما خلقه الله تعالى نافعاً للبشر .. والجذر اللغوي (ن ، ف ، ع) في القرآن الكريم ، يحملُ معنى نقيض الفساد ، فالنفعُ هو عدمُ إفساد ما خلقه الله تعالى نافعاً للبشر ، وإصلاح ما تمّ إفساده .. وهذان الجذران اللغويان لكلٍّ منهما تقابله مع الجذور الأخرى ، وكلّ كلمة من مشتقاتهما لها أيضاً تقابلاتها .. ولكن من هذا المنظار الذي ننظر من خلاله إلى دلالات هذين الجذرين ، نرى أنّ مشتقات الجذر (ف ، س ، د) في كتاب الله تعالى تُقابل مشتقات الجذر (ن ، ف ، ع) في كتاب الله تعالى ، فكلٌّ منهما ترد (٥٠) مرّة .. فالمقابلة هنا – كما نرى – تمتدّ لتشمل كاملَ مشتقّات الجذرين ، في حين رأينا في أمثلةٍ أُخرى أنّها تشملُ كلماتٍ محدّدةً دون باقي مشتقّات الجذر اللغوي الذي تفرّعت عنه ..

.. ونحن حينما اخترنا كلمة ﴿ جَنَّتٌ ﴾ ومشتقّاتها في مقابلة كلمة ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ ، دون كلمة ﴿ جَنَّةٌ ﴾ (بصيغة المفرد) ومشتقّاتها ، إنّما فعلنا ذلك عن علمٍ بحقيقة

دلالات هذه المسألة في كتاب الله تعالى ، و لم نخترْها كانتقاءٍ للوصول إلى عدد مرّات ورود كلمة : ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، كما يتخيّل من لم ولن يقفوا على حقيقةٍ في حياتِهم ..

.. فكلمةُ ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ لم ترد في كتاب الله تعالى إلاّ بصيغة النكرة ، فهي غائبة عنّا ونحن في هذه الدنيا .. وهي ليست مسألةً حسيةً مشاهدةً أمامنا .. ونظيرُ جهنّم هو أيضاً مسألةٌ ليست حسيّة أمامنا ، ولذلك يقول الله تعالى في وصفِ ذلك النظير .. ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] .. ولو عدنا إلى كتاب الله تعالى لرأينا أنّ كلمة ﴿ جَنَّةٌ ﴾ تردُ في كتاب الله تعالى في معظم مرّات ورودها بصيغة المعرفة .. بينما تردُ كلمة ﴿ جَنَّٰتٌ ﴾ في القرآن الكريم دائماً غير معرّفة بأل التعريف ، ما عدا مرّة واحدة لها سببها الذي سنبيّنه إن شاء اللهُ تعالى ..

.. وهكذا نرى أنّ كلمة جنات ومشتقّاها هي التي تقابل كلمة جهنم التي لا مشتقّات لها في كتاب الله تعالى .. وإنّ القول بأنّ كلمة ﴿ جَنَّةٌ ﴾ (بصيغة المفرد) ومشتقاها تقابل كلمة : ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، هو قولٌ غيرُ سليم ، وناتجٌ عن عدم إدراك حقيقة هذه المسألة في كتاب الله تعالى ..

.. أمّا بالنسبة لكلمة ﴿ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ الوحيدة التي ترد في كتاب الله تعالى معرّفةً بأل التعريف في قوله تعالى .. ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الشورى : ٢٢] ، فنراها مضافة لكلمة : ﴿ رَوْضَات ﴾ ، وليست مستقلّة عن هذه الكلمة : ﴿ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ ..

.. وممّا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه في إدراك دلالات هذه الكلمة ﴿ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ ، الوحيدة في كتاب الله تعالى التي تَرِدُ معرفةً بأل التعريف من بين كلمة ﴿ جَنَّتٌ ﴾ ، هو رسمها المختلف عن رسم بقية كلمة ﴿ جَنَّتٌ ﴾ في كتاب الله تعالى ، فهذه الكلمة : ﴿ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ ترد برسم حرف ألف بين حرفي النون والتاء ، بينما كلمةُ ﴿ جَنَّتٌ ﴾ الأخرى تُرسم دون هذا الحرف ..

.. وحقيقةُ التقابل بين كلمة ﴿ جَنَّتٌ ﴾ ومشتقاتها وكلمة ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، الذي نراه في هذا البعد الإعجازي ، هو تقابلٌ – أيضاً – وفق بعد توازن القيم العددية للكلمات ، حسبَ الأبجدية القرآنية التي هدانا الله تعالى إليها كما سنرى إن شاء الله تعالى ، فالقيمة العددية لكلمة ﴿ جَنَّتٌ ﴾ وفق تلك الأبجدية تساوي (**٣٣**) ، والقيمة العددية لكلمة ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ تساوي أيضاً (**٣٣**) ..

.. ولا أريد الإطالة ، فمشكلةُ بعضهم أنهم يحسبون عمقَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى بطولِ أنوفهم ، ومشكلةُ بعضِهم الآخر مِمّن يحسبون أنفسهم أوصياء على دين الله تعالى وظلَّهُ في الأرض ، مُقدّمين التاريخ والقال والقيل معياراً لحدود دلالات كتاب الله تعالى .. مشكلتُهم .. أنهم يحسبون عمق دلالات كتاب الله تعالى بطول لحاهم ، وبمساحةِ عباءات مشايخهم .. فسواءٌ هؤلاء أم هؤلاء يُحاربون الإعجازَ العدديَّ الحقَّ في كتاب الله تعالى لأنّة معيارٌ مجرّدٌ يُسقطُ أصنامَهُم الفكريّة ..

.. عندما يُدرك هؤلاء وهؤلاء أنّ القرآن الكريم هو معيارُ ما تحملُ كلماتُه وجمُلُهُ من معانٍ ، حين ذلك يُدركون عمق تقابل الكلمات القرآنيّة في هذا البعد الإعجازي ، ويدركون عمق الأبعاد الإعجازيّة الأخرى التي سنتحدّث عنها إن شاءَ اللهُ تعالى ..

س ٢١ : ماذا عن مجموعِ الكلماتِ في النصِّ القرآني ؟ وما هو مِعيارُ حِسابِ الكَلِمَةِ في القرآنِ الكريم ؟ ..

.. مِعيارُ حساب الكلمةِ في القرآن الكريم ، أنْ تكونَ مُكوَّنةً مِنْ حرفين أو أكثر ، وأنْ تكونَ مُستقلّةً في الرسمِ القرآني ، ولذلك فواوُ العطف ليس كلمةً قرآنيّة ..

.. ومجموعُ الكلماتِ في النصِّ القرآني سِرٌّ قد نعلمُ جانباً منه ، إذا علمنا حقيقةَ المسألةِ التي يُلقي النصُّ القرآنيُّ الضُّوءَ عليها ..

.. مثلاً : نحن نعلمُ أنّ عيسى عليه السلام لَبِثَ في قومِهِ (**٣٣**) سنّة قبلَ أنْ يرفَعَهُ اللهُ تعالى إلى السماء .. لذلك نرى الكثيرَ من النصوصِ القرآنيّةِ المرتبطةِ بروحِ هذه المسألةِ مكوَّنةً من (٣٣) كلمة ..... فعلى سبيلِ المثال نرى أنَّ مجموعَ الكلماتِ التي قالَها عليه السلام وهو في المهد مُبرِّئاً والدتَه هو (**٣٣**) كلمة ..

﴿ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٣] = **٣٣** كلمة ..

.. فنحنُ لم نَحْسُبْ في الآيةِ الأولى من هذا النصِّ كلمةَ **﴿ قَالَ ﴾** ، لأنّها لم تخرجْ من فَمِهِ عليه السلام ..

.. ولو نظرنا إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ لرأيناها مُكوَّنةً من (٣٣) كلمة ، بما يوافِقُ المُدّةَ التي لَبِثَها عيسى عليه السلام في قومِهِ قبلَ أن يَرْفَعَهُ اللهُ تعالى إلى السماء ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] = **٣٣** كلمة ..

.. ولو نظرنا في الآيتين التاليتين لهذه الآيةِ الكريمةِ لوجدناهما (٣٣) كلمة أيضاً ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣ – ٧٤] = **٣٣** كلمة ..

.. والنصّ التالي يصفُ ردَّ الله تعالى على قولِهم بأنّهم قتلوا عيسى عليه السلام وصلبوه ، وذلك في (٣٣) كلمة ، كلّ كلمة منها تُقابل سنة من سنيّ لبثه عليه السلام قبل أن يُرفَعَ إلى السماء ..

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧ – ١٥٨] = **٣٣** كلمة ..

.. والنصُّ التالي مُكوَّنٌ أيضاً من (٣٣) كلمة ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف : ٥٧ – ٥٩] = **٣٣** كلمة ..

.. والنصُّ التالي من كتاب الله تعالى مُكوَّنٌ من (**٥٣**) كلمة ، وهذا ما يساوي مُدَّةَ لبثِ سليمان عليه السلام ..

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص : ٣٤ – ٤٠] = **٥٣** كلمة ..

.. ولو نظرنا إلى النصِّ القرآنيِّ التالي لرأيناه مكوَّناً من (**٧١**) كلمة ، بما يوافق مَجموعَ قَومِ موسى عليه السلام الذين اختارَهُم مَعَ نفسه .. هم سبعون وهو واحد ، وبالتالي فالمجموعُ (**٧١**) ..

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٥ – ١٥٦] = **٧١** كلمة ..

.. والأمثلةُ في إثباتِ هذا الجانبِ الإعجازيِّ كثيرة ..

س ٢٢ : قُلتَ : النصُّ القرآني : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا

﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .. قُلتَ : هذا النصُّ مُكوّنٌ من (٣٣) كلمة ، تُقابل سني حياة عيس عليه السلام قبل أن يرفعَهُ الله تعالى إليه .. لكنْ ، ألا ترى أنَّ هذا النصَّ مُجتزأٌ من سياقٍ قرآنيٍّ مُحيط ، يُتحدّثُ في كليّته عن عيسى عليه السلام ! .. لماذا اجتزأتَ هذا النصَّ من سياقه المحيط الذي يُصوّر المسألةَ ذاتها ؟!!! ..

.. الفارقُ بين قولِ الله تعالى وبين قولِ البشر ، يُوازي الفارقَ بين الله تعالى وبين البشر .. فالبشرُ في لحظة الإدراك ذاتها التي يلفظون بها قولَهم ، أو يسمعون قولَ غيرِهم ، لا يُمكنهم تصوُّر أكثر من معنىً للعبارة الواحدة ، ولا يُمكنهم في لحظةِ الإدراك هذه تصوّر تلك العبارة على أنّها مُكوّنة من عبارات داخليّة ، تحملُ كلٌّ منها معنىً له استقلاليّتُه عن المعاني التي تحملُها العبارات الداخليّة الأُخرى .. فهذه العبارة الملفوظة من زاويةِ تفاعلِ البشرِ معها ، وفي لحظة الإدراكِ ذاتِها ، يُدركُ منها البشرُ حدّاً واحداً من المعنى لا يُجزّأ من بدايته إلى نهايته .. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ كونَ البشرِ محكومين لقانون الزمان والمكان ، وكونَ العبارةِ الملفوظة تنضحُ من داخل الإنسان الصورَ التي يُرسمُها بكلمات هذه العبارة ..

.. بينما العبارةُ القرآنيّةُ المُجتزأةُ من أيّ سياقٍ قُرآنيٍّ مُحيطٍ بها – شريطة اكتمال الصورة التي تصفها وتصوّرها هذه العبارة ، وشريطة عدم اختلافها مع صورةٍ قرآنيّةٍ أُخرى – نجدها – أعني العبارة المجتزأة – تُحملُ معنىً مستقلاً عن المعنى الذي يحمله النصُّ المحيطُ بها والذي تنتمي إليه في وصف وتصوير مسألةٍ ما ، ومستقلاً – في الوقت ذاته – عن المعاني التي تحملُها عباراتُ هذا النص .. وفي الوقتِ ذاتِه ، هذا المعنى المستقلُّ هو جزءٌ من المعنى العام للنصِّ الذي تنتمي إليه هذه العبارةُ المُجتزأة .. وهنا جانبٌ مُهمٌّ من جوانب عظمةِ النصِّ القرآني كونه قولَ الله تعالى ..

.. ففي أيّ نصٍّ قرآني ، أو عبارةٍ قرآنيّة ، عند كلّ كلمة – بل عند كلّ حرف كما سنرى إن شاء اللهُ تعالى – هناك حدٌّ جديدٌ من المعاني والدلالات ، سواءٌ أدركناها أم لم ندركْها ، وإلاّ كيف يكون القرآنُ الكريمُ تبياناً لكلِّ شيءٍ ؟ وكيف يحملُ بباطنه وظاهره كليات كلِّ شيءٍ في هذا الكون ..

ولذلك فمن يتصوّر دلالات النصّ القرآني على أنّها لا تخرجُ عن معنىً واحدٍ ، هو الذي أدركه ، وأن جميع عباراته لا دلالة لها خارج إطار هذا المعنى ، إنّما تصوّر القرآن الكريم قولاً كقول البشر ، وتصوّر الله تعالى كالبشر ، سواءٌ علم بذلك أم لم يعلم ..

.. فعند كلّ عبارة ، بل عند كل كلمة ، بل عند كلّ حرف ، حدودٌ جديدة للمعاني والدلالات ، ومجموع الكلمات عند كلّ كلمة من كلمات أيّ نصٍّ قرآنيٍّ ، بل عند كلِّ حرفٍ من حروفه ، سرٌّ يتعلّق بجوهر الصورة المرسومة عند حدّ هذه الكلمة ، وحدّ هذا الحرف .. ولكن إنْ لم نُدركْ حقيقةَ هذا السرّ ، فإننا لا نُدرك الرابط بين مجموع كلمات النص القرآني – أو مجموع حروفه – وبين حقيقة السر الذي يحمله .. فنحن لو لم نكن نعلم أنّ مدةَ لبث عيسى عليه السلام (٣٣) عاماً ، ما كُنا لنعرضَ ذلك المثال الذي سألتَ عنه .. ومدّة لبث عيسى عليه السلام ليست السرَّ الباطنَ الوحيدَ الذي تحمله كلُّ العبارات القرآنيّة التي تصف وتصوّر رحلته مع قومه في نزوله الأوّل ، ولا يُمكن لعاقلٍ أن يتصوّر جميعَ العبارات القرآنيّة حاملةً لهذا الموضوع دون غيره ، وكأنّه لا يُوجدُ سرٌّ باطنٌ في تلك العبارات إلا مدة لبثه عليه السلام ؟!! ..

.. والنصّ الذي سألت عنه هو جزءٌ من سياقٍ قرآنيّ محيطٍ يتحدّث عن عيسى عليه السلام ، ولكن بحدودٍ مختلفة من الدلالات والمعاني .. فقبل النصّ الذي نعرضُه حدٌّ ، وبعده حدٌّ آخر .. يقولُ تعالى :

﴿﴿﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ = **٣٣** كلمة

وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾﴾﴾ [النساء : ١٥٥ – ١٥٩]

.. فقبل النصّ – الذي سألتَ عنه – نرى أنّ حدود المعاني تتعلّق بوصف كفرهم وقتلهم الأنبياء بغير حق وببهتانهم على مريم عليها السلام وبقولهم إنّهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام .. وهذه المسائل لها أسرارُها الباطنة الخاصّة بها ، ولذلك فعند كلّ كلمة وكلّ حرف في هذا النصّ حدٌّ من المعاني والدلالات له سرّه الذي يتعلّق بمجموع الكلمات عند هذه الكلمة ، ومجموع الحروف عند هذا الحرف .. ومعرفة ذلك تقتضي معرفة تلك الأسرار ..

.. بينما في النصّ الذي اجتزأناه نرى حدّاً جديداً من المعاني والدلالات يتعلّقُ فقط بنفي الله تعالى لمسألة قتل عيسى عليه السلام وصلبه ، ويتعلّقُ بوصف حقيقة ما حصل مع عيسى عليه السلام ، وهذا النصّ يتعلّقُ مجموع كلماته بمدة لبث عيسى عليه السلام ... وعند كلّ كلمة من كلمات هذا النصّ المُجتزأ – وعند كلّ حرفٍ من حروفه – حدٌّ من

المعاني والدلالات يتعلّقُ سرّه الباطن – وفق هذا البعد الإعجازي – بمجموع الكلمات عند الكلمة المعنيّة ، وعند الحرف المعني ..

.. وفي النصّ التالي للنص المجتزأ الذي سألت عنه ، نرى حداً جديداً من الدلالات يتعلّق بموقف أهل الكتاب من عيسى عليه السلام في نزوله الثاني ..

.. إذاً .. اجتزاءُ هذا النصّ لم يكن اعتباطيّاً ، إنّما كان نتيجةَ إدراكِ حقيقةِ حدِّ المعنى الذي يبدأ عند بداية النص وينتهي عند نهايته ... والنصّ السابق له ، والتالي ، يتعلّق مجموع كلماته ، ومجموع حروفه ، بأسرارٍ أُخرى غير مدة لبث عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. رأينا أنّ مجموع الكلمات التي خرجت من فم عيسى عليه السلام في المهد تتكوّن من (٣٣) كلمة ... ومباشرة بعد النصّ القرآني المُصوِّر لما قاله عيسى عليه السلام ، نرى نصاً مُكوّناً من (٣٣) كلمة أيضاً ، وبحدٍّ جديدٍ من المعاني والدلالات ..

﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا = **٣٣** كلمة

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ = **٣٣** كلمة

فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾﴾﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٧] ..

.. واضحٌ أنّ النصّ الثاني يبدأُ حدُّ المعنى والدلالات فيه عند تغيير التصوير القرآني من وصف قول عيسى عليه السلام وهو في المهد ، إلى وصف الله تعالى لحقيقة عيسى عليه السلام ووصفه جلّ وعلا للافتراء الذي تمّ في هذه المسألة ، لينتهي عند تصويرِ قولِ عيسى عليه السلام ، كما هو الحال في النصّ الأوّل .. ونرى أنَّ مجموعَ كلماتِ هذا النصِّ يتعلَّقُ بمجموعِ سنيِّ لبثِهِ عليه السلام قبل أن يرفعَهُ اللهُ تعالى إليه ..

.. وواضحٌ أنّ النصّ التالي للنصّ الثاني يبدأُ حدّ المعاني والدلالات فيه عند تغيير التصوير القرآني من تصوير قول عيسى عليه السلام ، إلى وصف الله تعالى لحقيقة الأحزاب التي اختلفت في هذه المسألة ..

.. وهكذا نرى أنّ بدايةَ حدِّ المعاني والدلالات هو بدايةُ مسألةٍ جديدةٍ لها جوهرُها وسرُّها المتعلّق بمجموع كلماتها .. وحينما نُدرك حقيقة سرّ هذا الجوهر ندرك تعلّق مجموع كلمات النصّ القرآني به ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. لننظر إلى الآيتين التاليتين ..

﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ = **٣٣** كلمة

وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٦ – ٤٧]

.. إنّنا نرى أنّ حدّ المعاني والدلالات في هاتين الآيتين يبدأُ بإرسال عيسى عليه السلام ، ليستمرّ هذا المعنى من خصوصيّة المخاطبة لأهل الإنجيل حتى كلمة ﴿ **فِيهِ** ﴾ في الآية الثانية .. وبالتالي نرى أنّ هذا النصّ مكوّنٌ من (٣٣) كلمة ..

.. بعد هذا النصّ الذي يتعلّق مجموعُ كلماتِه بمدة لبث عيسى عليه السلام ، يبدأُ حدٌّ جديدٌ من المعاني والدلالات يتعلَّقُ بكلِّ من لا يحكمُ بما أنزل الله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ** ﴾ .. وهذا النصُّ ليس خاصّاً بأهل الإنجيل كما هو الحال في النصّ الأوّل .. فالفاسقون الذين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى ليسوا فقط من أهل الإنجيل ، وإنّما من أهل كلِّ الرسالات السماويّة .. فكلُّ من لا يحكمُ بما أنزل اللهُ تعالى هو من الفاسقين .. ولذلك نرى هذه العبارة القرآنيّة خارج معادلة النصّ الأوّل ، وبالتالي لها حدودها التي لا يعلم نهايتها إلا الله تعالى ، مع هذا النصّ ، ومع غيره من نصوص القرآن الكريم ..

.. ونحن لا نزعم أنَّ ما نعرضُهُ من مجموع كلمات النصوص – ومن حروفها كما سنرى إن شاء اللهُ تعالى – ومن بدايات حدود النصوص ونهاياتها ، لا نزعم أنّ ذلك هو القراءة الأخيرة لباطن تلك النصوص ، وأنّ هذه المجاميع هي السرّ الوحيد الذي تحمله تلك النصوص .. أبداً .. إنّما نقول : هذه القراءة لا تُكوِّن من مجموع ما يحمله النصّ أكثر مِمّا يغرفُهُ رأسُ الإبرةِ من البحر ..

.. إذاً .. المسألةُ ليست مسألةَ اجتزاءٍ لموافقةِ نتيجةٍ مُسبقةِ الصنعِ ، كما يتخيّلُ من لا تُوجَدُ عندهم إرادةٌ لمعرفةِ الحقيقة ، إنّما هي مسألةُ قراءةٍ لحدودِ المعنى والدلالات التي يبدأُ عندها النصُّ وينتهي بها ، وهي في الوقت ذاته مسألةُ معرفةِ سرِّ جوهرِ المسألةِ الموصوفةِ بهذا النص ..

س ٢٣ : هل نستطيع القيامَ بِعَمليّةٍ عكسيّةٍ ، مُنطلقينَ من مَجموعِ كلماتِ النصّ القرآني ، لإثباتِ مسألةٍ يُختَلَفُ في تفسيرِها ؟ ..

.. نعم .. قد نستطيعُ القيامَ بذلك .. ولنأخذْ مِثالاً على ذلك .. في سورةِ مَريم اُختُلِفَ في تحديدِ الذي نادى مَريمَ عليها السلام مِن تَحْتِها ، أثناء وِلادَتِها لِعيسى عليه السلام .. هل هو عيسى أم جبريلُ عليهما السلام ..

.. وَمَعَ أنّ السِّياقَ القرآنيَّ يُرجِّحُ أنْ يكونَ المُتكلِّمُ عيسى عليه السلام ، فإنّ بعضَهم ذهبَ إلى أنّه جبريلُ عليه السلام ..

.. لِننظرْ إلى السياقِ القرآنيِّ السابقِ لقولِ الذي ناداها من تحتِها ..

﴿﴿﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَـٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ ﴾﴾﴾ [مريم : ٢٢ – ٢٦]

.. واضِحٌ أنّ السِّياقَ كُلَّهُ مُتعلِّقٌ بعيسى عليهِ السلام ، وبالتالي فاللغةُ تقولُ لنا : إنَّ الذي نادى مريمَ عليها السلام من تحتها هو عيسى عليه السلام .. ولو قُمنا الآن بِعَدِّ الكلماتِ التي قِيلتْ لِمَريمَ عليها السلام في ذلكَ الموقف ، والتي خرجت من فمِ عيسى عليه السلام لوجدناها (٣٣) كلمة .. بما يُوافقُ عددَ السنين التي لَبِثَها عيسى عليه السلام قبلَ رفعِهِ إلى السماء .. وبالتالي نستطيعُ أنْ نؤكِّدَ أنَّ الذي نادى مَريمَ عليها السلام من تحتِها أثناءِ ولادتِها لعيسى عليه السلام ، هو عيسى ذاتُه ..

﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ = **٣٣** كلمة ..

.. وسنرى إن شاء الله تعالى كيف أنّ مُعجزةَ إحدى الكُبَر تُؤكِّدُ هذه الحقيقـــةَ في مِعيارٍ إعجازيٍّ آخر ..

س ٢٤ : وماذا عن مجموعِ الكَلِمَةِ في الجُمْلَةِ القُرآنيّة ؟ ..

.. الجُمَلُ القرآنيّةُ التي تَصِفُ المسائلَ المتناظرةَ في المعنى والدلالات ، من زاويةِ وصْفِ ظاهرِ تلك الجُمَل ، تَتكَوَّنُ منْ مجموعِ كَلِمَاتٍ مُتَنَاظِرٍ ، يُوازي تناظُرَ دلالاتِ أركانِ هذه الجُمل ..... فأركانُ الجُملِ المتناظرةِ في المعنى والدلالاتِ تُوصَفُ بعددِ كلماتٍ مُتناظِرٍ ..

.. لننظر إلى رُكني المسألةِ التالية كيفَ أنّهما متناظران في الوصـــف ، وفي تِعـــدادِ الكلمات :

﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٤٤] = **١٤** كلمة ..

﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة : ٤٥] = **١٤** كلمة ..

.. ولننظر إلى التناظرِ في الآيةِ الكريمةِ التاليةِ ، وانعكاسِ ذلكَ في مجمـــوعِ كلمـــاتِ أركانِها : ﴿﴿﴿

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ = **٧** كلمات

﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ = **٧** كلمات

﴿ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ = ٧ كلمات

﴾﴾﴾ [لقمان : ٢١]

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية ، كيف أنّها ركنان متناظران في الدلالات ، وكيف ينعكس هذا التناظرُ تناظراً في مجموع كلمات ركنيها : ﴿﴿﴿

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ = ١٠ كلمات

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ = ١٠ كلمات

﴾﴾﴾ [النحل : ٩١]

.. وكلُّ ركنٍ من هذين الركنين ، يتكوّن من ركنين متناظرين ..

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ = ٥ كلمات ..

﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ = ٥ كلمات

﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾ = ٥ كلمات

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ = ٥ كلمات ..

ولننظر إلى التناظر بين ركني المسألةِ التاليةِ ، وانعكاسِ ذلكَ في مجموعِ كلماتِهما ..

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ٢٧ – ٤٠]

= ٣٧ كلمة

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ [الواقعة : ٤١ – ٤٨] = **٣٧** كلمة

.. ولننظر إلى التناظر بين ركني المسألةِ التاليةِ وانعكاسِ هـذا التنـاظرِ في مجمـوعِ كلماتِهما ..

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴾ [الغاشية : ٢ – ٧] = **٢٤** كلمة

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية : ٨ – ١٦] = **٢٤** كلمة

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية ..

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] = **٢٣** كلمة

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾

[التوبة : ٣١] = **٢٣** كلمة

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية ..

﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] = **١٥** كلمة ..

﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [يوسف : ٥] = **١٥** كلمة

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية ، التي يُصوِّرُ ركناها حِواراً بين موسى عليه السلام وفِرعون ..

﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨ – ١٩] = **١٧** كلمة

﴿ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٠ – ٢١] = **١٧** كلمة

.. والأمثلةُ التي تُبيِّنُ هذا البعدَ الإعجازيَّ في كتاب الله تعالى كثيرةٌ جداً .. ولكن .. من باب تبيان هذا البعد الإعجازي – وليس من باب الحصر – لننظر إلى المسائل التالية كيف ينعكس تناظر المعنى والدلالات بين أركانها تناظراً في مجموع كلمات كلّ ركنين متناظرين منها ..

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾
[البقرة : ٢٠٠] = **١٤** كلمة

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١] = **١٤** كلمة

....

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران : ١٤] = **٢٤** كلمة

﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾
[آل عمران : ١٥] = **٢٤** كلمة

....

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩] = **٢٦** كلمة

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = **٢٦** كلمة

....

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ ﴾ = **١٤** كلمة

﴿ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٨٣] = **١٤** كلمة

....

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ = **١١** كلمة

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] = **١١** كلمة

....

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] = **١٦** كلمة

﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] = **١٦** كلمة

﴿ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ ﴾ = **٨** كلمات

﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ = **٨** كلمات

....

﴿ مَا عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] = **١٤** كلمة

﴿ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٨] = **١٤** كلمة

....

﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٣ – ٦٤] = **٢٧** كلمة

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٥] = **٢٧** كلمة

....

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ = **١٠** كلمات

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] = **١٠** كلمات

....

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٥٤] = **٢١** كلمة

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٥ – ٥٦] = **٢١** كلمة

....

﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٢] = **١٢** كلمة

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ [يوسف : ٧٣ ﴾ = **١٢** كلمة

....

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٨٤] = **١٢** كلمة

﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف : ٨٥] = **١٢** كلمة

....

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل : ٢٦] = **٢١** كلمة

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [النحل : ٢٧] = **٢١** كلمة

....

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طـه : ١٥] = **١٠** كلمات

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طـه : ١٦] = **١٠** كلمات

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ = **٥** كلمات

﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ = **٥** كلمات

....

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] = **١٠** كلمات

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٥] = **١٠** كلمات

....

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [النمل : ٤] = **١٠** كلمات

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾ [النمل : ٥]
= **١٠** كلمات

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ = **٥** كلمات

﴿ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ = **٥** كلمات

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ = **٥** كلمات

﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾ = **٥** كلمات

....

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ = **٩** كلمات

﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٢] = **٩** كلمات

....

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ ﴾ = **١٠** كلمات

﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٢٤]
= **١٠** كلمات

....

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ = **٩** كلمات

﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم : ٢٧]

= **٩** كلمات

....

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ = **٩** كلمات

﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧]

= **٩** كلمات

....

﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

[سبأ : ٢٧] = **١٢** كلمة

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] = **١٢** كلمة

﴿ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ ﴾ = **٦** كلمات

﴿ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ = **٦** كلمات

....

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾ =

١٢ كلمة

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

[الزمر : ٩] = **١٢** كلمة

....

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ = **١٠** كلمات

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر : ٢٢] = **١٠** كلمات

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ = **٥** كلمات

﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ = **٥** كلمات

ولا أريد الإطالة فالأمثلة أكثر من أن يُحيطَ بها مخلوق ، وكلُّ عبارة قرآنيّة تدخل مع غيرها من عبارات القرآن الكريم ، في تقابلات متناظرة لا يعلمُ حدودَها إلا اللهُ تعالى ...

س ٢٥ : وماذا عن مُعجزةِ العدد (١٩) بالنسبةِ لِلكَلِمَةِ القرآنيّةِ ومجموعِ ورودها في القرآن الكريم ؟ ..

.. سأتناولُ في إجابتي على هذا السؤال ، جانبَ مَجمــوعِ وُرودِ أسمــاءِ الأنبيــاءِ والمُرسلينَ في القُرآنِ الكريم .....

.. في كتابِ الله تعالى (القرآنِ الكريم) مَجموعُ ورودِ مُشتقّاتِ الجذرِ (ر ، س ، ل) هو العدد (**٥١٣**) ، وهو ذاتُه مجموعُ ورودِ أسماءِ الأنبياءِ والمرســلينَ في القــرآنِ الكريم .. فأسماءُ الأنبياءِ والمرسلين ، تردُ في كتابِ اللهِ تعالى كما يلي :

﴿ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ (١) مرّة واحدة ،، ﴿ أَحۡمَدُ ﴾ (١) مرّة واحدة ،، ﴿ إِدۡرِيسَ ﴾ (٢) مرّتين ،، ﴿ ذَا ٱلۡكِفۡلِ ﴾ (٢) مرّتين ،، ﴿ إِلۡيَاسَ ﴾ (٢) مرّتين ،، ﴿ ٱلۡيَسَعَ ﴾ (٢) مرّتين ،، ﴿ لُقۡمَـٰنَ ﴾ (٢) مرّتين ،، ﴿ أَيُّوبَ ﴾ (٤) مرّات ،، ﴿ يُونُسَ ﴾ (٤) مرّات ،، ﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ (٤) مرّات ،، ﴿ يَحۡيَىٰ ﴾ (٥) مـــرّات ،، ﴿ هُودٌ ﴾ (٧) مرّات ،، ﴿ زَكَرِيَّآ ﴾ (٧) مرات ،، ﴿ صَـٰلِحٌ ﴾ (٩) مرّات ،، ﴿ شُعَيۡبٌ ﴾ (١١) مرّة ،، ﴿ إِسۡمَـٰعِيلَ ﴾ (١٢) مرّة ،، ﴿ يَعۡقُوبَ ﴾ (١٦) مرّة ،، ﴿ دَاوُۥدُ ﴾ (١٦) مرّة ،، ﴿ إِسۡحَـٰقَ ﴾ (١٧) مرّة ،، ﴿ سُلَيۡمَـٰنَ ﴾ (١٧) مرّة ،، ﴿ هَـٰرُونَ ﴾ (٢٠) مرّة ،، ﴿ ءَادَمَ ﴾ (٢٥) مرّة ،، ﴿ عِيسَى ﴾ (٢٥) مرّة ،، ﴿ لُوطٍ ﴾ (٢٧) مرّة ،، ﴿ يُوسُفُ ﴾ (٢٧) مرّة ،، ﴿ نُوحٌ ﴾ (٤٣) مرّة ،، [﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ + ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾] (٦٩) مرّة ،، ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ (١٣٦) مرّة ..

.. وهكذا يكون المجموع (**٥١٣**) مرّة ..

.. هذا العدد (**٥١٣**) ، هو من مُضاعفاتِ العدد (**١٩**) :

٥١٣ = ١٩ × ٢٧

..... فالعدد (**٥١٣**) هو جِداء العددين : (**١٩**) ، (**٢٧**) ..... لو جمعنا الآن الأرقامَ التي تُكوِّنُ هذين العددين ، لوجدنا أنَّ الناتجَ هو العدد (**١٩**) :

١٩ ===== ٩ + ١ = ١٠

٢٧ ===== ٧ + ٢ = ٩

١٠ + ٩ = **١٩**

.. ولو حلّلنا العدد (**٥١٣**) إلى عواملِهِ الأوّليّة ، لرأينا أنّه جداءُ أربعةِ أعدادٍ هي :
٣ × ٣ × ٣ × ١٩ ..... ولو قمنا بِجمعِ هذه الأعداد ، لحصلنا على العدد (**١٩**) :
٣ + ٣ + ٣ + ٩ + ١ = **١٩** ..

س ٢٦ : ما الضمانُ أنّ اختيارَ الأنبياءِ والمرسلينَ كانَ مُوفَّقاً ، وليس بِهدفِ الوصولِ إلى العددِ (٥١٣) ، الذي هو تعدادُ مشتقّاتِ كلمةِ أرسلَ في القرآن الكريم ؟ ..

.. وكأنّك تقولُ لي : كيف تمَّ الجَزْمُ بِأنَّ لُقمانَ عليه السلام من الأنبياء .. فجميعُ الأسماءِ المذكورةِ لا خِلافَ فيها ، واسمُ لقمانَ هو من تمَّ الخِلافُ فيه بين المُفَسِّرين ، هل هو نبيٌّ أم لا ..... أقول : لقد تمَّ الجَزمُ بانتماءِ اسمِ لقمانَ عليه السلام من عِدَّةِ معايير ، وليس فقط من هذا المعيارِ لوحدِهِ .. ولننظرْ إلى الجدولِ التالي الذي تمَّ ترتيبُهُ وِفقَ معاييرَ قُرآنيّة ..

.. العمودُ الأوَّلُ في هذا الجدولِ رُتِّبَتْ فيهِ أسماءُ الأنبياءِ والمُرسلين عليهم السلام ، حَسْبَ أسبقيّةِ بِدايةِ وُرودِهم في القرآنِ الكريم ، حيثُ يشمَلُ العمودُ الثاني من هذا الجدولِ ترتيبَ بِدايةِ الورود في القرآنِ الكريم ، ويشملُ العمودُ الرابعُ اسمَ السورةِ ورقمَ الآية التي تحتوي بِدايةَ وُرودِ الاسم .. ويشملُ العمودُ الثالثُ عَددَ مرّاتِ ورودِ الاسمِ في القرآنِ الكريم .. وفي العمودِ الخامس جِداءُ ترتيبِ بدايةِ الورودِ في عددِ مرّاتِ الورود .. وفي العمودِ السادِس الجمعُ التراكمي لِنتائجِ العمودِ الخامِس .. هذه المُقدّماتُ كُلُّها قُرآنيَّةٌ ..

الاسم	ترتيب بداية وروده في القرآن الكريم	عدد مرّات وروده في القرآن الكريم	بداية وروده في القرآن الكريم	جداء ترتيب بداية الورود بعدد مرّات الورود	الجمع التراكمي
آدم	١	٢٥	البقرة : ٣١	١×٢٥=٢٥	٢٥
موسى	٢	١٣٦	البقرة : ٥١	٢×١٣٦=٢٧٢	٢٩٧
عيسى	٣	٢٥	البقرة : ٨٧	٣×٢٥=٧٥	٣٧٢
سليمان	٤	١٧	البقرة : ١٠٢	٤×١٧=٦٨	٤٤٠
إبراهيم	٥	٦٩	البقرة : ١٢٤	٥×٦٩=٣٤٥	٧٨٥
إسماعيل	٦	١٢	البقرة : ١٢٥	٦×١٢=٧٢	٨٥٧
يعقوب	٧	١٦	البقرة : ١٣٢	٧×١٦=١١٢	٩٦٩
إسحاق	٨	١٧	البقرة : ١٣٣	٨×١٧=١٣٦	١١٠٥
هارون	٩	٢٠	البقرة : ٢٤٨	٩×٢٠=١٨٠	١٢٨٥
داود	١٠	١٦	البقرة : ٢٥١	١٠×١٦=١٦٠	١٤٤٥
نوح	١١	٤٣	آل عمران : ٣٣	١١×٤٣=٤٧٣	١٩١٨
زكريا	١٢	٧	آل عمران : ٣٧	١٢×٧=٨٤	٢٠٠٢
يحيى	١٣	٥	آل عمران : ٣٩	١٣×٥=٦٥	٢٠٦٧
محمد	١٤	٤	آل عمران : ١٤٤	١٤×٤=٥٦	٢١٢٣
أيوب	١٥	٤	النساء : ١٦٣	١٥×٤=٦٠	٢١٨٣
يونس	١٦	٤	النساء : ١٦٣	١٦×٤=٦٤	٢٢٤٧
يوسف	١٧	٢٧	الأنعام : ٨٤	١٧×٢٧=٤٥٩	٢٧٠٦
إلياس	١٨	٢	الأنعام : ٨٥	١٨×٢=٣٦	٢٧٤٢
اليسع	١٩	٢	الأنعام : ٨٦	١٩×٢=٣٨	٢٧٨٠

لوط	٢٠	٢٧	الأنعام : ٨٦	٢٠×٢٧=٥٤٠	٣٣٢٠
هود	٢١	٧	الأعراف : ٦٥	٢١×٧=١٤٧	٣٤٦٧
صالح	٢٢	٩	الأعراف : ٧٣	٢٢×٩=١٩٨	٣٦٦٥
شعيب	٢٣	١١	الأعراف : ٨٥	٢٣×١١=٢٥٣	٣٩١٨
إدريس	٢٤	٢	مريم : ٥٦	٢٤×٢=٤٨	٣٩٦٦
ذا الكفل	٢٥	٢	الأنبياء : ٨٥	٢٥×٢=٥٠	٤٠١٦
لقمان	٢٦	٢	لقمان : ١٢	٢٦×٢=٥٢	٤٠٦٨
إل ياسين	٢٧	١	الصافات : ١٣٠	٢٧×١=٢٧	٤٠٩٥
أحمد	٢٨	١	الصف : ٦	٢٨×١=٢٨	**٤١٢٣**

.. إنّنا نرى أنّ المجموعَ التراكميَّ هو العددُ : **٤١٢٣** ، وهو من مضاعفات العدد (١٩) : **٤١٢٣ = ١٩ × ٢١٧** ..

.. ونرى أيضاً أنّ هناكَ تَوازُناً بينَ ترتيبِ بدايةِ ورودِ هذه الأسماء ، وبينَ عددِ مرّاتِ ورودِها .... هذا التوازنُ نراهُ بينَ مجموعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الفرديِّ في هذا الجدولِ ، وبينَ مجموعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الزوجيِّ فيه ..

.. فمجموعُ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الفرديِّ هو :

٢٥+ ٢٥+٦٩+١٦+٢٠+٤٣+٥+٤+٢٧+٢+٧+١١+٢+١ = **٢٥٧**

ومجموعُ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الزوجيِّ قريبٌ جداً من هذا الرقم ، وهو :

١٣٦+١٧+١٢+١٧+١٦+٧+٤+٤+٢+٢٧+٩+٢+٢+١ = **٢٥٦**

... ولو قُمنا بجمعِ أرقامِ المجموعَين الفرديِّ والزوجي ، وضربنا الناتجَ بالعددِ (١٩) ، لحصلنا على عددِ مرّاتِ ورودِ هذه الأسماءِ في القرآنِ الكريم ..

٢٥٧ ===== ٧ + ٥ + ٢ = ١٤

٢٥٦ ===== ٦ + ٥ + ٢ = ١٣

١٤ + ١٣ = ٢٧

٢٧ × ١٩ = ٥١٣

.. ولو قُمنا بجمعِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين الواردين في النصِّ القرآنيِّ التالي ، الـــذي يُصَوِّرُ مسألةً كاملةً ، هي اصطفاءُ الدينِ ، والوصيّةُ بعبادةِ اللهِ تعالى ، لرأينا المجموعَ أيضاً مسألةً كاملةً ، أي من المضاعفاتِ التامّةِ للعددِ (**١٩**) دونَ زيادةٍ أو نقصان ..

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢ – ١٣٣]

إبراهيم (٦٩) + يعقوب (١٦) + إسماعيل (١٢) + إسحاق (١٧) = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. ولننظر إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ التي تُصوِّرُ مَسألةً كامِلة ، ولننظـــر إلى اكتمـــالِ مجموعِ ورودِ الأسماءِ الواردةِ فيها ، أي إلى كونِه من المضاعفاتِ التامّةِ للعـــدد (**١٩**) دون زيادة أو نقصان ..

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣]

نوح (٤٣) + إبراهيم (٦٩) + إسماعيل (١٢) + إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) + الأسباط (٤) + عيسى (٢٥) + أيوب (٤) + يونس (٤) + هـــارون (٢٠) + سليمان (١٧) + داود (١٦) = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. ولننظر إلى الآيات الكريمة التي تُصوِّرُ ما وَهَبَهُ اللهُ تعالى لإبراهيمَ عليه السلام ، وما يتعلّقُ بذلك ..

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٤ – ٨٦]

إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) + نوح (٤٣) + داود (١٦) + سليمان (١٧) + أيوب (٤) + يوسف (٢٧) + موسى (١٣٦) + هارون (٢٠) + زكريا (٧) + يحيى (٥) + عيسى (٢٥) + إلياس (٢) + إسماعيل (١٢) + اليسع (٢) + يونس (٤) + لوط (٢٧) = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. وفي الآيةِ الأُولى من هذا النصِّ نرى ثلاثةَ أسماءَ تقترنُ بمسألةِ الهداية : **﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ ﴾** .. ولذلك نرى أنّ مجموعَ ورودِ هذه الأسماءِ في القرآنِ الكريمِ يُكوِّنُ مسألةً كاملة ..

إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) + نوح (٤٣) = **٧٦ = ١٩ × ٤**

س ٢٧ : هل هذا البعدُ الإعجازيُّ لا يتعلّقُ إلاّ بالأسماءِ الواردةِ في آياتٍ مُتتاليةٍ كما رأينا ، أم أنّه مسألةٌ ممتدّةٌ على كاملِ القرآنِ الكريم ، وما يجمَعُها هو الموضوعُ المشتَركُ بين هذه الأسماء ؟ ..

.. بالتأكيد .. هذا البعدُ الإعجازيُّ مسألةٌ ممتدّةٌ أيضاً على كاملِ القرآنِ الكريم ، بحيثُ يكونُ الجامعُ بينَ عناصرِ المسألةِ الكاملةِ هو الموضوعُ المُشتَرَك ..... لنأخذِ المثالَ

التالي .. لو نظرنا في كتابِ اللهِ تعالى إلى الأسماءِ القرآنيّةِ المُتعلِّقَةِ بكلمة ﴿ ءَال ﴾ لوجدناها الأسماءَ التالية : فِرعون ، موسى ، هارون ، إبراهيم ، عِمران ، يعقوب ، لوط ، داود ..

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾
[البقرة : ٥٠]

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٨]

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾
[آل عمران : ٣٣]

﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [يوسف : ٦]

﴿ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦]

﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ : ١٣]

.. ولو قمنا بجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ أسماءِ هذه المسألةِ الكاملةِ في القرآنِ الكريم ، لحصلنا على قيمةٍ عدديّةٍ هي مسألةٌ كاملة ، أي من المضاعفاتِ التامّةِ للعدد (**١٩**) دونَ زيادةٍ أو نقصان ..

فِرعون (٧٤) + موسى (١٣٦) + هارون (٢٠) + إبراهيم (٦٩) + عمران (٣) + يعقوب (١٦) + لوط (٢٧) + داود (١٦) = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. ولو أخذنا مسألةَ اصطفاءِ الأشخاصِ في القرآنِ الكريم ، لرأينا أنّ الآياتِ الكريمةَ التاليةَ هي التي تُحدِّدُ لنا الأسماءَ المُقترنةَ بهذهِ المسألة ..

﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة : ١٣٠]

﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة : ٢٤٧]

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣]

﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢]

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٤]

﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴾

[ص : ٤٥ – ٤٧]

وبجمعِ عددِ مرّات ورود هذه الأسماء في القرآن الكريم ، نرى انعكاس هذا التكاملِ في كونِ هذا المجموعِ من المضاعفاتِ تامّة للعدد (**١٩**) دون زيادة أو نقصان ..

إبراهيم (٦٩) + طالوت (٢) + آدم (٢٥) + نوح (٤٣) + مريم (٣٤) + موسى (١٣٦) + إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. ولو أخذنا الأسماءَ القرآنيّةَ التي وُهِبَ لها أشخاص ، لوجدناها الأسماءَ التالية :

.. **إبراهيم** عليه السلام ، حيث وُهِبَ له إسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوب ..

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم : ٣٩]

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٢]

.. **موسى** عليه السلام ، ووُهِبَ له هارونُ عليه السلام نبيّاً ..

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴾ [مريم : ٥٣]

.. **داود** عليه السلام ، ووُهِبَ له سليمانُ عليه السلام ..

﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ٣٠]

.. **أيوب** عليه السلام ، ووُهب له أهلُه ..

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص : ٤٣]

.. زكريا عليه السلام ، ووُهِبَ له يحيى عليه السلام ..

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [الأنبياء : ٩٠]

.. مَريم عليها السلام ، ووُهبَ لها عيسى عليه السلام ..

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم : ١٩]

.. وبجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ هذه الأسماءِ التي تُكوِّنُ مسألةً كاملةً في القرآنِ الكريم ، نرى المجموعَ عدداً من المضاعفاتِ التامّةِ للعددِ (**١٩**) دونَ زيادةٍ أو نقصان ..

إبراهيم (٦٩) + موسى (١٣٦) + داود (١٦) + أيوب (٤) + زكريا (٧) + مريم (٣٤) = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ولو أخذنا الأسماءَ القرآنيّةَ المُرتبطةَ بِمسألةِ الرسالةِ والنُّبوّةِ ، والتي لأصحابِها تعلُّقٌ بنسائهم في القرآنِ الكريم ، وقُمنا بِجمعِ عددِ مرّات ورودها في القرآن الكريم ، لوجدناه من المضاعفات التامّة للعدد (**١٩**) دونَ زيادة أو نقصان ..

١ – **آدم** عليه السلام .. ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]

٢ – **إبراهيم** عليه السلام .. ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١]

٣ – **زكريا** عليه السلام .. ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٨]

٤ – ٥ – نوح وَ **لوط** عليهما السلام .. **﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾** [التحريم : ١٠]

آدم (٢٥) + إبراهيم (٦٩) + زكريا (٧) + نوح (٤٣) + لوط (٢٧) = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ ، الأسماءَ التي أزلّ الشيطانُ نساءَهُم ، لوجدنا مسألةً كاملةً ، يُصدِّقُ تكامُلها مجموعُ ورودِها في القرآن الكريم ..

آدم (٢٥) + نوح (٤٣) + لوط (٢٧) = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. والأمثلةُ كثيرةٌ في تِبيانِ هذا الجانبِ الإعجازي ..

س ٢٨ : هل هناك علاقةُ تَمَاثُلٍ بين الأنبياءِ والمرسلينَ ، تَنعَكِسُ تَماثُلاً بينَ مَجموعِ وُرودِ أسمائهم في القرآنِ الكريم ؟ ..

.. نعم .. وفي قولِ اللهِ تعالى : **﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾** [آل عمران : ٥٩] ، مَعَ تماثُلِ مَجموعِ ورودِ اسميهِما في القرآنِ الكريم ، لأكبرُ دليلٍ على ذلك ..

.. فاسمُ آدمَ يردُ في القرآنِ الكريم (٢٥) مرّة ، واسمُ عيسى يرد في القرآنِ الكريم أيضاً (٢٥) مرّة .. وهناك تَشابهٌ في جوانبَ كثيرةٍ من حياتِهما عليهما السلام ..

.. فكِلاهُما أتى إلى الدنيا بِطريقةٍ مُختَلِفَةٍ عن باقي البشر ، وكلاهُما نَفخَ اللهُ تعالى فيه من روحِهِ ، حيثُ ذُكِرَ ذلك في القرآنِ الكريم ، وبينهما تقابلٌ في مسألةِ الهُبوط والرَّفْعِ ، فَفِي حين هبطَ آدمُ عليه السلام من جنّةِ الاختبار ، رفعَ اللهُ تعالى عيسى إليه ..

.. ونرى تَماثلاً بين حياةِ لوطٍ عليه السلام ، وحياةِ يوسفَ عليه السلام ، وبالتالي تَماثُلاً في مجموعِ ورودِ اسميهما في القرآنِ الكريم ..

.. ففي حين أُرسِلَ لوطٌ عليه السلام إلى قومِهِ ، لِعلاجِ مسألةٍ تتعلّقُ بالطهارةِ والعِفَّة ، مَثَّلَ يوسفُ عليه السلام وجهَ الطهارةِ والعِفّةِ بابتعادِهِ عن الفاحشةِ التي عُرِضَتْ عليه ..

.. وفي حين أنّ امرأةَ العزيزِ تَعرِضُ نفسَها على يوسفَ عليه السلام ، نرى أنّ لوطاً يَعرِضُ بناتِهِ لِتفادي الخِزيِ في ضيفِه ..

.. وفي حين أن يوسفَ عليه السلام عاشَ غريباً في أرضٍ غريبة ، فإنّ لُوطاً عليه السلام كان غريباً في قومِهِ ، فلم يؤُمِنُ له أحدٌ سوى أهلِ بيتِه عدا امرأته ..

.. وفي حين أنّ لوطاً عليه السلام تَمّتْ نجاتُه إلى الأرضِ المباركة ، نرى أنّ يوسُفَ عليه السلام تَمَّ بيعُهُ وتهريبُهُ من الأرضِ المباركة ..

.. وفي حين أنَّ لوطاً عليه السلام أُوتِيَ الحُكْمَ والعِلْمَ ، نرى أنّ يوسفَ عليه السلام أُوتِيَ الحُكْمَ والعِلْم ..

.. والتناظرُ بينهما ساحتُه واسعة .. ولكنْ .. ما أُريدُ التأكيدَ عليه هو أنّ هذا التماثلَ بينهما ، ينعكِسُ تَماثُلاً في مجموعِ ورودِ اسميهما في كِتابِ اللهِ تعالى ، فَكُلُّ اسمٍ مِنهما يَرِدُ (٢٧) مرّة ..

س ٢٩ : حديثُنا حتى الآن كلُّهُ عن الكلمةِ القُرآنيّة .. والكلمةُ القرآنيّةُ واحِدَةُ وَصْفٍ وَتَسمِية ، ولها استقلاليَّتُها من المعنى والدلالات .. لذلك يُمكِنُنا – كما رأينا – رَبْطُ الموضوعِ العَدَدِيِّ بها في تِبيانِ دلالاتٍ تَخُصُّ المسائلَ التي تَكُونُ هذه الكلمةُ لبِنةً من لبناتِ بنائها .. فماذا عن الحرفِ القُرآنِيِّ ، وكيف يمكِنُنا ربطُ الموضوعِ العدديِّ به في تِبيانِ دلالاتِ الجُمَلِ القرآنيّة ؟ ..

.. لَمَّا كانتْ الكَلِمَةُ لَبِنَةً في بِناءِ الجُمَلِ والنُّصوصِ القُرآنيّةِ ، كما رأينا ، فإنّ الحرفَ القُرآنيَّ لَبِنَةٌ في بناءِ الكَلِمَةِ القُرآنيّة .....

.. فكما أنّ الذَّرّةَ لَبِنَةٌ في بناءِ المادّة ، فإنّ البروتونات والنيوترونات والإلكترونات ، لَبِناتٌ في بناءِ الذرّة ، وبالتالي في بناءِ المادّة ... وفي تَمايزِ رسمِ الكلمةِ ذاتِها في القرآنِ الكريمِ كما رأينا ، بُرهانٌ على ذلك ..

.. ألَمْ يؤدِّ تغييرُ الحروفِ المرسومةِ في الكلمةِ ذاتِها إلى تغييرٍ في الدلالاتِ التي تحمِلُها هذه الكلمة ... إذاً .. الحرفُ القُرآنيُّ المرسومُ لَبِنَةٌ في بناءِ الكلمةِ القرآنيّة ، وبالتالي يُعَدُّ اللبنةَ الأولى في بناءِ النصِّ القرآني .. فالصورةُ الأعمقُ التي يَتَعَلَّقُ بها ظاهِرُ النَّصِّ القُرآنيِّ ، هي تِلكَ المُتَعَلِّقَةُ بالحروفِ المرسومةِ في هذا النَّصِّ ..

س ٣٠ : لماذا الحرفُ المرسومُ حصراً ، وليس المقروء ؟ ..

.. أنا لا أحصرُ مُعْجِزَةَ القُرآنِ الكريمِ في الحرفِ المرسومِ فقط .. ولكنَّني في أبحاثي تعامَلْتُ مَعَ الحرفِ المرسوم ، لأنّني وجدتُ مُعجزاتٍ ترتبطُ به كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى ..

.. فَالمُهِمُّ في اختيارِ معيارِ اعتمادِ الحرفِ (مرسوماً كان أو مقروءاً) ، وفي تحديدِ آليّةِ اعتبارِهِ حرفاً ، هو الانطلاقُ من مُقدّماتٍ يُقِرُّها القرآنُ الكريمُ ، نحو نتائجَ يُقرُّها القرآنُ الكريمُ أيضاً ، وذلك لإظهارِ جانبٍ من الدلالاتِ الإعجازيّةِ في القرآنِ الكريم ، ولامتلاكِ مَفاتيحَ جديدة ، نستطيعُ من خلالِهَا الدخولَ إلى أعماقِ النصِّ القرآني .. وحين ذلك .. تتفاضَلُ المعاييرُ بناءً على هذه النتائجِ ، وعلى أهميةِ المفاتيحِ التي حَصَلْنا عليها ..

.. إنَّ تلمُّسَ الطريقِ المُوصِلَةِ إلى الهدفِ ، عَمَلٌ أساسيٌّ في رحلةِ الوصولِ إلى هذا الهدف .. ونتيجةُ سيرِنا في الطريقِ التي اخترناها ، هي ما يُحَدِّدُ حقيقةَ سَيْرِنا بالاتِّجاهِ السَّليم .. فالسَّيرُ بالاتِّجاهِ غَيْرِ السَّليمِ لا يَزيدُنا إلاّ ابتعاداً عَنِ الهدف .. وسنرى إن شاءَ اللهُ تعالى أنَّ طريقَ اختيارِ الحرفِ المرسومِ ، وبآليّةِ اعتبارِ الحرفِ حرفاً التي سَلَكْناها ،

يُعطي نتائجَ تُوصِلُنا إلى أهدافٍ ساميةٍ في تبيانِ الحقِّ الذي يَحْمِلُهُ كتابُ اللهِ تعالى (القرآنُ الكريم) ..

.. وسنرى إن شاءَ اللهُ تعالى أنّهُ يستحيلُ حذفُ حرفٍ من كتابِ اللهِ تعالى ، أو زيادةُ حرف إليه ، أو تبديلُ حرفٍ فيه ، وكلّ ذلك من خلال عدّة معايير مختلفة .. وهذا هو مكمنُ المعجزة القرآنيّة ، حيثُ يستحيلُ – على المخلوقات – صياغة نصٍّ كالنصِّ القرآني ..

س ٣١ : .. لكن ما نعلمُهُ أنَّ المصاحفَ العثمانيّةَ ليست متطابقةً تماماً في الرسم ، فما بينها زيادةٌ ونقصانٌ في بعض الحروف ، وأحياناً في بعض الكلمات .. صحيحٌ أنَّ حالاتِ الرسم المُختلفة قليلةٌ نسبيّاً ، ولكنّها موجودة .. وإثباتُ المعجزةِ في رسمٍ مُحَدَّدٍ ، بحيثُ يستحيلُ تبديلُهُ ، كما تقول ، سيؤدِّي – في النهاية – إمّا إلى التشكيك في الرسوم الأُخرى ، وإمّا إلى التشكيك بكون الرسم القرآني توقيفيّاً من عند الله تعالى ، وإمّا إلى التشكيك بالإعجاز القرآني المبني على عدد حروف الجمل القرآنيّة وكلماتها من أساسه ، وذلك كونَ النصِّ القرآنيِّ مُطلقاً ، وكونَ المُطلَق لا يتعدّد ولا يتجزَّأ .. السؤال الآن .. أين تقف – في بحثك – من هذه الاحتمالات ؟! ..

.. أنا أُوافقُكَ القول أنَّ المُطلَقَ لا يتعدّدُ ولا يتجزّأ ، وهذا جوهرُ ماهيّةِ إطلاقه .. وفي الوقتِ ذاتِه لا أَقِفُ عند أيِّ احتمالٍ من هذه الاحتمالات ، لأنَّ كُلَّ هذه الاحتمالات مبنيّةٌ على فرضياتٍ لا تُقاربُ حقيقةَ القرآنِ الكريمِ ومنهجَ البحثِ فيه .. فهذه الفرضيات مبنيّةٌ على مُعايرةِ النصِّ القُرآنيِّ المُطلق الذي تعهّد اللهُ تعالى بحفظِه على الروايات التاريخيّة ، معَ أنَّ الحقَّ هو عكسُ ذلك تماماً ، وهو معايرةُ الروايات التاريخيّة على القرآنِ الكريم ..

.. قُلتُ سابقاً ، لا يُوجَدُ موقفٌ مُسبَقٌ من القراءات الأُخرى .. وأنا لم أبحث في رسمِ هذه القراءات ، تاركاً ذلك للذين يتصوّرون أنَّ اكتشافَ أيِّ مُعجزةٍ في رسمِ

مصحفِ المدينةِ النبويّةِ ، رواية حفص لقراءة عاصم ، هو إلغاءٌ لمرجعيّةِ رسمِ باقي القراءات .. فتصوُّرُهم هذا هو مُشكلتُهم هُم ، ونتيجةُ عدمِ تدبُّرِهِم السليمِ لِكتابِ اللهِ تعالى ..

.. وقلتُ : نتيجةُ سيرنا في الطريق التي اخترناها ، هي ما يُحَدِّدُ حقيقةَ سيرنا بالاتّجاه السليم .. وكنّا قد رأينا كيفَ أنَّ التغييرَ في رسم الكلمة القرآنيّة هو نتيجةُ تمايزٍ في المعنى والدلالات بين رسمي الكلمة ذاتِها .. ورأينا في الأبعاد الإعجازيّة المتعلّقة بالكلمات ، كيف أنّه يستحيلُ تبديلُ كلمةٍ بكلمة في كتابِ اللهِ تعالى ، أو حذفُ كلمةٍ من كتابِ اللهِ تعالى ، أو إضافةُ كلمةٍ إلى كتاب الله تعالى .. وسنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى في الأبعاد الإعجازيّة المتعلّقة بالحروف المرسومة ، كيف أنّه يستحيلُ حذفُ حرفٍ من كتاب الله تعالى ، أو إضافةُ حرفٍ إلى كتاب الله تعالى .. وسنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى في عرضنا لمعجزةِ إحدى الكُبَر ، كيف أنّه يستحيلُ تبديلُ حرفٍ بحرفٍ في كتاب الله تعالى ، فضلاً عن إضافتِه أو حذفِه ..

.. هذه الحقائقُ المستنبطةُ من كتابِ اللهِ تعالى ، والتي يستطيعُ أيُّ إنسانٍ إدراكَها ، لا يجحدُها إلاّ صنفان :

.. **الصنف الأوّل** : هو أُولئك الذين لا يريدون معرفةَ صدقِ نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى ، واضعين أهواءَهم معياراً لكلِّ البراهين الرياضيّة المُجرّدة التي رأيناها وسنراها إن شاء اللهُ تعالى ..

.. **الصنف الثاني** : هو أولئك الذين يحسبون وصولَ القرآن الكريم إلينا ، مثل وصول الروايات .. أي يحسبون التاريخ معياراً لحقيقة وصول القرآن الكريم إلينا (رسماً وقراءة) .. وفي هذه النقطة بالذات مكمنُ مُشكلتِهم .. فبدلاً من البحث في رسم القراءات الأخرى التي يطرحونها مُخالفةً – في بعض كلماتها وحروفها – روايةَ حفص

لقراءةِ عاصم .. بدلاً من ذلك .. يذهبون إلى إنكار الإعجاز العددي في كتاب الله تعالى ، ضاربين بعرضِ الحائط كُلَّ الحقائق التي رأيناها ، وسنراها إن شاءَ اللهُ تعالى ..

.. إنّني أُؤكِّد أنَّ حقيقةَ الكشفَ الذي هداني اللهُ تعالى إليه وأعرضه للناس ، يتوقّف على البرهان الذي أُقدِّمُهُ ، عملاً بقولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] .. وأُؤكّدُ أنَّ هذا الكشف هو جزءٌ بسيطٌ جداً جداً من جانبٍ من جوانب الإعجاز القرآني التي لا يعلم نهايَتَها إلاّ اللهُ تعالى .. وأُؤكّدُ أنَّ القرآنَ الكريم هو الذي تعهّدَ اللهُ تعالى بحفظة ، ومن أهم حيثيّاتِ هذا الحفظ ، هو رسمُ كلماتِه وقراءتُها ، وهذا يقتضي عدمَ تركِ ماهيّةِ رسمِ الكلمةِ فيه تحتَ رحمةِ الروايات ورجالات التاريخ .. تلك الروايات التي تأخذُ مصداقيّتَها من موافقتها لكتاب الله تعالى .. فكيف إذاً تكون الروايات حُجّةً على حيثيّات رسمِ الكلمةِ القرآنيّة ؟!! ..

.. صحيحٌ أنّه لذات المعيار الإعجازي لا يُمكنُ تبديلُ رسم الكلمة ، ولا إضافةُ حرفٍ إليها ، ولا حذفُ حرفٍ منها ، فذلك خرقٌ لهذا البعد الإعجازي .. ولكن .. نحنُ لم ندّعِ أنّنا أحطنا بالمعاييرِ الإعجازيّةِ في كتابِ اللهِ تعالى ، وأنّه لا تُوجدُ إلاّ هذه المعايير ..

.. مُشكلةُ بعضِ الجاحدين بحقيقة القرآن الكريم من أفراد الجيل الأوّل ، أنّهم أرادوا من كتابِ اللهِ تعالى مُوافقةَ بعضِ ما ورثوه عن آبائهم .. وبدلاً من تعقّل آياتِ كتاب اللهِ تعالى وتحرّي الحقَّ من الباطل .. بدلاً من ذلك .. اختاروا الجحودَ بمعجزةِ القرآن الكريم وعدمَ تركِ بعضِ ما ورثوه عن آبائهم ، جاعلين من تلك الموروثات معياراً حتى لِكتابِ اللهِ تعالى ..

.. ومُشكلةُ الذين يجحدون المعجزةَ العدديّةَ في كتابِ اللهِ تعالى ، لا تختلفُ كثيراً عن مُشكلةِ بعضِ السابقين .. فبدلاً من أن يتعقّلوا حقيقةَ هذه المعجزة العدديّة ، راحوا يُحاربونها ، ضاربين بعرضِ الحائط كُلَّ البراهين والأدلّة التي تُثبت وجودَها في كتابِ اللهِ

تعالى ، كما رأينا وسنرى إن شاءَ اللهُ تعالى .. وجنّدوا أنفسَهُم لمحاربتها ، مُتّكئين على بعض أوهامِهم التاريخيّة بما فيها من قال وقيل ..

.. وفي الوقت ذاته جنّدوا أنفسَهُم للدفاع عن بعض الروايات التاريخيّة التي تذهبُ صياغتُها اللغويّة إلى حذف الكلماتِ من كتابِ الله تعالى وإلى إضافتها ، مُفسّرين متنَها على أنّها رواياتٌ تفسيريّة لكتاب الله تعالى ، مع أنّ صياغةَ هذه الروايات واضحةٌ وضوح الشمس وسط النهار ، ولا تحملُ لكتاب الله تعالى إلاّ الإساءةَ والتشكيكَ بمطلقِ صياغةِ النصِّ القرآني .. وفي هذا السياق لا يتّسعُ الوقتُ للوقوفِ عند هذه الروايات بالتفصيل ، فهي موجودة ، ويستطيعُ أيُّ إنسانٍ الاطلاعَ عليها .. فما أُريدُ قولَه هو أنّه لا يجوزُ أن نجعلَ ما هو خارجَ كتابِ اللهِ تعالى ، معياراً لكتابِ اللهِ تعالى ..

.. أعود فأقول : لقد بحثتُ في رواية حفص لقراءة عاصم ، ولا يُوجد – عندي – موقفٌ مُسبقٌ من القراءات الأخرى .. وأقولُ لأولئك الذين يخشون من وجود معجزةٍ في رسم هذه القراءة : لماذا تخشون الحقّ ؟! ، ولماذا لم تبحثوا في رسوم القراءات الأُخرى ؟! .. واعلموا أنَّ الحقّ يُزهقُ الباطلَ ، وأنّ الباطلَ لا يُمكنه أبداً أن يُزهقَ الحق .. واعلموا أنّ المُطلقَ لا يتجزّأ ولا يتعدّد ولا يحمل أيَّ استثناء ..

.. واعلموا أنَّ ما نبحثُ عنه هو الحقّ ، وأنّ كتابَ الله تعالى الذي نزّله الله تعالى تبياناً لكلِّ شيء ، هو بالتأكيد تبيانٌ للحقّ الذي يحملُه في هذه المسألةِ وغيرِها .. واعلموا أنّه لا يُمكنُ التشكيك بالمعجزة العدديّة المبنيّة على رسم كلماتِ كتابِ اللهِ تعالى ، ولا يُمكن التشكيك بكون الرسم القرآنيّ من عند الله تعالى .. فما سنراه – إن شاء اللهُ تعالى – في مُعجزة إحدى الكُبَر أكبرُ بكثير من أن يتسرّبَ إليه شك .. فحتى الذين لا يُؤمنون بِصدقِ نزولِ القرآنِ الكريم من عندِ اللهِ تعالى ، سيرون أنّ النصَّ القرآنيَّ مُعجزةٌ يستحيلُ فيها حذفُ حرفٍ من كتابِ اللهِ تعالى ، أو إضافَتُهُ ، أو تبديلُه ..

س ٣٢ : هلْ مِنْ طَريقةٍ مُحَدَّدةٍ في حِسابِ الحرفِ المرسومِ واعتبارِهِ حرفاً ، وإنْ كانتْ هناك طريقةٌ محدّدةٌ في مَنْهَجِكَ البحثيِّ ، فما هي ؟ ..

.. بالتأكيدِ هناك مَنهجٌ مُحَدَّدٌ في اعتبارِ الحرفِ المرسومِ حَرفاً في كِتابِ اللهِ تعالى .. وهو أنْ يكونَ مَرسوماً في القرآنِ الكريم ، بِغضِ النظر عن كَونِهِ مقروءاً أو غَيْرَ مقروء .. والقرآنُ الكريم يُثبِتُ صِحّةَ هذا الاستدلال .. مثلاً .. لِننظر إلى الفارِقِ بين رَسْمِ كلمةِ يستأخرون ما بين الآيتين الكريمتين التاليتين ..

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

[الأعراف : ٣٤]

﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل : ٦١]

.. فَفِي سورةِ النحل نرى غِيابَ حرفِ الألِف ، ونرى أنّ الهمزةَ تُوضَعُ فوقَ التاءِ دونَ أنْ يُوضَعَ لها كرسيٌّ خاصٌّ بِها ، وبالتالي فهي لَيستْ حَرفاً ..

.. فكلمةُ **﴿ يَسْتَـْخِرُونَ ﴾** في هذه الآيةِ من سورةِ النحل تَنْقُصُ – كما نرى – حَرفاً عنها في الآيةِ التي من سورةِ الأعراف **﴿ يَسْتَأْخِرُونَ ﴾** ..

.. أليس هذا فارِقاً في الرَّسْمِ القُرآني ؟ ... وفي هذا المنهجِ لا تُعتبَرُ الشدَّةُ حَرفاً ، ولا تُعتبرُ الألِفُ الخِنجريّةُ حَرفاً ، لأنّهما – كحروفٍ مرسومة – لم يتزلا رسماً من السماء ..

.. لِنَنْظُرْ إلى النّصِّ القُرآنيِّ التالي ..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِءَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٣٨ – ٣٩] ..

.. إنّنا نرى أنّ كلمةَ ﴿ كِتَاب ﴾ في الآيةِ الأُولى من هذا النصِّ ، تُكتَبُ مِثلَ رَسمِنا الإملائي ، أي بوجودِ حرفِ أَلِفٍ بين حرفي التاء والباء في هذه الكلمة ، وبالتالي فحرفُ الألِفِ هنا حرفٌ مرسومٌ ..

.. بينما نرى أنَّ كلمةَ ﴿ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾ في الآيةِ الثانيةِ من هذا النصِّ تُرسَمُ دونَ حرفِ أَلِفٍ بين حرفيِّ التاءِ والباءِ فيها .. وبالتالي ففي هذه الكلمة لا يدخلُ حرفُ الأَلِفِ الملفوظُ هذا في تَعدادِ حُروفِ هذه الكلمةِ ، لأنَّهُ ليسَ مَرْسُوماً ..

.. وفي هذا النصِّ نرى أيضاً أنّ كَلِمَةَ ﴿ يَمْحُوا ﴾ رُسِمَتْ بِزيادةِ حَرْفِ أَلِفٍ غَيْرِ مَلْفُوظٍ في نِهايتها ، وهذا الحرفُ هو حرفٌ مَرسومٌ كما نرى ..

.. ولننظر إلى هذه الصورةِ القرآنيّة ..

﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦]

.. إنّنا نرى أنّ كلمة ﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ ﴾ تُرسَم ثلاثةَ حُروفٍ فقط هي : الأَلِف ، واللام ، والنون .. فالهمزةُ تُوضَعُ فوق اللام دون كُرسِيٍّ خاصٍّ بِها ، وبالتالي ليست حرفاً مرسوماً ، وكذلك الأَلِف الخِنجريّة .. إذاً كلمةُ ﴿ ٱلۡـَٔـٰنَ ﴾ هي ثلاثةُ حُروفٍ ، هي : ألف ، لام ، نون ..

ولننظر إلى كلمة ﴿ خِطۡـًٔا ﴾ في قولِه تعالى ..

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَـٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَـٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٣١]

.. إنّنا نرى أنّ كلمةَ ﴿ خِطۡـًٔا ﴾ تُرسَمُ ثلاثةَ حروفٍ فقط ، هي : الخاء ، والطاءِ ، والأَلِف .. فالهمزةُ – هنا – مُجَرَّدُ حركة ، و لم يُوضَع لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها ، ولــذلك فهي ليست حرفاً ..

.. ولننظر إلى كلمةِ ﴿ لِيَسُـُٔوا ﴾ في قولِه تعالى ..

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧]

.. إنّنا نرى أنَّ كلمة : ﴿ لِيَسُـُٔوا ﴾ ، خمسةَ حروفٍ فقط ، هي : اللام ، والياء ، والسين ، والواو ، والألف ..

.. ولننظر إلى كلمة ﴿ فَمَالِـُٔون ﴾ في الموضعين اللذين تردُ فيهما في كتاب الله تعالى ..

﴿ فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ [الصافات : ٦٦]

﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ [الواقعة : ٥٣]

.. إنّنا نرى أنَّ الهمزةَ – هنا – لم يُوضَعْ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها .. إذاً شأنُها كشأنِ الحركات .. لذلك تُعدُّ كلمةُ ﴿ فَمَالِـُٔون ﴾ ستةَ حروف هي : الفاء ، والميم ، والألف ، واللام ، والواو ، والنون ..

.. ولننظر إلى كلمةِ ﴿ ٱلْمَشْـَٔمَة ﴾ كيف تُرسَم في كتابِ الله تعالى ..

﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة : ٩]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [البلد : ١٩]

.. إنّنا نرى أنَّ الهمزةَ فيها مُجرَّدُ حركةٍ ، فلم يُوضَعْ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها .. ولذلك فكلمةُ ﴿ ٱلْمَشْـَٔمَة ﴾ مُكوَّنةٌ من ستةِ حروفٍ ، هي : ألف ، لام ، ميم ، شين ، ميم ، تاء مربوطة ..

.. ولننظر إلى الهمزةِ في الكلمات : ﴿ يَتَّكِئُون ، مُتَّكِئُون ، مُتَّكِئِين ﴾ ، كيف تُرسَم كحركةٍ دون أن يُوضَعَ له كُرسيٌّ خاصٌّ بها .. وبالتالي ليست حرفاً مرسوماً ..

﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ [الزخرف : ٣٤]

﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يــس : ٥٦]

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٣١]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ [ص : ٥١]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور : ٢٠]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن : ٧٦]

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الواقعة : ١٦]

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الإنسان : ١٣]

.. ولننظر إلى الهمزةِ في كلمتي : ﴿ أَفْئِدَة ، أَفْئِدَتَهُم ﴾ كيفَ أنّها مُجرَّدُ حركةٍ ، فلمْ يُوضَع لها كرسيٌّ خاصٌّ بها .. ولذلك لم تُحسَبْ حرفاً ..

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٠]

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٣]

﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم : ٣٧]

﴿ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾ [إبراهيم : ٤٣]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٨]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [السجدة: ٩]

﴿ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ ﴾ [الأحقاف : ٢٦]

﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ [الملك : ٢٣]

﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴾ [الهمزة : ٧]

.. ولننظر إلى الهمزةِ في الكلمات : ﴿ تَجۡـَٔرُونَ ، يَجۡـَٔرُونَ ، تَجۡـَٔرُواْ ﴾ ، كيف أنَّها مُجرَّدُ حركةٍ ، وليست حرفاً مرسوماً ..

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾ [النحل : ٥٣]

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ٦٤ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٤ – ٦٥]

.. وكذلك الأمرُ بالنسبةِ للهمزةِ في كلمةِ : ﴿ هَنِيٓـًٔا ﴾ وكلمـــةِ ﴿ مَّرِيٓـًٔا ﴾ ، في كتابِ اللهِ تعالى ، فلمْ يُوضَع لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها ، وبالتالي لا تُعَدُّ حرفاً ... فلننظـــر إلى رسمِ هاتين الكلمتين في الآيةِ الكريمة التالية ..

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ [النساء : ٤]

.. ولننظر إلى الهمزة في كلمة ﴿ سَيِّئَة ﴾ ، كيف تُحسَبُ حرفاً ، لأنَّهُ يُوضَعُ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها في كتاب الله تعالى ، فكلمةُ ﴿ سَيِّئَة ﴾ مكوّنة من أربعةِ حروفٍ هي : سين ، ياء ، همزة على نبرة ، تاء مربوطة ..... ولننظر إلى الهمزةِ في كلمة ﴿ ٱلسَّيِّـَٔات ﴾ ، كيف أنّها لا تُحسبُ حرفاً ، لأنّه لم يُوضَعْ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها في كتاب الله تعالى ، فكلمة ﴿ ٱلسَّيِّـَٔات ﴾ مكوّنة من ستة حروف هي : ألف ، لام ، سين ، ياء ، ألف ، تاء مبسوطة ..

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ ﴾ [يونس : ٢٧]

﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [القصص : ٨٤]

.. فمعيارُ حسابِ الحرفِ حرفاً ، هو رسْمُهُ في كتابِ اللهِ تعالى ، بغض النظر عن كونه مقروءاً أم لا ..

.. ولننظر إلى كلمة هُداهم في قولِهِ تعالى :

﴿ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ﴾ [البقرة : ٢٧٢]

.. إنّنا نرى أنّ حرفَ الألِف في هذه الكلمةِ بين حرفي الدال والهاء رُسِمَ نبرة ، وبالتالي فهو والنبرةُ حرفٌ واحِد .. فكلمةُ ﴿ هُدَىٰهُم ﴾ نراها مُكوَّنةً من خَمسةِ حُروفٍ هي : هاء ، دال ، نبرة ، هاء ، ميم ..... وكذلك فإنّ كلمةَ الملائكة في القرآن الكريم تُرسَم على الشكل ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ألِف ، لام ، ميم ، لام ، نبرة ، كاف ، تاء مربوطة ..

.. ولننظرْ إلى كلمةِ ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ في قولِهِ تعالى ..

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذريات : ٤٧]

.. إنّنا نراها تُرسَمُ بحرفَي ياء ، وبالتالي فهي خمسةُ حروف هي : باء ، ألف ، ياء ، ياء ، دال ..

.. ولننظر إلى كلمةِ (لأذبحنّه) في قولِهِ تعالى ..

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل : ٢١]

.. إنّنا نرى أنَّ كلمةَ ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ ﴾ تُرسَمُ بحرفِ ألفٍ زائـــدٍ حســـبَ قواعـــدِنا الإملائيَّةِ الوضعيّةِ .. وهذا الحرفُ حرفٌ مرسومٌ لا يمكنُ تجاوزُهُ في حسابِ حروفِ هذه الكلمة ..

.. ولننظرْ إلى العبارتين القرآنيَّتين التاليتين ، كيفَ أنّ كلمةَ (سَعَوْا) ذاتَها ، تُرسَم مرّةً بِحَرْفِ أَلِفٍ في نِهايتها ، ومرّةً دون حرفِ الألفِ هذا ..

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الحج : ٥١]

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [ســبأ: ٥]

.. فعددُ حروفِ كلمةِ ﴿ سَعَوْا ﴾ في سورةِ الحجِّ هو أربعة حروف ، بينما عـــددُ حروفِ كلمة ﴿ سَعَو ﴾ في سورةِ سبأ هو ثلاثةُ حروفٍ فقط ..

.. هذا كُلُّهُ لا خِلافَ فيه .. ولكنَّ المُشكِلَةَ التي واجهتني في بِدايةِ بَحثي هي الهمزةُ في بدايةِ الكلمة ، وفي نِهايتها ، متى تَكونُ حرفاً ، ومتى لا تكون .....

.. وقد هداني اللهُ تعالى إلى اعتبارِ مِعيارٍ قُرآنيٍّ في هذهِ المسألة ... هذا المعيارُ هو : إذا أُضيفَ حَرفٌ قبلَ الهمزةِ التي في بِدايةِ الكلمة ، أو بعدَ الهمزةِ التي في نِهايـةِ الكلمـة ، وحافظتْ هذه الهمزةُ على مكانِها ، فهي حرفٌ ، وإلاّ فهي حركةٌ كباقي الحركـات ، وبالتالي ليستْ حرفاً ..

.. الهمزةُ التي في بِدايةِ الكلماتِ مِثلَ : ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، ليستْ حرفاً ، لأنّهُ عند إضافةِ حرفٍ إلى بدايةِ هذه الكلمات ، تذهبُ الهمزةُ من مكانِها .. والحرفُ الأوّلُ في بدايةِ هذه الكلمات هو حرفُ الألِفِ ... فكلمةُ ﴿ يَـٰٓـَٔادَم ﴾ ، حيثُ يُضافُ حرفُ الياءِ إلى بدايةِ كلمةِ ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، وكلمةُ ﴿ لِأٓدَم ﴾ ، حيثُ يُضافُ حرفُ اللامِ إلى بدايةِ كلمةِ ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، تُرسَمَا في القرآنِ الكريم دونَ أيِّ اعتبارٍ لهذهِ الهمزة .. يقولُ تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٣ – ٣٤] ..

.. فهاتان الكلمتان : ﴿ يَـٰٓـَٔادَم ﴾ ، ﴿ لِأٓدَم ﴾ ، كلٌّ مِنهما أربعةُ حُروف ، هي : الحرفُ المضافُ ، مَعَ حروفِ كلمةِ ﴿ ءَادَمَ ﴾ الثلاثة ..

.. وهذا يُسْحَبُ على الحالاتِ المُشابهةِ مِثلَ كلمةِ ﴿ قُرْءَانُ ﴾ ، فهذه الكلمة مُكوَّنةٌ من : قاف ، وراء ، وألِف ، ونون ، أي من أربعةِ حُروف ..

.. وهنا علينا أنْ نميِّزَ حرفَ العطف ﴿ و ﴾ عن باقي الحروف ، وذلك حين التصاقه ببداية الكلمة .. فحرف العطف هذا ، لا يُغيّرُ من رسمِ الكلمة حين التصاقه بها ... مثلاً .. كلمة ﴿ ءَامَنَ ﴾ مكوّنة من ثلاثة حروف هي : الألف ، والميم ، والنون ... والهمزة المرسومة في بدايتها ليست حرفاً مرسوماً في معيار حساب الحروف المرسومة ، شأنها بذلك شأن الهمزة في بداية كلمة ﴿ ءَادَمَ ﴾ ..... عند التصاق حرف العطف بهذه الكلمة لا يتغيّرُ رسمها .. فكلمة : ﴿ وَءَامَنَ ﴾ ، مُكوَّنة من حرف كلمة ﴿ ءَامَنَ ﴾ الثلاثة ، معَ حرف العطف هذا ، وبالتالي حروفها هي : الواو ، والألف ، والميم ، والنون ... وكذلك الأمر في كلمة : ﴿ ءَاخَرَ ﴾ ، فهي مكوّنة من ثلاثة حروف هي : الألف ، والخاء ، والراء .. وعند التصاق حرف العطف في بدايتها ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ يُضاف إليها كحرف دون تغيير في تعداد هذه الحروف .. فكلمة ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ مُكوّنة من الحروف : الواو ، والألف ، والخاء ، والراء ..

.. والهمزةُ في نهايةِ الكلماتِ مِثلَ : ﴿ شَيْءٍ ﴾ ، ﴿ بَرِيٓءٌ ﴾ ، ﴿ ٱلْخَبْءَ ﴾ ، ﴿ دِفْءٌ ﴾ .. ليستْ حرفاً ، فعندَ إضافةِ حَرفٍ إلى نهايةِ هذه الكلمات ، لا تُحافِظُ هذه الهمزةُ على مكانِها ... مَثلاً : كلمة ﴿ شَيْـًٔا ﴾ تُرسَمُ في القرآنِ الكريمِ ثلاثةَ حُروفٍ فقط ، هما حرفا كلمةِ شيء : الشين ، والياء ، والحرفُ المضاف ، وهو حرفُ الألِف .. هكذا

تُرسَمُ في كِتابِ اللهِ تعالى ، فلو كانتْ حَرفاً لَوُضِعَ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بِها ، كما هو الحال في كتابتِنا الإملائيّة ..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٨]

.. وكذلك كلمةُ **﴿ بَرِيٓـًٔا ﴾** تُرسَمُ أربعةَ حروف ، هي حروف كلمة **﴿ بَرِيٓءٌ ﴾** الثلاثةَ : باء ، راء ، ياء ، معَ حرفِ الألف المُضاف ..

﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمًا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١١٢]

.. وفي رسمِ كلمةِ **﴿ بَرِيٓـُٔون ﴾** في الآيةِ التاليةِ ، دليلٌ آخر على ذلك :

﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس : ٤١]

.. فالهمزة في كلمة **﴿ بَرِيٓـُٔون ﴾** لا تُعَدُّ حرفاً ، لأنَّه لم يُرسَم لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها ، وحروف كلمة **﴿ بَرِيٓـُٔون ﴾** هي : باء ، راء ، ياء ، واو ، نون ..

.. بينما الهمزةُ في نِهايةِ الكلمات مِثلَ : **﴿ مَآءَ ﴾** ، **﴿ دُعَآءَ ﴾** ، **﴿ نِسَآءِ ﴾** ..... تُعَدُّ حَرفاً ، لأنّها تُحافِظُ على مكانِها حين إضافةِ حرفٍ بعدَهَا ، فتبقى على حالِهَا ، أو تُحافِظُ على مكانِهَا بانقلابِهَا حرفاً آخر .. فكلمةُ **﴿ مَآءَهَا ﴾** في قولِهِ تعالى .. **﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴾** [النازعــات : ٣١] ، نرى فيها مُحافظةَ هذه الهمزةِ على مكانِها بعد إضافةِ حَرفي الهاءِ والألِف إلى نهايةِ الكلمة .. وكلمةُ **﴿ مَآؤُكُمۡ ﴾** في قولِهِ تعالى **﴿ قُلۡ**

أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾ [الملك : ٣٠] ، نرى فيها مُحافظةَ الهمزةِ على مكانِها بانقلابِها واواً مهموزةً بعدَ إضافةِ حرفي الكافِ والميمِ إلى نهايةِ الكلمة .....

.. وكلمةُ ﴿ بِدُعَآئِكَ ﴾ في قولِهِ تعالى .. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾ [مريم : ٤] ، نرى فيها محافظةَ الهمزةِ على مكانِها بانقلابِها نَبرَةً بعدَ إضافةِ حرفِ الكافِ إلى نِهايةِ الكلمة .. وكلمةُ ﴿ دُعَآءِيٓ ﴾ في قولِهِ تعالى ﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴾ [نوح : ٦] ، نرى فيها مُحافظةَ الهمزةِ على مكانِها بعدَ إضافةِ حرفِ الياءِ إلى نهاية الكلمة ..

.. وكلمةُ ﴿ نِسَآؤُكُم ﴾ في قولِهِ تعالى .. ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] نرى فيها محافظةَ الهمزةِ على مكانِها ، بانقلابِها واواً مهموزةً بعد إضافةِ حرفي الكافِ والميمِ إلى نهايةِ الكلمة ... وكلمةُ ﴿ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾ في قولِه تعالى ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ [البقرة : ٤٩] ، نرى فيها محافظةَ الهمزةِ على مكانِها ، بعد إضافةِ حرفي الكاف والميم إلى نهايةِ الكلمة ..

.. وهكذا نرى أنَّ معيارَ اعتبارِ الحرفِ المرسومِ حرفاً هو معيارٌ قُرآنيٌّ مُجرَّدٌ عن الأهواء وعن القواعد الوضعيّة التي وضعها البشر ..

س ٣٣ : هل مِنْ مِعيارٍ إضافيٍّ ، يُؤكِّدُ صحّةَ هذا الاستدلال ، وَيَقْطَعُ الشَّكَّ باليقين ؟ ..

.. نعم .. إنّ نتائجَ الأبحاثِ التي سنراها فيما بعد ، تؤكِّدُ صِحّةَ هذا المنهجِ المتَّبَعِ في حِسابِ الحرفِ المرسومِ في القرآن الكريم ..

.. ولكنْ .. هناك مِثالٌ ، لو قُدِّمَ لِوَحْدِهِ لَكانَ كافياً لِلبرهانِ الذي طَلَبْتَهُ .. هذا المثالُ هو سورةُ نوحٍ عليه السلام ..

.. تتميَّزُ سورةُ نوحٍ عن غيرِها من السُّوَرِ المسمّاةِ بأسماءِ مُرسلين ، بأنّها تتحدَّثُ من أوّلِ حرفٍ فيها إلى آخرِ حرفٍ عن الرسولِ الذي سُمِّيت باسمه .. هذا أولاً .. ثانياً .. إنّ مُدَّةَ اللبثِ الوحيدةِ التي ذُكِرت في كتابِ الله تعالى لرسولٍ في قومِه ، هي مُدَّةُ لَبثِ نوحٍ عليه السلام .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٤] .. فالعددُ الذي يُبيّنُ هذه المُدّةَ هو العددُ (**٩٥٠**) ..

.. ثالثاً : إنّ مُعجزةَ نوحٍ عليه السلام تَكْمُنُ في مُدَّةِ لبثِهِ هذه ، وكنّا قد بيّنا كيفَ أنَّ المعجزةَ – في المرحلةِ الأولى التي مركزُها نوحٌ عليه السلام – كانت ملتصقةً بِشَخْصِ الرسول ..... إذاً أكبَرُ سِرٍّ تختزِلُهُ سورةُ نوحٍ عليه السلام ، يتعلَّقُ بالعددِ (**٩٥٠**) ..

.. تتجلّى المعجزةُ الإلهيّةُ بأنْ يكونَ مجموعُ حروفِ سورةِ نوحٍ عليه السلام وِفقَ هذا المنهجِ ، (**٩٥٠**) حرفاً مرسوماً ، دون زيادةٍ أو نقصان ..

.. ولنقرأ سورةَ نوحٍ آيةً آية ، ولنبيِّنْ مجموعَ الحروفِ المرسومةِ في كُلِّ آية ..

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ = <u>٥١</u> حرفاً

قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ = <u>٢١</u> حرفاً

أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ = <u>٢٥</u> حرفاً

يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ
لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ = ٦٥ حرفاً

قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا = ٢٦ حرفاً

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا = ٢١ حرفاً

وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ
وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا = ٧٨ حرفاً

ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا = ١٦ حرفاً

ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا = ٢٨ حرفاً

فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا = ٢٧ حرفاً

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا = ٢١ حرفاً

وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا = ٤١ حرفاً

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا = ٢٠ حرفاً

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا = ١٤ حرفاً

أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا = ٢٩ حرفاً

وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا = ٣١ حرفاً

وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا = ٢٣ حرفاً

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا = ٢٥ حرفاً

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا = ٢١ حرفاً

لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا = ٢٠ حرفاً

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا = ٤٩ حرفاً

وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا = ١٥ حرفاً

وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا = ٥٣ حرفاً

وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا = ٣٣ حرفاً

مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا = ٥٢ حرفاً

وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا = ٣٦ حرفاً

إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا = ٤١ حرفاً

رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا = ٦٨ حرفاً ﴾

.. فالمجموع إذاً هو (**٩٥٠**) **حرفاً مرسوماً** ، كلُّ حرفٍ يقابلُ وِحدةً زمنيّةً من مُدّةِ لَبْثِهِ عليه السلام ..

س ٣٤ : هل هذا المذهبُ من الربطِ بين مَجموعِ حُروفِ النَّصِّ القُرآني وبينَ وِحداتِ الزمن المُقابلةِ ، قانونٌ يَحمِلُهُ القرآنُ الكريمُ في كُلِّ نُصوصِهِ ؟ ..

.. الربطُ ليسَ بين مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ وبين وحداتٍ زمنيّة ، إنّما بين مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ ، وبين السِّرِّ الذي يحمِلُهُ هذا النصُّ .. فإنْ كانَ السِّرُّ مُتعلِّقاً بفترةٍ زمنيّة كان ذلك ، وإلاّ فلا ... المُهمُّ أنْ نعلمَ السِّرَّ الذي يحمِلُهُ النصُّ القرآني .. فنحنُ لو لم نعلمْ علاقةَ رسالةِ نوحٍ عليه السلام بالعدد (٩٥٠) ، ولو لم نعلمْ التصاقَ المُعجزةِ التي أُيِّدَ بها ، بشخصِهِ ، لَمَا عَلِمْنا سِرَّ ورودِ سورةِ نوحٍ عليه السلام بمجموعِ ورودٍ هو (٩٥٠) حرفاً مرسوماً ..

.. ومسألةُ ارتباطِ مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ بفترةٍ زمنيّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بالمسألةِ التي يصوِّرُها النصّ ، مسألةٌ وَرَدَتْ في كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. مثلاً .. : نحنُ نعلمُ أنّ تِيهَ بني إسرائيلَ استمرَّ (**٤٠**) سنة ، ولذلك نرى أنّ صُورةَ القرارِ الإلهيِّ المُتعلِّقِ بذلك ، مُكوّنةٌ من أربعين حرفاً مرسوماً ..

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [المائدة : ٢٦] = **٤٠** حرفاً ..

.. ولننظر إلى النصِّ القرآنيِّ التالي الذي يُصوِّرُ نهايةَ حياةِ سُليمانَ عليه السلام ، وكيفَ أنَّ مجموعَ الحروفِ المرسومةِ فيه تُوافقُ تماماً مُدّةَ لبثِهِ وهي : (**٥٣**) سنة ..

﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ [سبأ : ١٤] = **٥٣** حرفاً ..

.. وهذا مِثالٌ آخر .. مَعلومٌ أنّ زكريّا عليه السلام طلبَ من اللهِ تعالى أن يَهبَهُ غُلاماً .. وفي النصِّ القرآنيِّ التالي نرى لماذا طَلَبَ هذا الغلام ، وما هي صِفاتُه .. ولذلك نرى مجموعَ حروفِهِ مُرتبطاً بحياةِ يحيى عليه السلام ، وهي (**٣٠**) سنة ..

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴾ [مريم : ٦] = **٣٠** حرفاً

.. وعندما بُشِّرَ زكريّا عليه السلام بيحيى ، طلبَ من اللهِ تعالى أن يجعلَ لـــه آيـــة ، فجاءَ الردُّ الإلهيُّ المُبيِّنُ لهذه الآيةِ ، مُرتبطاً أيضاً بالمُدّةِ الزمنيّةِ التي لَبثَهَا يحى عليه السلام ..

﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم : ١٠] = **٣٠** حرفاً

.. ولما كانت الدلالاتُ والمعاني – في هذا البعدِ الإعجازي – تتبدَّلُ وتتسامى عند كلِّ حرفٍ من حروفِ القرآنِ الكريم ، كونَ هذه الحروفِ اللبنةَ الأولى للمعنى ، فإنّ سرَّ النصِّ القرآنيِّ المتعلّقِ بمجموعِ حروفِه ، أعمقُ من السرِّ المتعلّقِ بمجمـــوع كلماتِـــه .. ولذلك فإنّ قراءةَ سرِّ مجموع حروفِ النصّ يحتاجُ إلى تجرّدٍ أكثر ، وإدراكٍ أكبر لدلالاتِه ..

.. ففي الآية الكريمة التالية ، نرى أنّ نهايَتَها تصفُ الذين يتبعون الرسولَ النبيَّ الأمي ، ونرى أنَّ سرَّ مجموعِ كلماتِ النصِّ المُصوِّر لهذه المسألة ، يتعلَّقُ بحيـــاة الرســـول ﷺ ، الذي يأمرُ اللهُ تعالى باتباعه ويصفُ الذين يتبعونه وينصرونه بالمفلحين ، أي يتعلّق بالرقم (**٦٣**) حيث عاش ﷺ – كما هو معروف – (**٦٣**) عاماً ..

﴿﴿﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ = **٦٣** حرفاً .. ﴾﴾﴾ [الأعراف : ١٥٧]

.. لا شكَّ أنّهُ عند كلِّ حرفٍ من حروف هذه الآيةِ الكريمة – وأيِّ آيةٍ في كتـــابِ اللهِ تعالى – حدٌّ جديدٌ من المعنى والدلالات ، وبالتالي سرٌّ باطنٌ يتعلّق بمجموع الحروف حتى هذا الحرف ، ولا شكَّ أنّ عمرَ الرسول محمد ﷺ ليس السرَّ الوحيدَ في حياتِه ، وفي

رسالتِه ، بل ليس السرَّ الأهم .. ولكنّنا نعرضُ أمثلةً عن مسائلَ نعرفُ مُسبقاً وحـداتِها وحقيقةَ السرِّ المتعلّق بمجموع حروفِ النصوصِ المصوِّرةِ لها ..

.. وما دمنا في عرضِ مسائلَ يتعلّقُ مجموعُ حروفِها بعمر الرسول محمد ﷺ ، فلننظر إلى الآية الكريمة التالية ..

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١]

.. إنّ دلالاتِ عباراتِ هذه الآيةِ الكريمة تُلقي الضوءَ على جوهرِ حياةِ الرسول ﷺ ، من زاوية مخاطبة الله تعالى للناس دون استثناء ، ومن زاوية تبيين مهام الرسول ﷺ الـذي أرسله فيهم ، والفترة التي علّم بها الرسولُ ﷺ البشرَ تعاليم السماء .. وبالنظر إلى دلالات عبارات هذه الآية الكريمة ، من هذا المنظار ، نرى أنّها تنقسمُ إلى قسمين :

- **القسم الأوّل** هو العبارات القرآنيّـة : **﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾** ، والتي تُصوّر المهام التي كُلّف بها الشخص الذي يخاطبُ الله تعالى الناسَ بأنّه أرسلَه فيهم ، لإيصال رسـالته إليهم جميعاً .. فتلقّي الآيات من السماء ، وتلاوتُها ، وتزكيةُ مُتّبعيه ، وتعليمُهُم الكتاب والحكمة .. كلّ هذه المهام لا يستطيعُ القيامُ بها كرسولٍ في الناس إلاّ شخصُ محمدٍ ﷺ .. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروف هذا القسمَ يتعلّقُ بعمر الرسول ﷺ ..

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = **٦٣** حرفاً ، تقابل السنين التي عاشها ﷺ ..

- **القسم الثاني** هو العبارة القرآنيّة الأخيرة **﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾** .. ونرى أنّ دلالات هذه العبارة القرآنيّة تُلقي الضوء على الفترة الزمنيّة التي علّم الرسولُ ﷺ

فيها البشرَ ما لم يكونوا يعلمون ، أي تُلقي الضوء على فترة الرسالة السماوية التي استمرّت – كما نعلم – (**٢٣**) عاماً .. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروف هذا القسمِ يتعلّقُ بفترة الرسالة : ﴿ **وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ** ﴾ = **٢٣** حرفاً ، تقابل سني الرسالة ..

.. وفترة الرسالة هذه ، هي – كما نعلم – فترةُ نزول القرآن الكريم ، وهذا ما تُلقي الضوءَ عليه الآيةُ الكريمة : ﴿ **مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ** ﴾ [طـه : ٢] .. ولذلك نرى أنّ سرَّ مجموعِ حروف هذه الآية الكريمة يتعلّقُ بمجموع سني فترة الرسالة :

﴿ **مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ** ﴾ = **٢٣** حرفاً ، تقابل سني الرسالة ..

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية :

﴿ **هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ** ﴾ [الجمعة : ٢]

.. سمتُ الخطابِ في هذه الآيةِ الكريمة يختلفُ عنه في الآيةِ الكريمةِ السابقة .. ففي حين كان سمتُ الخطاب في الآيةِ السابقةِ من زاوية مخاطبةِ الناسِ ببعثِ الرسول محمّد ﷺ فيهم ، نرى في هذه الآية الكريمة أنّ سمتَ الخطاب هو من زاوية مخاطبةِ أهلِ الكتاب ببعث الرسولِ الأميِّ في الأمّيين ، ولو نظرنا إلى السياقِ القرآنيِّ التالي لهذه الآية الكريمة في سورة الجمعة لرأينا هذه الحقيقة ..

.. وفي هذه الآيةِ الكريمةِ نرى أنّ العباراتِ القرآنيّةَ التي يُمكنُنا أن نُجرِّدَها عن سمتِ الخطاب الخاصِّ بأهلِ الكتاب ، كونَهم مُقابلَ الأمّيين ، وعن مسألة الأميّة ، والتي يُمكننا النظرُ إليها على أنّها تُلقي الضوء على حياته ﷺ ، نرى أنّها العباراتُ القرآنيّةُ المتعلّقةُ بمهام الرسولِ ﷺ .. ونرى أنَّ مجموعَ حروفِها يتعلّقُ بعمرِ الرسول ﷺ :

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ = **٦٣** حرفاً ، تقابل السنين التي عاشها ﷺ ..

.. وفي هذه العبارات القرآنيّة التي تُلقي الضوءَ على حياته ﷺ ، نرى أنَّ العبارةَ الأخيرةَ فيها : ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ، تُلقي الضوءَ على الفترة الزمنيّة التي أنها خلالها الرسولُ ﷺ حالة كون الأميّين في ضلالٍ مبين ، أي تُصوّر فترةَ الرسالة .. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروفها يتعلّقُ بفترة الرسالة :

﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ = **٢٣** حرفاً ، تقابل سني الرسالة ..

.. ونرى أنّ العبارات القرآنيّة الأولى تُلقي الضوء على الفترة الزمنيّة التي انتهت عند تلقي الرسول ﷺ رسالةَ السماء ، أي تُلقي الضوء على الأربعين سنة الأولى من عمره ﷺ ، والتي سبقت نزول الرسالة .. ولذلك نرى أنَّ مجموعَ حروفِها يساوي تماماً عمر الرسول ﷺ حينما أتته الرسالةُ من اللهِ تعالى ..

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = **٤٠** حرفاً ..

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية :

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾
[آل عمران : ١٦٤]

.. إنّنا نرى أنّ سمتَ الخطاب في هذه الآيةِ الكريمة هو من زاوية منِّ الله تعالى على المؤمنين خاصّة ببعث الرسول ﷺ فيهم ومن أنفسهم ، ليعلِّمَهُم ما لم يستطيعوا تعلُّمَه دونه

.. ومن هذا المنظار – الذي لا نقول إنّه الوحيد الذي يُنظَرُ منه إلى دلالات هذه الآيــة الكريمة – من هذا المنظار الخاص نرى – في هذه الآية الكريمة – المسائلَ التالية :

– جوهرُ منّةِ اللهِ تعالى ببعث محمّد ﷺ برسالة الإســلام ، في المــؤمنين الملتــزمين بأحكامه ، نراه في العبارات القرآنيّة : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ** ﴾ ، فتلاوةُ آياتِ السماء : ﴿ **يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ** ﴾ والتزكيّة : ﴿ **وَيُزَكِّيهِم** ﴾ ، مسألتان لا يستطيعُ المؤمنون القيامَ بهما ، وهما مسألتان محصورتان بشخصِ الرسول ﷺ ..

.. بينما دلالاتُ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ** ﴾ ، والتي دخلت في الآيتين السابقتين في معادلةٍ تتعلّق بعمرِ محمّد ﷺ ، حيث الخطاب في الآيتين السابقتين هو – كما رأينا – من زاوية مخاطبة الله تعالى للناس بإرسال رسوله ﷺ إليهم جميعاً ، ومن زاوية مخاطبة أهل الكتاب ببعث الرسول الأميّ في الأميين .. نراها – في هذه الآية الكريمة ومن منظار المنّة على المؤمنين برسالة محمّد ﷺ – لا تدخلُ في هذه المعادلة ، فمهمّةُ تعليم الكتاب والحكمة بالنسبة للمؤمنين – الذين يمنُّ الله تعالى عليهم في هذه الآية – مســألةٌ يستطيعون القيامَ بها ، لأنّهم – كمؤمنين – تعلّموها من الرسول .. فهم يبذلون جهداً في تحقيق هذه المهمّة ، حيث تدبّر القرآن الكريم – عند المؤمنين برسالة محمّــد – مســألةٌ مستمرّة لم تنته عند موت محمد ﷺ كما يتخيّل التائهون ، وهذا هو – من هذا المنظار – سرّ خروج هذه العبارة القرآنيّة من معادلة التعلّق بعمر محمد ﷺ ..

.. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروفِ العباراتِ القرآنيّةِ المتعلّقةِ بحياةِ الرسول ﷺ مــن منظار هذه الآية الكريمة وخصوصيّة المنّة على المؤمنين ، يساوي مجموع السنين التي عاشها ﷺ :

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ = **٦٣** حرفاً ..

.. والعبارة القرآنيّة : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ ، دلالاتُها ليست خارج عمر الرسول ﷺ من الزوايا الأخرى ، هي فقط خارجَ ساحةِ منّةِ الله تعالى على المؤمنين ببعث محمدٍ ﷺ فيهم ومن أنفسهم .. ولذلك نرى أنّها تدخلُ مع العبارةِ السابقةِ لها والمجرّدةِ عن مسألةِ المنّة ، في نصٍّ يتعلّق بعمر الرسول ﷺ قبلَ اللحظةِ التي تلقى بها الرسالة من السماء ، أي يتعلّق بالأربعين سنة من حياته التي في نهايتها نزلت الرسالة عليه ﷺ ..

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = **٤٠** حرفاً

.. ونراها – أيضاً – تدخلُ مع تلك العبارة السابقة لها والمجرّدة عن مسألة المنّة على المؤمنين ، ومع العبارة التالية لها ، في معادلة تتعلّق بعمر الرسول ﷺ ، ولذلك نرى أنَّ مجموعَ حروفها يساوي سنيِّ حياة الرسول ﷺ :

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ = **٦٣** حرفاً ..

.. بينما العبارة القرآنيّة الأخيرة ، نراها تتعلّق بفترة الرسالة التي أنهت حال كون المؤمنين ضالين ، وتعلّموا فيها ما لم يكونوا يعلمون ، والتي هي – كما رأينا – فترة نزول القرآن الكريم :

﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ = **٢٣** حرفاً ..

.. إذاً المسألةُ ليست مسألةَ وضعِ تصوّرٍ مسبق ، وليستْ مسألةَ جزمٍ مُسبقٍ بسمتِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، ثمّ بعد ذلك يُطلب من عباراتِ كتابِ اللهِ تعالى أن توافقَ تصوّراتِنا المسبقةَ الصنع .. أبداً .. المسألة تتعلّقُ بحقيقةِ ما تحملُ العباراتُ القرآنيّةُ من

دلالاتٍ ومعانٍ ، وتتعلّقُ – أيضاً – بحقيقة سمت الخطاب القرآني وتعلّقه بالسياق المُحيط .. ففي كلِّ العبارات القرآنيّة السابقة التي يتعلّقُ مجموعُ حروفِها بعمــر الرســول ﷺ ، وبفترة الرسالة ، وبالأربعين سنة التي تلقّى ﷺ الوحي من السماء في نهايتها .. في كلِّ هذه العبارات القرآنيّة ، رأينا تصويراً إلهيّاً مُطلقاً يُلقي الضوء على جوهر تلك الفترات الزمنيّة ، من زاوية علم الله تعالى المُطلق بهذه الفترات ..

.. أمّا إنْ كان التصويرُ الإلهيُّ مُتعلّقاً بإلقاءِ الضوء من زاوية وصفِ الله تعالى لِقــولِ البشر في مسألة ما ، فإنّ السرَّ المتعلّقَ بمجموعِ حروفِ النصّ القرآنيِّ المُصوِّر لذلك القول ، يبتعدُ ويقتربُ من حقيقةِ جوهر المسألة الموصوفة ومن وحداته ، بمقدار ابتعاد علم البشر واقترابه من الحقيقة ، وبمقدار سمت الزاوية التي يُلقى منها الضوء لتصويرِ تلك الحقيقة ..

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية ، لنرى هذه الحقيقة ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩]

.. هذه الآيةُ الكريمةُ تُصوّرُ دعاءَ إبراهيمَ عليه السلام لبعث الرسول محمّد ﷺ ، أي تُصوِّرُ حياةَ الرسولِ ﷺ من الزاوية التي يَنظُرُ من خلالها إبراهيمُ عليه السلام ..

.. ومن هذا المنظار وعبرَ هذا السمت ، نُميّزُ في حياةِ الرسول ﷺ بين مرحلتين :

.. هناك مرحلةُ ما قبل نزول الرسالة ، وهي (٤٠) سنة كما نعلم .. وإبراهيمُ عليه السلام كونَه بشراً ، وينظرُ – من هذه الزاوية – إلى حياة الرسول ﷺ بجانبها البشــريّ المُجرّد عن الرسالة ، التي هي جوهر دعوته ، فإنَّ نظرتَه إلى هذه المرحلة من حياة الرسول ﷺ موازيةٌ للسمتِ المُصوِّرُ لِجوهرِها .. لذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المصوّرةَ للفتــرة التي في نهايتها نزلت الرسالة على الرسول ﷺ ، نراها (**٤٠**) حرفاً بمــا يُطــابقُ تمامــاً الأربعين سنة التي في نهايتها أوتي محمّدٌ ﷺ الرسالةَ من السماء ..

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ ﴾ = **٤٠** حرفاً

.. وهناك مرحلةُ ما بعد ابتداءِ نزول الرسالة .. وإبراهيمُ عليه السلام ينظرُ إلى هذه المرحلة المتعلّقة بتعاليم السماء ، من زاوية كونه بشراً ، وبالتالي فنظرته ليست موازية تماماً للسمت المُصوِّرِ لجوهرها .. ولذلك نرى أنَّ مجموع حروف العبارة القرآنيّة المتعلّقة بفترة الرسالة – في هذه الآية الكريمة – تتفاضل درجة واحدة عن مجموع سني هذه الفترة .. فالمجموع هو (**٢٢**) حرفاً ، وليس (٢٣) حرفاً كما هو الحال حين تصوير تلك الفترة من منظار علم الله تعالى المُطلق ، كما رأينا في المسائل السابقة ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ = **٢٢** حرفاً ..

.. إذاً عُمر الرسول ﷺ بفترتيه من المنظار الذي ينظر منه إبراهيمُ عليه السلام ، يتفاضل درجه عن عمره ﷺ من منظار علم الله تعالى المُطلق ، ومجموع الحروف القرآنيّة يُطابق مطابقةً مُطلقةً سمت الزاوية التي يُلقى منها الضوء لتصوير المسائل القرآنيّة .. ففي حين كانت الصور القرآنيّة المصوّرة لحياة الرسول ﷺ من منظار علم الله تعالى المُطلق (٦٣) حرفاً ، كما رأينا في المسائل السابقة ، نرى أنّ الصورةَ المُصوِّرَةَ لعمرهِ ﷺ من منظار إبراهيم عليه السلام تتفاضلُ درجةً عنها في الصور السابقة ، فهي : (**٦٢**) حرفاً ، وليس (٦٣) حرفاً ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ ﴾ = **٦٢** حرفاً

.. وكما قُلنا .. فإنَّ السرّ الذي يتعلّقُ به مجموعُ حروفِ النصِّ القرآنيِّ ، يحتاجُ إدراكُهُ إلى معرفةِ وحداته ، وإلى إدراك حدود المعاني والدلالات للعبارات القرآنيّة ، وإلى معرفة سمت زاوية الخطاب القرآني التي يُلقى منها الضوء لتصوير الحقائق ..

.. ولا أريدُ الإطالة .. فكلّما أبحرنا أكثر في كتاب الله تعالى ، وفي معرفة الوحدات الأولى التي تُلقي العباراتُ القرآنيّة الضوءَ على جوهرها ، كلّما أدركنا أكثر حقيقةَ هـذا البعدِ الإعجازيِّ في كتابِ اللهِ تعالى ..

س ٣٥ : هل التناظر الذي رأيناه ما بين مجموعِ كلماتِ أركانِ المسائلِ المتناظرة ، هل نراه في الجانبِ الإعجازيِّ العدديِّ لِلحروفِ القرآنيّة ؟ ..

.. نعم .. هنا في مَسألةِ الحروفِ ندخُلُ مَعاييرَ أعمقَ من معاييرِ مسائلِ الكلمات .. لأنّ الحرفَ لَبِنَةٌ في بناءِ الكلمة ، وكُلَّما اتّجهنا نحو اللبنةِ الأولى في أيِّ بناء ، كلّما أبحرنا أكثرَ في عُمْقِ حقيقةِ هذا البِناء .. فكونُ الحرفِ لبنةً في بناء الكلمة ، يقتضي أنَّ حـدودَ المعاني والدلالات المتعلّقة بعدد الحروف – للنصّ ذاته – أكثرُ منـها وأعمـقُ بالنسـبة للحدود والمعاني المتعلّقة بعدد الكلمات ..

.. ففي حين أنّ الكلمةَ واحدةُ وَصْفٍ وتسمية ، نرى أنَّ الحرفَ واحدةُ تصوير .. وبالتالي فالتناظرُ في تصويرِ الدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ ، ينعكِسُ تناظراً في مجموعِ الحروفِ المرسومةِ ما بينَ رُكنيه المتناظرين ..

.. لننظر إلى قولِهِ تعالى في سورةِ البقرة .. **﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾** [البقرة : ٢] ... هذه الآيةُ الكريمةُ مُكوَّنةٌ مِنْ رُكنين مُتناظرين تماماً ، الركنُ الأوّلُ هو : **﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ ﴾** ، ويبيّنُ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو الكتابُ الإلهيُّ ، لا ريبَ في ذلك ، والركنُ الثاني هو : **﴿ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾** ، ويبيِّنُ أنّه يحتوى هدى المتقّين ..... وما بينَهما تَنَاظرٌ تامٌّ ، فالكتابُ الإلهيُّ الذي لا يأتيه الريبُ هو هدىً للمتقين ، ومن جهةٍ أُخرى فإنّ الهدى الذي يبحث عنه المتّقون محتوىً في هذا الكتابِ لأنّه لا يأتيه الريب .. هذا التناظر في المعنى والدلالات ، ينعكسُ تناظراً في مجموع الحروفِ المرسومةِ ما بين رُكني هذه المسألة ..

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ ﴾ = **١٣** حرفاً

﴿ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ = **١٣** حرفاً

.. ولو اجتزأنا من هذه الآيةِ النصَّ .. ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ ، لرأيناهُ مُكَوَّناً من ركنين متناظرين أيضاً ..

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ = **٨** حروف .. ﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ = **٨** حروف ..

.. فالقرآنُ الكريمُ لا يأتيه الريبُ ، ومن جهةٍ أُخرى لا يُوجَدُ كتابٌ لا يأتيه الريبُ سوى القرآنِ الكريم ..

.. وهكذا نرى كيف أنَّ كلمة : ﴿ فِيهِ ۛ ﴾ جاء ت في المسألة الأولى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ ﴾ = **١٣** حرفاً .. ﴿ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ = **١٣** حرفاً .. جاءت لتؤكّد أنّ القرآنَ الكريمَ يحوي هُدى للمتقين ﴿ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ..... وجاء ت في المسألة الثانية : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ = **٨** حروف .. ﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ = **٨** حروف .. جاءت لتنفي عنه الريب ﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ ..... فدخولها في كلّ مسألة يُعطي حداً جديداً من المعاني والدلالات .. وهنا جانبٌ من جوانب الإعجاز القرآني ، كونه قولَ الله تعالى .. وهذا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ، بأنَّ هناكَ حدَّاً جديداً من المعاني والدلالات عند كلِّ حرفٍ من حروف كتابِ اللهِ تعالى ..

.. وفي النصِّ القرآنيِّ التالي .. ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق : ٢٢] .. نرى رُكنين متناظرين تماماً ، فَكَشْفُ الغِطاءِ في الآخرةِ يجعلُ بصرَ الإنسان حديداً ، وهو نهايةُ الغفلةِ التي كانتْ في الحياةِ الدنيا ، ومن جِهةٍ أخرى ما كان بصرُ الإنسانِ ليكون حديداً لولا كَشْفُ اللهِ تعالى عنه ذلك الغِطاء ..

.. هذا التناظرُ في المعنى والدلالات ، نراه تناظراً في مَجموعِ الحـــروفِ المرســـومةِ المصوِّرةِ لِكلِّ ركنٍ من رُكني هذه المسألة ..

﴿ فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ = **١٤** حرفاً

﴿ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾ = **١٤** حرفاً

.. ولننظر إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ المُكوَّنةِ من رُكنين مُتناظرين تماماً ، وإلى انعكـــاسِ هذا التناظُرِ في مجموعِ حروفِ رُكني هذه المسألة ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾ = **٣٨** حرفاً ..

﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] = **٣٨** حرفاً

...... وداخلَ هذه المسألة نرى مسألةً مُكوَّنةً من ركنين مُتناظرين أيضاً ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾ = **٢٧** حرفاً ..

﴿ لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ = **٢٧** حرفاً ..

.. ولننظرْ إلى الآيةِ الكريمة .. **﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾** [طــه : ١٤] .. فقولُه تعالى : **﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾** يقتضي أنّهُ جلّ وعلا لا إله إلاّ هو ، وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّةُ **﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾** ..

.. ومن جهةٍ أُخرى فإنّ قولَهُ تعالى : **﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾** ، يقتضي أنّه هو اللهُ تعالى ، وهذا ما تُصَوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّةُ : **﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾** .. هذا التناظر في المعنى والدلالات ، نراه تناظراً ما بين مجموعِ حُروف رُكني هذهِ المسألة ..

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ = **١١** حرفاً ..... **﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾** = **١١** حرفاً ..

.. ولو نظرنا إلى هذه المسألةِ بركنيها ، لرأيناها الركنَ الأوّلَ في مسألةٍ جديدةٍ ركنُها الثاني هو بقيّةُ الآيةِ الكريمة ..

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ = **٢٢** حرفاً

﴿ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ = **٢٢** حرفاً

.. فَكَوْنُ اللهِ تعالى لا إله إلاّ هو جلّ وعلا ، يقتضي أنْ تكونَ العِبادةُ وإقامةُ الصلاةِ خالصةً له ... ومن جهةٍ أخرى ، فإنّ العبادةَ وإقامةَ الصلاةِ لا تكونُ إلاّ للهِ جلّ وعلا ، لأنّه هُوَ اللهُ الذي لا إله إلاّ هو ..

.. ولننظر إلى قولِ اللهِ تعالى .. ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] ..

إنَّ الأرجلَ خُلِقَت لِلمشي ، والمشيُ لا يكون إلاّ بالأرجل .. لذلك نرى في هذا النصِّ مسألةً مُكوّنةً من رُكنين متناظرين تماماً ..

﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ ﴾ = **٨** حروف .. ﴿ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ ﴾ = **٨** حروف ..

.. وكذلك فإنّ الأعينَ خُلِقَتْ للبصر ، والبصرُ لا يكون إلاّ بالأعين ، وبالتالي فنحنُ أمامَ مسألةٍ مُكوَّنةٍ من رُكنين متناظرين تماماً ..

﴿ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ ﴾ = **٩** حروف .. ﴿ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ ﴾ = **٩** حروف ..

.. وكذلك الأمرُ في مسألةِ الآذانِ والسَّمعِ .. فالآذانُ خُلِقَتْ للسمع ، والسمعُ لا يكون إلاّ عن طريق الآذان ..

﴿ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ ﴾ = **٩** حروف .. ﴿ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾ = **٩** حروف ..

.. ولننظر إلى العبارة القرآنيّة ﴿ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ ﴾ .. فهل الأيدي خُلِقَت للبطش ؟ ، بالتأكيد لم تُخلَق الأيدي من أجل البطش ... وهل البطشُ لا يكون إلاّ بالأيدي ؟ ، بالتأكيد أنَّ البطشَ يكون بوسائلَ ليست مقتصرةً على الأيدي ... ولذلك نرى تفاضلاً في مجموعِ حروفِ رُكني هذه المسألةِ غيرِ المتناظرة ..

﴿ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ ﴾ = ٨ حروف .. ﴿ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ ﴾ = ٩ حروف ..

.. ولننظر إلى التناظرِ التامِّ بين أركانِ المسائلِ التالية في آيةٍ واحدة من كِتابِ الله تعالى ، هي الآية (٩٤) من سورةِ التوبة ..

﴿ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ ﴾ = ٦٥ حرفاً

﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ = ٦٥ حرفاً ..

﴿ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ ﴾ = ١١ حرفاً ... ﴿ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ ﴾ = ١١ حرفاً ..

﴿ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ ﴾ = ٢٠ حرفاً

﴿ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ ﴾ = ٢٠ حرفاً ..

﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ﴾ = ٢٠ حرفاً

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ = ٢٠ حرفاً ..

﴿ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ ﴾ = **٤٥** حرفاً

﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ = **٤٥** حرفاً ..

.. ولننظر إلى المسائل التالية ، المتناظرة في المعنى والدلالات ، كيف ينعكسُ هذا التناظرُ تناظراً في مجموع الحروف المصوّرة لأركانها ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ [البقرة : ١٧٨] = **٣٧** حرفاً

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٩] = **٣٧** حرفاً ..

....

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾ = **٥٣** حرفاً

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ [البقرة : ١٨٥] = **٥٣** حرفاً ..

....

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾ = **٨٥** حرفاً

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤]

= **٨٥** حرفاً

﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ = **٢٢** حرفاً

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ = **٢٢** حرفاً

﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَاخِرِ ۖ ﴾ = **٢٣** حرفاً

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ = **٢٣** حرفاً ..

....

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] = **١١٦** حرفاً

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] = **١١٦** حرفاً ..

....

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾

[آل عمران : ١٤٤] = **١٠٥** حروف

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] = **١٠٥** حروف ..

....

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ = **٢٠** حرفاً

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء : ٤٨] = **٢٠** حرفاً ..

....

﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴾ [النساء : ٥١] = **٤٣** حرفاً

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٢] = **٤٣** حرفاً ..

....

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ = **٤٤** حرفاً

﴿ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ [المائدة : ٣١] = **٤٤** حرفاً ..

....

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ = **٢٥** حرفاً

﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٢] = **٢٥** حرفاً ..

....

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[الأعراف : ٣٢] = **١٠٨** حروف

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] = **١٠٨** حروف ..

....

﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ ﴾ = **٣٨** حرفاً

﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧] = **٣٨** حرفاً ..

....

﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

[الأعراف : ١٣٤] = **٤٢** حرفاً

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾

[الأعراف : ١٣٥] = **٤٢** حرفاً ..

....

﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٦] = **٤٣** حرفاً

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾

[الأنفال : ٥٧] = **٤٣** حرفاً ..

....

﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ = **١٤** حرفاً

﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦] = **١٤** حرفاً ..

....

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ = **٦٠** حرفاً

﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة : ٣٨] = **٦٠** حرفاً ..

....

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٦٣] = **٦٣** حرفاً

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [التوبة : ٦٥] = **٦٣** حرفاً ..

﴿ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ = **٢٠** حرفاً

﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ۚ ﴾ = **٢٠** حرفاً ..

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ﴾ = **١٦** حرفاً

﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ = **١٦** حرفاً ..

....

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ ﴾ = **٥٢** حرفاً

﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ = **٥٢** حرفاً

﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم : ٩] = **٥٢** حرفاً ..

....

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ = **٣٠** حرفاً

﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر : ٦٥] = **٣٠** حرفاً

﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ = **١٥** حرفاً

﴿ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ = **١٥** حرفاً ..

....

﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ = **١٩** حرفاً

﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾ [الإسراء : ٤٤] = **١٩** حرفاً ..

....

﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾ [مريم : ٨١] = **٣٣** حرفاً

﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم : ٨٢] = **٣٣** حرفاً

﴿ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ ﴾ = **١٥** حرفاً

﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾ = **١٥** حرفاً ..

....

﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴾

[النمل : ٦٦] = **٤٣** حرفاً

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ [النمل : ٦٧]

= **٤٣** حرفاً ..

﴿ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ ﴾ = **١٢** حرفاً

﴿ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴾ = **١٢** حرفاً ..

....

﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ﴾ = **٣٥** حرفاً

﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٨] =

٣٥ حرفاً ..

....

﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم: ٦]

= **٤٢** حرفاً

﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [الروم : ٧] =

٤٢ حرفاً ..

﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ ﴾ = **٢١** حرفاً

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ = **٢١** حرفاً ..

....

﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [الأحزاب : ١٠] = **٣٦** حرفاً

﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : ١١] = **٣٦** حرفاً ..

﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ = **١٨** حرفاً

﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ = **١٨** حرفاً

﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ = **١٨** حرفاً

﴿ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ = **١٨** حرفاً ..

....

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] = **٥٢** حرفاً

﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ [غافر : ٥٥] = **٥٢** حرفاً ..

....

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ = **٦٤** حرفاً

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٢٠] = **٦٤** حرفاً ..

....

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ [الفتح : ١٠] = **١٥** حرفاً

﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ = **١٥** حرفاً

﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ = **١٥** حرفاً ..

﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ ﴾ = **٣٧** حرفاً

﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ = **٣٧** حرفاً ..

﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ ﴾ = **١٦** حرفاً

﴿ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ = **١٦** حرفاً ..

....

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ ﴾ = **١٦** حرفاً

﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾ [الحجرات : ١٠] = **١٦** حرفاً ..

....

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ = **٢٣** حرفاً

﴿ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ = **٢٣** حرفاً ..

﴿ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ ﴾ = **١٦** حرفاً

﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [المجادلة : ٥] = **١٦** حرفاً ..

....

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ = **٣٩** حرفاً

﴿ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾ [الممتحنة : ١٣] = **٣٩** حرفاً ..

....

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﴾ = **٤٦** حرفاً

﴿ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق : ١٢] = **٤٦** حرفاً ..

.. ولا أُريدُ الإطالة .. فالأمثلةُ أكثرُ من أن يُحيطَ بها مخلوق ، ومعادلات التناظر التي يدخلُ بها الحرف القرآني وفق معادلات هذا البعد الإعجازي ، لا يعلمُ نهايةَ حدودِها إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى ..

س ٣٦ : .. وفقَ هذا البعد الإعجازي ، هل يُمكِنُنا الانطلاقُ من مَجموعِ الحروفِ المرسومةِ في النصِّ القرآني ، باتّجاهِ البحثِ عن دلالاتٍ نَجْهَلُها في هذا النصِّ ؟ ..

.. نعم .. هذا يتوقّفُ على إدراكِنا لِحقيقةِ تعلُّقِ مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ بالسرِّ الذي يحمِلُهُ هذا النصُّ ..... وكَوْنُ المعجزةِ العدديّةِ حقيقةً قرآنيّةً ، فهذا يقتضي أنّها مُتعلّقةٌ بالدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ بباطِنه ، وأنّها لَيْسَتْ مُجَرَّدَ مُصادفاتٍ كما يتوهَّمُ من لا تُوجَدُ عندهم أيّةُ إرادةٍ لمعرفة الحقيقة .. لنأخذ مِثالاً : .. في سورةِ الإسراءِ خمسُ آياتٍ تُصوِّرُ لنا إفساديَ بني إسرائيلَ في كُلِّ الأرض .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ

خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤ – ٨] ..

.. عَدَدُ كلماتِ هذا النصِّ القرآنيِّ هو : (**٧٥**) كلمة .. لا شكّ أنّ هذا العددَ يرتبطُ بسرِّ الحقيقةِ التي يحمِلُها النصُّ بداخلِه ..... وممّا يؤكِّدُ ما نذهبُ إليه ، أنّ داخلَ هذا النصِّ مَسألةً مُكوَّنةً مِنْ رُكنين متناظرين ، كُلٌّ منهما يُصَوِّرُ إفساداً من إفسادَي بني إسرائيل ، ونرى أنَّ مَجموعَ حروفِ كُلِّ ركنٍ مِنهما هو العدد (**٧٥**) ، الذي هو مجموعُ كلماتِ هذا النصِّ كما رأينا ..

.. الركنُ الأوّلُ هو قولُ اللهِ تعالى :

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾ = **٧٥** حرفاً ..

.. والركنُ الثاني هو قولُ اللهِ تعالى :

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ = **٧٥** حرفاً ..

.... إنّ تكرارَ العددِ (**٧٥**) ثلاثَ مرّاتٍ في هذا النصِّ ليس عبثاً .. وساحةُ اجتهادِنا تكمنُ في مُحاوَلَةِ ربطِ هذا العددِ بِسرِّ جوهرِ الحقيقةِ التي يحمِلُها هذا النصُّ القرآنيُّ ..... فهل يُشير العدد (**٧٥**) ، إلى المُدَّةِ الزمنيّةِ لإفسادِهِم ؟ .. وإنّ كان الأمرُ

كذلك ، فمتى هي بدايةُ هذه المُدَّة ؟ .. أم أنّهُ يُشيرُ إلى قضيّةٍ أُخــرى ، تتعلّــقُ بســرِّ إفسادِهم ؟ .. إنّ الشيءَ الوحيدَ الذي نستطيعُ الجزمَ به ، هو قولُنا : الله تعالى أعلم ..

.. وفي داخلِ هذا النَّصِّ نرى مَسألةً مُكوَّنةً من رُكنينِ متناظرين :

﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ﴾ = **١٤** حرفــاً .. **﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾** = **١٤** حرفاً .. فإلى ماذا يُشير هذا التناظر .. هل يشيرُ إلى تَشَابُهٍ في دُخولِ الأمّةِ ذاتِهــا الــتي دَخَلَتْ عليهم في المرّة الأولى ؟ .. اللهُ تعالى أعلم ..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر ..... في القُرآنِ الكريمِ نَصَّان يَتوَهَّمُ غَيْرُ المُدرِك لِعُمْقِهِما أنّهما مُتعارضان .. النصُّ الأوّلُ هو قولُهُ تعالى :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢] .. والنصُّ الثاني هو قولُهُ تعالى :

﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [ص : ٧٥] ..

.. المقارنةُ التي نُريدُ إلقاءَ الضُّوءِ عليها بينَ هذينِ النصَّين ، هي بين العِبارةِ القُرآنيَّة : **﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾** مِنَ النَّصِّ الأوّلِ ، وبينَ العِبارةِ القُرآنيّةِ **﴿ أَن تَسْجُدَ ﴾** مِنَ النَّصِّ الثاني ..

.. لَقَد ذهب الكثيرون ، إلى أنَّ كلمةَ (**لا**) في العبارةِ : **﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾** زائدةٌ لا عملَ لَها .. وهذا يتنافى مَعَ عَظَمَةِ الصِّياغةِ القُرآنيّة ، التي يقتضي مُطلقُها ألا تزيدَ الحروفُ عن المعنى المُراد ولا تنقص ..

... المُعجزةُ العدديَّةُ تُعطي حَلاً لهذه المسألة .. فالعِبــارةُ القُرآنيّــةُ **﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾** تُكَوِّنَ الركنَ الأوّلَ في مسألةٍ متناظرة ..

﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ = ٧ حروف .. ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = ٧ حروف ..

.. بمعنى : كيفَ لا تسجد ، وأنا آمرُكَ بالسجود .. وبالتالي تَكُونُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ مُستقلّةً عَنِ العِبارةِ السابقةِ لها ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ ..

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ بِرُكنيها .. ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ .. هي رُكنٌ في مَسألةٍ أُخرى ، رُكنُها الأوّلُ نِهايةُ الآيةِ السابقةِ لِهذهِ الآيةِ مُباشَرة ..

﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١١] = ١٤ حرفاً

﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = ١٤ حرفاً ..

والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ هي الأخرى ركنٌ في مَسألةٍ أُخرى مُستقلّة :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ = ٩ حروف .. ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ ﴾ = ٩ حروف ..

.. وهذا يُؤكّدُ استقلاليّةَ دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ، عن دلالاتِ العبارة القرآنيّة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ ..

.. وهكذا نرى أنَّ معنى العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ، هُوَ : كيف لا تسجد ، وأنا آمركَ بالسجود .. فليسَ في كَلِمَاتِ اللهِ تعالى ما هو زائدٌ لا عَمَلَ له ..

.. وهناك مسألةٌ مُشابهةٌ لهذه المسألة ، في النصِّ القرآني التالي ..

﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طـه : ٩٢ – ٩٣] ..

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ ، تُشابه العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ في المسألةِ السابقة .. وهي بِمعنى : كيف لا تتبعني ، ونراها جزءاً من ركنٍ في مسألة متناظرة ، تُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴾ = ١٨ حرفاً

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾ = ١٨ حرفاً

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ جزءٌ من الركن الثاني في هذه المسألة المتناظرة ، وتدورُ دلالاتُها في إطار الاستفهام على سبيل الإنكار ، بمعنى : كيف لا تتبعني .. ودلالاتُها مستقلّةٌ تماماً عن دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ..

.. والتوهّمُ بأنَّ كلمةَ (لا) في العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ زائدة ، بناءً على أنَّ معنى هذه العبارة هو : ما منعك أن تتبعني .. هذا التوهّمُ ناتجٌ عن عدمِ اتّباعِ منهجيّة سليمة في تدبّرِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

س ٣٧ : .. بناءً على المسألة المتناظرة : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ = ٩ حروف .. ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٌ ﴾ = ٩ حروف ، في الآية (١٢) من سورة الأعراف ، وقفتَ في حدِّ المعنى والدلالات عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ ، وفصلت دلالاتِ هذه العبارة القرآنيّة عن دلالات قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ ، معتبراً العبارة القرآنيّة : ﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ ابتداءً لحدٍّ جديدٍ من المعاني والدلالات ، ومسألةً كاملةً مكوَّنة من ركنين متناظرين : ﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾ = ٧ حروف .. ﴿ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ = ٧ حروف ..

.. السؤال الآن : ما هو المعيار في إدراك انتهاء حدِّ المعنى وابتدائِه ؟!!! .. وهل حدود تناظر حروف العبارة القرآنيّة ، يمتدّ ليجعل منها ركناً متناظراً مع عبارات أُخرى ، تمتدّ على كامل القرآن الكريم ؟!!! ..

.. المعيارُ الأوّل في إدراك ابتداءِ حدِّ المعنى والدلالات ، وفي انتهائِه ، هو قراءةُ النصِّ القرآنيِّ وفقَ ثوابتِ اللغة ، ووفقَ مبدأِ عدمِ اختلافِه مع نصوصٍ قُرآنيّةٍ أُخرى ، ووفقَ مبدأِ عدمِ وجودِ حروفٍ زائدةٍ عن المعنى المُرادِ أو ناقصةٍ عنه ... فالنصُّ القرآنيُّ مُطلقٌ لا تُوجَدُ فيه حروفٌ زائدة عن الدلالات التي يحملُها ، وليس بحاجة إلى نصوصٍ أُخرى تُضيفُ إليه دلالاتٍ لا يحملُها بصياغته اللغويّة .. وتأتي المعجزةُ العدديّةُ كمؤشّرٍ يُمكننا استثماره في معرفةِ ابتداءِ حدِّ المعنى وانتهائِه ، شريطةَ عدم مخالفة المبادئ التي تحدثنا عنها ..

.. وامتدادُ تناظر العبارةِ القرآنيّة مع غيرها ، ليس محصوراً بساحةٍ مُحدَّدة في كتابِ اللهِ تعالى ، بل يَمتدُّ على كاملِ مساحةِ نصوصِ القرآنِ الكريم .. وما يُحدِّدُ ذلك هو توافقُ الأبعادِ الإعجازيّة العدديّة للنصِّ ، مع ظاهرِ دلالاتِه التي نقرؤها وفقَ ثوابتِ اللغة ..

.. ولنأخذ مثالاً على ذلك الآيةَ الكريمةَ التي ذكرتَها في سؤالِك ..

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢]

.. لننظر إلى الأركان المتناظرة في المسائل التالية ، داخل هذه الآية الكريمة ..

﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ = **٧** حروف .. **﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾** = **٧** حروف ..

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ = **٩** حروف .. **﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ ﴾** = **٩** حروف ..

﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ = **١١** حرفاً .. **﴿ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾** = **١١** حرفاً ..

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = **٢٣** حرفاً

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ = **٢٣** حرفاً ..

.. إنّ التناظر – في المعنى والدلالات – واضحٌ بين كلِّ ركنين من أركان هذه المسائل .. والخيريّة التي يعتقدُ بها إبليسُ لعنَهُ الله تعالى ، تتكوّنُ من أمرين :

– الأمر الأوّل هو اعتقادُهُ أنَّ خَلْقَهُ من النار شرفٌ يتميّزُ به عن آدمَ عليه السلام ..

– الأمر الثاني هو اعتقادُهُ أنَّ خلقَ آدمَ عليه السلام من طين نقيصةٌ تُقابلُ ذلك الشرف .. ولذلك رأينا كيف ينعكسُ هذا تناظراً في مجموع الحروف المُكَوِّنة للركنين المتناظرين التاليين :

﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ = **١١** حرفاً .. ﴿ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ = **١١** حرفاً ..

.. وبالتالي فالخيريّةُ التي يعتقدُ بها تتفاضلُ عن أيِّ أمرٍ من هذين الأمرين لوحده :

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ = **١٢** حرفاً .. ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ = **١١** حرفاً

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ = **١٢** حرفاً .. ﴿ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ = **١١** حرفاً

.. إذاً .. التناظرُ في مجموعِ الحروفِ بينَ العباراتِ القرآنيةِ هو – من منظارِ هذا البعدِ الإعجازيِّ – انعكاسٌ لتناظرٍ في المعنى والدلالات .. والتفاضلُ بين مجموعِ حروفِ عبارةٍ قرآنيّةٍ وأُخرى هو – من منظار هذا البعد الإعجازي – تفاضلٌ عن جوهر التناظر في المعنى والدلالات ..

.. وتدخلُ العبارة القرآنيّة في معادلات التناظر مع العبارات الأخرى في القرآن الكريم ، وفق حدودٍ لا يُحيطُ بها إلا اللهُ تعالى .. وعلى سبيل المثال .. لنقف عند العبارة القرآنيّة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = **٢٣** حرفاً ، والتي رأيناها تناظر العبـــارة

القرآنيّة ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ ﴾ = **٢٣** حرفاً ، داخل هذه الآية الكريمة ، لنرى جزءاً من تناظرها مع عبارات قرآنيّة أُخرى ..

.. هذه العبارة القرآنيّة ، تُناظرُ عبارةً أخرى من السياق القرآني اللاحق لها :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ = **٢٣** حرفاً

﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ ﴾ [الأعراف : ١٨] = **٢٣** حرفاً ..

.. فالمعصية التي يُصوّرها الركنُ الأوّل ، هي سببُ خروج إبليس ﴿ مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ ﴾ .. وهذا ما يُصوِّرُه الركن الثاني ..

.. وهذه العبارة القرآنيّة ، تُناظرُ عبارةً أخرى في سورةٍ أُخرى ، تُلقي الضوءَ على المسألةِ ذاتِها :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ = **٢٣** حرفاً

﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : ٧٥] = **٢٣** حرفاً ..

.. وهذه العبارة القرآنيّة ، تُناظرُ عبارةً أخرى في سورةٍ أُخرى ، تُلقي الضوءَ على نتيجةِ عدم الاستجابةِ لِلأمرِ الإلهي :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ = **٢٣** حرفاً

﴿ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾ [البقرة : ٣٦] = **٢٣** حرفاً ..

.. وجزءٌ من هذه العبارة القرآنيّة ، يُناظرُ عبارةً قرآنيّة في سورةٍ أُخرى ، تُلقي الضوءَ على المسألةِ ذاتِها :

﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = **٢٠** حرفاً

﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الحجر : ٣٢] = **٢٠** حرفاً ..

.. ونهايةُ تناظر هذه العبارة القرآنيّة – وأيِّ عبارة قرآنيّة في كتابِ اللهِ تعالى – مع غيرِها ، تتعلّقُ بعلم الله تعالى ، ولكنّنا نضرب بعضَ الأمثلة لتبيان هذا البعد الإعجازي .. فمثلاً العبارة القرآنيّة ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ في الآية الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها ، تُناظرُ عبارةً قرآنيّةً أُخرى في السياق القرآني السابق لها :

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ = **٣٤** حرفاً

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾ [الأعراف : ٩] = **٣٤** حرفاً ..

.. فردّ الأمر الإلهي على الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما يُصوِّرُهُ الركنُ الأوّل ، يؤدّي إلى خفةِ الموازين وخسران النفس ، وهذا ما يُصوِّرُه الركن الثاني ..

.. وكنّا قد رأينا كيف أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ في هذه الآية الكريمة تُناظرُ العبارة القرآنيّة الأخيرة من الآيةِ السابقةِ لها مباشرة :

﴿ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ = **١٤** حرفاً

﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ = **١٤** حرفاً

.. ونراها تناظرُ – أيضاً – عبارةً أُخرى من الآية السابقة لها مباشرة ..

﴿ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [الأعراف : ١١] = **١٤** حرفاً ..

﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ ﴾ = **١٤** حرفاً

.. والآيةُ الكريمةُ – كاملةً – هي الأخرى تدخلُ في معادلات تناظرٍ لا يعلمُ حدودها إلاّ اللهُ تعالى .. فعلى سبيل المثال تدخلُ في مُعادلةِ تناظرٍ مع آيةٍ كريمة في السياق القرآني السابق لها :

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣] = **٥٧** حرفاً

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [الأعراف : ١٢] = **٥٧** حرفاً ..

.. فاتّباعُ الأمر الإلهي المُنْزَل من عند الله تعالى ، وعدمُ اتّباع أولياء من دون الله تعالى ، وتذكّرُ الإنسانِ لهذه الحقيقة ، وهذا ما يُصوّرُهُ الركنُ الأوّلُ في هذه المعادلة .. هذا الاتّباع يكون من خلالِ عدم ردِّ الأمر الإلهي وعدم الاستكبار ، وليس كما حصل مع إبليس حينما أمرهُ اللهُ تعالى بالسجود وردّ الأمرَ الإلهي ، وهذا ما نراه في الركن الثاني ..

.. وهذه الآيةُ الكريمةُ – التي نحن بصدد دراسة معادلات تناظرها – تناظرُ آيةً كريمةً تُلقي الضوءَ على المسألة ذاتها ، في سورةٍ أُخرى :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [الأعراف : ١٢] = **٥٧** حرفاً

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾ [الإسراء : ٦١] = **٥٧** حرفاً ..

.. ولا أُريدُ الإطالة في عرض تناظر هذه الآية الكريمة وعباراتها مع غيرِها من عبارات القرآن الكريم ، فنحن نأخذ أمثلةً لتبيان هذا البعد الإعجازي ، وكلُّ ما نعرضُهُ لا يُكَوِّنُ من حدودِ هذا البعد الإعجازي أكثرَ ممّا يغرفُهُ رأسُ الإبرةِ من البحر ..

.. ولنأخذ مثالاً آخر ، هو الآية (٩٣) من سورة الأنعام :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣]

.. ومنعاً للإطالة .. لننظر إلى المعادلات المتناظرة التالية داخل هذه الآية الكريمة فقط ، دون أن نشرح ذلك ، لنرى بأمِّ أعيننا عظمةَ هذا البعد الإعجازي في كتابِ اللهِ تعالى :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ = **٢٦** حرفاً

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ = **٢٦** حرفاً ..

﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ ﴾ = **١٢** حرفاً ... ﴿ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ = **١٢** حرفاً ..

﴿ أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ = **٢٤** حرفاً

﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ = **٢٤** حرفاً ..

﴿ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ = **٢٠** حرفاً

﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ = **٢٠** حرفاً ..

﴿ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ = **١٢** حرفاً .. ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ = **١٢** حرفاً ..

﴿ بَاسِطُوٓا ﴾ = **٦** حروف ... ﴿ أَيۡدِيهِم ﴾ = **٦** حروف

﴿ أَخۡرِجُوٓا ﴾ = **٦** حروف ... ﴿ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ = **٦** حروف ..

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ = **٤٦** حرفاً

﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ = **٤٦** حرفاً ..

س ٣٨ : ما دامَ الحرفُ القُرآنيُّ اللبنةَ الأولى للمعنى ، فهذا يقتضي أنَّهُ يَتعَلَّقُ بِمُعجزةِ العددِ (١٩) تعلُّقاً أعمقَ من تعلُّقِ الكلمةِ القرآنيّةِ بهذه المعجزة ..

.. نعم .. فالإبحارُ باتّجاه اللبنةِ الأولى ، هو إبحارٌ نَحْوَ السِّرِّ الأعمقِ لِلبناء .. حينما اُكتشفتْ مُكوِّناتُ الذرّةِ نَهَضَتْ المعرفَةُ العِلميَّةُ إلى سَوِيّةٍ عالية .. ولكنْ .. حينما اُكتشفتْ مُكوِّناتُ مكوّناتِ الذرّةِ نَهَضتْ المعرفةُ العِلميّةُ إلى سَوِيّةٍ أعلى ..

.. إنَّ تَعَلُّقَ الكَلِمَةِ القُرآنيَّةِ بِمُعجزةِ إحدى الكُبَر (معجزة العدد ١٩ في القرآنِ الكريم) ، هو – كما رأينا – تعلُّقٌ بسرِّ الوصفِ والتسميةِ الذي تحمله هذه الكلمة .. بينما تَعَلُّقُ الحُروفِ المُكَوِّنَةِ لِهذهِ الكلمةِ بِمُعجزةِ إحدى الكُبَر ، هو تعلُّقها بِسِرِّ هذا السِّرِّ .. أيْ بالسِّرِّ الأعمقِ المتعلّقِ باللبناتِ الأولى لِلنصِّ القُرآنيِّ ، وهي الحروف ..

س ٣٩ : ما هو المِفتاحُ الذي تستعمِلُهُ للدخولِ إلى تعلُّقِ الحرفِ القرآنيِّ بمعجزةِ العدد (١٩) ؟ ..

.. لقد بَحَثْتُ عن مِفتاحٍ جَديدٍ ليس فقط للدخولِ إلى مُعجزةِ العـــدد (١٩) في القرآنِ الكريم ، وإنّما للدخولِ أيضاً إلى غَيْرِهَا من المُعجزاتِ .. بَحَثْتُ عن أبجديّةٍ تَكُونُ فيها القيمةُ العدديّةُ لِلْحَرْفِ مُتعلِّقةً بمجموعِ ورودِ هذا الحرفِ في القُرآنِ الكـــريم .....

فعلى ذاتِ المَنهجِ الذي تحدّثتُ عنه في حِسابِ الحرفِ المرسوم ، وبعدَ حِساب عددِ مرّاتِ ورودِ كلِّ حرفٍ في كتاب الله تعالى .. وبعد الأخذِ بالاعتبارِ ترتيب هذه الحروفِ ترتيباً تنازليّاً من الأكثرِ وروداً إلى الأقل ، كمُؤشِّرِ هِدايةٍ لِقيمةِ الحرفِ العدديّة .. تمّ الوصولُ إلى الأبجديّة التالية :

الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية
ا ، ى ، ء ، (أ ، أُ ، إ)	١	س	١٥
ل	٢	د	١٦
ن	٣	ذ	١٧
م	٤	ح	١٨
و ، ؤ	٥	ج	١٩
ي ، ئ ، ىٰ ، ـۭـِ	٦	خ	٢٠
ـه ، ـة	٧	ش	٢١
ر	٨	ص	٢٢
ب	٩	ض	٢٣
ك	١٠	ز	٢٤

ت	١١	ث	٢٥
ع	١٢	ط	٢٦
ف	١٣	غ	٢٧
ق	١٤	ظ	٢٨

.. ويكونُ حِسابُ القيمةِ العدديّةِ لِلكلمةِ بأنْ يُستبدَلَ كُلُّ حرفٍ مرسومٍ بقيمتِهِ ، ثمّ بعد ذلك تُجمَعُ هذهِ القِيَمُ العدديّة .. مثلاً كلمةُ : ﴿ **مُحَمَّدٌ** ﴾ مكوّنةٌ من : ميم ، وحاء ، وميم ، ودال ، وبالتالي قيمتُها العدديّة هي : ٤ + ١٨ + ٤ + ١٦ = **٤٢** .. والعبارة القرآنيّة : ﴿ **رَسُولُ ٱللَّهِ** ﴾ ، مُكوّنة من : راء ، وسين ، وواو ، ولام ، وألف ، ولام ، ولام ، وهاء ، وبالتالي قيمتها العدديّة هي : ٨ + ١٥ + ٥ + ٢ + ١ + ٢ + ٢ + ٧ = **٤٢** ..... فَمِنْ مجموعِ القِيَمِ العدديّةِ للنصِّ ، يتمُّ الدخولُ – حسبَ بحثي في مسألة الحروفِ هذه – إلى تعلُّقِ هذا النصِّ بمعجزةِ العدد (١٩) ، وبغيرِها من المعجزات ..

.. وهنا لا بُدَّ أنْ نُشيرَ إلى أنَّ القِيَمَ العدديّةَ للكلماتِ والجُمَلِ والآيات ، تُحسَب حسبَ الحروفِ المرسومة .. ويجب الانتباه إلى ذلك جيداً ، خصوصاً في رسمِ الهمزةِ ، هل لا تُحسَب حرفاً كما بيّنا .. وإنْ حُسِبَت .. هل تُحسَبُ في صَفِّ حرفِ الألِف بقيمةٍ عدديّةٍ تساوي (١) ، أم تُحسَبُ نبرةً في صفِّ حرف الياء ، بقيمةٍ عدديّةٍ تساوي (٦) .. فالرسمُ القرآنيُّ هو المعيارُ الأوَّلُ والأخيرُ في ذلك ..

.. لننظر إلى كلمة (أإذا) في الآيتين الكريمتين التاليتين ..

﴿ **وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا** ﴾ [الإسراء : ٤٩]

﴿ **وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَيِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ** ﴾ [الواقعة: ٤٧]

.. في الآية الأولى نرى أنَّ كلمةَ ﴿ أَءِذَا ﴾ مُكَوَّنةٌ من : همزة فوق ألف وقيمتُها تساوي (١) ، ومن همزة على السطر وقيمتها تساوي (١) أيضاً ، لأنّها في صفِّ حرفِ الألف ، ومن حرف الذال وقيمته تساوي (١٧) ، ومن حرف الألف وقيمته تساوي (١) .. وهكذا فالقيمةُ العدديّةُ لهذه الكلمةِ ﴿ أَءِذَا ﴾ = ١ + ١ + ١٧ + ١ = **٢٠** ..

.. بينما نرى أنَّ كلمةَ ﴿ أَإِذَا ﴾ في الآيةِ الثانية مُكَوَّنةٌ من : همزة فوق ألف وقيمتُها تساوي (١) ، ومن همزة على نبرة وقيمتُها تساوي (٦) ، لأنّها في صفِّ حرفِ الياء ، ومن حرف الذال وقيمتُه تساوي (١٧) ، ومن حرف الألف وقيمتُهُ تساوي (١) .. وهكذا فالقيمةُ العدديّةُ لهذه الكلمةِ ﴿ أَإِذَا ﴾ = ١ + ٦ + ١٧ + ١ = **٢٥** ..

.. ولننظر إلى كلمةِ ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ ، في الآيةِ الكريمة التالية ..

﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩١]

.. هذه الكلمةُ ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ مُكوَّنةٌ من همزةٍ قيمتُها تساوي (١) ، ومن حرف الألف وقيمتُهُ تساوي (١) أيضاً ، ومن حرف اللام وقيمته تساوي (٢) ، ومن حرف النون وقيمته تساوي (٣) .. ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾ = ١ + ١ + ٢ + ٣ = **٧**

... فالهمزة في هذه الكلمة ، وفي غيرها من الحالات المشابهة ، مثل الهمزة الاستفهاميّة في كلمة ﴿ ءَأَنت ﴾ في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٢] ، والتي تُحسَبُ حرفاً .. هذه الهمزة .. علينا أنْ نُميِّزَها عن الهمزة في كلمة : ﴿ قُرْءَانٌ ﴾ والتي تمَّ قياسُها على الهمزة في بداية الكلمات مثل :

﴿ ءَاخَرَ ﴾ ، ﴿ ءَادَمَ ﴾ ، ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ ءَايَةٌ ﴾ ، والتي لا تُحسَبُ حرفاً كما بيّنا سابقاً ، فهي والألف حرفٌ واحد ، قيمتُهُ العدديّة تساوي (١) ..

.. وكنّا قد بيّنا أنَّ الهمزةَ التي لا تُعَدُّ حرفاً في بداية الكلمة ، مثل الهمزة في الكلمات : ﴿ ءَاخَرَ ﴾ ، ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ ءَايَةٌ ﴾ .. بيّنا أنَّ بقاء هذه الهمزة في الكلمة حين إضافة حرف العطف (وَ) إلى بداية الكلمة ، لا يجعلُ منها حرفاً مرسوماً ، مثل الهمزة في الكلمات : ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ ، ﴿ وَءَامَنَ ﴾ ، ﴿ وَءَايَةٌ ﴾ .. فإضافةُ حرف العطف (وَ) إلى بداية الكلمات : ﴿ ءَاخَرَ ﴾ ، ﴿ ءَامَنَ ﴾ ، ﴿ ءَايَةٌ ﴾ ، لا يجعلُ من هذه الهمزةِ حرفاً مرسوماً ، لأنَّ هذه الهمزةَ ليستْ حرفاً مرسوماً في أصلِ الكلمةِ ذاتِها ..

.. وواضحٌ أنَّ الهمزةَ في كلمةِ : ﴿ أَرَءَيْتَكُم ﴾ ، وفي كلمةِ : ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ ، وفي كلمة : ﴿ ٱلرُّءْيَآ ﴾ وفي غيرِها من الحالات المُشابهة ، تُعدَّ حرفاً مرسوماً قيمتُهُ العدديّة تساوي (١) ..

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام : ٤٠]

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٦]

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٥]

.. فكما قُلنا .. معيارُ اعتبارِ الحرفِ حرفاً في كتابِ اللهِ تعالى ، ومعيارُ تحديدِ هُويّتِهِ ، هو القرآنُ الكريم ذاتُه ..

س ٤٠ : قُلْتَ إنَّ القيمةَ العدديّةَ للحرفِ ، لها تعلُّقُها بترتيبِ مجمـــوعِ ورودِهِ في القرآنِ الكريم ..... فهل هناكَ توازنٌ نسبيٌّ مُعَيَّنٌ بين مجاميع ورود الحروف في القرآنِ الكريم ، وبين القِيَمِ العدديّة لها ؟ ..

.. لا .. لا يُوجَدُ توازنٌ نِسبيٌّ بينَ القِيَمِ العدديّةِ لِلحروفِ إلى بعضِها مـــن جهـــةٍ ، وبينَ مجاميعِ ورودِ هذه الحروفِ في كتابِ اللهِ تعالى من جهةٍ أُخرى .. فَحرفُ الألِـــفِ مثلاً يبتعدُ مَجموعُ ورودِهِ عن الحرفِ التالي لهُ ، وهو حرفُ اللام ، بِقيمةٍ تفوقُ مجموعَ ورودِ عددٍ من الحروفِ مجتمعةً في القرآنِ الكريم ... وهناك مَجاميعُ وُرودٍ مُتقاربـــة .. ولكنْ .. كَمُؤشِّرٍ عام : الحرفُ الأكثرُ وروداً يسبقُ بقيمتِهِ العدديّةِ الحرفَ الأقلَّ وروداً ..

.. وهناك حَالةٌ واحدةٌ ، هي بين حَرفَي الكافِ والتاءِ المبسوطةِ .. فهذان الحرفـــان مُتقاربان جِداً جداً في مَجموعيِّ ورودِهِما في القرآنِ الكريم ، بحيثُ تكونُ نسبةُ الفـــارِقُ بين مجموعي ورودِهما لا قيمةَ لها ، ويمكنُ إهمالُها ... ويسبقُ حرفُ التاءِ المبسوطةِ حرفَ الكافِ بِهذهِ النِّسبةِ الضئيلةِ جِداً جداً ، وعلى الرغمِ من ذلك ، فقد تمَّ تـــرجيحُ حـــرفِ الكافِ على حرفِ التاءِ المبسوطة ، لاعتباراتٍ تتعلّقُ بماهيّةِ ورودِ حرفِ التاءِ المبسوطةِ في كتابِ اللهِ تعالى ... من هذه الاعتبارات .. ورودُ التاءِ المبسوطةِ في الرســـمِ القـــرآنيِّ – أحياناً – كبديلٍ عن التاءِ المربوطة ، وذلك بعددِ مرّاتِ ورودٍ يفوقُ هذه النسبةَ الضـــئيلةَ جِداً جداً بينهما ..

... المعيارُ الأخيرُ بين هذينِ الحرفين ، وفي الأبجديّةِ بِكامِلِها ، هو النتائجُ التي وصلنا إليها .. فهذه النتائجُ تُؤكِّدُ حقيقةَ هذه الأبجديّة ، وذلك من خلالِ آلافِ الأمثلـــةِ الـــتي عرضتُها في كُتُبي .. وفوقَ ذلكَ من خِلالِ مِفتاحِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر كما ســـنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى ..

.. فأنا لَمْ أزعمْ أنَّ القرآنَ الكريمَ لا يحملُ إلاّ هذه الأبجدية .. ولَمْ أزعمْ أنَّ الكشفَ الإعجازيَّ الذي هداني اللهُ تعالى إليه ، متوقّفٌ على اختيارِ هذه الأبجديةِ بهذا الترتيب .. فأيُّ إنسانٍ يستطيعُ الإتيانَ بأبجديةٍ ما ، وفق ترتيبٍ ما ..

.. إنَّ حقيقةَ حَمْلِ القرآنِ الكريمِ لِهذهِ الأبجدية ، وحقيقةَ المعجزةِ القرآنيّةِ التي تُبنى على هذه الأبجديةِ ، تكمنُ في الحقائقِ الإعجازيةِ ، التي سنراها إن شاءَ اللهُ تعالى ، والمبنيّة على هذه الأبجدية ..

س ٤١ : ماذا وجدتَ في القِيَمِ العدديّةِ للنصِّ القرآنيِّ من تعلّقٍ بِمعجزةِ العددِ (١٩) ؟ ..

.. مَعلومٌ أنّ مِفتاحَ معجزةِ العدد (١٩) ، هو الآيةُ الأولى في كِتابِ اللهِ تعالى ، وهي : ﴿ **بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴾ [الفاتحة : ١] ... فهذهِ الآيةُ مُكوّنةٌ من (١٩) حرفاً ، ومكوّنةٌ من أربعِ كلمات ، كلُّ كلمةٍ منها لها تعلُّقها بالعدد (١٩) ..

.. ومن جهةٍ أُخرى لا بُدَّ للدخولِ إلى مُعجزةِ العدد (١٩) ، مِنَ المرورِ مِنَ الآية (٣٠) إلى الآيةِ (٣٧) في سورةِ المدثر .. فنصُّ هذه الآياتِ الكريمةِ هو البابُ الذي تُرى منه هذه المعجزةُ والهدفُ منها ، ومِفتاحُ بابِ هذه المعجزة – كما قلنا – هو الآيةُ الكريمة : ﴿ **بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴾ ..

.. ولذلك قُمْتُ بِحِسابِ القِيَمِ العدديّةِ لِلحروفِ المُكوِّنةِ لِهذا النصّ :

﴿ **عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ** ﴾ = **١١٤**

﴿ **وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا**

ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾ = ١٥٢٦

﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴾ = ٤٧

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴾ = ٦٨

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ = ١١٣

﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴾ = ٨٠

﴿ نَذِيرًا لِّلۡبَشَرِ ﴾ = ٧٧

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾ = ١٦٠

.. وهكذا فالقيمةُ العدديّة للنصِّ كاملاً هي :

١١٤+١٥٢٦+٤٧+٦٨+١١٣+٨٠+٧٧+١٦٠ = **٢١٨٥**

.. هذه القيمةُ من المضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان :

٢١٨٥ = ١٩ × ١١٥ ..... فما هما العددان : **١٩** ،، **١١٥** ؟ ..

.. العدد (١٩) هو أساسُ المعجزةِ ، ومفتاحُها ، وهو مجموعُ حُروفِ الآيةِ الكريمةِ مِفتاح المعجزةِ : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ..... والعدد (١١٥) هو القيمةُ العدديّةُ لِحُروف هذهِ الآيةِ الكريمة : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ = ١١٥ ..

.. فالعددان (١٩) ، (١١٥) يتعلّقان تعلّقاً كاملاً بمفتاحِ هذه المعجزة ، وهو الآيةُ الأولى في كتابِ اللهِ تعالى ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .. حيث العدد (١٩) هو مجموعُ حروفِها ، والعدد (١١٥) هو مجموعُ القيمِ العدديّةِ لهذه الحروف ... وجداؤهما يتعلّقُ بالنصِّ المُصوّر للباب الذي تُرى منهُ هذه المُعجزة ، وهو الآيات التي

رأيناها في سورة المدَّثِّر ، من الآية (٣٠) إلى الآية (٣٧) ، حيثُ القيمةُ العدديّةُ لحروفِ هذا النصّ – كما رأينا – هي : **١٩ × ١١٥ = ٢١٨٥** ..

.. إذاً .. القيمةُ العدديّةُ لهذا النصِّ (الذي هو الباب الذي تُرى منه هذه المعجزةُ والهدفُ منها) .. هذه القيمةُ العدديّة ، تُساوي جِداءَ مجموعِ حُروف الآيةِ : ﴿ **بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ﴾ – التي هي مِفتاحُ هذه الباب – في القيمةِ العدديّةِ لها ..

.. وهنا تظهرُ العلاقةُ جليّةً بين بابِ هذه المُعجزةِ من جهةٍ ، وبين مِفتاحِها من جهةٍ أُخرى .. ومن هذا الباب بما يحملُ من دلالاتٍ تُؤكِّدُ معجزةَ العدد (**١٩**) في كتابِ اللهِ تعالى ، وبهذا المِفتاح ، نستطيعُ الدخولَ إلى معجزةِ إحدى الكُبَر ..

.. ولو عُدنا إلى الآيةِ الكريمةِ في بدايةِ النصّ المُصوِّرُ لبابِ هذه المعجزة ، وهي الآية التي تُصوِّرُ أساسَ المعجزة ، لرأينا قيمتَهَا العدديّةَ من مضاعفاتِ العدد (**١٩**) ، ومطابقةً تماماً لِعَدَدِ سُورِ القرآنِ الكريم ..

﴿ **عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ** ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. ولو أخذنا العبارة القرآنيّة : ﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ** ﴾ [البقرة : ٢] ، والمصوِّرة لجوهر تميّز كتاب الله تعالى القرآن الكريم ، كونه لا ريب فيه ، لرأينا أنَّ قيمتَها العدديّة مساويةٌ تماماً لعددِ سور القرآن الكريم ..

﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ** ﴾ [البقرة : ٢] = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. ولو أخذنا العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ** ﴾ [فصلت : ٤١] ، والمصوِّرة لكتابِ اللهِ تعالى (القرآن الكريم) ، وكذلك العبارة القرآنيّة : ﴿ **ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ** ﴾ [الطلاق : ٥] ، لرأينا أنَّ القيمةَ العدديّةَ لكلٍّ منهما مساويةٌ تماماً لعددِ سور القرآن الكريم ..

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ [فصلت : ٤١] = **١١٤ = ١٩ × ٦**

﴿ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ [الطلاق : ٥] = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. الآن ..... لو أخذنا الفواتِحَ النورانيّة ، مَعَ حذفِ المُكــرَّر ، وَحَسَــبْنَا قِيمتَهــا العدديّةَ ، لوجدناها : جِداءَ أساسِ هذهِ المُعجزةِ في نَفْسِهِ .. أي : (**١٩ × ١٩**) :

﴿ الٓمٓ ﴾ = ٧ ،، ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ الٓرۚ ﴾ = ١١ ،، ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ = ١٥ ،، ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ = **٥٧ = ١٩ × ٣** ،، ﴿ طه ﴾ = ٣٣ ،، ﴿ طسٓمٓ ﴾ = ٤٥ ،، ﴿ طسٓۚ ﴾ = ٤١ ،، ﴿ يسٓ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ صٓۚ ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ حمٓ ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ = ٤١ ،، ﴿ قٓۚ ﴾ = ١٤ ،، ﴿ نٓۚ ﴾ = ٣ ..

٧+٢٩+١١+١٥+٥٧+٣٣+٤٥+٤١+٢١+٢٢+٢٢+٤١+١٤+٣ = **٣٦١**

٣٦١ = ١٩ × ١٩

..... من باب هذه المُعجزة ، وبمفتاحِها الذي سِرُّه العدد (١٩) ، توصَّلتُ إلى قانونٍ يحمِلُهُ القرآنُ الكريم في كُلِّ حرفٍ من حروفِه ، مَفادُهُ : أنَّ النُّصوصَ القرآنيّةَ المتكاملةَ في المعنى والدلالات ، وإن كانتْ متباعدةً ، يَكُونُ مَجموعُ القِيَمِ العدديّةِ لحروفِها مِنَ المُضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان ..

س ٤٢ : .. قُلْتَ قانون !!!!!! .. كيفَ نقولُ : اكتشفنا قانوناً في كِتابِ اللهِ تعالى ، في الوقتِ الذي لا يمكِنُنا فيه الإحاطَةُ بِكِتابِ اللهِ تعالى ؟ ..

.. اكتشافُ القانونِ في القرآنِ الكريم ، لا يعني الإحاطَةَ بكتابِ اللهِ تعالى ، أو حتى بتعيُّناتِ هذا القانون في كِتابِ اللهِ تعالى ... فالمعجزةُ كما ذَكَرْنا ، يَشْهَدُها الإنسانُ ويعلَمُ أنّها مُعجزةٌ ، وأنّها ناموسٌ خارِقٌ لِلناموسِ الذي اعتادَ عليه البشر ، ولكنَّهُ في

الوقتِ ذاتِهِ لا يُحيطُ بِها .. فبينَ يدي آلافُ الأمثلةِ من كِتابِ اللهِ تعالى تُؤكِّدُ صِحَّةَ ما أذهبُ إليه ..

.. انظرْ إلى هذا المثال ... لِنَحْسُبِ القيمَ العدديّةَ لثلاثِ آياتٍ مُتتاليةٍ في سورةِ البقرة ، تُصوِّرُ مسألةً كاملةً هي مسألةُ إحياءِ الموتى ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] = **١٠٠٧**

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = ١٧٦٩

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ١٠٦٢

.. هذه المسألةُ الكامِلةُ في ظاهِرِ صياغَتِها اللغويّةِ ، والتي تُصوِّرُ لنا مسألةً تتعلّقُ بإحياءِ الموتى ... مَجموعُ القِيَمِ العدديّةِ لِحُرُوفِهَا يؤكِّدُ أنّها مسألةٌ كاملة ، أي من المضاعفات التامّة للعدد (١٩) دون زيادة أو نقصان :

١٠٠٧ + ١٧٦٩ + ١٠٦٢ = **٣٨٣٨**

٣٨٣٨ = ١٩ × ٢٠٢

.. قد يتبادرُ إلى الذِّهنِ أنّها مُجرَّدُ مُصادفة .. ولكنْ .. لو نظرنا إلى هذه المسألةِ الكاملةِ لرأيناها مُكوَّنةً من مسألتين كاملتين ..

.. **المسألة الأولى** هي الآيةُ الأولى لِوحدِها ، فالُمحاجِجُ فيها كافرٌ ، وهدفُهُ ليس البحثَ عن حقيقة ، إنّما هو كافرٌ بإحياءِ الله تعالى للموتى ، ولذلك فهي لِوحدِها مسألةٌ كاملة :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. **والمسألة الثانية** هي مجموعُ الآيتين الثانية والثالثة في هذا النص ، فالاستفسارُ عن إحياء الموتى فيهما هدفُهُ البحثُ عن كيفيّةِ إحياءِ الموتى ، والسائلان فيهما مؤمنان ، ومقرّان بإحياءِ الله تعالى للموتى ، ولا يشكّان في ذلك ، وما يسألان عنه هو كيفيّة إحياء الموتى .. لذلك نرى أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لهما مسألةٌ كاملة ..

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = ١٧٦٩

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ١٠٦٢

١٧٦٩ + ١٠٦٢ = **٢٨٣١ = ١٩ × ١٤٩**

.. ولو نظرنا في الآيةِ الأولى لوحدِها ، التي هي لوحدها مسألة كاملة ، لرأيناها مُكوَّنةً من مسألتين كاملتين ، تُصدِّقُ تكاملَ كلٍّ منهما معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ ﴾ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. فَفِي المسألةِ الثانيةِ ، غيَّرَ إبراهيمُ عليه السلام من أسلوبِ محاجتِه ، وذلك بالانتقال من المحاجةِ بإحياءِ الموتى في المسألةِ الأولى ، إلى المحاجة بالشمسِ وإتيانها في المسألة الثانية .. ولذلك نرى أنّه عند هذا التغيير في أسلوب المخاطبة ، حيث بدأ حدٌّ جديدٌ في المعنى والدلالة .. عند هذا الحدّ الجديد .. نرى مسألةً جديدةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

.. ولو نظرنا إلى قَوْلِ إبراهيمَ عليه السلام ، في الآيةِ الثالثةِ من هذا النص : ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ ، لرأيناه استفساراً عن مسألةٍ نَتجَتْ عن قولِ الذي حاجَّه ، في الآيةِ الأولى من هذا النص : ﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ .. ولذلك نرى أنّ مُعجزةَ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ تكاملَ هاتين العبارتين القرآنيّتين ، كونهما ضمن إطار مسألةٍ كاملة ..

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ = ٧٤

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ = ١٩٢

٧٤ + ١٩٢ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. أعتقدُ أنّ احتمالَ المصادفةِ باتَ بعيداً جِداً جداً .. وما يُمعِنُ في الإعجازِ ويثبتُ أنّ رسمَ القرآنِ الكريمِ توقيفيٌّ بأمرٍ مِنَ اللهِ تعالى ، هو وُرودُ كلمةِ ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ في هذا النصِّ أربعَ مرّات ، دونَ حرفِ ياء ، كونَ النصِّ من سورةِ البقرة .. وأنّ كلمةَ العظامِ في الآيةِ الثانيةِ من النصّ أتت على غيرِ العادة ، أي بوجودِ حرفِ ألِفٍ بين حرفي الظاء والميم ﴿ ٱلۡعِظَامِ ﴾ .. وطبيعيٌّ أنّ القِيَمَ العدديّة محسوبةٌ بناءً على هذا الرسم .. فهل من الممكن أن نتصوّرَ إضافةَ حرفِ ياءٍ إلى كلمة ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ في هذه المواضع ، أو حذفَ

حرفِ الألِفِ من كلمة ﴿ ٱلْعِظَامَ ﴾ ؟ ..... وهكذا نرى كيف أنَّ الرسمَ القرآنيَّ توقيفيٌّ من عند الله تعالى ، وأنَّ الحقائقَ العدديّةَ التي نراها ليستْ مُصادفةً أبداً ..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .. في سورةِ المائدة خمسُ آياتٍ مُتتالياتٍ تُصوِّرُ مَسألةً كامِلَةً في موضوعِ الرسالاتِ السماويةِ الثلاثِ ، ورحلةِ منهجِ اللهِ تعالى بينها ..

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة: ١٢] = ١٥١٦

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ١٣] = ١٠١١

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة : ١٤] = **٧٧٩**

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة : ١٥] = ٦٣٠

﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة : ١٦] = ٥٤٨

.. القيمُ العدديّةُ لِحروفِ نصِّ هذه المسألةِ الكاملةِ ، يُكَوِّنُ مَجموعاً متعلّقاً بمعجزةِ إحدى الكُبَر .. أي من المضاعفاتِ التامَّةِ للعدد (١٩) ، دون زيادةٍ أو نقصان ..

١٥١٦ + ١٠١١ + ٧٧٩ + ٦٣٠ + ٥٤٨ = **٤٤٨٤ = ١٩ × ٢٣٦**

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ ، لو نظرنا إلى الآيةِ الأولى والثانيةِ فيها ، لرأيناهما مسألةً كاملةً ، ترتبطُ برحلةِ بني إسرائيلَ معَ الرسالةِ السماويّةِ الأولى من الرسالاتِ الثلاث ، هذا التكاملُ تصدِّقُهُ معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[المائدة: ١٢] = ١٥١٦

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة : ١٣] = ١٠١١

١٥١٦ + ١٠١١ = **٢٥٢٧ = ١٩ × ١٩ × ٧**

.. ولو نظرنا إلى الآيةِ الثالثةِ في هذا النصِّ لرأينا مَسألةً كاملةً ، تتعلّقُ برحلةِ الذين قالوا إنّا نصارى مع الرسالةِ السماويّةِ الثانية ، من بين الرسالاتِ الثلاث ، وتصدّقُ هذا التكاملَ أيضاً معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة : ١٤] = **٧٧٩**

٧٧٩ = ١٩ × ٤١

.. ولو نظرنا إلى الآيتين الرابعةِ والخامسةِ في هذا النصِّ ، لرأيناهما تُصوِّران حقيقةَ مَنهجِ الرسالةِ الخاتمَةِ ، وأنّه يُطلَبُ من البشريّةِ جمعاء اتّباعُ نورهِ للخروجِ من الظلماتِ إلى النور .. ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ هذا التكامل ..

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٥] = ٦٣٠

﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة : ١٦] = ٥٤٨

٦٣٠ + ٥٤٨ = **١١٧٨ = ١٩ × ٦٢**

.. وعلى سبيلِ المثالِ في الآية الرابعةِ من هذا النصّ نرى كلمة ﴿ **وَيَعۡفُوا** ﴾ تُرسَمُ بزيادةِ ألِف في نهايتها ، بما يخالِفُ القواعدَ التي اعتدنا عليها .. فهلْ من الممكن أن نتصوّرَ حذفَ هذا الحرف ؟ .. طبعاً من المستحيل ، لأنّ ذلك يؤدّي إلى اختلالِ الميزانِ المطلقِ في القرآنِ الكريم ، والذي نرى جانباً منه ..

س ٤٣ : هَلْ هُناكَ من مُؤشّراتٍ في ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ للنصِّ القرآنيِّ على بِدايةِ المسائلِ الكاملةِ ونهايتِها ، قبلَ تأكيدِ هذا التكاملِ في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ؟

..

.. ظاهِرُ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ لا يُمكِنُ أن يتعارَضَ معَ باطِنِه .. المشكلةُ تكمُنُ في تصوّراتِنا حولَ دلالاتِ هذا النصّ .. فحينما تكونُ تصوّراتُنا خاطِئةً ، نصطَدِمُ بحقيقةِ دلالاتِ الكليّاتِ التي تُشيرُ إليها المعجزةُ العدديّةُ في القرآنِ الكريم .. إنَّ الدلالات العدديّة مُجرّدةٌ عن التصوّراتِ المسبقة ، وهذا مَكْمَنُ أهميَّتِها وابتعادِها عن الأهواءِ المُسبقةِ الصنع .. لذلك .. فنحنُ من خلالِ هذه الأبحاثِ نَبْحَثُ عن مَعاييرَ مُجرَّدةٍ قَدرَ الإمكان ، لنسموَ في تصوّراتِنا لأدلةِ القرآنِ الكريم ، إلى أكثرَ من السَّويّةِ التي نحنُ فيها ..

.. بالتأكيد هناك مُؤشّراتٌ ظاهِرةٌ في ظاهِرِ صياغةِ النصِّ القرآني تُساعِدُنا على تَصوُّرِ ابتداءِ المسائلِ الكاملةِ وانتهائِها .. لِننظرْ إلى قولِ الله تعالى التالي ، الذي يُصَوِّرُ مَسألةً كامِلةً كما هو ظاهِرٌ في ظاهرِ صِياغتِهِ اللغويّة ، وكما يؤكِّدُ ذلك البعدُ الإعجازيُّ في مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠١] = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٢] = ٦٤٥

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ [الصافات : ١٠٣] = ١٠٩

﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الصافات : ١٠٤] = ٨٥

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٥] = ٢٦٠

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الصافات : ١٠٦] = ٨٨

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠٧] = ١٥٣

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٨] = ١٢٥

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات : ١٠٩] = ٧١

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١١٠] = ١٤٣

﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١١١] = ٨٨

١٣٣+٦٤٥+١٠٩+٨٥+٢٦٠+٨٨+١٥٣+١٢٥+٧١+١٤٣+٨٨ = **١٩٠٠ = ١٩ × ١٠٠** ..

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات : ١١٢] = **١٩٠ = ١٩ × ١٠** ..

.. مُنذُ بدايةِ هذا النصِّ حتى ما قَبْلَ الآيةِ الأخيرة ، نرى ظاهِرَ الصياغةِ القرآنيّةِ مُتَعَلِّقاً بالغلامِ الحليمِ الذي لم يُسمِّهِ القرآنُ الكريمُ بشكلٍ صريح ، وهذا النصُّ مسألةٌ كاملةٌ من ظاهرِ صياغتِهِ اللغويّة ، لأنّ الآيةَ الأخيرةَ ابتداءٌ للحديثِ عن إسحاقَ عليه السلام ...

.. إذاً النصُّ ما عدا الآية الأخيرة ،يتكلّمُ عن الابنِ الآخرِ لإبراهيمَ عليه السلام ، وبالتالي عن إسماعيلَ عليه السلام ، لذلك نرى القيمة العدديّةَ لهذا النصّ مسألةً كاملة .. **١٩٠٠ = ١٩ × ١٠٠** ..

.. والآيةُ الأخيرةُ كما نرى مسألةٌ كاملةٌ ، متعلّقةٌ بإسحاقَ عليه السلام .. لذلك نرى القيمة العدديّةَ لها مسألةً كاملة : **١٩٠ = ١٩ × ١٠** .. وهكذا فما بين ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ للنصِّ القرآنيِّ وباطنِها تكاملٌ تامٌّ ..

.. وهنا نتوجّه – أيضاً – إلى الذين يزعمون بأنَّ رسمَ النصِّ القرآنيِّ ليس توقيفيّاً من عند الله تعالى ، فنقولُ لهم : هل كان من المُمكن أن تُكتبَ كلمةُ **﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾** في هذا النصّ دون حرف ياء كما هو الحال في سورة البقرة **﴿ إِبْرَٰهِـمَ ﴾** .. وهل كان من الممكن أن تُكتبَ كلمةُ **﴿ ٱلْبَلَٰٓؤُا ﴾** بالشكل الآخر لها **﴿ بَلَآء ﴾** ، أي بألف وهمزة بدل واو مهموزة وألف .. هل كان من الممكن أن يكونَ ذلك دون أن تختلَ هذه المعاييرُ الإعجازيّةُ المُستنبطةُ من كتابِ الله تعالى ؟!!! .. نترك الإجابةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

.. وأحياناً يكونُ مؤشِّرُ التكاملِ واضِحاً وُضُوحاً جليّاً .. فعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ .. في سورة سبأ خمسُ آياتٍ متتالية تبدأُ كلٌّ منها بكلمةِ **﴿ قُل ﴾** ، وتكاملُها الواضحُ هذا نراه تكاملاً أيضاً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ۞ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴾ [سبأ : ٤٦] = ٦٨٢

﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴾ [سبأ : ٤٧] = ٣٣٠

﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [سبأ : ٤٨] = ٢٠٥

﴿ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ : ٤٩] = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾ [سبأ : ٥٠] = ٣٩٨

٦٨٢+٣٣٠+٢٠٥+٢٠٩+٣٩٨= **١٨٢٤ = ١٩ × ٩٦**

.. وفي سورةِ الرومِ ، ستُّ آياتٍ متتالية تبدأُ كُلٌّ منها بالعبـــارةِ القرآنيّـــة ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ تصوّرُ مسألةً كاملةً حولَ تِبيانِ آياتِ اللهِ تعالى .. هذا التكاملُ الواضِـــحُ في ظاهرِ الصياغةِ اللغويَّةِ ، نراه تكاملاً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴾ [الروم: ٢٠] = ٢٩٤

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم : ٢١] = ٥٥٧

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم : ٢٢] = ٣٨٢

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم : ٢٣] = ٣٧٧

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم : ٢٤] = ٥٦٧

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم : ٢٥] = ٤٤٥

٢٩٤+٥٥٧+٣٨٢+٣٧٧+٥٦٧+٤٤٥ = **٢٦٢٢ = ١٩ × ١٣٨**

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٠] = ٥٦٢

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف : ٣١] = ٩٠٤

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف : ٣٢] = ٦٠٥

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣] = ٤٣٠

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [يوسف : ٣٤] = ٣١٢

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ [يوسف : ٣٥] = ٢٦٥

٥٦٢+٩٠٤+٦٠٥+٤٣٠+٣١٢+٢٦٥ = **٣٠٧٨ = ١٩ × ١٦٢**

.. واضِحٌ من ظاهرِ الصياغةِ القرآنيّة ، أنّ الآياتِ الثلاثَ الأولى مَسألةٌ كامِلةٌ مُستقِلّةٌ ، تُبيِّنُ تفاعُلَ مُراودةِ امرأةِ العزيزِ ليوسفَ عليه السلام بينَ نساءِ المدينة .. ولذلك نراها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [يوسف : ٣٠] = ٥٦٢

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴾ [يوسف : ٣١] = ٩٠٤

﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف : ٣٢] = ٦٠٥

٥٦٢ + ٩٠٤ + ٦٠٥ = **٢٠٧١ = ١٩ × ١٠٩**

.. وواضحٌ أنّ الآياتِ الثلاث الأخيرةَ مَسألةٌ كاملةٌ ، تُبيِّنُ تفاعُلَ يوسفَ عليه السلام مَعَ موضوعِ المسألةِ السابقةِ ، وتفضيلَهُ السِّجن ، واتّخاذَ القرارِ بدخولِه السِّجن .. ولذلك نراها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣] = ٤٣٠

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [يوسف : ٣٤] = ٣١٢

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ [يوسف : ٣٥] = ٢٦٥

٤٣٠ + ٣١٢ + ٢٦٥ = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف : ٥] = ٦٤٨

﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الصف : ٦] = ٨٢٩

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف : ٧] = ٣٦٦

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف : ٨] = ٣٠٩

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٩] = ٤١٣

٦٤٨+٨٢٩+٣٦٦+٣٠٩+٤١٣ = **٢٥٦٥ = ١٩ × ١٣٥**

.. ومن ظاهرِ الصياغةِ اللغويّةِ لهذا النصِّ ، نرى أنّ الآياتِ الثلاثَ الأولى مسألةٌ كاملةٌ مستقلّةٌ ، وبالتالي فهي كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف : ٥] = ٦٤٨

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦] = ٨٢٩

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف : ٧] = ٣٦٦

٦٤٨ + ٨٢٩ + ٣٦٦ = **١٨٤٣ = ١٩ × ٩٧**

.. ونرى أيضاً من ظاهرِ الصياغةِ اللغويّةِ ، أنَّ الآيتين الأخيرتين مسألةٌ كاملةٌ مستقلّةٌ ، وبالتالي فهي كاملةٌ في معيارِ معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

[الصف : ٨] = ٣٠٩

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٩] = ٤١٣

٣٠٩ + ٤١٣ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

س ٤٤ : إذاً نستطيعُ توظيفَ هذه النظريّةِ في البَرهنةِ على أدلّةٍ مُستنبطةٍ من كتابِ الله تعالى ، وعلى خَطَأِ بعضِ التفاسير ..

.. بالتأكيد .. فما دامَ دُخولُنا من ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ سليماً ، وَحِسابُنا دَقيقاً ، وما دُمْنا مُبتعدينَ عن تأويلاتِ العصبيّاتِ المُسبقةِ الصُّنع ، فلماذا لا نستطيعُ الاستفادةَ من هذه النظريةِ وتوظيفَها ؟ .. لنأخذ المثالَ التالي ..

.. في قَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٥] .. ذهب الكثيرون إلى أنَّ الفاحشةَ المعنيَّةَ هنا هي حَصراً الزنا ، وقالوا نُسِخَ هذا الحكمُ بالآيةِ التاليةِ لها مباشرةً .. ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٦] .. ثمّ نُسِخَ هذا الحكمُ بالجَلدِ لغيرِ المُحصَنِ وبالرجمِ لِلمحصن ..

.. لو نظرنا في الآيةِ الأولى لرأيناها مَسألةً كامِلةً في تِبيان الحَدِّ من حَرَكةِ اللاتي يأتِيْنَ الفاحِشةَ في المجتمع ، حتى لا تشيعَ الفاحِشة ، ولا تَحمِلُ – هذه الآية – حُكْماً في عُقوبةِ اللاتي يأتينَ الفاحشة .. وَلَرأينا أنَّ الفاحشةَ المعنيّةَ هنا في هذهِ المسألةِ هي ما دون الزنا ، فكلُّ زنىً فاحشة ، وليستْ كلُّ فاحشةٍ زنى ، ولو أرادَ اللهُ تعالى الزنى حصراً لأتت العبارةُ

القرآنيّةُ على الشكل : (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الزنى مِنْ نِسَائِكُمْ) بدلَ قولِهِ تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ ..

.. والمعنيّاتُ في هذه الآيةِ الكريمةِ هنّ النساءُ فقط بدليلِ كلمةِ ﴿ وَٱلَّٰتِى ﴾ في بدايةِ هذه الآية .. وتلكَ النساءُ يأتينَ الفاحشةَ هذهِ التي هي ما دون الزنا ، بِشكلٍ مستمرٍّ ، بحيثُ نُهيِّئُ أربعةَ شُهودٍ على ذلك ، ونحنُ نعلَمُ سَلفاً إتيانَهُنَّ لهذهِ الفاحشة .. ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ ﴾ .. وقد بيّنتُ ذلك بشكلٍ مُفصَّلٍ في النظريّةِ الثالثة (الحقّ المطلق) ..

.. هذه المسألةُ الكاملةُ تُصدّقُ تكاملَها معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلَّٰتِى يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِى ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾

[النساء : ١٥] = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. ولو نظرنا في الآيةِ الثانيةِ لرأيناها تُصوِّرُ عُقوبةَ مَنْ يأتي هذه الفاحشةَ التي هي دونَ الزنى ، وذلكَ من الجنسين ، بِدليلِ كلمة ﴿ وَٱلَّذَانِ ﴾ في بِدايتها ... ولَمَّا كانتْ قيمتُها العدديّةُ ليستْ مُتكامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، (قيمتها : ٤٠٥ وهذا العدد ليس من مضاعفات العدد ١٩) ، فهذا يعني أنَّ في كتابِ اللهِ تعالى حُكْمَاً آخرَ أو أكثرَ يتكامَلُ مَعَهُ هذا الحُكْمُ ..

.. ولو نظرنا في الآيةِ (٢٥) من سورةِ النساءِ ذاتِها لوجدنا النصَّ المتكاملَ مَعَ هذه الآية ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى .. ﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ [النساء : ٢٥] ..

.. وبجمعِ القيمِ العدديّةِ لِحروفِ طَرفَي هذه المسألةِ الكامِلةِ نَحصلُ على عَدَدٍ هــو ذاتُه القيمةُ العدديّةُ للمسألةِ السابقة ..

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٦] = ٤٠٥

﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾

[النساء : ٢٥] = ٣١٧

٤٠٥ + ٣١٧ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. وهكذا فَعَدَمُ اكتمالِ القِيمةِ العدديّةِ للآيةِ الثانية ، دفَعَنا لِكي نبحثَ عنِ الــنصِّ القرآنيِّ المُتكاملِ معها في المسألةِ ذاتِها .. وبمعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر تأكّدنا من صِــحةِ استدلالِنا ..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخرَ .. الآيتان التاليتان تُكوِّنان مَسألةً كاملةً في الإطار العامِّ للصيام ، بِكُلِّ أنواعه .. ولذلك نراهما مُتكاملتين في مِعيارِ مُعجزَةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣ – ١٨٤] = **١٢٩٢ = ١٩ × ٦٨**

.. لذلك فإنّ حَصْرَ دلالاتِ هذا النصِّ القرآنيِّ في صِيامِ رمضانَ ، ثمّ الزعمُ بنســخِ دلالاتِه ، هو خَطَأٌ كبيرٌ ، لأنّ شهرَ رمضانَ ذُكرِ في الآيةِ التاليةِ لِهذهِ المسألة .. أي ذُكِرَ

خارجَ إطارِ هذهِ المسألةِ الكاملة ..... وممّا يُؤكّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه ، أنّ صِيامَ رمضانَ يأتي بِشكلٍ مُستقلٍّ ، ومِنْ خِلالِ مَسألةٍ كاملةٍ في مِعيارِ مُعجزةٍ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾ [البقرة : ١٨٥] = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. وكنّا قد رأينا أنّ هذه المسألةَ الكاملة ، هي أحدُ ركني مسألةٍ خاصّةٍ بشهرِ رمضان وصيامِه ..

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾ [البقرة : ١٨٥] = **٥٣** حرفاً

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ ﴾ [البقرة : ١٨٥] = **٥٣** حرفاً ..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .. سورةُ الكَوثرِ تُلقي الضُّوءَ على مَسألةٍ كامِلَة ، ولذلكَ فَهِيَ مُتكامِلَةٌ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

ولو نظرنا إلى الآية الأولى فيها لوجدناها مَسألةً كامِلَةً تُلقي الضُّوءَ على صِفَةِ الكوثر ، ولوجدنا أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لِحروفِها يُطابِقُ مَجموعَ سُوَرِ القرآنِ الكريم ..

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. وهذا يُشيرُ إلى أنَّ كلمةَ ﴿ ٱلْكَوْثَر ﴾ صِفَةٌ من صفاتِ القرآنِ الكريم ؟ .....

.. لو عُدنا إلى القرآنِ الكريمِ وبحثنا عن الصِّفاتِ الخاصّةِ بالقرآنِ الكريمِ دونَ الكُتُبِ السماويَّةِ الأُخرى ، وبالتالي عن الصفاتِ المُتَعَلِّقَةِ بالتنزيلِ ، حيثُ يَنْفَرِدُ القرآنُ الكريمُ عن غيرِهِ من الكُتُبِ السماويّةِ بالتنزيل مِنْ عندِ اللهِ تعالى ، لوجدنا في كِتابِ اللهِ تعالى ثَلاثَ كَلِمَاتٍ تُعبِّرُ عن ذلك هي : ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، ﴿ ٱلرُّوحُ ﴾ ، ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ..

.. وهذه الكلماتُ الثلاثُ تُكَوِّنُ مَسألةً كامِلة ، بل وتُساوي قيمتُها العدديّةُ عَددَ سُورِ القرآنِ الكريم ..

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ ٱلرُّوحُ ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ = ٥١

٢٩ + ٣٤ + ٥١ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. وَمِمَّا يَتعَلَّقُ بما نذهبُ إليه ، أنَّ النصَّ القرآنيَّ المُصوِّرَ لِقَولِ الجِنِّ في مُشـــاهَدَتِهِم واستفسارِهِم واستغرابِهِم لِمَا حَدَثَ من تغييرٍ كَوْنِيٍّ مُرافِق ، حينَ تَنْزيلِ القرآنِ الكريمِ من اللوحِ المَحفوظِ إلى السماءِ الدُّنيا .. أنَّ هذا النصَّ قيمتُهُ العدديَّةُ تُساوي جِـــداءَ أســـاسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر في القيمةِ العدديّةِ لِكَلِمَةِ ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ..

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجــن : ٨ – ١٠] = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ = ٥١

.. وَمِمَّا يَتعَلَّقُ بما نذهَبُ إليهِ أيضاً ، هو تكامُلِ النَّصَّين القرآنيين التالِيَين في مسألةٍ كامِلَةٍ ، قِيمَتُها العدديَّةُ تُساوي جِداءَ أساسِ مُعجِزَةِ إحدى الكُبَر في القيمَةِ العدديَّةِ لكلمةِ ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ١٠١] = ٦١٧

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [الإسراء : ٨٢] = ٣٥٢

٦١٧ + ٣٥٢ = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

﴿ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ = **٥١**

.. فالأجوبةُ عن الأسئلةِ التي إنْ تُبْدَ لنا تَسُؤنا ، تَحتاجُ إلى تَنَزُّلِ القرآنِ الكريمِ روحاً في قلوبنا ، وإدراكاً لبيانِ الأجوبةِ في عقولنا .. حين ذلكَ تُبْدَ لنا أجوبَةُ هذه الأسـئلة ، وندرِكُها إدراكاً لا يكونُ إلاّ بهذا التنزّلِ في قلوبنا وعقولنا .. والشِّفاءُ والرحمةُ التي يستفيدُ منها المؤمنون ، هما في النهايةِ نتيجةُ تفاعُلِهِم معَ تَنَزُّلِ الروحِ القرآنيِّ في قُلوبِهِم .. وكـلُّ ذلكَ مِنَ العطاءِ القرآنيِّ المستمرِّ الكثيرِ المُتكاثِرِ في كلِّ زمانٍ ومكان ، والذي تَصِفُهُ كلمةُ ﴿ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ ..

.. وفي الآيةِ الأولى نرى مسألتين كاملتين ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

﴿ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ ﴾ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

.. وصِفَةُ النورِ لَمْ تَرِدْ في كِتابِ اللهِ تعالى (القرآنِ الكريم) بألْ التعريف ﴿ ٱلنُّورِ ﴾ صِفةً لِكِتَابٍ مُنْزَلٍ من عندِ اللهِ تعالى ، إلاّ للقرآنِ الكريمِ ..

.. فالقرآنُ الكريمُ وُصِفَ بِكلمةِ ﴿ ٱلنُّورِ ﴾ .. يقولُ تعالى .. ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [التغابن : ٨] .. فَصِفَةُ النورِ اكتملَتْ في كتابِ اللهِ تعالى القرآنِ الكريمِ .. وهذه الصِفةُ نرى قيمتَها العدديّةَ مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ٱلنُّورُ ﴾ = ١٩

.. وصِفَةُ الذِّكْرِ لَمْ تَرِدْ في القرآنِ الكريمِ مُقترِنةً بالتنزيلِ والإنزالِ إلاّ وَصْفاً للقــرآنِ الكريم .. يقولُ تعالى .. ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجـر : ٩] .. ويقولُ تعالى .. ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ [ص : ٨] .. ووَرَدَتْ وَصفاً للسنّةِ الشريفة ، مقترنةً بالإنزال .. يقولُ تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] ..... فَصِفَةُ الذكرِ اكتملتْ في القرآنِ الكريمِ تتريلاً وإنزالاً ، واكتملتْ في الســنّةِ الشريفةِ إنزالاً .. هذه الصفةُ نراها مَسألةً كامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ٱلذِّكْرِ ﴾ = ٣٨ = ١٩ × ٢

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .. الآيتان التاليتان مُتكاملتان في مَسألةٍ واحدة ..

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣]

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات : ٧٧]

.. الآيةُ الأولى تُبيّنُ أنّ موسى عليه السلام من ذُرِيّةِ الذين حُمِلُوا مع نُـوحٍ عليــه السلام في السفينةِ .. والآيةُ الثانيةُ تُبيّنُ أنّ ذُرِيّةَ نوحٍ فقط هي التي بَقِيَــتْ .. وبتقــاطُعِ دلالاتِ هاتين الآيتين ، نرى أنّ موسى عليه السلام من ذُرِيّةِ أبناءٍ نوحٍ عليه السلام الذين

أنْجَبَهُم قبل الطُّوفان ، والذين حُمِلُوا معه في السفينة .. هذا التكاملُ في المعنى والدلالاتِ بينَ هاتين الآيتين الكريمتين ، نراه تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء : ٣] = ٢٢٣

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات : ٧٧] = ١٣٨

٢٢٣ + ١٣٨ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .. كُنَّا قَدْ رأينا سابقاً أنّ النصّين القرآنيّين التاليين يُؤكّدان انفرادَ القرآنِ الكريم بالتتريلِ من عندِ اللهِ تعالى ... وهاهما في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر مُتكاملان ..

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾

[آل عمران : ٣] = ٣٦٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ [النساء : ١٣٦] = ٤١٢

٣٦٧ + ٤١٢ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

.. ولنأخذْ مثالاً آخر .. رأينا سابقاً أنَّهُ عندَ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ تمَّ تحوُّلٌ في ماهيَّةِ المعجزاتِ التي يؤيِّدُ اللهُ تعالى بها رُسُلَهُ عليهم السلام .. فتمَّ التحوُّلُ من معجزاتٍ كونيَّةٍ ساحتُها عالمُ الخلْقِ ، حيثُ كذَّبَ بها الأوّلون ، إلى معجزةٍ تنتمي إلى عالمِ الأمْرِ ، تكفي البشرَ عن كلِّ المعجزاتِ التي يطلبونَها ، وصالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكان .. ورأينا أنَّ ذلك يُبيِّنُهُ تكامُلُ المعنى والدلالات للعبارتين القرآنيَّتين التاليتين .. هذا التكاملُ .. نراهُ تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ ﴾ [الإسراء : ٥٩] =

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [العنكبوت : ٥١] = ٢٠٥

١٧٥ + ٢٠٥ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. ولنأخذ مثالاً آخر .. في تحديدِ مراحلِ الرسالاتِ السماويَّةِ اعتمدنا على تكامُلِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ [الشورى : ١٣] .. معَ النصِّ القرآنيِّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ ﴾ [الحديد : ٢٦] .. هذا التكامُلُ .. نراهُ تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ [الشورى : ١٣] = ٥٧٩

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ ﴾ [الحديد : ٢٦] = ٣١٤

٥٧٩ + ٣١٤ = **٨٩٣ = ١٩ × ٤٧**

س ٤٥ : ما دامتْ القيمةُ العدديّةُ ضابطًا لتصوُّراتِنا ، فهلْ نَستطيعُ التمييزَ بين حُدودِ المسائلِ المُختلفةِ ، التي يَكُونُ ظاهِرُ صياغتِها اللغويّةِ مُتشابهاً ؟ ..

.. هذا يتوقّفُ على إدراكِنا لِحقيقةِ دلالاتِ الكلمةِ القرآنيّةِ والجُملةِ القُرآنيّة .. وعلى قُدرَتِنا في جَمعِ عناصرِ المسألةِ الكاملةِ مِنَ القرآنِ الكريم ... لِنَقِفْ عِندَ هذا المِثال .. في القرآنِ الكريمِ أربعةُ نُصوصٍ يتعلّقُ ظاهِرُها بقضيّةٍ واحدة .. وهذه النُّصوصُ هِي :

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة : ١٢٩]

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١]

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران : ١٦٤]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة : ٢] ..

.. النصُّ الرابعُ يَتناولُ هذهِ المسألةَ من زاويةِ مُخاطبةِ أهلِ الكتابِ ببعثِ الرسولِ الأميِّ الذي يأمرُهُم باتّباعِه .. والسِّياقُ القُرآنيُّ التالي لهذا النصِّ في سُورةِ الجُمُعة يؤكِّدُ ذلك .. ولذلك .. نرى أنّ هذا النصَّ يتكاملُ مَعَ أمرِ اللهِ تعالى لرسولِهِ ﷺ بِدعوةِ الناسِ – وهم أهلُ الكتابِ والأميّون – ، ومعَ أمْرِهِ جلَّ وعلا بِدعوةِ هؤلاءِ الناسِ إلى مَنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ ..... فكلمةُ ﴿ ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ في هذا النصِّ ، هي سِرُّ خروجهِ عن التكامُلِ معَ النصوصِ الثلاثةِ التي رأيناها ، وهي سِرُّ دُخولِهِ في مسألةٍ كامِلةٍ تتعلَّقُ بمسألةِ الأميّة ..

.. وتأتي مُعجزةُ إحدى الكُبَرِ لتؤكِّدَ حقيقةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = ٤٢٢

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] = ٣٦٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [الجمعة : ٢] = **٤٣٢**

٤٢٢ + ٣٦٢ + ٤٣٢ = **١٢١٦ = ١٩ × ٦٤**

.... لِنعدْ الآن إلى النُّصوصِ الثلاثِ الأولى ..... نرى أنّ كُلَّ نصٍّ لِوحدِهِ يُكوِّنُ مَسألةً كامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ [البقرة : ١٢٩] = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١] = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمـــران : ١٦٤] = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. ولو نظرنا في النصِّ الأوّل لرأيناهُ دُعاءَ إبراهيمَ عليه السلام المُكوَّن مِنْ قِســـمين : قِسم يتعلّق بالرسالة ، وقِسم يتعلّقُ بصفاتِ الرسولِ الحامِلِ لهذهِ الرسالة .. وكلُّ قِسمٍ من هذين القسمين ، نراهُ مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ولو نظرنا في النصّين الثاني والثالثِ ، لرأينا كُلاً مِنهما مُكوَّناً من إجابتين على هذين القِسمين .. وبجمع القِسمِ المُتعلّقِ بالرسالةِ من هاتين الإجابتين نرى مسألةً كاملةً في مِعيارِ مُعجزةٍ إحدى الكُبَر ..

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ ﴾ = ١٣٠

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ = ٢٦٩

١٣٠ + ٢٦٩ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. وَبجمعِ القِسمِ المتعلّقِ بصفاتِ الرسولِ الحاملِ لهذهِ الرسالةِ ، من الإجابتين .. نرى أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = ٢٦٩

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = ٢٦٣

٢٦٩ + ٢٦٣ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. ولو قُمنا بجمعِ القسمِ المتعلّقِ بالرسالةِ المعنيَّةِ في النصوصِ الثلاث ، لحصلنا على مسألةٍ كاملةٍ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، بالقيمةِ العدديَّةِ لكلمةِ القرآنِ .. كونَ القرآنِ الكريمِ جوهرَ الرسالةِ المعنيّة ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾ = **١٥٢**

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ ﴾ = ١٣٠

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ = ٢٦٩

١٥٢ + ١٣٠ + ٢٦٩ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. ولو قُمنا بجمعِ القسمِ المتعلّقِ بشخصِ الرسولِ الحاملِ لهذهِ الرسالةِ في النصوصِ الثلاث ، لحصلنا على مَسألةٍ كامِلَةٍ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جِداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر بالقيمةِ العدديّة لكلمةِ محمّد ، كونَ الرسولِ مُحمّدٍ ﷺ حاملاً للرسالةِ المعنيّة ..

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ = **٢٦٦**

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = ٢٦٩

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = ٢٦٣

٢٦٦ + ٢٦٩ + ٢٦٣ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = **٤٢**

س ٤٦ : قُلْتَ : إنّ كَلِمَةَ ﴿ ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ في قولِهِ تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ .. كانتْ سِرَّ إخراجِ هذه الصورةِ القرآنيّةِ من التكامُلِ في مسألةٍ واحدةٍ تَضمُّ الصُّوَرَ الثلاثَ الأخرى المشابِهةَ لها في الصِّياغةِ ، والتي رأيناها مَسألةً كامِلَة ..

.. فما هي حُدودُ الدلالاتِ التي تحمِلُها مَسألةُ ﴿ ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى .. وهل تُصدِّقُ مُعجزَةُ إحدى الكُبَر حُدودَ هذه الدلالات .. وكيفَ نُوَفِّقُ بين تعريفِ الأميّةِ ، وبين كَوْنِ رَسْمِ القرآنِ الكريمِ توقيفيّاً مِنْ عِندِ اللهِ تعالى .. وبالتالي .. كيفَ حَصَلَ عِلْمُ الرسولِ ﷺ برسْمِ حُروفِ القُرآنِ الكريم ؟ ..

.. قُلْتُ : إنّ الصورةَ القرآنيّةَ ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ** ﴾ ، يتلوها سِياقٌ قُرآنيٌّ يتعلَّقُ بأهلِ

الكِتابِ ، ولذلك .. فدلالاتُها دخَلَتْ كما رأينا في مَسألةٍ كامِلَةٍ تتعلَّقُ بِمُخاطَبَةِ أهلِ الكِتابِ ، كونَهم الطَّرفَ الآخرَ في مَسألةِ الأُميّةِ هذه ..

.. والمسألةُ الكامِلةُ التالية ، تُلقي الضَّوءَ على كَوْنِ الأُميّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى تعني غَيرَ الكِتابيِّ ، حينما تَرِدُ في سِياقٍ قرآنيٍّ يتعلَّقُ بمخاطبةِ أهلِ الكتابِ ، كونَهم الطرفَ الآخر في مَسألةِ الأميّةِ هذه ..

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = ٧٦٢

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] = ١٤٤٢

٧٦٢ + ١٤٤٢ = **٢٢٠٤ = ١٩ × ١١٦**

.. فدلالاتُ مسألةِ الأُميَّةِ في النصَّين المُكوِّنين لهذه المسألة الكاملة ، تدورُ حولَ الجانبِ الذي نتحدَّثُ عنهُ .... وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، مَسألةٌ كامِلةٌ تُضيءُ جَوْهَرَ الإجابةِ على المُحاجَجَةِ معَ الطرفِ الآخرِ في مسألةِ الأُميّةِ ، التي نحنُ بصددِ دراسةِ هذا الجانبِ منها ..

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. وهذه مَسألةٌ كاملةٌ أُخرى في هذا الجانبِ من دلالاتِ الأميّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى :

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = ٧٦٢

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٥] = ٨٠٣

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢] = ٥٦٣

٧٦٢ + ٨٠٣ + ٥٦٣ = **٢١٢٨ = ١٩ × ١١٢**

.. إنّنا نرى أيضاً أنّ دلالاتِ الأميّةِ في هذهِ النصوصِ القرآنيّةِ الكريمة ، تتمحورُ حولَ كونِها الطرفَ الآخرَ المُقابِلَ لأهلِ الكِتاب ..

.. وفي كتابِ اللهِ تعالى حِينَ تَجريدِ المعنى عن السِّياقِ القرآنيِّ المُحيط ، يُعرَّفُ الأميُّ بأنّه : الذي لم يقتبسْ من المجتمعِ المُحيطِ أيَّ عِلمٍ أو ثقافةٍ في المسألةِ التي تتعلّقُ بها الأُميّةُ ، ويبقى بِفطرتِهِ بعيداً عن تأثيرِ المُجتمعِ المُحيطِ فيما يَخُصُّ المسألةَ المتعلِّقةَ بكونِهِ أُميّاً بالنسبةِ لها ..

.. ولذلك رأينا في المسألتين الكاملتين السابقتين أنّ الأميّةَ أتتْ لِتَصِفَ غيرَ الكِتابيّين ، أيْ الذين لم يقتبسوا من المجتمعِ المحيطِ عِلْمَ الكتاب السماوي ، وهذا الجانبُ من المعنى في المسألتين السابقتين ، كان نتيجة تعلّقِهِ بِسياقٍ قُرآنيٍّ يَضَعُ الأميَّةَ – كما رأينا – في مُقابِلِ أهلِ الكِتاب ..

.. ولكنَّ هذا لا يعني أنّ الأميّةَ في كتاب الله تعالى هي حَصْراً غيرُ الكِتابيّين .. فأهلُ الكتابِ ذاتُهم يَصِفُ اللهُ تعالى قِسماً مِنهم بالأُميّةِ .. وَسَبَبُ ذلك أنّهم لا يعلمونَ الكِتابَ ، ويتفاعلونَ مَعَهُ بالأمانيِّ والظَّنِّ .. فَعَدَمُ عِلْمِهِم بالكِتابِ جَعَلَهُم أميّينَ بالنسبةِ لهذهِ المسألة ..

.. والنُّصوصُ القرآنيّةُ التاليةُ تُلقي الضَّوْءَ على تَداخُلِ جَوانبِ دلالاتِ الأُميّةِ ، في مَسألةٍ كاملةٍ ، تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٨ – ٧٩] = ٨٦٤

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] = ١٤٤٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢] = ٥٦٣

٨٦٤ + ١٤٤٢ + ٥٦٣ = **٢٨٦٩ = ١٩ × ١٥١**

.. فالأُميّةُ – كما نرى – ليستْ مَحصورةً بوصفِ الطَّرفِ الآخرِ المُقابلِ لأهلِ الكِتاب .. وليستْ مَحصورةً بعَدَمِ تعلُّمِ القِراءةِ والكِتابة ..... الذي لم يتعلَّمْ القراءةَ والكتابةَ من المجتمع المحيط ، و لم يقتبسْ هذا العِلمَ من البشرِ ، أميٌّ بالنسبةِ لهذه المسألة .. ولكنَّ هذا لا يعني أنّهُ أُميٌّ بالتعريفِ العامِّ لِلأُميّة ..

.. فأولئكَ الذين يصِفُهُم اللهُ تعالى بالأميِّين مِنْ أهلِ الكِتاب .. **﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾** .. لمْ يصِفْهُم اللهُ تعالى بِهذهِ الصِّفَةِ بِسببِ عَدَمِ تعلُّمِهِم القِراءَةَ والكِتابة .. إنّما يَصِفُهُم اللهُ تعالى بذلكَ لأنّهُم لا يعلمونَ الكِتابَ السماويَّ إلاّ أمانيَّ ولا يتفاعلونَ معه إلاّ بالظَّنّ .. وربَّما مِنهُم من يكتُبُ من عِندهِ ظنّاً وهوىً ويدَّعي أنّه من عِندِ اللهِ تعالى ..

يقولُ تعالى : **﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاًۖ فَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾** ..

.. فلا يُمْكِنُ لِعاقلٍ أنْ يَجزمَ بأنّ الذين يكتبونَ الكتابَ بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله تعالى ، لا يُوجدُ بينَهم من يعنيه قولُ اللهِ تعالى .. **﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾** .. فالمسألةُ كما نرى ليستْ مَحصورةً بِمجرَّدِ عدمِ تعلّمِ القراءةِ والكتابة ..

.. والرسولُ ﷺ كان أُميّاً بِكُلِّ ما تحمِلُ الكلمةُ من معنى .. كان بفطرتِه الطاهرةِ نقيّاً ، ولَمْ يتأثَّرْ بثقافةِ المجتمعِ المحيطِ المتعلِّقةِ بالعقيدةِ الوثنيَّةِ .. وكانَ ﷺ أُميّاً أيضاً بالنسبةِ لمسألةِ القراءةِ والكتابة .. فلمْ يقتبسْ مِنَ المجتمعِ المحيطِ عِلْمَ هذهِ المسألة .. وما تعلَّمَهُ ﷺ هو إملاءُ السماء ، بِوحيٍ من السماء .. وبالتالي لم تتأثَّرْ أُميَّتُهُ أبداً ، فهذا العلمُ لم يقتَبِسْهُ ﷺ من المجتمعِ المحيط ..

.. ولذلك نرى أنّ رَسْمَ القُرآنِ الكريمِ أكبرُ من كُلِّ قواعدِ الإملاءِ والنحوِ التي عرَفَها البشرُ قبلَ تقعيدِ اللغةِ العربيَّةِ ، وبعد ذلك ... ولو أخذَ الرسولُ ﷺ عِلْمَ الكتابةِ من المُجتمعِ المُحيطِ ، لما رأينا هذا الفارقَ في رَسْمِ الكلمةِ ذاتِها ، ولَفَقَدَ ﷺ أُميَّته ... فَمَن الذي أمرَ كتبةَ الوحيِ بِحذفِ حرفِ الياءِ من كلمةِ إبراهيمَ في سورةِ البقرة .. ومن الذي أمرَ كتبةَ الوحيِ برسمِ كلمة ضعفاء في صورتين متمايزتين ، كما رأينا .. وَمَنْ وَمَنْ ... أليس الرسولُ ﷺ ؟ ..

.. فلو رُسِمتْ كلماتُ القرآنُ الكريمِ حَسْبِ قواعِدِ الإملاءِ التي تعارفَ عليها البشرُ آنذاك ، هل كان من المُمكن أنْ نرى ما نراهُ من أوجهٍ إعجازيّةٍ في حُروفِ القرآنِ الكريم ؟ ..

.. فبتلقّيه ﷺ للآياتِ الكريمةِ الأولى التي نَزَلَتْ عليه .. ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١ – ٥] .. تعلّمَ لُغةَ السماءِ بإلهامٍ من الله تعالى ، وَوَحْيٍ مُباشَرٍ ، بعيدٍ عن قواعدِ لغةِ البشر وآليّاتِ تعلُّمِهم .. وبالتالي بَقِيَ ﷺ أُميّاً ، ونقلَ لِكتبةِ الوحيِ رسمَ القرآنِ الكريمِ كما هو تماماً في اللوحِ المحفوظ ..

.. أمّا الإصرارُ على دَفْعِ دلالاتِ مَسألةِ الأميّةِ باتّجاه حَصْرِها في إطارِ عَدَمِ تعلّمِ القراءةِ والكتابةِ ، بِحُجّةِ عدمِ إعطاءِ مُبرِّرٍ للآخرين على اتّهامِ الرسول ﷺ بأنّهُ أتى بالقرآنِ الكريمِ من عِنده .. هذا الإصرارُ هوَ اتّهامٌ مُبَطَّنٌ للقرآنِ الكريم بأنّهُ لا يحمِلُ من السَّويّةِ الإعجازيّةِ التي تُثْبِتُ تنزيلَهُ مِنْ عِندِ اللهِ تعالى ، إلاّ ما يتناسَبُ معَ كونِهِ نُزِّلَ على رَجُلٍ لا يقرأُ ولا يكتبُ .. وكأنّهُ ليس مُعجزةً أمام الذين يقرؤون ويكتبون .. وكأنّ الذين يقرؤون ويكتبون يستطيعون الإتيان بمثلِه ..

.. أصحابُ هذا الإصرارِ يجهلونَ حقيقةَ القرآنِ الكريم كونَهُ معجزةً تعجَزُ المخلوقاتُ بأسرِها عن الإتيانِ بمثلِها من جِهةٍ .. ويجهلون حقيقةَ الدلالات التي يحمِلُها كتابُ اللهِ تعالى لمسألةِ الأميّةِ من جهةٍ أُخرى .. فالحقُّ هو ما يُستنبطُ من كتابِ اللهِ تعالى .. والمعيارُ هو كتابُ اللهِ تعالى ..

س ٤٧ : بناءً على ذلك .. كان الرَّسولُ ﷺ يرى صُورةَ الكلمةِ القرآنيَّةِ كما هي تَماماً في اللوحِ المحفوظِ ، ويأمرُ كتبةَ الوحيِ برسمِها كما رآها .. فهل هناكَ من إشارةٍ قرآنيَّةٍ تُبيِّنُ أنَّ رسمَ القرآنِ الكريمِ مسألةٌ لها خصوصيَّتُها عن مسألةِ قراءتِهِ ﷺ وتحريكِ اللسانِ به ؟ ..

.. نعم .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك .. يقولُ تعالى ..

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦ – ١٩] = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. فقولُهُ تعالى **﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾** يُبيِّنُ لنا جانبَ تحريكِ اللسانِ به ، أي جانِبَ قراءتِهِ كونَهُ نصّاً مكتوباً ... وقولُهُ تعالى **﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾** يُبيِّنُ لنا جانِبَيَّ رسمِهِ وقراءتِه ..

.. والآيةُ الأولى في هذا المسألةِ الكاملةِ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ تُبيِّنُ لنا أمرَ اللهِ تعالى لرسولِهِ ﷺ بعدمِ تحريكِ لسانه ﷺ بالقرآنِ الكريم ، قبلَ سماعِ قراءتِهِ من جبريل عليه السلام .. أي يأمرُ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ بعدمِ استعجالِ قراءةِ القرآنِ الكريمِ حينَ رؤيةِ رسمِ كلماتِهِ ، وبالتالي يأمرُهُ أنْ تكونَ قراءَتُهُ للقرآنِ الكريمِ تابعَةً لِقراءةِ جبريل عليه السلام .. وهذا ما نراهُ جليّاً في دلالاتِ قولِهِ تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ ..

.. هذا الاستعجالُ في قراءةِ الرسولِ ﷺ للقرآنِ الكريمِ قبلَ سماعِ هذه القراءةِ من جبريل عليه السلام ، وبعدَ رؤيةِ رسمِ كلماتِهِ كما هي تماماً في اللوحِ المحفوظ ، نراهُ أيضاً في عبارةٍ قرآنيَّةٍ أُخرى ، تُكَوِّنُ مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةٍ إحدى الكُبَر ، مع الآيةِ الأولى من المسألةِ السابقةِ ، ومعَ الآيتين الكريمتين اللتين تُصوّران الأمرَ الإلهيَّ للرسولِ ﷺ بقراءةِ القرآنِ الكريمِ ، حيثُ تَعَلَّمَ ﷺ بإلهامٍ من اللهِ تعالى قراءةَ لُغةِ السماء ، بعيداً عن قواعدِ الإملاءِ البشريِّ ..

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ ﴾ [طــه : ١١٤] = ٢٢٥

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة : ١٦] = ١٥٩

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] = ١٤٢

﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ [العلق : ٣] = ٨٢

٢٢٥ + ١٥٩ + ١٤٢ + ٨٢ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. والأدلّةُ على صِحَّةِ ما نذهبُ إليهِ كثيرةٌ جداً .. ففي خصوصيَّةِ رسمِ القرآنِ الكريم ، وتعلُّقِ هذه الخصوصيّةِ بمعجزةٍ يستحيلُ فيها تغيرُ هذا الرسم ، لأكبرُ دليلٍ على أنَّ الرسولَ ﷺ كانَ يأمرُ كتبةَ الوحيِ برسمِ القرآنِ الكريمِ على صورتِهِ التي رآها ..

س ٤٨ : .. بناءً على ذلك .. كيف نفهمُ قولَ اللهِ تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨] ؟ .. لقد استشهد بعضُهُم بهذهِ الآيةِ الكريمة على أنَّ الرسولَ ﷺ لم يكنْ يعلمُ القراءةَ والكتابة .. كيف نوفّق بين ذلك ، وبين ما تذهبُ إليه من أنّ الرسولَ ﷺ كان يعلم حروفَ القرآنِ الكريم ، ويأمرُ كتبةَ الوحي بكتابته كما هو تماماً في اللوح المحفوظ ..

.. هذه الآيةُ الكريمةُ التي يستشهدون بها على عدمِ عِلْمِ الرسولِ ﷺ بالقراءةِ والكتابةِ طيلةَ فترةِ الرسالة ، تدلُّ على نقيضِ ما يذهبون إليه .. لقد قرؤوا هذه الآية الكريمة دون أيِّ اعتبارٍ للعبارة القرآنيّة ﴿ **مِن قَبْلِهِۦ** ﴾ ، وكأنَّ الآيةَ الكريمةَ على الشكل : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) ..

.. إنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ **مِن قَبْلِهِۦ** ﴾ تنفي عِلْمَ النبيِّ ﷺ بتلاوةِ أيِّ كتاب قبل نزول النصِّ القرآني ، وتنفي أن يكونَ النبيّ ﷺ قد خطَّ أيَّ كتاب بيمينه قبلَ ذلك .. ولو كان علم النبيّ ﷺ بالتلاوة بعد نزول النصّ القرآني كعلمه قبل نزوله ، لو كان ذلك ، لَمَا وردت هذه العبارةُ القرآنيّةُ أصلاً .. أي لكانت على الشكل (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) .. وبالتالي فورودُ هذه العبارة القرآنيّة ﴿ **مِن قَبْلِهِۦ** ﴾ يدلّ على أنّه ﷺ أصبحَ بعد نزول النصّ القرآني يتلوا النصَّ القرآنيَّ ويعلمُ حروفَه ..... ولذلك في المسألةِ الكاملةِ التي رأيناها :

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٦ – ١٩] = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. في هذه المسألةِ رأينا أنَّ قولَه تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ يُبيِّنُ لنا جانبَ تحريكِ اللسانِ به ، أي جانِبَ قراءتِهِ كونَهُ نَصَّاً مكتوباً ، فالقراءةُ المعنيّةُ هنا ، هي اتّباعُ قراءةِ جبريل عليه السلام للنصّ القرآني ككتابٍ مسطور ، فقبل نزول النصّ القرآني لم يتلُ ﷺ أيَّ كتاب و لم يخطْه بيمينه ، أمّا بعد نزول النصّ القرآني ، فقد أصبحَ ﷺ يتلوا كتابَ الله تعالى .. وبذلك انتهت حالةُ عدمِ عِلْمِهِ بالتلاوة ، تلك الحالة التي كانت قبل نزول النصّ القرآني ، وهذا ما تبيّنه العبارة القرآنيّة ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ في الآيةِ الكريمة : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨] ..

.. إذاً .. تلاوةُ الرسول ﷺ للنصِّ القرآنيِّ كانت بعدَ أن تَعَلَّمَ قراءته من جبريل عليه السلام ، فقد لبث ﷺ عمراً قبل نزول النصّ القرآني لم يتل خلالَه أيَّ نص .. وهذا ما تصوّره الآية الكريمة : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٦] ..

.. ولذلك نرى أنّ هذه الآياتِ مجتمعةً مسألةٌ كاملة ..

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ١٨] = ١٤٤

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٦] = ٤٥٣

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨] = ٣٥٣

١٤٤ + ٤٥٣ + ٣٥٣ = **٩٥٠ = ١٩ × ٥٠**

.. وهكذا نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ ﴾ تنفي تلاوةَ النبيِّ ﷺ لأيِّ كتابٍ وتنفي خطَّه بيمينه ، وذلك قبل نزول النصِّ القرآني ، أي خلالَ الفترة التي تصوّرها العبارةُ القرآنيّة : ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓۚ ﴾ ..

.. ولذلك تتكامل هاتان العبارتان القرآنيّتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ ﴾ = ٢٥٠

﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓۚ ﴾ = ١٨٧

٢٥٠ + ١٨٧ = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. إذاً .. استشهادُهم بالآيةِ الكريمة ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨] ، على عدم تعلّمه ﷺ للتلاوة طيلةَ حياته ، ليس سليماً ولا بأيِّ وجهٍ من الأوجه ، فهذه الآيةُ الكريمةُ دليلٌ على أنّه ﷺ بعدَ نزول النصِّ القرآنيِّ أصبحَ نقيضَ ما كان عليه قبلَ نزولِ القرآنِ الكريم بالنسبة لمسألةِ التلاوة ..

.. وفوق ذلك .. نرى في كتابِ اللهِ تعالى نصوصاً تؤكّدُ أنّه ﷺ كان يقرأ القرآنَ الكريمَ ويتلوه .. ولو نظرنا إلى العباراتِ القرآنيّةِ المصوِّرةِ لِأمرِ اللهِ تعالى لرسولِه بتلاوةِ كتابه (القرآنِ الكريم) ، لرأيناها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] = ١٣٨

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] = ١٠٨

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النمل : ٩٢] = ٥٨

١٣٨ + ١٠٨ + ٥٨ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة نرى وجودَ حرف الألف في رسمِ كلمة ﴿ **كِتَاب** ﴾ ، وذلك بين حرفي التاء والباء ، ولا نرى هذه الألفَ في رسمِ كلمة ﴿ **ٱلْكِتَـٰب** ﴾ .. وهنا أتوجّه إلى أصحابِ المنهجِ التراثيِّ الجمعي ، الذين لا يستطيعون النظر إلى كتابِ الله تعالى إلاّ من خلالِ تصوّراتٍ مُسبقةِ الصنع ، سُكِبَت خلالَ التاريخ بعيداً عن حقيقةِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، ومن مادّةِ أهواءِ بعضِ رجالاتِه ، فأقولُ لهم : هل يمكننا أنْ نُبدّلَ هذا الرسمَ التوقيفيَّ من عند الله تعالى ، دون أن تختلَ هذه المعادلةُ وغيرُها الكثير من المعادلات المبنيّة على هذه العبارات القرآنيّة ، والتي لا يُحيطُ بها إلاّ اللهُ سبحانَهُ وتعالى ؟ .. ومن الذي أمرَ كتبةَ الوحي بهذه الخصوصيّة من الرسم ؟ ..

.. نتوجّه إليهم بهذا السؤال ، ولا ننتظرُ منهم أيَّةَ إجابةٍ منطقيّة ، فمن يُعْرِضُ عن دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة ﴿ **مِن قَبْلِهِۦ** ﴾ في الآيةِ الكريمة : ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٤٨] ، ومَن يحاربُ كلَّ جديدٍ مهما حمل هذا الجديد من الأدلّة والبراهين ، لا يمكنُهُ الوقوفَ عند هذه

الحقيقةِ من خصوصيّةٍ لرسمِ كتابِ الله تعالى ، تلك الخصوصيّة التي تُعدُّ برهاناً من مجموعةِ براهينَ تُثبتُ أنَّ رسمَ القرآن الكريم توقيفيٌّ من عند الله تعالى ، نَقَلَهُ جبريلُ عليه السلام من اللوحِ المحفوظ إلى الرسولِ ﷺ ..

س ٤٩ : هَلْ يُمْكِنُ استخدامُ هذه الأبجديّةِ القرآنيّةِ كمِفتاحٍ للدخولِ إلى جوانبَ إعجازيّةٍ أُخرى في القرآنِ الكريم ؟ ..

.. نعم .. إنّ مجاميعَ القِيَمِ العدديّةِ للنصوصِ القرآنيّةِ تَتقارَبُ وتتباعدُ وِفقَ معاييرَ تتعلّقُ بتقاربِ وتباعدِ الأدلّةِ التي تحمِلُها هذه النُّصوص .. وأنا في بحثي وَقَفْتُ عِنْدَ توازُنِ القِيَمِ العدديّةِ للنصوصِ القرآنيّة ، مُبيّناً كيفَ أنَّ هذا التوازنَ هو انعكاسٌ لتوازنِ الأدلةِ والمعاني بين هذه النُّصوص ..

.. إنّ وُصُولَنا إلى الدلالةِ السَّليمةِ من هذا التوازنِ ، يَتوَقَّفُ على إدراكِنا لِحقيقةِ الدلالاتِ التي تحمِلُها الكَلِمَةُ القُرآنيّةُ والجُملةُ القُرآنيّة ..

...كيفُ يكونُ ذلك .. في موروثاتِنا الفِكريّة لمْ تُعَرَّفْ كلمةُ الروحِ تعريفاً سليماً مُستنبَطاً من كِتابِ اللهِ تعالى ، فَمَرَّةً تُخلَطُ الروحُ بالنفس ، ومرّةً بالجسد ، ومرّةً بالحياة ، وكلُّ ذلك لا علاقةَ له بالدلالاتِ الحقِّ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم ..... إنّ كلمةَ الروحِ ومشتقّاتِها في كتابِ اللهِ تعالى تعني : الصِّلةَ مَعَ اللهِ تعالى ، والمدَدَ ، والقُربى مِنْهُ جَلَّ وعلا ... فالقرآنُ الكريم وُصِفَ بالروح ، وجبريلُ عليه السلام وُصِفَ بالروحِ الأمين ، لأنّهُ الصِّلةُ الأمينةُ بين اللهِ تعالى وبينَ البشر ..

.. وَقَوْلُهُ تعالى .. ﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ** ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، يُؤكِّدُ صِحّةَ استدلالِنا

... فهؤلاء المؤمنون أُيِّدوا بروحٍ من اللهِ تعالى نتيجةَ إيمانِهم ، أيّ أُيِّدوا بِمَدَدٍ وَصِلةٍ وقُربى مِنَ الله تعالى ..

.. هذه الحقيقةُ نراها في توازنِ القِيَمِ العدديّةِ بينَ النصوصِ القرآنيّة التاليـــة المتعلّقـــةِ بالروحِ القرآني ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = **١٨٨**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] = **١٨٨**

﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = **١٨٨**

.. فالروحُ المعنيُّ في قولِهِ تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ ، تتوازنُ دلالاتُه معَ دلالاتِ نصوصٍ قرآنيّةٍ تتعلّقُ بالقرآن الكريم المُنَــزَّل ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، وليس المُنْزَل ، أي تتعلّق بجانبِ المعجزةِ والصِّلةِ معَ اللهِ تعالى ..

.. ومِمّا يؤكِّدُ صِحَّةَ هذا الاستدلالِ ، أنّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ تتكاملُ مع سِياقٍ قرآنيٍّ تالٍ لها يتمحورُ في مُجملِه حولَ القرآنِ الكريم ..

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ
لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ
تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء : ٨٥ – ٩٣] = **٣٢٤٩ = ١٩ × ١٩ × ٩**

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .....

.. في سورةِ الحِجر آيةٌ تُصوِّرُ قولَ الكافرين للرسول ﷺ ..

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر : ٦] = **٢١٩**

.. وفي سورةِ الطُّورِ جوابٌ مِنَ اللهِ تعالى لرسولِه ﷺ يشمَلُ الرَّدَّ على قولِ هــؤلاءِ الكافرين ، لذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديَّةَ لهذا الردِّ متوازنةٌ تماماً مع القيمة العدديّةِ للآيــةِ المُصوِّرةِ لِقولِ الكافرين ..

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور : ٢٩] = **٢١٩**

.. وما يجبُ أنْ نَعلَمَهُ : أنَّ ارتباطاتِ العبارةِ القرآنيَّةِ بغيرِها من العِباراتِ القرآنيَّةِ ، ضِمْنَ مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ومِعيارِ التوازنِ الذي نراهُ ، ليستْ مُتَنَاهِيَةً ... فَلِكُــلِّ عِبارةٍ قُرآنيَّةٍ من الارتباطاتِ ، ما لا يعلَمُ حُدودَها إلاّ اللهُ تعالى .. وعلى سبيلِ المِثالِ لِنَنظُرْ إلى دُخُولِ الآيةِ الكريمةِ .. ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ ، مَعَ الآياتِ التاليةِ لَهَا في مسألةٍ كاملةٍ وِفق معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ
بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟
بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ
﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ
ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ
ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ
﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور : ٢٩ – ٤٦] = **٣٦٤٨ = ١٩ × ١٩٢**

.. ولو نظرنا إلى هذه المسألةِ الكاملةِ ، لرأينا فيها آيةً تَتوازَنُ مَعَ كُلٍّ من الآيتين المُتوَازِنَتَين اللتين عرضناهما ..

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر : ٦] = **٢١٩**

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور : ٢٩] = **٢١٩**

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ [الطور : ٤٢] = **٢١٩**

.. ولو نظرنا إلى كلمةِ ﴿ بِنِعْمَت ﴾ في الآيةِ الكريمة ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ ، لرأيناها بالتاءِ المبسوطةِ التي قيمتُها العدديّةُ (١١) ، وليستْ بالتاءِ المربوطةِ التي قيمتُها العددية (٧) ..

.. وهنا أسألُ الذين يزعُمونَ أنّ رسمَ القرآنِ الكريم ليس توقيفيّاً بأمرٍ من الله تعالى ، هل من المُمكنِ استبدالُ هذه التاءِ المبسوطةِ بتاءٍ مربوطة ؟ .. نتركُ الإجابةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

.. ولننظرْ إلى الآيتين التاليتين المُتتاليتين في كتابِ الله تعالى ، كيف أنّ دلالاتِهما متوازنةٌ ، وكيفَ ينعكِسُ ذلك توازناً في القيمِ العدديّةِ لهما ..

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] = **٥١٩**

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] = **٥١٩**

.. وهاتان الآيتان تدخُلان معَ الآيةِ التاليةِ لهما مُباشَرةً في مَسألةٍ كاملة ..

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] = ٥١٩

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] = ٥١٩

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٥] = ٣٨٧

٥١٩ + ٥١٩ + ٣٨٧ = **١٤٢٥ = ١٩ × ٧٥**

.. والآيةُ الوُسطى من هذهِ الآياتِ الثلاثِ نراها مُكوَّنةً من قِسمين ، قِسمُها الأوّلُ يدخُلُ مع الآيةِ الأُولى في مسألةٍ كامِلة ، وقِسمُها الثاني يدخُلُ معَ الآيةِ الثالثةِ في مسألةٍ

كاملة .. والحدُّ الفاصلُ بين هذين القِسمين ، وبالتالي بين هاتين المسألتين ، نراهُ واضِحاً جليّاً في ظاهِرِ الصِّياغةِ اللغويّةِ لهذا النصِّ القرآني ..

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. ولننظرْ إلى التوازنِ الكاملِ بينَ قولِ فِرعونَ في النصِّ القرآنيِّ التالي ، وبين إجابَـةِ موسى عليه السلام على هذا القول ، وكيفَ ينعكِسُ هذا التوازنُ توازناً بين مَجمـوعَي القيمِ العدديّة لِهذين القولين ..

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٨ – ١٩] = **٤٦٩**

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٠ – ٢١] = **٤٦٩**

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .. في سورةِ النَّملِ قُدِّمَ لسليمانَ عليه السلام عرضان ، مـن أجلِ الإتيانِ بعرشِ مَلِكَةِ سَبَأ .. هذان العرضان نراهُما مُتوازِنين في مَجموعِ القِيَمِ العدديَّةِ لِكُلٍّ مِنهُما .. فكلٌّ من العارِضَين قدّمَ أقصى إمكانيَّاتِه ..

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل : ٣٩] = **٣٣٤**

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾ [النمل : ٤٠] = **٣٣٤**

.. والآيةُ الكريمةُ الحامِلةُ للعَرضِ الثاني الذي فازَ بهذهِ المُناقصَةِ ، نراها مَسألةً كامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٤٠] = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. ولننظر إلى توازن المعنى والدلالات بين الآيتين التاليتين ، كيف ينعكسُ توازناً في القِيَمِ العدديّة بينهما ..

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] = **٣٧٠**

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = **٣٧٠**

.. فَنَسْخُ بعضِ أحكامِ القرآنِ الكريمِ لبعضِ أحكامِ أهل الكتاب والمشركين ، وإنساءُ اللهِ تعالى لبعضِ أحكام الرسالات السابقة ، حيثُ تحلُّ أحكامُ القرآن الكريم مكانَها ، هو تبديلُ حُكْمٍ قرآنيٍّ ، مكان حكمٍ آخر غيرِ قُرآنيٍّ ..

.. ولننظر إلى ما تحملُهُ الآيتان التاليتان من توازنٍ في المعنى والدلالات بينهما ، وانعكاسِ ذلك في مجموع القيم العدديّة لحروفهما ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء : ٦١] = **٣٩٣**

﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوْلَىٰكُمْۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الحديد : ١٥] = **٣٩٣**

.. فالمنافقون الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزلَ اللهُ تعالى ، وفتنوا أنفسَهم ، وغرّتهم الأماني ، وغرّهم باللهِ الغرور ، شأنُهم كشأن الذين كفروا في نار جهنّم ..

.. وكُلٌّ من هاتين الآيتين تتوازنُ مع آيةٍ تدعو إلى تدبُّرِ القرآن الكريم ، كونَهُ لا يُوجَدُ فيه اختلاف .. فعدمُ تدبُّرِ هؤلاء المنافقين للقرآن الكريم ، جَعَلَهُم يتّصفون بصفات النفاق ، وبالتالي يستحقّون مصيرَهُم في الآخرة ..

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] = **٣٩٣**

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر .. لننظرْ إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ كيفَ أنّها مسألةٌ كاملةٌ ، وكيفَ أنّها مُكوَّنةٌ من مسألتينِ كامِلَتين ، مُتوازنَتين في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٣] = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ ﴾ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

.. ولننظرْ إلى النُّصوصِ القُرآنيّةِ التاليةِ من سورةِ يوسف ، كيفَ أنّهـا متوازنـةٌ في المعنى والدلالات ، وكيف ينعكِسُ هذا التوازنُ توازناً بينها في القيمِ العدديّة ..

﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] = **٣٦٠**

﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴾ [يوسف : ١٣] = **٣٦٠**

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف : ١٨] = **٣٦٠**

.. ولننظرْ إلى الآيتين التاليتين ، كيفَ أنّهما مُتوازنتان ، وكامِلتان في معيارِ معجـزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣١] = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٢] = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. ولننظر إلى توازن المعنى والدلالات بين الآيتين التاليتين ، كيف ينعكسُ توازناً في القِيَمِ العدديّةِ بينهما ..

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سـبأ : ١٥] = **٥٧٢**

﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ : ١٦] = **٥٧٢**

.. وكذلك الأمرُ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] = **٣٦٨**

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٨٩] = **٣٦٨**

.. وكذلك الأمرُ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ [الأعراف : ١٣١] = **٢١٧**

﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣١] = **٢١٧**

.. وكذلك الأمرُ بين الآيتين التاليتين ..

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلاً ﴾ [الفرقان : ٢٥] = **٢٦٤**

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٢٦] = **٢٦٤**

.. ولننظر إلى توازن المعنى والدلالات في المسائلِ التالية ، كيف ينعكسُ توازنــاً في القيمِ العددية ..

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٢١] = **٣٢٤**

﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٢] = **٣٢٤**

....

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥٨] = **٢٥٨**

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] = **٢٥٨**

﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٢] = **١٧٧**

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] = **١٧٧**

....

﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] = **٢٠٢**

﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٠] = **٢٠٢**

....

﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ﴾ [الحج : ١١] = **١١٦**

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج : ١١] = **١١٦**

....

﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴾ [النور : ٢٧] = **٣٤٤**

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ ﴾ [النور: ٢٩] = **٣٤٤**

....

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ ﴾ [العنكبوت : ١٧] = **١٢ × ١٩ = ٢٢٨**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ [العنكبوت : ١٧] = **١٢ × ١٩ = ٢٢٨**

.. ولا أُريدُ الإطالةَ ، فالأمثلةُ كثيرةٌ جداً ، ولا يستطيعُ مخلوقٌ الإحاطةَ بها ..

س ٥٠ : حينما تَحدَّثتَ عن كَلِمَةِ الكَوْثَرِ ، قُلْتَ إنّها اسمُ صِفَةٍ لِلقُرآنِ الكَريم ، وَجَمَعْتَ قِيمَتَها العدديَّةَ مَعَ القِيمةِ العدديّةِ لِكلمتي الروحِ والقرآن ، فَتَمَّتْ مسألةٌ كاملةٌ مُكَوَّنةٌ من هذهِ الكلمات .. وَقُلْتَ : إنَّ صِفَتَي : (النور – الذكر) ، اكتملَتا في القرآنِ الكريم ، وأكدتَ ذلكَ من خِلالِ كَوْنِ القيمةِ العدديّةِ لِكلٍّ مِنهما مَسألةً كاملة ..... وِفقَ مَنهجِ هذه النظريّةِ هَلْ من المُمكِنِ الانطلاقُ مِنْ مجموعِ القيمِ العدديّةِ للكلماتِ ، نَحوَ تَحديدِ حُدودِ المسائلِ الكامِلةِ ؟ ..

.. بالتأكيد .. ولكنْ شريطةَ أن تكونَ الكَلِمَةُ قُرآنيّةً ، أيْ مِنَ الكَلِمَاتِ الواردةِ في القرآنِ الكريم ..... لو أخذنا اسمي الذات للرسول ﷺ : ﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ ، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ ، مع الأسماء التي خاطبه الله تعالى بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ ، وهـــي : ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ ، ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ، ﴿ ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ ، لرأيناها مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ،، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ = ٣٩ ،، ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ = ٣٣ ،، ﴿ ٱلنَّبِىُّ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ = ٣٧ ،، ﴿ ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ = ٥٦

٤٢ + ٣٩ + ٣٣ + ٢١ + ٣٧ + ٥٦ = **١٢ × ١٩ = ٢٢٨**

.. ولو أخذنا من كتابِ اللهِ تعالى الأسماءَ التي وُصِفَ بها عيســـى عليـــه الســـلام ، لوجدناها مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ، ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ = ٦٩ ، ﴿ ٱلْمَسِيحُ ﴾ = ٤٦ ، ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = ٨١ ، ﴿ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ = ٣٥ ، ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = ١١٥

٣٤ + ٦٩ + ٤٦ + ٨١ + ٣٥ + ١١٥ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. ولو أخذنا الاسمين اللذين يصفان مريمَ عليها الســـلام في كِتـــابِ اللهِ تعـــالى ، لوجدناهما مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ مَرْيَمَ ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ مَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ = ٧٣

٢٢ + ٧٣ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. وجبريلُ عليه السَّلام ، يردُ لهُ – في القرآنِ الكريم – اسمُ صفةٍ خاصٌّ به ، مُعَرَّفٌ بأل التعريف ، هو : ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ .. لذلك نرى هذين الاسمين مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ جِبْرِيلُ ﴾ = ٤٤ ،، ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ = ٥١

٤٤ + ٥١ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. ولو أخذنا أسماءَ الذاتِ لِلكُتُبِ السماويّةِ ، لرأينا أنّها مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر :

﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ = ٤٠ ، ﴿ ٱلزَّبُورِ ﴾ = ٤٩ ، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩

٤٠ + ٤٩ + ٣٤ + ٢٩ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

.. ولنأخذْ مِثالاً آخَر :

.. المسجدُ الحرامُ لهُ عدّةُ أسماءٍ في القرآنِ الكريم ، وهذهِ الأسماءُ – ما عدا اسم ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ – تصِفُ بيتَ اللهِ الحرام قبلَ نُزولِ الرسالةِ الخاتمةِ وبعدَهَا .. بينما اسمُ ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ لا يصِفُ بيتَ اللهِ تعالى الحرامَ إلاّ بعدَ نُزولِ الرسالةِ الخاتِمة .. وسِياقُ الحديثِ المُحيطِ بعبارةِ ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ في القرآنِ الكريمِ يؤكِّدُ ذلك ..... لو أخذنا القيمةَ العدديّةَ لِعِبَارَةِ ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ، معَ القيمةِ العدديّةِ لكلمةِ ﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ لرأينا مسألةً كاملة :

﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ = ٩١ ،، ﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

٩١ + ٤٢ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. إذاً النتيجة هي : سَبعةُ أضعافِ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..... ونحـنُ نعلـمُ مدى قِيمةِ العددِ (٧) في شعائرِ المسلمينَ عندَ المسجدِ الحرام .. فلا تُوجدُ أيّةُ إشارة في القرآن الكريم إلاّ ولها معنى وحكمة تحيطُ بها حكمةُ الله سبحانه وتعالى ..

.. ولو أخذنا أسماءَ البيتِ الأُخرى (قبلَ الرسالةِ الخاتِمة) ، مَعَ أسماءِ المُرسلينَ الذين لَهُم علاقةٌ بهذا البيت ، وهم : ﴿ ءَادَمَ ﴾ : حيثُ يقولُ اللهُ تعالى .. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦] ، ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ ، ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ ، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ ، لرأينا أنّنا أمامَ مَسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ = ٦٣ ،، ﴿ ٱلْكَعْبَةَ ﴾ = ٤١ ،، ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ = ٧٥ ،، ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ = ٦٥ ،، ﴿ ءَادَمَ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ = ٣٥ ،، ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ = ٤٠ ،، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ = ٣٩

المجموع = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر ..... معلومٌ أنّ نَفسَ عيسى عليه السلام امتلأتْ رُوحاً مُنْذُ ولادَتِهِ .. يقولُ تعالى .. **﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ ﴾** [النساء : ١٧١] .. وكما قُلنا .. فإنَّ الإنجيلَ كلامُ الله تعالى ، وقولُ عيسى عليه السلام ، أيْ أنَّ الذي صاغَهُ في قالبٍ لُغويٍّ هو عيسى عليه السلام .. فنحنُ إذاً أمامَ ثلاثِ كلماتٍ بينها توازنٌ ، هي : **﴿ عِيسَى ﴾** ،، **﴿ ٱلرُّوح ﴾** ،، **﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾** .. لذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه الكلماتِ مُتساوية .. فالقيمةُ العدديّةُ لكلٍّ منها هي (**٣٤**) ..

﴿ عِيسَى ﴾ = ﴿ ٱلرُّوح ﴾ = ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = ٣٤

.. ولمّا كان القرآنُ الكريمُ قولَ الله تعالى ، فإنَّ القيمةَ العدديّةَ لِلعبارةِ القرآنيةِ **﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾** ، مُساويَةٌ تماماً للقيمةِ العدديّةِ لكلمةِ **﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾** ..

﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ = ٢٩ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩

.. ونرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ : ﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ ، تُساوي تماماً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ : ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ ..

﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ = **٤٠** ،، ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ = **٤٠**

.. وفي التكاملِ بين النصَّين التاليين ، دليلٌ على هذا التوازنِ بين التوراة والتابوت ..

﴿ تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾ [آل عمران : ٩٣] = ٨٠

﴿ **ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ** ﴾ [البقرة : ٢٤٨] = ٣٥٧

٨٠ + ٣٥٧ = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. فهذا التابوتُ فيه التوراةُ في تنزُّلِها الثاني من عندِ الملائكة ، بعد أن ضُيِّعَتْ .. وقد سَبَقَ أنْ قُلنا : إنّ التوراةَ صاغتها الملائكة .. فمسألةُ حَمْلِ الملائكةِ لِلتوراة ، وصياغَتِهَا لَهَا ، نراها في التكاملِ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ = ٤٠

﴿ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ = ٧٤

٤٠ + ٧٤ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. وفي سياقِ الإجابةِ على هذا السؤال ، ومن خلالِ عرضِ التوازن بين كلمتي : ﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾ ، وَ ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ ، في كِتابِ اللهِ تعالى ، لسنا بصددِ الوقوفِ عندَ العلاقةِ بين هاتين الكلمتين .. أيْ لسنا بصددِ تبيانِ العلاقة بين التابوت الذي نُزِّلَت فيه التوراة من عند الملائكة ، وبين التابوت الذي حَمَلَ موسى عليه السلام في اليَم .. ولكن .. لننظر إلى

تكامل الآيتين اللتين تردُ فيهما كلمةُ التابوت .. فكلمةُ التابوت لمْ تردْ في كتابِ اللهِ تعالى إلاّ في هاتين الآيتين ..

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٨] = ٦٤٥

﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طـه : ٣٩] = ٦٨٥

٦٤٥ + ٦٨٥ = **١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠**

س ٥١ : حسبَ ما أرى .. هناك خصوصيَّةٌ واستقلاليّةٌ لِكُلِّ بُعدٍ من الأبعادِ الإعجازيّةِ التي رأيناها .. فدخولُ الكلمةِ القرآنيّةِ في بعدٍ إعجازيٍّ يتعلَّقُ بمَجموعِ ورودِها في القرآن الكريم ، مُستقلٌّ عن دخولِها في بُعدٍ إعجازيٍّ يتعلّقُ بمجموعِ كلماتِ النصِّ القرآنيِّ الذي تنتمي إليه .. وهذان البعدان مستقلان عن دخولِ مجموعِ حروفِها في بُعدٍ إعجازيٍّ يتعلّقُ بمجموعِ حروفِ النصِّ الذي تنتمي إليه .. وهذه الأبعادُ الإعجازيَّةُ مُستقلّةٌ عن دخولِ القِيَمِ العدديَّةِ لحروفِها في الأبعادِ الإعجازيّةِ المتعلّقةِ بمجموعِ القِيَمِ العدديَّةِ لحروفِ النصِّ القرآنيِّ الذي تنتمي إليه هذه الكلمة ..... السُّؤالُ الآن : كيفَ تُفَسِّرُ هذه الاستقلاليَّةَ ؟ ..

.. كُلُّ بُعدٍ إعجازيٍّ من الأبعادِ الإعجازيّةِ التي يحملُها القرآنُ الكريم ، لَهُ ساحتُهُ الخاصَّةُ به ، ولَهُ عُمقُهُ الخاصُّ به ، ولَهُ معيارُهُ الخاصُّ به .. فهو الجانبُ الإعجازيُّ الذي نراهُ في كتابِ اللهِ تعالى ، من منظارِ هذا البعدِ الإعجازيِّ ، وَبِمِعْيارِه ..

.. وَكُلَّمَا انتقلنا من الكلمةِ ومجموعِها في القرآنِ الكريمِ كَكُلٍّ ، ومن مجموعِها في الجملةِ القرآنيّةِ ، إلى الحرفِ ومجموعِ ورودِهِ في النصِّ القرآنيِّ ، وفي الجملةِ القرآنيّة ، إلى خصوصيّةِ الحرفِ من خلالِ قيمتِهِ العدديّةِ كلبنةٍ في بناءِ النصِّ القرآنيِّ .. كُلَّمَا انتقلنا بالاتّجاهِ الأعمق ، في بحر دلالاتِ القرآنِ الكريم ..

.. فإذا نظرنا إلى كِتابِ اللهِ تعالى من زاويةٍ ما ، أي من منظارِ بُعْدٍ إعجازيٍّ ما ، فسنرى جانباً إعجازيًّاً يختلفُ عن الجوانبِ الإعجازيّة التي نراها بالنظرِ إلى كِتابِ اللهِ تعالى من زوايا أخرى ، أي من مناظيرِ جوانبَ إعجازيّةٍ أُخرى .. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ ، كونَ القرآنِ الكريمِ مُعجزةً مُستمرّةً تُرى جوانِبُها من أيِّ زاويةٍ ننظرُ من خلالِها إلى كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. وَمَنْ يتصوَّرُ أنَّ الأوجهَ الإعجازيّةَ في كِتابِ اللهِ تعالى ، يُحيطُ بها مِعيارٌ واحدٌ ، وتُرى من جانبٍ واحد ، إنّما يقودُهُ تصوُّرُهُ هذا إلى التعامي عن الأوجه الإعجازيّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى ، فلا يرى إلاّ الجانبَ الإعجازيَّ الذي يُرَى من منظارِ معيارِهِ ، وبالتالي يحصرُ الجوانبَ الإعجازيّةَ في جانبٍ واحد ، هو جانبُ المعيارِ الذي تَصَوَّرَهُ ، وكأنَّهُ يحيطِ بِكتابِ اللهِ تعالى ، وبأبعادِهِ الإعجازيّةِ ..

.. لو أخذنا على سبيلِ المثالِ كلمةَ عيسى ..... رأينا أنَّ مجموعَ ورودِ كلمةِ عيسى عليه السلام في القرآنِ الكريمِ ، يُماثلُ مجموعَ ورودِ كلمةِ آدم عليه السلام .....

كلمةُ ﴿ **عِيسَى** ﴾ ترد (**٢٥**) مرّة .. وَ كلمة ﴿ **ءَادَمَ** ﴾ ترد (**٢٥**) مرّة ..

.. فمن هذا المنظار نرى تماثلاً بينهما ، ساحتُهُ اختلافُ كُلٍّ منهما عن باقي البشر في المجيءِ إلى الدنيا ، وتخصيصُ كلٍّ منهما – في القرآنِ الكريم – بنفخِ الروح فيه ، وغيرُ ذلك من التماثلِ بينهما .. فمن زاويةِ هذا المنظار ، يُكَوِّنُ مجموعُ ورودِ الكلمةِ في القرآنِ الكريم ، بُعداً إعجازيّاً في إطارِ هذه الساحة ..

.. ورأينا كيفَ أنَّ مجموعَ ورودِ كُلٍّ من كلمتي عيسى وآدم في القرآنِ الكريم ، يدخلُ في معادلاتٍ تتعلّقُ بأبعادٍ إعجازيّةٍ تُرى من هذا المنظار .. فهذا المجموعُ يدخلُ في معادلةِ توازنٍ بين مجموعِ تكرارِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين من جهةٍ ، وبين مجموعِ ورود مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، س ، ل) في القرآن الكريم من جهةٍ أخرى ، حيثُ كلُّ مجموعٍ منهما هو العدد (**٥١٣**) كما رأينا ..

.. وفق هذا المعيارِ الذي تكونُ فيه الكلمةُ واحدةَ الوصفِ والتسميةِ ، ننظرُ إلى الكلمةِ القرآنيّةِ ، بغضِ النظر عن حروفِها ورسمِها في كِتابِ اللهِ تعالى .. ولذلك – من منظارِ هذا المعيار – لَمْ نُفرِّقْ بين رَسْمِ كلمةِ إبراهيم في سورة البقرة دون حرف ياء : ﴿ **إِبْرَٰهِـۧمَ** ﴾ ، وبين رَسْمِها في باقي القرآن الكريم بحرف ياء : ﴿ **إِبْرَاهِيمَ** ﴾ ... ووفقَ هذا المعيارِ لَمْ نأخذْ من أسماءِ الأنبياءِ والمُرسلين إلاَّ أسماءَ الذات ، وذلك في مُعادلةِ التوازنِ بين مجموعِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين من جهة ، وبين مجموعِ مشتقّاتِ الجذر اللغوي (ر ، س ، ل) في كتابِ اللهِ تعالى من جهةٍ أُخرى ..

.. كلمةُ عيسى عليه السلام ، وأسماءُ الأنبياءِ والمرسلين ، يدخلُ كلٌّ منها في معادلاتِ معاييرِ الأبعادِ الإعجازيّةِ المتعلّقةِ بالكلمةِ القرآنيّةِ .. فعلى سبيلِ المثال نرى أنَّ كلمةَ عيسى تدخلُ في المسألةِ التاليةِ المتعلّقةِ بمجموعِ سنيِّ لبثِ عيسى عليه السلام في قومِهِ قبل رَفْعِهِ إلى السماء ..

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٤ – ٣٦] = (**٣٣**) **كلمة** ..

.. وفي هذا النصِّ القرآنيِّ الذي يتعلَّقُ مجموعُ كلماتِهِ بمدّةِ لبثِ عيسى عليه السلام ، كلُّ عبارةٍ قُرآنيَّةٍ فيه تتعلَّقُ بكلِّ بعدٍ من الأبعادِ الإعجازيّةِ التي يحملُها القرآنُ الكريم .. ولكنْ .. من منظارِ كلِّ معيارٍ على حده ، وبحدودٍ خاصّةٍ بكلِّ معيارٍ على حده ..

.. ولنأخذْ من هذا النصِّ – على سبيلِ المثال – الآيةَ الكريمة .. ﴿ **وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [مريم : ٣٦] ..

.. عيسى عليه السلام نَطَقَ (في القرآنِ الكريم) هذه العبارةَ بِصِيَغٍ مُختلفةٍ قَليلاً ، ثلاثَ مرّات ..

﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٥١]

﴿ **وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [مريم : ٣٦]

﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [الزخرف : ٦٤]

النصُّ الأوّلُ قالهُ عليه السلام وهو كبير ، والنصّ الثاني – الذي اخترناهُ في مثالِنا – قالهُ عليه السلام وهو في المَهْد .. أي قال هذين النصَّين في نُزولِه الأوّل ، قبلَ أن يَرْفَعَهُ اللهُ تعالى إليه .. ولذلك فهذان النصّان يُكوّنان مَسألةً كاملةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٥١] = ٢٧٣

﴿ **وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾ [مريم : ٣٦] = ٢٧٨

٢٧٣ + ٢٧٨ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

.. ولو نظرنا إلى النصِّ الثالثِ لرأيناهُ لِوَحْدِهِ مسألةً كاملة ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٦٤] =

٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. فهل هذا النصُّ الثالثُ سيقولُهُ عيسى عليه السلام في نُزولِهِ الثاني ؟ .. وخُصوصاً أنّه يأتي بعد قولِهِ تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف : ٦١] في السورةِ ذاتِها ، وقبلَ قولِهِ تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٦] .. ؟ ..

.. وهذه الآيةُ الكريمةُ الـتي اخترناهـا .. ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [مـريم : ٣٦] .. والتي دخلت كلماتُها في معيارٍ يتعلَّقُ بمجموعِ مُدَّةِ لبث عيسى عليه السلام قبلَ رفعِهِ إلى السماء ، ودخلتْ مجاميعُ القِيَمِ العدديّةِ لحروفِها في مسألةٍ تتعلَّقُ بخطابِ عيسى عليه السلام لقومِهِ في نزولِهِ الأوَّل .. نرى أنّ مجاميعَ القـيمِ العدديّةِ لحروفها تدخلُ في مسألةٍ كاملةٍ ، تتعلَّقُ بالعبارات القرآنيّةِ المجتزأةِ والمتعلّقةِ بمسألةِ المَهْدِ ، وبما تَكَلَّمَهُ عيسى عليه السلام في المهد ..

﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلۡمَهۡدِ ﴾ [آل عمران : ٤٦] = ٩٨

﴿ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلۡمَهۡدِ ﴾ [المائدة : ١١٠] = ٢٤٨

﴿ أَلَّا تَحۡزَنِى قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشۡرَبِى وَقَرِّى عَيۡنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمًا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤ – ٢٦] = ١٠٦٢

﴿ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلۡمَهۡدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم : ٢٩] = ١٥٦

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٣] = ٩٥١

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٦] = ٢٧٨

٩٨+٢٤٨+١٠٦٢+١٥٦+٩٥١+٢٧٨= **٢٧٩٣ = ١٩ × ١٤٧**

..... كنّا قد رأينا سابقاً أنَّ الذي نادى مريمَ عليها السلام من تحتِها هو عيسى عليه السلام ، وكانَ دليلُنا في ذلك المعيارِ ، هو مجموعُ الكلمات التي قيلت لها في ذلك الموقف ، وهي (**٣٣**) كلمة ..

﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم : ٢٤ – ٢٦] = (**٣٣**) كلمة

.. وهانحن نرى دخولَ العبارةِ ذاتِها في معيارٍ آخر ، يؤكِّدُ أنَّ الذي نادى مريمَ عليها السلام من تحتِها هو عيسى عليه السلام .. ولكنَّ حدودَ النصِّ الذي تنتمي إليه الكلمات التي قيلت لمريمَ من تحتِها في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، تختلفُ – كما نرى – عن حدودِ النصِّ في المعيار السابق ..

.. وكنّا قد رأينا سابقاً أنَّ مجموعَ كلمات النصِّ الذي نطق به عيسى عليه السلام وهو في المهد تبرئةً لوالدته ، مكوَّنٌ من (٣٣) كلمة ، تساوي عدد السنين التي لبثها قبلَ رفعه إلى السماء ..

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم : ٣٠ – ٣٣]

= (**٣٣**) كلمة ..

.. وها نحن نرى ذاتَ النصِّ يدخلُ في معادلةٍ أُخرى من منظارٍ آخر .. وهكذا نرى أنَّ دخولَ العبارةِ القرآنيَّةِ ضمن نصٍّ قرآنيٍّ في معيارٍ ما ، لا يقتضي تَكرارَ كلماتِ ذاتِ النصِّ وحروفِهِ حين دخولِ ذاتِ العبارةِ القرآنيّةِ في الأبعادِ الإعجازيّةِ الأُخرى التي تُرى من معاييرَ أُخرى ..

.. والعدد (**٥١٣**) الذي يتعلَّقُ بمسألةِ الرسالاتِ السماويّة ، أي بعددِ تَكرار أسماءِ الذاتِ للرسلِ والأنبياءِ عليهم السلام والذي هو ذاتُهُ – كما رأينا – مجموعُ مُشتقاتِ الجذرِ اللغوي (ر ، س ، ل) في القرآنِ الكريم ... هذا العددُ ، نراهُ يتجلّى في مجموعِ القِيَمِ العدديَّةِ لِحروفِ المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي تُصوِّرُ دورةَ نزولِ الرسلِ من آدمَ عليه السلام ، إلى النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام ..

.. فالتماثلُ بين عيسى وآدمَ عليهما السلام يحوي بين طرفيه جميعَ المرسلين ، وهذا ما رأينا تَعَلُّقَ العدد (**٥١٣**) به ، وهو ذاتُه مجموع القيم العدديّة لحروف هذه المسألة الكاملة ..

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٩ – ٦٠] =

٥١٣ = ١٩ × ٢٧

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، والتي يتعلّقُ مجموعُ القيم العدديّةِ لِحروفِها ، بمجموعِ تَكرارِ أسماءِ الذات للأنبياء والمرسلين عليهم السلام .. نرى فيها عبارةً قُرآنيَّةً يتعلَّقُ مجموعُ حروفِها بمدةِ لبثِ عيسى عليه السلام في قومِهِ قبلَ أن يُرفَعَ إلى السماء .. ووفقَ هذا المعيارِ نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيَّةَ لا تشملُ إلاّ الحروفَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لجوهرِ التماثلِ بين آدم وعيسى عليهما السلام ..

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ = (**٣٣**) حرفاً

.. وهكذا فالنظرُ إلى النصِّ القرآنيِّ من منظارِ بُعدٍ إعجازيٍّ ، لَهُ حدودُهُ وعمقُهُ الخاصُّ به ، والذي يُمَيِّزُهُ عن الحدودِ الأخرى والأعماقِ الأخرى التي تُرى من مناظير الأبعادِ الإعجازيَّةِ الأُخرى ..

.. إنَّ تساوي مجموعَ ورودِ كلمتي آدمَ وعيسى عليهما السلام ، وتماثلَهُمَا من منظارِ البعدِ الإعجازيِّ المتعلّقِ بعددِ تَكرارِ الكلمةِ القرآنيّةِ في القرآنِ الكريم ، لا يقتضي أبداً تماثُلَهُمَا في معاييرِ الأبعادِ الإعجازيَّةِ الأخرى ..

.. فالقيمةُ العدديّةُ لكلمةِ عيسى عليه السلام ، تختلفُ عن القيمةِ العدديّة لكلمة آدم .. وبالتالي فالتماثلُ الذي رأيناه في مِعيارِ مجموعِ ورودِ كلِّ كلمةٍ منهما في القرآن الكريم ، تختلفُ حدودُهُ كثيراً عن المعايير المتعلِّقةِ بالقيم العدديّة لحروفِ كُلِّ كلمةٍ منهما ..

.. لقد رأينا أنَّ هُناك مَرحَلَتين في تدرُّجِ الرسالاتِ السماويّة .. مَرحَلَة أولى تبدأُ بآدمَ عليه السلام وتنهي بإبراهيمَ عليه السلام قبلَ إنجابِهِ ، أي تنـــهي بـــــ : **﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾** ، ومركزُها هو نوحٌ عليه السلام ..

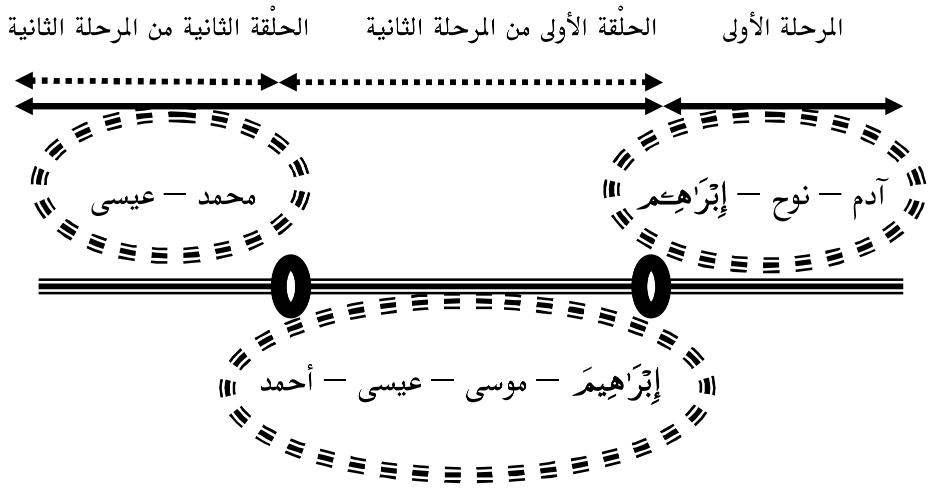

.. هذهِ الأسماءُ المُكَوِّنَةُ لأبرزِ سِماتِ تلكَ المرحلة ، نراها مسألةً كاملـــةً في معيـــارِ معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ ءَادَمَ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ نُوحٌ ﴾ = ٢٦ ،، ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ = ٢٩

٢١ + ٢٦ + ٢٩ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. ورأينا أنّ الحَلْقَةَ الأولى مِنَ المرحلةِ الثانية ، تبدأُ بإبراهيم عليه السلام بعد إنجابه : ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، وتنتهي عندَ ﴿ عِيسَى ﴾ عليه السلام .. وفي هذه المرحلةِ – أيضـــاً – اسمان بارزان هما ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ عليه السلام ، الذي حَمَلَ الرسالةَ الأولى من الرســـالاتِ السماويّةِ الثلاث ، وَ ﴿ أَحْمَدُ ﷺ ﴾ الاسمُ الذي بشّر به عيسى عليه السلام في تلك المرحلة ، والذي سيحمِلُ الرسالةَ الخاتِمةَ في الحلْقةِ الأخيرة .....

هذه الأسماءُ نراها تُكوِّنُ مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ إِبْرَاهِيم ﴾ = ٣٥ ،، ﴿ مُوسَىٰٓ ﴾ = ٢٥ ،، ﴿ أَحْمَدُ ﷺ ﴾ = ٣٩ ،، ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤

٣٥ + ٢٥ + ٣٩ + ٣٤ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. والحلْقةُ الثانيةُ من المرحلةِ الثانيةِ بدأتْ بمحمّدٍ ﷺ ، وتنهي عندَ قيامِ الساعةِ بعدَ نُزول عيسى عليه السلام .. ولذلك نرى أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لِكلمتي : ﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ ،، ﴿ عِيسَى ﴾ ، مَسألةٌ كاملةٌ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..... :

﴿ مُّحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ،، ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ..

٤٢ + ٣٤ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. إنّنا نرى كيفَ أنَّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ عيسى في هذه المعايير ، وضعت كلمةَ عيسى المتماثلةَ مع كلمةِ آدم في معيارِ مجموعِ ورود الكلمةِ في القرآنِ الكريم ، وضعتها ضمن حدودٍ وأعماقٍ مختلفةٍ تماماً .. ونرى أنَّ كلمةَ إبراهيم التي هي في معيار مجموعِ ورودِ الكلمة في القرآن الكريم ، لا خلاف بين رسمِها دون حرف ياء ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ وبين رسمها بحرف ياء : ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، نرى أنّه في المعاييرِ المتعلّقةِ بالقيمِ العدديةِ ، لا بُدَّ من التمييزِ بين هذين الرسمين ، وبالتالي فالحدودُ والأعماقُ مختلفةٌ من معيارٍ لآخر ..

.. وكنّا قد رأينا أيضاً كيف أنَّ كلمةَ ﴿ عِيسَى ﴾ تدخلُ في حدودٍ جديدة ، إذا نُظر إليها من مناظيرِ الأبعاد الإعجازيّةِ المختلفة ، فقد رأينا كيفَ أنَّ قيمتَها العددية مساويةٌ تماماً للقيمة العددية لِكُلٍّ من كلمتي : ﴿ ٱلرُّوح ﴾ ، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ ..

﴿ عِيسَى ﴾ = ﴿ ٱلرُّوح ﴾ = ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = **٣٤**

.. وذلك يتعلّق بحدودِ الدلالات وأعماقِها من منظار هذا العمق ..

.. وفي معيار مجموعِ ورودِ الكلمة في القرآن الكريم ، ومعادلةِ التوازن بين مجموعِ تَكرارِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين من جهةٍ ، ومجموعِ ورود مشتقّات الجذر اللغوي (ر ، س ، ل) في القرآن الكريم من جهةٍ أُخرى ، رأينا كيف أنَّ حدودَ هذا المعيار لا تتجاوزُ أسماءَ الذات ، ولا يهمُّ في ذلك خصوصيّة الرسم القرآني للكلمة ..

.. الآن .. لو أردنا النظر إلى أسماءِ الأنبياءِ والمُرسلين هذه من منظارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، ومشاركتِها في رسمِ مراحلِ الرسالاتِ السماويّةِ ، لرأينا أنَّ الأسماءَ المُشارِكَةَ في رسمِ هذه المراحلِ هي أسماءُ الذاتِ السابقة ، بالإضافةِ إلى التالي :

(**١**) **–** لا بُدَّ من إدخال الاسم **﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾** ، فقد رأينا كيفَ أنّهُ يدخلُ في معادلة الأسماء التي تُمثّلُ جوهرَ المرحلةِ الأولى .. فإبراهيمُ عليه السلام حياتُهُ تنقسم بين مرحلتي الرسالات السماويّة .. فكما أنَّ الرسولَ ﷺ شارك باسمين هما : أحمد ، الاسم المبشّر به في الحلقة الأولى من المرحلة الثانية ، ومحمد الاسم المعروف في الحلقة الثانية من المرحلة الثانية .. كذلك فإنّ إبراهيم عليه السلام يُشارك باسمين ، هما : **﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾** و **﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾** ..

(**٢**) **–** عيسى عليه السلام الذي كان الخطَّ الفاصلَ بين الحلْقتين الأولى والثانية من المرحلة الثانية ، يُشاركُ باسمين أيضاً .. هما عيسى كما نعلم .. والاسمُ الثاني الذي تبيّنُهُ الآيةُ الكريمةُ التالية ..

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] .. فالاسمُ الآخرُ هو **﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾** ، كما نرى ..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ مشاركةَ الاسم ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، في رسمِ مراحلِ الرسالات السماويّة هو اشتراكُهُ مع الاسمين : ﴿ يَحْيَىٰ ﴾ ، ﴿ أَحْمَدُ ﴾ ، في مسألةٍ كاملةٍ مُكوَّنةٍ من هذه الأسماءِ وهي مسبوقة بكلمة : ﴿ ٱسْمُه ﴾ ، التي يصفُ اللهُ تعالى في سياقِها كلَّ اسمٍ من هذه الأسماء ..

﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] = ١٤٢

﴿ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم : ٧] = ٥٨

﴿ ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف : ٦] = ٦٦

١٤٢ + ٥٨ + ٦٦ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. الآن .. لو قمنا بجمعِ القيمِ العدديّة لِلأسماء المشاركة في رسم صورةِ مراحلِ الرسالات السماويّة ، لرأينا أنّنا – من منظارِ هذا المعيارِ – أمامَ مسألةٍ كاملةٍ ، تُصدِّقُ تكامُلَها معجزةُ إحدى الكُبَرِ ..

﴿ ءَادَمَ ﴾ = ٢١ ،، **﴿ مُوسَىٰٓ ﴾** = ٢٥ ،، **﴿ عِيسَى ﴾** = ٣٤ ،، **﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾** = ١١٥ ،، **﴿ سُلَيْمَٰنَ ﴾** = ٣٠ ،، **﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾** = ٢٩ ،، **﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾** = ٣٥ ،، **﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾** = ٤٠ ،، **﴿ يَعْقُوبَ ﴾** = ٤٦ ،، **﴿ إِسْحَٰقَ ﴾** = ٤٨ ،، **﴿ هَٰرُونَ ﴾** = ٢٣ ،، **﴿ دَاوُۥدُ ﴾** = **٣٨** ،، **﴿ نُوحٌ ﴾** = ٢٦ ،، **﴿ زَكَرِيَّآ ﴾** = ٤٩ ،، **﴿ يَحْيَىٰ ﴾** = ٣١ ،، **﴿ مُحَمَّدٌ ﴾** = ٤٢ ،، **﴿ أَيُّوبَ ﴾** = ٢١ ،، **﴿ يُونُسَ ﴾** = ٢٩ ،،

﴿ يُوسُفُ ﴾ = ٣٩ ،، ﴿ إِلۡيَاسَ ﴾ = ٢٥ ،، ﴿ ٱلۡيَسَعَ ﴾ = ٣٦ ،، ﴿ لُوطٍ ﴾ = ٣٣ ،، ﴿ هُودٌ ﴾ = ٢٨ ،، ﴿ صَٰلِحٌ ﴾ = ٤٢ ،، ﴿ شُعَيۡبٗ ﴾ = ٤٨ ،، ﴿ إِدۡرِيسَ ﴾ = ٤٦ ،، ﴿ ذَا ٱلۡكِفۡلِ ﴾ = ٤٦ ،، ﴿ لُقۡمَٰنَ ﴾ = ٢٣ ،، ﴿ إِلۡ يَاسِينَ ﴾= ٣٤ ،، ﴿ أَحۡمَدُ ﴾ = ٣٩ ..

المجموع هو : **١١٢١ = ١٩ × ٥٩**

.. ولنأخذ مثالاً آخر ..... كنّا قد رأينا كيفَ أنَّ الآيةَ الكريمةَ .. ﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة : ٢] .. تحملُ مسألتين متناظرتين ، في معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّة ..

﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ** ﴾ = (٨) حروف .. ﴿ **لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ** ﴾ = (٨) حروف

﴿ **ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ** ﴾ = (**١٣**) حرفاً .. ﴿ **فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ** ﴾ = (**١٣**) حرفاً ..

.. ففي هذا المعيار ، لا فارقَ بين المسألتين المتناظرتين ، فكلٌّ منهما تُحقِّقُ هذا المعيار .. وكلمةُ ﴿ **فِيهِۛ** ﴾ كما نرى تدخلُ في كلٍّ من هاتين المسألتين المتناظرتين ..

.. الآن لو نظرنا إلى هذه الآيةِ الكريمةِ من منظارِ معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، لرأينا أنَّ حدودَ دخولِ كلماتِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ في هذا المعيار ، تختلفُ عن حدودِ المعاييرِ الأُخرى ..

.. فالمسألةُ الأولى المتناظرةُ في معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّةِ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ ، تنفردُ بمسألةٍ كاملةٍ دون بقيّةِ حروفِ هذه الآيةِ الكريمةِ .. فالكتابُ الذي لا يأتيه الريبُ ، والمحفوظُ من الله تعالى ، والذي لا يستطيعُ البشرُ تحريفَهُ ، هو القرآنُ الكريمُ فقط .. بينما هدى المتّقين من الممكنِ وجودُهُ في الكتب الأخرى بنسبٍ مختلفةٍ .. لذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ المجتزأةَ من هذه الآيةِ الكريمةِ ، مسألةٌ كاملةٌ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي تماماً عددَ سورِ كتابِ الله تعالى ..

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. وهذا لا يعني أنَّ بقيةَ حروفِ هذه الآيةِ الكريمةِ لا تحملُ معيارَ معجزةِ إحدى الكُبَر ، أو أيَّ معيارٍ من المعاييرِ التي رأيناها .. أبداً .. إنّها تدخلُ من منظارِ أيِّ معيارٍ في معادلاتٍ لا يحيطُ بها إلاّ اللهُ تعالى .. ولكنّنا نأخذُ أمثلةً للإجابةِ على السؤالِ المطروح ..

.. وهكذا نرى كيفَ أنّ استقلاليّةَ المعاييرِ ناتجةٌ عن اختلافِ هذه المعاييرِ ، وعن كونِ القرآنِ الكريمِ مُعجزةً تُرى من منظارِ أيِّ معيارٍ من هذه المعايير .. فعندما ننظرُ إلى كتابِ اللهِ تعالى من منظارِ معيارٍ مُحدَّدٍ من هذهِ المعايير ، علينا أنْ نبحثَ عن حدودِ النصِّ التي تقعُ تحتَ رؤيتِنا من منظارِ المعيارِ الذي ننظرُ منه ..

.. ولنأخذ المثالَ التالي .. معلومٌ أنَّ مسألةَ الإسراءِ والمِعراجِ تُصَوَّرُ في القرآنِ الكريمِ من خلالِ الآيةِ الأولى من سورةِ الإسراءِ ، وَمِن خِلالِ ثمانيَةَ عشرَ آية ، في بدايةِ سُـــورةِ النَّجْمِ ..... وبجمعِ القِيَمِ العدديَّةِ لهذه الآياتِ الكريمةِ ، نجدُ أنَّ الناتِجَ ليسَ مسألةً كاملةً ، أيْ ليسَ من المضاعفات التامّة للعدد (١٩) ..... وهذا يدفَعُنا إلى البحثِ عن العباراتِ القرآنيّةِ الأُخرى المُكَمِّلَةِ لتصويرِ هذه المسألةِ في كِتابِ اللهِ تعالى .. فحـــدودُ النصـــوصِ

القرآنيّةِ المتعلّقةِ بالجانب الإعجازيِّ الذي يُرى من منظارِ هذا المعيارِ – بالنسبةِ لهذه المسألة – لمْ تنتهِ ، ولا بُدَّ من وجودِ عباراتٍ قرآنيّةٍ أُخرى ..

.. وبالفِعل ، حينما نبحثُ عن ذلك ، نرى أنَّ العِبارةَ القرآنيّةَ المُكَمِّلةَ لِهذهِ المسألةِ ، هي جزءٌ من الآية (٦٠) في سورةِ الإسراء ، وهي قولُهُ تعالى **﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾** [الإسراء : ٦٠] ..

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] = ٦١٥

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] = ١٧٥

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١ – ١٨] = ١٩٢٧

٦١٥ + ١٧٥ + ١٩٢٧ = **٢٧١٧ = ١٩ × ١٤٣**

س **٥٢** : **استشفُّ من البراهين التي تُقدِّمُها أنَّ مُعجزةَ إحدى الكُبَر أعمقُ من الأبعادِ الإعجازيّةِ الأُخرى .. ففي بُعدِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر الذي عرضتَهُ ، يتعلّقُ الأمرُ**

بِهُويّةِ الحروف ، حيثُ تمَّ إعطاءُ كلِّ حرفٍ قيمةً عدديّةً تُمَيِّزُهُ عن غيرِهِ من الحروف .. ويتعلَّقُ الأمرُ – أيضاً – بقانونٍ يُبيِّنُهُ القرآنُ الكريمُ ، في الآيةِ الكريمةِ .. ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ .. السُّؤال الآن : ما هي حدودُ إدراكِنا لِتداخلِ الأبعادِ الإعجازيّةِ مع بعضِها ، ولتداخلِ حدودِ المسائلِ داخلَ كُلِّ بعد ..

.. قُلنا إنَّ الإبحارَ باتِّجاهِ عِلْمِ حقيقةِ اللبناتِ الأُولى ، هو إبحارٌ نحو السرِّ الأعمقِ للبناء .. ومن الطبيعيِّ أنَّ وَصْفَ ظاهرِ البناءِ أسهلُ من وصفِ حقيقةِ مكوّناتِ اللبناتِ الأولى فيه ، وأنَّ المعرفةَ الأعمقَ لِحقيقتِهِ تحتوي ضمناً معرفةَ ظاهرِهِ ..

.. إنَّ إدراكَ حدودِ كُلِّ بُعدٍ من الأبعادِ الإعجازيّةِ ، وتداخلِهِ مع الأبعادِ الأخرى ، يتعلّقُ بإدراكِنا لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، ومن زاويةِ البعدِ الإعجازيِّ التي ننظرُ من خلالِها إلى هذه الدلالات ..... وسأعرضُ المثالَ التالي لنرى هذه الحقيقةَ بأمِّ أعيننا .....

.. كُنّا قد رأينا سابقاً نصَّين قُرآنيّين ، كلٌّ منهما مُكَوَّنٌ من ركنين متناظرين تماماً بالنسبةِ لمجموعِ الكلمات ..... فقد رأينا توازناً كاملاً بين مجموعيِّ كلماتِ ركنيِّ كُلٍّ من هاتين المسألتين ..

.. **المسألةُ الأولى** هي :

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴾

[الغاشية : ٢ – ٧] = **٢٤** كلمة ..

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية : ٨ – ١٦] = **٢٤** كلمة ..

.. والمسألةُ الثانيةُ هي :

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الواقعة : ٢٧ – ٤٠] = **٣٧** كلمة

﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ [الواقعة : ٤١ – ٤٨] = **٣٧** كلمة

.. **المسألةُ الأولى** نراها مع الآيةِ الأُولى من سورةِ الغاشية ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية : ١] ، مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر .. فهذه الآيةُ في معيارِ مجموعِ كلماتِ النصِّ القرآنيِّ ، ليست خاصّةً بالركن الأوّلِ ، ولا بالركنِ الثاني .. بينما إذا نظرنا إلى هذين الركنين كمسألةٍ كاملة ، نرى أنَّ هذه الآيةَ تتعلّقُ بكلٍّ منهما ، وتتكاملُ معهما .. ولذلك فهي تدخلُ معهما في مسألةٍ كاملة ..

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ

﴿ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ
مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية : ١ – ١٦] = **١٦٩١ =**
١٩ × ٨٩

.. و**المسألةُ الثانيةُ** نراها – أيضاً – جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ تشملُ السابقينَ إضافةً لأصحابِ اليمين وأصحابِ الشمال .. ففي معيارِ معجزةٍ إحدى الكُبَر نرى حدوداً أُخرى وعمقاً آخر ، يشملُ مسألةً كاملةً ، دلالاتُها متكاملةٌ ، بحدودٍ أوسعَ وأشمل ..

﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي
جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾
مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ
مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ
طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ
﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ
﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ
﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ

ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الواقعة : ٧ – ٥٦] = ٥٥٤٠

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٨٨ – ٩٦] = ١٠٥٠

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [المدثر : ٣٨ – ٤٧] = ١٠١٠

٥٥٤٠ + ١٠٥٠ + ١٠١٠ = **٧٦٠٠ = ١٩ × ٤٠٠**

.. ولِحروفِ أيِّ مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ارتباطاتٌ مع مسائلَ أُخرى ، داخلَ المسألةِ وخارجَها ، لا يُحيطُ بها إلاّ اللهُ تعالى .. ففي المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا ، نرى مسألةً كاملةً تُصوِّرُ موضوعاً كاملاً ..

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٨ – ٩٤] = **٧٧٩** =

١٩ × ٤١

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ جزءٌ من مسألةٍ كاملة ، حدودُها خارج حدودِ المسألةِ التي بين أيدينا ..

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ [الواقعة : ٨٣ – ٩٤] = **١٥٢٠** =

١٩ × ٨٠

.. وهنا سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ .. لماذا لم تدخلْ الآياتُ الستّةُ الأولى من سورةِ الواقعة مع المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا ، كما دخلت الآيةُ الأولى من سورةِ الغاشية في المسألةِ الكاملةِ الثانية التي رأيناها ..

.. أقول : إنَّ دخولَ الآياتِ الكريمةِ في المسائلِ الكاملةِ ، ليس تابعاً لِتصوُّراتنا وأهوائنا .. فاكتمالُ دلالاتِ المسألةِ ، وتكاملُ الحروفِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِهذهِ الدلالات ، هو ما يُحدِّدُ دخولَ العبارات القرآنيّة في المسائلِ الكاملةِ ، وعدمَ دخولِها ..

.. الآياتُ الستّةُ الأولى من سورة الواقعة ، لها حدودُها من التكاملِ مع غيرِها مـــن العبارات القرآنيّة ..... فعلى سبيل المثال ، تدخلُ هذه الآياتُ في مسألةٍ كاملـــةٍ تتعلّـــقُ بموضوع وقوعِ الواقعة ، كمسألةٍ كونيّةٍ من زاويةِ ما يحدثُ للأرضِ والجبالِ والسماء ..

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ [الواقعـــة : ١ - ٦] = ٦٤٤

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٣ – ١٦] = ٧٦٢

٦٤٤ + ٧٦٢ = **١٤٠٦ = ١٩ × ٧٤**

.. إذاً كلّما تدبَّرنا كتابَ اللهِ تعالى أكثر ، كلّما أبحرنا أكثـــرَ في إدراكِ دلالاتِـــه ، وحدودِ إعجازه .. ولكنْ .. لا يمكننا أبداً أنْ نحيطَ بجميعِ ارتباطاتِ العبارةِ القرآنيّة مـــع غيرِهَا من العباراتِ الأخرى في أيِّ معيارٍ إعجازيٍّ ..

.. فمن جهةٍ لا يُمكننا أنْ نصلَ إلى عُمْقِ تأويلِ القرآنِ الكريمِ الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ تعالى .. ومن جهةٍ أخرى لو استطعنا الإحاطةَ بأبعادِ معجزةٍ ما ، لَمَا كانتْ هذه المعجزةُ معجزةً ..

.. وهكذا .. فدرجةُ إدراكِنا لِتداخلِ الأبعادِ الإعجازيّةِ ، ولأعماقِ كُلِّ بعد ، يتعلّقُ بِدرجةِ إدراكِنا لِحقيقةِ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، وبسمتِ زاويةِ البعدِ الإعجازيِّ الـــتي ننظرُ من خلالِهَا إلى هذهِ الدلالات ..

س ٥٣ : .. في هذا السياق ، وفي ساحةِ توظيف هذه النظريّة الرقميّة لاستنباط دلالاتِ النصّ القرآني ...... ما الذي يجعلنا نطمئنُّ – في توظيفنا هذا – على سمـــتِ

حركةِ توجّهِنا نحو مصداقيّة هذا التوظيف ، وبأنّنا نسير بالاتّجاه الصحيح ، وبأنّنا لا نسير باتّجاه تصوّراتٍ سابقةٍ لهذا التوظيف ؟ .. بمعنى آخر .. ما هو الخطّ الفاصل بين الحقِّ الغائب عن ظاهر إدراكنا ، والذي نستنبطُه باستخدام هذه النظريّة ، وبين ما نتوهّمُه حقّاً ، ويصادفُ قِيَماً عدديّةً تتوافقُ معه ..

.. لو أخذنا القصّة القرآنيّة نموذجاً ... كيف نُوازنُ بين تصوّراتنا البديهيّة لجزئيّات أحداثها ، مع القيم العدديّة للعبارات القرآنيّة الحاملة لهذه الجزئيّات ؟ .. بمعنى آخر .. هل البديهيّات التي تحملُها تُصوّراتُنا لجزئيّات القصّة القرآنيّة .. هل تُقابلُها علاقاتٌ بديهيّةٌ بين القيم العدديّة التي تحملُها النصوص القرآنيّة الحاملة لتلك الجزئيّات ؟ ..

.. الحقيقةُ ليست كُلَّ ما نرى ، لأنّنا لسنا نحن الذين أوجدنا هذه الحقيقة ، وبالتالي لا يُمكنُنا أن نُحيطَ بها .. وفي الوقتِ ذاتِه .. كُلُّ ما نُبرهنُ عليه بمعيارٍ عقليّ مُجرّد ، هو من هذه الحقيقة ..

.. على سبيل المثال .. يُعَدُّ الماءُ من أهمّ مقوّمات حياة الإنسان فوق هذه الأرض ، والإنسانُ – منذ وجوده – استخدمَ هذا الماء في مختلف مجالات الحياة ... هذه حقيقة لا يختلفُ عليها اثنان .. ولكنَّ اكتشافَ الإنسان للمكوّنات الكيميائيّة للمياه ، لم يكن إلاّ منذ فترةٍ ليست كبيرةً نسبيّاً .. فهل عدمُ اكتشافِ الإنسان لهذا التركيب الكيميائي له تأثيرُه على حقيقة الماء ، وعلى صلاحيّة الانتفاع به ، وأنّه قبل هذا الاكتشاف كانت للماءِ ماهيّةٌ أُخرى .. أبداً ..

.. وفي الوقت ذاتِه ليس كلُّ ما قيل عن الماء صحيحاً .. الصحيحُ هو فقط ما يحملُهُ البرهان ، وتُثبتُه التجربة .. وكلُّ ذلك أمرٌ طبيعيٌّ ، كونَ الماءِ ليس من صناعة الإنسان ، وبالتالي كونَ حقيقتِه أكبرَ بكثير من علم الإنسان عنها ..

.. النصُّ القرآنيُّ ينتمي إلى عالمٍ الأمر ، الذي هو أسمى من عالم الخلق الذي ينتمي إليه الماء .. وبالتالي لا بُدّ من التفاعل مع البراهين والأدلّة التي تُقَدَّمُ حولَ النصّ القرآنيِّ ، بطريقةٍ أسمى وأعمق من تفاعلِنا مع موادِّ عالم الخلق .. ليس فقط لأنّ القرآنَ الكريم ينتمي إلى عالم الأمر ، وإنّما أيضاً لأنّ القرآنَ الكريم تبيانٌ لكلِّ شيء ، وبالتالي لأنّه يحملُ من الأدلّة والبراهين ما لا يستطيع مخلوقٌ الإحاطةَ به ..

.. وفي القصّة القرآنيّة تفصيلٌ وتبيانٌ ودلالاتٌ ومعانٍ تفوقُ بكثيرٍ تصوّراتِنا لأحداثها التاريخيّة .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ يُؤكِّدُ ذلك ..

﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. وبالتالي فتشعّبُ العلاقات الرياضيّة بين القيم العدديّة لعبارات القصّة القرآنيّة ، تابعٌ لتشعّب علاقات الدلالات التي تحملُها هذه العبارات ..... ولتبيان جانب من هذه الحقيقة ، لننطلق من النصّ القرآنيّ التالي كمسألةٍ كاملةٍ ، نُلقي الضوء من خلالها ، ومن خلال بعض العبارات القرآنيّة في السياق التالي لها ، على بعض الارتباطات الرياضيّة ، كنتيجة بديهيّة لارتباطات المعنى والدلالات ..

﴿ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي

ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٣ – ٦] = **١٥٩٦ = ١٩ × ٨٤**

.. على سبيل المثال .. في الآية الثانية من هذا النصّ : ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾ ، نرى المعادلات التالية ..

﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ** ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

﴿ **وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ** ﴾ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

﴿ **يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ** ﴾ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. هذه مسائلُ كاملة ، سواءٌ في إدراكنا الفطريّ للمعنى والدلالات ، أم في المعيار الرقمي .. وكلُّها فسادٌ في الأرض ، وهي كما رأينا تتكامل مع دلالات النصّ ككل .. ولكنْ .. نرى أنّ العبارة القرآنيّة المُصوِّرة لاستحياء النساء ، كمسألة تتعلّق بالشرف ، تتوازنُ مع العبارة القرآنيّة التي تُلقي الضوء على كينونة فِرعون الفاسدة ..

﴿ **وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ** ﴾ = **٩٢**

﴿ **إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾ = **٩٢**

.. هذه البديهيّة ، في التوازن بين النيل من أعراض الآخرين وشرفِهم ، وبين كينونةِ الفساد ، نراها بديهيّة في العلاقة الرياضيّة بين القيمتين العدديّتين لهاتين العبارتين القرآنيّتين ..... طبعاً كينونة الفساد تشمل العلو في الأرض ، وتشمل استضعاف الناس ، وتشملُ ذبحَ أبنائهم ، ولذلك رأينا مسائلَ كاملةً في كلٍّ من هذه الجزئيّات لوحدها ، ورأينا أيضاً

مسألةً كاملةً للنصّ ككل حيث هذه الأعمال تتعلّق بكينونة الفساد .. ولكنْ .. في توازن القيم العدديّة بين العبارة المصوّرة لاستحياء النساء ، والعبارة القرآنيّة المصوّرة لكينونة الفساد .. في هذا التوازن دلالةٌ كبيرة تتوافقُ مع البديهيّة التي نحملُها بفطرتنا تجاه هذه المسألة ..

.. وأين التعارض بين بديهيّات إدراكنا لدلالات العبارتين القرآنيّتين التاليتين من هذا النصّ ، وبين تكامل القيم العدديّة بينهما ..

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ = ٢٣١

﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ = ٩٢

٢٣١ + ٩٢ = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. فمنُّ الله تعالى على الذين اُستُضعِفُوا في الأرض ، هو تمكينٌ لهم في هذه الأرض ..

.. ولا شكّ أنّ العبارة القرآنيّة : **﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾** ، على سبيل المثال ، تحملُ من المعاني الكامنة أكثرَ ممّا يخطرُ ببالنا .. من هذه المعاني أنّ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما سيواجهون ما كانوا يحذرون ، من خلال نصر الله تعالى لموسى عليه السلام ، وحتّى يتمَّ هذا الأمرُ لا بُدّ أن ينجو موسى عليه السلام من فِرعون ، وبالتالي لا بُدّ أن يُوضَعَ في التابوت وأن يلتقطَهُ آلُ فِرعونَ ليُربّى عندهم .. فالتقاطُ آلِ فرعونَ لموسى عليه السلام بعد وضعه في التابوت ، مُقدّمةٌ لا بُدّ منها ليرى فِرعونُ وهامان وجنودُهما ما كانوا يحذرون ..

.. هذه الحقيقة ربّما لا تردُ – للوهلةِ الأولى – على خاطِرِ بعضنا .. ولكنْ .. حينما نرى التوازن بين القيمةِ العدديّة لهذه العبارة القرآنيّة مع العبارة القرآنيّة التالية ، نُدركُ أنّ هذه الدلالات بديهيّة لا تتعارضُ مع سمتِ إدراكنا للغوص في أعماق النصّ القرآنيّ ..

﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ = ٢٤٢

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص : ٨] = **٢٤٢**

.. وندركُ أيضاً أنّ العبارةَ الثانية مع عبارةٍ تاليةٍ لها ، **﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴾** [القصص : ٨] ، لا تتحقّقُ أحداثُها إلاّ بإرضاع موسى عليه السلام وإلقائه في اليم دون خوف وحزن .. ولذلك حينما نرى توازن القيم العدديّة بين هذه العبارة القرآنيّة والعبارة القرآنيّة التالية ، نُدرك ببديهتِنا تعلّق ذلك بتوازنِ المعنى والدلالات بينهما ..

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ ﴾ [القصص : ٧] = **٤٤١**

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴾ [القصص : ٨] = **٤٤١**

.. وبديهيٌّ أن نرى تقابل تكامل المعنى والدلالات بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين في ذات السياق القرآني ، مع تكامل القيم العدديّة لهما ..

﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] = ١٦٠

﴿ فَرَدَدْنَهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص : ١٣] = ٤٤٨

١٦٠ + ٤٤٨ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. فما بين الوعدِ الإلهيِّ وتنفيذِهِ مسألةٌ كاملة ، نُدركُها بفطرتنا ، ونتأكّدُ منها عبر تكامل القِيَم العدديّة في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..... وبديهيٌّ أيضاً أن نرى هذه الحقيقة في مسألةٍ كاملة داخل هذه المسألة ..

﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص : ٧] = ٦١

﴿ فَرَدَدْنَهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ [القصص : ١٣] = ٣٣٨

٦١ + ٣٣٨ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ ، في هذه المسألةِ الكاملة ، من مقدّمات تحقّقِ أحداثِها أن تُرضعَه أمُّه عليه السلام .. ولذلك حينما نرى توازن القيم لهذه العبارة القرآنيّة مع العبارة القرآنيّة ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ ، نُدرك بفطرتنا حقيقة تعلّق تساوي القيم العدديّة بتوازن المعنى والدلالات بينهما ..

﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص : ٧] = **٦١**

﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص : ٧] = **٦١**

.. ومن الطبيعيّ أنّ ردّه عليه السلام إلى أمّه يُذهبُ عنها الخوف والحزن ، ولذلك حينما نرى العبارة القرآنيّة التالية مسألةً كاملةً ، يتوافقُ ذلك مع بديهيّتنا حول دلالاتها ..

﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ ﴾ [القصص : ٧] = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. والقضيّةُ ذاتها نراها في المسألة الكاملة التالية ..

﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ [القصص : ١٣] = ١١٧

﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ [القصص : ١٢] = ١٤٩

١١٧ + ١٤٩ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. فتحريمُ المراضِعِ على موسى عليه السلام ، هو نتيجةُ الوعْدِ الحقّ لله تعالى ، حيث يُريدُ اللهُ تعالى من أمّ موسى أن تعلمَ ذلك ..

.. والقضيّةُ ذاتُها نراها أيضاً في التوازن بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ = **١١٧**

﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ = **١١٧**

.. ونراها أيضاً في المسألة الكاملة التالية ..

﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ [القصص : ١٢] = ١٤٩

﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ [القصص : ١٣] = ٧٩

١٤٩ + ٧٩ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. فتحريمُ المراضع على موسى عليه السلام ، مقدّمةٌ لا بُدّ منها لردّه إلى أُمّه ..

.. وفي الآية الكريمة التالية من ذات السياق القرآنيّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص : ٩] .. نرى أنّ العبارةَ القرآنيّةَ التالية من هذه الآية مسألةٌ كاملة :

﴿ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = **٢٨٥** = **١٩ × ١٥**

.. هذا التكامل ، سواءٌ في المعنى والدلالات أم في القِيَم العدديّة ، يُعطينا إشارةً بأنّ قول امرأت فِرعون : ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ هو من أجلِ ألاّ يُقتَلَ موسى عليه السلام .. ويتأكّدُ ذلك لدينا حينما نرى توازن هذه العبارة القرآنيّة مع العبارة القرآنيّة التالية ..

﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ = **١٧٨**

﴿ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ [القصص : ٧] = **١٧٨**

.. فالأمرُ الإلهيُّ لأمّ موسى بإلقائه في اليمّ ، إنّما هو لعلم الله تعالى الكاشف بما سيحدث من احتضان امرأت فرعون له ..

وفي التوازن بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين دليلٌ آخر على صحّةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ = **٧٩**

﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ [القصص : ١٣] = **٧٩**

.. وأيضاً في التكامل بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين دليلٌ آخر على صحّة ما نذهب إليه ..

﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ ﴾ = ١٧٨

﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ ﴾ [القصص : ١٣] = ٢٢١

١٧٨ + ٢٢١ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. فاحتضانُ امرأت فِرعون لموسى عليه السلام ، كان من أجل ألاّ يُقتلَ ، وبالتالي – في النهاية – يكونُ ردُّهُ إلى أمّه ..

.. وأيضاً في التكامل بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين دليلٌ آخر على صحّة ما نذهب إليه ..

﴿ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ [القصص : ٧] = ٢٣٩

﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] = ١٦٠

٢٣٩ + ١٦٠ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. فإرضاعُه عليه السلام ، وإلقاؤه في اليم ، كان ضروريّاً لردّه إلى أُمّه وجعلِهِ من المرسَلين ..

.. في كُلِّ ما رأيناه من معادلاتٍ رياضيّة ، نرى أنّ فطرتَنا تُقابلُ بين هذه العلاقات الرياضيّة ، وبين المعاني والدلالات التي تحملها النصوص القرآنيّة ، وذلك ببديهيّة ومنطق لا يتعارضُ مع العقل الذي نميّزُ به الحقّ من الباطل ..

.. ولمزيدٍ من تبيان هذه الحقيقة .. لنجتزئ الآيتين القرآنيتين التاليتين من سياقِهما القرآنيّ ، ولننظر كيف أنّهما مسألةٌ كاملةٌ ، قيمتها العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً

القيمة العدديّة لكلمة ﴿ فِرْعَوْن ﴾ ، حيثُ فرعون هو محور القصّة المصوَّرَة في ذلك السياق القرآني ..

﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝٣٩ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[القصص : ٣٩ – ٤٠] = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

﴿ فِرْعَوْن ﴾ = **٤١**

.. وجوهر استكبار فرعون وجنودِه ، أنّهم ظنّوا عدمَ رجوعِهم إلى الله سبحانه وتعالى .. هذا ما نقرأه من هذا النصّ .. ولذلك ففطرتنا تُقابلُ توازنَ المعنى والدلالات بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ، مع توازن قيمهما العدديّة ..

﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ ﴾ = **١٢٦**

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ = **١٢٦**

.. والفطرة النقيّةُ والعقلُ المجرّد ، يرى في كون القيمة العدديّة للمسألة الكاملة التالية تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة فِرعون ، يرى بُرهاناً يُؤكّد صحّة سمت توجّه إدراكنا نحو حقيقة دلالات النصّ القرآنيّ ..

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩] = ٢٥٠

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ [غافر : ٣٨ – ٣٩] = ٥٢٩

٢٥٠ + ٥٢٩ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

﴿ فِرۡعَوۡن ﴾ = **٤١**

.. وفي توازن القِيَم العدديّة بين المسألتين الكاملتين التاليتين ، بيانٌ على صحّةِ توجّهنا نحو إدراك حقيقة دلالات النصّ القرآنيّ من خلال هذه النظريّة الرقميّة ..

﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٩]

= ٢٦٠

﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص : ٣٨]

= ٢٠٨

﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩]

= ٢٥٠

﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢١ – ٢٤] = ٣٦٥

٢٦٠ + ٢٠٨ + ٢٥٠ + ٣٦٥ = **١٠٨٣ = ١٩ × ١٩ × ٣**

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٠٩ – ١١٠] = ٤٢٢

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧] = ٦٦١

٤٢٢ + ٦٦١ = **١٠٨٣ = ١٩ × ١٩ × ٣**

.. ففي المسألةِ الأولى نرى تجلّي المعصية والاستكبار والكفر عند فرعون ، وهذا يُوازي تجلّي هذه الأمور عند ملأٍ فرعون ، حيث تُصوِّرُ ذلك المسألةُ الثانية .. ولذلك فبديهتنا تُقابلُ بين هذه الدلالات في المسألتين من جهة ، وبين تساوي القيم العدديّة فيما بينهما من جهةٍ أُخرى ..

.. وفي المسألة الكاملة الثانية ، نرى مسألتين كاملتين ..

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

﴿ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

.. والقضيّةُ ذاتُها نراها أيضاً في توازن القيم العدديّة بين المسألتين التاليتين ..

﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ [الأعراف : ١١٩ - ١٢٢] = **٤٨٢**

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] = **٤٨٢**

.. فانتصار موسى عليه السلام بالحجّة والبرهان ، يُوازي طلبَهُ من قومِه بأن يصبروا ، وإبلاغَهُم أنّ الأرض يُورثُها اللهُ تعالى من يشاءُ من عباده ..

.. ونرى في الركنِ الثاني مسألةً كاملةً ، نُدرك حقيقةَ اكتمالها بفطرتِنا النقيّة ، قبل النظر إلى تكاملها في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. من كلِّ ما سبق ، نرى أنّ الفطرةَ النقيّة ، والعقلَ المجرّد ، وعدمَ تلوّثِ النفس برجس الأصنام الفكريّة ، وامتلاكَ الدليل ، والصدقَ في البحث عن الحقيقة .. نرى أنّ كلَّ ذلك معيارٌ يُحدِّدُ صدقَ توجّهنا نحو الحقّ ، ونحو امتلاكِ البديهة في مقابلة العلاقات الرياضيّة للقيم العدديّة ، مع دلالات النصوص القرآنيّة .. أمّا من لا يُملكُ الإرادةَ لمعرفةِ الحقيقةِ والبحثِ عنها ، فلن يعرفَها أبداً .. فما قدّمنا من أمثلة حتى الآن ، يكفي من يملك ذرّةً من عقلٍ أو منطق ..

س ٥٤ : في إجابتِكَ على سؤالٍ سابقٍ بيّنتَ إنفرادَ القرآنِ الكريمِ بكوْنه قَوْلَ الله تعالى ، الذي قالَه كما هو تماماً الروحُ الأمينُ عليه السلام ، ومن ثمَّ قالَه ناطقاً به كما هو تماماً الرسولُ محمّدٌ ﷺ .. وبيّنتَ أيضاً إنفرادَ القرآنِ الكريم بكوْنه متزّلاً من عند الله تعالى ، في حين يشتركُ مع الكتبِ السماويّة الأخرى بكوْنه مُنْزَلاً من عند الله تعالى .. السؤال الآن .. كيف تقرأ وترى هذه الحقائقَ المبرهنة لغويّاً ، من منظارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ؟ ..

.. ما نقرؤه من صياغةِ النصِّ القرآنيِّ قراءةً لغويّة ، نستطيعُ قراءتَه من معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر .. فتعلّقُ القيمِ العدديّةِ للكلماتِ والعباراتِ القرآنيّةِ بحيثيّاتِ المعنى والدلالاتِ لهذهِ الكلمات والعبارات هو تعلّقٌ مُطلق ..

.. وفي إطار الإجابةِ على سؤالِك .. لو أخذنا الصورَ القرآنيّةَ التي تبيّن أنّ القرآنَ الكريمَ قولُ الله تعالى ، وأنَّ قولَ الله تعالى لا يتبدّلُ ولا يتغيّر ، مع لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ،

كوْنَ القرآنِ الكريمِ قوْلَ الله تعالى وصياغته المُطلقة ، لوجدناها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٦٨] = ١٩٨

﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق : ٢٩] = ١٩١

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ [المزمل : ٥] = ١٤٥

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ [الطارق : ١٣- ١٤] = ١٣٨

﴿ ٱللَّهُ ﴾ = ١٢

١٩٨ + ١٩١ + ١٤٥ + ١٣٨ + ١٢ = **٦٨٤ = ١٩ × ٣٦**

.. فالقَوْلُ المعنيُّ في هذه العبارات القرآنيّةِ يتعلّقُ باللهِ سبحانه وتعالى ، ولذلك رأينا تكاملَ هذه العباراتِ القرآنيّةِ معَ كلمة ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ..

.. وهذا القَوْلُ نُزِّل وأُنزل – هو ذاته – إلى عالمِ الأمرِ وساحةِ الروحِ التي ينتمي إليها الروحُ الأمين عليه السلام .. فقد قالَهُ الروحُ الأمينُ في ساحته هذه بعد أنْ نُزِّلَ القرآنُ وأُنزل إلى هذه الساحة .. ولذلك نرى تكاملَ العبارةِ القرآنيّة ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ مع النصِّ التالي :

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير : ١٩ – ٢١] = ٣٤٨

﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ = ٥١

٣٤٨ + ٥١ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. فالآية الكريمة ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ لا تعني أنّ الروحَ الأمينَ صاغَ القرآنَ الكريم ، إنّما تعني أنّه نقلَ القرآنَ الكريمَ قولاً متزّلاً إلى الساحة التي ينتمي إليها ، لِنقْلِهِ إلى الرسول محمّدٍ ﷺ ..

.. وهذا القول نُزّل وأُنزل – هو ذاته – إلى عالم الخلق الذي ينتمي إليه الرسولُ محمدٌ ﷺ ، فالرسولُ ﷺ نطقَ بالقرآنِ الكريم ، قولاً متزّلاً إلى الساحة التي ينتمي إليها ﷺ

.. ولذلك نرى تكاملَ كلمةِ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ مع النصِّ القرآنيِّ التالي :

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٠ – ٤٣] = ٤٩٠

﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

٤٩٠ + ٤٢ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. والآية الكريمة ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ لا تعني أنّ محمداً ﷺ صاغَ القرآنَ الكريم ، إنّما تعني أنّه نقلَ القرآنَ الكريمَ قولاً متزّلاً إلى الساحة التي ينتمي إليها ، لِنقْلِهِ إلى البشر ..

.. وهكذا نرى أن تتريلَ قَوْلِ الله تعالى ، من ذاتِ اللهِ تعالى ، إلى الروحِ الأمين عليه السلام ، إلى الرسولِ محمّدٍ ﷺ ، كلُّ ذلك كان بتمام الكمال لإيصال قَوْلِ الله تعالى إلى البشريّةِ جمعاء .. فالقرآن الموجود بين أيدينا هو ذاته قَوْلُ الله تعالى ، الذي صاغَهُ جلَّ وعلا وتحدّى الإنسَ والجنَّ على أن يأتوا بمثله ..

.. وهذه القراءةُ العدديّةُ هي قراءةٌ مجتزأةٌ من مجموعةِ قراءاتٍ نصلُ من خلالِهـا إلى ذاتِ النتيجة ، ولكنّنا نُجيبُ على أسئلةٍ محدّدة ، في إطارٍ مُحدَّد .. فكلُّ العباراتِ القرآنيّةِ المصوِّرةِ لهذه المسألة تحملُ من المعاني ، وبالتالي من المعادلات ، ما يُؤكِّدُ هذه الحقيقة ..

.. وكنّا قد رأينا أنَّ الكتبَ السماويّةَ جميعاً بما فيها القرآن الكريم ، أُنزلتْ منـاهجَ مُيسّرةً للفهم والإدراكِ بين أيدي المُكلّفين .. بينما ينفردُ القرآنُ الكريمُ بتتريلِهِ معجزةً من عندِ اللهِ تعالى ، يتحدّى بها الإنسَ والجن ..

.. ورأينا سابقاً .. كيفَ أنَّ النصّين القرآنيّين اللذين يؤكّدان جَوْهرَ انفرادِ القـرآنِ الكريم بالتتريل من عند الله تعالى ، مقارنةً مع الكتب السماويّة الأخرى ، رأينـا أنّهمـا متكاملان في معيارِ معجزةٍ إحدى الكُبَر ..

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾

[آل عمران : ٣] = ٣٦٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء : ١٣٦] = ٤١٢

٣٦٧ + ٤١٢ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

.. وحتّى لو اجتزأنا من هذه المسألةِ الكاملةِ العبـارتين : **﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾** ، **﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾** ، تلك العبارتين اللتين تصوّران جوهرَ تتريلِ القرآنِ الكريم ، لرأيناهما مسـألةً كاملة ..

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ = ٢٥٣

﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ = ٢٢٢

٢٥٣ + ٢٢٢ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. ولو اجتزأنا – أيضاً – العبارةَ القرآنيّة ﴿ **وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ** ﴾ والتي تُصوِّرُ إنزالَ التوراة والإنجيل من عندِ اللهِ تعالى ، لرأينا أيضاً مسألةً كاملة ..

﴿ **وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ** ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. فالقرآنُ الكريمُ – إذاً – نزَّلَهُ جبريلُ عليه السلام ونزلَ به كما هو تماماً على قلب الرسولِ ﷺ ، كونَ القرآن الكريم تنزيلاً من ربِّ العالمين ، أي نزّلَه كتنزيل .. وهذا ما نقرؤه في الآيات الكريمة التالية ، التي هي قراءةٌ مجتزأةٌ من مجموعةِ قراءاتٍ تُبيِّن لنا هذه الحقيقة ..

﴿ **قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ [البقرة : ٩٧] = ٤٨٨

﴿ **قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ** ﴾ [النحل : ١٠٢] = ٤١٦

﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ** ﴾ [الشعراء : ١٩٢ – ١٩٥] = ٤٢٦

٤٨٨ + ٤١٦ + ٤٢٦ = **١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠**

.. فهذه المسألةُ تُبيّنُ جانباً من تنزيلِ القرآنِ الكريمِ على قلبِ الرسولِ ﷺ كمعجزةٍ ملتحمةٍ بالمنهج ، فتنزيلُ جبريل عليه السلام للقرآن الكريم على قلب الرسول ﷺ ، كمعجزةٍ ملتحمةٍ بالمنهج ، هو تنزيلٌ للقرآن المُنَزَّل أصلاً من عند الله تعالى ، أي هو تنزيلُ التنزيل ..

.. أما بالنسبةِ لتنزيلِ جبريل عليه السلام للقرآنِ المنهجِ على قلبِ الرسول ﷺ ، فهو تنزيلُ ما أنزلَهُ الله تعالى من اللوحِ المحفوظِ إلى السماءِ الدنيا ، أي هو تنزيـلُ الإنـزال .. فالقرآنُ المنهجُ الذي أنزلَهُ الله تعالى من اللوح المحفوظ ، في ليلة القدر ، نزلَ به جبريلُ عليه السلام على قلبِ الرسول ﷺ ، وبالتالي أنزلَهُ الله تعالى على الرسول ﷺ عن طريق جبريل .. فجبريلُ عليه السلام نزّلَهُ ككتابٍ مُنْزَل ، أي نزّلَه كإنزالٍ من عند الله تعالى ..

.. ولذلك .. في هذه المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا ، والتي تُضيءُ جانبَ اكتمـالِ تنزيل القرآن الكريم من ربِّ العالمين .. لو استبدلنا الآيةَ الكريمـة : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٢] فيها ، بالآيتين اللتين تُصوِّران إنزالَ اللهِ تعالى لِلقرآنِ المنهجِ في الليلةِ المباركة (ليلة القدر) ، لوجدنا مسألةً كاملةً تبيّن اكتمال إنزالِ القرآنِ المنـهجِ على قلبِ الرسولِ ﷺ ..

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩٧] = ٤٨٨

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠٢] = ٤١٦

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان : ٣] = ١٧٩

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] = ١٢٢

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣ – ١٩٥] = ٣١٥

٤٨٨ + ٤١٦ + ١٧٩ + ١٢٢ + ٣١٥ = ١٥٢٠

٨٠ × ١٩ = ١٥٢٠

.. وحتى لو نظرنا داخل هذه المسألةِ إلى الصورِ القرآنيّةِ التي تبيّن جوهرَ تنزيلِ جبريل [ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ،، رُوحُ ٱلْقُدُسِ] للقرآن الكريم على قلب الرسول ﷺ ، لرأيناها ثلاثَ مسائلَ كاملة ..

﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. وحتى لو أخذنا الآيتين التاليتين للآياتِ الكريمةِ الواردةِ في هذه المسألةِ من سورةِ الشعراء ، لرأينا مسألةً كاملةً ، تُصدّق تكاملَها معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

[الشعراء : ١٩٦ – ١٩٧] = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. إذاً تداخلُ إنزالِ القرآن وتنزيله ، سواءٌ في القراءةِ اللغويّة ، أم في القراءةِ العدديّة ، هذا التداخلُ نابعٌ مِنْ كوْنِ القرآنِ الكريمِ معجزةً ومنهجاً في الوقت ذاتِه ، ومِنْ كوْنِ جبريلَ عليه السلام نَزَلَ به منهجاً ومعجزةً في الوقتِ ذاتِه ..

.. وكنّا قد بيّنا أنّه في كلِّ عبارة قرآنيّة ، علينا أن نُميِّز بين وجهِ الإنزال للمنهج ، وهو وجهُ الدلالاتِ الظاهرةِ للنصِّ القرآني ، وبين وجْهِ التنزيلِ للمنهجِ الملتحمِ بالمعجزة ، وهو وجهُ الدلالاتِ الباطنةِ للنصِّ القرآني ، والذي يحمل لا نهاية من الدلالات التي نهايتها عمقُ التأويلِ الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى ..

.. ونحنُ في عرْضِنا لهذه القراءات العدديّة نجيبُ على أسئلة محدّدة ، بإجابات محدّدة ، فهذه القراءاتُ العدديّة هي قراءاتٌ مجتزأةٌ من مجموعةِ قراءاتٍ عدديّةٍ تُؤكّدُ الحقيقةَ ذاتَها .. فكلُّ عباراتِ القرآنِ الكريم الخاصّةِ بهذه المسألةِ تُؤكّدُ صحّةَ قراءتِنا اللغويّةِ هذه ،

وكلُّها تحملُ المنهجَ العدديَّ الذي نُبيِّنُه .. ولكنّنا نعرضُ قراءاتٍ مُجتزأةً ، للإجابةِ على أسئلةٍ مطروحة ، بهدفِ تبيانِ حقائقَ مُحدّدة ..

س ٥٥ : اجتزاؤكَ لبعضِ العباراتِ القرآنيّةِ من سياقِها ، ووَضْعُها – في مسائلَ كاملة – مع عباراتٍ مُجتزأةٍ أُخرى ، أو حتى مع كلماتٍ قرآنيّةٍ مجرّدة ، وذلك في بُرهانِكَ على اكتمالِ بعضِ المسائل .. هذا الاجتزاءُ والجمْعُ بين تلك العبارات والكلمات ، يكونُ سبباً – عند بعضهم – للنظر بعينِ الاستغراب إلى ما تُقدِّمُ من برهانٍ عدديٍّ .. هذا من جهة .. ومن جهةٍ أُخرى .. قُلْتَ في هذا الحوار : لا يُوجَدُ عندكَ موقفٌ مُسبَقٌ من القراءاتِ الأُخرى ، تاركاً البحثَ فيها للآخرين .. لكنْ .. هذه المعادلات التي نراها تُؤكّدِ – بما لا يقبلُ الشكَّ – أنّهُ يستحيلُ حذْفُ حرفٍ أو زيادتُهُ أو استبدالُهُ بحرفٍ آخر ، فذلك يُؤدّي إلى اختلالِ المعادلاتِ التي تعرضُها ، وبالتالي يُؤدّي إلى تغييرٍ في المعنى والدلالات ، كَوْنَ الرابطِ وثيقاً بين القيمةِ العدديّةِ للنصِّ القرآنيِّ والدلالاتِ التي يحملُها هذا النص ..

.. لو أخذنا النصَّ التالي نموذجاً :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا

لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [البقرة : ٢٥٨ – ٢٦٠] = **٣٨٣٨ = ١٩ × ٢٠٢**

.. برهنتَ أنَّ هذا النصَّ يُكوِّنُ مسألةً كاملةً هي مسألةُ إحياءِ الموتى ، وأنَّ الآيتين الثانية والثالثة في هذا النصّ مسألةٌ كاملة ، كَوْنَ الاستفسار فيهما يهدفُ إلى كيفيّـةِ إحياءِ الموتى ، وليس ناتجاً عن كفرٍ بذلك ، وأنَّ الآيةَ الأولى لوحدها مسـألةٌ كاملـةٌ كَوْنَ المحاججِ فيها كافراً ، وأنَّها – في الوقتِ ذاتِه – مُكوّنةٌ من مسألتين كاملتين :

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

﴿ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. وبيّنتَ أنَّ العبارتين القرآنيّتين التاليتين مسألةٌ كاملة :

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ﴾ = ٧٤

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ = ١٩٢

٧٤ + ١٩٢ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. كُلُّ ذلك في رِوايةِ حَفْصٍ لِقراءةِ عاصِم ، مصحفِ المدينةِ النبويّة .. ولكنْ .. في مصحفِ المدينةِ النبويّة برواية وَرْش عن نَافع المدني ، نرى كلمةَ إبراهيم – التي تردُ أربعَ مرّاتٍ في هذا النصّ – تُرسَم بحرفِ ياء ، وذلك على خلافٍ معَ رِوايةٍ حَفْصٍ لِقراءةِ عاصِم ، ونرى أنَّ كلمةَ العِظامَ في رواية وَرْش عن نَافِع ، تُرسَم دونَ حرف ألف بين حرفي الظاء والميم ، وأنَّ كلمة ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ تُرسَمُ (نُنْشِرُهَا) ..

.. كيف ترى هذا الرسمَ المخالفَ من منظارِ المعجزةِ العدديّةِ التي تعرضها ؟ .. وهل من الممكنِ استيعابُ هذا الرسمِ المخالفِ في بنيةِ هذه المنظومةِ الإعجازيّة ؟ .. بمعنىً آخر .. هل هذا الاختلاف في الرسم يُعدَّ وجهاً إعجازيّاً آخر بحدودٍ أُخرى ؟ ، أم أنَّهُ خارجَ هذه المنظومةِ الإعجازيّةِ ؟ ..

.. المُطْلَقُ لا يتعدَّدُ ، ولا يتجزَّأُ ، ولا يُحاطُ به .. وكلامُ اللهِ تعالى مُطْلَق ، وبالتالي لا تُحيطُ به المعاييرُ ، فهو الذي يحملُ المعايير التي تُثبتُ إطلاقَه ، ولكن دونَ أن تُحيطَ به ، فلو أحاطتْ به لكان من المُمكنِ أنْ تصوغَ المخلوقاتُ نصّاً مِنْ مِثْلِه ، وبالتالي لما كان مُطلَقاً ..

.. والمعاييرُ الإعجازيّةُ التي رأيناها ، تحملُها رِوايةُ حَفْصٍ لِقراءةِ عاصِم ... وفي عرضنا لأيِّ بُعدٍ إعجازي ، لم نعرضْ اجتزاءً لأيِّ نصٍّ أو آيةٍ ، دون اكتمال المعنى المحمول بهذا الاجتزاء ، فالنصُّ القرآنيُّ يحملُ الكثيرَ من المعاني ، وعند كُلِّ كلمةٍ – بل عند كلِّ حرف – حدٌّ جديدٌ من المعنى والدلالات .. والذين ينتقدون هذا الاجتزاءَ السليمَ الهادفَ إلى إظهارِ حدود المعنى والدلالات في أعماق النصِّ القرآني ، إنّما يحسبونَ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ محصورةً ضمنَ حدودِ تصوّراتِهم الموروثةِ ، بحيثُ لا تزيدُ هذه الدلالاتُ ولا تنقصُ عن تصوّراتِهم ، وكأنَّ النصَّ لبنةٌ أولى لمعنىً موروثٍ لا يزيد على ذلك ولا ينقص ..

.. ومن الطبيعيِّ – بالنسبةِ لهؤلاء – ألاّ يختلَّ المعنى – عندهم – بإبدالِ كلمةٍ بكلمةٍ أُخرى ، أو بزيادةِ كلمةٍ أو بنقصانِها ، أو بزيادة حرف أو بنقصانه ، فحقيقةُ المُقــدّسِ – عندهم – ومعيارُهُ هو ما ورثوه من التفاسيرِ التاريخيّة ، وليس النصَّ القرآنيَّ وإعْمَالَ العقلِ به ..

.. فالنصُّ الذي ذكرتَه في سؤالِك ، رأينا فيه من المعادلات ما يُثبتُ لكلِّ عاقلٍ أنّــه نصٌّ مُطلَقٌ ، يستحيلُ فيه أيُّ نقصٍ أو زيادةٍ أو تبديل .. وهذا مِنْ ماهيّةِ إطلاقِه ، ومــن ماهيّةِ إعجازِه .. والكلماتُ المختلفةُ التي عرضتَها مِن رواية وَرْش عن نَــافِع ، تَكْســرُ إطلاقَ هذا النصِّ القرآنيِّ وفق المعايير التي بيّناها في هذا الحوار ، والتي يحملُها النصُّ القرآنيُّ رِواية حَفْصٍ لِقراءةِ عاصِم ..

.. وأنا لا أزعمُ أنَّ هذه المعاييرَ تُحيطُ بالنصِّ القرآنيّ ، وفي الوقتِ ذاتِــهِ أُؤكِّــدُ أنَّ النصَّ القرآنيَّ (رِوايةَ حَفْصٍ لِقراءةِ عاصِم) يحملُها بكلِّ حرفٍ من حروفِــه .. أمّــا إنْ كانتْ هناك معاييرُ أُخرى في منظوماتٍ إعجازيّةٍ أُخرى غير تلك التي رأيناها ، تحملُهــا قراءاتٌ أُخرى ، فهذا أمرٌ آخرُ ، لا يكون صحيحاً إلاّ بعدَ تقديمِ برهانٍ على صــحّتِه .. أمّا أنْ يتمَ إنكارُ ما لا يُنكرُه عاقل ، خوفاً من سقوطِ بعضِ الروايات التاريخيّة ، فهذا لا يختلف – أبداً – عن زَعْمِ الكفرةِ بأنّ الكونَ وُلدَ بالمصادفةِ ..

.. وبالنسبةِ للكلمات المختلفة في الرسم في رواية وَرْش عن نَافِع بالنسبةِ للنصِّ الذي بين أيدينا ، وهي كلمة إبراهيم التي تُرسَم بحرف ياء ، وكلمة العظام الــتي تُرسَــم دون حرف ألف ، وكلمة نُنْشِرُهَا التي تُرسَمُ بدل كلمة ﴿ **نُنشِزُهَا** ﴾ .. نرى أنَّهُ يســتحيلُ استيعابُ هذا الاختلاف ، في بنيةِ المنظومة الإعجازيّة التي نراها ، سواءٌ كان ذلك ضمن إطار النصِّ الذي ندرسُهُ ، أم على كامل مساحةِ القرآن الكريم ..

.. لقد رأينا كيفَ أنَّ رسمَ كلمةِ إبراهيمَ دونَ حرفِ ياء في كلِّ سورة البقرة ، هو إشارةٌ إلى اسمه عليه السلام قبلَ أنْ يُنجب ، وهو الاسمُ التابعُ لِلمرحلةِ الأولى في تــدرّجِ الرسالاتِ السماويّة .. ورأينا أيضاً أنَّ هذا الرسمَ لِكلمةِ إبراهيم ، أي دون حرف يــاء ، رأينا أنّه ضروري – في معيار معجزة إحدى الكُبَر – لإكمال مسألةٍ كاملةٍ تشملُ الأسماءَ المشاركةَ للرسل والأنبياء في رسم صورةِ مراحلِ الرسالات السماويّة .. هــذا إضــافة للمعادلات التي رأيناها – داخلَ هذا النص – في إجابتنا على سؤالٍ سابق ، والتي تُثبــتُ أنَّه يستحيلُ تبديلُ حرفٍ في كتابِ الله تعالى أو حذفُه أو زيادتُه ..

.. وفوقَ كُلِّ ذلك .. سنبحرُ في هذا النصِّ إلى عُمقٍ أكبرَ ، لنرى هذه الحقيقــةَ ، ولنرى – أيضاً – أنَّه عند كُلِّ كلمةٍ هناك حدٌّ جديدٌ للمعنى والدلالات ، وأنَّ الاجتــزاءَ السليمَ لعباراتِ النصِّ القرآني يُعطي دلالاتٍ جديدةً ، وكلُّ ذلك يعودُ إلى ماهيّةِ الــنصِّ القرآنيّ كَوْنَه نصّاً مُطلقاً ، يستحيلُ على المخلوقات أن تأتي بمثلِه ..

.. فالعبارةُ القرآنيّة ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ ، والتي تحملُ كلمتين مختلفتين في الرسم ، هما كلمة ﴿ ٱلۡعِظَامِ ﴾ حيث تنقصُ في روايــة ورش عن نافع حرفَ الألف ، وكلمة ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ حيثُ تُرسَمُ عند ورش (نُنْشِرُهَا) .. هذه العبارةُ القرآنيّةُ داخلَ المسألةِ الكاملة التي ندرسُها ، تحملُ خصوصيّةً تتعلّقُ بجمــعِ العظام المبعثرةِ وإحيائها .. ولذلك فهي جزءٌ من المسألةِ الكاملةِ التالية ، الــتي قيمتُهــا العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ ..

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] =

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يـس : ٧٨ – ٧٩] = ٥٤١

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾

[القيامة : ٣ – ٤] = ٣٠٠

٢٨٠ + ٥٤١ + ٣٠٠ = **١١٢١ = ١٩ × ٥٩**

﴿ نُنشِزُهَا ﴾ = **٥٩**

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّـةَ ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ ﴾ تحملُ خصوصيّةً داخلَ تلك الخصوصيّة ، وهي الإكساءُ باللحم .. فعلى الرّغم من أنّهـا جزءٌ من هذه المسألةِ الكاملة ، ومن النصّ الذي ندرسُهُ والذي هو مسألةٌ كاملة .. على الرغم من ذلك .. نراها – لِوحدِها – مسألةً كاملة ..

﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ ﴾ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملة نرى – أيضاً – مسألةً كاملةً تحملُ خصوصيّةً في جمعِ العظام وإحيائها وإكسائها باللحم ، وذلك باجتزاءِ وجمعِ العباراتِ القرآنيّة – داخل هذه المسألةِ الكاملة – والخاصّة بتصوير القدرة الإلهيّة في جمع العظام وإحيائها ، دون التعلّـق بتصوّرات الإنسان ورؤيتِهِ لكيفيّةِ ذلك ..

﴿ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = ١٥٤

﴿ يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ = ١١٧

﴿ نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ = ٩٠

١٥٤ + ١١٧ + ٩٠ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. ونحن لا نزعمُ أنّهُ لا تُوجَدُ إلاّ هذه الارتباطات بين عبارات هذا النص .. أبداً .. نحن نقولُ عند كلّ كلمة ، بل عند كلّ حرفٍ ، حدٌّ جديدٌ من المعـنى والـدلالات ، وارتباطاتٌ لا يعلمُ حدودَها إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى ، شريطةَ اكتمال حدود المعاني وإعطاءِ صُوَرٍ واضحةٍ بيّنة ، لا تختلف مع مجمل دلالات النصّ القرآني ككل .. وهنـا مكمـنُ معجزةِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه عن كلام المخلوقات وقوْلِهم ..

.. قد يصلُ الاجتزاءُ – أحياناً – إلى كلمة أو كلمتين .. فلو أخذنا العبارةَ القرآنيّة ﴿ **نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ** ﴾ ، لرأينا أنّها تصوِّرُ جَمْعَ العظامِ المبعثرة وإكساءَها لحماً ، وهو ما تُصوِّرُه العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ** ﴾ ، وهذا يدخلُ في إطار ما تُصوِّرُه العبارةُ القرآنيّة ﴿ **نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ** ﴾ ..

.. الآن لو أخذنا هذه العباراتِ القرآنيّةَ مجتمعةً ، لرأيناها في الكفّةِ الأولى في ميزان ، كبيانٍ وتوضيحٍ لاستفسارٍ نراه في الكفّةِ الأُخرى من هذا الميزان ، وهذا الاستفسارُ هـو قولُهُ تعالى : ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ** ﴾ ..

﴿ **نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ** ﴾ = ١٥٤

﴿ **نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ** ﴾ = ٩٠

﴿ **نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ** ﴾ = ٥٢

١٥٤ + ٩٠ + ٥٢ = **٢٩٦**

﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ** ﴾ = **٢٩٦**

.. ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ الثلاثة في الكفّةِ الأولى من هذا الميـزان ، لرأيناهـا تتكاملُ مع عبارة قرآنيّة في الكفّةِ الأخرى من هذا الميزان ، تُصوِّرُ لنا مُجرّدَ الاستفسـارِ عن المسألةِ المحمولةِ بهذه العباراتِ القرآنيّة ..

﴿ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ = ١٥٤

﴿ نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ = ٩٠

﴿ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ = ٥٢

١٥٤ + ٩٠ + ٥٢ = ٢٩٦

﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ = ١٤١

٢٩٦ + ١٤١ = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. ولو نظرنا إلى الآيتين ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ** ﴾ ، وهما الآيتان الداخلتان في المسألةِ التي بدأنا منها هذه الاجتزاءات ، لرأينا هاتين الآيتين مجتزأتين من سياقٍ قُرآنيٍّ هو في الأصلِ مسألةٌ كاملة ..

﴿ **أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يــس : ٧٧ – ٧٩] = **٨١٧ = ١٩ × ٤٣**

.. فهل اجتزاء هاتين الآيتين ووضْعُهما في مسألة إحياء العظام ليس سليماً ؟!!! .. أبداً .. الآيةُ الكريمةُ ﴿ **أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ** ﴾ ، تُضيءُ جانباً يتكاملُ مع هاتين الآيتين في مسألة أُخرى غير مسألةِ جمع العظام وإحيائهـا وتسويتها كما نرى ، وهذا لا يمنع من دخول هاتين الآيتين في مسألة جمع العظام وإحيائها ..

.. ولو أخذنا من هاتين الآيتين جوهرَ القولِ الكافرِ في هذه المسألة وإجابةَ الله تعالى على ذلك ، لرأينا ذلك يتكاملُ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ – داخل النصّ الذي ندرسه – تُبــيّنُ رؤيةَ كيفيّةِ جمع العظام وإكسائها لحماً ، والتيقّنَ من قدرةِ الله تعالى في ذلك ..

﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يــس : ٧٨ – ٧٩] = ٣٨٦

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = ٤٨٨

٣٨٦ + ٤٨٨ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ العبــارةَ القرآنيّــة **﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾** مع عبارتين سابقتين لها في ذات السياق القرآني ، لرأينــا مسألةً كاملةً طرفُها الآخرُ شكُّ الإنسان في قدرة الله تعالى على جَمْعِ العظام ، وإجابةُ الله تعالى على ذلك ..

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = ٤٦٠

﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾

[القيامة : ٣ – ٤] = ٣٠٠

٤٦٠ + ٣٠٠ = **٧٦٠ = ١٩ × ٤٠**

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ جَوْهَرَ إجابةِ الله تعالى على شكِّ الإنســان في قدرة الله تعالى على جمع العظام **﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾** ، لرأيناها جزءاً

من مسألةٍ كاملةٍ طرفُها الآخر جوْهرُ قوْلِ الإنسان واستفسارِهِ عن قدرةِ اللهِ تعالى في جمع العظام وإحيائها وجوهرُ الردِّ الإلهيّ الخاصِّ على هذا السؤال ..

﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

[يـس : ٧٨ – ٧٩] = ٢٨٨

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة : ٤] = ١٣٠

٢٨٨ + ١٣٠ + **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

.. ولو اجتزأنا جوْهرَ كُفْرِ قوْلِ الكافرِ في الآيةِ الأولى من النصِّ الـذي ندرسـه : ﴿ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ ، وجوهرَ قولِ الذي مرَّ على القرية في الآيةِ الثانية بعد أن تبيّنت له الحقيقة ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، لرأينا كلاً من هاتين العبـارتين مسألةً كاملة ..

﴿ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ = **٥٧ = ١٩ × ٣**

﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

﴿ أَعْلَم ﴾ = **١٩**

.. إنّنا نرى أنّه لا يستطيعُ مخلوقٌ – مهما عظمت قدرتُه – أن يصوغَ جملةً قرآنيّـةً واحدة .. فكيف إذاً يمكننا أن نستبدلَ حرفاً بحرف ، أو نحذفَ حرفـاً ، أو نزيـدَهُ في كتابِ اللهِ تعالى .. وكيف يُنكرُ الجاحدون هذه الاجتزاءات التي تُبيّنُ عظمةَ النصِّ القرآنيِّ ، ومكمنَ اختلافِه عن كلام المخلوقات وقوْلِهم ؟!!! ..

.. وفوق ذلك .. لنبحر – مرّةً أُخرى – داخلَ عباراتِ النصِّ القرآنيِّ الذي نحـن بصددِ دراستِه ، لإظهار هذه الحقيقة بشكلٍ أكبر .. فلو نظرنا إلى عباراتِ النصِّ الـذي بين أيدينا من زاويةِ التصويرِ الإلهيِّ المنقولِ لنا دون الدخول في جزئيّاتِ الأحداثِ الواردةِ

في هذا النصِّ ، لرأينا عبارتين قرآنيّتين تحملان هذه الخصوصيّة ، وبالتالي لرأيناهما مسألةً كاملة ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ = ٢٢٦

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ = ٢٣٠

٢٢٦ + ٢٣٠ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. ومن الطبيعيّ أن تكون باقي عباراتِ النصِّ مسألةً كاملة ، كونَ النصِّ بجملته مسألةً كاملة .. ولكنَّ المعجزةَ تتجلّى في كَوْنِ العبارات القرآنيّةِ الخاصّةِ بتصوير جزئيّات الأحداث التي حصلت مع الذي مرّ على القرية لوحدها مسألةً كاملة ..

﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = **١٥٣٩ = ١٩ × ٨١**

.. وتتجلّى المعجزةُ – أيضاً – في كَوْنِ العبارات القرآنيّةِ الخاصّةِ بتصوير جزئيّات الأحداث التي حصلت مع إبراهيم عليه السلام في الآيتين الأولى والثالثة مسألةً كاملة ..

﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] = ٧٨١

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ١٠٦٢

٧٨١ + ١٠٦٢ = **١٨٤٣ = ١٩ × ٩٧**

.. ولو نظرنا إلى عبارات النصِّ المدروس من زاويةِ ماهيّة الاستفسار عن كيفيّة إحياء الموتى ، لرأينا أنَّ العبارةَ الخاصّةَ بالذي مرّ على القرية هي : ﴿ **أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ۖ ﴾ ، وأنّ العبارةَ الخاصّةَ بإبراهيم عليه السلام هي : ﴿ **رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ** ۖ ﴾ .. ولذلك تتكامل هاتان العبارتان في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ **أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ۖ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] = ١٤٣

﴿ **رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ** ۖ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ١٢٣

١٤٣ + ١٢٣ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ولو نظرنا إلى عباراتِ النصِّ الذي بين أيدينا من زاويةِ فِعْلِ الله تعالى في البرهنـــةِ على كيفيّةِ إحياء الموتى ، لرأيناها مسالةً كاملة ..

﴿ **فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ** ﴾

[البقرة : ٢٥٩] = ١١٧١

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ٦٩١

١١٧١ + ٦٩١ = **١٨٦٢ = ١٩ × ٩٨**

ولو نظرنا إلى قوْلِ إبراهيمَ عليه السلام ﴿ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ ، في الآيةِ الثالثةِ من النصِّ الذي بين أيدينا ، لرأيناه مُتعلّقاً بقولِـه ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ في الآيةِ الأولى .. ولذلك تتكاملُ هاتان العبارتان القرآنيّتان في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ = ١١١

﴿ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ = ٩٨

١١١ + ٩٨ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ هي جزءٌ من عبارةٍ أوسعَ ، تُصوِّرُ هذا القولَ في سياقِ المحاجةِ التي حَصَلت في الآيةِ الأولى ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ .. ولذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُصوِّرُ جَوهرَ الفِعْلِ الذي تمَّ في الآيةِ الثالثة ليرى إبراهيمُ عليه السلام كيفيّةَ إحياءِ الموتى ..

﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] = ١٧٥

﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ٥٤٧

١٧٥ + ٥٤٧ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. وحتى لو اجتزأنا الكلمتين ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ من هذه المسألةِ الكاملة ، لرأينـا أنّهما تُصوّران خصوصيّةً في التأكّد من أنَّ الأربعة من الطير حيّةٌ ، حتى لا يبقـى مجـالٌ

للشك أو النسيان بعد أنْ يُوضَعَ على كلِّ جبلٍ منها جزء ، ومن ثمّ تـتمُّ رؤيـةُ كيفيّـةِ إحيائها ، أيْ ليتمَّ التأكُّدُ أنّها هي التي سيُعادُ إحياؤها من جديد بعد موْتها ..

.. وجَوْهرُ هذه الخصوصيّةِ والتي تحملها هاتان الكلمتان القرآنيّتان ، تحملُهما أيضاً الكلمتان ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ في الآية الكريمة ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ..... فلو نظر الإنسانُ إلى حقيقةِ خلْقِه لما شكَّ بقـدرةِ الله تعالى على إعادةِ إحياءِ هذه العظامِ ذاتِها بعد أنْ تُصبحَ رميماً .. فلأنّه نسيَ حقيقةَ خلقْهِ ، شكَّ في إعادةِ إحياءِ عظامِه بعد أنْ تُصبحَ رميماً .. هذا التقابلُ بـين هـاتين العبـارتين القرآنيّتين في تصويرِ هذه الجزئيّةِ من الدلالات ، نراه توازناً بينهما ..

﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ = ٧٢

﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ = ٧٢

.. وهذا البيانُ الإعجازيُّ الذي رأيناه داخلَ النصِّ الذي بين أيدينا ، لا يحملُ أكثـرَ ممّا يغرفُ رأسُ الإبرةِ من البحر ، مقارنةً مع ما يحملُ من دلالاتٍ إعجازيّة .. ونسـتطيع أنْ نُقدّمَ أضعافَ ما قدّمناه من المعادلات فيه ، ولكنّنا نمتنعُ عن ذلك خوفاً من الإطالة ..

.. وهنا أتوجّه إلى كلِّ عاقلٍ باحثٍ عن الحقيقةِ فأقول له : هل كان من الممكن أن نرى معجزةَ هذا النصِّ القرآنيِّ واستحالةَ صياغتِه من قِبَلِ المخلوقات (بالحيثيّةِ التي رأيناها) دون رؤيةِ الإعجازِ الكامنِ في هذه الاجتزاءات ؟ .. وهل هناك اجتزاءٌ واحدٌ دون معنًى كاملٍ ودون اكتمالِ صورةٍ تُعطي قيمةً من المعنى والدلالات ؟ ..

.. الذين لا فارقَ عندهم في إضافةِ حرفٍ أو حتى كلمة إلى كتاب الله تعـالى ، أو حذفِها ، أو تبديلِها ، هم ذاتُهم الذين لا يرون حقيقةَ المعنى الكامن في هذه الاجتزاءات ، وهم ذاتُهم الذين ينظرون بعينِ الريبة إلى هذه الاجتزاءات ، فهم يحسبونَ الآيةَ الكريمةَ لبنةً لا تتجزّأُ من المعنى بحيث لا تزيد ولا تنقص عمّا ورثوه تاريخيّـاً ، ويحسـبون التـاريخَ

برجالاتِه ورواياتِه معياراً لكتابِ اللهِ تعالى ، وبالتالي لا يعنيهم تبديلُ حرفٍ أو حذفُهُ أو أُضافَتُهُ إلى كتاب الله تعالى .. الذي يعنيهم هو عدمُ مخالفةِ الموروث .. ولذلك فهم يُلبّسون على الحقائق ويحاربون كُلَّ تدبّرٍ لكتابِ اللهِ تعالى يأتي بأيٍّ جديد ، مهما قدّمَ هذا الجديدُ من الحججِ والبراهين ، ويسعون جاهدين لفرضِ جهلِهم هذا على الناس معتقدين أنّهم بذلك يخدمونَ كتابَ الله تعالى ..

.. النظريّةُ العدديّةُ الإعجازيّةُ لا تكون حقيقيّةً إلاّ إذا اُستثمرَتْ في تفسيرِ دلالاتِ النصِّ القرآني ، وفي استنباطِ المزيدِ من هذه الدلالات ، وفي تصحيحِ المفاهيمِ الموروثةِ الخاطئةِ .. وإلاَّ لا تكون معجزةً حقيقيّة .. وعابدو أصنامِ التاريخ يُحاربونَ هذه المعجزةَ العدديّةَ التي نعرضُها لأنّها حقيقيّة ، وتظهرُ فسادَ بعضِ تفسيراتِ أصنامِهم من رجالاتِ التاريخِ ورواياتِه ..

س ٥٦ : .. إذاً .. هذه النظريّةُ معيارٌ رياضيٌّ مُجرّدٌ ، يُمكنُ توظيفُهُ حتى لجزئيّات الأحكام الفقهيّة ، وللتأكّد من صحّةِ تفسيرِنا لِبعضِ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى ؟ ..

.. الأحكامُ الفِقهيّةُ هي في النِّهايةِ أحكامٌ قُرآنيّة .. وما دامتْ هذهِ النظريّةُ مُتَعَلِّقةً بالدلالاتِ التي يَحْمِلُها النصُّ القرآنيُّ ، فَمِنَ المؤكَّدِ أنّ استثمارَهَا مُمْكِنٌ ، شريطةَ عدمِ تأويلِ النتائجِ تأويلاً تائِهاً ، وَعَدَمِ دفعِها باتّجاهاتٍ مُسبقةِ الصُّنع ..

.. إنّ المدخَلَ الأوّلَ إلى دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ – كما رأينا – هو ظاهِرُ الصِّياغةِ اللغويّةِ له ، بحيثُ يُؤخَذُ الحُكْمُ من تكاملِ المعنى والدلالاتِ للنصوصِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لجوانِبِ الحُكْم ..... لنأخذْ مِثالاً على ذلك ..

.. في مسألةِ الأسرى وفي التعامُلِ مَعَهُم ، ذهبَ معظمُهُم إلى إسقاطِ رِوايةٍ تاريخيّة على دلالاتِ قولِهِ تعالى .. ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الأنفال: ٦٧]

.. فقيل بناءً على هذه الرِّواية : إنَّ كلمةَ ﴿ حَتَّىٰ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمةِ هي لانتهاءِ الغاية ، ففسَّرُوا العِبارةَ القرآنيّةَ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، أنَّ النبيَّ ﷺ لا يَحِقُّ له أخذُ الأسرى ، إلاّ بعدَ أنْ يُبالِغَ في قتلِ أعدائِهِ وقهرِهِم والإغلاظِ عليهم ..

..... إنّنا نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وأنّهُ لَمْ يَقُلْ (حتى يُثخِن في القتل) ، أو (حتى يُثخِن في الكافرين) ..

.. ثُمَّ في قولِهِ تعالى .. ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، بيانٌ أنَّ المُشكلةَ ليستْ في أخذِ الأسرى ، وليستْ في عدمِ قتلِهِم ، إنّما المشكلةُ تكمُنُ في أخذِ هؤلاء الأسرى من أجلِ الإثخانِ في الأرض ..... فهل إرادةُ اللهِ تعالى في قولِهِ في هذه الآية ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ ﴾ تتحقَّقُ بقتلِ هؤلاءِ الأسرى وخروجِهِم من الدنيا كافرين ؟! ..

.. ومعَ كُلِّ ذلك .. بين أيدينا نصٌّ آخر ، يُحدِّدُ التعامُلَ معِ الأسيرِ في خيارَين .. القتلُ ليس إحداهُما .. لذلك .. سنلجأُ إلى مُعجزةِ إحدى الكُبَر لنرى ماذا تُبيِّنُ لنا في هذه المسألة .... الآيةُ الكريمةُ التاليةُ تحمِلُ تِبياناً لِهذهِ المسألة .. وهي مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ مُعجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد : ٤]

= **١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥**

.. في هذهِ المسألةِ الكاملةِ نرى طريقين لا ثالثَ لَهُمَا في التعاملِ مع الأسير .. هما :

١ – ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ ﴾ .. ٢ – ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ ..

.. وعظمةُ الصِّياغةِ القرآنيّةِ تُظهِرُ لنا في هذه الآيةِ الكريمةِ ، ثلاثَ مَسائلَ كاملة ..كلٌّ مسألةٍ منها تُضيءُ جانباً من جوانبِ مسألةِ التعامُلِ مع الأسير :

.. **المسألةُ الأولى** هي :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ =

٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

.. وهي كما نرى في تِبيانِ المعركةِ حتى مرحلَةِ مَسْكِ الأسير ..

.. **المسألةُ الثانية** هي :

﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴾ = ٥٧٠ = ١٩ × ٣٠

.. وهي في مرحلةِ التعامُلِ مَعَ الأسير ، وهي ذاتُها المرحلة التي تحمِلُها الآيةُ الكريمةُ التي زُعِمَ أنّها تأمرُ بقتلِ الأسير ..

.. **المسألةُ الثالثةُ** هي :

﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ = ٢٠٩ = ١٩ × ١١

.. وهي كما نرى في تِبيانِ حقيقةِ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ تعالى ..

.. ومن المسألةِ الكاملةِ الثانيةِ .. لو أخذنا العِبارةَ القرآنيّة **﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴾** ، لرأيناها تتكاملُ مع الآياتِ الكريمةِ المُحيطةِ بالمسألةِ التي نحنُ بصَدَدِ دِراستِها ... فاللهُ تعالى يقولُ فيها : لو شاء اللهُ تعالى لأهلكَ الكافرين – أسرى وغير أسرى – لكنَّها مسألةُ ابتلاءٍ من خلالِ تطبيقِ منهجِ اللهِ تعالى ، الذي هو في هذهِ المسألةِ : **﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾** ..

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧ – ٦٩] = ١١٧٩

﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴾ = ٣٠٣

١١٧٩ + ٣٠٣ = **١٤٨٢ = ١٩ × ٧٨**

.. والآيتان التاليتان مُباشرةً لهذه الآياتِ من سورةِ الأنفالِ ، نراها مسألةً كاملة تُبيّنُ توجيهَ اللهِ تعالى لنبيّه ﷺ في تفاعُلِهِ مَعَ الأسرى ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٠ – ٧١] = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

.. فلو كان ما ذهبوا إليه صَحيحاً ، ويُؤمَرُ الرسولُ ﷺ بقتلِ الأسير ، فما الفائدةُ مِنْ قولِهِ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ؟!! ..

.. والآيةُ التي نحنُ بِصددِ دراستِها ، تتكامَلُ معَ نصٍّ قُرآنيٍّ يبيّنُ حُدودَ القِصاصِ من المُعتدي ..

﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] = ٤٥٣

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧] = ٥٧٣

٤٥٣ + ٥٧٣ = **١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤**

.. إنّنا نرى في قولِهِ تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ ، أنَّ اللهَ تعالى يُخاطِبُنا كجماعةٍ في قِصَاصِنا من المُعتدي ، ويَصِفُ المعتدي بِصيغةِ المُفرد .. فالقِصَاصُ بالمِثلِ مسألةٌ فَرديّةٌ وليستْ جماعيّة .. فليسَ من المعقولِ أنّه إذا اعتدى – على سبيل المثالِ – أحدٌ على عِرْضِ أحدٍ مِنَ الناسِ ، أن يقومَ المُعتدَى عليه بالاعتداءِ عِرْضِ المُعتدِي ..

.. وهكذا نرى أنَّ التفسيرَ الموروثَ – في هذه المسألة – لا يحمِلُهُ كتابُ اللهِ تعالى ، لا من قريبٍ ولا من بعيد .. ونرى أنَّ معجزةَ إحدى الكُبَر تتطابقُ تماماً مع الدلالاتِ الحقّ التي يحملُها كتابُ اللهِ تعالى ..

..... ولنقف عند دلالاتِ الآيةِ الكريمة ..

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٣]

.. ذهبَ مُعْظَمُ المُفسِّرين ، إلى أنَّ دلالاتِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ ، تدورُ داخلَ إطارِ اللقاءِ الجنسيِّ بينَ الرجلِ والمرأة ... مع العلمِ أنَّ الآيةَ السابقةَ لها ، تَحمِلُ عبارةً كاملةً تُبينُ أمرَ اللهِ تعالى في هذه المسألةِ ، مِنْ خلالِ تَحديدِ ساحةِ الزمانِ والمكانِ اللّذَين يُشرْعُ فيهما إتيانُ النساء .. يقولُ تعالى ..

﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. فهذه المسألةُ الكاملةُ ، تَتَكوَّنُ من مسألتين :

.. **المسألةُ الأولى** منهما تتعلّقُ بالزمانِ الذي يُشرَعُ فيه إتيانُ النساء ، فهي تُبينُ أمرَ اللهِ تعالى بالابتعادِ عنِ النساءِ في المحيض ، وإتيانَهُنّ بعدَ أنْ يتطهرن ..

﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ ﴾ = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. و**المسألةُ الثانيةُ** منهما تتعلّقُ بالمكانِ الذي يُشرَعُ فيه إتيانُ النساء ..

﴿ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. أمّا بالنسبةِ لِلآيةِ الكريمةِ ، **﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾** [البقرة : ٢٢٣] ، فهي تَتَعلَّقُ بالحرثِ الذي أرضُهُ النساء ، ونباتُهُ الأولاد ..

.. إنَّ العبارةَ القرآنيّةَ **﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ ﴾** ، تُبينُ لنا أنَّ ساحةَ هذا الحرثِ ذاتُ النساءِ ، وليسَ مَوْضِعاً مُحَدَّداً فيهنّ .. فالمقصودُ إذاً ، هُوَ الحرثُ ونباتُهُ الذي هو الأولاد ، وليس النساءَ وإتيانَهُنَّ كَمُجَرَّدِ لِقَاءٍ جِنْسِيٍّ بين الرجلِ والمرأة .. فليس كُلُّ لِقاءٍ جِنْسِيٍّ بين رجلٍ وامرأةٍ حرثاً تحملُ فيه المرأة .. والآيةُ الكريمةُ كما نرى موضوعُها مَسْأَلةُ الحرث ..

.. ولذلك نرى أنَّ العبارةَ القُرآنيّةَ التاليةَ مُباشرةً هي : **﴿ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾**

.. فلو كان الموضوعُ مُتعلّقاً بالنساءِ وإتيانِهِنّ كمجرّدِ لقاءٍ جِنْسِيٍّ ، لكان من الأولى أن

تكونَ هذه العبارةُ القرآنيّةُ (فَأْتُوا نساءَكُم أَنّى شِئْتُمْ) .. ولكنّنا نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول : ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ ﴾ ..

.. وفي العبارة القرآنيّة ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ ﴾ ، دلالةٌ إلى خياراتٍ مُتعدّدةٍ لإتيانِ الحرث .. وهذا يُؤكّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ إنجابٍ وتنظيمٍ لِلنسل ، حيثُ الخيارات مُتعدّدة ، وليس مسألةَ إتيانٍ لِلنساءِ ولقاءٍ بهنّ .. فمسألةُ إتيان النساءِ من حيث تحديد المكان لا خيارَ فيها ، وقد بيّنها اللهُ تعالى – كما رأينا – في المسألةِ الكاملة ..

﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. وفي ورودِ كلمةِ شئتم في العبارةِ القرآنيّة ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ ﴾ ، دونَ كلمةِ أردتم ، دليلٌ إضافيٌّ يُؤكّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه .. فالإرادةُ تَتعلّقُ بالقصد والغايةِ دون الأخذِ بالأسباب .. بينما المشيئةُ تتعلّقُ بتنفيذِ الإرادةِ في عالمِ المكانِ والزمان ، باستخدامِ الأسباب ، أي بالظروف الماديّة والحضارية المحيطة .. وهذا لَهُ تَعَلُّقُهُ بإنجابِ الأولادِ وتربيتِهم والإنفاقِ عليهم ..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، في الآيةِ الكريمةِ التي نحنُ بصددِ دراسةِ دلالاتِها ، تُؤكّدُ أنّ المسألةَ أكبرُ من كونِها مُجرَّدَ لِقاءٍ جنسيٍّ بين الرجلِ والمرأة ..... فالمسألةُ مسألةُ إنجابِ الأولاد ، وتربيتِهم ، والإنفاقِ عليهم ، وتقديمِ ما يحتاجونَه ليكونوا فاعلين في المجتمع ، وتقوى الله تعالى في ذلك ..

.. إذاً معنى قولِهُ تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] هو

: نساؤكم فيهنّ تحرثونَ لِلولد ، بمعنى تُلقون نُطَفَكُم فيهنّ لإنجابِ الولد ، فألقوا فيهنّ النطفَ بهدفِ إنجابِ الولدِ حسبَ كيفيّةِ الأسبابِ المُحيطةِ بكُم .. بمعنى : نَظِّموا النسلَ حسبَ المعاييرِ الحضاريّةِ المحيطةِ بكُم ، وحسبَ ظروفِكُم التي تعيشونَها .. وَقَدِّموا الخيرَ لأنفسكِم ، واتّقوا اللهَ تعالى في ذلك ، فسوفَ تُلاقوه ويحاسِبُكم على ذلك ، ويفوزُ المؤمنونَ المتّقون ، الذين اتّقوا اللهَ تعالى ..... ولكن هُناك ضوابطُ قرآنيّةٌ لِتنظيمِ النسل ، بحيث تقعُ بينَ حدٍّ أدنى ، وحدٍّ أعلى :

.. **الحدّ الأدنى** هو ألاّ نَقْتُلَ أولادَنا من إملاقٍ ، وخشيةَ إملاق ، فاللهُ تعالى هو الرزَّاق لنا ولهم ، مع العلم أنَّ كلمةَ الولد – في كتابِ اللهِ تعالى – تشملُ الجنينَ من لَحْظَةِ الحَمْلِ ..... وهذا الحدُّ تُصوِّرُه العبارتان القرآنيّتان ..

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾ [الأنعام : ١٥١]

﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٣١]

.. **والحدُّ الأعلى** هو ألاّ يصرفَنَا التكاثرُ (الذي يشملُ – فيما يشمل تكاثرَ الأولاد) ، عن حقيقةِ امتحانِنَا ، الذي هو عبادةُ اللهِ تعالى ، وألاّ يميلَ بنا عن إدراكِ ذلك .. بمعنى : ألاّ نتكلَّفَ كثرةَ العيالِ طوالَ عُمرنا ، فيأتينا الموتُ ونحنُ على ذلك .. وهذا ما تُصوِّرُهُ الآيتان .. **﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾** [التكاثر : ١ – ٢]

.. إذاً يأمُرنا اللهُ تعالى أنْ نُنجبَ الأولادَ حسبَ الكيفيّةِ المُتعلّقةِ بالحالةِ الحضاريّةِ لِعصرِنا ، وحسبَ الظروفِ المُحيطَةِ بنا ، وأن نتقيهِ في ذلك ، ونُقَدِّمَ لأنفسِنا الخير .. ولكن شريطةَ ألاّ نصلَ إلى حدٍّ أدنى هو : قتلُ أولادِنا وإجهاضُ نسائِنا من إملاق ،

وَخشيةَ الإملاق .. وشريطةَ ألاّ نصلَ إلى حدٍّ أعلى هو : تَكَلُّفُ كثرةِ العيالِ إلى أنْ يأتينا الموتُ ونحنُ على ذلك ..

.. هذه الحقيقةُ القرآنيةُ التي نستنبطُها من تكاملِ دلالاتِ العباراتِ القرآنيـةِ الـتي رأيناها ، نراها مُبرهنةً رياضياً ، من خلالِ تكاملِ هذهِ العباراتِ القرآنيّةِ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] = ٥٤١

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾ [الأنعام : ١٥١] = ٢٢٩

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٣١] = ٤١٣

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر : ١ – ٢] = ٢٠٤

٥٤١ + ٢٢٩ + ٤١٣ + ٢٠٤ = **١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣**

..... مُشكلةُ الكثيرين أنّهم يَجعَلونَ القُرآنَ عِضين ، فيؤمنونَ بِبَعْضِ الكِتابِ ويكفرونَ بِبَعْض ، وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ ﴾ [البقرة : ٨٥] = ٢٣٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر : ٩١] = ١٤١

٢٣٩ + ١٤١ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. وَبَيَّنَ جَلَّ وعلا أيضاً جَزاءَ هؤلاءِ الذين يَجعلونَ القرآنَ عِضين ، فيؤمنونَ ببعض الكِتاب ويكفرونَ ببعض ، من خِلالِ تجزئةِ دلالاتِهِ ، وعدمِ الأخذِ بكليّةِ النصِّ القرآنيِّ ..

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ ﴾

[البقرة : ٨٥] = ٧٠٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩١ – ٩٣] = ٣٣٦

٧٠٩ + ٣٣٦ = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

.. وهذهِ المسألةُ التي تُبيّنُ حقيقةَ المُعرِضينَ عنْ بعضِ أحكامِ الكتاب ، تتوازنُ معَ مَسألةٍ كاملةٍ أُخرى ، تُبيِّن حقيقةَ هؤلاء ، وتُحذِّر من اتِّباعِ منهجِهِم ..

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد : ٣٦ – ٣٧] = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

.. اللهُ تعالى يريد منّا نقيضَ ذلك .. فيريدُ من كُلِّ جيلٍ أن يتدبّرَ القُرآنَ الكـــريمَ في إطارِ السَّوِيَّةِ الحضَاريّةِ التي يعيشُها ذلكَ الجيل .....

.. إنَّ رُؤيةَ آياتِ الآفاقِ والأنفسِ التي يُريها اللهُ تعالى لِكُلِّ جيلٍ بشكلٍ تصاعُديٍّ مع الزمن ، تَكُونُ من خِلالِ تدبّرِ آياتِ القرآنِ الكريم ..... فما بينَ رُؤيةِ آيـــاتِ الأفـــاقِ

والأنفسِ التي يحملُها القرآنُ الكريمُ لِكلِّ عصرٍ بشكلٍ تصاعديٍّ ، وبينَ تدبُّرِ كِتـــابِ اللهِ تعالى تدبُّراً حقيقيّاً ، نرى مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] = ٤٩٩

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ ﴾ [النساء : ٨٢] = ١٠٤

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون : ٦٨] = ٨٩

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [ص : ٢٩] = ١٩٢

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [محمد : ٢٤] = ١٠٤

٤٩٩ + ١٠٤ + ٨٩ + ١٩٢ + ١٠٤ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. هذه المسألةُ الكاملةُ المصوَّرةُ لرؤيةِ آياتِ الآفاقِ والأنفسِ نتيجةَ تدبُّرِ كتابِ اللهِ تعالى ، تتوازنُ معَ مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ الروحَ القرآنيَّ ، والصراطَ الذي يحمِلُهُ الروحُ القرآنيّ ..... فما بينَ التدبّرِ ورؤيةِ آياتِ الآفاقِ والأنفس ، وبينَ التفاعلِ مع الروحِ القرآنيِّ ، توازنٌ تُصدّقُهُ المعجزةُ العدديّةُ في القرآن الكريم ..... فالتدبّرُ هو في النهاية تفاعلٌ مع الروحِ القرآني ..

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٢ – ٥٣] = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. وهذا الروحُ القرآنيُّ الذي ضربَ اللهُ تعالى فيه من كُلِّ مثل ، لا يُعْرِضُ عنهُ إلاّ الذين كفروا ، فهم لا يعلمون ، ولا يُوقنون .. لذلك فإنَّ إعراضَ هؤلاء عن الروحِ القرآنيِّ ، لا يُغيِّرُ من يقين الصابرين المؤمنين به ..... هذه الحقيقةُ نراها من خلالِ مسألةٍ كاملة ، موازيةٍ تماماً للمسألتين الكاملتين السابقتين ..

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

[الروم : ٥٨ – ٦٠] = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

س ٥٧ : حينما تعرّضتَ لِمَسألةِ أحكامِ الصِّيامِ ، ولمسألةِ إتيان الفاحشة ، قُلتَ : لقد زعموا نسخَ تلك النصوص القرآنيّة ، مُنكراً عليهم ذلك ..... ألم يقلْ اللهُ تعالى : ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ؟ .. ألم يقلْ الله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ؟ ... ألا تدلُّ هاتان الآيتان على مسألةِ النسخِ في القرآن الكريم ؟ ..

.. من المُستحيلِ أنْ يُنْسَخَ أيُّ حُكمٍ قُرآني .. فَكَوْنُ القرآنِ الكريمِ مُنتمياً إلى عالمِ الأمرِ الذي لا يحوي المتناقضات ، يقتضي أنَّ أحكامَه لا يوجدُ بينها اختلاف .. يقول تعالى : **﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾** [النساء : ٨٢] ... والنسخُ المزعومُ – كما يعرضونَه – هو قمَّةُ الاختلاف وقمّةُ التناقض ، لدرجةٍ يستحيلُ بها الجمعُ بين الناسخ والمنسوخ ..

.. إنَّ جميعَ أحكامِ القرآنِ الكريمِ دونَ أيِّ استثناءٍ ، لها ساحةُ اتّباعٍ وتدبّرٍ إلى قيامِ السَّاعة .. يقولُ تعالى : ﴿ **ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف : ٣] ... فالأحكام التي زعموا نَسْخَهَا هي أحكامٌ أُنزلَت إلينا من ربِّنا ، ويأمُرُنا الله تعالى باتّباعِهَا .. وبالتالي من المستحيلِ نسخُهَا ..... وفوقَ كلِّ ذلك ، لم يُجمِعوا على جزئياتِ النسخ ، فالآيةُ المنسوخةُ عند أحدِهم ، ناسخةٌ عند الآخر ، وليستْ ناسخةً ولا منسوخةً عند الثالث ..

.. الآيةُ الأولى التي يستشهدون بها ، هي جزءٌ من سياقٍ قُرآنيٍّ مُحيطٍ بها ، يُصَوِّرُ لنا من خِلالِ مسألةٍ كاملة ، أمْرَ الله تعالى لنا بالانصياعِ لأحكامِه ، وألاّ نجعلَ من أهوائِنا مِعياراً لأحكامِ منهجِه .. وَيُبيِّنُ اللهُ تعالى فيها كيفَ أنَّ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ والمشركين يكرهون نزولَ القرآنِ الكريم ، ليس لأنّ أحكامَه ينسخُ بعضُها بعضاً ، كما يُزعَم ، وإنّما لأنَّ أحكامَهُ ناسخةٌ لبعضِ أحكامِ أهل الكتاب ، وأحكامِ الجاهلية ..

﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ [البقرة : ١٠٤ – ١٠٨] = **٢١٤٧ = ١٩ × ١١٣**

.. والآيةُ الأُخرى التي استشهدوا بها ، هي الأُخرى جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تؤكِّدُ الحقيقةَ التي تُؤكِّدها المسألةُ الكاملةُ السابقة ..

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠١ – ١٠٣] = **١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥**

.. إنَّ الآيةَ الأولى من المسألةِ الكاملةِ الأولى .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٠٤] .. يأمُرُنا اللّهُ تعالى فيها أنْ ننصاعَ لأحكامِه ، وألاّ نجعلَ من أنفُسِنا وأهوائِنا مِعياراً لِدلالاتِ كِتابهِ الكريم ..

.. في كتابِ اللهِ تعالى .. رعى الشيء بمعنى سارَ فيه باحثاً عَنِ الحاجة .. وبالتالي التزمَ بِهِ أثناء سيرِهِ راعياً .. يقولُ تعالى .. ﴿ كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طـه : ٥٤] .. بمعنى كُلُوا وابحثوا عن مُتَطَلَّباتِ أنعامِكم من المراعي ..... فالمرعى مادةُ الرعي التي يبحثُ عنها الرِّعَاء .. يقولُ تعالى ..

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [النازعـــات : ٣١]

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ [الأعلى : ٤ – ٥]

.. من هنا فَرِعايةُ الشيءِ ، هي الالتزامُ بِحيثيّاتِ هذا الشيء أثناءَ تلكَ الرعايةِ .. يقولُ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨] .. بمعنى والذين هم لأماناتهم وعهدهم ملتزمون ..... وكلمة ﴿ رَٰعِنَا ﴾ ، هي بمعنى اجعلنا حيثّياتِ رِعايتك .. يقولُ تعالى ..

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء : ٤٦]

.. فقولُهُم ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ ، هو بمعنى : واجعلْ مِنَّا مادّةَ منهجِكَ ، وحيثّياتِ اهتمامِك .. فمنهجكُ سمعناه وعصيناه .. ولذلك كانوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ ، ليجعلوا أهواءَهُم مادةً يطلبون من الرُّسُلِ عليهم السلام الالتزامَ بها ، أي يطلبونَ من الرسلِ رعايَتَها ..

.. وكلمة ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ في هذا السياق ، تُقابلُ كلمة ﴿ وَٱنظُرۡنَا ﴾ ، بمعنى : وَجِّهْ نورَ مَنهَجِكَ إلينا ، أي بمعنى : اجعلْ منهجكَ معياراً لنا ..

.. في هذا الإطارِ من المعنى نُدركُ دلالاتِ الآيةِ الأولى من المسألةِ الكاملةِ الأولى .. ولذلك نرى أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ ، تتكاملُ في مسألةٍ واحدةٍ مع الآيةِ الثالثةِ من المسألةِ الكاملةِ الثانية .. فقولُهم ﴿ رَٰعِنَا ﴾ هو نتيجةُ إلحادِهِم إلى منهجٍ وآليّةٍ مُبهمةٍ ، وليس نتيجةَ انصياعِهِم لِمَنهجِ القرآنِ الكريمِ وآليّةِ تبيانِهِ الكاملةِ التامّةِ الخاليةِ من كُلِّ عيبٍ ونقص ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [البقرة : ١٠٤] = ٣٤٩

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] = ٤٤٩

٣٤٩ + ٤٤٩ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

وداخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ ، مسألةٌ كاملةٌ تُلقي الضَّوءَ على كونِ قولِهم ﴿ رَٰعِنَا ﴾ نتيجةَ أنّهم يُلحِدون إلى منهجٍ وآليّةِ تبيانٍ مُبهمة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾ [البقرة : ١٠٤] = ٢٤٨

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ ﴾ [النحل : ١٠٣] = ٣٤١

٢٤٨ + ٣٤١ = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾ ، تُبينُ لنا الإعراضَ عن اتّباعِ كُلِّ ما أُنزِلَ إلينا من ربِّنا ، مع اتّباعِ ما هو دون اللهِ تعالى .. أي تُبينُ لنا عدمَ اتّباعِ بعضِ أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى ، سواءٌ كان ذلك تحتَ سِتارِ مسألةِ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة ، أم تحتَ أيِّ ستارٍ آخر .. ولذلك نراها تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيّةِ التاليةِ في مسألةٍ واحدة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾ [البقرة : ١٠٤] = ٢٤٨

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ [الأعراف : ٣] = ٢٤٦

٢٤٨ + ٢٤٦ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. والعبارة القرآنية ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ في هذه المسألةِ الكاملةِ ، والتي تُبينُ لنا أمراً إلهياً باتّباعِ أحكامِ ودلالاتِ كُلِّ عبارة قرآنيّة دونَ أيِّ استثناء ، أي دونَ أيِّ نسخ ، نراها تتكاملُ مع الآيةِ الثانيةِ من المسألةِ الكاملةِ الثانية ، في مسألةٍ كاملةٍ خاصّةٍ بماهيّةِ القرآنِ الكريم ، قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ..

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [الأعراف : ٣] = ١٣٥

﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠٢] = ٤١٦

١٣٥ + ٤١٦ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. وجوهرُ الأمرِ الإلهيِّ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ ، يتعلّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مُتكاملاً لا يُوجَدُ بينَ أحكامِهِ أيُّ اختلاف ، وبالتالي استحالة حدوثِ

مسألةِ النسخِ في أحكامِه ، لأنَّ النسخَ اختلافٌ بين الأحكام ..... ولذلك نرى هذا الأمرَ جزءاً من المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة : ١٠٤] = ١٢٩

﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء : ٨٢] = ٢٨٩

١٢٩ + ٢٨٩ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

.. وكَوْنُ القرآنِ الكريمِ غيرَ حاوٍ على اختلافٍ بين أحكامِه ، أي على ناسخٍ ومنسوخٍ بين دلالاتِ آياتِه ، يتعلَّقُ بكونِه من عندِ اللهِ تعالى ، وليس من عندِ البشر ..... وبالتالي فَكَوْنُ أحكامِهِ لا اختلافَ بينها ، هو ردٌّ على اتِّهامِ الكافرين بأنَّهُ من عندِ البشر ..... هذا ما نراهُ في المسألةِ الكامِلَةِ التالية ..

﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء : ٨٢] = ٢٨٩

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ [النحل : ١٠٣] = ١٨٦

٢٨٩ + ١٨٦ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. والآيةُ الثانيةُ في المسألةِ الكاملةِ الأولى ، تُصوِّرُ لنا من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ ، كُرْهَ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ ومن المشركين لِنُزولِ القرآنِ الكريم ، لأنَّهُ ينسخُ أحكامَهم ، كما تُبينُ الآيةُ التاليةُ لها ..

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥] = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

.. وحسدُهُم تُصوِّرُهُ في هذه الآيةِ الكريمةِ مسألةٌ كاملة ..

﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ ﴾ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

وجوهرُ هذا الحسد ، أنّهم لا يُريدون لِغيرِهم الخيرَ بشكلٍ عام ، سواءٌ كان من عندِ ربِّهم جلّ وعلا ، أم من عند غيرِه ..

﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. فتنزيلُ القرآنِ الكريمِ علينا هو فضلٌ عظيمٌ من ربِّنا ..

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. وعلى الرّغمِ من كُرْهِ هؤلاء لِتنْزيلِ القرآن الكريم ، حيثُ يُنسخُ بعضَ أحكامِهم ، فإنَّ تَنْزيلَ القرآنِ الكريمِ علينا ، هُوَ رحمةٌ من اللهِ تعالى ، خَصَّنا اللهُ تعالى بِهَا ..

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [البقرة : ١٠٥] = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. وبالتالي فقولُهُ تعالى .. ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ .. بيانٌ إلهيٌّ يُبينُ اللهُ تعالى فيه ، أنَّهُ بإنزالِهِ للقرآنِ الكريمِ ناسخاً لبعضِ أحكامِ أهلِ الكتاب ، ولبعضِ أحكامِ الأعرافِ السابقة ، حيثُ تُبينُ

ذلك كلمةُ ﴿ ءَايَة ﴾ (بمعنى حكم) في هذه الآيةِ الكريمة .. إنّما فعلَ اللهُ ذلك لأنَّهُ جلّ وعلا أتى بالأحكامِ في رسالتِهِ الخاتمة ، إمّا مثلَ الأحكامِ السابقة ، أو خيراً منها ..... ودلالاتُ هذه الآيةِ الكريمةِ ، تتوازنُ تماماً مع دلالاتِ الآيةِ الأولى في المسألةِ الكاملةِ الثانية ..

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] = **٣٧٠**

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = **٣٧٠**

.. فسنّةُ الله تعالى التي لا تتبدلُ ولا تتغير ، أن تكونَ المعجزةُ اللاحقةُ أكبرَ من المعجزةِ السابقة .. وكلُّ ذلك يتعلّقُ بِقدرةِ اللهِ تعالى ، وَبِمُلْكِهِ جلّ وعلا للسماواتِ والأرض ..

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] = ١٥٠

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ [البقرة : ١٠٧] = ١٥٥

﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ ﴾ [الزخرف : ٤٨] = ١٥١

١٥٠ + ١٥٥ + ١٥١ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. فجوهرُ نَسْخِ بعضِ الأحكامِ السابقة ، واستبدالِ اللهِ تعالى لِحُكمٍ مكانَ آخر ، لا يخرجُ عن سنّةِ اللهِ تعالى ، في كونِ المعجزةِ اللاحِقَةِ أكبرَ من المعجزةِ السابقة ..

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة : ١٠٦] = ٢٢٠

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = **٣٧٠**

﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [الزخرف : ٤٨] = ١٥١

٢٢٠ + ٣٧٠ + ١٥١ = **٧٤١ = ١٩ × ٣٩**

.. وزعمُهُم بافتراءِ الرسولِ ﷺ لأحكامِ كتابِ اللهِ تعالى ، أي بابتداعِ أحكامٍ لمْ يتعوّدوا عليها هم وآباؤهم ، هو نتيجةُ كونِهم يُلحدونَ إلى الآيّةِ تبيانٍ مُبهمةٍ ، في الوقتِ الذي أنزلَ اللهُ تعالى فيه القرآنَ الكريمَ بآليّةِ تبيانٍ كاملةٍ تامّةٍ خاليةٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص ..... هذا ما نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ [النحل : ١٠١] = ٢٦٩

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] = ٢٦٣

٢٦٩ + ٢٦٣ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. وممّا يُؤكِّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ نسخِ أحكامِ القرآنِ الكريمِ لِبعضِ أحكامِ أهلِ الكتاب ، ولبعضِ الأعرافِ التي اعتادَ عليها البشر ، وأنّها ليستْ مسألةَ نسخِ بعضِ أحكامِ القرآنِ الكريمِ لِبعضِها ، أنَّ اتّهامَهُم لِلرسولِ ﷺ نتيجةَ هذا النسخِ ، يتعلّقُ بكونِهم لا يعلمونَ

حقيقةَ كتابِ اللهِ تعالى ، ويتّهمونَ الرسولَ ﷺ بأنَّهُ يُعلِّمُهُ بشر .. فلو كانت المسألةُ مسألةَ نسخِ بعضِ أحكامِ القرآنِ الكريمِ لِبعضِها ، لما كانتْ لهم مصلحةٌ في هذا الاحتجاج ..

.. هذا ما نراه في المسألة التالية ، التي قيمتُها العدديةُ متوازنةٌ تماماً مَعَ كُلٍّ من الآيتين اللتين احتجّوا بِهِما على مسألةِ الناسخ والمنسوخ ..

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = ١٨٤

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ [النحل : ١٠٣] = ١٨٦

١٨٤ + ١٨٦ = **٣٧٠**

﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] = **٣٧٠**

﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = **٣٧٠**

.. فالعبارة القرآنيّةُ ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ من المسألةِ الكاملةِ الثانية ، تحملُ دلالاتٍ تتوازنُ تماماً مع دلالاتِ عبارةٍ قرآنيّةٍ من المسألةِ الكاملة الأولى ، تُصوِّرُ لنا جوهرَ الأمرِ الإلهيِّ في عدمِ جَعْلِ أهواءِ البشر معياراً لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وفي سماعِ هذا المنهج ، وفي جَعْلِ نورِه معياراً لِفكرِ المؤمنين به ..

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٠١] = **١٨٤**

﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾ [البقرة : ١٠٤] = **١٨٤**

.. وهكذا فسؤالُ الرسولِ ﷺ عن هذه المسألةِ بتمثُّلِ ما تعنيه كلمةُ ﴿ رَٰعِنَا ﴾ ، أي بجعلِ أهواءِ البشرِ معياراً لما أتى به الرسولُ ﷺ ، هو عينُ ما سُئل عنه موسى عليه السلامُ من قبل ، وهو نتيجةُ إلحادٍ إلى إبهامٍ ، مع أنَّ القرآنَ الكريمَ كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص ..

﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾ [البقرة : ١٠٨]

= ٢٣١

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾

[النحل : ١٠٣] = ٢٦٣

٢٣١ + ٢٦٣ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. فمن يُعرِضُ عن حقيقةِ كتابِ الله تعالى ، فيؤمنُ ببعضِهِ ويكفرُ ببعضِهِ ، تحت شعارِ الناسخِ والمنسوخِ ، أو أيِّ شعارٍ آخر ، إنّما يجعلُ القرآنَ عِضِين ، ويُماثلُ – سواءٌ علم بذلك أم لم يعلم – ما فَعَلَهُ بعضُ أهلِ الكتابِ في كتابِهم .. فالحكمُ الذي يُزْعَمُ نسخُهُ ، هو حكمٌ يُطْلَبُ من البشرِ عدمُ اتّباعِهِ ، وبالتالي الكفرُ به .. وكنّا قد رأينا هذه الحقيقةَ سابقاً في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٍۚ ﴾ [البقرة : ٨٥] = ٢٣٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر : ٩١] = ١٤١

٢٣٩ + ١٤١ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ ﴾ [البقرة : ٨٥] = ٧٠٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر : ٩١ – ٩٣] = ٣٣٦

٧٠٩ + ٣٣٦ = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

س ٥٨ : .. لكن ..... ألَمْ تتغيّرْ بعضُ الأحكامِ في كتابِ الله تعالى ، كَحُكمِ العدّةِ مثلاً .. ألَمْ تَنْزِلْ أحكامُ بعضِ المسائلِ في كِتابِ اللهِ تعالى بتدرّجٍ ، كَحُكْمِ تَحْريمِ شُرْبِ الخمر .. كيفَ بنا أنْ نُدركَ دلالاتِ الآياتِ الكريمةِ الحاملةِ لِهذهِ الأحكام ، بعيداً عن إطارِ مسألةِ الناسخِ والمنسوخ ؟ ..

.. أحكامُ القرآنِ الكريمِ لا تتبدَّلُ أبداً .. وليستْ مرحليةً أبداً .. فالتبديلُ والتغييرُ والمرحليَّةُ مِنْ صفاتِ عالَمِ الخلقِ ، وليست من صفاتِ عالَمِ الأمرِ الذي ينتمي إليه القرآنُ الكريم .. إنَّ المرحلية تكمنُ في استقبالِ الجيلِ الأوَّلِ لأحكامِ القرآنِ الكريم ، وليستْ في ماهيّةِ هذهِ الأحكام ..

.. فَقَدَرُ الجيلِ الأوَّلِ أنْ يستقبلَ أحكامَ القرآنِ الكريم على مدارِ (٢٣) عاماً ..... وبالتالي فالانتقالُ من الأحكامِ الجاهليّةِ ، إلى أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى احتاجَ إلى زمنٍ ، هو ذاتُهُ فترةُ نزولِ الوحيِ على الرسولِ ﷺ ..

.. وهكذا فتفاعُلُ الجيلِ الأوَّلِ معَ أحكامِ نَصٍّ قُرآنيٍّ يُصوِّرُ جانباً من حُكْمٍ قُرآنيٍّ ، سَتَنْزِلُ جوانبُهُ الأخرى لاحقاً ، لا يعني أبداً أنَّ هناكَ مرحليّةً بين جوانبِ هذا الحكم ... فجميعُ جوانبِ أيِّ حكمٍ قُرآنيٍّ متكاملةٌ مع جوانبِهِ الأخرى ، بل ومعَ جميعِ أحكامِ كتابِ

اللهِ تعالى ..... وتَصَوُّرُ مسألةِ الناسخِ والمنسوخِ هو وهمٌ بوجودِ اختلافٍ بين جوانبِ الحكمِ الواحد ، أو بين الأحكامِ المُختلفة ، وهو إصرارٌ على تقديمِ هذا الفهمِ الخاطئ ، كدلالاتٍ وحيدةٍ للنصِّ القرآنيِّ ، بحيثُ لا يَحْمِلُ غيرَها ..

.. وهكذا .. فحيثما يُوجَدُ حُكْمٌ قُرآنيٌّ يُزعَمُ نسخُهُ ، حيثما يُوجدُ خطأٌ في إدراكِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ الحاملِ لهذا الحكم ، وحيثما يُوجَدُ جزمٌ بفرضِ ذلك الفهمِ الخاطئ على دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ ..

.. ففي مسألةِ العدّةِ زعموا أنَّ أحكامَ الآيةِ الكريمة .. ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .. زعموا أنّها تَنْسَخُ أحكامَ الآيةِ الكريمة .. ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٤٠] ..

.. الآيةُ الكريمةُ الثانيةُ التي زعموا نسخَها ، ليستْ آيةَ عدّةٍ أصلاً .. فهي تحملُ حُكْماً قُرآنيّاً بِحَقِّ السَّكن والنفقةِ للزوجةِ المتوفّى عنها زوجها ، وذلك لِمُدّةِ حولٍ كاملٍ .. وهذا الحكمُ لها الخيارُ في أن تأخذَ به إنْ بقيت في بيت زوجِها ، أو أنْ لا تأخذَ به إن خرجتْ من بيتِ زوجِها ..... فهذا الحكمُ هو عطاءٌ لها ، وهذا ما تُبيِّنُهُ اللام في كلمة ﴿ **لِّأَزْوَٰجِهِم** ﴾ ... وورود كلمة : ﴿ **فَإِن** ﴾ دون كلمة : (فَإِذَا) في هذه الآية الكريمة ﴿ **فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ** ﴾ .. ورود هذه الكلمة ﴿ **فَإِن** ﴾ يُبيّنُ لنا أنَّ هذا العطاء ليس حكماً إجباريّاً على المرأة المتوفّى عنها زوجها ، فبإمكانها أن تخرج ولا تأخذ بحقّها من هذا العطاء ..

.. بينما الآيةُ الأولى تحملُ حكماً إجباريّاً لهذه المتوفّى عنها زوجها ، بأن تتربَّصَ بنفسِها ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ بعد وفاةِ زوجِها .. وورودُ كلمة ﴿ فَإِذَا ﴾ دون كلمة (فإنْ) في العبارة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ، دليلٌ على أنَّ جميع النساء المعنيّات بهذا الحكم لا بدَّ وأن يبلغنَ أجلهنّ هذا ..

.. إذاً .. الْحُكْمان المحمولان بِهاتين الآيتين الكريمتين ، متكاملان في تصويرِ أحكامِ المرأةِ المتوفّى عنها زوجها .. وفي تطابق العبارة القرآنيّةِ ذاتِها ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ﴾ ما بين بدايتي هاتين الآيتين ، مُؤشِّرٌ على أنّهما متكاملتان في مسألةٍ واحدة ، وليستا متعارضتين كما توهّموا ..... ولذلك نرى أنَّ هاتين الآيتين متكاملتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] = ٨٩٩

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٠] = ٨٨٧

٨٩٩ + ٨٨٧ = **١٧٨٦ = ١٩ × ٩٤**

.. وفي مسألةِ الخمرِ .. زعموا نسخَ قولِهِ تعالى .. ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة :

٢١٩] ..... وَزعموا – أيضاً – نسخ قولِهِ تعالى .. ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] ..

.. إنَّ العبارةَ القرآنيّةَ الأولى التي زعموا نسخَها ، لا تحملُ حُكْماً بِشُرْبِ الخمر .. فهي تُصَوِّرُ لنا سُؤالاً عامّاً عن الخمرِ والميسر ، وإجابةً عامّةً على هذا السُّؤال ..... فالخمرُ والميسرُ من زاويةِ منافعِ الدنيا الزائلة ، فيهما بعضُ المنافعِ الدنيويّة ، ومن زاوية الإثمِ والحرامِ ، فيهما إثمٌ كبيرٌ ... والحرامُ الذي يترتّبُ على شربِ الخمرِ أكبرُ من تلك المنافعِ الدنيويّةِ الزائلة ...

.. ولذلك فهذه العبارةُ القرآنيّةُ تَتَكامَلُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُصوِّرُ لنا تحريمَ الإثم ، ومع عبارةٍ قُرآنيّةٍ يأمُرنا اللهُ تعالى فيها بتركِ ظاهرِ الإثمِ وباطِنِهِ ... وكلُّ ذلك في مسألةٍ واحدة تُبينُ لنا حُرمةَ الخمرِ بصيغةِ التحريم ..

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [البقرة : ٢١٩] = ٤٢٤

﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ ﴾ [الأنعام : ١٢٠] = ١٦٣

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] = ٢٨٧

٤٢٤ + ١٦٣ + ٢٨٧ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

.. في العبارةِ القرآنيّةِ التي زعموا نسخها يقولُ تعالى : الخمرُ فيه إثمٌ كبيرٌ ، وفي العبارتين القرآنيّتين المتكاملتين معها يقولُ تعالى : الإثمُ حرام ، وَذَرُوا ظاهرَ الإثمِ وباطِنَه .. إذاً الخمرُ حرام بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى ... هكذا يُدركُ كلُّ من لا يريدُ أنْ يجعلَ القرآنَ عِضين .. فكيف إذاً تُنْسَخُ العبارةُ القرآنيّةُ التي تحملُ حُكْماً بتحريمِ شربِ الخمر ؟!!! .. نتركُ الإجابة لكلِّ من كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

.. أمّا بالنسبةِ لقولِه تعالى .. ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] ، فقد حصروا دلالاتِها في مسألةِ الخمر ، فقالوا : المعنيُّ بالسكرِ هنا هو شربُ الخمر ..... ولو عُدنا إلى كِتابِ اللهِ تعالى لرأينا أنَّ مشتقّاتِ الجذرِ اللغويِّ (س ، ك ، ر) في كِتابِ اللهِ تعالى ، تعني سدَّ منافذِ الإدراك ، بحيث لا يعلمُ الإنسانُ ما يقول ..

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر : ١٤ – ١٥]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : ٧٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج : ١ – ٢]

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق : ١٩]

.. فالسُّكْرُ هو سدُّ منافذِ الإدراك ، لِدرجةٍ لا يعلمُ الإنسانُ فيها ما يقول ، ويكونُ ذلك من خلالِ تفاعلِ نفسِهِ مع كلِّ القضايا التي تُؤدِّي به إلى تلكَ الحالة ، ومن تلك القضايا الخوفُ والفزعُ ... وهكذا .. بعدَ أن يذهبَ الفزعُ والخوفُ الشديدُ الذي أدّى بالإنسانِ إلى حالةِ سكارى ، لا يعلمُ فيها ما يقول ، حيث سُدَّتْ منافِذُ إدراكِه .. بعد ذلك يكون قادراً على إقامةِ الصلاة ..

.. هذا المعنى الذي تحملُهُ العبارةُ القرآنيّةُ التي زعموا نَسْخَهَا ، تُصدِّقُهُ معجزةُ إحدى الكُبَر ، من خلالِ تكاملِ هذه العبارةِ القرآنيّة ، مع عبارةٍ أُخرى تُبينُ لنا أنَّ الصلاةَ التي

هي كِتابٌ موقوتٌ على المؤمنين ، يجبُ أن تقامَ بعد دخولِ الطمأنينةِ إلى نفسِ الإنسانِ ، كيْ يعلمَ ما يقول ..

﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء : ٤٣] = ٢٥٨

﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [النساء : ١٠٣] = ٣٥٠

٢٥٨ + ٣٥٠ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. وهكذا نرى أنَّ الآيةَ الكريمةَ التي زعموا نسخَها تتكاملُ مع غيرِها من آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، في تصويرِ أحكامِه ، وبيانِ دلالاتِه ، وأنَّ الزعمَ بنسخِها ، نتيجةٌ لِعدمِ الوقوفِ على حقيقةِ دلالاتِها ..

.. وزعموا أيضاً نسخَ العبارة القرآنيّة .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ [البقرة : ١٧٨] .. وقالوا نسختها الآيةُ الكريمة ..

﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥]

.. إنَّ ذهابَهُم إلى نَسْخِ هذه العبارةِ القرآنيّة ، ناتجٌ عن فهمٍ خاطئٍ لِدلالاتِها ، مفادُهُ : أنَّهُ إذا اقتتلَ طرفان ، فإنَّ الحُرَّ المقتولَ من أيِّ طرفٍ ، يُقتَلُ بدلاً منه حُرٌّ من الطرف الثاني ، وأنَّ العبدَ المقتولَ من أيِّ طرفٍ يُقتَلُ بدلاً منه عبدٌ من الطرف الثاني ، وكذلك الأنثى ..

.. إنَّ هذا الفهمَ الخاطِئَ ، لا يُمكنُ لِنَصٍّ قُرآني أنْ يحمِلَه ، لأنَّه ظُلم كبيرٌ .. فلربّما يكونُ القاتِلُ من غيرِ جنسِ المقتول ، وحين ذلك بناءً على فهمِهِم الخاطئ لِدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمة ، سيُقتل إنسانٌ آخر بدلَ القاتِلِ ، وهذا ظلمٌ لا يرضاهُ اللهُ تعالى ..

.. ولو كان ما ذهبوا إليه صحيحاً ، لكانت هذه العبارة القرآنيّة على الشكل : [[كُتبَ عليكم في القتلى حُرٌّ بالحرِّ وعبدٌ بالعبد وأُنثى بالأنثى]] ، هذا إنْ كانت كلمةُ الحرِّ الأولى تعني الإنسانَ الذي نُريدُ القصاصَ منه ، وكذلك العبد والأنثى .. أي حرٌّ ما بدلاً من الحرِّ المقتول ، وعبدٌ ما بدلاً من العبد المقتول ، وأنثى ما بدلاً من الأنثى المقتولة .....

.. ولو كانت كلمةُ الحرِّ الأولى ، وكذلك العبد والأنثى ، تعني المقتول لكانت العبارة القرآنيّة على الشكل .. [[كُتبَ عليكم في القتلى الحرُّ بحرٍّ والعبدُ بعبدٍ والأنثى بأنثى]] ..... ولو كانت المسألةُ مسألةَ قِصاصٍ بغضِ النظرِ عن الأفراد ، أي مجرّدَ حرٍّ من الطرفِ الأوّل مقابل حرٍّ من الطرف الثاني وكذلك العبد والأنثى ، لكانت العبارة القرآنيّة على الشكل .. [[كُتبَ عليكم في القتلى حرٌّ بحرٍّ وعبدٌ بعبدٍ وأنثى بأنثى]] ..

.. في كِتابِ الله تعالى ، صيغةُ القِصاصِ ، لا تعني أبداً تجاوزَ الفاعِلِ ذاتِه .. وإدراكُهُم الخاطئُ لِدلالاتِ هذهِ العبارةِ القرآنيّةِ بهذه الحيثيةِ ، يقتضي عدمَ ورودِ صيغة القِصاصِ أصلاً ..

.. إنَّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ جُملةٌ تامّةٌ مستقلّة .. والعبارة القرآنية ﴿ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ تُفَصِّلُ حقيقةَ القِصاصِ التي تعني تَتَبُّعَ أثرِ الفاعلِ ذاتِهِ ، ليتمَّ القِصَاصُ منه هو ..

.. وفي ورودِ كلمات : الحرِّ والعبدِ والأنثى ، بصيغة التعريف دائماً ، دليلٌ على أنَّ المَعْنيَّ هو ذاتُه .. وبالتالي يكونُ تقديرُ المعنى على الشكل : كُتِبَ عليكم تتبّعُ الأثَرِ في القتلى ، وأن يُفعَلَ في القاتِلِ ذاتِه ما فَعَل ، وأن يكونَ أخذُ الجزاءِ منه ذاتِه .. فإن كان

القاتلُ هو الحرُّ ، فالقِصَاصُ يكون من هذا الحرِّ ذاتِه ، وإن كان القاتلُ هو العبدُ ، فالقِصَاصُ يكونُ من هذا العبدِ ذاتِه ، وكذلك الأمرُ في الأنثى ..

.. إذاً العبارةُ القرآنيّةُ التي زعموا نسخَها ، متكاملةٌ معَ الآيةِ الكريمةِ التي زعموا أنّها ناسخةٌ لها ، ولذلك فهما متكاملتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ۚ ﴾ [البقرة : ١٧٨] = ٤٨١

﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] = ٩٠٦

٤٨١ + ٩٠٦ = **١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣**

.. ولا أريدُ الإطالةَ في الشرح ، فقد شرحتُ هذه المسألةَ بشكلٍ مفصّل في النظريّة الثالثة (الحق المطلق) ..

.. ولننظر إلى النصِّ القرآنيِّ التالي ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤ – ٦٦] = **١٥٥٨ = ١٩ × ٨٢**

.. زعموا أنَّ الآيةَ الثالثة في هذا النصِّ القرآنيِّ ناسخةٌ للآيةِ الثانية ... ولو نظرنا في صياغةِ هذا النصِّ الكريم ، لرأينا أنَّ الآيةَ الثانية تُبَيِّنُ لنا النسبةَ المطلوبةَ من المؤمنِ المؤيَّدِ بمددِ الله تعالى ، وذلك في مواجهتِهِ لِلكفّار ، بمعنى أنَّ المؤمنَ غيرَ الضعيف ، والمؤيَّد بمددِ الله ، تعالى يغلبُ عشراً من الكافرين .. ونرى أنَّ الآيةَ الثالثةَ تُبَيِّنُ لنا الحدَّ الأدنى لِهذهِ النسبةِ حينما يكونُ المؤمنونَ ضعافاً ، بمعنى أنَّ المؤمن الضعيف يغلب اثنين من الكافرين ، فهاتان الآيتان تصوّران الحدّين الأعلى والأدنى ، في النسبة المطلوبة حين المواجهة بين المؤمنين والكافرين ..

.. وهكذا فهاتان الآيتان مُتكاملتان مع الآيةِ الأولى في مَسألةٍ واحدة .. ولذلك نرى هذه الآيات الكريمة مُتكاملةً في معيارِ معجزةٍ إحدى الكُبَر ..

.. ولا أُريدُ الإطالةَ في الإجابة .. فحيثما زُعِمَ ناسخٌ ومنسوخ ، حيثما هناك فهمٌ خاطئٌ لِدلالاتِ كِتابِ الله تعالى .. وآياتُ كتابِ الله تعالى متكاملةٌ متعاضدةٌ في تصويرِ الأحكامِ التي يُريدُها اللهُ تعالى ، ولا يمكنُ أن تتعارضَ ، أو أن ينسخَ بعضُها بعضاً ..

س ٥٩ : إذاً من الممكنِ استثمارُ هذهِ النظريّةِ في البرهنةِ على صِدقِ استنباطِنا لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى المتعلّقةِ بالآخرةِ ، وحتى بمسائلِ العقيدة ! ..

.. القضيةُ تتمحورُ في صِدقِ إرادتِنا حينَ البحثِ عنِ الحقيقةِ داخِلَ كتابِ اللهِ تعالى ، وفي التجرّدِ عن أيِّ عصبيّةٍ مُسبقةِ الصنعِ ..... فهل نحنُ مُستعدُّون لِمُعايرةِ تصوّراتِنا وثقافَتِنا وموروثِنا الفِكريِّ على البراهين المُستنبطةِ من كِتابِ الله تعالى ، أم أنّنا نُعايرُ كِتابَ اللهِ تعالى ودلالاتِه على موروثاتِنا الفِكريّةِ ورواياتِنا التاريخيّةِ وما نُسِبَ – ظُلماً – إلى الرسولِ ﷺ ، حتى وإن عارضَ صريحَ القرآنِ الكريم ؟ ..

.. لنقِف عِندَ هذا المثال ... هناك مُصطلحاتٌ قُرآنيّةٌ كثيرة ، للأسفِ مازالتْ الأمَّةُ تَخْلِطُ في دلالاتِها .. وفي هذا السِّياقِ لا أُريدُ إلاّ التعرُّضَ لِمُصطَلَحٍ واحِدٍ ، هو مُصطلحُ : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .. فهذا المصطلحُ يصِفُ مسألةً كامِلةً تُبيِّنُ

الذين يُحسَبون على الذين أوتوا الكتاب ، مع أنّهم يُؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويُعرِضونَ عن منهجِ اللهِ تعالى ... وفي الآياتِ الكريمةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ... وفي تكامُلِها بمعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر دليلٌ أكبر ..

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣ – ٢٤] = ٨٩٢

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [النساء : ٤٤] = ٣٨٤

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] = ٥٤٨

٨٩٢ + ٣٨٤ + ٥٤٨ = **١٨٢٤ = ١٩ × ٩٦**

.. وحتى هذا المصطلحُ القرآنيُّ نراه مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. وهؤلاء الذين يصِفُهُم هذا المُصطَلَحُ .. افتروا على اللهِ تعالى فقالوا : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ ﴾ ، وكان ذلك غُروراً في دينِهِم ، نتيجةَ افترائِهِم على اللهِ تعالى .. ولذلك يصفهم الله تعالى بأنّهم ﴿ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ ..

..... إذاً القولُ بالخروجِ من النارِ ، هو غرورٌ لا علاقةَ له بمنهجِ الله تعالى ، وهو افتراءٌ على اللهِ سبحانه وتعالى ..

.. وقد أكّدَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في مَوضِعٍ آخَر ، تتكاملُ دلالاتُهُ مع العباراتِ الخاصّةِ من المسألةِ السابقةِ المتعلّقةِ بعدمِ الخروجِ من النار وما يتعلّقُ بها ..... هذا ما يُدركُهُ كلُّ عاقلٍ يُريدُ فهمَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ..... وتأتي مُعجزةُ إحدى الكُبَر لِتؤكّدَ حقيقةَ هذا التكامُلِ ، ومصداقيّةَ استدلالِنا ..

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠ – ٨٢] = ١٢٩١

﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣ – ٢٥] = ٩٥١

١٢٩١+٩٥١ = **٢٢٤٢ = ١٩ × ١١٨**

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. وَجَوْهَرُ هذا الافتراءِ على اللهِ تعالى نراه مُصَوَّراً في العبارتين القرآنيّتين التاليتين ، مسألةً كاملةً تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ = ١٣١

﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ = ١٣٥

١٣١ + ١٣٥ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. وَمِمّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهَبُ إليه ، أنّنا نرى في المسألةِ الكاملةِ المُصوِّرةِ لِحَقيقةِ الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ، آيةً كريمةً تتوازنُ مع آيةٍ في المسألةِ المصوِّرةِ لِحقيقةِ الافتراءِ على اللهِ تعالى بزعمِ الخروجِ من النار ..

﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٨٠] = **٥٤٨**

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] = **٥٤٨**

.. فالزَّعمُ بدخولِ النارِ أيّاماً معدودة ، والخروجُ من النارِ بعدَ الدخولِ إليها ، هو إيمانٌ بالجبتِ والطاغوت ، وابتعادٌ عن منهجِ الحقِّ الذي يبيِّنهُ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريم ، وافتراءٌ على منهجِ اللهِ تعالى ، افتراه الذين يكتبونَ الكتابَ بأيديهم ثمَّ يقولونَ هذا من عندِ اللهِ ليشتروا به ثمناً قليلاً ، وذلك بقولِهم : **﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾** .. فكيف إذاً يتحوّلُ هذا الافتراءُ إلى جزءٍ من عقيدتِنا ، في الوقت الذي يُبيّنُ لنا اللهُ تعالى فيه

أنّ الخروجَ من النار افتراءٌ على منهجِ اللهِ تعالى ؟!!! .. كيف يكونُ افتراءُ الآخرين بالخروجِ من النار حقّاً عندنا وجزءاً من عقيدتنا ؟!!!!!! ...

.. في القرآنِ الكريم نرى أنَّ كلَّ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى المتعلّقةِ بهذهِ المسألةِ تؤكِّدُ أنّهُ بِمُجرَّدِ دخولِ جهنَّمَ يَتِمُّ الخلودُ فيها ، وأنّ أهلَ النارِ مهما حاولوا الخروجَ من النارِ فلنْ يَخرُجوا منها .. فهذه الآياتُ واضحةٌ بيّنةٌ مُتكاملةٌ في تِبيانِ هذهِ الحقيقة ..

.. والعِبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ في قولِهِ تعالى .. ﴿ **قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام : ١٢٨] .. والعِبارةُ القرآنيّة ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ** ﴾ في قولِه تعالى ، ﴿ **خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ** ﴾ [هود : ١٠٧] مِنْ سورةِ هود .. لا تعنيان استثناءً مِنْ زَمَنِ الخلودِ في النار ، ولا استثناءً لِبعضِ الداخلينَ إلى النار ، إنّما تعنيان خُلوداً لا يكونُ إلاّ بمشيئةِ اللهِ تعالى .. وقد بيّنتُ ذلك بشكلٍ مُفصَّلٍ في كتاب (قصّة الوجود) ، استنباطاً من كُلِّيَّةِ المعاني التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ لهذه المسألة .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ **قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام : ١٢٨] = ٢٩٧

﴿ **ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ**

خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ [هود : ١٠٣ – ١٠٩] = ٢٣٠٦

٢٣٠٦+٢٩٧ = **٢٦٠٣ = ١٩ × ١٣٧**

﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. فلو كانتْ العِبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ** ﴾ بالنسبةِ إلى بعضِ الداخِلينَ في النارِ ، تعني استثناءً من زمنِ الخلودِ فيها ، لاقتضى ذلك أن تَحمِلَ هذه العبارةُ ذاتُها استثناءً من زمنِ الخلودِ في الجنّةِ بالنسبةِ لبعضِ الداخليَن فيها ، حيثُ تَرِدُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ** ﴾ في صِياغةٍ مُتماثِلَةٍ تماماً كما نرى .. ﴿ **۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾ .. وهذا مستحيل ..

.. فكما أنَّ الدُّخولَ في الجنّةِ يعني خُلوداً فيها لا استثناءَ منه ، كذلك فإنّ الدُّخولَ في النارِ يعني خُلوداً فيها لا استثناءَ منه ..

.. فما تعنيه هذه العبارةُ القرآنيّة بالنسبةِ لأهلِ النار ، يتكامَلُ معَ ما تعنيه بالنسبةِ لأهلِ الجنّةِ ، تكاملاً تصدِّقُهُ معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ **خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [هود : ١٠٧] = ٣٥٠

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٨] = ٣٩١

٣٥٠ + ٣٩١ = **٧٤١ = ١٩ × ٣٩**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ في سورةِ الأنعامِ ، تتكاملُ أيضاً مع العبارتين ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ ، ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ ﴾ ، في سورةِ هود ، في مسألةٍ كاملةٍ تبيّنُ أنّ هؤلاء يسيرونَ على منهجِ آبائِهم ، لا على منهجِ اللهِ تعالى ..

﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] = ٢٠٤

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ [هود: ١٠٧] = ٢٤٨

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ ﴾ [هود : ١٠٨] = ٢٤٨

﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ ﴾ [هود : ١٠٩] = ٣٢٦

٢٠٤ + ٢٤٨ + ٢٤٨ + ٣٢٦ = **١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤**

.. وهكذا نرى كيفَ تظهَرُ واضحةً جليّةً حقيقةٌ قُرآنيّةٌ في ظاهرِ الصياغةِ القرآنيّة ، وذلك في مسألةٍ تتعلّقُ بمفهومِ الآخرة ، وما يترتّبُ عليه من عقيدةٍ تُؤثّرُ على سلوكِ المُسلم ، وعلى درجةِ انصياعِهِ لأحكامِ اللهِ تعالى .. يقولُ تعالى .. ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣ – ٢٤] .. فالزعمُ بالخروجِ من النارِ افتراءٌ على اللهِ تعالى يؤدّي إلى الإعراضِ عن كِتابِ اللهِ تعالى ، وإلى تَوَاكُلٍ وكَسَلٍ واستسهالٍ لِلمعصية .. هذا ما يراهُ كلُّ عاقلٍ باحثٍ عن الحقيقةِ في كتابِ اللهِ تعالى ، وهذا ما تُؤكِّدُهُ مُعجزةُ إحدى الكُبَر كما رأينا ..

س ٦٠ : في قولِهِ تعالى .. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، جَزَمْتَ أنَّهُ يحملُ تبياناً بِخُلودِ جميعِ الداخلينَ إلى النارِ ، وأنَّهُ لا خروجَ من النارِ لِجميعِ الداخلين فيها دونَ استثناء ..

.. هذه المسألةُ خطيرةٌ جداً ، وأنتَ بذلك تُخالِفُ إجماعاً يذهبُ إليه مُعظمُ أبناءِ الأُمة ، فهل لديك أدلَّةٌ إضافيَّةٌ – من كتابِ اللهِ تعالى – تُؤيِّدُ بها البراهينَ التي قدَّمتَها في ذلك ؟ ..

.. ثمَّ كيفَ تُفسِّرُ قولَ اللهِ تعالى .. ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣ **] ، الذي يصفُ حالَ أهلِ جهنّمَ من الطاغين ؟ .. أليس في هذه الآيةِ الكريمةِ دليلٌ على أنَّ مدّةَ اللبثِ في جهنّم محدودةٌ .. فكلمةُ أحقاباً تعني مُدّةً لها نِهايةٌ مُحَدودَةٌ مهما طالت ؟ ..**

.. كتابُ اللهِ تعالى كاملٌ تامٌّ نزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء .. وهذه المسألةُ ، كأيِّ مسألةٍ أُخرى ، يَحْمِلُ القرآنُ الكريمُ لها تبياناً .. وحينما نُبَرهِنُ من كتابِ اللهِ تعالى حقيقةً ما ، فهذا يعني أنَّ جميعَ العباراتِ القرآنيَّةِ الأُخرى المُصوِّرةِ لِجوانِبِها في كتابِ اللهِ تعالى ، تتكاملُ معها ، ولا تُناقضُها أبداً ، لأنَّ كِتابَ اللهِ تعالى لا يُوجَدُ فيه أبداً أيُّ اختلافٍ بين

أحكامِه ، يقولُ تعالى .. ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] ..

.. إنَّ الآيةَ الكريمةَ .. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .. تتكاملُ مع الآياتِ الكريمةِ التي تُصوِّرُ وصفَ اللهِ تعالى للداخلين إلى جهنّمَ ، بأنّهم ودونَ أيِّ استثناء ، سيدخلونَ جهنَّمَ خالدين فيها .. هذا التكاملُ هو في المعنى والدلالاتِ أوّلاً ، كما هو بَيِّنٌ من ظاهرِ الصِّياغةِ اللغويّةِ لهذه الآياتِ الكريمة .. وَهُوَ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ثانياً ..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٧] = ٣٥٠

﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل : ٢٩] = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر : ٧٢] = ٣٣٠

﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر : ٧٦] = ٣٠٨

٣٥٠ + ٣٢٣ + ٣٣٠ + ٣٠٨ = **١٣١١ = ١٩ × ٦٩**

.. وفي الآيةِ الكريمةِ التي ورَدَت في سُؤالِك ، عبارةٌ قُرآنيَّةٌ تُلقي الضَّوءَ على جوهرِ ما نذهبُ إليه .. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ ..

هذه العبارةُ القرآنيَّةُ نراها تتكاملُ مع العباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لعدمِ تحقُّقِ إرادةِ أهلِ النارِ في الخروجِ من النار ..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٧] = ٢٤٨

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾

[المائدة : ٣٧] = ٣١٥

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾

[الحج : ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

٢٤٨ + ٣١٥ + ٣٦٨ + ٤٥٦ = **١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣**

.. وحتى لا تذهبَ أهواؤنا وعصبيَّاتُنا تجاهَ تصوُّرِ الخروجِ منَ النارِ عن سبيلِ شَفَاعَةِ أيِّ مَخلوقٍ من المخلوقاتِ ، وأنَّ هذه الشفاعةَ قد تُحقِّقُ مُرادَ أيٍّ من أهلِ النارِ بالخروجِ من النار .. نرى أنَّ العباراتِ القرآنيَّةَ المُصوِّرةَ لإرادةِ أهلِ النارِ بالخروجِ من النار ، تتكاملُ مع قولِ الله تعالى لرسولِهِ ﷺ .. ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ ..

﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر : ١٩] = ١١٥

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾

[المائدة : ٣٧] = ٣١٥

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] = **٤٥٦**

١١٥ + ٣١٥ + ٣٦٨ + ٤٥٦ = **١٢٥٤= ١٩ × ٦٦**

.. وهكذا .. فعدمُ خروجِ أهلِ النارِ من النار ، يُوازي تماماً عدمَ خروجِ أهلِ الجنّةِ من الجنّة .. فكما أنَّ أهلَ الجنّةِ لا يخرجونَ من الجنّة أبداً ، كذلك فإنَّ أهلَ النارِ لا يخرجونَ من النار أبداً ..... هذا التوازن ما بين هذين المفهومين ، نراه توازناً في القِيَم العدديّةِ بين عبارةٍ قُرآنيّةٍ تُبينُ لنا عدمَ خروجِ أهل الجنةِ من الجنة .. ﴿ **وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ** ﴾ [الحجر : ٤٨] ، وبين عبارةٍ قرآنيّةٍ تُبينُ لنا عدمَ غيابِ أهل النار عنها .. ﴿ **وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ** ﴾ [الانفطار : ١٦] ..

﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] = **١٠٥**

﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٦] = **١٠٥**

.. والآيةُ الكريمةُ ، ﴿ **لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا** ﴾ [النبأ : ٢٣] ، التي يصفُ اللهُ تعالى فيها حالَ أهلِ جهنّمَ مِنَ الطاغين ، لا تعني أبداً أنَّ مُدّةَ لبثِ هؤلاءِ في جهنّمَ محدودةٌ ..

.. إنَّ ما تعنيه هذه الآيةُ الكريمةُ ، هو أنَّ أهلَ جهنّمَ تَتَابعُ عليهم ألوانُ العذابِ أحقاباً مُختلفةً ، إلى الأبد ... فكلّما اقتربَ لونٌ من ألوانِ العذاب من الانتهاء ، يتّجه قصدُهُم وغايتُهُم باتجاهِ الخروجِ من عذابِ النارِ معَ انتهاءِ حقبةِ هذا اللونِ من العذاب ..

ولكنّهم يعودونَ في عذابِ النارِ من خلالِ دخولِ حقبٍ جديدٍ من العذاب ، لهُ لونُهُ الخاصُّ به ..... وحينما يقتربُ هذا الحقبُ الجديد من العذاب من الانتهاء ، تتجّهُ إرادتُهُم نحو الخروجِ من عذابِ النارِ معَ انتهاءِ هذا الحقبِ الجديدِ من العذاب ، ولكنّهم يعودونَ في عذابِ النارِ من خلالِ دخولِ حقبٍ جديدٍ آخرَ من العذاب ، لهُ لونُهُ الخاصُّ به .. وهكذا إلى الأبد ..

.. واللهُ تعالى لم يقل : (لابِثِينَ أَحْقَاباً فِيهَا) ، بمعنى أنَّ لبثهم فيها لا يتجاوزُ مجموعةَ أحقاب ينتهي بانتهاء هذه الأحقاب ... إنّما يقولُ تعالى ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾ ، مبيّناً لنا أنَّ لبثَ أهل جهنم في جهنّم هو أحقابٌ مختلفةٌ من العذاب ، تستمرُ فيها للأبد بألوانٍ مختلفةٍ من العذاب ، كلما خرجوا من حقبٍ من العذاب دخلوا في حقبٍ آخر ، وهكذا إلى الأبد ..

.. هذا المفهوم الذي نُدرِكُهُ من دلالاتِ قولِه تعالى ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾ ، نُدركُهُ أيضاً من الصورتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحج : ٢٢]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠]

.. وهذا المفهومُ نُدركُهُ أيضاً من دلالاتِ الآيةِ الكريمة : ﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٦] ، حيثُ لا غيابَ لأهلِ جهنّمَ عَنْ عذابِها ، كما أنّه لا خروج لأهلِ الجنّةِ منَ الجنّة ..

﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾ = **١٠٥**

﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ = **١٠٥**

..... هذه الحقيقةُ القرآنيّةُ .. نراها مِنْ خلالِ كونِ هذه النصوصِ القرآنيّةِ مسألةً كاملةً تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾
[الحج : ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ٢٠] = **٤٥٦**

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣] = ١١٦

﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار : ١٦] = ١٠٥

٣٦٨ + ٤٥٦ + ١١٦ + ١٠٥ = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

س ٦١ : كيفَ تُفسِّرُ قولَ اللهِ تعالى .. ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .. أليس من الممكنِ أن يحملَ هذا القولُ دخولَ النارِ ثمَّ النجاةَ منها ؟ .. فقولُهُ تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ، يعني نجاةَ الذين اتَّقَوا من ذاتِ الحالةِ التي يُترَكُ فيها الظالمونَ جِثيّاً ؟ ..

.. قبلَ البَدءِ في تفسيرِ هاتين الآيتين الكريمتين ، أقولُ : من العبثِ ومن الجهل ، حَمْلُ الورودِ في قَولِهِ تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ على أنَّهُ يعني دخولَ النار .... هذهِ العبارةُ القرآنيّةُ كما نرى لا تَستثني أحداً ، وبالتالي لا تستثني الرسول ﷺ .. وهذا يكفي للقولِ بأنَّ الورودَ لا يعني الدّخول ... أليس الرسولُ ﷺ من المخاطبين بقولِهِ تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ ﴾ في العبارة القرآنيّة : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ ؟ ... ألم يقل تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ؟ .. إذاً كيف يُزْعَم أنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ تعني دخول النار ؟!!! .. ألا يقتضي ذلك الزعم دخولَ الرسول ﷺ إلى النار ؟!!! ..

.. ومن جهةٍ أُخرى ، نرى في كِتابِ اللهِ تعالى أنَّ ورودَ الشيءِ لا يعني الدخولَ فيه ، إنّما يعني الحضورَ إليهِ دونَ الدخولِ فيه ..... ففي قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص : ٢٣] .. نرى أنَّ الورودَ لا يعني الدُّخولَ في الماء ، إنّما يعني الحضورَ إليه .. وكذلك الأمر في قولِهِ تعالى .. ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف : ١٩] .. فالواردُ هنا لم يدخلْ ماءَ الجُبِّ ، إنّما حضرَ إليه .. ومسألةُ الورودِ في جميعِ النصوصِ القرآنيّةِ الأُخرى ، تُدرَكُ دلالاتُها في هذا الإطارِ من المعنى ..

.. وقولُهُ تعالى .. ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ، لا يعني أنَّ الظالمين كانوا جِثِيّاً في النار ، ثمَّ نَجَّى اللهُ تعالى المؤمنين من هذه الحالةِ ،

فأخرجَهُم من النار ..... فهذه الكلمةُ ﴿ جِثِيًّا ﴾ تردُ في كِتابِ اللهِ تعالى مرّةً ثانيةً فقط ، وفي السورةِ نفسِها ، وفي السياقِ السابقِ مباشرةً ، للآيةِ الكريمةِ التي تحوي كلمة ﴿ جِثِيًّا ﴾ التي نحن بصددِ دراستِها ، لِتُصَوِّرَ لنا – من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ – حقيقةَ الموقفِ ذاتِهِ الذي تُصوِّرُهُ لنا كلمةَ ﴿ جِثِيًّا ﴾ في مسألةِ الورود ..

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٦٨ – ٦٩] = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

.. إذاً حضورُ الظالمين جثِيّاً ، هو حولَ جهنّم ، وليس في داخلِ جهنّم .. بدليلِ كلمة ﴿ **حَوْلَ** ﴾ في قولِه تعالى ﴿ **ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ** ﴾ ..... لذلك نرى أنَّ الآيةَ الكريمةَ الأولى في هذه المسألةِ الكاملةِ ، والحاملةِ لكلمةِ ﴿ **جِثِيًّا** ﴾ ، تتكاملُ مع الآيةِ الحاملةِ لِكلمةِ ﴿ **جِثِيًّا** ﴾ الأخرى في كِتابِ اللهِ تعالى ، في مسألةٍ متوازنةٍ تماماً مع المسألةِ السابقة ..

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٦٨] = ٣٨٧

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] = ٢٧٨

٣٨٧ + ٢٧٨ = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

.. إذاً .. العبارة القرآنيّة : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ، مع العبارة القرآنيّة : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، تُصوِّران حالةً نتيجتُها ما تحملُهُ الآيةُ الكريمة : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] .. ولذلك نرى أنَّ عظمةَ التصوير القرآني تتجلّى بتساوي القِيَم العدديّة ما بين ركني هذه المسألة ..

﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ = ٢٠٦

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ = ٧٢

٢٠٦ + ٧٢ = **٢٧٨**

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ = **٢٧٨**

.. فالحالةُ التي تُصوِّرُها العبارةُ القرآنيّة : ﴿ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ، لا تختلفُ عن الحالة التي تُصوِّرُها العبارة القرآنيّة ﴿ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .. ولذلك تتكاملُ هاتان العبارتان في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ = ١٠٩

﴿ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ = ١٥٧

١٠٩ + ١٥٧ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. إذاً .. عمليّةُ الحشر والإحضار مع الشياطين ، توازي نزعَ اللهِ تعالى من كلِّ شيعةٍ من هم أشدُّ عِتِيّاً على الله تعالى ، قَبْلَ دخولِ النار .. وكلٌّ من هاتين الحالتين تُقابلُ نجاةَ الذين اتّقوا وتَرْكَ الظالمين جِثيّاً حولَ جهنّمَ دون الدخولِ فيها كما رأينا ..

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ ﴾ [مريم : ٦٨] = **٢٧٨**

﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم : ٦٩] = **٢٧٨**

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧٢] = **٢٧٨**

.. وهذه الحالةُ التي تشملُ المؤمنين والكافرين على حدٍّ سواء ، قبل الدخولِ إلى النارِ وإلى الجنّةِ ، هي حالةُ المرورِ على الصراطِ ، حيثُ يَرِدُ عليه جميعُ البشرِ دون استثناءٍ ، فينجو المؤمنون بالمرورِ عليه بسلام ، ولا يستطيعُ الظالمون تجاوُزَهُ ، فيبقون جِثيّاً كما أُحضروا .. هذه الحقيقةُ نراها جليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١ – ٧٢] = ٤٨٨

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَـٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٤] = ٢٢١

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ [يـس : ٦٦] = ٣٣٦

٤٨٨ + ٢٢١ + ٣٣٦ = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

.. فالوصفُ القرآنيُّ لِحقيقةِ عدمِ تجاوزِ أهلِ النارِ للصراط ، جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تبينُ لنا أنَّ وجوهَ أهلِ النار – في ذلك الموقفِ – مُسودَّةٌ ، وأنَّ أهلَ الجنّةِ يُنجّيهم اللهُ تعالى فلا يَمُسُّهُم السُّوءُ ، ولا يعرفونَ الحُزن ..

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٤]
= ٢٢١

﴿ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ [يــس : ٦٦] = ١٩٩

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الزمر : ٦٠ – ٦١] = ٧٥٨

٢٢١ + ١٩٩ + ٧٥٨ = **١١٧٨ = ١٩ × ٦٢**

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ ﴾ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ونجاةُ الذين اتَّقَوا ، والتي تعني عدمَ دخولِ النار ، والفوزَ ، وعدمَ مَسِّ السوءِ لهم ، حقيقةٌ متكاملةٌ مع كونِهم مُبعدينَ عن النار ..

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم : ٧٢] = ١٢١

﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الزمر : ٦١] = ٢٤٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١]
= ٢٣٩

١٢١ + ٢٤٨ + ٢٣٩ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. فورودُ جميعِ البشرِ إلى ذلك الموقفِ ، ودفعُهُم للمرورِ على الصراطِ ، ونجاةُ المؤمنين ، لا يعني أنَّ المؤمنين دخلوا النار وأُخرجوا منها ، فهم مُبعدون عن النار ..

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ [مريم : ٧١ – ٧٢] = ٣٣١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] = ٢٣٩

٣٣١ + ٢٣٩ = **٥٧٠ = ١٩ × ٣٠**

.. وحضورُ جميعِ البشرِ دون استثناءٍ إلى ذلك الموقفِ ، يتكاملُ مع كونِ أهلِ الجنّةِ مُبعدين عن النار .. هذا ما نراهُ في المسألةِ الكاملةِ التاليةِ ، المتوازنةِ مع المسألةِ السابقة ..

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يـس : ٣٢] = ١٥٨

﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يـس : ٥٣] = ١٧٣

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١] = ٢٣٩

١٥٨ + ١٧٣ + ٢٣٩ = **٥٧٠ = ١٩ × ٣٠**

.. فنجاةُ الذين اتَّقَوا في ذلك الموقف ، تعني أنّهم من فزعِ ذلك الموقفِ آمنون ..

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ [مريم : ٧٢] = ١٢١

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٩] = ١٢٦

١٢١ + ١٢٦ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وهكذا نرى أنَّ إحضارَ الظالمينَ حولَ جهنَّمَ جثيّاً ، مُقَدِّمَةٌ لِسوقِهِم إلى جهنّمَ وِرداً ، قبلَ الدخولِ إليها ، حيثُ يترافق سوقهم إلى جهنّم ورداً معَ حشرِ المتّقين إلى الرحمنِ وفداً .. وكُلُّ ذلك قبل دخولِ النار ، وقبلَ دخولِ الجنّة ..

﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٦٨] = ٢٠٦

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يــس : ٣٢] = ١٥٨

﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يــس : ٥٣] = ١٧٣

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾
[مريم : ٨٥ – ٨٦] = ٣٣٧

٢٠٦ + ١٥٨ + ١٧٣ + ٣٣٧ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

.. فورودُ جميعِ البشرِ إلى ذلك الموقف ، هو حشرُ المتقين إلى اللهِ تعالى ، وسوقُ المجرمين وروداً إلى جهنّم ، كتهيئةٍ لِدخولِها ، وكلُّ ذلك يعني أنَّ أهلَ الجنّةِ مُبعدون عن النار ، وعن الدخولِ فيها ..

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١ – ٧٢] = ٤٨٨

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾
[مريم : ٨٥ – ٨٦] = ٣٣٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠١]
= ٢٣٩

٤٨٨ + ٣٣٧ + ٢٣٩ = **١٠٦٤ = ١٩ × ٥٦**

.. بعدَ كُلِّ هذا البيان ، نرى أنَّ قولَ الله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ ، يعني حضورَ جميعِ البشرِ إلى الصراط ، ولا يعني أبداً الدّخولَ في النار .. فقولُ اللهِ تعالى لا يتبدَّلُ أبداً ، وقد رأينا سابقاً كيفَ أنَّ جميعَ الدَّاخلين إلى النار لا يخرجونَ منها أبداً ..

س ٦٢ : .. لكن هناك من يذهب إلى أنّ دليلَ عدمِ خلودِ بعضِ أهلِ النارِ في النار ، هو أنّ الخلود في النار يأتي – في القرآن الكريم – بحالتين :

– إمّا مجرّداً عن الأبديّة ، أي دون الاقتران بكلمة ﴿ أَبَدًاۚ ﴾ ، وهنا – حسب قولِهم – لا يستمرّ هذا الخلود إلى ما لا نهاية .. وبالتالي فالداخلون في النار من المسلمين – حسب هذا القول – لا يخلدون فيها ..

– أو متعلّقاً بالأبديّة ، أي مقترناً بكلمة ﴿ أَبَدًاۚ ﴾ ، وهنا فقط – حسب قولِهم – يكون الخلود الأبدي .. وهذا لغير المسلمين ولغير الموحّدين .... ماذا تردّ على ذلك ؟ ..

.. هذا من جهة .. ومن جهةٍ أُخرى .. هل من المنطق والعدل الإلهي أن يخلدَ المخلوقُ في جهنّم إلى ما لا نهاية نتيجةَ محصّلةِ أعمالٍ في فترةٍ زمنيّةٍ محدودة هي حياتُه الدنيا ؟ ... فمهما طالت حياةُ المُكلَّف من الإنس والجن في الدنيا ، تبقى محدودة جداً جداً وشبهَ معدومة مقارنةً مع الخلود الأبدي !!! ..

.. كلمةُ ﴿ أَبَدًاۚ ﴾ في القرآن الكريم ، عندما تتعلّقُ بمسألة ، فهي تعني تأكيداً لحيثيّات هذه المسألة وتفصيلاً وتبياناً لها ، وذلك في سياق تفصيل هذه المسألة وتبيانِها ،

ولا تعني سرمديّة الزمان إلى ما لا نهاية .. فقد تعلّقت هذه الكلمة في القــرآن الكــريم بمسائلَ تستحيلُ عليها سرمدية الزمان إلى ما لا نهاية .. مثلاً في قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾ [التوبة : ١٠٧ – ١٠٨]

.. فالنبيّ ﷺ في حياته الدنيا ، والمسجدُ الضِرار هذا ، لهما نهايةٌ من الزمـــان ، ولا يحملان ولا بأيّ شكلٍ من الأشكال سرمديّةً لا نهاية لها .. وبالتالي فكلمة **﴿ أَبَدٗاۚ ﴾** في هذا النصّ القرآنيّ **﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾** لا تعني أبداً سرمديّة الزمان إلى ما لا نهاية ، إنّما تعني تأكيداً على الأمر الإلهي بعدم الإقامة في هذا المسجد الضرار ، وتفصيلاً وتبيانـــاً في ذلك ..

.. وكذلك الأمر نراه في دلالات كلمة **﴿ أَبَدٗاۚ ﴾** في الصورة القرآنيّة التالية :

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

.. فسواءٌ أزواجُ النبي ﷺ ، أم المؤمنون المعنيّون ، كلاهما له نهايتُه في عالم الـــدنيا .. وإمكانيّةُ نكحِ أزواجِ النبيِّ ﷺ من بعده ليست سرمديّة ، فهي تنتهي عند موهمن ، وبالتالي لا يمكن لكلمة أبداً أن تعني سرمدية لا نهاية لها .. إنّها تعني تأكيداً وتفصيلاً وتبياناً للأمر الإلهيّ بعدم نكح أزواج النبيِّ ﷺ من بعده ..

.. وفي ورود كلمة **﴿ أَبَدٗا ﴾** في الصور ة القرآنيّة التالية لأكبر دليلٍ على صحّة ما نذهب إليه ..

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٩٤ – ٩٥]

.. فالظالم الذي يدخل النار من هؤلاء ، سيتمنّى الموت والخلاص من العذاب في الآخرة ، يقول تعالى :

﴿ وَنَادَوْاْ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧]

.. وهذا ينفي تماماً تعلّقَ كلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ بسرمديةٍ لا نهاية لها .. فهي تحملُ دلالات التأكيد والتفصيل والتبيان بأنّ هؤلاء وبشكلٍ مُطلق لا يتمنّون الموت في حياتِهم الدنيا ، بسبب ظلمهم وما قدّمت أيديهم ..

.. ومن جهةٍ أُخرى فإنّ الخلود يعني الثبات على الماهيّة وبالتالي سرمديّةً لا نهاية لها .. فحينما أغوى إبليسُ آدمَ عليه السلام ، إنّما كان ذلك من خلال وسوسته لآدم بأنّ الشجرة التي أُمِرَ آدمُ عليه السلام بعدم الاقتراب منها ، بأنّها هي شجرة الخلد ..

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طـه : ١٢٠] ..... وفي قوله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤]

.. في هذا القول أكبرُ دليلٍ على أنّ الخلد يعني اللانهاية ..... فالنارُ كجزاءٍ لأعداء الله تعالى ، لا نهاية لها ، ولذلك يصفها الله تعالى بدار الخلد ..

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [فصلت : ٢٨]

.. فالخلود – إذاً – يعني سرمديّةً لا نهاية لها ، سواءٌ اقترن بكلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ أم لم يقترن بها ..

.. وحتى لو أعرضنا عن كلِّ ذلك ... لو كان كلامهم صحيحاً ، وهو أنّ عدمَ الاقتران بكلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ دليلٌ على عدم الخلود السرمدي ، لاقتضى ذلك عدم خلود الكثيرين من أهل الجنّة في الجنّة ، فهناك آياتٌ قرآنيّة تصف خلود أهل الجنّة في الجنّة دون الاقتران بكلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ .. نذكر منها :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢]

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٧]

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٢]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود : ٢٣]

﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٨٩]

﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١]

.. إنّنا لا نرى في هذه الآيات الكريمة كلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ .. وبالتالي فاحتجاجُهُم بأنّ عدم الاقتران بكلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ لا يعني خلوداً لا نهاية له ، هو احتجاجٌ غيرُ سليم ..

.. وهناك آياتٌ قرآنيّة صريحة ، تصفُ خلودَ الكافرين والمنافقين والمشركين في النّار ، دون الاقتران بكلمة ﴿ أَبَدًا ﴾ ، نذكر منها :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٧]

﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٧]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٦]

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ [التوبة : ١٧]

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٨]

﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [الرعد : ٥]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [التغابن : ١٠]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [البينة : ٦]

.. فهل هؤلاء الكفّار والمشركون والمنافقون لا يخلدون في النار ، بحجّة عدم ورود كلمة ﴿ أَبَدٗا ﴾ في هذه الآيات الكريمة ؟!!! ..

.. والآياتُ الكريمةُ التي تصف خلود أهل النار في النار مقترنةً بكلمة ﴿ أَبَدٗا ﴾ ، هي مسألة كاملة ، حسب معيار معجزة إحدى الكُبَر :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [النساء : ١٦٨ – ١٦٩] = ٦٣٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ [الأحزاب : ٦٤ – ٦٥] = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

﴿ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن : ٢٢ – ٢٣] = ٦٥٧

٦٣٥ + ٣٨٠ + ٦٥٧ = **١٦٧٢ = ١٩ × ٨٨**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

﴿ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. وفي هذه المسألة الكاملة نرى أنّ الله تعالى يقول : ﴿ **فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا** ﴾ واصفاً من يعصي الله تعالى ورسوله ﷺ ﴿ **وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا** ﴾ ، وهذا الذي يستحقّ الخلود الأبدي في نار جهنم لا يمكن الجزم بأنّه ليس مسلماً ، أو ليس موحداً .. بل إنّ المسلمين العالمين بأحكام الرسالة الخاتمة والعاملين بنقيض هذه الأحكام ، هم أقرب من غيرهم إلى معصية الله تعالى ورسوله ﷺ ، وذلك في معيار التعريف السليم لمفهوم المعصية كما يصفه القرآنُ الكريم ، كونهم يعلمون حقيقةَ أحكام الرسالة الخاتمة ، وكونهم مطالبين باتّباعها ..

.. وهكذا فالزعم بأنّ الخلود الأبدي في النار هو للكافرين (غير المسلمين) فقط ، ولا يخصّ الداخلين في النار من المسلمين ، هو زعمٌ يردّه القرآن الكريم جملةً وتفصيلاً ، فضلاً عن كونه مبنيّاً على جهلٍ بحقيقة الكفر الذي يعني الجحود بالأحكام بعد علمها ..

.. ونرى أيضاً أنّ الخلود في النار ، بالصيغة الفرديّة [﴿ **خَـٰلِدٍ** ﴾ ، ﴿ **خَـٰلِدًا** ﴾] ، لم يأتِ – في القرآن الكريم – إلاّ واصفاً الخالدَ في النار ، وهاهي الآيات الكريمة التي تُبين ذلك ، والتي نراها مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر :

﴿ **وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ** ﴾ [النساء : ١٤] = ٤٢١

﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء : ٩٣] = ٥٤٤

﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٦٣] = ٤٣٨

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ [محمد : ١٥] = ١١٦٢

٤٢١ + ٥٤٤ + ٤٣٨ + ١١٦٢ = **٢٥٦٥ = ١٩ × ١٣٥**

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ ﴾ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. إنّنا نرى أنّ الخلود (بهذه الصيغة الفرديّة) لا يأتي إلاّ متعلّقاً بالخلود في النار ، وتتجلّى هذه الحقيقة في الآية (١٥) من سورة محمّد ، فعلى الرغم من وصْفِ الله تعالى للخالدين في الجنّة ونعيمها بصيغة الجمع ، نرى أنّه فور الانتقال إلى وصف الخلود في النار يتحوّل الوصف إلى صيغة المفرد ، ليعود الوصف إلى صيغة الجمع في تبيان بعض جزئيات ما يتلقاه أهل النار في النار ..

﴿ .... وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴾ ..

.. ونرى أيضاً أنّ وصفَ الخلود في النار (بصيغة المفرد هذه) ، يأت متعلّقاً بمعصية الله تعالى ورسوله ﷺ ، وبقتل المؤمن عمداً ، وبمحاددة الله تعالى ورسوله ﷺ ، وبمقارنة هذا الخلود مع نعيم الجنّة والخلود فيها والذي يناله المتّقون الذين يتجنّبون المعاصي والذنوب ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ ..

وكلُّ ذلك لا يُستثنى فيه المسلم أو غيره ، وليس خاصّاً برسالة محدّدة دون غيرها .. بل إنّ في تعلّقِ هذه النصوص القرآنيّة جميعها التي تحوي الكلمتين ﴿ خَـٰلِدٌ ﴾ ، ﴿ خَـٰلِدًا ﴾ بالخلود في النار من خلال المعاصي والذنوب وعدم التقوى ، بياناً قرآنيّاً يُسقط مزاعم من يذهب إلى أنّ عصاة المسلمين الذين يدخلون النار سيخرجون منها ، وبياناً مفاده أنّه حتى الكافر يخلدُ في النار لكونه عاصياً ، كون الكفر يقتضي المعصية وينتج عنها ..

.. إذاً العاصي والمذنب يخلدُ في النار ، حينما يستحقّ الخلودَ بعمله هذا .. وبالتالي فالزعم باستثناء المسلم الداخل في النار من الخلود فيها ، هو زعمٌ باطلٌ يردّه القرآن الكريم من أساسه ، وهو محاولة يائسة لإثبات صحة بعض الروايات المناقضة لكتاب الله تعالى ، وهذا يُشابه ما افتراه أهلُ الكتاب على الله تعالى حينما قالوا : ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة : ٨٠] ..

.. ودخول النار ودخول الجنّة هو نتيجةُ محصّلةِ أعمال الإنسان في حياتِه الدنيا ، وليس نتيجةَ عملٍ دون غيرِه .. فحينما تخفُّ موازين الإنسان في الآخرة يدخلُ النار خالداً فيها ، ولا يخرجُ منها أبداً ..

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴾

[المؤمنون : ١٠٣] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. أمّا بالنسبة لحقيقةِ العدل الإلهي في خلود أهل جهنّم في جهنّم ، كمحصلةٍ لأعمالٍ قاموا بها في حياتهم الدنيا المحدودة جداً مقارنةً مع الخلود في الآخرة ، فإنّ ذلك يتعلّقُ بالعلم الإلهيّ المُطلَق حول حقيقةِ من استحقّ الخلودَ في جهنّم ، وبأنّه لو عاشَ حياةً دنيا تستمرّ إلى ما لا نهاية ، فإنّ نتيجةَ محصّلةِ أعماله – المفترضة – لن تكونَ أفضلَ من النتيجة التي وصلَ إليها في حياته المحدودة التي أُمتحنَ بها ..

.. اللهُ تعالى حينما يُقدِّرُ عُمُرَ الإنسان في حياتِه الدنيا إنّما يكون ذلك عن علمٍ مُطلَق غيرِ محكوم بقيود الزمان والمكان التي تحكمُنا نحن المخلوقات ..

.. ولتقريب الصورة الذهنيّة في هذه المسألة .. لو أخذنا كأساً من ماءِ البحر ، وقمنا بتحليل مكوّنات ماءِ الكأسِ ووصلنا إلى أنّ هذا الماء يتكوّن من : (H_2O) ، وبعد ذلك أطلقنا هذه النتيجةَ على كُلّ مياه البحر .. هل إطلاقُنا لهذه النتيجة سليمٌ أم لا ؟ .. هذا على مستوى علمنا المحدود ، فكيف إذاً بعلم الله تعالى المُطلَق حولَ حقيقةِ المخلوقاتِ المُكَلَّفة ، وبإمكانيّةِ ما ستفعلهُ فيما لو أُمتحنت امتحاناً يستمرّ إلى ما لا نهاية ..

.. إذاً .. قُدِّرُ عمرُ الإنسان تقديراً يُحيطُ به علمُ الله تعالى وحكمتُه ، بحيث تكون محصّلةُ أعمالِه التي يخرج بها من حياتِه الدنيا معبرةً عن حقيقة ذاتِه ، وعن محصّلةِ عملِه فيما لـــو استمرّت حياتُه إلى ما لا نهاية ...

.. ولو فرضنا – جدلاً – أنَّ الإنسانَ عادَ بعد موته إلى الحياةِ الدنيا ، وعاش من جديد مُمْتَحَناً فيها ، فلن تكونُ نتيجةُ امتحانه في عودته المفترضة أفضلَ من النتيجة التي خرجَ بها في امتحانِه الأوّل ، وكلُّ ذلك يحيطُ به علمُ الله تعالى الكاشف وحكمتُه المُطلقة .. وفي المسألة الكاملة التالية بيانٌ في ذلك ..

﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] = **١٩٠**

= **١٩ × ١٠**

.. ولإقامةِ الحجّة البالغة على الإنسان ، فإنّ الله تعالى يُبلغه منهجَه .. وحتى أولئك الذين يعلمُ اللهُ تعالى بعلمه الكاشف أنّهم مُسرفون ولن يتّبعوا منهجَه .. حتّى أولئك .. يُبلغهم اللهُ تعالى منهجَه .. فعدمُ اتّباع هؤلاء المُسرفين للمنهج لا يمنع من تبليغِهم هذا المنهج ، وذلك لإقامةِ الحجّة البالغة عليهم .. هذا ما نراه في المسألةِ الكاملة التالية ، التي قيمتها العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ الذي هو جوهر منهج الرسالة الخاتمة ..

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ [الزخرف : ٥] = ٢٨٣

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] = ٢٦٨

٢٨٣ + ٢٦٨ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = **٢٩**

﴿ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. ومشكلةُ الذين زعموا عدمَ خلودِهم في جهنّم – سواءٌ من اليهود أم من بعض المسلمين – أنّهم زعموا ذلك ليس من باب إدراك دلالات منهج الله تعالى الذين أُنزل عليهم ، وليس من باب تصوّرهم للعدل الإلهي الذي انطَلَقْتَ منه في سؤالِك ، إنّما من باب احتكارِ الخلاص وإنكارِ الآخر .. فهم في الوقت ذاته يزعمون أنّ الآخر – مهما عمل – هو من سيخلد في النار ولن يدخلَ الجنّة ، وأنّهم مهما عملوا لن يخلدوا في النار ... كلُّ تلك الأوهام والأمثال يدحضُها الحقّ الذي جاء من عند الله تعالى ..

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

س ٦٣ : قُلْتَ لا خروجَ من النارِ ولا حتّى بشفاعةِ أيٍّ من المخلوقات .. ألمْ تَرِدْ في كتابِ الله تعالى نصوصٌ قُرآنيّةٌ تُشيرُ إلى الشفاعة .. فكيف تُوفِّقُ بين ما تذهبُ إليه ، وبين دلالاتِ هذه النصوص القرآنيّة .. ؟ ..

.. نعم .. في كتابِ اللهِ تعالى نُصوصٌ قُرآنيّةٌ ، تدلُّ في ظاهرِ صياغتِها اللغويّةِ على وجودِ شفاعة .. وبالمقابل .. في كِتابِ اللهِ تعالى نصوصٌ قُرآنيّةٌ تُبيِّنُ بِشكلٍ جليٍّ ، أنَّهُ لا شفاعةَ أبداً تبدأُ مُقدِّماتُها في الآخرة .. وهذا ما يدفعُنا لِتدبّرِ هذه النصّوصِ بحيثُ نخرجُ بنتيجةٍ تحمِلُها هذه النصوصُ كلُّها .....

.. وقبل كلِّ ذلك لا بُدَّ من النظرِ إلى هذه النصوصِ من مناظيرِ دلالاتِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وبعينِ فلسفةِ الثوابِ والعقابِ التي يحمِلُهَا كِتابُ اللهِ تعالى ..

.. في كِتابِ اللهِ تعالى نواميسُ ثابتةٌ ، ومعاييرُ واضحةٌ جليّةٌ ، تُؤكِّدُ في مُجملِها فرديةَ الإنسانِ واستقلاليَّتَهُ في نتيجةِ سعيِهِ ، وجزائِهِ على هذا السعي .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم : ٣٨ – ٤١] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وجوهرُ هذه الحقيقةِ التي تُضيئُها هذه المسألةُ الكاملةُ ، نراها مسألةً كاملةً داخلَ هذه المسألة .. **﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾** = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. ولذلك نرى في كتابِ اللهِ تعالى أنَّ الآياتِ الكريمةَ الحاملةَ للعبارةِ القرآنيّةِ **﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾** ، مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٤] = ٨٠٠

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء : ١٥] = ٦١٧

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [فاطر : ١٨] = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الزمر : ٧] = ٩٣٩

٨٠٠ + ٦١٧ + ٩٦٩ + ٩٣٩ = **٣٣٢٥ = ١٩ × ١٧٥**

.. من هنا .. فإنَّ أيَّ شفاعةٍ من الممكن أنْ ينتفعَ بها الإنسانُ ، لا بُدَّ أنْ يكونَ له وجهٌ من المساهمةِ في سبيلِهَا .. فالمسألةُ الكاملةُ .. ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾ [النجم : ٣٩] = **٩٥ = ١٩ × ٥** .. تقتضي ذلك .. فلا بُدَّ من سعيٍ يقومُ بِهِ الإنسانُ المنتفعُ بِهذه الشفاعة ..

.. إنَّ الجَذرَ اللغويَّ (ش ، ف ، ع) ، الذي اُشتُقَّتْ منه الشفاعةُ ، تدورُ دلالاتُهُ في إطارِ الزوجِ ، بمعنى خلافِ الوتر .. وبالتالي فالشفاعةُ مُزاوجةٌ بين أمرين ..... وفي

كِتابِ اللهِ تعالى تُدركُ دلالاتُ الشفاعة ، بأنّها مُزاوجةٌ بينَ إرادةٍ طاهرةٍ للمشفوعِ لهُ ، حيث سعى في حياتِهِ الدنيا من خلالِها إلى عَمَلٍ خيِّرٍ ، ولكنَّه لَمْ يستطعْ إنجازَ هذا العملِ في حياتِه الدنيا ، وبين دُعاءِ الشَّافِعِ برفعِ مُرادِ المشفوعِ له إلى مُستوى العملِ المأجورِ في مِيزانِ حِسابِهِ في الآخرة .. فهذه الإرادةُ الطاهرةُ التي سعى بها الإنسانُ في حياتِه الدنيا ، هي وَجْهُ مُساهمتِهِ في الانتفاعِ من الشفاعة ، وهي الزوجُ الأوَّلُ من زوجيِّ الشفاعة ، التي زوجُها الآخرُ دعاءُ الشّافع ..

.. وهكذا .. فالشفاعةُ مُقدِّماتُها في الدنيا ، وليس في الآخرة .. وفي الآخرةِ يتمُّ قَبولُ مزاوجةِ هذه الإرادةِ الطاهرةِ التي أرادَهَا صاحِبُها في حياتِهِ الدنيا ، معَ دعاءِ الشافِعِ ، أو يتمُّ عدمُ قَبولِها ، وفقَ معاييرَ تتعلّقُ بِصدقِ إرادةِ المشفوعِ له ، حيثُ يعلمُ اللهُ تعالى ذلك ..

.. من هنا نرى أنَّ الظالمَ الذي لَمْ تتجهْ إرادتُهُ في حياتِه الدنيا نحوَ الخير ، لا يُوجَدُ له شَفيعٌ يُطاع .. لأنَّ زوجَ الشفاعةِ الأوَّلَ (الإرادةَ الطاهرةَ في الحياةِ الدنيا) ليس موجوداً ، وبالتالي فمعادلةُ الشفاعةِ – بالنسبةِ للظالمين – ناقصة ..... الشفاعةُ لا يقبلُهَا اللهُ تعالى إلاَّ لِمَنْ يعلمُ صِدقَ إرادتِه ، ويرضى عنها على أنّها أهلٌ لِتكونَ زوجاً من زوجيِّ الشفاعة ، حيث كانَ أصحابُها مُشفقونَ من خشيةِ اللهِ تعالى في حياتِهم الدنيا ، ومتخذونَ عندَ اللهِ تعالى عهداً ، ويشهدونَ بالحقِّ وهم يعلمون ..... هذه الحقيقةُ نراها واضحةً جَليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] = ١٩٦

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ [يونس : ٣] = ١٤٠

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] = ٢٧٣

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : ٨٧] = ٢٥٢

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طـه : ١٠٩] = ٢٨٦

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سـبأ : ٢٣] = ١٨٤

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] = ٤١٧

١٩٦ + ١٤٠ + ٢٧٣ + ٢٥٢ + ٢٨٦ + ١٨٤ + ٣٤٢ + ٤١٧ = **٢٠٩٠ = ١٩ × ١١٠**

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ النصوصَ التي تحملُ كلمةَ ﴿ **ٱلشَّفَٰعَة** ﴾ بأل التعريف ، حيثُ تُصوِّرُ هذه النصوصُ امتلاكَ الشفاعةِ ونفعَها ، لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ ، قيمتُها العدديّةُ تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العددية لكلمة ﴿ **ٱلشَّفَٰعَة** ﴾ ..

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : ٨٧] = ٢٥٢

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طـه : ١٠٩] = ٢٨٦

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سـبأ : ٢٣] = ١٨٤

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

٢٥٢ + ٢٨٦ + ١٨٤ + ٣٤٢ = **١٠٦٤ = ١٩ × ٥٦**

﴿ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ = **٥٦**

.. ولما كانتْ الإرادةُ قَصْدَ الإنسانِ وغايتَهُ ، دونَ العملِ بالأسباب ، حيث تتحوّلُ إلى مشيئةٍ من خلالِ تفاعُلِها مع أسبابِ تحقيقِهَا ، فإنَّ ساحتَها النفسُ الإنسانيّة .. وبالتالي فما يُريدُهُ الإنسانُ في نفسِهِ سيحاسَبُ عليه ، سواءٌ أبداه ، أم لم يُبْدِه ...

.. من هنا فالظالِمُ الذي لَمْ تتجهْ إرادتُهُ في حياتِه الدنيا نحوَ الخير ، والذي سيُحاسَبُ في الآخرة ، على ما دارَ في نفسِه ، لا تنفعُهُ شفاعةُ أحدٍ ، لأنَّ زوجَ الشفاعةِ الأوَّلَ — بالنسبةِ له — ليس موجوداً ..

.. هذا ما تُوكِّدُه لنا المسألةُ الكاملةُ التالية ، المُكوَّنَةُ من آيةٍ كريمةٍ تُؤكِّدُ الحسابَ في الآخرة على ما يدورُ في النفس ، ومن النصِّ الأوَّلِ من المسألةِ الكاملةِ قبل السابقة ، الذي يُؤكِّدُ عدمَ انتفاعِ الظالمين من الشفاعة ..

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] = ٧١٦

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] = ١٩٦

٧١٦ + ١٩٦ = **٩١٢ = ١٩ × ٤٨**

.. ولو أخذنا الآيةَ الكريمةَ المُصوِّرةَ لِلحسابِ على ما يدورُ في النفس ، معَ العباراتِ القرآنيّةِ المجتزأةِ التي تُصوِّرُ الاستثناءات التي تُبينُ استفادةَ أصحابِ الإرادة الطاهرة في حياتِهم الدنيا ، من الشفاعةِ في الآخرة ، لوجدنا أنفسَنا أمامَ مسالةٍ كاملةٍ ، تُؤكِّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] = ٧١٦

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ﴾ [يونس : ٣] = **٧٦**

﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] = ٢٠٥

﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : ٨٧] = ١٦٣

﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طـه : ١٠٩] = ١٥٠

﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ ﴾ [سبأ : ٢٣] = ٤٣

﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦] = ١٤٧

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] = ١٧٢

٧١٦ + ٧٦ + ٢٠٥ + ١٦٣ + ١٥٠ + ٤٣ + ١٤٧ + ١٧٢ = **١٦٧٢ = ١٩ × ٨٨**

.. ولذلك نرى في الآيةِ الكريمةِ المُصَوِّرةِ لِمحاسبةِ ما يدورُ في النفسِ ، مسألةً كاملةً تُلقي الضُّوءَ على جانبيِّ المُحاسبة .. سواءٌ الغفران ، أم العذاب ..

﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. ولذلك .. يأمرُ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ بأن يُنذِرَ وَيُبيِّنَ حقيقةَ عودةِ الشفاعةِ إلى اللهِ تعالى ، وأنَّ الظالمينَ لا تنفعُهُم الشفاعةُ لأنَّهم لمْ يملكوا إرادةً طاهرةً في حياتِهم الدنيا .. هذا ما تُبيِّنُهُ لنا المسألةُ الكاملةُ التالية ..

﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ٥١] = ٤٣٥

﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] = ٤٧٧

٤٣٥ + ٤٧٧ = **٩١٢ = ١٩ × ٤٨**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى أنَّ العبارةَ القرآنيَّة : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ تتكاملُ مع نصٍّ قرآنيٍّ آخر ، في مسألةٍ تُؤكِّدُ أنَّ الظالمين الذين لم يمتلكوا

إرادةً خيّرةً في حياتِهم الدنيا ، لا يُوجَدُ لهم في الآخرةِ حميمٌ ولا شفيعٌ يُطاع ، ولذلك فهم يعترفون بِهذهِ الحقيقةِ في الآخرة ..

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] = ١٩٦

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ [الشعراء : ١٠٠ – ١٠١] = ١٨٤

١٩٦ + ١٨٤ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. والنصُّ القرآنيُّ الحاملُ لاعترافِهم في الآخرةِ بأنّهم لا ينفعُهم شفيعٌ ولا حميمٌ ، يتوازنُ مع نصٍّ قُرآنيٍّ يُبيّنُ لنا أنَّ الشفاعةَ عِندَ الله تعالى ، لا تنفعُ إلاّ لمن أذنَ اللهُ تعالى له .. أي لِمَنْ عَلِمَ اللهُ تعالى صِدقَ إرادَتِه ..

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ﴾ [الشعراء : ١٠٠ – ١٠١] = **١٨٤**

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ [سبأ : ٢٣] = **١٨٤**

.. فالنفسُ في الآخرةِ لا تُقبَلُ منها شفاعةٌ أبداً ، إنْ لم تكنْ لِهذهِ الشفاعةِ مُقدِّماتٌ من إرادةٍ طاهرةٍ أرادها المشفوعُ له في حياتِه الدنيا ، ورضيَ اللهُ تعالى عنها ، وأذنَ بِها ..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ٤٨] = ٤٩٥

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] = ٤١٧

٤٩٥ + ٤١٧ = **٩١٢ = ١٩ × ٤٨**

.. والنفسُ في الآخرةُ لا تنفَعُها شفاعةٌ ، إلاَّ لمن أذنَ اللهُ تعالى بها ، لِعِلْمِه جلَّ وعلا بِحقيقةِ الإرادةِ الطاهرةِ التي أرادَهَا المشفوعُ له في حياتِهِ الدنيا ..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة : ١٢٣] = ٤٧٩

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سـبأ : ٢٣] = ٥٦٦

٤٧٩ + ٥٦٦ = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

.. وهكذا فالشفاعةُ مُقدِّماتُها في الدنيا ، وكلُّ شفاعةٍ تبدأُ مُقدِّماتُها في الآخرة ، لا تنفعُ المشفوعَ له أبداً ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤] = ٥٠٥

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر : ٤٨] = ١٧٩

٥٠٥ + ١٧٩ = **٦٨٤ = ١٩ × ٣٦**

.. فقولُهُ تعالى **﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ ﴾** ، يعني لا يُوجدُ بيعٌ يَبْدأُ فيه ، فالناسُ في حياتِهِم الدنيا يبيعون ، وسَيُحاسَبون في الآخرة على نتيجةِ بيعِهِم في حياتِهِم الدنيا .. وقولُهُ تعالى **﴿ وَلَا خُلَّةٞ ﴾** ، يعني ولا تُوجدُ خُلّة تبدأُ فيه ، فالخلّةُ كانت بين الكثيرين في الحياةِ الدنيا ، وسيقطفُ الناسُ ثمارَها في الآخرةِ ، خيراً كان ذلك أم شرّاً ..

.. وكذلك فإنَّ قولَهُ تعالى ﴿ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ﴾ يعني ولا تُوجدُ شفاعةٌ تبدأُ فيه .. فالشفاعةُ مُقدِّماتُها في الحياةِ الدنيا ، من إرادة طاهرة ، يقطفُ الإنسانُ ثمارَها في الآخرة ، إنْ أذنَ اللهُ تعالى أن تُزاوِجَ معَ دُعاءِ الشافعِ ، لِترتفِعَ إلى مستوى العملِ المأجور ..

.. وبذلك تكونُ نتيجةُ الشفاعةِ مُتعلّقةً بسعي الإنسانِ في حياتِه الدنيا فقولُه تعالى .. ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم : ٣٩] = **٩٥ = ١٩ × ٥** .. ناموسٌ لا يَتبدَّلُ ، ولا يتغيَّر .. لذلك فالذين لا يمتلكونَ إرادةً طاهرةً لعملِ الخيرِ في حياتِهم الدنيا ، لا تنفعُهُم شفاعةُ الشافعين .. وهذا ما تُبينُهُ هذه المسألةُ الكاملةُ بشكلٍ واضح ..

.. هذهِ هي حدودُ الشفاعةِ كما نُدرِكُها من دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى .. فساحتُها قبلَ الدخولِ إلى النارِ ، أو إلى الجنّة .. ونرى من خلالِ هذه الدلالاتِ أنَّ الشفاعةَ لا تعني أبداً الخروجَ من النار .. فآياتُ كِتابِ اللهِ تعالى مُتكاملةٌ مُتعاضدةٌ في تصويرِ أحْكَامِ اللهِ تعالى ..

س ٦٤ : وفقَ منهجكَ البحثيِّ هذا .. هل ترى مِنْ صِلَةٍ بين عالمِ الدنيا وعالمِ البرزخ .. بمعنى آخر .. هل نستطيعُ حَسْمَ الأمرِ في مَسألةِ سماعِ أصحابِ القبورِ لنا ، أو عدمِ سماعِهِم ؟ ..

.. إدراكُ الإجابةِ على هذا السُّؤال ، يتوقَّفُ أوَّلاً على إدراكِنا لِلفارقِ بينَ دلالاتِ كلمةِ ﴿ ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى ، وبين دلالاتِ كلمةِ ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ..

.. كلمةُ ﴿ ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى ، دلالاتُها واسعة ، تشملُ الموتَ الإيمانيَّ ، وفقدانَ الروح ، بمعنى فقدان الصلةِ مع اللهِ تعالى والقُربى منه جلَّ وعلا ، وذلك لا يشترطُ فقدانَ الإنسانِ لِعُنصرِ الحياةِ في جَسَدِهِ .. أي تُصوِّرُ – فيما تصوِّرُه – موتَ

الحياةِ الإيمانيّةِ ، بشكلٍ مُجرَّدٍ عن حياةِ الإنسانِ الجسديّة ، وعن كَوْنِهِ غادرَ الدنيا ، أم لم يُغَادِرْها ..

.. ففي كتابِ اللهِ تعالى يُوصَفُ بالأمواتِ بعضُ البشرِ الذين يَدْعُونَ من دُونِ اللهِ تعالى ، والذين لَمْ يُغادِروا الدنيا بعد ، لأنهم فاقدونَ للروحِ كقيمةٍ إيمانيّة .. وبالتالي فلا يشعرونَ أيّان يُبعثون ، نتيجةَ فقدانِهم للحسِّ الروحي .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل : ٢٠ – ٢١]

وفي الوقتِ ذاتِه يَصِفُ اللهُ تعالى في كِتابِه الكريمِ بالأحياءِ ، بعضَ الذين يُغادِرُونَ الدنيا فَيُقْتَلونَ في سبيلِ اللهِ تعالى ، وينهانا اللهُ تعالى عن وَصْفِهِم بالأموات ، يقولُ تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [البقرة : ١٥٤]

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران : ١٦٩]

هذه الحقيقةُ نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي تجمعُ العباراتِ القرآنيّةَ السابقة ..

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [البقرة : ١٥٤] = ٢١٠

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] = ٢٤٩

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل : ٢٠ – ٢١] = ٤٩١

٢١٠ + ٢٤٩ + ٤٩١ = **٩٥٠ = ١٩ × ٥٠**

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ التي تُلقي الضَّوءَ على حقيقةِ وصفِ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ تعالى بالأحياءِ ، مسألةٌ كاملةٌ تُؤكِّدُ حقيقةَ هذه الحياة ..

﴿ **بَلۡ أَحۡيَآءٌ** ﴾ [البقرة : ١٥٤] = **٣٨ = ١٩ × ٢**

﴿ **بَلۡ أَحۡيَآءٌ** ﴾ [آل عمران : ١٦٩] = **٣٨ = ١٩ × ٢**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ اللهَ تعالى يَصِفُ الذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ تعالى ، بأنّهم هُم لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، ولا وصفَ أبداً في هذه الآيةِ الكريمةِ للأصنام التي يدَّعيها البشر (ككائنات جامدة) ..

.. فهذه الآيةُ الكريمةُ مسألةٌ كاملةٌ في تبيانِ حقيقةِ الذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ تعالى ، أي في حقيقةِ البشرِ الذين يَدْعُونَ ما هو دونَ اللهِ تعالى ..

﴿ **وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ** ﴾ [النحل: ٢٠] = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى يقولُ في هذه الآيةِ الكريمةِ ، ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ** ﴾ .. ولَمْ يقلْ (وَمَا يُدْعَونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) .. أو (وَمَا يَدعُونَهُم مِنْ دُونِ اللَّهِ) .. فإضافةً إلى ورود كلمة ﴿ **يَدۡعُونَ** ﴾ دون كلمة (يُدْعَونَ) أو (يَدعُونَهُم) .. نرى أنَّ ورودَ كلمةِ ﴿ **وَٱلَّذِينَ** ﴾ دون كلمة (وَمَا) ، يؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ..

.. فحينما يصفُ اللهُ تعالى الأصنامَ التي يعبدُها البشر ، والتي ستكونُ مع عابديها حصبَ جهنّم ، نرى ورود كلمةِ ما دون كلمة الذين ..

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾

[الأنبياء : ٩٨] ..... فلو قال الله تعالى (إِنَّكُمْ والذين تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) ، لدخلَ النارَ بعضُ الأنبياء الذين عَبَدَتْهُم بعضُ أقوامِهم .. ولذلك حينما يُريدُ الله تعالى وصف الأصنامِ ككائناتٍ جامدة ، نرى ورود كلمة (ما) دون كلمة (الذين) ..

.. فكلمةُ ﴿ أَمْوَٰتٌ ﴾ .. لم ترد في كتابِ الله تعالى إلاّ مُتعلّقةً بالإنسان ، لأنّها تعني فقدانَ القِيَمِ الإيمانيّةَ ، وفقدانَ الإنسانِ لِلروح ، أي لِلصِلَةِ والقربى مِنَ اللهِ تعالى ..

.. بينما تصفُ كلمةُ ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى ، الذين انتهتْ حياتُهُم الدنيا حصراً ، وخرجوا من الدنيا إلى عالَمِ البرزخ ، وتصفُ أيضاً الحيوانات حين تفقدُ أجسادُهَا صِفةَ الحياة ..... ولذلك رأينا كيفَ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام ، حينما قالَ له الذي حاجَّهُ في ربِّه ، أنا أحيي وأميت ، وحين طلبَ إبراهيمُ عليه السلام من اللهِ تعالى أن يريَهُ كيفَ يحيي الموتى ، كمسألةٍ كاملة ..

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] = ٧٤

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] = ١٩٢

٧٤ + ١٩٢ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. رأينا في مسألةِ إحياءِ الموتى هذِه ، أنَّ الله تعالى أجابَ طلبَهُ بأن قالَ له ..
﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠] .. فصفةُ الموتى إذاً تُطْلَقُ أيضاً على الحيواناتِ التي يفقدُ جسَدُهَا عنصرَ الحياة ..

.. إذاً .. كلمةُ ﴿ ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ في كتابِ اللهِ تعالى تُلقي الضَّوءَ على انقطاعِ الصلةِ معَ الله تعالى ، وعلى فقدانِ القيمةِ الإيمانيّة ، بغضِ النظر عن خروجِ الحياةِ من جسدِ الإنسانِ بالموت ، أو عن عدمِ خروجِها وبقائه حيّاً ..

.. وكلمةُ ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ تُلقي الضَّوءَ على انتهاء الحياةِ الجسديّةِ في إطلالةِ الإنسان على عَالَمِ الدنيا ، سواءٌ كان من المؤمنين ، أم كان من الكافرين ..

.. فهناك موتى ولكنّهم ليسوا أمواتاً ، كالذين قُتِلوا في سبيلِ الله تعالى .. وهناك أمواتٌ ولكنّهم ليسوا موتى ، كالذين يَدْعُونَ مِنْ دونِ اللهِ تعالى .. فلكلِّ كلمةٍ من هاتين الكلمتين خصوصيَّتُها وساحةُ دلالاتِها ..

.. وفي كتابِ الله تعالى نرى فارقاً في الدلالات بين كلمتي : ﴿ ٱلْقُبُور ﴾ ، ﴿ ٱلْمَقَابِر ﴾ .. فكلمةُ ﴿ ٱلْمَقَابِر ﴾ تعني المواضعَ المكانيّةَ الحسِّيَّةَ لدفنِ الموتى ، أي مواضعَ القبور .. يقولُ تعالى .. ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر : ١ – ٢] .. وكلمةُ ﴿ ٱلْقُبُور ﴾ تشملُ كلَّ من دخلَ عالَمَ البرزخ ، سواءٌ دُفِنَ في المقابر ، أم لم يُدفَن .. أي تشملُ كلمةُ ﴿ ٱلْقُبُور ﴾ كُلَّ من خرجَ من عالمِ الدنيا إلى عالم البرزخ .. فكلُّ إنسانٍ سيُقبَرُ بعد خروجه من الدنيا ، حتى وإن طار جَسَدُهُ ذرّاتٍ في الفضاء .. يقولُ تعالى ..

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١٧ – ٢١]

.. إذاً .. كلمةُ ﴿ ٱلْقُبُور ﴾ ، تعني بَرزخاً يحجزُ كُلَّ إدراكاتِ النفسِ الحِسيّةِ الجسديّةِ عن عالمِ الدنيا ، وذلك بالنسبةِ للموتى ، وتعني أيضاً حجبَ إدراكاتِ النفسِ عن عالمِ الحقيقةِ ونورِ الحقِّ بالنسبةِ للأموات ، سواءٌ كانوا من الموتى أم كانوا من أهلِ الدنيا .. بينما تعني كلمةُ المقابر المواضعَ المكانيّةَ لِدفن جُثَثِ الموتى ..

.. ففي عالمِ القبورِ (عالمِ البرزخ) ، هناك أمواتٌ ليسوا أحياءً ، وهناك أحياءٌ ليسوا أمواتاً ، كما رأينا في مسألتي الأمواتِ والموتى .. وبالتالي فالذين يُوصفون بالأموات قبل أن يُصبحوا موتى ، أي قبل أن يخرجوا من الدنيا ، يمكننا أن نَصِفَهُم بأنّهم يضعونَ أنفسَهُم في القبور ، وليس في المقابر ، فيحجزونَها عن كُلِّ نورٍ يُعطي النفسَ الحياةَ الإيمانيّة ..

.. بعد هذا التمهيد .. لننظر إلى المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي تُلقي الضُّوءَ على عَدَمِ إسماعِ أهل الدنيا لِلموتى والأمواتِ على حدٍّ سواء ..

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[النمل : ٨٠ – ٨١] = ٥٨٨

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[الروم : ٥٢ – ٥٣] = ٥٩٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ٢٢٣

٥٨٨ + ٥٩٥ + ٢٢٣ = **١٤٠٦ = ١٩ × ٧٤**

.. في هذه المسألةِ الكاملة ، يُجْمَعُ عدمُ إسماعِ الموتى معَ عدمِ إسماع الأموات ، فبعدَ قولِه تعالى ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ** ﴾ ، وبعدَ قولِه تعالى ﴿ **فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ** ﴾ ، حيث الدلالات تتعلّقُ حصراً بالخارجين من الدنيا بعد موتِهم كما رأينا .. في الحالتين نرى تَكرارَ العبارة القرآنيّة ذاتِها : ﴿ **وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ** ﴾ ..

.. وفي هذه العبارة القرآنيّة يُعْطَفُ عَدَمُ سماعِ الأموات الذين ما زالوا على قيد الحياة ، على عدمِ سماع الموتى .. فهي تصوِّرُ لنا مسألةً كاملةً مُستقلّة ..

﴿ **وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ** ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. وعدمُ سماعِ الموتى ناتجٌ عن انقطاعِ جميعِ سُبُلِ الإدراكِ الحسّي عنهم ، من تفاعلٍ مع الزمانِ والمكان ، حيثُ كان جسدُهُم في حياتِهم الدنيا آليَّةَ تلكَ السُّبُلِ .. فهم في عالمِ البرزخِ لا يحسّون لا بالزمان ولا بالمكان ..

.. ولذلك حينما يُسأَلُ البشرُ يومَ القيامةِ عن مُدَّةِ لَبْثِهِم .. ﴿ **قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ** ﴾ [المؤمنون : ١١٢] .. يكونُ ردُّهم .. ﴿ **قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ** ﴾ [المؤمنون : ١١٣] .. فهم بذلك يقيسون فترةَ لَبْثِهِم هذه على مدّةِ نومِهم التي كانوا ينامونَ بِها في حياتِهم الدنيا ..

.. وهكذا فعدمُ تفاعُلِهم مع الزمانِ والمكان سِرٌّ من أسرارِ عدمِ سماعِهم للبشرِ الذين ما زالوا في عالمِ المادة والمكان والزمان .. ولذلك نرى أنَّ ردَّهُم هذا يتكاملُ مع العبارتين القرآنيّتين المُصوِّرتين لِعدمِ سماعِ هؤلاءِ الموتى في المسألةِ السابقة ..

﴿ **قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ** ﴾ [المؤمنون : ١١٣] = ١٤٤

﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٨٣

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٩٦

١٤٤ + ٨٣ + ٩٦ = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. وهاتان العبارتان المتعلّقتان بعدمِ إسماعِ الموتى في المسألةِ السابقةِ ، تتكاملان مع آيةٍ كريمةٍ تؤكّدُ أنَّ البشرَ يومَ القيامةِ يظنّون لبثَهُم قليلاً ، نتيجةَ خروجِهم – وهم في عالم البرزخ – من قوانينِ عالمِ المادة والمكان والزمان التي تحكُمُنا ونحن في حياتِنا الدنيا ..

﴿ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء : ٥٢] = ٣٥٣

﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٨٣

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٩٦

٣٥٣ + ٨٣ + ٩٦ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. فاللّهُ تعالى يؤكّدُ لنا أنَّ البشرَ حينما تقومُ الساعةُ يحسبونَ أنفسَهُم لَمْ يلبثوا إلاّ ساعة ، أو عشيةً أو ضُحَاهَا ..

﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يونس : ٤٥] = ٢٢٠

﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٍۚ ﴾ [الروم : ٥٥] = ٣٠٠

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ﴾ [الأحقاف : ٣٥]

= ٢٣٣

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعـــات : ٤٦] = ٢٣٥

٢٢٠ + ٣٠٠ + ٢٣٣ + ٢٣٥ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. إنّنا نرى أنَّ قولَه تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ، وقولَه تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ، في المسألةِ الكاملة الأولى التي عرضناها ، يتعلّقُ بالموتى ، أي حصراً بالذين خرجوا من عالم الدنيا .. وهؤلاء لا يسمعون لأنّهم بموتِهم يكونون قد خرجوا من ساحةِ عالمِ المادة والمكان والزمان ..

أمّا قولُهُ تعالى .. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] ، في المسألةِ الكاملةِ الأولى التي عرضناها ، فنرى فيه كلمةَ القبور ، وليس كلمةَ المقابر ، وهذا يعني أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ تتعلّقُ بالأمواتِ والموتى ، ودلالاتُها ليستْ مقتصرةً على الموتى ، كما هو الحال في العبارتين القرآنيّتين .. ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ، وَ ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ ..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ استدلالِنا ، أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ السّابقةَ مُباشرةً لِهذهِ العبارةِ تردُ فيها كلمةُ الأموات ، وليس كلمةُ الموتى ..

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢]

هذه العبارة القرآنيّة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ التي هي جزءٌ من المسألةِ الكاملة الأولى التي عرضناها .. تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تردُ مرّتين في المسألةِ الكاملةِ الأولى ذاتِها ، ومع عبارةٍ قرآنيّةٍ تؤكّدُ عدمَ سماعِ هؤلاءِ لإنذارِ الحقِّ ..

﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [النمل : ٨١] = ١٦٣

﴿ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [الروم : ٥٣] = ١٦٣

﴿ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٤٥] = ١٧٣

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ٢٢٣

١٦٣ + ١٦٣ + ١٧٣ + ٢٢٣ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. وهذه العبارة القرآنيّةُ ذاتُها نراها تتكاملُ مع عبارتين قرآنيّتين تؤكّدان عدمَ سماعِ هؤلاء لِلدعاء ..

﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] = ١٤١

﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ ﴾ [فاطر : ١٤] = ١٤٩

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ٢٢٣

١٤١ + ١٤٩ + ٢٢٣ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وهذه العبارةُ ذاتُها نراها تتكاملُ مع عبارتين قرآنيّتين تؤكّدان عدمَ إسماعِ الصمِّ الذين هم في ضلالٍ مبين ولا يعقلونَ الحقيقة ..

﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس : ٤٢] = ١٧٧

﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الزخرف : ٤٠] = ٢٦٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ٢٢٣

١٧٧ + ٢٦٥ + ٢٢٣ = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ ذاتُها ، تتكاملُ أيضاً مع آيةٍ كريمةٍ تصوِّرُ اعترافَ هؤلاء الذين لمْ يسمعوا و لمْ يعقلوا نداءَ الحقيقة ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ٢٢٣

﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] = ٢٥٢

٢٢٣ + ٢٥٢ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ ذاتُها ، تتكاملُ مع العبارتين القرآنيّتين المتعلّقتين بعدمِ إسماعِ الموتى ، كما رأينا ، وذلك في مسألةٍ كاملةٍ يبينُ اللهُ تعالى فيها أمرَهُ لرسولِهِ ﷺ بعدمِ الصلاةِ على أيٍّ من هؤلاء الذين لم يسمعوا نداءَ الحقِّ ، وبعدمِ الإقامةِ على قبره ..

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ ﴾ [التوبة : ٨٤] = ٢٤٤

﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٨٣

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٩٦

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ٢٢٣

٢٤٤ + ٨٣ + ٩٦ + ٢٢٣ = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

.. فأمرُهُ جلَّ وعلا لرسولِه ﷺ بعدم الصلاةِ على هؤلاء ، وعدمِ الإقامةِ على قبورِهِم ، هو نتيجةُ كونِهم أمواتاً ، وبالتالي فلا يستفيدونَ من صلاةِ الرسولِ ﷺ عليهم ، كما يستفيدُ منها المؤمنون غيرُهم .. وهو – أيضاً – نتيجةُ كونِهم موتى ، شأنُهم شأنُ جميعِ الموتى ، فلا يسمعونَ أبداً ..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] .. كونَها تُبَيِّنُ عدمَ إسماعِ الرسول ﷺ لهؤلاء نداءَ الحقِّ في حياتِهم الدنيا ، لا يعني أبداً أنّها تعني إسماعَ الرسولِ ﷺ للموتى الذين انتقلوا من الدنيا إلى عالم البرزخ .. فهذه العبارةُ القرآنيّةُ نراها تتكاملُ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ تؤكّدُ أنّ الموتى في عالم البرزخ ، لا يسمعون ، لأنّهم في حِجْرٍ إلى أنْ يبعثَهُم اللهُ تعالى يومَ القيامة ..

﴿ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾ [الفرقان : ٢٢] = ١٤١

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] = ١٨٣

﴿ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام : ٣٦] = ١٠٤

﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٨٣

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ = ٩٦

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] = ١٣٤

١٤١ + ١٨٣ + ١٠٤ + ٨٣ + ٩٦ + ١٣٤ = **٧٤١ = ١٩ × ٣٩**

.. وهكذا نرى أنَّ مسألةَ عَدَمِ إسماعِ الموتى مَحسومةٌ تماماً في ظاهرِ الصياغةِ اللغويّةِ للعباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِدلالاتِ هذه المسالة .. وتأتي معجزةُ إحدى الكُبَر ، لتزيدنا يقيناً بما نُدرِكُهُ من ظاهرِ الصياغةِ اللغويّة ، وبعظمَةِ المعجزةِ التي يحملُهَا كِتابُ اللهِ تعالى ..

س ٦٥ : لقد مَيَّزْتَ بينَ دلالاتِ كلمةِ ﴿ ٱلۡأَمۡوَٰتُ ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى ، وبين دلالاتِ كلمةِ ﴿ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ .. فالمؤمنون من الذين دخلوا عالمَ البرزخ ، ليسوا أمواتاً مع أنّهم موتى ، في حين أنَّ الكافرينَ في عالمِ البرزخِ أمواتٌ وموتى ..... هذه الحقيقةُ القرآنيَّةُ ، التي تُبيّنُ لنا اختلافاً بينَ ماهيّةِ الأنفسِ المؤمنةِ في عالمِ البرزخِ ، وبين ماهيّةِ الأنفسِ الكافرةِ في ذلك العالم ..... هل لها من تأثيرٍ على ما يجري لتلك النفوسِ في عالمِ البرزخ .. ؟ ..

.. الحياةُ الدنيا دارُ امتحانٍ للإنسانِ في حَمْلِ الأمانةِ التي تعهّدَ بِحَمْلِها ، حين عَرَضَهَا اللهُ تعالى على المخلوقات ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .. وهدفُ الامتحانِ نتيجةٌ تَتَرَتَّبُ على هذا الامتحان ، يخرجُ بها

الإنسانُ بعدَ انتهاءِ حياتِه الدنيا ... ومستحقّاتُ هذه النتيجةِ يبدأُ تأثيرُهَا على الإنسانِ منذُ دخولِهِ عالَم البرزخ ..

.. وقد بيَّنَ اللهُ تعالى لنا أنَّ هناك نوعين من الفَزَع ... فهناك فَزَعٌ تُبَيِّنُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ** ﴾ [النمل : ٨٩] ، وهناك فزعٌ تبينُهُ العبارةُ القرآنيّة ﴿ **لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] ..... فما هو الفارقُ بيَن كُلٍّ من هذين الفَزَعين ؟ .. ومتى يَكُونُ كُلٌّ منهما ؟ ..

.. كُنّا قد رأينا سابقاً – من خلالِ مسألةٍ كاملة – أنَّ النجاةَ من موقفٍ يومَ القيامةِ ، بعدَ النفخةِ الثانيةِ ، هو أمنٌ للمؤمنين من فزَعِ ذلك الموقفِ ، لأنّهم قد جاءوا بالحسناتِ في حياتِهم الدنيا ، ورأينا أنَّ الفزعَ المعنيَّ بذلكَ الموقف ، هو الفزعُ الذي يُبيِّنُهُ قولُ اللهِ تعالى .. ﴿ **وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ** ﴾ ..

﴿ **ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ** ﴾ [مريم : ٧٢] = ١٢١

﴿ **وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ** ﴾ [النمل : ٨٩] = ١٢٦

١٢١ + ١٢٦ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وهذا الفزعُ الذي ينجو منه المؤمنون في الآخرةِ بعد النفخةِ الثانية ، يجعلُهُم لا يحزنون ، لأنَّهم آمنونَ ومطمئنونَ بأنّهم لن يدخلوا النار .. ولذلك فالعبارةُ القرآنيّة : ﴿ **وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ** ﴾ ، نراها تتكاملُ معَ العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ** ﴾ ، التي ترد (١٣) مرّةً في كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. فالفزعُ الذي يَفزَعُهُ مستحقّو دخولِ النارِ ، لا يفزعُهُ مستحقّو دخولِ الجنّة ، لأنَّ اللهَ تعالى يُنجيهم من ذلك ، ولذلك فلا يأتيهم الحزنُ بسببِ ذلك أبداً ..

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ١١٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٦٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٤] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٧] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران : ١٧٠] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة : ٦٩] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٨] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٥] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمر : ٦١] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٣] = ٧٨

٧٨ × ١٣ = ١٠١٤

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٩] = ١٢٦

١٠١٤ + ١٢٦ = **١١٤٠ = ١٩ × ٦٠**

.. وحتى لو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِلخطابِ المُباشرِ للمؤمنين ، بأنَّهم لن يحزنوا ، لأنّهم لن يدخلوا النار ، مع قولِ المؤمنين وحمدِهِم للهِ تعالى الذي أذهبَ عنهم هذا الحَزَن .. لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ ..

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٩] = ٩١

﴿ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ [فصلت : ٣٠] = ٧٠

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨] = ٩١

﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ ﴾ [فاطر : ٣٤] = ٢٠٤

٩١ + ٧٠ + ٩١ + ٢٠٤ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. والعبارات القرآنيّة .. **﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾** ، **﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾** ، نراها في معظمِ مرّاتِ ورودها في القرآن الكريم ، مسبوقةً بعباراتٍ قُرآنيّةٍ تنفي الخوفَ عن أولئك المؤمنين ..... فمتى يحدثُ الخوفُ الذي لا يخافُهُ المؤمنون ؟ ..

.. إنَّ كونَ العباراتِ القرآنيّةِ المُبيِّنةِ لنفي الخوفِ عن المؤمنين ، سابقةً للعبارات القرآنيّةِ التي تنفي عنهم الحزن ، دليلٌ على أنَّ موقفَ الخوفِ هذا ، يسبقُ موقفَ الحُزن ..

.. ولو عُدنا إلى كِتابِ اللهِ تعالى لرأينا أنَّ هناك عبارةً قرآنيّةً واحدةً من عبارات نفي الخوفِ في تلك الحالة ، تصفُ حالَ أصحابِ الأعراف ، تتعلّقُ بدخولِ الجنّة ، وبالطمأنينة من عدمِ دخولِ النار ... ولذلك نراها مسألةً كاملةً تصفُ عدمَ الخوفِ كحالٍ لدخولِ رجالِ الأعرافِ الجنّة .. وهي من العبارات القرآنيّة التي تصفُ المسألةَ المتعلّقة بالفزعِ الذي

تُصوِّرُهُ العبارة القرآنيّة ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ .. فإضافتُها إلى عباراتِ هذه المسألةِ لا يُلغي تكامُلَها ، لأنَّها بذاتِها مسألةٌ كاملة ..

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [الأعراف : ٤٩] = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

.. بينما بقيّةُ العباراتِ القرآنيّةِ ، التي تنفي خوفَ المؤمنين ، نراها تَتَكَامَلُ مَعَ العبارةِ القرآنيّةِ التي تنفي حُزنَهُم في موقفِ الفزعِ الأكبر ..

﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة : ٣٨] = ٨٥

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة : ٦٢] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة : ١١٢] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة : ٢٦٢] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة : ٢٧٤] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة : ٢٧٧] = ٧٧

﴿ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [آل عمران : ١٧٠] = ٧٣

﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [المائدة : ٦٩] = ٨٥

﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الأنعام : ٤٨] = ٨٥

﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الأعراف : ٣٥] = ٨٥

﴿ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [يونس : ٦٢] = ٧٢

﴿ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ [الزخرف : ٦٨] = ٧٥

﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الأحقاف : ١٣] = ٨٥

٨٥ × ٥ + ٧٧ × ٥ + ٧٣ + ٧٢ + ٧٥ = ١٠٣٠

﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] = ١٤٨

١٠٣٠ + ١٤٨ = **١١٧٨ = ١٩ × ٦٢**

إذاً هُناكَ الفزَعُ الأكبرُ الذي لا خوفَ على المؤمنين منه ، لأنَّه لا يَحْزُنُهُمُ .. وهناك فَزَعٌ آخر بعدَه ، لا يحزنُ منه المؤمنون لأنّهم يطمئنون على نجاتِهم من مصيرِ جهنّم ..

.. والفزعُ الأكبرُ هذا مُرافق للصعقةِ التي تنالُ كُلَّ مَنْ في السماواتِ ومن في الأرض ، إلاّ من يشاءُ اللهُ تعالى ..

﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٨٧] = ٢٣٨

﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ [الزمر : ٦٨] = ٢٣٧

٢٣٨ + ٢٣٧ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. وفي هذا الموقف الذي يفزعُ فيه كلُّ من في السماوات ومن في الأرض ويصعقون ، إلاّ من شاءَ اللهُ تعالى ، حيثُ يُنفَخُ في الصور ، تُصْعَقُ أنفسُ الكافرين ، منذ بدايةِ البشريّةِ إلى يومِ القيامة ، حيثُ تلك الأنفسِ في عالم البرزخ ... واللهُ تعالى يتوعّدُ

الكافرين بهذه الصعقة .. وبالتالي يموتُ الكافرون موتَتَهم الثانية ، وينجو المؤمنون من هذه الموتة ، فلا يحزنُهم ذلك الفزع الأكبر ، فتتلقاهم الملائكة وتبشِّرُهم ، بأنَّه أتى يومُهُم الذي كانوا يُوعَدون .....

.. هذه الأحداثُ المترافقةُ في ذلك الموقف المُرافقِ لِلنفخةِ الأولى في الصور ، نراها مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور : ٤٥ – ٤٦] = ٤٧٠

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [النمل : ٨٧] = ٣٥٧

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [الزمر : ٦٨] = ٣٣٥

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] = ٤٠٠

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴾ [الدخان : ٥٦] = ١٤٩

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] = ١١٣

٤٧٠ + ٣٥٧ + ٣٣٥ + ٤٠٠ + ١٤٩ + ١١٣ = **١٨٢٤ = ١٩ × ٩٦**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة ، نرى أنَّ توعُّدَ اللهِ تعالى للكافرينَ بِهذهِ الصعقةِ مسألةٌ كاملة ، فكلُّ الكافرين منذ عصر آدمَ عليه السلام ، إلى قيامِ السَّاعة سيُصعَقون في ذلك

الموقف .. وفي هذا دليلٌ على أنَّ الصعقةَ هذه تنالُ جوهرَ الأنفسِ الكافرة ، بكينونتِها المُجرَّدةِ عن عالَمِ المادّةِ الذي ينتمي إليه الجسد ..

﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾ [الطور : ٤٥] = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة نرى أيضاً أنَّ الاستثناءَ من الصعقةِ تُبيّنه لنا العبارتان القرآنيتان .. **﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾** [النمل : ٨٧] .. **﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾** [الزمر: ٦٨] .. ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديةَ لهاتين العبارتين القرآنيتين ، تتوازن تماماً مع القيمةِ العدديةِ للعبارة القرآنيّة **﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾** [الأنبياء : ١٠٣] .. فاستثناؤهُم من الصعقةِ ، يكون من خلالِ تلقي الملائكةِ لهم ..

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٨٧] = ٤٦

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴾ [الزمر : ٦٨] = ٤٦

٤٦ + ٤٦ = **٩٢**

﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] = **٩٢**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ دلالاتِ العبارةِ القرآنية **﴿ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾** ، مع دلالات العبارة القرآنيّة **﴿ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾** ، تُوازي دلالاتِ الآيةِ الكريمة **﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِى عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾** ، التي تُبيّنُ لنا حقيقتَهُم في موقفِ الفزعِ الأكبر ، وهو يومُهُم الذي فيه يُصعقون ..

﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] = ٨٣

﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور : ٤٥] = ١٤٠

٨٣ + ١٤٠ = **٢٢٣**

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور : ٤٦] = **٢٢٣**

.. وهكذا نرى أنَّ صعقَ الأنفسِ الكافرةِ في عالمِ البرزخ ، في موقفِ الفزعِ الأكبر ، حينَ يُنفَخُ في الصُّورِ ، هو الموتةُ الثانية التي يموتُها الكفّارُ ولا يموتُها المؤمنون .. فالمؤمنون لا يموتون إلاّ الموتةَ الأولى ، التي ماتوا بها في خروجِهم من الدنيا إلى عالَمِ البرزخ ..

.. لذلك فهؤلاء الكافرون الذين أنكروا الموتةَ الثانيةَ ، التي وعدَ اللهُ تعالى بها في يومِهم الذي فيه يُصعقون ، يعترفون بذنوبِهم يومَ القيامةَ ، طالبين الخروجَ مِمَّا هم فيه ... ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لإنكارِهم الموتَة الثانية ، معَ تهكُّمِ أحدِ أفرادِ أهلِ الجنّةِ على قولِ قرينِهِ في الدنيا ، والذي أصبحَ من أهلِ الجحيم ، ذلك القولُ الذي أنكرَ فيه ذلك القرينُ الموتّةَ الثانية .. مع توعُّدِ الله تعالى لَهُم بهذهِ الموتةِ ووصفِ حالِهم في ذلك الموقف .. معَ اعترافِ الكفّارِ بَعدَ دخولِهم النار بأنَّهم ماتوا موتتين اثنتين وطلبِهم من اللهِ تعالى الخروجَ من النار ... لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ [الدخان : ٣٤ – ٣٥] = ٢١٣

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [الصافات : ٥٨ – ٥٩] = ٢٢٧

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور : ٤٥ – ٤٦] = ٤٧٠

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر : ١١] = ٤٣٩

٢١٣ + ٢٢٧ + ٤٧٠+ ٤٣٩ = **١٣٤٩ = ١٩ × ٧١**

.. ولذلك فما بين قولِهِم بأنّهم لا يموتون إلاّ موتَتَهُم الأولى ، وبين نجاةِ المؤمنين من الموتةِ الثانية ، ومن عذاب الجحيم ، بفضلِ اللهِ تعالى ، مسألةٌ كاملةٌ تُصدِّقُ تكامُلَها معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ [الدخان : ٣٤ – ٣٥] = ٢١٣

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [الصافات : ٥٨ – ٥٩] = ٢٢٧

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الدخان : ٥٦ – ٥٧] = ٤٩١

٢١٣ + ٢٢٧ + ٤٩١ = **٩٣١ = ١٩ × ٤٩**

.. إنَّ السرَّ الذي يحمي المؤمنين من الفزعِ الأكبرِ ، حيثُ تتلاقهم الملائكة كما رأينا ، هو امتلاكُهم للروح ، بمعنى الصلةِ معَ اللهِ تعالى والقربى منه جلّ وعلا .... فَفي حين يَئِسَ الكافرونَ من هذه الصلةِ والقربى ، أُيِّدَ بها المؤمنون ، فنجوا من الموتةِ الثانية .....

هذه الحقيقة ، نراها جليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي قيمتُها العدديةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العددية لكلمة ﴿ ٱلرُّوحِ ﴾ ..

﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف : ٨٧] = ١٦٤

﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾ [المجادلة : ٢٢] = ٩٣

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ [الدخان : ٥٦] = ١٤٩

﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] = ٢٤٠

١٦٤ + ٩٣ + ١٤٩ + ٢٤٠ = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

﴿ ٱلرُّوحِ ﴾ = **٣٤**

.. وهكذا نرى أنَّ الأموات في حياتِهم الدنيا ، الذين يفتقدون الروحَ ، هُم أمواتٌ في عالمِ البرزخِ أيضاً ، لِعَدَمِ امتلاكِهِم لِهذا الروح .. وبالتالي يموتون موتَتَهم الثانية في موقفِ الفزعِ الأكبر ... تلك الموتَةُ التي لا يموتُها المؤمنون المستحقّون لِدخولِ الجنّةِ ، لامتلاكِهم هذا الروح ، حيثُ تتلاقهم الملائكة في ذلك الموقفِ كما رأينا ..

س ٦٦ : في شرحِكَ لِمَسألةِ الأسرى ، ولِمَسألةِ عَدَمِ الخُروجِ من النار ، ولِمَسألةِ عدمِ إسماعِ الموتى ، ولمسألةِ الشفاعة ، اعتمدتَ فقطْ على القُرآنِ الكريم ، فأنكرتَ حُكْمَ قَتْلِ الأسير والرواياتِ الخاصّة بذلك ، وتجاوزْتَ الكثيرَ من الرواياتِ التي تُبيِّنُ خُروجَ المسلمينَ الذين يدخلونَ النارَ منَ النارِ ، بعدَ عذابِهم فيها ، والتي تُبَيِّنُ دُخولَهُم الجنّةَ بعدَ ذلك ، وتجاوزتَ بعضَ الرواياتِ التي تؤكّدُ سماعَ الموتى لأهلِ الدنيا ..... أليسَتْ كلُّ هذه الروايات منسوبةً إلى الرسولِ ﷺ ؟ ..

.. ثُمَّ أليستْ هذه الرواياتُ من السُّنَّةِ الشريفةِ المُكمِّلةِ للقرآنِ الكريم ، والتي تُشَرِّعُ ما لم يُشرِّعْهُ القرآنُ الكريم ؟ ..

.. السُّنّةُ الشَّريفةُ ليستْ مُكَمِّلةً للقرآنِ الكريم أبداً ، لأنَّ القُرآنَ الكريمَ ليسَ ناقِصاً .. فحينما يَقُولُ اللهُ تعالى .. ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ** ﴾ [النحل: ٨٩] .. فهذا يعني أنّهُ تبيانٌ لِكُلِّ شيءٍ ، وبالتالي تِبيانٌ لِلسنّةِ الشريفة .. بَلْ وَلِكُلّيَّاتِ كُلِّ شيءٍ في هذا الكون ..

.. السنّةُ الشريفةُ مُفَصِّلةٌ وَمُبيِّنةٌ لِكليّاتِ النصِّ القرآنيِّ .. وقد أكّدَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في قولِه .. ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل : ٤٤] ... فالذِّكْرُ هنا يعني السُّنَّةَ الشريفة .. ووظيفتُها كما نرى هي : ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ ، وليس لِتُكَمِّلَ للناسِ ما نُزِّل إليهم ، فما نزّلَهُ اللهُ تعالى إلى الناس ليسَ ناقصاً ..

.. وحتى لو فرضنا جَدَلاً أنّه بإمكانِ السُّنَّةِ الشريفةِ أن تُكْمِلَ القرآنَ الكريم ، فَحُكْمُ قتلِ الأسير يُناقِضُ الآيةَ التي رأيناها في سُورةِ مُحمّد .. وَروَاياتُ الخُروجِ من النار تُناقِضُ الكثيرَ من آياتِ كتابِ الله تعالى ، وتُماثِلُ قولَ الذينَ أُوتوا نصيباً من الكِتابِ ، كما رأينا .. فالقَضيَّةُ تعدّتْ الإكْمالَ إلى النَّقْضِ ، واللهُ تعالى يَقولُ عن كِتابه الكريم .. ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ٨٢] ..

.. المعيارُ الحقيقيُّ لِلجزمِ بانتماءِ هذه الرواياتِ إلى السُّنّةِ الشريفةِ ، هو مُوافَقَتُها لِدلالاتِ كِتاب اللهِ تعالى ، أو على الأقلّ عَدَمُ مُعارَضَتِها لِهذهِ الدلالات ... أمَّا أنْ نُطَلِّقَ عُقُولَنا حين تَدَبُّرِ كِتَابِ اللهِ تعالى ، لِنوافِقَ رِوَايَةً مَنسوبةً إلى الرسولِ ﷺ بأدوات تاريخيّة

لا تخلو من الأخطاء ، ثُمَّ بعدَ ذلك نَجزِمُ بِصِحَّتِها ، فهذا يعني أنّنا قرَّرنا عَدَمَ تدبّرِ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى .. وبالتالي نَكُونُ قد قرَّرنا وَضْعَ التاريخِ بديلاً عنه .. ونكونُ قد قرَّرنا تحويلَ التاريخِ وأهواءِ الكثيرينَ إلى صَنَمٍ نعبُدُهُ تحتَ سِتارِ السُّنَّةِ الشَّريفة ..... فإنْ لَمْ يَكُنْ المِعيارُ الحقُّ لِمعرِفَةِ السُّنَّةِ الحقِّ للرسولِ ﷺ من بينِ تِلالِ الرواياتِ التي بين أيدينا ، هو موافقتُها لِكتابِ اللهِ تعالى ، فأيُّ مِعيارٍ يُمكِنُنا الأخذُ به ؟ ..

.. المسألةُ تتعلَّقُ بدرجةِ إدراكِنا لِحقيقةِ الدلالاتِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم .. وكنتُ قد بيّنت أنَّ النصَّ القرآنيَّ له عُمقٌ باطِنٌ هو العمقُ المُتشابه ، والذي نِهايَتُهُ عُمقُ التأويل الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ تعالى .. ولذلك في قولِهِ تعالى : ﴿ **وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [آل عمران : ٧] .. عِنْدِ كلمةِ ﴿ **وَٱلرَّٰسِخُون** ﴾ ابتداءٌ لِجُملةٍ جديدة ... أيْ أنَّ الراسخين في العِلْمِ لا يعلمونَ تأويلَ القُرآنِ الكريم ..... ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه .. فابتداءً من هذهِ الكلمةِ نرى مسألةً كامِلة ..

﴿ **وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ** ﴾ [آل عمران : ٧] = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. إذاً في العُمْقِ المُتشابهِ الباطِنِ لِلقرآنِ الكريم ، تَكْمُنُ جُزئِيَّاتُ الكُلِيّاتِ التي يَحْمِلُها القُرآنُ الكريمُ في عُمقِهِ الظاهِر .. وتَكْمُنُ جُزئيّاتُ شعائرِ العباداتِ التي أتَتْ السنّةُ الشريفةُ لاستخراجِها منْ أعماقِ هذا العُمق ..... وإلاّ كيفَ يكونُ القرآنُ الكريمُ تبياناً لِكُلِّ شيءٍ ، إنْ اقتصرتْ دلالاتُهُ على ما نُدرِكُهُ من عُمقِهِ الظاهر ؟ !! ..

وقوْلُه تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه .. فالمثاني تَتَعَلَّقُ بالعمقِ المُتشابهِ لِلقرآنِ الكريم .. وقولُهُ تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ ، لأكبرُ دليلٍ على ذلك ..

.. والمثاني بِمعنى الباطِنِ المَخْفِي .. يقولُ تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [هود : ٥] ..... وبالتالي فالعمقُ المُتَشَابهُ الباطنُ لِلقرآنِ الكريم ، هُوَ مَثَانٍ ، أي هُوَ : دلالاتٌ مَخفيّةٌ في باطنِ القرآنِ الكريم ، يحتاجُ كَشْفُهَا ورؤيَتُها إلى رَفْعِ الأغطيةِ التي تكمنُ تَحْتَهَا هذه الدلالات .. فَكُلُّ غطاءٍ هو مثنى ، تحتَهُ عُمقٌ من هذه الدلالات ..

.. وَكَيْ نُقَرِّبَ المسألةَ إلى أذهانِنا .. لنتصوَّر أنَّ أمامَنَا بحراً نُريدُ الغوصَ في أعماقِهِ الباطِنَةِ ، من خِلال دَرَجٍ يتَّجهُ من سطحِهِ باتِّجاه قاعِه .. فتجاوزُ الدرجةِ الأولى منه باتّجاه قاعِه ، يُقابِلُ رفعَ الغطاءِ الأوّلِ مِنْ أغطيةِ الأعماقِ الباطنةِ لِلقرآن الكريم ، أي تجاوزَ المثنى الأوَّل .. وبعد ذلك فإنَّ تجاوزَ الدرجةِ الثانيةِ من الدرجِ المُتّجهِ نحو قاعِ البحر ، والإبحارَ باتّجاهِ قاعِ البحرِ إلى درجةٍ أعمقَ من الدرجةِ الأولى ، يُقابِلُ رفعَ الغطاءِ الثاني مِنْ أغطيةِ الأعماقِ الباطنةِ لِلقرآنِ الكريم ، أي تجاوزَ المثنى الثاني ، الذي هُو أعمقُ من المثنى الأوّل في حَمْلِهِ لِلدلالاتِ الباطنةِ في كِتابِ اللهِ تعالى ... وهكذا .. وصولاً إلى المثنى السابع ..

.. واللهُ تعالى أعطى رسولَه ﷺ سَبعاً من هذه المثاني معَ القرآنِ العظيم .. ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ ..... أي أعطاهُ القدرةَ على الغوصِ في الأعماقِ الباطِنَةِ لِلقرآنِ العظيم سبعَ درجاتٍ ، بمعنى رفعِ سبعةِ أغطية من أغطيةِ الأعماقِ

الباطنةِ فيه ، ورُؤيةِ ما تَحْتَها من دلالات ..... وكُلُّ ذلك كي يستنبطَ ﷺ من كِتابِ اللهِ تعالى جُزئيّاتِ الشعائر ، التي هي مِحورُ السُّنّة الشَّريفة ..

.. واللهُ تعالى لَمْ يَقُلْ (ولقد آتيناك السبعَ المثاني في القرآنِ العظيم) ، أو (ولقد آتيناك المثاني السبع في القرآنِ العظيم) ، كي يتمَّ الجزمُ بِأنَ قولَهُ تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ** ﴾ ، يعني فاتِحةَ الكتاب ، أو بعضاً من سُوَرِه .. ففاتِحَةُ الكِتاب ، ليستْ نَكِرَةً ، وهي جزءٌ من القرآنِ العظيم .. وكذلك الأمْرُ لِكُلِّ سُورِه ..

.. والمثاني كثيرة ، والقرآنُ الكريمُ كُلُّهُ مثاني .. يقولُ تعالى .. ﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ** ﴾ [الزمر : ٢٣] ..... فما أعطاهُ اللهُ تعالى لِرسولِهِ ﷺ هو سَبْعٌ من هذه المثاني ، لِيستنبطَ السُّنَّةَ الشريفةَ من كِتابِ اللهِ تعالى ، حيثُ السنّةُ الشريفةُ مُحتواةٌ أصلاً في كِتابِ اللهِ تعالى ، لأنّ كتابَ اللهِ تعالى تِبيانٌ لكلِّ شيءٍ ..

.. هذه الحقيقةُ تُصَدِّقُها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ، من خِلالِ تكاملِ النصوصِ القرآنيّةِ التالية ..

﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى** ﴾ [الحجر : ٨٧] = ١٥٤

﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ [النحل : ٤٤] = ٢٠٤

﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ** ﴾ [الزمر : ٢٣] = ٢٦٩

١٥٤ + ٢٠٤ + ٢٦٩ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. فالعِبارَةُ القرآنيّةُ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ ، تُبيّنُ عَطاءَ الله تعالى لِرسولِهِ ﷺ الذي من خِلالِه يَحْكُمُ بينَ الناسِ بما أراهُ اللهُ تعالى ، عبرَ إتيانِهِ هذه الأعماقَ السبعةَ التي يُبحِرُ بها في باطِنِ القرآنِ الكريم ، حيث يَستنبطُ ﷺ السُّنَّةَ الشريفة ..

.. وقولُه تعالى في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٥] = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. هذا القولُ يَحمِلُ بداخلِهِ تِبياناً لِجانبٍ من هذه الحقيقة .. فالعبارةُ القرآنيّةُ .. ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ ، من هذهِ الآيةِ الكريمةِ ، هي جُزءٌ مِنْ مَسألةٍ كامِلةٍ تؤكّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [النساء : ١٠٥] = ١٣٦

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر : ٨٧] = ١٥٤

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] = ٢٠٤

١٣٦ + ١٥٤ + ٢٠٤ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دَليلٌ آخر على صِحَّةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [النساء : ١٠٥] = ٢٧١

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] = ٢٠٤

٢٧١ + ٢٠٤ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. وإتيانُ اللهِ تعالى لِرسولِه ﷺ معرِفَةَ هذه الأعماق السبعةِ من المثاني ، يتكامَلُ مع إتيانِ اللهِ تعالى له من لَدُنْهُ جَلّ وعلا ذِكراً .. وَكُلُّ ذلك حتى يَستنبِطَ ﷺ السنّةَ الشريفةَ من أعماقِ النصِّ القرآني ..... هذه الحقيقةُ نراها في تكاملِ النصين التاليين في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر : ٨٧] = ١٥٤

﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طـه : ٩٩] = ١٣١

١٥٤ + ١٣١ = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. فالسنّةُ الشريفةُ مُحتواةٌ في كِتابِ اللهِ تعالى ، وليستْ نَصّاً إضافيّاً يُكْمِلُ النصَّ القرآنيَّ ، ولا يُمْكِنُ لِلْسُنَّةِ الشريفةِ أنْ تُناقِضَ كِتابَ اللهِ تعالى ، ولا يُمكنُ أن يتعارَضَ ظاهِرُ القرآنِ الكريم مَعَ باطِنه ..

س ٦٧ : لماذا الرقم سبعة بالذات .. أي لماذا ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ ، لا أكثرَ من ذلكَ ولا أقل ؟ .. وهل لهذا من علاقةٍ معَ كَوْنِ السماواتِ سبعَ سماوات أيضاً ؟ ..

.. لا شكَّ أنّ هناك علاقةً بين كِتابِ اللهِ تعالى المقروء (القرآن الكريم) وبينَ كتابهِ المنشور (الكون) .. لأنّ الكتابَ المقروءَ يحملُ بباطنِهِ دلالاتِ الكليّاتِ لِكلِّ ما في الكِتابِ المنشور .....

.. أعتقدُ أنّ العلاقةَ بين الكِتابين من مِنظارِ السبعِ المثاني والسماواتِ السبع ، تجمَعُ ما بين إتيانِ اللهِ تعالى لرسولِهِ الحدَّ الأعلى من مَعْرِفَةِ العُمقِ المتشابه ، وهي كما رأينا سَبعاً

من المثاني ، وما بينَ خَلْقِ سَبعِ طرائقَ فوقَنا وبناءِ سَبعٍ شدادٍ ، في كتابِ اللهِ تعالى المنشور .. تلكَ الطرائقُ الشِّدادُ التي تُمثِّلُ الحَدَّ الأعلى لما يُمْكِنُ للمخلوقاتِ أنْ تتصوَّرَهُ ..

.. فالحَدُّ الأعلى للإبحارِ في العُمقِ المتشابه الباطِنِ لِلكتابِ المقروء ، والحدُّ الأعلى لِتصوُّرِ ما فوقَ الخَلقِ من طرائقَ شِداد ..... كُلُّ ذلك ما بين الكِتابين ، مسألةٌ كاملةٌ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جداءَ مُربَّعِ العدد (**٧**) – الذي سألتَ عنه – في ثابتِ معجزةِ إحدى الكُبَر وهو العدد (**١٩**) .. أي : **٧ × ٧ × ١٩** ..

﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي** ﴾ [الحجر : ٨٧] = ١٥٤

﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ** ﴾ [المؤمنون : ١٧] = ٣٤٣

﴿ **ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِيَ** ﴾ [الزمر : ٢٣] = ٢٦٩

﴿ **وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا** ﴾ [النبأ : ١٢] = ١٦٥

١٥٤ + ٣٤٣ + ٢٦٩ + ١٦٥ = **٩٣١ = ١٩ × ٧ × ٧**

س ٦٨ : هل القولُ بأنّ السُّنّةَ الشريفةَ مُحتواةٌ في القرآنِ الكريم ، وأنَّ صَلاحيَّةَ الرَّسولِ ﷺ تَكْمُنُ في تِبيانِ كُليَّاتِهِ فقط ، يُؤدِّي إلى القفزِ فوقَ كُلِّ روايةٍ تُعارضُ ظاهرَ الصياغةِ اللغويّةِ للقرآنِ الكريم ، وإلى التخلّي عن كثيرٍ من موروثنا الفِكريِّ والفقهيِّ الذي لا كُليَّةَ له في كِتابِ اللهِ تعالى ؟ ..

.. مُشكلتُنا في الفِكرِ المَحسوبِ على الإسلام ، أنَّ مُعظمَهُم لا يتفاعَلُ معَ القرآنِ الكريم على أنّهُ نَصٌّ مِعيارٌ لِكليّاتِ فِكرِنا وعقيدتِنا وفِقْهِنا ، في كُلِّ زمانٍ ومكان .. وبالتالي لا يتفاعلونَ مَعَهُ على أنّ دلالاتِهِ تَحمِلُ لِكُلِّ جيلٍ ما يُناسِبُ حَلَّ مُشكلاتِهِ

الحضاريّةِ والأخلاقيّةِ .. وبالتالي يتفاعلونَ معهُ على أنّه نصٌّ لا تتجاوزُ دلالاتُهُ الإطارَ التفسيريَّ للأجيالِ السابقة ..

.. إنّ مُحَاوَلَةَ إلغاءِ العقلِ المُجرَّدِ في التفاعُلِ معَ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ ، هي ذاتُها محاوَلَةُ إلغاءِ المنهجِ الحقِّ الذي يحمِلُهُ القرآنُ الكريمُ لكلِّ جيلٍ .. فالعقلُ الذي يسمو عِنْدَ بعضِ الناسِ فيُدركونَ منْ خلالِهِ الحقَّ ، هو النورُ الذي يرى بهِ الإنسانُ حقيقةَ القرآنِ الكريمِ ، وهُوَ الهُوِيَّةُ التي يتميَّزُ بها الإنسانُ عن غيرِه من المخلوقات .. فالقرآنُ ذاتُهُ يُؤمنُ بهِ بعضُ الناسِ وَيَكفُرُ بهِ بعضُهم ، وهذا كُلُّهُ يعودُ إلى العقلِ والإرادة ، وإلى التجرُّدِ عن مَنْهَجِ التقليدِ الأعمى لِموروثِ الآباء ..

.. وقد حذّرَ اللهُ تعالى من مَنهجِ الاتّباعِ الأعمى للآباء ..... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ تبيانٌ لذلك ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠] = ٤٧١

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٤] = ٥١٨

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان : ٢١] = ٥٢٩

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٢ – ٢٣] = ٧٤٣

٤٧١ + ٥١٨ + ٥٢٩ + ٧٤٣ = **٢٢٦١ = ١٩ × ١١٩**

.. إنَّ جوهرَ الحقِّ الذي يُريدُهُ اللهُ تعالى في رسالتِهِ الخاتِمةِ ، هو الحُكْمُ بما أنزلَ اللهُ تعالى ، والابتعادُ عن الأهواءِ والعصبيّاتِ ، وبالتالي الابتعادُ عن أحكامِ الجاهليّةِ ..... والرسولُ ﷺ حامِلٌ لرسالةِ اللهِ تعالى المُتَمثِّلَةِ بِكتابِ اللهِ تعالى (القرآنِ الكريم) .. والسنّةُ الشريفةُ مُفَصِّلَةٌ لِكليّاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ... وبالتالي .. كلُّ ما يُخالِفُ ظاهِرَ دَلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ليس سُنَّةً أبداً ، وهو أحكامٌ جاهليّةٌ مادَّتُها الأهواءُ والعصبيّاتُ الساقِطة ، ومنبَعُها فِسْقُ الناسِ وَضَلالُهُم ، حيثُ لُبِّسَتْ على السُّنَّةِ الشريفةِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ لم يَسمَع بها أبداً ، وبالتالي هي أحكامٌ تُناقِضُ حقيقةَ السُّنَّةِ الشريفةِ ، كونَ السُّنَّةِ الشريفةِ حُكْمَ اللهِ تعالى المُفَصِّلِ لِكُلِّيَّاتِ كِتَابِ اللهِ تعالى ..... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٤٨ – ٥٠] = **٢٦٦٠ = ١٩ × ١٤٠**

.. في داخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى عِبارَتَين قُرآنيّتين مُتَوَازِنَتَين ، تُلقيانِ الضَّوءَ على جَوْهَرِ هذهِ المسألةِ الكاملةِ .. والقيمةُ العدديّةُ لِكُلٍّ منهما تُساوي تماماً العددَ المَضروبَ بأساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر (أعني العدد ١٩) للحصولِ على القيمةِ العدديّة للنصِّ المُصَوِّرِ لهذه المسألةِ الكاملة .. أيْ أنّ القيمةَ العدديّةَ لكلٍّ منهما هي : **١٤٠** .. حيثُ القيمةُ العدديَّةُ لهذهِ المسألةِ الكاملةِ هي : **١٩ × ١٤٠** ..

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ = **١٤٠**

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ = **١٤٠**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ .. ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ** ﴾ [المائدة : ٤٨] ، تُبيِّنُ خصوصيّاتِ البيانِ الضيِّقةَ لِكُلِّ مذهبٍ فِكريٍّ ، مُقارنةً مع بيان الشريعةِ الواسعِ ..

.. فاللهُ تعالى يقول : ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ** ﴾ [المائدة : ٤٨] ، ولَمْ يقُلْ : (لِكُلٍّ مِنْكُمْ جَعَلْنَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) .. إنَّ مسألةَ الجعلِ هنا تتعلَّقُ – كما نرى – بمتّبعي الشِّرعةِ والمِنهاج ، وليس بالشرعةِ والمِنهاج ، يقولُ تعالى ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ** ﴾ ..... إذاً .. الشرعةُ والمنهاجُ – هنا – تعلُّقُهما بالبشرِ ، وبالتالي بخصوصيّاتِهم وبمناظيرِهم الضيّقةِ التي ينظرون من خلالِها إلى الشريعةِ الواسعة .. ولذلك .. نرى ورودَ كلمةِ :

﴿ شِرْعَة ﴾ بدلَ كلمةِ شريعة .. إضافةً إلى ربطِ موضوعِ الجعلِ بالبشرِ وليس بالشرعةِ والمِنهاج كما رأينا ..

.. بينما الشريعةُ التي جعلَ اللّهُ تعالى رسولَهُ ﷺ عليها ، بيّنةٌ واضحةٌ واسعةٌ ، وهي معيارُ صدقِ كُلِّ شِرعةٍ ، وتحيطُ بِشرعةِ كُلٍّ من أصحابِ المذاهبِ الفِكريّةِ الضيِّقة .. يقولُ اللّهُ تعالى في بيانِ ذلك .. ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثــية : ١٨] ..

.. وهكذا .. فما بين البيانِ الإلهيِّ في تصويرِ ضِيقِ الخصوصيّاتِ المذهبيّةِ التي جعلَ اللّهُ تعالى انتماءَ البشرِ إليها ، ليبلوَهُم فيما آتاهم ، وبين بيانِهِ جلّ وعلا لِلأمرِ الإلهيِّ باتّباعِ الشريعةِ البيّنةِ الواسعةِ المُحيطةِ بكلِّ شرعةٍ ضيّقة ، مسألةٌ كاملةٌ ، تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ ﴾ [المائدة : ٤٨] = ٤٢٨

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثــية : ١٨] = ٣٥١

٤٢٨ + ٣٥١ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

.. ما يجبُ أنْ نعلمَهُ هو : كمْ نحنُ بعيدون عن منهجِ الاتّباعِ الأعمى لموروثِ الآباء ، وَكَم نحنُ بعيدونَ عن فَرضِ أهوائنا وعصبيَّاتِنا على ظاهِرِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى .. وبالتالي كمْ نحنُ مُلتزمونَ بِمنهجِ التدبُّرِ الحقِّ لِكتابِ اللهِ تعالى ..

.. القضيّةُ الأساسيّةُ هي : هل كُلُّ ما في الموروثِ حَقٌّ .. وهل نحنُ حينما نُخالِفُ بعضَ التفاسيرِ الموروثة ، وبعضَ الرواياتِ التاريخيّة ، لأنّها تُناقضُ صريحَ القرآنِ الكريم .. هل نحنُ بذلك نَكونُ قَدْ قفزنا فوقَ الحقِّ .. أم أنّنا قفزنا فوقَ باطلٍ من أجلِ الوصولِ إلى الحقّ !! ..

.. ثمّ من قالَ إنّ النبيَّ ﷺ يَمْلِكُ صَلاحيّةَ تَبديلِ أحكامِ كِتابِ اللهِ تعالى .. أيْ .. من قالَ إنَّ النبيَّ ﷺ من المُمْكِنِ أنْ يَتَقوَّلَ على اللهِ تعالى ، وذلك بإطلاقِ أحكـامٍ تُخـالفُ أحكامَ كِتابِ اللهِ تعالى ؟ ..

.. إذا كانَ النبيُّ ﷺ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ صَلاحِيَّةَ تَحليلِ ما حَرَّمَهُ اللهُ تعالى لَهُ ، ولا صَلاحيَّةَ تَحريمِ ما حَلَّلَهُ اللهُ تعالى لَهُ .. يقولُ تعالى .. ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التحريم : ١] .. فَكيفَ إذاً يَملِكُ النبيُّ ﷺ صلاحِيَّةَ مُخالَفَةِ صريحِ البيانِ القُرآنيِّ ، كما يتوهَّمُ التائهون ..... أيْ كيفَ يُمكِنُنا أنْ نتصوَّرَ بعضَ الأحكامِ المنسوبةِ إلى الرسولِ ﷺ والتي تُخالِفُ ظاهِرَ النصِّ القرآنيِّ ، على أنّها منَ الرسولِ ﷺ ؟ .. وبالتالي على أنّها مِنَ السُّنَّةِ الشريفةِ ، التي هي مُجَرَّدُ تِبيانٍ لِكليّاتِ النصِّ القرآنيِّ ..

.. إنَّ تقديمَ كُلِّ حُكْمٍ مُخالِفٍ لأحكامِ كِتابِ اللهِ تعالى على أنّهُ مِنْ منهجِ اللهِ تعالى ، هو تَقوُّلٌ على اللهِ تعالى ، وعلى رسولِهِ ﷺ .. هذه الحقيقةُ نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ**

عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[يونس : ١٥ – ١٦] = ١٣٣٨

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ۝٤٧ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾

[الحاقة : ٤٤ – ٥١] = ٩٦١

١٣٣٨ + ٩٦١ = **٢٢٩٩ = ١٩ × ١٢١**

.. وفي داخلِ هذهِ المسألةِ ، مسألةٌ كاملةٌ تختزلُ جوهرَ الموضوع ..

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ ﴾ [يونس : ١٥] = ١٧٠

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤ – ٤٦] = ٣٦٢

١٧٠ + ٣٦٢ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. وهكذا .. فالتخلّي عن كُلِّ ما خالَفَ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، هو اتّباعٌ لسنّةِ الرسولِ ﷺ ، لأنّ الرسولَ ﷺ لا يُخالِفُ الرسالةَ التي يحمِلُها من اللهِ تعالى إلى البشر ، ولأنَّ مِعيارَ صِدقِ ما يُنسَبُ في الرواياتِ إلى الرسولِ ﷺ ، هو مُوافَقَتُهُ للدلالاتِ الظاهرة التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ ..

.. والاتِّباعُ الأعمى لما هو خارجَ كتابِ اللهِ تعالى ، دونَ أيِّ معايرةٍ حقيقيّةٍ على كتابِ اللهِ تعالى ، هو ضلالٌ مُبينٌ ، وإنْ كانَ مُلَبَّساً بدعوى اتّباعِ السنّة الشريفة ، فهوَ عَمَلٌ يُحَوِّلُ التاريخَ وأهواءَ كاتبيه إلى صَنَمٍ يُعبَدُ تحتَ شِعارِ اتّباعِ تلك السنّة ..

.. إنّ سنَّةَ الرسولِ ﷺ لا تتجاوزُ تفصيلَ كليَّاتِ القرآنِ الكريم .. وكلُّ ما هو خارجَ كتابِ اللهِ تعالى ظنٌّ لا يرقى إلى مُستوى اليقين الذي يرقى إليه كتابُ اللهِ تعالى .. وبالتالي فالاتّباعُ الأعمى للظنِّ دون الرجوعِ إلى كتابِ اللهِ تعالى كونَهُ معيارَ الحقِّ ، لا يؤدِّي إلاّ إلى الضلال .. هذا ما نراهُ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٤ – ١١٦] = **١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤**

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى العبارة القرآنيّة : **﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾** ، والتي تُبيِّنُ لنا أنَّ دليلَ الحقِّ ليسَ الأكثريَّة ، إنّما دليلُهُ الحجَّةُ والبرهان .. والسنّةُ الشريفةُ نَعْرِفُها من خلالِ موافقتِها لدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى .. وإلاّ فَسَنَضِلُّ ، وَسَنُقَدِّمُ التاريخَ ديناً مكانَ دينِ اللهِ تعالى ، تحتَ ستارِ اتّباعِ السنّةِ الشريفة .. لذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ تتكاملُ في مسألةٍ واحدة ، مع عِبارتين قُرآنيّتين تُصوِّران حدودَ السنّةِ الشريفة ..

﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ [النساء : ١٠٥] = ١٣٦

﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنعام : ١١٦] = ٢٦٨

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل : ٤٤] = ٢٠٤

١٣٦ + ٢٦٨ + ٢٠٤ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. ربّما تقولُ لي ، لماذا يتمُّ اجتزاءُ العباراتِ القرآنيّةِ من الآياتِ الكريمةِ في تكوين المسائلِ الكاملة ؟ ..... إنَّ المسألةَ متعلّقةٌ باكتمالِ الدلالاتِ التي تحملُها هذه العباراتُ القرآنيّةُ ، وهذه العباراتُ القرآنيَّةُ تحمِلُ من الدلالاتِ ما لا يحيطُ به مخلوق ، وتدخلُ في مسائلَ كاملةٍ لا يُحيطُ بها مخلوق ..

.. فعلى سبيلِ المثال رأينا أنَّ العبارةَ القرآنيَّةَ ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ ، كانت جزءاً من تكوينِ المسألتينِ الكاملتينِ السابقتين ، حيثُ أعطتْ في كُلِّ مسألةٍ إطاراً خاصّاً من الدلالاتِ .. ولا يُمكننا أنْ نُحيطَ بارتباطات هذه العبارةِ القرآنيّةِ – أو أيِّ عبارة قرآنيّة – في تكوين المسائلِ الكاملةِ في كتابِ الله تعالى .. ولكن .. لِننظرْ إلى المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي تَكُونُ هذه العبارةُ القرآنيَّةُ جُزْءاً منها .. والتي تُضيءُ جانباً هامّاً من الجوابِ على سؤالِك ..

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ١١٤ – ١١٧] = **١٣٦٨ = ١٩ × ٧٢**

.. وهكذا فالصدرُ المليءُ بالخلاصِ للهِ تعالى ، وبحملِ رسالةِ اللهِ تعالى ، يضيقُ بقولِ المستهزئين ، متّبعي الظنِّ والقال والقيل كبديلٍ عن منهجِ اللهِ تعالى ... هذه الحقيقةُ نراها من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ اليقينَ هدفاً ، قيمتُها العدديّةُ تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمةِ ﴿ ٱلۡيَقِينُ ﴾ ..

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٧ – ٩٩] = **٦٠٨**
= ١٩ × ٣٢

﴿ ٱلۡيَقِينُ ﴾ = ٣٢

س ٦٩ : مَعَ كُلِّ البراهين الواضحة والتي قدَّمتَها حتى الآن .. أليست هناك خصوصيَّةٌ من التشريعِ خاصَّةٌ بالرسولِ ﷺ ، حيثُ يُشيرُ إلى ذلك قولُ اللهِ تعالى .. ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ .. ويشيرُ إلى ذلك أيضاً عطفُ طاعةِ الرسولِ ﷺ على طاعة اللهِ تعالى ، أي بوضعِ طاعةٍ خاصّةٍ بالرسول ﷺ ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى .. ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ ﴾ .. ؟ ..

.. مُشكلةُ تصوُّرِ تشريعٍ خاصٍّ بالرسولِ ﷺ ، مُستقلٍّ عن تبيانِ كليّاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، تَكْمُنُ في عَدَمِ التمييزِ بين وَصْفِ الرسولِ ﷺ – في القرآن الكريم – من خلالِ صيغةِ الرسالة ، وبينَ وصفِهِ من خلالِ الصِيَغِ الأُخرى ..

.. إنَّ صفةَ الرسالةِ تتعلَّقُ بحملِ منهجٍ منْ مُرسِلٍ إلى مُرسَلٍ إليهم .. بينما صفةِ النُبوَّةِ – على سبيلِ المثال – تتعلَّقُ بجانبِ الخلاصِ للهِ تعالى في شخصِ النبيِّ ..... ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى حينما يُخاطِبُ شخصَ مُحمَّدٍ ﷺ ، بالصيغة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، إنّما

يُخاطِبُهُ من زاويةِ كونِهِ خالِصاً للهِ تعالى بِشَخْصِه ، ولذلك يُخاطِبُهُ كفردٍ مُكَلَّفٍ بتطبيقِ منهجِ الرسالة ، فيأمُرُهُ اللهُ تعالى بتقوى اللهِ تعالى ، وبعدمِ تَحريمِ ما حلَّلَهُ اللهُ تعالى له في منهجِ الرسالة ، وبمخاطبةِ أزواجِه ، كونَه زوجاً لهنّ ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٠]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم : ١]

.. وحينما يُخاطبُ الله تعالى نساءَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يكون الخطابُ لهنَّ كونهنَّ نساءَ النبيِّ .. ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ ﴾ .. فهُنَّ نساءٌ لِشَخْصِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يُطْلَبُ منهنَّ الالتزامُ بأحكامِ منهجِ الرسالةِ ، كأيِّ مُؤمنٍ آخر ، بما في ذلك شخص النبي ﷺ ..

﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَـٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٠]

﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٢]

.. ولذلك فَمُحَمَّدٌ ﷺ كونَهُ فرداً خالِصاً للهِ تعالى ، وليس كونَهُ رسولاً ، هو أولى الناسِ بإبراهيمَ ، بعدَ الذين اتّبعوا إبراهيمَ عليه السلام .. يقولُ تعالى : ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨] ... إذاً .. النصُّ القرآنيُّ – كما نرى – يَصِفُ شخصَ محمّدٍ ﷺ بصيغةِ النبوّة ﴿ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، والمسألةُ مسألةُ خلاصٍ فرديٍّ للهِ تعالى ، وليست مسألةَ رسالة .. فالرسالةُ الخاتمةُ أعظمُ من الرسالةِ التي أُنزلت على إبراهيمَ عليه السلام ..

.. ولو نظرنا إلى حياة محمّد ﷺ ، التي امتدّت (٦٣) عاماً ، وإلى امتداد صفة النبوة والرسالة على محور حياته ﷺ ، لرأينا – على هذا المحور – ثلاثَ صفاتٍ ، لكلٍّ منها خصوصيّتُها التي تُميّزها ..

.. فكلمةُ **محمّد** تصفَ حياته ﷺ من ميلاده إلى موته ، فهي تمتدُّ على كامل محور حياته ، أي تمتدُّ (٦٣) عاماً ..

.. وكلمةُ **النبي** تصفه ﷺ كفردٍ خالصٍ لله تعالى على مدار (٢٣) عاماً ، منذ بَعْثِه إلى موتِه ، أي منذ أصبح عُمُرُهُ (٤٠) عاماً ، إلى موته ..

.. وكلمة **الرسول** تصفُ الجانبَ المتعلّقَ بِأعماله التي قام بها ﷺ كتبيين وتفصيل لكليّات النصّ القرآني ، بعد نزول النصّ القرآني الخاص بهذه الأعمال ، أي تصفُ جُزءاً

من أعماله ، منذ أصبح عُمُرُه (٤٠) عاماً إلى موته ، لتكون الأعمال الأخرى – في هذه الفترة – التي عملها قبل نزول النصّ القرآني الخاص بها ، متعلّقةً بكونه نبيّاً ، وليس بكونه رسولاً ..

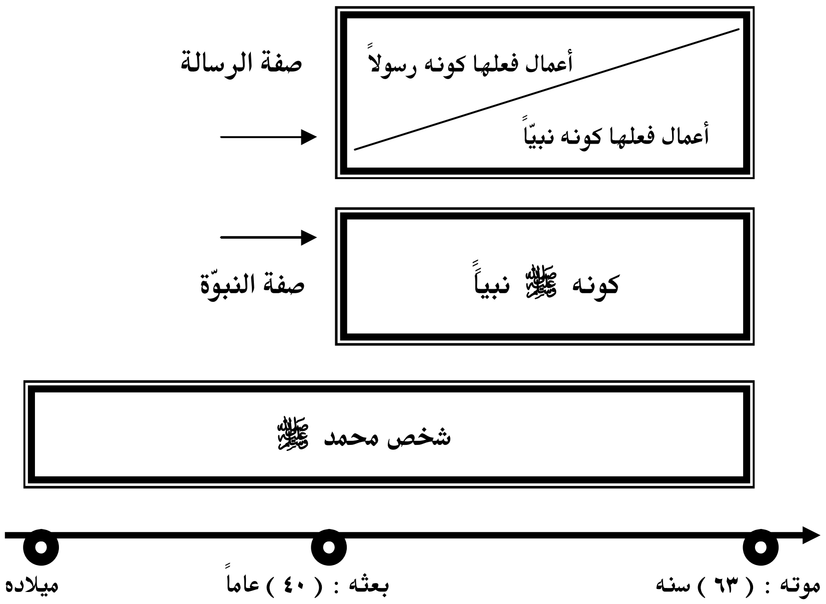

.. إذاً خِطابُ الله تعالى لِشَخْصِ مُحَمَّدٍ ﷺ بالصيغةِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، يتعلَّقُ بشخصِ محمّدٍ ﷺ ، أي بالاسم ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ .. ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ للعبارةِ القرآنيّة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، تُساوي القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ = ٤٢ ،، ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

.. فقولُهُ تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ ، هو خطابٌ لِلخلاصِ إلى اللهِ تعالى في شخصِ محمّدٍ ﷺ .. وكنّا قد رأينا سابقاً كيفَ أنّ اللهَ تعالى لم يُخاطِبْ مُحمّداً ﷺ بأداة النداء في كتابه الكريم ، فلمْ يقلْ : (يا محمّد) ، أو (يا أحمد) ..

.. بينما وَصْفُ الله تعالى لِمُحَمَّدٍ ﷺ بصيغةِ الرسالة ، وندِاؤهُ جلَّ وعلا لرسولِه ﷺ بالصيغة .. ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ، هو وَصْفٌ ونداءٌ من زاويةِ حَمْلِه ﷺ لِمنهجِ الرسالةِ من اللهِ تعالى ، إلى المُرسَلِ إليهم .. فهذه الرسالةُ يحملُها محمّدٌ ﷺ مـــن الله تعـــالى ، إلى المُكلَّفين ..

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ هي نداءٌ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الذي يحملُ منهجَ اللهِ تعالى إلى المُكلّفين .. وليست نداءً خاصّاً لِشخصِ مُحَمَّدٍ ﷺ دون رسالةِ اللهِ تعالى .. ولذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه العبارةِ القرآنيّة ، تُساوي مجموعَ القيمة العدديّة لِلفظِ الجلالةِ : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ تعالى ، مع القيمة العدديةِ لكلمةِ : ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ .. فالعبارة القرآنيّة : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ تعني محمّداً الحاملَ لِمَنهجِ اللهِ تعالى ..

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = **٥٤**

﴿ ٱللَّهُ ﴾ = ١٢ ،، ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

١٢ + ٤٢ = **٥٤**

.. فَمُحَمَّدٌ ﷺ يحملُ منهجَ اللهِ تعالى إلى المُرسَلِ إليهم .. ولذلك فهو رسولُ اللهِ تعالى .. وكنّا قد رأينا كيفَ أنَّ القيمة العدديّة لِكلمةِ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ تساوي القيمةَ العدديّةَ للعبارةِ القرآنيّة ﴿ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ..

﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢ ،، ﴿ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ = ٤٢

.. ففي المعادلة : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱللَّهُ ﴾ + ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ .. التي تعني مُحمداً الحاملَ لِمنهجِ اللهِ تعالى ، نرى أنَّ كلمةَ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ يتعلَّقُ فيها الكتابُ السماويُّ موضوع الرسالة ، وأنَّ كلمة ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ فيها تتعلَّقُ – كما رأينا – بصفةِ النبي .. لذلك فهي تعني النبيَّ الحامل لِكتابِ اللهِ تعالى ، ويُمكننا صياغَتُهَا على الشكل ..

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱللَّهُ ﴾ + ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ١٢ + ٤٢ = ٥٤

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ + ﴿ ٱلنَّبِى ﴾ = ٣٣ + ٢١ = ٥٤

.. فاتّباعُ منهجِ اللهِ تعالى ، يتعلّقُ بكتابِ اللهِ تعالى الذي يحملُهُ النبيُّ ﷺ ، أي بصفةِ الرسالة ، فالرسولُ هو النبيُّ المُكلَّفُ بتبليغِ منهجِ اللهِ تعالى :

﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ = ﴿ ٱلنَّبِى ﴾ + ﴿ ٱللَّهُ ﴾

٣٣ = ٢١ + ١٢

.. ولذلك فالأمرُ الإلهيُّ بالطاعةِ نراه – في كتابِ اللهِ تعالى – يتعلّقُ بصفةِ الرسالةِ حصراً ، أيْ بكلمة ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، حيث هذه الصفةُ تشملُ المنهج ..... ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ ﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، تساوي القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ..

فمنهجُ الرسالة ، هو الكتابُ الذي نزَّلَهُ اللهُ تعالى .. وجميعُ أحكامِ منهجِ رسالةِ اللهِ تعالى مُحتواةٌ داخلَ الكتابِ الذي نزّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء ..

﴿ ٱلرَّسُولُ ﴾ = ٣٣ = ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾

وكلامُنا هذا لا يعني أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُتعلِّقَةَ بِخِطابِ اللهِ تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، تحملُ أحكاماً خارجَ إطارِ الأمرِ الإلهيِّ بطاعةِ الرسول ﷺ ..... فهذه العباراتُ نُصوصٌ قُرآنيّةٌ تنتمي إلى ذاتِ الرسالةِ التي يحملُها النبيُّ ﷺ ، وهي جزءٌ من منهجِ الرسالة ، واتّباعُ أحكامِها هو اتّباعٌ لِمنهجِ الرسالة .. فكلُّ ما بين دفتي القرآنِ الكريم أحكامٌ تنتمي لِلرسالة ، وبالتالي يتعلّقُ بها مُحَمَّدٌ ﷺ من خلالِ صفةِ الرسالة ، وليس من خلالِ صفةِ النبوّة ..

.. إنَّ ما نعنيه باقتصارِ الأمرِ الإلهيِّ في الطاعةِ على صفةِ الرسالة ، دونَ غيرِها ، هو احتواءُ النصِّ القرآنيِّ (الذي هو موضوعُ الرسالة) على كُلِّ الأحكامِ التي يأمرُ اللهُ تعالى باتِّباعِها ، وأنّهُ لا صلاحيّةَ لشخصِ مُحمّدٍ ﷺ – أي لا صلاحيةَ لصفة النبوّة – بأيِّ تشريعٍ خارجَ ظاهرِ النصِّ القرآني وباطِنِه ..... بمعنى أطيعوا ما بُعِثَ بِهِ الرسولُ ﷺ من أحكامٍ موجودةٍ في الكتاب ، وما يُفصِّلُهُ من كلياتِ أحكامِ الكتاب ..

.. فعلى سبيلِ المثال .. في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

.. في هذه المسألة نرى أحكاماً تتعلَّقُ بخِطَابِ اللهِ تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل ..... ﴾ ... وتَعَلُّقُ هذه الأحكامِ بالعبارةِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ، لا ينفي كونَها ضمنَ منهجِ الرسالة ، فهي ضمنَ كتابِ اللهِ تعالى ، وبالتالي فهي مشمولةٌ بأمرِ الطاعةِ المُتعلّقِ بالرسالة .. فحينما يقولُ اللهُ تعالى ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ ، تدخلُ هذه الآيةُ الكريمةُ ضمنَ أمرِ

الطاعةِ هذا ، لأنّها نصٌّ نَزَّلَهُ اللهُ تعالى ، وَيُطَالَبُ الرسولُ ﷺ بإيصالِهِ إلى الناس ، وبتفسيرِ كُليّاتِه ..

.. وفي كِتابِ اللهِ تعالى نرى أنَّ فعلَ الأمرِ ﴿ أَطِيعُوا ﴾ ، حينما يقترنُ بطاعةِ الرسولِ ﷺ ، يكونُ متعلّقاً بطاعةِ الله تعالى ، ما عدا مرّةً واحدة ، في العبارة القرآنيّة : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النور : ٥٦] .. التي سنعودُ إلى دراستِها ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ..

.. وهذه العباراتُ القرآنيّةُ التي تُصوِّرُ لنا الأمرَ الإلهيَّ ﴿ أَطِيعُوا ﴾ حينما تقترنُ طاعةُ اللهِ تعالى بطاعةِ رسولِهِ ﷺ ، نراها مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..... فطاعةُ الرسولِ ﷺ مُتكاملةٌ معَ طاعةِ اللهِ تعالى ..

﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [آل عمران : ٣٢] = ١١٧

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] = ١٠٦

﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء : ٥٩] = **١٥٢**

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة : ٩٢] = ١٥٧

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الأنفال : ١] = ١١٠

﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [الأنفال : ٢٠] = ١٠٥

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [الأنفال : ٤٦] = ١١٠

﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النور : ٥٤] = ١٦٨

﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [محمد : ٣٣] = **١٥٢**

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [المجادلة : ١٣] = ١١٠

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ ﴾ [التغابن : ١٢] = ١٥٧

١١٧ + ١٠٦ + ١٥٢ + ١٥٧ + ١١٠ + ١٠٥ + ١١٠ + ١٦٨ + ١٥٢ +
١١٠ + ١٥٧ = **١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤**

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملة ، نرى مسألةً كاملةً ، مُكوَّنةً من عبارتين قُرآنيَّتين ، يأمرُ اللهُ تعالى بهما بطاعةِ الله تعالى ورسولِه ﷺ ، من خلالِ الأمرِ الإلهيِّ لنبيِّه ﷺ بأن ينقلَ لنا أمرَ هذهِ الطاعة .. وفي هذا دليلٌ على أنَّ طاعةَ الرسولِ ﷺ ، هي طاعةُ تِبيانِه ﷺ لِكليّاتِ الرسالةِ التي يحملُها من الله تعالى إلى المُكَلَّفين ..

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ ﴾ [آل عمران : ٣٢] = ١١٧

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ ﴾ [النور : ٥٤] = ١٦٨

١١٧ + ١٦٨ = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. فحينما يقولُ لنا النبيُّ ﷺ .. ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ ﴾ ، التزاماً بالأمرِ الإلهيِّ ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ ﴾ .. فهذا يعني تعلّقاً كاملاً بالرسالةِ التي يحملُها من المُرسِلِ جلَّ وعلا ، وهي القرآنُ الكريم ، إلى المُرسَلِ إليهم ..... ولذلك نرى في العبارة القرآنيّة التالية ، مسألةً كاملةً قيمتُها العدديَّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة للفظِ الجلالة ﴿ ٱلله ﴾ .. حيثُ تجتمعُ طاعةُ اللهِ تعالى مع طاعةِ رسولِهِ ﷺ ..

﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ ﴾ [الحجرات : ١٤] = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

﴿ ٱلله ﴾ = **١٢**

.. أمّا العبارةُ القرآنيّةُ الوحيدةُ في كِتابِ اللهِ تعالى ، التي تُبينُ الأمرَ الإلهيَّ في طاعةِ الرسول ﷺ دون اقترانٍ بطاعةِ الله تعالى ، من خلالِ فعلِ الأمر ﴿ أَطِيعُوا ﴾ ، فهي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعة عشر ضعفاً القيمة العددية لمجموع كلمتي : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ، أي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العددية للعبارة القرآنيّة : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ..

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النور : ٥٦] = ٨٩

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء : ٦٤] = ١٧٠

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] = ٣٦٤

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] = ٤٠٣

٨٩ + ١٧٠ + ٣٦٤ + ٤٠٣ = **١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤**

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = **٥٤**

﴿ ٱللَّهُ ﴾ + ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = **٥٤**

﴿ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ + ﴿ ٱلنَّبِى ﴾ = **٥٤**

.. فقولُه تعالى .. ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة ، هو أمرٌ إلهيٌّ باتّباعِ المنهجِ الذي يحمِلُه الرسولُ ﷺ ، وباتّباعِ ما يُبيّنُه ﷺ من جزئيّاتٍ للكليّاتِ التي يحملُها القرآنُ الكريمُ ، الذي هو جوهرُ منهجِ الرسالةِ التي يحملُها ﷺ من الله تعالى إلى المُكلَّفين بها ..... فهي جزءٌ من آيةٍ كريمةٍ تأمرُ بإقامةِ الصلاة ، وإيتاء الزكاة ..... فطاعةُ الرسولِ ﷺ هي في تبيانِه لشعائر الصلاة ، وهيآتِها ، ولجزئياتِ فريضةِ الزكاةِ .....

.. ولذلك نراها تتوازنُ معَ عبارةٍ قُرآنيّةٍ ، تَرِدُ مرّتين في كِتابِ اللهِ تعالى ، تُجْمَعُ فيها طاعةُ اللهِ تعالى ورسولِهِ ، وتُصَوِّرُ لنا جزاءَ مَنْ يُطِيعِ اللهَ تعالى ورسولَه ..

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦] = **٣١٥**

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [النساء : ١٣] = **٣١٥**

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [الفتح : ١٧] = **٣١٥**

.. ونراها تتكاملُ أيضاً مع عبارةٍ قُرآنيّةٍ تبين لنا أنَّ طاعةَ الرسولِ ﷺ ، هي في النهايةُ طاعةُ اللهِ تعالى .. فالرسولُ حاملٌ لِرسالةِ الله تعالى إلى المُرسَلِ إليهم ..

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦] = ٣١٥

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] = ١٧٩

٣١٥ + ١٧٩ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. ولو أخذنا العبارات القرآنيّة التي تحوي كلمة ﴿ يُطِع ﴾ حيثُ يُصوِّرُ الله تعالى لنا من خلالِها حقيقةَ طاعةِ اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ ، لرأيناها تتكاملُ مع العبارة القرآنيّة ..

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] ..

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [النساء : ١٣] = ٥٢١

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء : ٦٩] = ٥٧٧

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء : ٨٠] = ٣٦٤

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور : ٥٢] = ٣٢٠

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧١] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ [الفتح : ١٧] = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] = ٤٠٣

٥٢١ + ٥٧٧ + ٣٦٤ + ٣٢٠ + ٢٨٥ + ٤٥٦ + ٤٠٣ = **٢٩٢٦ = ١٩ × ١٥٤**

.. ولذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ التي تُصَوِّرُ لنا حَصْرَ مُهِمَّةِ الرسولِ ﷺ بالبلاغِ عَنِ اللهِ تعالى ، تتكاملُ مع العبارة القُرآنيّة التي يأمُرُهُ اللهُ تعالى بها أنْ يُبلِّغَ ما أُنزِل إليه من ربّه ، وأنَّ الله تعالى يَعْصِمُهُ في ذلك من الناس .. فالبلاغُ الذي تُحْصَرُ مُهمّةُ الرسولِ ﷺ فيه ، هو فيما أنزلَهُ اللهُ تعالى على رسولِهِ ﷺ ، فمهمةُ محمدٍ ﷺ محصورةٌ في إيصالِ القرآن الكريم ، منَ اللهِ تعالى إلى المُرسَلِ إليهم ، وإيصالِ ما يُبيّنُهُ ﷺ من كليّات شعائره ..

.. ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ لِهذهِ المسألةِ الكاملةِ ، تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لِمجموعِ الكلمات : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ..

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = ٩٣

﴿ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة : ٩٢] = ١٢٤

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ ﴾ [المائدة : ٩٩] = ٩٨

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ [الرعد : ٤٠] = ٩٣

﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٣٥] = ١٣٥

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٨٢] = ١١٨

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] = ١٢٨

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [العنكبوت : ١٨] = ١٢٨

﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] = ٧٩

﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [التغابن : ١٢] = ١٣٧

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة : ٦٧] = ٤٤٤

٩٣ + ١٢٤ + ٩٨ + ٩٣ + ١٣٥ + ١١٨ + ١٢٨ + ١٢٨ + ٧٩ + ١٣٧ + ٤٤٤ = **١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣**

﴿ ٱللَّهُ ﴾ + ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ + ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٨٣

.. إنَّ مُهمّةَ الرسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ هي إيصالُ القرآنِ الكريم ، وما يتعلّقُ به من تبيانٍ وتفصيلٍ لِكليّاتِه ، من اللهِ تعالى إلى المُرسَلِ إليهم .. فالأمرُ الإلهيُّ بأن نأخذَ ما آتانا به الرسولُ ﷺ ، هو أمرٌ باتّباعِ أحكامٍ لا تخرجُ في النهايةِ عن كُليّاتِ القرآنِ الكريم التي بيَّنها لنا الرسولُ ﷺ ، وعن اتّباعِ جزئيّاتِه التي نُدرِكُها بتدبّرنا لأحكامِه ..

.. وكُنّا قد رأينا في المسألةِ الكاملةِ التالية ، المُكَوَّنةِ من ثلاثِ مسائل كاملة ، حيثُ كُلُّ مسألةٍ مُكَوَّنةٍ من شقين ، شق يتعلَّق بالرسالة ، وشق يتعلّق بالشخص الحامل لهذه الرسالة ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ [البقرة : ١٢٩] = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة : ١٥١] = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

..... رأينا أنَّ الشقَّ المتعلّقَ بالرسالةِ ، قيمتُهُ العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ = **١٥٢**

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ ﴾ = ١٣٠

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ = ٢٦٩

١٥٢ + ١٣٠ + ٢٦٩ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. وفي هذا دليلٌ على أنَّ كُلَّ العباراتِ القرآنيّةِ التي تأمرُ باتّباعِ الرسول ، وبأخذِ ما آتانا به ، وبالانتهاء عَمَّا نهانا عنه .. كُلُّها تعني ما يتعلّقُ بالقرآنِ الكريمِ من تفصيلٍ لِكُليّاتِه ، ولا تعني أبداً منهجاً مُستقلاً عنِ القرآنِ الكريم ..... فالرسولُ حاملٌ للرسالة ، والرسالةُ هي القرآنُ الكريم .. واتّباعُهُ ، وأخذُ ما أتى به ، هو اتّباعُ الرسالة وأخذُها ، أي اتّبـاعُ القرآن الكريم وأخذُهُ ، واتّباعُ ما يُفصّلُهُ ﷺ من كليّاته ..

.. ورأينا أيضاً أنَّ الشقَّ المُتعلّقَ بمهمَّةِ حامِلِ الرسالةِ التي هيَ القرآنُ الكريم ، قيمتُــهُ العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لِكلمةِ ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ ..

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ = **٢٦٦**

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = ٢٦٩

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = ٢٦٣

٢٦٦ + ٢٦٩ + ٢٦٣ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ = ٤٢

س ٧٠ : قُلْتَ إنَّ شعائرَ العبادات استنبطها الرسولُ ﷺ من أعمـاقِ القـرآنِ الكريم ، حيثُ يحملُ القرآنُ الكريمُ لها كليّاتٍ في ظاهرِ صياغتِه اللُغويّة ، وذلك مـن خلالِ إتيانِ اللهِ تعالى له سبعاً من المثاني ... فهيآتُ الصلاةِ ، وعددُ الركعاتِ – علـى سبيلِ المثال – مُحتواةٌ في باطنِ النصِّ القرآنيِّ ، كونَهَ تبياناً لكلِّ شيء ..... لكنْ ... ألا ترى معي أنَّ هناكَ أحكاماً وصلتنا عن الرسولِ ﷺ ، لا يُوجَدُ لها كليّاتٌ في كتابِ اللهِ تعالى .. مثلَ تحريمِ الجمعِ بين المرأةِ وخالتها أو عمّتها .. ومثلَ تحليلِ ميّتةِ البحر .. ومثلَ تحليلِ أكلِ الكبدِ والطحال .. ومثلَ تحريمِ أكلِ الحيوانات اللاحمة .. ومثل تحريم شحم الخنزير .....

كيف تُوفّقُ بين هذه الأحكامِ من جهةٍ ، وبين قولكِ : إنَّ القرآنَ الكريمَ يحمـلُ كليّاتٍ لِكُلِّ شيءٍ ، وإنَّ السنّةَ الشريفةَ لا تتجاوزُ تبيانَ هذه الكليّات .. ؟ ..

.. الذي يقولُ : إنَّ القرآنَ الكريمَ يحملُ تبياناً لكلِّ شيءٍ ، هو اللهُ تعالى .. يقولُ تعالى .. ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ تِبۡيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ..... وحينما يقولُ اللهُ تعالى ذلك ، فمن المؤكّدِ أنَّهُ لا يُوجَدُ حُكمٌ إلاّ ويحملُ القرآنُ الكريمُ له تِبياناً ..

.. إنَّ جوهرَ المُشكلةِ يكمنُ في عدمِ تدبُّرِ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، تَدَبُّراً بالقدرِ الذي تتطلبهُ السويّةُ الحضاريّةُ لِكُلِّ جيلٍ من الأجيال .. فالذي حصلَ ويحصلُ أنَّ معظمَ العاملين في مجالِ الفِكرِ المحسوب على الإسلام ، لا ينظرون إلى دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى إلاّ من مناظيرَ تاريخيّةٍ ، ثمَّ سكبُها في قوالبَ تاريخيّةٍ من صنعِ الأجيالِ السابقة ..

.. في كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، يتبيّنُ معنا أنَّ النكاحَ مسألةٌ مُتبادلةٌ بين الزوجين .. فعقدُ النكاحِ يعني نكحَ الزوجِ لِزوجتِه ، ويعني أيضاً نكحَ الزوجةِ لِزوجِها ، وبالتالي فهو اجتماعُهُما في عقدٍ نكاحٍ واحد ، وبمعاشرةٍ زوجيّةٍ واحدة .. يقولُ تعالى : ﴿ **فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ** ﴾ [البقرة : ٢٣٠] ..

.. وفي كتابِ الله تعالى (القرآن الكريم) نرى أنَّ تحريمَ جمعِ المرأةِ مع عمّتها ، ومعَ خالتِها ، هو حكمٌ قُرآنيٌّ ، كُليّتُهُ موجودةٌ في كتابِ اللهِ تعالى ، ويُمكننا استنباطُهُ من دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى .. فالمُحرّماتُ المُتعلّقةُ بالعبارة .. ﴿ **حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ** ﴾ .. التي تبدأُ بها الآيةُ (٢٣) من سورةِ النساء ، تُصوِّرُها عباراتٌ قُرآنيّةٌ ما بين الآيتين (٢٣) وَ (٢٤) في هذه السورة ..... وذلك من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ ، تشملُ فيما تشملُ تحريمَ جمعِ المرأةِ مع عمّتِها ، ومع خالتها ..

﴿ **حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ** ﴾ [النساء : ٢٣] = ١٥٨٨

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] = ١٦٠

١٥٨٨ + ١٦٠ = **١٧٤٨ = ١٩ × ٩٢**

.. إنَّ كلامَ اللهِ تعالى كاملٌ تامٌّ يختزلُ في أعماقِهِ دلالاتٍ يُدركُها من يُريدُ تدبُّرَ كتابِ اللهِ تعالى ... فحينما يقولُ اللهُ تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ .. فإنَّنا لا نُدركُ من هذا القولِ : أنَّ الرجلَ يحرمُ عليه أنْ ينكحَ أُمَّهُ فحسب .. إنّما نُدركُ أيضاً ، أنَّهُ يحرمُ على الأمِّ أن تنكحَ ابنها ، أيْ يحرمُ اجتماعُ الرجلِ وأمِّهِ في عقدِ نكاح .. ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ ابنها) لأنَّ العبارة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. كما نُدركِ من تحريمِ نكحِ البنت : ﴿ وَبَنَاتُكُم ﴾ ، أنَّهُ لا يجوزُ للرجلِ أنْ ينكحَ ابنتَه ، وهذا يعني أنَّهُ لا يجوزُ للبنتِ أن تنكحَ أباها ، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الأبِ وابنتِهِ في عقدِ نكاح .. ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ أباها) لأنَّ العبارة ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. وقولُه تعالى : ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾ يعني أنّه يحرمُ على الرجل أنْ ينكحَ أختَه ، ويعني أيضاً أنّه يحرم على الأخت أن تنكحَ أخاها ، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الأخ وأخته في عقدِ نكاح ، فالاجتماعُ في عقدِ نكاحٍ واحد يحرم على الأخ وأخته .. ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ أخاها) لأنَّ العبارة ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. وقولُه تعالى : ﴿ وَعَمَّـٰتُكُم ﴾ ، يعني أنّه يحرمُ على الرجل أنْ ينكحَ عمتَه ، ويعني أيضاً أنّه يحرم على المرأة أن تنكحَ ابنَ أخيها ، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الرجل وعمتِهِ في عقدِ نكاح ، فالاجتماعُ في عقدِ نكاحٍ واحد يحرم على الرجل وعمّته .. ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ ابن أخيها) لأنَّ العبارة ﴿ وَعَمَّـٰتُكُم ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. وقولُه تعالى : ﴿ وَخَـٰلَـٰتُكُم ﴾ ، يعني أنّه يحرمُ على الرجل أنْ ينكحَ خالته ، ويعني أيضاً أنّه يحرم على المرأة أن تنكحَ ابنَ أُختِها ، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الرجل وخالته في عقدِ نكاح ، فالاجتماعُ في عقدِ نكاحٍ واحد يحرم على الرجل وخالته .. ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ ابن أُختها) لأنَّ العبارة ﴿ وَخَـٰلَـٰتُكُم ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. وقولُه تعالى : ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ ﴾ ، يعني أنّه يحرمُ على الرجل أنْ ينكحَ ابنة أخيه ، ويعني أيضاً أنّه يحرم على المرأة أن تنكحَ عَمَّها ، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الرجل وابنة أخيه في عقدِ نكاح ، فالاجتماعُ في عقدِ نكاحٍ واحد يحرم على الرجل وابنة أخيه .. ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ عَمَّها) لأنَّ العبارة ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. وقولُه تعالى : ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ، يعني أنّه يحرمُ على الرجل أنْ ينكحَ ابنة أُخته ، ويعني أيضاً أنّه يحرم على المرأة أن تنكحَ خالَها ، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الرجل وابنة أخته في عقدِ نكاح ، فالاجتماعُ في عقدِ نكاحٍ واحد يحرم على الرجل وابنة أخته ..

ولذلك لا نرى – في هذه الآية الكريمة – عبارةً تقول : (حُرِّم على المرأةِ أن تنكحَ خالها) لأنَّ العبارة ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ تشملُ ضمناً هذا الحكم ..

.. ففي كتابِ الله تعالى نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ تُخاطبُ الرجالَ والنساءَ بآنٍ واحد ، وليست مقتصرةً على الرجال دون النساء ..... إذاً .. اجتماعُ المرأةِ وعَمَّتِها تحتَ رجلٍ واحدٍ ، هو اشتراكُهُمَا في عقدِ نكاحٍ واحد .. وكذلك فإنَّ اجتماعَ المرأةِ وخالتِها تحت رجلٍ واحدٍ ، هو اشتراكُهُمَا في عقدِ نكاحٍ واحد .. فالاجتماعُ معَ العمّةِ والخالةِ في عقدِ نكاحٍ ، حرّمَهُ اللهُ تعالى .. وكلُّ ذلك تحملُهُ العباراتُ القرآنيّة .. ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ ..

.. وهكذا نرى في كتابِ اللهِ تعالى أنَّ اجتماعَ الرجلِ معَ عمَّتِه في عقدِ نكاحٍ واحدٍ ، لا يختلفُ من حيث الحرمةِ عن اجتماعِ المرأةِ وعمّتِها في عقدِ نكاحٍ واحد ، أي تحتَ رجلٍ واحد ، وكلُّ ذلك مُتضمَّنٌ بقوله تعالى ﴿ وَعَمَّٰتُكُمْ ﴾ .. وكذلك الأمرُ بالنسبةِ للمرأةِ وخالتِها ﴿ وَخَٰلَٰتُكُمْ ﴾ ، والمرأةِ وابنةِ أخيها ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ ﴾ ، والمرأةِ وابنةِ أُختِها ﴿ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ .. فالعباراتُ القرآنيّةُ التي رأيناها في هذه المسألةِ الكاملةِ ، كاملةٌ في تبيانِ هذه الحقائق .. واللهُ تعالى حينما يصفُ كتابَهُ الكريمَ بأنَّهُ تبيانٌ لكلِّ شيءٍ ، فمن المؤكّدِ أنَّه تبيانٌ لكلِّ شيءٍ ..

.. وبالنسبةِ للكبدِ والطحال ، فهما ليسا تحت ساحةِ تحريمِ الدم ، فتحريمُ الدمِ في كتابِ الله تعالى ، يتعلَّقُ بالدمِ المسفوحِ .. يقولُ تعالى .. ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ

رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأنعام : ١٤٥] ،والكبدُ والطحالُ ليسا دماً مسفوحاً ، إذاً هما ليسا محرّمين ..

.. وبالنسبةِ لميّتةِ البحرِ ، فنستنبطُ تحليلَها من كتابِ اللهِ تعالى ، وذلك شريطةَ أنْ يكونَ لحمُها طريّاً ليس متفسِّخاً ... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ [المائدة : ٩٦] = ١٧٤

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا ﴾ [النحل : ١٤] = ٢٣٦

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا ﴾ [فاطر : ١٢] = ٥٠٢

١٧٤ + ٢٣٦ + ٥٠٢ = **٩١٢ = ١٩ × ٤٨**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى أنَّ النصَّ الأخيرَ فيها يحملُ مسألةً كاملةً ، في تصويرِ عدمِ استواءِ البحرين ، لذلك فإنَّ إخراجَها من هذه المسألةِ الكاملةِ ، لا يُؤثِّرُ على تكامُلِها ..

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ ﴾ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ ﴾ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ ، تُبينُ لنا أنَّ هناكَ طعاماً أُحِلَّ لنا ، غير ما نصطادُهُ من البحر ، بدليل عطف كلمة ﴿ وَطَعَامُهُۥ ﴾ على العبارة

﴿ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ .. وهذا الطعامُ ، يشملُ فيما يشملُ ، الميتةَ من سمكِ البحرِ ، شريطةَ أنْ يكونَ اللحمُ طرياً ، أي غيرَ مُتفسّخٍ ، كما تُبينُ العبارتان الثانية والثالثة في هذه المسألة الكاملة ..

.. وممّا يُؤكِّدُ هذا الاستنباط أنَّ ما نصطاده من البحر يموت فور خروجه من الماء ، ولا نأكله ذبحاً كما هو حال الأنعام التي حلَّلها اللهُ تعالى لنا بعد ذبحها الشرعي .. هذا بالإضافة إلى أنَّ ما نصطاده من البحر يفسدُ بعدَ فترةٍ من الزمن لا يكونُ بعدَها مُحلّلاً .. كُلُّ ذلك يؤكِّدُ صحّةَ استنباطنا ..

.. أمّا بالنسبةِ لِلحيواناتِ اللاحمة ، ولِكُلِّ ذي مخلبٍ ونابٍ وظفر .. فقد بَيَّنَ لنا اللهُ تعالى في كتابهِ الكريم ، أنَّ الأنعامَ هي الحيوانات التي ترعى نباتَ الأرض .. يقولُ تعالى .. ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طـه : ٥٣ – ٥٤] .. وبالتالي فالحيواناتُ اللاحمةُ ليستْ معنيةً بما حلّلَهُ اللهُ تعالى لنا من بهيمةِ الأنعام ..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية يُبيّنُ اللهُ تعالى لنا ، أنَّ الخيلَ والبغالَ والحميرَ – من جُملةِ الأنعامِ التي ترعى نباتَ الأرض – هي للركوب وللزينة ..

﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٥ – ٨] = **١١٩٧ = ١٩ × ٦٣**

.. ففي العبارةِ القرآنيّة ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ ، في هذه المسألةِ الكاملة ، بيانٌ لمن يملكُ ذرّةً من إرادةٍ صادقةٍ لِتَدبُّرِ كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. ولذلك نرى تكاملاً بين العبارات القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لإنزالِ اللهِ تعالى لنا ثمانية أزواجٍ من الأنعام ، وبين العبارتين القُرآنيّتين اللتين يُصوِّرُ اللهُ تعالى لنا فيهما حُكمَ تحليلِ بهيمةِ الأنعام ... وذلك في مسألةٍ كاملةٍ قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة للعبارة القرآنيّة : ﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ ..

﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الزمر : ٦] = ١٧٥

﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] = ٢٦٢

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [الأنعام : ١٤٤] = ١٤٩

﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة : ١] = ٣٣٩

﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [الحج : ٣٠] = ١٣٩

١٧٥ + ٢٦٢ + ١٤٩ + ٣٣٩ + ١٣٩ = **١٠٦٤ = ١٩ × ٥٦**

﴿ بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ = **٥٦**

.. والعبارتان القرآنيّتان الأخيرتان في هذه المسألةِ الكاملة ، تتوازنانِ مع آيةٍ كريمةٍ تُبينُ لنا أمرَ الله تعالى بأنْ نأكُلَ ممّا رزقنا اللهُ تعالى ، وذلك ممّا حلّلَهُ اللهُ تعالى لنا ، وألاَّ نتّبِعَ خطواتِ الشيطان ..

﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ ﴾
[المائدة : ١] = ٣٣٩

﴿ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [الحج : ٣٠] = ١٣٩

٣٣٩ + ١٣٩ = **٤٧٨**

﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرۡشًاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام : ١٤٢] = **٤٧٨**

.. وبإمكاننا أن نستنبطَ تحريمَ لحمِ الحيوانات اللاحمة من تحريم الله تعالى للمَيْتَةِ : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ .. الله تعالى يحرّمُ علينا ﴿ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ ﴾ ، والحيوانات اللاحمة تتغذّى على الميتة والدم ، وبالتالي لحمها محرّم كونه نبتَ ممّا هو محرّم ..

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ .. هذه العبارة ﴿ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ تشمل شحمَ الخنزير وكلَّ ما علا عظمَه ..... فكلمة لحم في كتاب الله تعالى تشمل ما علا العظم .. يقولُ تعالى :

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الحج : ٣٧] .. فهل كلمة :

﴿ لُحُومُهَا ﴾ في هذه الآية الكريمة لا تشمل الدهن وغيرَه ؟!!! ... بالتأكيد تشملُ كُلَّ ما يُؤكلُ ويُنتفعُ به ... ولننظر إلى قولِه تعالى :

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩]

إنَّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ ﴾ ، والتي تُصوِّرُ لنا إكساءَ عظامِ الحمارِ لحماً ، تُبيّنُ لنا أنَّ ما علا العظامَ يُسمّى لحماً ، وهذا يشملُ الشحم ..

.. وهل اللحم الذي يكسوه الله تعالى فوق عظام الجنين لا يوجد فيه شحم أو جلد أو غير ذلك ..

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤]

.. إذاً ..... لمّا كان لحمُ الخترير مُحرّماً بنصٍّ قرآني ، وكلمة لحم في كتابِ الله تعالى تشملُ الشحم ، إذاً كتابُ الله تعالى يُحرِّمُ شحمَ الخترير ..

.. وهكذا نرى أنَّ السُّنَّةَ الشريفةَ مُحتواةٌ في كتابِ اللهِ تعالى ، وأنّها ليستْ مُستقلّةً عن كتابِ الله تعالى .. فكتابُ الله تعالى ليس ناقصاً من جهةٍ ، وصلاحيّةُ السنّةِ الشريفةِ لا تتجاوزُ تبيينَ جزئيّاتِهِ من جهةٍ أُخرى ..

س ٧١ : تحدثتَ سابقاً عن حملِ القرآنِ الكريمِ لعددِ الصلواتِ اليوميّةِ من خلالِ مجموع ورودِ كلمةِ ﴿ صَلَوَٰتٌ ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى ، حيثُ تردُ خمسَ مرّاتٍ على عددِ الصلوات اليوميّة المفروضة .. وتحدَّثتَ عن حملِ القرآنِ الكريم لعددِ الركعات المفروضة في اليومِ الواحد ، وذلك من خلالِ مجموعِ ورودِ العبارتين القرآنيّتين : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ وَ : ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، حيث تردان في كتابِ اللهِ تعالى (١٧) مرّة على عددِ الركعات المفروضة .. وتحدثتَ عن حملِ القرآنِ الكريمِ لعددِ السجدات اليوميّة المفروضة ، وذلك من خلال الفعل (سجد) ومشتقّاتِه ، التي تُعبّرُ عن أزمنةِ هذا الفعل للعاقلين ، حيثُ تردُ هذه الأفعال (٣٤) مرّة على عددِ السجدات اليوميّة المفروضة ..... السُّؤالُ الآن ... هل توصّلتَ إلى تحديدِ عددِ ركعاتِ كلِّ فرضٍ من الفرائض لوحدِه ، من كتابِ اللهِ تعالى .. ؟ ..

.. للإجابةِ على هذا السُّؤال ، سندخلُ – لأوَّلِ مرّةٍ في هذا اللقاء – عُمقاً إعجازيّاً يتعلَّقُ بباقي القسمة على العدد (١٩) ، فسنتجاوزُ – في جزئيّاتِ المسألةِ الكاملةِ الواحدة – حدودَ المسائلِ الكاملةِ ، إلى الفائضِ من الأعدادِ عن المضاعفاتِ التامّةِ لعدد (١٩) ..

كنّا قد رأينا أنَّ مجموعَ ورودِ العبارتين .. **﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾** وَ **﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾** في كتابِ اللهِ تعالى ، يُساوي عددَ الركعات اليوميّة المفروضة .. وما خلف هاتين العبارتين القرآنيّتين ، عباراتٌ قُرآنيّة تتعلّق بإقامةِ الصلاة ، منها عبارتان فقط ، تتعلّقان بأوقاتِ هذه الصلاة .. وهاتان العبارتان القرآنيّتان مسألةٌ كاملةٌ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ معجزةِ إحدى الكُبَر في نفسِه ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود : ١١٤] = ١٣٨

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] = ٢٢٣

١٣٨ + ٢٢٣ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. فلا شكَّ أنَّ هذه المسألةَ الكاملةَ تَحْمِلُ كليّاتِ أوقاتِ فرائضِ الصلاةِ الخمسة .. وفي استنباطِنا لعددِ ركعاتِ كُلِّ فريضةٍ ، لا بدَّ من أنْ نمرَّ من عبارةٍ أو أكثرَ من عباراتِ هذه المسألةِ الكاملة ... ولا بدَّ لنا من إدخالِ الكلماتِ والعباراتِ التالية ، التي تُبيِّنُ مع عباراتِ هذهِ المسألةِ الكاملة ، عددَ ركعاتِ كُلِّ فريضة ..

.. في فريضةِ الفجر .. لا بُدَّ من كلمةِ ﴿ ٱلْفَجْرِ ﴾ ، كونَ الفجرِ يعني بدايةَ فريضةِ الفجر .. ولا بدَّ من العبارة القرآنيّة : ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ ، كوننا نبحثُ عن عددِ ركعاتِها ..

.. وفي فريضةِ الظهر ، لا بُدَّ من الكلمتين : ﴿ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ ، ﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ ، وهما الكلمتان الوحيدتان من مشتقّات الجذر اللغوي (ظ ، هـ ، ر) في كتابِ اللهِ تعالى المتعلِّقتان بوقتِ الظهر .. وذلك كونَ كلمةِ (الظهر) ، وَ (صلاةِ الظهر) ، لَمْ تردا صراحةً في كتابِ اللهِ تعالى ، كما وردتْ عبارتا : [[﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ وَ ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾]] ..

.. وفي فريضةِ العصرِ لا بُدَّ من كلمةِ ﴿ ٱلْعَصْرِ ﴾ ، كونَ عبارةِ (صلاةِ العصرِ) لَمْ ترد صراحةً في كتابِ اللهِ تعالى ، كما وردت عبارتا : ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ وَ ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ ..

.. وفي فريضةِ المغرب لا بُدَّ من كلمة ﴿ ٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ كون عبارةِ (صلاة المغرب) لمْ ترد صراحةً في كتابِ اللهِ تعالى ، كما وردت عبارتا : ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ وَ ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾ ..

.. وفي فريضةِ صلاة العشاء ، لا بدَّ من العبارة القرآنيّة .. ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ﴾ ..

.. في المسألةِ الكاملة التي تحوي جميعَ أوقات الصلاة ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [هود : ١١٤] = <u>١٣٨</u>

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ [الإسراء : ٧٨] = <u>٢٢٣</u>

١٣٨ + ٢٢٣ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ ، عبارتان قرآنيّتان تتعلّقان بصلاةِ الفجر ، هما العبارتان : ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ .. حيثُ تشملُ العبارةُ القرآنيّة ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ طرفَ النهارِ الأوّلِ ، الذي لهُ تعلُّقه بوقتِ الفجر .. وتشملُ العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ ساحةَ الزمان التي تبدأُ بوقتِ الفجر ..

.. إذاً هاتان العبارتان تدخلان معَ كلمةِ ﴿ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ في معادلةٍ تتعلّقُ بتحديدِ ساحةِ الزمان التي تُقبلُ فيها فريضةُ الفجر .. ولو حسبنا القِيَمَ العدديّةَ لِهاتين العبارتين مع كلمةِ ﴿ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ ، لرأينا أنَّ الناتجَ عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩) ، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ الفجر ..

﴿ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ = <u>٤٣</u> .. ﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ = <u>٧٤</u> .. ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ = <u>٧٥</u>

٤٣ + ٧٤ + ٧٥ = ١٩٢ = (١٩ × ١٠) + **٢**

.. والعبارةُ القرآنيَّةُ ﴿ **طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ تشملُ طرفَ النهارِ الأوَّلِ المُتعلِّقِ بصلاةِ الفجر ، وبالتالي تدخلُ مع العبارةِ القرآنيّة ﴿ **صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ** ﴾ في معادلةٍ تتعلّقُ بعينِ فريضةِ الفجرِ ... ولذلك فمجموعُ القيمِ العدديّةِ لهما ، عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩) ، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ الفجر ..

﴿ **طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ** ﴾ = ٧٥ .. ﴿ **صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ** ﴾ [النور : ٥٨] = ٧٩

٧٥ + ٧٩ = ١٥٤ = (١٩ × ٨) + **٢**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ من المسألةِ الكاملةِ السابقة ، تُحَدِّدُ ساحةً زمنيّةً تبدأُ ببدايةِ زوالِ الشمسِ عن كبدِ السماءِ ، إلى غسقِ الليل ، أي من بدايةِ فريضةِ الظهرِ إلى نهايةِ فريضةِ العصر ... فهي تشملُ فترتي فريضتي الظهرِ والعصر ..

.. لذلك فهي تدخلُ مع كلمتي .. ﴿ **ٱلظَّهِيرَةِ** ﴾ ، ﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾ ، في معادلةٍ ، قيمتُها العدديّةُ عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩) ، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ الظهر ..

﴿ **لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ** ﴾ = ١٤٩

﴿ **ٱلظَّهِيرَةِ** ﴾ [النور : ٥٨] = ٥٩

﴿ **تُظْهِرُونَ** ﴾ [الروم : ١٨] = ٦٢

١٤٩ + ٥٩ + ٦٢ = ٢٧٠ = (١٩ × ١٤) + **٤**

.. وهذه العبارة القرآنيّة ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ تدخل مع كلمة ﴿ ٱلۡعَصۡرِ ﴾ ، في معادلةٍ ، قيمتُها العدديّةُ عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩) ، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ العصر ..

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ = <u>١٤٩</u> .. ﴿ ٱلۡعَصۡرِ ﴾ = <u>٤٥</u>

١٤٩ + ٤٥ = <u>١٩٤</u> = (١٩ × ١٠) + <u>**٤**</u>

.. وإذا نظرنا إلى فريضةِ المغرب من زاويةِ ساحةِ فترةِ أدائها ، فسنجدُها محصورةً في الفترةِ التي تلي الفترة الزمنيّة التي تُبيّنُها العبارةُ القرآنيّة : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، والتي تسبقُ الفترةَ التي تُبيّنُها العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ في المسألةِ الكاملةِ التي رأيناها .. فما بينَ تلك الفترتين ، تُؤدّى فريضةُ المغرب ...

.. ولو جمعنا القِيَمِ العدديّةِ لهاتين العبارتين القرآنيّتين اللتين تحدِّدان ساحةَ فترةِ أداءِ فريضةِ المغرب ، لحصلنا على عددٍ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩) ، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعاتِ فريضةِ المغرب ..

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ = <u>١٤٩</u> .. ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ ﴾ = <u>٦٣</u>

١٤٩ + ٦٣ = <u>٢١٢</u> = (١٩ × ١١) + <u>**٣**</u>

.. ولو نظرنا إلى فريضةِ المغربِ كفريضةٍ تتعلّقُ بالطرفِ الثاني المشمولِ بالعبارة القرآنيّة ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ .. حيثُ يكتملُ غسقُ الليل ، لرأينا أنّنا أمام معادلةٍ قيمتُها العدديةُ ، عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩) كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة المغرب ..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ = ٧٥ .. ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ = ٦٧ .. ﴿ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ = ٥١

٧٥ + ٦٧ + ٥١ = ١٩٣ = (١٩ × ١٠) + **٣**

.. أمّا بالنسبةِ لعددِ ركعاتِ فريضةِ العشاء ، فنستنتِجُهُ من باقي قِسمةِ القيمِ العدديّةِ للعبارتين القرآنيّتين : ﴿ **وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ** ﴾ ، ﴿ **صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ** ﴾ .. فصلاةُ العشاءِ تُؤدَّى في الوقتِ الذي تُبيِّنُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ** ﴾ ، في المسألةِ الكاملة التي انطلقنا منها في تحديدِ ركعات كلِّ فريضة .. فمجموعُ القيمِ العدديّة لهاتين العبارتين القرآنيّتين ، عددُ باقي قسمتِهِ على العدد (١٩) ، يساوي عددَ ركعاتِ فريضةِ العشاء ..

﴿ **وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ** ﴾ = ٦٣ .. ﴿ **صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ** ﴾ [النور : ٥٨] = ٧٤

٦٣ + ٧٤ = ١٣٧ = (١٩ × ٧) + **٤**

.. وهكذا نرى أنَّ السنَّةَ الشريفةَ مُحتواةٌ في كتابِ اللهِ تعالى ، فهي تدخلُ في جملةِ ما يحملُ تبيانَهُ القرآنُ الكريمُ ، تحقيقاً لِقولِه تعالى .. ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل : ٨٩] ... ونرى أنّنا كلّما أبحرنا في كِتابِ اللهِ تعالى ، كلّما رأينا ما لَمْ نرَهُ من قَبْل ..

س ٧٢ : في شخصِ محمّد ﷺ ، ميّزتَ بين جانبِ الرسالةِ وبينَ جانبِ النبــوّة ، مُعلّقاً جانبَ الرسالةِ بالقرآنِ الكريم وبتفصيلِ كليّاتِه ، مُبرهناً احتواء النصِّ القــرآنيِّ بباطنه على كلِّ جزئيّات التشريع .. وأنت بذلك تكون قد حصرتَ التشريعَ بالقرآنِ الكريم وما يتعلّقُ به من هذا الجانب ..

.. بناءً على ذلك ، لا بُدَّ أنْ يكونَ وصفُ الكافرين – في القرآن الكريم – بهذه الصفة ناتجاً عن تكذيبِهم بمنهجِ الرسالة ، وأنْ يكونَ جَوهرُ صِـدامِهم مـع مُحمّـدٍ الرسول وليس مع محمّدٍ النبي ! ..

.. بالتأكيد .. فصدامُهُم مع الرسول ﷺ بدأ بعد أن نُزّل عليه القرآنُ الكريم ، وليس قبل ذلك ، وبالتالي فجوهرُ هذا الصدام يتعلّقُ بجانب الرسالة وليس بجانب النبوّة كنقـاءٍ وخلاصٍ مُجرّدٍ عن المنهج ..

.. وعندما ننظرُ إلى مسألةِ الجاحدين بآياتِ اللهِ تعالى ومنهجه ، يتجلّى التفريقُ بين هذين الجانبين في شخصه ﷺ .. فالذين كذّبوا الرسولَ ﷺ ، إنّما كذّبوه لكونه رسـولاً يحملُ منهجَ اللهِ تعالى ، وليس لشخصِه .. فلو كان الأمرُ مجرّداً عن منهج الرسالة الـذي حمله ﷺ لما كُذِّب من قِبَل الكافرين ، فجوهرُ تفاعله ﷺ مع أولئك الجاحدين ، إنّما كان محصوراً بجانب الرسالة ، شأنه في ذلك شأنُ جميع المُرسلين عليهم السلام .. وهذا ما نقرأُه بشكلٍ جليٍّ في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣ – ٣٧] = **٢٥٦٥ = ١٩ × ١٣٥**

.. وليس من المصادفةِ أن يكونَ العددُ (**١٣٥**) الذي هو حاصل قسمة القيمة العدديّة لهذا النصّ على العدد (١٩) ، أن يكونَ – هذا العددُ – القيمةَ العدديّةَ لعبارتين قرآنيّتين داخل هذا النصّ ، تُصوِّرُ إحداهما حُزنَه ﷺ نتيجةَ تفاعل أولئك الجاحدين مع منهج الرسالة : ﴿ **إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ** ﴾ ، وتصوِّرُ الأُخرى تذكيرَ اللهِ تعالى لرسوله ﷺ بسِيَرِ الرسلِ السابقين في تفاعلهم مع أولئك الجاحدين : ﴿ **وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾ ..

﴿ **إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ** ﴾ = **١٣٥**

﴿ **وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾ = **١٣٥**

.. وفي هذا النصِّ نرى أنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ **فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ** ﴾ ، تُخاطبُ محمداً ﷺ كشخص ، ولا تُخاطبُه كرسولٍ حاملٍ لمنهجِ الله تعالى .. والعبارةُ القرآنيّة : ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾ في سياقِها القرآنيّ ، تُبيّنُ أنَّ مشيئةَ الله تعالى هي التي تجمعُ هؤلاء على الهدى ، فمهما كانت الآياتُ الدالّةُ على صدقِ المنهج ، لا يجتمعُ هؤلاء بها على الهدى ، فهؤلاء الظالمون يُكذّبون المنهجَ الذي يحملُه الرسول ﷺ ، ولا يُكذّبون النبيّ ﷺ لشخصه المجرّد عن هذا المنهج ، لأنّهم لا يُريدونَ الهُدى الذي يحملُهُ منهجُ الله تعالى ..

.. هذا التكاملُ في المعنى والدلالات بين هاتين العبارتين القرآنيّتين لتصوير هذه الحقيقة ، يتجلّى تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ **فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ** ﴾ = ٩١

﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ** ﴾ = ٢٣٢

٩١ + ٢٣٢ = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنّ العبارة القرآنيّة : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ لها خصوصيّةٌ من الدلالات ، تتعلّقُ بمخاطبة الله تعالى لنبيّه ﷺ ، ولذلك فخروجُها من هذه المسألةِ الكاملةِ لا يخلُّ بهذا التكامل ، فهي لِوحدِها مسألةٌ كاملة ..

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

ونرى – أيضاً – أنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ﴾ ، هي الأُخرى تُخاطبُ محمداً ﷺ كشخصٍ خالصٍ نقي ، شأنُها بذلك شأنُ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ .. ولذلك لو وُضِعَتْ في المسألةِ السابقةِ مكانَ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ، لحصلنا – أيضاً – على مسألةٍ كاملة ..

﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ﴾ = ١٨٦

﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ = ٢٣٢

١٨٦ + ٢٣٢ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

ولذلك فالعبارتان القرآنيّتان المتتاليتان : ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ﴾ ، ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ، مع الآية الأخيرة من المسألةِ الكاملة التي بين أيدينا تُكوّنان مسألةً كاملة ..... فتكذيبُ أولئك الجاحدين لا يتعلّقُ بشخص النبيّ ﷺ ، إنّما يتعلّقُ بالمنهج والآيات المتعلّقة بهذا المنهج ، ولذلك فهم يطلبونَ تنزيلَ آيةٍ كونيّة ، كذريعةٍ لتبريرِ جحودِهِم الذي لا يتخلّون عنه مهما نُزِّل من آيات ..

﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ = ٢٧٧

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ = ٣٨٨

٢٧٧ + ٣٨٨ = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

.. وفي الآيةِ الأخيرة من المسألة التي بين أيدينا ، نرى عبارتين متوازنتين ..

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ = ١٣٩

﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ = ١٣٩

.. فاللهُ تعالى قادرٌ على تنزيل الآيات الكونيّة ، كما حصلَ في الرسالات السابقة .. ولكنَّ عدمَ تنزيل آيةٍ كونيّة مُصدّقة لمنهجِ الرسالة الخاتمة ، هو لحكمةٍ إلهيّة تتعلّقُ بحكمةِ تدرّج الرسالات السماويّة وصولاً إلى الرسالة الخاتمة ، حيثُ تركّزت المعجزةُ — كما رأينا سابقاً — بالنصّ القرآني ، وكذلك المنهج ..

.. وهاتان العبارتان القرآنيّتان المتتاليتان المتوازنتان ، تتكاملان مع آيةٍ كريمة تُبيّنُ جانباً هامّاً من جحود أولئك الجاحدين بكتابِ اللهِ تعالى ، وأنّهم كذّابون لا يهمّهم المنهج ، ولا يبحثون عن حقيقة .. فعلى الرّغم من جحودهم بمنهجِ الله تعالى ، وتكذيبِهم لجانب الرسالة وطلبِهِم الآيات الكونيّة ، فإنّهم يستكبرون تنزيلَ القرآن الكريم على رجلٍ مِن قومِهِم ..

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ = ٢٧٨

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] = ٢٧٣

٢٧٨ + ٢٧٣ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩

.. ولذلك .. فالآيةُ الكريمةُ ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ تتكاملُ – أيضاً – مع الآية الأولى من النصّ الذي بين أيدينا .. فاستغرابهم لتنزيل القرآن الكريم على النبيّ ﷺ ، هو وجهٌ من أوجه تكذيبِهم وجحودِهم بآياتِ اللهِ تعالى ..

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] = ٤٤٩

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٣١] = ٢٧٣

٤٤٩ + ٢٧٣ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. وكما رأينا ، فإنَّ اللهَ تعالى ليس عاجزاً أن يُنزِّلَ آيةً كونيّةً كما طلب أولئك الجاحدون ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ ، فهو جلّ وعلا يعلمُ حقيقتَهم وبأنّهم لن يُؤمنوا مهما نُزّل من آيات .. ولذلك يُخاطبُ رسولَه ﷺ مبيّناً له عدمَ جدوى الآيات مع هؤلاء الجاحدين ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ ﴾ .. فلو كانت هناك جدوى لتلك الآيات – مع هؤلاء الجاحدين – لنزّلها اللهُ سبحانه وتعالى ، وبالتالي فلا داعي لأنْ يبحثَ الرسول ﷺ – من أجلِ أولئك الجاحدين – عن آياتٍ كونيّةٍ في الأرض أو في السماء ..

.. هذا التكاملُ – في المعنى والدلالات – بين هاتين العبارتين القرآنيّتين ، نراه تكاملاً بينهما في معيار معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ ﴾ = ٣٩٣

﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ ﴾ = ١٣٩

٣٩٣ + ١٣٩ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

﴿ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ ﴾ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. إذاً .. العبارةُ القرآنيّة : ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ** ﴾ – في النصّ الذي بين أيدينا – تُصوّرُ جحودَ أولئك الظالمين بآيات الله تعالى ، أي تُصوِّرُ تكـــذيبَهم بمنهج الرسالة ، ولذلك نراها مع العبارة التالية لها : ﴿ **وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ** ﴾ مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر .. فجحودُ الظالمين وتكذيبُهُم هو لآياتِ اللهِ تعالى ، أي لمنهج الرسالة الذي يحملُه الرسل عليهم السلام ..

﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ** ﴾ = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. ولذلك نرى أنّ الآيةَ الكريمة : ﴿ **وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** ﴾ [الحجر : ٩٧] ، تتكاملُ مع العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ** ﴾ من النصّ الذي بين أيدينا ، فتذكيرُ الرسول ﷺ بِصَبْرِ مَنْ قَبْلِهِ من الرسل عليهم السلام ، يُخفِّفُ من ضيق صدره ..

﴿ **وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** ﴾ [الحجر : ٩٧] = ٢٢٦

﴿ **وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ** ﴾ = ٤٠١

٢٢٦ + ٤٠١ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. وتتكاملُ هذه الآيةُ الكريمةُ – أيضاً – مع العبارة القرآنيّـة : ﴿ **وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾ من النصّ الذي بين أيدينا ..

﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** ﴾ [الحجر : ٩٧] = ٢٢٦

﴿ **وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴾ = ١٣٥

٢٢٦ + ١٣٥ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. فاطّلاع الرسول ﷺ على نبأِ المُرسَلين ، وكيف كُذِّبوا وصبروا على ذلك ، يُخفِّفُ من ضيقِ صدره ..

.. ولذلك نرى أنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾ كأمرٍ من الله تعالى للرسول ﷺ ، ترد ثلاث مرّات في كتابِ اللهِ تعالى ، كمسألةٍ كاملة في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الحجر : ٨٨] = **٩٥ = ١٩ × ٥**

﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [النحل : ١٢٧] = **٩٥ = ١٩ × ٥**

﴿ **وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [النمل : ٧٠] = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. ومن حيثيّات هذا الناموس الإلهيّ الذي تلقّاه ﷺ من الله تعالى ، استمدّ الرسولُ ﷺ قولَه لصاحبه رضي الله تعالى عنه : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ .. ولذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه العبارةِ القرآنيّةِ مسألةٌ كاملةٌ ومتوازنةٌ مع العبارةِ القرآنيّة ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ ..

﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. إذاً .. حُزْنُ الرسول ﷺ ، إنّما كان نتيجة تكذيبِ الكافرين بمنهجِ الله تعالى ، وهذا يتعلّقُ بجانبِ الرسالة .. ولذلك نرى أنّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ لَا يَحْزُنكَ ﴾ بإضافاتها المختلفةِ في كتابِ الله تعالى ، كأمرٍ إلهي من الله تعالى لرسوله ﷺ ، تردُ ضمنَ سياقاتٍ قرآنيّةٍ تُكوّن مسألةً كاملة ..

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [آل عمران : ١٧٦] = ٢٠٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] = ٢٤٩

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يونس : ٦٥] = ١٠١

﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ [لقمان : ٢٣] = ١٥٨

﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يس : ٧٦] = ١٠٩

٢٠٠ + ٢٤٩ + ١٠١ + ١٥٨ + ١٠٩ = **٨١٧ = ١٩ × ٤٣**

.. والعبارتان القرآنيّتان الأولى والثانية من هذه المسألةِ الكاملة ، نراهما تحملان أمراً من الله تعالى لرسوله ﷺ بعدمِ الحزنِ على الذين يسارعون في الكفر ، ولذلك فهما يتوازنان مع آية كريمة – من النصّ الذي بين أيدينا – تُصوّرُ عِلْمَ الله تعالى بالحزن الذي

يُصيبُ الرسولَ ﷺ نتيجةَ هذه المسارعةِ في الكفر ، وما ينتج عنها من جحودٍ بآيــاتِ اللهِ تعالى :

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [آل عمران : ١٧٦] = **٢٠٠**

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] = **٢٤٩**

٢٠٠ + ٢٤٩ = **٤٤٩**

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] = **٤٤٩**

.. ولو أخذنا العبارةَ القرآنيّة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، لوحدها ، والتي تبدأ بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ، لرأيناها تُصــوِّرُ أمراً من اللهِ تعالى لرسولِه ﷺ بعدمِ الحزنِ نتيجة مسارعةِ الجاحدين بالكفر ، وذلك مــن زاويةِ كونِه رسولاً مُؤيَّداً بمعجزةٍ من اللهِ تعالى ، أي من زاويةِ كَوْنه ﷺ مُؤيَّداً بقدرةِ اللهِ تعالى وبإمكانيّةِ تنزيلِ آيةٍ مِنْ عندِهِ جلّ وعلا ، وهذا ما نقرأُه في العبارة القرآنيّة : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من النصّ الذي بين أيدينا .. ولذلك تتجلّى عظمةُ الإعجازِ القرآنيِّ في تساوي القِيَم العدديّــة بــين هــاتين العبارتين القرآنيّتين ..

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ [المائدة : ٤١] = **٢٤٩**

﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ = **٢٤٩**

.. إذاً .. جانبُ الرسالةِ المتعلّقُ بالنصِّ القرآنيّ ، هُو محورُ التشريع ، وبالتالي لا يُمكنُ فصلُه عن القرآنِ الكريم ، وهذا هُو جوهرُ الخلاف مع الكافرين الجاحدين بحقيقة هذا المنهج .. هُم لا يريدون منهجَ الله تعالى ، ولذلك كذّبوا الرسول ﷺ كرسولٍ حاملٍ لهذا المنهج ، كما رأينا من خلال الإجابةِ على هذا السؤال ..

.. من هنا نرى أنّ القرآن الكريمَ جَوهرُ المنهج الذي أُنزلَ على الرسول محمّد ﷺ ، وأنّ مِعيارَ فَهْمِ القرآنِ الكريم هو القرآنُ الكريمُ ذاتُه ، كونَه تبياناً لكلِّ شي ، ولذلك فالجاحدون بحقيقةِ هذا المنهج – في كُلّ زمان ومكان – لا يُريدونَه معياراً لمعرفةِ الحقّ .. وهذا هُو الخطُّ الفاصلُ بين الإيمانِ الصادقِ بجانبِ الرسالةِ وبين الجحودِ بهذا الجانب ، سواءٌ كان ذلك جحوداً كليّاً من خلال الكفر الكامل بالمنهج ، أم جحوداً جزئيّاً من خلال عدمِ اعتبارِ النصّ القرآنيّ معياراً لمعرفةِ الحقِّ ..

.. ومن هنا نرى – أيضاً – سببَ مُحاربةِ عابدي أصنامِ الموروثِ التاريخي لِكُلِّ مُتدبّرٍ لِكتابِ الله تعالى ، مهما قدّمَ من براهينَ وأدلّةٍ على صحّةِ استدلالِه .. فأصحابُ النفوسِ المُظلمةِ التي تخشى النورَ ، تشمئزُّ قلوبُهم من كُلِّ حقيقةٍ جديدةٍ مُستنبطةٍ من كتابِ اللهِ تعالى ، ولذلك لا تعنيهم – لا من قريب ولا من بعيد – حقيقةُ البراهين التي ترتكزُ عليها هذه الحقيقة ..

س ٧٣ : .. لمّا كان أمرُ الطاعةِ الذي يأمرُ الله تعالى به – في القرآن الكريم – يتعلّق بالرسول حصراً ، ولم يأتِ متعلّقاً بالنبيّ أو بالاسم (محمّد) ، أي يتعلّقُ بجانبِ الرسالةِ من تفسيرٍ وتفصيلٍ لكليّات النصِّ القرآني ، حتّى النبيّ محمّد ﷺ لا يملكُ صلاحيّةَ مخالفةِ الرسول محمّد .. وكنّا قد رأينا كيف أنَّ الكافرين كذّبوا محمّداً الرسول ولم يُكذّبوا محمّداً النبي ، لأنَّ مُحمّداً الرسولَ مُشرِّعٌ ، بينما مُحمّدٌ النبيُّ ليس مُشرّعاً ..

.. لمّا كانَ أمرُ التشريع محصوراً بجانب الرسالة التي يحملُها الرسولُ لكلِّ البشر .. أينَ تقعُ – إذاً – خصوصيّةُ النبيّ ﷺ مع أزواجه ، وخصوصيّةُ أزواجه ، ما بين صفتي الرسالة والنبوّة ؟! .. ولماذا هذه الخصوصيّة ؟!! .. وكيف بنا أن نُدركَ – من هذا المنظار – قصّةَ النبيِّ ﷺ مع زوجة زيد ؟!!! ..

.. عندما نقرأُ في كتاب الله تعالى العبارةَ : ﴿ **يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ** ﴾ ، فإنّنا ندرك مِنها دلالاتٍ أبعدَ من حدودِ ارتباطِ تلك النساء بعقدِ نكاحٍ مع النبيّ ﷺ ، أو بقرابة .. فهذه العبارةُ القرآنيّةُ تُخاطبُ نساءً ينتمين لساحةٍ معيّنةٍ ، لها تعلُّقُها بصفات النبوّة من طهارةٍ وخلاصٍ لله تعالى ، وإلاّ لَمَا حَملنَ صفةَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ..

.. وهذه العبارة القرآنيّة التي ترد مرّتين في كتاب الله تعالى بالصيغة : ﴿ **يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ** ﴾ ، كخطابٍ من الله تعالى لتلك النساء ، نراها ضمن سياقاتٍ قرآنيّة تتكامل في مسألةٍ واحدة ، مع نصوصٍ قرآنيّة تحملُ الخصوصيّةَ التي سألتَ عنها بالنسبةِ لأزواجِ النبيّ ﷺ ، والتي تميّزهنّ عن غيرهن من النساء ، ومع النصّ القرآنيّ الحامل لقصّة النبيّ ﷺ مع زوجةِ زيد ، ومعَ النصِّ القرآنيّ المصوّر لساحةِ ما حلّله اللهُ تعالى من النساء لمقام النبوّة ، حيثُ لا يحلُّ للنبيِّ الزواجُ خارجَ هذه الساحة .. فمن هذه المسألة الكاملة نأخذُ كلَّ الأحكام القرآنيّة المتعلّقة بذلك ، والتي سننطلق منها في دراستنا ..

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٠ – ٣٤] = ٢٦٤٢

﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧ – ٣٨] = ١٨٩٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ

وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٥٠ – ٥٢] = ٣٠٦٦

٢٦٤٢ + ١٨٩٢ + ٣٠٦٦ = **٧٦٠٠ = ١٩ × ٤٠٠**

.. في هذه المسألةِ الكاملة نرى أحكاماً خاصّةً بنساء النبيِّ تُميّزهنّ عن غيرِهن من النساء .. ولا أريدُ الوقوفَ عند الأحكامِ الخاصّة بنساء النبيّ ، والتي تُفرضُ عليهن دون باقي النساء ، فهذه الأحكامُ الخاصّةُ واضحةٌ جليّةٌ في كتابِ الله تعالى ، يُدركُها كُلُّ من يريدُ فهمَها بشكلٍ مُجرّدٍ عن دسائسِ التاريخ وأهواءِ الجاحدين ..

.. وفي قولِه تعالى : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ ﴾ بورود كلمة ﴿ يَأْت ﴾ بصيغة المذكّر دون صيغة المؤنّث (تَأْتِ) ، وكذلك في قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ بورود كلمة ﴿ يَقْنُت ﴾ بصيغة المذكّر دون صيغةِ المؤنّث (تَقْنُتْ) ، وكذلك في قولِه تعالى : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ ﴾ بورود كلمة ﴿ كَأَحَد ﴾ دون كلمة (كإحدى) .. في كلِّ ذلك إشارةٌ إلى أنَّ المسألةَ ليست مجرّدَ مسألةِ إناثٍ يرتبطنَ مع شخصِ محمّد ﷺ بعقدِ نكاحٍ أو قرابة ..

.. المسألةُ مسألةُ نساءٍ تعلّقنَ بمقامِ النبوّةِ ، تعلّقاً أسمى من مجرّدِ كونهنّ إناثاً ، وذلك من خلالِ الالتزام بالأحكام الخاصّة التي تُفرَضُ عليهنّ دون باقي النساء ، وبالتالي يتمّ سموّهنّ درجاتٍ على سلّم الخلاص والنقاء والطهارة ، وكلُّ ذلك يتجاوزُ مُجرّدَ العلاقة الزوجيّة بين المؤمنين والمؤمنات ، ويتجاوز حدود القرابة الدمويّة ..

.. إذاً .. أزواجُ النبيّ ﷺ يحصلن على شرفِ هذه التسمية ، نتيجةَ دخولِهنّ ساحةَ العمل بمجموعةِ شروطٍ خاصّةٍ بهنّ يُحدّدُها القرآنُ الكريم .. فالدخولُ في ساحة الانتماء

لشرف الزوجيّة مع النبيّ ﷺ له ثمنُه الذي لا بُدّ للمرأةِ أن تدفعَه ثمنَ دخولها هذه الساحة ، وهذا الثمن هو التزامُها بالأحكام الخاصّة لدخول هذه الساحة ، متّجهةً بقصدها نحو الله تعالى ورسولِه والدارِ الآخرة ..

وكُنّا قد بيّنا أنّ كُلَّ نصٍّ قرآنيٍّ وإن كانَ مسبوقاً بالعبارة القرآنيّة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ ، أو أيِّ عبارةٍ أُخرى ، فإنّهُ يحملُ أحكاماً لا تخرجُ عن منهج الرسالة ، كَوْنَ القرآنِ الكريمِ جوْهرَ الرسالة التي أنزلها اللهُ تعالى على رسولِه ﷺ .. فكلُّ ما يحملُهُ القرآنُ الكريم هو من الرسالة ..

.. والعبارة القرآنيّة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ ، كخطابٍ من الله تعالى لنبيّه ﷺ يأمرُه به بمخاطبة أزواجِه ، ترد في كتاب الله تعالى مرّتين ، وفي كُلِّ مرّة من هاتين المرّتين نراها ضمن مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةٍ إحدى الكُبَر :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ – ٢٩] = **٩٥٠ = ١٩ × ٥٠**

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. فاللهُ تعالى يأمرُ النبيّ ﷺ بأن يُخيّرَ أزواجَه بين خيارين اثنين :

.. إما أنْ تختارَ إحداهُنّ اللهَ تعالى ومنهجَ الرسالةِ والدارَ الآخرة ، ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ ، حيث نرى صيغة الرسالة ﴿ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ، دون

أيِّ صياغةٍ أُخرى ، وهذا يدلُّ على أنّ المسألةَ مسألةُ انتماءٍ لمنهجِ الله تعالى ، وليست مجرّدَ مسألةِ عقد نكاح كباقي الأزواج ، وحين ذلك يحرم على النبيِّ ﷺ طلاقُها ، ما دامت ملتزمةً بالشروط الخاصّة لدخولِ هذه الساحة ، كونَ المسألةِ مسألةَ انتماء لجانبٍ من منهج الله تعالى ، وليستْ مسألةً شخصيّةً كباقي العلاقات الزوجيّة ..

.. وإمّا أنْ تختارَ إحداهنّ الخروجَ من هذه الساحة ، أي أن تختارَ الفراق والتسريح وعدمَ الانصياعِ لأحكام الانتماء لشرف هذه الساحة ، كأن تختار – على سبيل المثال – ألاّ تحرم على غير النبيِّ ﷺ من بعده .. وحين ذلك وجبَ على النبيِّ ﷺ أن يُسرّحها سراحاً جميلاً ، فهذا الاختيارُ هو اختيارٌ للدنيا وزينتِها .. وهذا ما تحمِلُهُ لنا المسألةُ الكاملةُ التاليةُ بشكلٍ جلي :

﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴾ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

.. وفي حين أنّ الله تعالى بيّنَ للبشر المحرّمات وحدّدَها ، وتركهم يختارون للزواج ما يشاؤون دون تلك المحرّمات ، موسّعاً لهم ساحةَ الاختيار ، نرى أنّه جلّ وعلا بيّن لنبيّه ﷺ المحلّلات ، محرّماً عليه الاختيارَ من خارجِ ساحةِ تلك المحلّلات ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ زواجَ النبيِّ من أيِّ امرأةٍ لا يكونُ إلاَّ بشروطٍ خاصّةٍ لا بُدَّ أنْ تَتحقّقَ في تلك المرأة .. فخارجَ ساحةِ الاختيار هذه لا يحلُّ للنبيِّ ﷺ أيٌّ من النساء ..

.. ولذلك نرى داخل المسألة الكاملة – التي انطلقنا منها في دراستنا – أنّ النصَّ القرآنيَّ المصوِّرَ لجوهرِ الأحكام المتعلّقة بذلك ، جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُبيِّنُ هذه الحقيقة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي

هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ = ١١٠٤

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ = ٥٣٠

١١٠٤ + ٥٣٠ = **١٦٣٤ = ١٩ × ٨٦**

.. في هذا الإطار من الإدراك ، نفهمُ بشكلٍ سليمٍ قصّةَ النبيِّ ﷺ مع زوجةِ زيد ، وبأنّها مسألةُ عبادةٍ لله تعالى تتعلّقُ بزوجةِ زيد ، من خلال إرادتها في دخول ساحة الانتماء لشرف الزوجيّة مع النبيّ ﷺ .. ولذلك نرى – داخل المسألةِ الكاملةِ التي انطلقنا منها – مسألةً كاملةً ، تجمعُ النصَّ الذي يُصوِّرُ قصّةَ زيدٍ وزوجِه ، مع الآيةِ الكريمةِ المصوّرةِ للساحةِ التي تُبيّنُ ما أحلّه الله تعالى لنبيّه ﷺ ..

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧ – ٣٨] = ١٨٩٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا

خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ = ١٦٢٣

١٨٩٢ + ١٦٢٣ = **٣٥١٥ = ١٩ × ١٨٥**

.. ففي العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ** ﴾ ، نرى جانبين متمايزين من الخطاب .. فهناك جانبٌ يتعلّقُ بمقام النبوّة : ﴿ **إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا** ﴾ ، ونراه بصيغة الغائب ومتعلّقاً بصفة النبوّة .. وهناك جانبٌ يتعلّقُ بشخصِ محمّد ﷺ كرجل سيرتبط بعقد نكاحٍ مع المرأة التي تهب نفسها لمقام النبوّة : ﴿ **خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ** ﴾ ، ونراه بصيغة المخاطَب ومتعلّقاً بشخص محمّد ﷺ : ﴿ **خَالِصَةً لَّكَ** ﴾ ..

.. فلو كان الخطابُ موجّهاً لجانب النبوّة ومقامِها فقط لكان على الشكل : (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَه مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) .. ولو كان الخطابُ موجّهاً للجانب الشخصيّ لمحمّد ﷺ فقط دون مقام النبوّة لكان على الشكل : (إِنْ أَرَدتَ أَنْ تَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) ..

.. من هنا نُدركُ أنَّ جذرَ المسألةِ يتعلّقُ بالمرأةِ التي تهبُ نفسها لمقام النبوّة ، حيث تُريدُ الارتقاءَ – ضمن ساحةِ الرسالة – إلى شرفِ الدخولِ في ساحةِ أزواجِ النبيّ ، عبرَ التزامِها بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هذه الساحةِ ، بابتعادِها عن زينةِ الحياةِ الدنيا وشهواتِها .. ولا يتعلّقُ الأمرُ بشخصِ النبيّ ﷺ كرجلٍ يرتبط مع تلك المرأة بعقد نكاحٍ لمجرّدِ أنّها أُنثى .. هذا ما نقرؤه في الصياغة القرآنيّة : ﴿ **إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ** ﴾ ..

.. إذاً .. في هذه الصياغة اللغويّة : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ ، نرى أنَّ الزواجَ المعنيَّ لا يكون قبل أنْ تهبَ – هذه المرأةُ – نفسها لمقامِ النبوّة ، بمعنى أنْ تنصاعَ للأحكامِ الخاصّةِ بهذا المقام ، مختارةً اللهَ تعالى ورسولَه والدارَ الآخرة ، مبتعدةً عن زينةِ الحياةِ الدنيا من شهوةٍ للرجال وغيرِ ذلك .. من هُنا نُدركُ حكمةَ الخصوصيّة التي سألتَ عنها ، وندركُ أنَّ هذه الخصوصيّةَ أُفُقٌ مفتوحٌ – ضمن إطارِ منهجِ الرسالة – من أجلِ ارتقاء من تُريد السموَّ درجاتٍ على سلّمِ الخلاصِ والنقاءِ والطهارة ، مختارةً الله تعالى ومنهجَه والدارَ الآخرة ، مبتعدةً عن الدنيا وزينتها وشهواتها ..

.. والنصُّ القرآنيُّ : ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ ، داخلَ هذه المسألةِ الكاملة ، يُصوِّرُ تدخّلَ النبيّ ﷺ في محاولةٍ لحلِّ مُشكلةٍ حَصَلَتْ بين زيدٍ وزوجِه ، فزيدٌ لا يُريدُ إمساكَ زوجِه ، لأنّها – كأنثى – لم تعدْ تدفع حاجتَه كرجل ، كونَها اتّجهت إرادتُها نحو الارتقاء إلى شرف الدخول في ساحة أزواج النبيّ ، كمرتبةٍ لها شروطُها وخصوصيّتُها من النقاء والطهارة ، متطلّعةً إلى الله تعالى ومنهجِه والدارِ الآخِرة ، فلم تعدْ تريدُ الدنيا وشهواتِها وزينتَها .. لهذا السبب لم يعد زيد يُريدُ إمساكَها كزوجةٍ تدفعُ حاجتَه كرجل .. ولذلك يقولُ له النبيُّ ﷺ ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ ..

.. فهي بذلك تكونُ قد دخلت ساحةَ المعنيّات بالعبارة القرآنيّة ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ ، داخلَ هذه المسألةِ الكاملة .. ولذلك تتكاملُ هاتان العبارتان القرآنيّتان في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾

= ٣٦٥

﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ = ٣٩٥

٣٦٥ + ٣٩٥ = **٧٦٠ = ١٩ × ٤٠**

.. ولذلك نرى أنَّ النصَّ القرآني : **﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ ﴾** ، نرى أنّ هذا النصّ يتكوّنُ من مسألتين متوازنتين تماماً ، بينهما مسألةٌ كاملة ..

﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ = **٣٧٣**

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

﴿ لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗا ﴾ = **٣٧٣**

.. فزواجُ النبيّ ﷺ من زوجةِ زيد ، كان بعدَ أنْ قضى منها زيدٌ وطراً ، ولم يُرِدْ زيدٌ استمرارَ حياةِ الزوجيّةِ معها ، وبعد أن طلّقها وانتهت علاقتها به .. فزوجةُ زيدٍ تَمثّلت – بذلك – قولَ الله تعالى : **﴿ وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾** ، وهذا هو ما أبداهُ اللهُ تعالى ، وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارة القرآنيّة : **﴿ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾** ..

.. فالذي أبداه اللهُ تعالى هو أنّها وهبت نفسها لمقامِ النبوّةِ مختارةً اللهَ تعالى ومنهجَه والدارَ الآخرة ، مبتعدةً عن زينةِ الحياةِ الدنيا من شهوةٍ للرجال وغير ذلك من الشهوات .. وهذا ما نقرؤه في تكامل هاتين العبارتين القرآنيّتين في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ = ٥٩

﴿ وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ = ٩٣

٥٩ + ٩٣ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

فالمسألةُ – إذاً – هي مسألةُ زوجةِ زيد واختيارِها لشرفِ الدخول في ساحةِ الزوجيّةِ مع النبيّ ﷺ .. وليست مسألةَ زواجٍ دنيويٍّ أراده النبيُّ ﷺ كما يفتري الجاهلون .. فالنبيُّ ﷺ يتفاعلُ مع هذا الأمر على أنّه أمرٌ قضاه الله تعالى ، ولذلك لا يملك حقَّ ردِّه ..

.. هذه الحقيقةُ نراها جليّةً في توازن القِيمِ العدديّةِ بين النصّين التاليين المتتاليين في كتاب الله تعالى ..

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] = **٥٣٩**

﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ [الأحزاب : ٣٧] = **٥٣٩**

.. وعلى الرُّغمِ من أنَّ النبيَّ ﷺ أدركَ هذه الحقيقةَ ، وعلى الرُّغمِ منْ أنّه يُدركُ حقَّ زوجةِ زيد في اختيارِها لشرفِ الدخول في ساحة الزوجيّة معه ، كمرتبة إيمانيّة من خلال الالتزام بأحكامٍ خاصّةٍ ، وأنّه لا يملكُ حقَّ ردِّها في ذلك ، إلاّ أنّه خشيَ من الناس أنْ يظنّوا – بذلكَ – ظنَّ السوء ، وأنْ يذهبوا بذلك مذاهب دنيويّة منْ شهوة وغير ذلك .. بسبب كلِّ ذلك أخفى في نفسِه ﷺ حقَّ زوجةِ زيد في اختيارها هذا ، وقال لزيد :

﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ ، مع أنّه يعلمُ أنَّ زيداً لم يُرد استمرارَ الحياةِ الزوجيّةِ مع زوجتِه هذه ..

.. هذه الخشيةُ منَ ظنِّ الناس ظنّ السوء وما تعلّقَ بها من إخفاءٍ للنبيِّ لما في نفسِه ، انتهتْ بأنْ زوّجَ اللهُ تعالى النبيَّ ﷺ هذه المرأة :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. وكما أنَّ هذا الزواجَ كان نهايةً للحرج الذي ألَمَّ بالنبيِّ ﷺ ، فإنّهُ مَثَلٌ لِحُكمٍ إلهيٍّ يُبيحُ زواجَ أيٍّ من البشر من أزواجِ أدعيائهم إذا قَضَوْا منهنّ وطراً .. ولذلك نرى أنَّ البيانَ الإلهيّ المُعجز يتجلّى في توازن القِيَمِ العدديّةِ بين العبارتين القرآنيّتين المصوّرتين لهذين الحكمين ..

﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ = **٣٧٣**

﴿ لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗا ﴾ = **٣٧٣**

.. وهكذا نرى أنَّ زواجَ النبيِّ ﷺ من امرأة زيد ، ومن أيِّ امرأةٍ تهبُ نفسها لمقام النبوّة ، له خصوصيّتُهُ التي تميّزُه كما رأينا ، وأنّه مسألةٌ تتعلّقُ بحقِّ المرأة التي تهب نفسها لمقام النبوّة ، ولا يُمكنُ مقارنتُه بزواجنا من النساء ، إلاّ في جانب الالتزام بأحكامِ اللهِ تعالى العامّة التي يوجهها الله تعالى لجميع المؤمنين دون استثناء ..

.. ونرى – أيضاً – أنَّ تلك الخصوصيّةَ وعملَ النبيِّ ﷺ بها ، لا تخرجُ عن منهجِ الرسالة التي يُطالَبُ النبيُّ ﷺ بالعمل بها .. فمعيارُ فهم دلالات النصّ القرآنيِّ هو القرآنُ الكريمُ ذاته ، وكلُّ الافتراءات التي يُثيرها أصحابُ الشبهات حول هذه المسألة وغيرِها ، سواءٌ من المُشكّكين ، أم من الذين طلّقوا عقولَهم وقدّسوا رواياتٍ هدفُها الإساءةُ

لشخص النبيّ ﷺ في هذه المسألةِ وغيرِها .. كُلُّ هذه الافتراءات ناتجةٌ عن عدم جَعْلِ القرآنِ الكريم المعيارَ الأوّل والأهمّ لفهم دلالاته ..

س ٧٤ : لَمَّا كانَ مِعيارُ فهمِ القرآنِ الكريم هو القرآنُ الكريمُ ذاتُه ، كونَه تبياناً لكلِّ شيء .. ولما كانَ القرآنُ الكريمُ يحملُ أوجهً كثيرةً من المعاني .. كيف بنا أنْ نعلمَ الوجهَ الحقَّ من غيرِهِ .. أو على الأقل .. كيف بنا أنْ نَعْلَمَ تفاضلَ هذه الأوجهِ من المعاني ، وقربَها من الحق ؟ ..

.. لا شكَّ أنَّ القرآنَ الكريمَ يحملُ من المعاني والدلالات ، ما لا يحيطُ به إلاّ اللهُ تعالى .. وبالتالي فالعبارةُ القرآنيّةُ – حتى في ساحةِ تصوّراتِنا – تحملُ الكثيرَ من المعاني .. ولكنَّ هذا لا يعني أنّه يحملُ المعاني التي نُريدُها وتوافقُ أهواءَنا ..

.. إنَّ المعاني الحقَّ التي يَحمِلُها القرآنُ الكريمُ ، ونستطيعُ رؤيتَها ، هي تلك التي نملكُ البرهانَ على استنباطِها من دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وفقَ معيارٍ لا يتعدى كِتابَ اللهِ تعالى ..

.. فَكَوْنُ القرآنِ الكريم حَمَّالَ أوجه .. يعني أوجهاً من الحقِّ ، وأوجهاً لا تتعارضُ مع ظاهرِ صياغته اللغويّة .. ولا يعني أبداً أوجهاً من الباطِل الذي تفرضهُ أهواؤنا وعصبيّاتُنا المسبقةُ الصنع ..

.. وأيُّ اختلافٍ بيننا في تفسيرِ القرآنِ الكريم ، مرجعُهُ تلك العصبيّات والأهواء .. وبالتالي مرجعُهُ الشِّقاقُ البعيدُ بيننا ، حيثُ يريدُ كلٌّ من أصحابِ تلك العصبيّاتِ والأهواءِ أنْ يستخدمَ النصَّ أداةً لتعميقِ الشِّقاقِ بينَهُ وبين الآخرين ، مِنْ خِلالِ لَيِّ دلالاتِ النصِّ لِتُوافقَ أهواءَه ..

.. إنَّ النصَّ القرآنيَّ واضحٌ بَيِّنٌ ، يسَّرَهُ اللهُ تعالى لِلذكر ، وعلى لِسانِ الرَّسولِ ﷺ ، لنستطيعَ تدبُّرَه ، ولنتوحَّدَ عِندَ دلالاتِه ، وليس نصَّاً يؤدِّي تدبُّرُهُ إلى التيه .. وبالتالي

فالاختلافُ بيننا في إدراكِ دلالاتِ القرآنِ الكريمِ ، ليس ناتجاً عن كَوْنِ النصِّ القرآنيِّ يحملُ أوجهً كثيرةً من المعاني والدلالات .. إنّما ناتجٌ عن الشّقاقِ البعيدِ بيننا .. فاختلافُنا في إدراكِ الدلالاتِ الحقِّ لِلقرآنِ الكريمِ ، ناتجٌ عن عدمِ الأخذِ بالمنهجِ القرآنيِّ الذي يسَّرَه الله تعالى ، وعن تقديمِ منهجِ الشّقاقِ بيننا على المنهجِ القرآني المُيسَّر ... هذه الحقيقةُ نراها جليّةً في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ [البقرة : ١٧٦] = ٢٥٧

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾ [مريم : ٩٧] = ٣١٢

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان : ٥٨] = ١٨٨

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر : ١٧] = ٢٠٥

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر : ٢٢] = ٢٠٥

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر : ٣٢] = ٢٠٥

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر : ٤٠] = ٢٠٥

٢٥٧ + ٣١٢ + ١٨٨ + ٢٠٥ + ٢٠٥ + ٢٠٥ + ٢٠٥ = **١٥٧٧**

٨٣ × ١٩ = ١٥٧٧

.. وفي تطابُقِ المعاني والدلالاتِ الواضحةِ والمُستنبطةِ من ظاهرِ صياغةِ النصِّ القرآنيِّ ، مع معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر – كما نرى – دليلٌ على توحُّدِ المنهجِ القرآنيِّ ، وعلى تطابقِ الصُّوَرِ القرآنيّةِ التي نراها من كلِّ المناظيرِ التي ننظرُ منها إلى هذا النصِّ القرآني .....

فلا شكَّ أنَّ النصَّ القرآنيَّ معيارُ كُلِّ المعايير التي نُعايِرُ عليها تصوُّراتِنا .. ولا يُمكنُ لِلأدلّةِ الكثيرةِ التي يَحملُها النصُّ القرآنيُّ ذاتُهُ ، إلاّ أنْ تكونَ متكاملةً ، لا خلافَ بينها .. وبالتالي لا بُدَّ أنْ تَتوحَّدَ تصوُّراتُنا عِندها ..

.. كلُّ الأمثلةِ التي رأيناها ، وسنراها – إنْ شاءَ اللهُ تعالى – في هذا اللقاء ، أدلَّةٌ على تكاملِ الدلالات التي يحملُها النصُّ القرآنيُّ من مناظيرِ جميعِ المعايير .. ولكن .. لا بأس من عرضِ مثالٍ يُبيّنُ لنا أنَّ التيهَ في بعضِ المسائل ، ناتجٌ عن فرضِ ما هو خارجَ كِتابِ اللهِ تعالى ، على الدلالاتِ الواضحةِ وضوحَ الشَّمسِ في كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ** ﴾ [الأحزاب : ٤] .. تحملُ من الدلالاتِ أكثرَ ممّا حُمِّلَتْ خلالَ التاريخ .. صحيحٌ أنّها تحمل دلالاتٍ لِمسألةِ التبنّي .. ولكنّها في الوقتِ ذاتِه تحملُ دلالاتٍ في مسألةِ نَسَبِ الطفلِ ، حينما لا يُعْرَفُ أبوه نتيجةَ حَمْلِهِ بالسِّفاح .. أو كَحَالِ وجودِ طفلٍ حَمَلَتْ به أمُّه المتزوّجةُ سفاحاً من رجلٍ آخرَ معروفٍ غيرِ زوجِها .. وحين ذلك قد يتمُّ الخلافُ ، هل يعودُ إلى زوجِها الذي هي تَحْتَه ، أم إلى الرجل الذي حملت منه سفاحاً ..... في كلِّ هذه الحالاتِ وغيرِها .. ما هو حكمُ القرآنِ الكريمِ الذي نَزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيءٍ ؟ ..

.. العبارةُ القرآنيّةُ التاليةُ لِهذهِ العبارةِ مُباشرةً .. ﴿ **ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ** ﴾ [الأحزاب : ٥] .. تحملُ رداً موازياً تماماً لِدلالاتِ العبارةِ السابقة ..... فالطفلُ يُدْعَى لأبيه ، وإن لمْ نعلمْ أباه فلا يُدْعَى لأحد ..... هذا التوازنُ بين دلالاتِ هاتين العبارتين القرآنيّتين ، نراه توازناً في القيمِ العدديّة بينهما ..

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤] = **٤٠٦**

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾ [الأحزاب : ٥] = **٤٠٦**

.. ولو نظرنا إلى هذه المسألةِ من منظارِ البتِّ في نَسَبِ الطفلِ بين عودتِهِ إلى الرجلِ الذي كانتْ أمُّ الطفلِ زوجةً له ، وبين الرجل الذي حملتْ هذا الطفلَ سفاحاً منه ، أو حين الشكِّ في حقيقةِ أبيهِ وعدمِ الوقوفِ على حقيقةِ الأمرِ .. لرأينا أنَّ العبارةَ الثانيةَ مع عبارةٍ تاليةٍ لها ، تكوِّنان عبارةً قرآنيّةً تُصوِّرُ جانباً من حُكْمِ هذه المسألة .. ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٥]

.. هذه العبارةُ القرآنيَّةُ لوحدِها ، لا تحسمُ الأمرَ ، فلربّما يقولُ قائلٌ ، الولدُ لِلفراش ، وبالتالي فزوجُ المرأةِ التي حَمَلَتْ سِفاحاً ، هو أبُ الطفل ..

.. لذلك فهذه العبارةُ القرآنيّةُ نراها تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيَّةٍ أُخرى ، تبيّنُ أنَّ ذريّةَ بني آدم أَخَذَهَا اللهُ تعالى من ظُهورِهم ، وليس من فُرُشِهِم ..

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] = ٢٥٣

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ ﴾ [الأحزاب : ٥] = ٧٣٥

٥٢ × ١٩ = ٩٨٨ = ٧٣٥ + ٢٥٣

.. وهكذا نرى أنَّ الدلالاتِ الحقَّ التي يحملُها القرآنُ الكريمُ ، واضحةٌ جليّةٌ في صياغةِ النصِّ القرآنيِّ ، وأنّنا نُدركُها من تَكاملِ النصِّ المدروسِ مع العباراتِ القرآنيّةِ الأُخرى المُصوِّرةِ لجوانبِ المسألة ، بعيداً عن فرضِ الأفكارِ المسبقةِ الصنع ، التي لا يحملُها القرآنُ الكريمُ لا من قريبٍ ولا من بعيد ..

.. وإذا نظرنا إلى هذه المسألةِ بطريقةٍ عكسيّة .. أي إذا انطلقنا من مجاميعِ القيمِ العدديّةِ للنصوصِ القرآنيّةِ ، باتّجاهِ إدراكِ دلالاتِ هذه النصوص ، فهذه القِيَمُ مُؤشِّرٌ نستفيدُ منه في توجيه إدراكِنا ، باتّجاه تحديدِ دلالاتِ تلك النصوص .. فبمقدارِ سموِّ إدراكِنا لِدلالات النصِّ القرآنيِّ ، بمقدارِ ما نسمو في ربطِ هذه القيمِ العدديّةِ بحقيقةِ المعنى والدلالاتِ لِهذا النصّ ..

.. لننظر إلى توازنِ القِيمِ العدديّةِ بين المسألتين التاليتين ، محاولين ربطَ هذا التوازن بتوازنِ المعنى والدلالات ..

﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٦٣] = ١٧٧

﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى : ١٧] = ١٤٧

١٧٧ + ١٤٧ = **٣٢٤**

﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴾

[المعارج : ٤] = **٣٢٤**

.. إنَّ ربطَ التوازنِ بين هاتين المسألتين ، يتعلّقُ بحقيقةِ إدراكِنا لِدلالاتِ العباراتِ القرآنيّةِ الحامِلَةِ لَهُما ..... فهل معراجُ الملائكةِ والروحِ إلى اللهِ تعالى في يومٍ مقدارُهُ خمسونَ ألفَ سنة ، له علاقتُهُ بمسألةِ الساعة ، وبالتالي بمسألةِ نهايةِ الدنيا ؟ .. أم أنَّ هذا

التوازنَ يُشيرُ إلى علاقةٍ أُخرى بين هذا المعراجِ ، وبين مسألةِ الساعة ؟ ..... تحديدُ ذلك يتوقّفُ – كما قلنا – على حقيقةِ إدراكِنا لدلالاتِ هذه النصوصِ القرآنيّة ..

.. ولننظر إلى الآية (**١٠٢**) من سورة البقرة ، كيف أنّها مسألةٌ كاملةٌ في موضوع السحر ، وكيف أنَّ قيمتها العدديّة تساوي جداء العدد تسعة عشر في رقمها الذي هو (**١٠٢**) ..

﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] =

١٩٣٨ = ١٩ × ١٠٢

.. لا شكَّ أنّ هناك سرّاً يتعلّقُ بذلك .. ولكنّ إدراكَهُ يتعلّـقُ بإدراكِنـا لِحقيقـةِ المواضيع التي تكمنُ في باطنِ هذهِ الآيةِ الكريمة ..

س ٧٥ : مِحورُ مَنهجِكَ البحثيِّ ، كما أرى ، يتركّزُ في دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ ، وعلى كونِ هذا النصِّ مُعجزةً ومنهجاً في الوقتِ ذاتِه .. فحتّى السنَّةُ الشريفةُ مُحتواةٌ ضِمناً داخلَ دلالاتِ النصِّ القرآني ..

.. فهل هذا يقتضي أنَّ المُعجزةَ التي أُيِّدَ بها الرَّسولُ مُحَمَّـدٌ ﷺ ، لا تتجـاوزُ مُعجزةَ النصِّ القُرآنيِّ ، إلى أيِّ مُعجزةٍ كَونيَّةٍ أُخرى ؟ ..

.. للإجابةِ على هذا السؤالِ ، لا نحتاجُ إلى كثيرٍ من الجهدِ والتدبُّرِ في كِتابِ اللهِ تعالى .. وما نحتاجُهُ هو التقيُّدُ بالدلالاتِ الواضحةِ وضوحَ الشمسِ ، التي يحملُها القرآنُ الكريمُ لِهذه المسألة ، وعدمُ فرضِ الرواياتِ التاريخيَّةِ على دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. فتدرُّجُ الرسالاتِ السماويَّةِ – كما رأينا – وصلَ قمَّتَهُ في الرسالةِ الخاتِمَةِ ، وَبِنَصٍّ يحفَظُهُ اللهُ تعالى ، وَبِمُعْجِزَةٍ مُستمرَّةٍ إلى قِيامِ الساعة ، وَبِمَنْهَجٍ يَحْمِلُ لِكلِّ جيلٍ من الدلالاتِ ما يناسبُ المتطلباتِ الحضاريةَ لِهذا الجيل .. وهذا يقتضي أن تكونَ معجزةُ الرسالةِ الخاتمةِ مُجَرَّدةً عن ساحةِ المعجزاتِ الكونيّةِ ، وعنِ التاريخ .. فتعريفُ المعجزةِ : بأنّها خرقٌ للناموسِ الذي اعتادَ عليه البشر ، بحيث يشهدوا ذلك بأمِّ أعينهم ، ويعجزوا عن الإتيان بمثلِ هذه المعجزة ، هذا التعريف ، ينفي تأييدَ اللهِ تعالى لِرسولِهِ ﷺ بأيِّ معجزةٍ كونيّةٍ تاريخيّةٍ تتعلّقُ بتَصديقِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة .... فكيفُ ستشهدُ الأجيالُ اللاحقةُ مُعْجِزَةً كونيّةً تاريخيَّةً ، حَصَلَتْ في عَصْرِ الرسولِ ﷺ ؟ !! ..

.. وكنّا قد رأينا مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ، تُبيِّنُ عدمَ إرسالِ اللهِ تعالى بالآياتِ الكونيَّةِ في تأييدِهِ لرسولِهِ ﷺ ، في تصديقِ منهجِ الرسالةِ الخاتمـة ، وَتُبَـيِّنُ كفايةَ القرآنِ الكريمِ عن أيِّ معجزةٍ تُطْلَبُ من أجلِ ذلك ..

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾ [الإسراء : ٥٩] = ١٧٥

﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [العنكبوت : ٥١] = ٢٠٥

١٧٥ + ٢٠٥ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ تدخلُ مع الآيةِ الكريمةِ السابقةِ لها مباشرةً في مسألةٍ كاملةٍ تُلقي الضَّوءَ على جوهرِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ [العنكبوت : ٥٠ – ٥١] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ مَعَ بَقِيَّةِ العِباراتِ القُرآنيَّةِ التاليةِ لَها ، والمتعلِّقةِ بِهذا الموضوع ، هي جُزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ ، جُزؤُها الآخرُ آيتان من سورةِ الأنبياء ..

﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥ – ٦] = ٥٦١

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥٠ – ٥٢] = ١٢٤٤

٥٦١ + ١٢٤٤ = **١٨٠٥ = ١٩ × ١٩ × ٥**

.. وفي آيتي سورةِ الأنبياء الداخلتين في هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تُصوِّرُ جانباً من حقيقةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ۝ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥ – ٦] = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى مسألةً كاملة ..

﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. وكنا قد رأينا أنَّ من أسماءِ الصفاتِ لِكتابِ اللهِ تعالى ، اسمَ الرُّوح ، وأنَّ مِنْ جُملةِ البراهين التي رأيناها ، التوازنَ بين العباراتِ القرآنيَّةِ التالية ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = **١٨٨**

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] = **١٨٨**

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = **١٨٨**

.. ورأينا المسألةَ الكاملةَ التالية ، التي تدورُ دلالاتُها حولَ القرآنِ الكريمِ ومعجزتِـــهِ التي يعجزُ الإنسُ والجنُّ عن الإتيان بمثلِها ، وطلبِ الكافرينِ بكتابِ اللهِ تعالى معجـــزاتٍ كونيَّةٍ ، وردِّ اللهِ تعالى على ذلك ..

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝٨٦ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝٨٧ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٨٩ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا

زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء : ٨٥ – ٩٣] = **٣٢٤٩ = ١٩ × ١٩ × ٩**

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ طلبَ الكافرونَ مُعجزةً كونيَّةً ..

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ ﴾ ..

.. هم طلبوا معجزةً كونيَّةً واحدةً فقط ، ودليلُ ذلك كلمةُ ﴿ أَوْ ﴾ التي تفصِلُ بين أيِّ طلبين مِمَّا طلبوا .. فماذا أمرَ اللهُ تعالى رسولَهُ بالإجابةِ عليهم ؟ .. الإجابـةُ هـي : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ ..

.. إنَّ كونَ الرِّسالةِ الخاتِمةِ صالِحةً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ومستمرَّةً حتى قيامِ الساعة .. وكونَ مُعجزَتِها مُنتميةً إلى عالَمِ الأمرِ دونَ عالمِ الخَلْقِ ، ولا بدَّ أنْ يَشهدَهَا البشرُ في كلِّ زمانٍ ومكان ، لتكونَ دليلاً على صِدقِ منهجِ الرسالةِ الخاتِمةِ في كلِّ زمانٍ ومكان .. وكونَ هذه المعجزةِ ملتحمةً بالمنهجِ ، ومنفردةً بالتتريلِ من عندِ اللهِ تعالى ، وبكونِها قولَ اللهِ تعالى ، كما رأينا .. كلُّ ذلك ينفي تَعَلُّقَ مُعجزةِ الرسالةِ الخاتمةِ بأيِّ معجزةٍ كونيّةٍ تاريخيّة ..

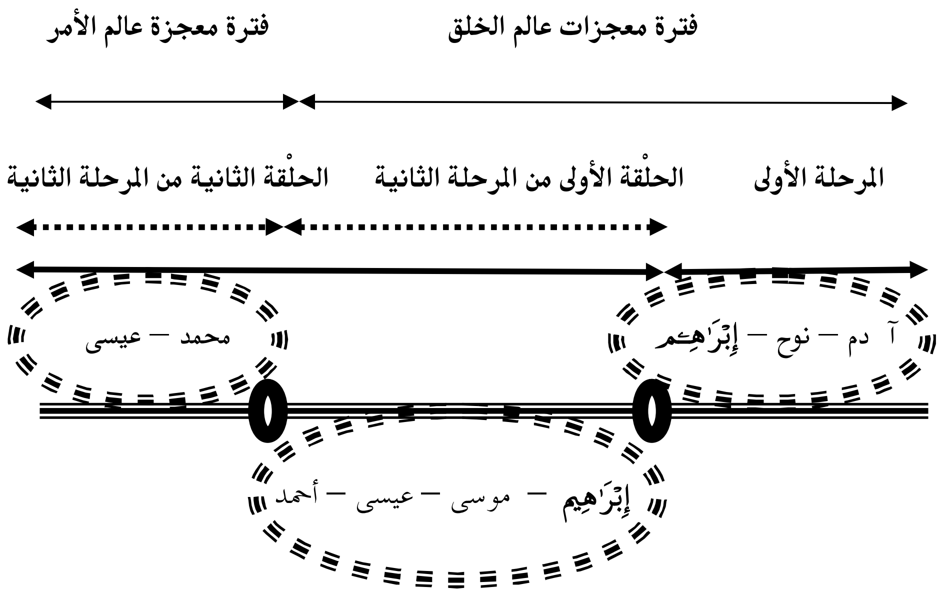

س ٧٦ : .. لكن .. أليسَ شَقُّ القمرِ – على سبيلِ المثال – مُعجزةً كونيَّةً أُيِّدَ بها الرَّسولُ ﷺ ، والقرآنُ الكريمُ يُشيرُ إلى ذلك ؟ ..

.. القرآنُ الكريمُ لا يحوي المتناقضات أبداً .. يقولُ تعالى .. **﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾** [النساء : ٨٢] .. فحينما يؤكِّدُ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريمِ أنَّهُ لنْ يُنْزِلَ مُعجزاتٍ كونيَّةً لتأييدِ منهجِ رسالتِهِ الخاتِمَةِ ، وأنَّهُ يضعُ مُعجزتَهُ المُصدِّقَةَ لمنهجِ رسالتِهِ الخاتِمَةِ في ذاتِ النَّصِّ الحاملِ لهذا المنهج ، فهذا يعني أنَّهُ لن تكونَ هناك مُعجزاتٌ كونيَّةٌ في منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ أبداً ..

.. منهجُ الرسالةِ الخاتمةِ يتميّزُ بانتمائِهِ إلى عالمِ الأمر ، وعدمِ انتمائِهِ إلى عالمِ الخَلْق .. لأنَّه فوقَ الزمان والمكان اللذين يحكمان عالَمَ الخَلْق .. وبالتالي فالمعجزةُ المُصدِّقةُ لَهُ لا بُدَّ أن تكونَ أعلى من معجزاتِ عالَمِ الخَلْق ..

.. وحكمةُ اللهِ تعالى اقتضتْ عَدَمَ تأييدِ مَنهجِ رسالتِهِ الخاتمةِ بمعجزاتٍ كونيّةٍ من عالمِ الخلقِ ، لِهذا السبب ، من جهةٍ ، حتى تبقى صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ومشاهدةً في كلِّ زمانٍ ومكان ، ولأنَّ الأوّلين كذّبوا بمعجزات عالمِ الخلْق ، من جهةٍ أُخرى ..

.. فَعَدَمُ تنزيلِ آيةٍ كونيّةٍ لِتصديقِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة ، يتعلّقُ بحِكْمَةِ اللهِ تعـــالى ، ولا يقدَحُ بقدرتِهِ جلَّ وعلا .. فاللهُ تعالى قادرٌ على أنْ يُنزِّلَ آيةً كونيّةً متى شـــاء .. وفي التَّوازُنِ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ، بيانٌ في ذلك ..

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الأنعام : ٣٧] = **١٣٩**

﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ [الأنعام : ٣٧] = **١٣٩**

.. المشكلةُ دائماً تُخْلَقُ نتيجةَ عَدَمِ مُعايرةِ رواياتِنا التاريخيَّةِ على دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وبالتالي نتيجةَ تلبيسِ عباراتِ كتابِ اللهِ تعالى دلالاتٍ لا يحملُها لا من قريبٍ ولا من بعيد ، فقط لموافقةِ هذه الروايةِ أو تلك ..

.. أنا لا أقفُ عندَ الروايةِ التاريخيّةِ الخاصَّةِ بهذهِ المسألة ، فما يهمُّنا – في الإجابةِ على سؤالِك – هو دلالاتُ قولِهِ تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١]

.. هل تدورُ هذه الدلالاتُ عندَ حَدَثٍ وَقَعَ في الماضي أثناءَ وجودِ الرَّسولِ ﷺ ، كما يُروى في رواياتنا التاريخيّة ، أم عند حَدَثٍ سَيَقَعُ عِندَ اقترابِ السَّاعةِ كما هو في ظاهرِ صياغتِها اللغويَّةِ .. وهل اقترابُ السَّاعةِ بدأ منذُ بعثِ الرَّسولِ ﷺ ، أم أنَّهُ لمْ يأتِ بَعد ؟ ..

.. للإجابةِ على ذلك ، لا بُدَّ منَ العودةِ إلى كتابِ اللهِ تعالى ..... في كتابِ اللهِ تعالى ، اقترابُ الوعدِ الحقِّ ، الذي هو اقترابُ السَّاعةِ ، يكونُ بعدَ يأجوج ومأجوج ، وليس قبلَ ذلك .. يقولُ تعالى .. ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ

ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٥ – ٩٧] ..

.. وفي قولِهِ تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] ، نرى أنَّ انشقاقَ القمرِ ليس قبلَ اقترابِ السَّاعةِ ، الذي هو اقترابُ الوعدِ الحقِّ .. من هنا نرى أنَّ انشقاقَ القمرِ المعنيَّ في هذه الآيةِ الكريمةِ يكون بعدَ يأجوجِ ومأجوجِ .. وبالتالي ليس حَدَثاً من الماضي ، بل هو حَدَثٌ مُستقبليٌّ ، وإشارةٌ كونيَّةٌ لاقترابِ السَّاعةِ ، وليس لِتصديقِ منهجِ الرِّسالةِ الخاتمة ..

.. وعندَ قيامِ السّاعةِ إشارةٌ كونيَّةٌ يُبيِّنُها القرآنُ الكريمُ بشكلٍ جليٍّ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٧ – ٩] = **١٦ × ١٩ = ٣٠٤**

.. فقولُهُ تعالى ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ في هذه المسألةِ الكاملةِ ، لا تتحقَّقُ دلالاتُهُ الكونيَّةُ إلاَّ عندَ القيامة ، أي عند اقترابِ السَّاعة ، كإشارةٍ كونيَّةٍ لذلك ..

.. ولذلك نرى أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ تتكاملُ مع قولِهِ تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ في مسألةٍ كاملةٍ ، تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ١٦٥

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٨] = ٨٢

١٦٥ + ٨٢ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. ومِمَّا يُؤكِّدُ أنَّ اقترابَ السّاعةِ المعنيَّ بقولِه تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ، وانشقاقَ القمرِ المرافقَ لذلك الاقترابِ ، والمعنيَّ بقولِه تعالى ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ ، هما حَدَثان مُستقبليّان .. ما يؤكّد ذلك .. هو تكاملُ كُلِّ عبارةٍ من هاتين العبارتين القرآنيَّتين ، مع آيتين كريمتين تُبيّنان لنا أنَّ يومَ القيامةِ (المستقبليَّ بالنسبةِ لنا) ، والذي يراه البشرُ بعيداً ، يراه الله تعالى قريباً ..

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر : ١] = ٩٢

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦ – ٧] = ١٥٥

٩٢ + ١٥٥ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ٧٣

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦ – ٧] = ١٥٥

٧٣ + ١٥٥ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. وكنّا قد رأينا – من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ – أنَّ انشقاقَ القمرِ وَخَسْفَهُ ، من أحداثِ يومِ القيامةِ المرافقةِ لاقتراب الساعة ..

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ١٦٥

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٨] = ٨٢

١٦٥ + ٨٢ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وتتجلّى عظمةُ البيان الإلهيِّ بأن تكونَ العبارتان القرآنيّتان المُصوِّرتان لانشقاقِ القمرِ وَخَسْفِهِ يوم القيامة ، متوازنتين مع الآيتين الكريمتين المصوِّرتين لرؤيةِ يومِ القيامةِ بعيداً من المنظار البشريِّ ، وقريباً كما يراهُ الله تعالى ..

﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر : ١] = ٧٣

﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القيامة : ٨] = ٨٢

٧٣ + ٨٢ = **١٥٥**

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج : ٦ – ٧] = **١٥٥**

.. إنَّ ما تُشيرُ إليه دلالاتُ كتابِ اللهِ تعالى ، هُوَ ما نُدرِكُهُ مِنْ ظاهرِ الصِّياغةِ اللُغويَّةِ لِكتابِ اللهِ تعالى ، من خلالِ منهجٍ كُلِّيٍّ يأخذُ بعينِ الاعتبارِ كُلَّ العباراتِ القرآنيَّةِ المتعلِّقةِ بالمسألةِ موضوعِ البحث ..

.. أمَّا أنْ نجعلَ التاريخَ ورواياتِهِ وقولَ فلانٍ أو فلان حُجَّةً على دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، في الوقت التي تُناقضُ به هذه الأقوالُ كُليّةَ ما يحملُهُ القرآنُ الكريم ، فهذا يعني أنّنا نعبدُ التاريخَ دونَ اللهِ تعالى ، سواءٌ علمنا ذلك أمْ لمْ نعلم ..

س ٧٧ : ذَهَبْتَ إلى عَدَمِ تَجاوزِ مُعجزةِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ لِصياغَةِ النصِّ القرآنيِّ ، كَونَها مُلتَحِمَةً بالمنهجِ وصالِحَةً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ولا بُدَّ أنْ تكونَ مُشاهَدَةً في كلِّ زمانٍ ومكان .. وبالتالي ذهبتَ إلى عدمِ تأييدِ اللهِ تعالى لِمنهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ بأيِّ مُعجزةٍ كونيَّةٍ تاريخيَّةٍ على يَدِ النبيِّ ﷺ أو يدِ غيره ... فَعَدَمُ تجاوزِ منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ لِكليّاتِ أحكامِ القرآنِ الكريم ، يُوازي عدمَ تجاوُزِ مُعجزةِ الإسلامِ لِصياغةِ القرآنِ الكريم ... ومُهمَّةُ الرَّسولِ ﷺ هي إيصالُ هذه الرِّسالةِ ، والغوصُ في أعماقِ القرآنِ الكريمِ عَبْرَ السَّبعِ المثاني التي آتاهُ اللهُ تعالى إيَّاها ، لِتفصيلِ كُليَّاتِ بعضِ الشعائر ..

.. السُّؤالُ المُلِحُّ الآن هو : كيفَ نُوفِّقُ بينَ هذا القَوْلِ من جهةٍ ، وبينَ أمْرِ اللهِ تعالى للمؤمنينَ بالصلاةِ على النبيِّ ﷺ من جهةٍ أُخرى ؟ !! .. أليسَ في هذا الأمْرِ بيانٌ إلى كوْنِ هذه الصَّلاةِ على النبيِّ عبادةً للهِ تعالى ؟ .. وبالتالي أليسَ في ذلكَ إشارةٌ إلى انتماءِ النبيِّ ﷺ إلى جزءٍ من هذا المنهجِ ؟ ..

.. المسألةُ تتركَّزُ بما نعنيهِ بكلمةِ النبيِّ ، وبكلمةِ الرَّسولِ ..... إنْ كُنَّا نعني بِهِما الجانبَ البشريَّ مِنْ شخصِ الرَّسولِ ﷺ ، وجانبَ التَّاريخِ غيرِ المُتَعَلِّقِ بتفصيلِ كُلِّيَّاتِ النصِّ القرآنيِّ ، فبالتأكيدِ أنَّنا – حين ذلكَ – نعني سيرةً تاريخيَّةً ، تُصوِّرُ تاريخَ تفاعُلِ الرَّسولِ ﷺ مَعَ الجيلِ الأوَّلِ ، كونهُ ﷺ زعيماً لِذلكَ الجيل ..

.. وهذا الجانبُ مِنْ شخصِهِ ﷺ ، بَشَرِيٌّ يَخضَعُ لِكُلِّ القوانين الكونيّةِ التي تحكُمُ غيرَهُ منَ البشر .. ولذلك رأينا أنَّ اللهَ تعالى يأمُرُهُ بالإجابةِ على طلبِ الكافرينَ مُعجزاتٍ كونيَّةٍ ، بالعبارةِ القرآنيَّةِ .. ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ .. فهذا الجانبُ لِشخصِ الرَّسولِ ﷺ مِنْ زاويةِ الإتيانِ بالمُعجزاتِ الكونيَّةِ التي طَلَبُوها ، لا يَختلفُ عنْ أيِّ بشرٍ غيره ..

.. لذلك فهذه العبارةُ القرآنيَّةُ مُتكاملَةٌ معَ عبارتين قُرآنيَّتين ، يأمرُ اللهُ تعالى بِهِما نبيَّهُ ﷺ أنْ يُبيِّنَ هذا الجانِبَ البشريَّ من شخصِهِ ﷺ ..

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ [الإسراء : ٩٣] = ١٩٢

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف : ١١٠] = ١١٣

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [فصلت : ٦] = ١١٣

١٩٢ + ١١٣ + ١١٣ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

.. ففي شَخْصِ النبيِّ ﷺ علينا أنْ نُميِّزَ بينَ الجانِبِ البشريِّ هذا ، وبينَ الوحي الذي يتلقَّاهُ الرَّسولُ ﷺ من السَّماء ... فهذان الجانبانِ يكتملانِ في شخصِهِ ﷺ ..

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف : ١١٠] = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [فصلت : ٦] = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

.. واجتماعُ هذين الجانبين في شخصِ النبيِّ ﷺ ، معَ جوهرِ المنهجِ في توحيدِ اللهِ تعالى وتَنْزيههِ عن أيِّ شريك ، يتكامَلُ معَ كونهِ ﷺ رسولاً قد خَلَتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسل ، ومعَ كونِ وظيفتِهِ حَمْلَ الرِّسالةِ ، وإيصالَها إلى البشر ..

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] = ٢١٦

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [الكهف : ١١٠] = ٢٣٤

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [فصلت : ٦] = ٢٣٤

٢١٦ + ٢٣٤ + ٢٣٤ = **٦٨٤ = ١٩ × ٣٦**

.. والآياتُ الحامِلةُ لِعباراتِ هذهِ المسألةِ الكاملةِ ، تُكوِّنُ مسألةً كاملةً تُضيءُ جوهرَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] = ٧٤٠

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف : ١١٠] = ٦١٧

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت : ٦] = ٤٨٦

٧٤٠ + ٦١٧ + ٤٨٦ = **١٨٤٣ = ١٩ × ٩٧**

.. وفي داخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ نرى مسألةً كاملة ..

﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾

[آل عمران : ١٤٤] = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. إنَّ رَبْطَ منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ بالتاريخِ المتعلِّقِ بالجانبِ البشريِّ لشخصِ الرَّسولِ ﷺ ، دونَ وصفِ القرآنِ الكريمِ لِجانبيِّ النبوَّةِ والرِّسالةِ في شخصِهِ ، هو قَفْزٌ فوقَ حقيقةِ هذا المنهج .. لأنَّ الرَّسولَ التاريخَ بشرٌ .. وكلُّ بشرٍ سيموتُ ، أو يُقتَل ... وبالتالي فنتيجةُ هذا الرَّبطِ هي الانقلابُ على الأعقابِ بعدَ موتِ الرَّسولِ التّاريخ .. وهذا ما نستَشِفُّهُ مِنَ العبارةِ القرآنيّة .. ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ ﴾ ..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بيانٌ أنّ اللهَ تعالى بحكمتِهِ لمْ يجعلْ مُحمَّداً ﷺ أباً لأحد من الرِّجالِ ، إنّما هو رسولٌ حاملٌ لِمَنهجِ اللهِ تعالى ، وخاتَمُ أنبياءِ اللهِ تعالى .. فالرَّابطةُ التي يتعلَّقُ بها المؤمنونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، ليست رابطةَ نَسَبٍ دمويٍّ ، ولا رابطةَ تاريخ ، إنّما هي رابطةُ منهجِ رسالةٍ ونبوّة ..

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾

[الأحزاب : ٤٠] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. وكنّا قد رأينا سابقاً أنَّ اللهَ تعالى لَمْ يُخاطِبْ شخصَ الرَّسولِ التاريخِ ، ولا مرّة .. فلمْ يقلِ اللهُ تعالى : يا مُحمَّد ، أو يا أحمد ، وذلك بِصيغةٍ مُشابِهَةٍ لِمخاطَبَةِ الرُّسلِ السَّابقين .. فَصِيَغُ المُخاطبةِ كانت إمّا بالإشارةِ إليه من خلالِ الضمائر ، أو بالصيغِ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ﴾ ، ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾

.. وفي هذا إطلاقٌ يُريدُهُ اللهُ تعالى ليكونَ كلُّ إنسانٍ معنيّاً بالخطابِ القرآنيِّ مباشرةً ، حَسْبَ درجةِ تمثُّلِهِ لصفة النبوَّةِ التي تعني الخلاصَ للهِ تعالى ، ولصفةِ الرِّسالةِ التي تعني حملَ منهجِ اللهِ تعالى إلى البشر ..

.. فصفتا النبوَّةِ والرِّسالةِ في كتابِ اللهِ تعالى (القرآن الكريم) ، ليستا صفتي تاريخ ، ولا تنتهيان كما هو الحال في موتِ الرَّسولِ التاريخ .. إنّما هما صفتان يتمثَّلُهما البشرُ في كلِّ زمانٍ ومكان ، حسبَ إدراكِهم لدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وسموِّ أنفسهم في تطبيقِ ما أدركوهُ ، وفي حملِه إلى البشر ..

.. لذلكَ فالأمْرُ الإلهيُّ للمؤمنين بالصلاةِ على النبيِّ ﷺ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** ﴾ ، لا يُمكنُ حصرُهُ بمجرَّدِ لفظٍ ، نَطْلُبُ بهِ من اللهِ تعالى أنْ تتحقَّقَ تلكَ الصلاة .. هذا اللفظُ يدخلُ في الأمْرِ .. ولكنْ .. لا بُدَّ منْ عَمَلٍ مُرافِقٍ تسمو به أنفُسُنا باتِّجاهِ نورِ اللهِ تعالى ، خارجةً مِنْ ظلماتِ الابتعادِ عن خلاصِ النفسِ للهِ تعالى ..

.. إنَّ صلاةَ اللهِ تعالى وملائكتِهِ على المؤمنين ، هي عمليَّةُ إخراجٍ لهم من الظلماتِ إلى النور .. يقولُ تعالى .. ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ** ﴾ ... وهذه الصلاةُ يفوزُ بها المؤمنونَ بمقدارِ خَلَاصِهم لِلهِ تعالى ، أيْ بمقدارِ تَمَثُّلِهم لِصِفةِ النبوَّةِ حصراً .. وهذا ما تُبيِّنُهُ العبارةُ القرآنيَّةُ .. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ** ﴾ .. بمعنى أنَّ اللهَ تعالى وملائكتَهُ يُخرجونَ المُصلَّى عليهِ من الظلماتِ إلى النُّورِ ، من خلالِ خلاصِهِ لله تعالى ، وبالتالي من خلال تَمَثُّلِهِ لِصفةِ النبوَّةِ بما تعنيه من خلاصٍ ونقاءٍ وطهارة .. سواءٌ كانَ المُصلَّى عليه شخصَ النبيِّ ﷺ ، أو غيرَه ..

.. وبالتالي فأمْرُ اللهِ تعالى للمؤمنين بأنْ يُصلّوا على النبيِّ ويسلِّموا تسليما .. ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** ﴾ .. إضافةً لِطَلَبِ الصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ

كَقَوْل ، هو أمْرُهُم بِتَمَثُّلِ صِفاتِ النبوَّةِ من خلاصٍ ونقاءٍ وطهارة ، وبالتالي هو أمرُهُم بالخضوعِ الكاملِ لِمَا تقتضيه تلك الصّفاتُ من سلوكٍ نبيلٍ في حياتِهم الدنيا ...

.. هذه الحقيقةُ نراها جليَّةً في تكاملِ المعنى والدلالات بين العبارتين القرآنيَّتين التاليتين ، في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾

[الأحزاب : ٤٣] = ٣٠٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] = ٣٢٧

٣٠٠ + ٣٢٧ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. لذلك لا يُمكنُ حصرُ دلالاتِ الأمرِ الإلهيِّ **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾** بِمُجرَّدِ لفظٍ نَطْلبُ بهِ صَلاةَ اللهِ تعالى وملائكتِهِ على شخصِ النبيِّ ﷺ .. هو يتضمنُ ذلك فيما يتضمّنُ من دلالات .. ولكنْ .. هناكَ عَمَلٌ تعبُّديٌّ يتوجَّبُ علينا نحنُ القيامُ به ، وهو تَمَثُّلنا لِصفاتِ النبوَّة من خلاصٍ ونقاءٍ وطهارة ، لنحصلَ على رحمةِ اللهِ تعالى بإخراجنا منَ الظُّلماتِ إلى النور ..

.. وهكذا فعبادةُ اللهِ تعالى من خلالِ تنفيذِ أمرِهِ جلَّ وعلا .. **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾** .. لا تتحقّقُ إلاّ بالعملِ في تَمَثُّلِ صفاتِ النبوَّةِ التي نستنبطُها من دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. ونرى أيضاً أنَّ النبيَّ التاريخ ، والرَّسولَ التاريخ ، كما يُنْقَلُ لنا في الرواياتِ التاريخيَّةِ ، ليسَ جُزءاً من منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ ، على الأقلِّ لأنَّ ما بينَ أيدينا من رواياتٍ

تاريخيَّةٍ تصوِّرُ لنا صِفاتِ النبوَّةِ والرسالةِ تاريخيَّاً ، هي – في النهايةِ – ظنيَّةُ الثبوت ، ولا ترقى دلالاتُها إلى اليقين ، إلاّ بمقدارُ ما تتوافقُ مع دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. ولا يُمكنُ أنْ يكونَ النبيُّ التاريخ والرَّسولُ التاريخ – من زاويةِ الرواياتِ التاريخيّةِ – جُزءاً من منهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ ، إلاّ إنْ كانتْ هذه الرِّسالةُ لِتاريخٍ مُحَدَّدٍ ، شأنُها بذلك شأنُ الرِّسالاتِ السَّابقة ، وبالتالي إنْ كانت معجزتُها كونيّةً تاريخيّةً شأنُ مُعجزاتِ الرِّسالاتِ السَّابقة ..... لا يمكنُ أنْ يكونَ ذلكَ إلاَّ إنْ كانَ القرآنُ الكريمُ ليس تبياناً لكلِّ شيءٍ ، وبالتالي ناقصاً لا يَحمِلُ صِفاتِ النبوَّةِ والرِّسالةِ التي اتَّصفَ بها شخصُ الرَّسولِ ﷺ ، ولا يحملُ ما يريدُ اللهُ تعالى منّا أن نتمثَّلَهُ من هذه الصِّفات ..... وكلُّ ذلك مُحال ...

.. إنّ ما هو جزءٌ من منهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ ، هُوَ صِفاتُ النبوَّةِ وصفاتُ الرِّسالةِ التي يحملُ تبيانَها القرآنُ الكريم ، والتي يأمُرُنا اللهُ تعالى بتمثُّلِها قدرَ استطاعَتِنَا ، سواءٌ تلك التي نستنبطُها من كتابِ اللهِ تعالى ، أم تلك التي أتتنا من الرواياتِ التاريخيّة ، بشرطِ موافقتِها لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى .. بالنتيجة .. صفاتُ النبوَّةِ والرِّسالةِ التي يعنينا تمثُّلُها كعبادةٍ للهِ تعالى ، هي تلك المحتواةُ في كتابِ اللهِ تعالى ..

.. والرَّسولُ ﷺ في حياتِهِ قبلَ موتِه ، امتلأت نفسُهُ الشَّريفةُ بهذه الصِّفات مائة بالمائة ، ولا يُمكن لبشرٍ بعدَهُ أنْ يتمثَّلَ هذه الصفات كما تمثَّلها ﷺ .. ولكن .. ما هو جزءٌ من المنهج ، هو ما يحملُهُ القرآنُ الكريمُ من تبيانٍ لهاتين الصِّفتين ، كونَهُ تبياناً لكلِّ شيء .. أي هو الرَّسولُ المنهجُ الموصوفُ في كُليَّاتِ القرآنِ الكريم وجزئيّاتِهِ ....

.. فَكونُ صِفَتَي الرِّسالةِ والنبوَّةِ مُحتواة داخلَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، نتيجةٌ مؤكَّدةٌ لِكَوْنِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ حاويةً للتاريخ ، وليست مُحتواةً في التاريخ ..

.. إنّ جميعَ العصبيَّاتِ المذهبيّةِ والطَّائفيَّةِ التي تُمزِّقُ جسدَ الأُمَّةِ ، من أقصى السُّنَّةِ إلى أقصى الشِّيعةِ ، بُنِيَتْ من لَبناتٍ تاريخيَّةٍ ، وَتُدعَّمُ برواياتٍ تاريخيَّةٍ تُنسَبُ إلى الرَّسولِ التاريخ ، مُعظَمُها مُناقِضٌ لما يَحمِلُ القرآنُ الكريمُ من صِفاتِ الرَّسولِ المنهج ..

.. فَجَوْهرُ المُشكلةِ عند مُتَّبعي تلك العصبيَّاتِ ، أنَّهم لا يُريدونَ فَهْمَ حقيقةٍ مَفادُها : أنَّ الرَّسولَ التاريخ على حقيقتِهِ التي عاشَهَا ، لا يُناقِضُ أبداً الرَّسولَ المنهج الذي يُصوِّرُهُ لنا القرآنُ الكريم .. فَجَوْهَرُ مُشكِلَتِهِم يَكْمُنُ في بعضِ الرواياتِ التاريخيّةِ التي يُقَدِّسُها هؤلاءِ أكثرَ من كِتابِ اللهِ تعالى ... وَيَكْمُنُ أيضاً في عدمِ إدراكِ صفاتِ الرِّسالةِ الخاتمةِ التي تُميِّزُها عن الرِّسالاتِ السَّابقة .. فَيُقَدِّمونَ الرِّسالةَ الخاتِمَةَ تاريخاً ، يُعايرونَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى عليه ..

س ٧٨ : .. بناءً على بحثِكَ المُجرّدِ عن التاريخ في دلالات النصّ القرآني ، واعتبارِ القرآنِ الكريمِ المعيار الأوّل والأهم في فهم دلالات نصوصه ، وصلتَ إلى أنَّ صفتي النبوّةِ والرسالةِ ليستا صفتي تاريخ ، إنّما هما صفتان يتمثّلُهما البشر بنسبٍ مختلفةٍ في كُلِّ زمانٍ ومكان ، وأنَّ جوهرَ الصلاةِ على النبيِّ هو عَمَلٌ يتمُّ به تمثُّلُ صفاتِ النبوّة من أجل الخروج من الظلمات إلى النور ..

.. وفي تفسيرِكَ للعبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ ، رأينا جانبين متمايزين من الخطاب ، فهناك جانبٌ يتعلّقُ بمقام النبوّة : ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ ، ورأينا أنّه بصيغة الغائب ومتعلّقاً بصفة النبوّة .. وهناك جانبٌ يتعلّقُ بشخصِ محمّدٍ ﷺ كرجل سيرتبط بعقد نكاحٍ مع المرأة التي تهب نفسها لمقام النبوّة : ﴿ خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ ، ورأينا أنّه بصيغة المخاطَب ومتعلّقاً بشخصِ محمّدٍ ﷺ المُجرّد عن النبوّة وعن الرسالة ..

.. وقلتَ : إنّ صفةَ الرسالة تتعلّقُ بحملِ منهجِ الله تعالى (القرآن الكريم) وما يتعلّقُ به من تفصيلٍ لبعضِ كليّاته ، وإيصالِ ذلك إلى الناس ، وإنّ صفةَ النبوّة تتعلَّقُ

بجانب النقاء والخلاص لله تعالى .. وقلتَ أيضاً : حينما يُخاطبُ الله تعالى نساءَ محمّدٍ ﷺ ، يُخاطبهنّ كنساءٍ للنبيِّ وذلك عبر العبارة القرآنيّة : ﴿ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ .. وبيّنتَ عُمقَ دلالات هذه العبارة القرآنيّة ، وتعلُّقَها بشرفِ

الدخولِ في ساحةِ أزواجِ النبيّ ، عبرَ تطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هذه الساحةِ ، والابتعادِ عن زينةِ الحياةِ الدنيا وشهواتِها ..

.. بناءً على كُلِّ ذلك .. كيف تُفسِّرُ تعلُّقَ أزواج النبيّ بصفة الرسالة دون صفة النبوّة ، ودون الجانب الشخصي ، وذلك في قولِه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .. فما الحكمةُ من التعلّق بصفة الرسالة ، ونحن نعلم أنَّ صفةَ الرسالةِ لا علاقةَ لها بالزواج ؟!!! ..

.. وكيفَ بنا أن نُميِّزَ – في الصياغة القرآنيّة – بين كَوْنِ الخطاب موجّهاً لمقام النبوّة ، أم كَوْنه موجّهاً لمقامِ الرسالة ، أم كونِه موجّهاً للجانب الشخصي المُجرَّد عن مقاميِّ النبوّة والرسالة ؟!!! ..

.. الفارقُ بين صفتي الرسالةِ والنبوّةِ قد يكونُ – بالنسبةِ للكثيرين – أكثرَ وضوحاً من الفارق بينَ صفةِ النبوّةِ وبين صفةِ الجانب الشخصيِّ للنبيِّ ﷺ .. فالتشريعُ ينحصرُ بجانبِ الرسالةِ ، وبالتالي لو نظرنا من منظار جانب الرسالة لرأينا جانبَ النبوّةِ والجانبَ الشخصيَّ في زاويةٍ واحدة ، على الرُّغمِ من أنَّ جانبَ النبوّةِ يقعُ بينَ جانبِ الرسالة من جهةٍ ، وبين الجانبِ الشخصيِّ والفرديِّ من جهةٍ أُخرى ..

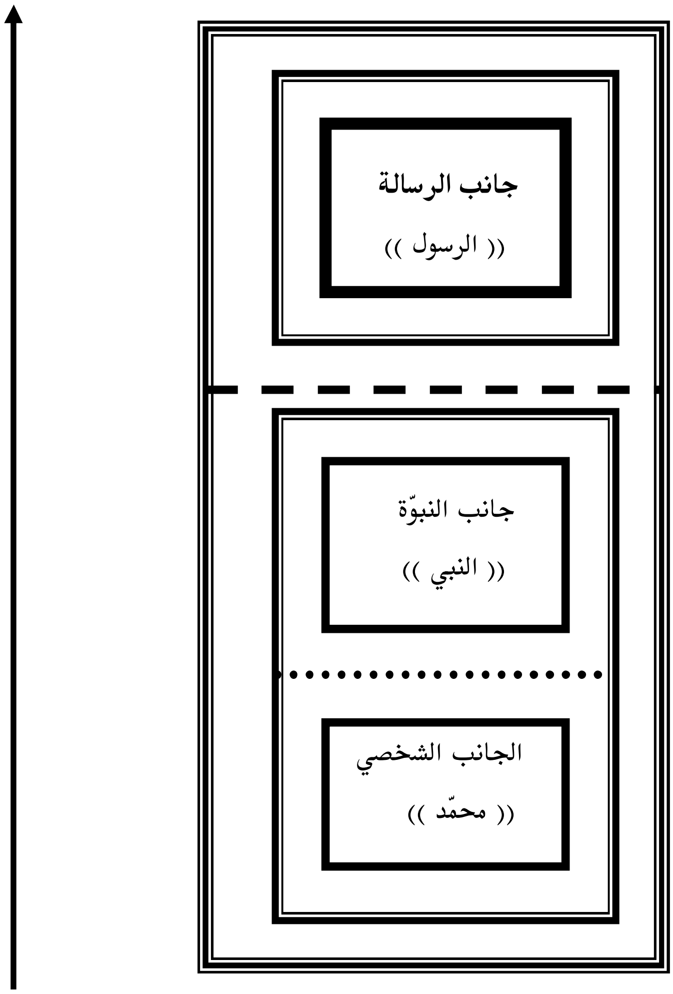

.. فأسمى صفة هي صفةُ الرسالة ، كونها تتعلّق بمنهجِ الله تعالى ، وهي تتضــمن – حتماً – صفةَ النبوّة والجانبَ الشخصيّ ، فكلُّ رسولٍ هو نبيٌّ وشخصٌ له هُويّته الفرديّة .. بينما صفةُ النبوّة لا تقتضي حتميّةَ صفة الرسالة ، فليس كُلُّ نبيٍّ رســولاً ، ولكنّهــا تقتضي حتميّة الجانب الشخصي ، فكلُّ نبيٍّ هو في النهاية شخصٌ من البشر .. وصــفةُ

الجانب الشخصيِّ لا تقتضي حتميّةَ صفةِ الرسالةِ ولا حتميّة صفةِ النبوّة ، فهي محتـــواةٌ في الصفتين السابقتين دون أن تقتضي أيّاً منهما ..

.. إذاً صفةُ الجانب الشخصيّ أدنى من صفتي الرسالة والنبوّة ، وهذا أمـــرٌ طبيعـــيٌّ كونها صفةً يتماثلُ – من منظارها – المُرسلون والنبيّون مع باقي البشر .. هذا الفصلُ بين هذه الجوانب الثلاث ، لا بُدَّ منه لإدراك دلالات الكثير من آيات كتاب الله تعالى ..

.. ففي الخطاب القرآنيِّ المُوجّه للجانب الشخصيّ ، نرى إطلاقاً يشملُ كُلَّ البشـــر المؤمنين ، إضافةً لشخص مُحمّد ﷺ ، ولذلك نرى في هذا الخطاب القرآنيّ شدّةً ومحاكاةً لهواجسِ النفسِ البشريّة ، لا نراها في الخطاب القرآني الموجّه لجانبي الرسالة والنبوّة .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ أكبرُ برهانٍ على ذلك ..

﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤ – ٩٥] = ٨١١

﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٥ – ١٠٦] = ٥٩٢

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٣ – ٧٥] = ١٠٦٧

٨١١ + ٥٩٢ + ١٠٦٧ = **٢٤٧٠ = ١٩ × ١٣٠**

.. لا يُمكننا أنْ نُدركَ دلالاتِ هذه المسألةِ الكاملةِ ، دون النظر إليها من منظار الجانب الشخصيّ البشري لمحمّد ﷺ ، دون جانبي الرسالةِ والنبوّة ، حيث يتساوى مُحمّدٌ – من منظار هذا الجانب – مع غيره من البشر المؤمنين ، ولذلك فهذه الآياتُ الكريمةُ تُخاطبُ المؤمنين بالقرآن الكريم كونهم بشراً ، وليس فقط الجانب الشخصيّ لمحمّد ﷺ .. وهذا ما نقرأُه بشكلٍ جليٍّ في التكاملات والتوازنات التالية ..

﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٣ – ٧٤] = **٦٨٤ = ١٩ × ٣٦**

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٤ – ٧٥] = ٦٣٤

﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤ – ٩٥] = ٤٨٧

٦٣٤ + ٤٨٧ = **١١٢١ = ١٩ × ٥٩**

﴿ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ ﴾ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ = **٢٥١**

﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ = **٢٥١**

﴿ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ = **١٥٤**

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ = **١٥٤**

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ = **٣١٢**

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٩] = **٣١٢**

.. وهذا الخطاب القرآنيُّ – بهذه الحيثيّة – لا ينتقصُ – أبداً – من القيمة الشخصيّة لمحمّدٍ ﷺ ، فهو خطابٌ مُوجّهٌ من خلالِ شخصِ مُحمّدٍ ﷺ ، إلى كُلِّ شخصٍ مؤمنٍ بالقرآن الكريم كَوْنَه شخصاً ، في كُلِّ زمانٍ ومكان .. فمحمّدٌ ﷺ سار تحت فضلِ اللهِ تعالى ورعايته ، حيث أنزلَ اللهُ تعالى عليه الكتابَ والحكمةَ وعلّمه ما يكفيه لِيَثْبُتَ على ما أرسلَه الله تعالى به .. وهذا ما نقرأه في الآيةِ الكريمة :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] ..

.. ولذلك نرى أنّ هذه الآيةَ الكريمة طرفٌ في كُلٍّ من المسائلِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم : ٥١ – ٥٢] = ٤٩٥

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء : ١١٣] = ٨٩٢

٤٩٥ + ٨٩٢ = **١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣**

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾ [هود : ١٢] = ٦٤٧

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء : ١١٣] = ٨٩٢

٦٤٧ + ٨٩٢ = **١٥٣٩ = ١٩ × ٨١**

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٧٦ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦ – ٧٧] = ٧٠٤

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء : ١١٣] = ٨٩٢

٧٠٤ + ٨٩٢ = **١٥٩٦ = ١٩ × ٨٤**

.. ويتجلّى الخطابُ القرآنيُّ من زاوية الجانب الشخصيّ الذي يشمل – إضافةً لشخص محمّد ﷺ – كُلّ البشر المؤمنين بالقرآن الكريم ، كونهم بشراً .. يتجلّى في التوازنات التالية ..

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم : ٥١ – ٥٢] = **٤٩٥**

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾ [هود : ١٢] = **٤٩٥**

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [القلم : ٥١] = **٤٠٣**

﴿ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ﴾ [الإسراء : ٧٤ – ٧٥] = **٤٠٣**

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ ﴾ [القلم : ٥١] = **٣١٦**

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ [الإسراء : ٩٤] = **٣١٦**

.. وبإمكاننا – أيضاً – أن نرى الجانبَ الشخصيَّ دون جانبي الرسالة والنبوّة ، ذلك الجانب الذي يشملُ كُلَّ البشر المؤمنين بالقرآن الكريم كونهم بشراً ، إضافة لشخص محمّد ﷺ .. بإمكاننا أن نراه في المسائل الكاملة التالية ..

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء : ٧٦] = ٤٠٩

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾ [الإسراء : ٧٣] = ٤٣٣

﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ [النساء : ١١٣] = ٤٨٨

٤٠٩ + ٤٣٣ + ٤٨٨ = **١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠**

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ ﴾ = ٢٥٨

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ ﴾ = ٣١٢

٢٥٨ + ٣١٢ = **٥٧٠ = ١٩ × ٣٠**

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٣] = ٤٣٣

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ [القلم : ٥١] = ٤٠٣

٤٣٣ + ٤٠٣ = **٨٣٦ = ١٩ × ٤٤**

.. ومعرفة الجانب المخاطَب ، هل هو جانبُ الرسالةِ ، أم جانبُ النبوّةِ ، أم الجانبُ الشخصيّ ، تكونُ من خلالِ إدراكِ دلالاتِ السياقِ القرآنيِّ للنصّ ، حيثُ تُستَشَفُّ زاوية الخِطاب التي يُلقَى منها الضوء على ما يُريدُ اللهُ تعالى تبيانَه ..

.. ففي كُلِّ هذه النصوصِ القرآنيّةِ التي رأيناها في سياقِ الإجابةِ على هذا السؤال ، بما فيها من شِدّةٍ ومحاكاةٍ للنفسِ البشريّة وهواجسها في رحلتِها بين الشكِّ واليقين ، نرى خطاباً قرآنيّاً يُلقى من زاوية إضاءةِ الجانبِ البشريِّ المُجرّدِ عن صفتي الرسالةِ والنبـــوّة .. ولا يُمكنُ لدلالات هذه النصوصِ القرآنيّة أنْ تُحْمَلَ على سَمْتِ خِطابٍ يُلقى من زاوية جانبِ الرسالة والنبوّة ..

.. وفي الخلطِ بين هذه الجوانبِ المتمايزةِ ، وفي عدمِ إدراكِ حدودِها الفاصلةِ بينها ، سقط الكثيرون في مستنقعِ رواياتِ التاريخ ، فراحوا يُقدّمون رواياتٍ ما أنزل اللهُ تعالى بها من سلطان ، على أنّها من ذاتِ المنهج ، وراحوا يذهبونَ بتفسير بعضِ النصوص القرآنيّةِ مذاهبَ فاسدةً تَحمِلُ نقيضَ ما تحملُهُ تلك النصوصُ من معانٍ ودلالات ..

.. أمّا بالنسبةِ لِسؤالِكَ عن تعلّقِ أزواجِ النبيّ ﷺ بصفةِ الرسالة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، فهذا يتعلّقُ بإطلاقِ مسألةِ شرفِ

الدخولِ في ساحةِ أزواجِ النبيِّ ﷺ بعدَ موتِه ، عبرَ الالتزام بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هذه الساحةِ ، بالابتعاد عن زينةِ الحياةِ الدنيا وشهواتِها ، لتشملَ كُلَّ النساء في كُلِّ زمانٍ ومكان ..

.. فأيُّ امرأةٍ في أيِّ زمانٍ ومكان ، تُريدُ الالتزامَ بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ التي فُرضَتْ على نساءِ النبيّ ﷺ ، مُبتعدةً عن الدنيا وشهواتِها ، مختارةً عدمَ الزواج من أيٍّ من البشر ، لها الحقُّ في ذلك ، ولا يملكُ أحدٌ إجبارَها على تغييرِ خيارها هذا ، فإجبارُها على تغـــييرِ هذا الخيار هو تجاوزٌ للحدّ بإلغاءِ حدود الآخرين والسيطرةِ عليها ، وهذا هو بغيٌ نستطيعُ قراءتَه بشكلٍ جليٍّ في العبارةِ القرآنيّة ..

﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور : ٣٣]

.. وللأسف ذهبُ الكثيرُ من السابقين بدلالات هذه العبارة القرآنيّة مذاهب تائهةً لا تحملُها هذه العبارةُ لا من قريب ولا من بعيد .. قالوا : المعنيُّ بكلمة **﴿ ٱلۡبِغَآء ﴾** هو الزنا حصراً ، وقدّروا المعنى على أنّه : ولا تُكرهوا المملوكات لديكم ملك يمين على الزنا ، إنْ أردنَ تعفّفاً ، لتبتغوا من ذلك كسباً لِعرَضِ الحياةِ الدنيا ..

.. وفسادُ هذا التفسيرِ واضحٌ جليٌّ ، فقد علَّقَ اللّهُ تعالى المنعَ من الإكراه في مسألةِ الْبِغَاءِ هذه على وجود إرادةِ التحصّن عند المرأةِ المعنيّة ، فالعبارةُ القرآنيّةُ : **﴿ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾** تُؤكّدُ ذلك .. فهل – بناءً على تفسيرهم غيرِ السليم – يلزمُ عدمُ منعهنّ من الزنا في حال عدمِ وجودِ إرادة التحصّن عندهنّ ؟!!! .. هذا مُستحيل وينافي ما جاء به القرآنُ الكريمُ جملةً وتفصيلاً ..

.. البغيُ كما يردُ في كتاب الله تعالى هو تجاوزُ الحدِّ بإلغاءِ حدود الآخرين وإلغاءُ حقوقِهم المشروعة .. والإحصانُ في القرآنِ الكريم هو منع الفاحشة ومنعُ الضرر ، إمّا بالزواج بأن تمنعَ المرأةُ الفاحشةَ عن نفسِها باختيارِها للزواجِ الحلال ، وإمّا بالعفّة والطهارة باتّباع منهج الإسلام الذي يأمُرها بالعفّة والطهارة ، وهذا يشمل – فيما يشمل – اختيارَ المرأةِ بدخولِ ساحةِ أزواجِ النبيّ ﷺ بعدَ موتِه ، عبرَ الالتزام بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هذه الساحةِ ، بالابتعاد عن زينةِ الحياةِ الدنيا وشهواتِها من شهوةٍ للرجال وغير ذلك ..

.. وإجبارُ المرأةِ على تغييرِ اختيارِها لأيِّ وجهٍ من أوجه الإحصان هذه ، هو بغيٌ وتجاوزٌ للحدود ، أي هو إجبارٌ لها على الْبِغَاء .. إذاً .. أيُّ امرأةٍ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ ، من حقّها أن تدخلَ ساحةَ أزواج النبيّ عبرَ الالتزام بتطبيقِ الأحكامِ الخاصّةِ بدخولِ هذه الساحةِ .. ولكنْ .. لما كان هذا إطلاقاً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ولمّا كان محمّدٌ الشخصُ ميّتاً ، فإنّ تعلّقَ المرأةِ التي تختارُ دخولَ هذه الساحةِ هو تعلّقٌ بمنهجِ الرسالةِ حصراً ، ولا يُوجَدُ أيُّ تعلّقٍ بالجانب الشخصيِّ ، لأنّ محمّداً النبيَّ كشخصٍ ميّتٌ .. فبعد موته ﷺ لا تعلّقَ لمن تُريدُ – من النساءِ – دخولَ هذه الساحة ، إلاّ بمنهجِ الرسالة .. وهذا ما يُفسّرُ التعلّقَ الذي سألتَ عنه .. وهذا ما نراه جليّاً في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٣٣] = ٦٧٦

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ٤٦٤

٦٧٦ + ٤٦٤ = **١١٤٠ = ١٩ × ٦٠**

.. إذاً .. أيُّ امرأةٍ تهبُ نفسَها لمقامِ النبوّة ، بعد موتِ محمّدٍ ﷺ ، إنّما تكونُ قد التزمت بعدم الزواج من أيٍّ من البشر ، والتزمت بتطبيق كُلِّ الأحكام الخاصّة بدخول هذه الساحة .. ففي العبارة القرآنيّة ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ نرى أنّ الكلمتين ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ تحملان عُمقاً يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ..

.. فلو كان الأمرُ مُجرّدَ حُكمٍ تاريخيٍّ انتهى بموتِ مُحمّدٍ ﷺ ، لَمَا كان لهاتين الكلمتين معنى ، لأنّ نكحَ أزواج النبيِّ قبل موتِه ﷺ وهنّ معه مُحرّمٌ ، فكلُّ امرأةٍ لا يجوزُ نكحُها وهي في عصمةِ رجل ، وبعد موته ﷺ لا يفقدن صفةَ الزوجيّة لأنّهنّ دخلنها باختيارهن وبتطبيقهنّ للأحكام الخاصّة بذلك .. إذاً .. التفسير التاريخي يُحْمَلُ دون هاتين الكلمتين ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ ، أي بورود العبارة القرآنيّة على الشكل : (وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ أَبداً) .. فهذه العبارة المُفتَرضة : (وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ أَبَداً) تفي بالفهم التاريخي الذي ذهبت إليه تفاسيرُنا ..

.. لكنّ ورودَ كلمتي ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ يحملُ إطلاقاً يشملُ كُلَّ امرأة تهب نفسها لمقام النبوّة في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ ، بعد موت محمّدٍ ﷺ ..

﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ٥١

﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ [الأحزاب : ٥٠] = ٢٧٢

٥١ + ٢٧٢ = **٣٢٣ = ١٩ × ١٧**

.. إذاً هذه المسألة الكاملة تحملُ إطلاقاً لكلِّ زمانٍ ومكان ، ليشملَ كُلَّ امرأةٍ تختارُ شرفَ الدخول في ساحةِ أزواج النبيّ ، عبر وَهْبِ نفسها لمقام النبوّة وتطبيقِها للأحكـــام الخاصّةِ بهذا المقام ..

.. وحتّى نُضيفَ إلى هذه المسألةِ الكاملةِ الحالةَ التاريخيّة التي تشملُ مرحلةَ ما قبل موت محمّد ﷺ ، لا بُدّ أنّ نستبدلَ الحدَّ الأوّل منها ﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ ﴾ ، بالعبارة القرآنيّة : ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ .. ولا بُدّ أن نُضيفَ إلى الحدِّ الثاني العبارةَ القرآنيّة ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ ، والتي تُخاطبُ – كما رأينا – شخصَ محمّد ﷺ .. حين ذلك نكون أمام مسألةٍ كاملةٍ تحملُ إطلاقاً لكلِّ زمانٍ ومكان ، شأنُها بذلك شأنُ المسألةِ الكاملةِ السابقة ، وتحملُ – في الوقت ذاته – المرحلة التاريخيّة قبل موت محمّد ﷺ ..

﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ١٩٤

﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] = ٣٩٥

١٩٤ + ٣٩٥ = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

.. ولمّا كانَ مُحمّدٌ الشخص ليس موجوداً بعد موتِه ، فإنَّ تعلُّقَ تلك الأزواج بمقام النبوّةِ ، هو تعلُّقٌ بجانبٍ من جوانب الرسالة ، سواءٌ كان ذلك لأزواجِهِ كحالة تاريخيّة معروفة ، أم كان ذلك لأيِّ امرأةٍ في كُلِّ زمانٍ ومكان تتعلّقُ بهذا الجانب من جوانب الرسالة ، وهذا ما يُفسِّرُ تعلّقَ النصّ – الذي سألت عنه – بجانب الرسالة ..

.. والحكمةُ من عدمِ نكحِ أزواج النبيّ اللاتي اخترن دخول هذه الساحة في كلّ زمانٍ ومكان ، هو أنّهنّ – باختيارهنّ هذا – أصبحنَ أمّهاتِ المؤمنين ، ونموذجاً ورمزاً

للتعلّق بساحة الطهارة والنقاء والخلاص التي هي أسمى وأولى من الجانب الشخصي بما يحملُ من شهوة ومتاعٍ للدنيا .. وهذا ما نراه جليّاً في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٥٣] = ٣٣٩

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] = ٢١٢

٣٣٩ + ٢١٢ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

.. ولذلك نرى داخلَ هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةً كاملةً تُبيّنُ جوهرَ ما نتحدّثُ عنه ، وهو أنَّ أزواج النبيّ ، بمعنى النساء اللاتي وهبنَ أنفسهنّ لمقام النبوّة والتزمن بتطبيق كُلِّ الأحكام الخاصّة بهذا المقام ، هُنَّ أمهات المؤمنين ، كونهُنَّ رمزاً ونموذجاً للعفّة والطهارة في كُلّ زمان ومكان ..

﴿ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. فَكَوْنُ التعلّقِ بصفة النبوّةِ من دخولِ ساحةِ الطهارة والنقاء والخلاص لله تعالى أسمى وأولى من الجانب الشخصيّ بما فيه من هوى للنفس وشهوة ، وما يترتّبُ على هذا التعلّق من عدمِ زواج المرأة – التي اختارت دخولَ هذه الساحة – من أيٍّ من البشر ، كونها – باختيارها هذا – أصبحت أمّاً للمؤمنين ، ونموذجاً ورمزاً للعفّةِ والطهارة والنقاء .. كُلُّ ذلك يقتضي – في كُلِّ زمانٍ ومكان – عدمَ إكراه تلك النساء على تغيير اختيارهنّ هذا ..... هذه الحقيقةُ القرآنيّةُ المُغيَّبةُ خلالَ التاريخ ، نراها جليّاً في التوازن بين النصّين القرآنيّين التاليين ..

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] = ٢١٢

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ٤٦٤

٢١٢ + ٤٦٤ = **٦٧٦**

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٣٣] = **٦٧٦**

.. من هنا نرى أنَّ النصَّ القرآنيَّ يحملُ دلالاتٍ لكلِّ زمانٍ ومكان ، تتجاوز حدود التاريخ ، وأنَّ أمامَ الإنسانِ أُفُقاً مفتوحاً للسموِّ نحو الأعلى على سلّم هـذه الرسـالة ، شريطة العمل الصادق والمخلص بالأحكام الحقّ التي يحملُها النصُّ القرآني ..

س ٧٩ : في منهجِكَ البحثيِّ أرى تركيزاً على جانبِ العمل ، وميولاً نحو رَبْطِ العبادةِ ونتيجَتِها بالعمل ، سواءٌ كان ذلك العمل في ساحةِ المادَّةِ والفعل ، أم في ساحةِ القولِ وتتريه النفس والسموِّ بها نحو الامتلاءِ بالرُّوح ، وكأنَّ الإيمانَ والقولَ لا يُعطيانِ ثمارَهُما دونَ عمل .. أليس دخولُ الجنَّةِ نتيجةَ رحمةِ الله تعالى ، وأنَّهُ لو كانَ مُجرَّدَ نتيجةٍ لِلْعَمَل ، لما دَخَلَ أَحَدٌ الجنَّةَ أبداً ؟ ..

.. كُلُّ العصبيّاتِ التي يُلَبِّسُها أصحابُها لِمذاهبِهم وطوائفِهم وأديانهم ، تنـزعُ إلى إحلالِ الأنا والخصوصيَّةِ الذاتيّةِ مكانَ الآخر ... ولّما كانَ الآخرُ يعملُ عملاً مُشاهَدًا لا يستطيعُ أصحابُ تلك العصبيّاتِ إنكارَهُ ، فليس أمامَ أصحابِ تلك العصبيّاتِ إلاّ تقزيمُ قيمةِ العملِ الذي يقومُ بهِ الآخر ، وهذا يؤدِّي في النهايةِ إلى تقزيمِ قيمةِ العملِ حتى داخل الساحةِ التي يتحرَّكُ فيها أصحابُ تلك العصبيّات ..... وهكذا تتمُّ عمليّةُ احتكارِ

الخلاصِ من خلالِ ربطِ النتائج بِمُقدِّماتٍ لا تتجاوزُ في مُعظمِها الخصوصيّات التي تُلغي الآخرَ وَعَمَلَه ..

صحيحٌ أنَّ الإيمانَ شرطٌ لِدخولِ الجنّة ، ولكنَّ الإيمانَ لِوحدِهِ دونَ عملٍ لا يُدْخِلُ الجنّةَ أبداً ، فكما أنّ العملَ يحتاجُ إلى إيمانٍ مُقْتَرِنٍ به ، كذلك فإنَّ الإيمانَ يحتاجُ إلى عَمَلٍ مُقْتَرِنٍ به ، فالعملُ يتكاملُ مع الإيمان في إنتاجِ الهدفِ الذي يسعى المؤمنُ لِلوصولِ إليه .. .. هذا التكاملُ بين الإيمانِ والعمل ، نراه تكاملاً في القِيَمِ العدديّةِ لِحُروفِ كلمتي ﴿ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ ، ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ ، وذلك في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر :

﴿ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ = ١٧ ،، ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ = ٢١

١٧ + ٢١ = **٣٨ = ١٩ × ٢**

.. وبعدَ الدخولِ إلى الجنّةِ ، أي بعدَ أن يُؤتى كلٌّ واحدٍ من أهلِ الجنّةِ كتابَهُ بِيَمينهِ ويُبشَّرَ بدخولِهِ الجنّة ، وبأنّهُ سيأكلُ ويشربُ بما أسلفَ في الأيّام الخالية .. بعد ذلك .. فإنَّ ميراثَ الجنّةِ ، والتمتّعَ بنعيمِها ، ليس إلاّ نتيجة عَمَلٍ صالحٍ يقومُ به الإنسانُ في حياتِهِ الدنيا .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بُرهانٌ على ذلك ..

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] = ٢٤٤

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٢] = ٢٢٦

﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور : ١٩] = ١٦٤

﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المرسلات : ٤٣] = ١٦٤

٢٤٤ + ٢٢٦ + ١٦٤ + ١٦٤ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

.. إذاً دخولُ أهلِ الجنّةِ إلى الجنّةِ ، هو نتيجةُ عملِهِم في حياتِهِم الدنيا .. ورحمةُ اللهِ تعالى تتجلّى في النعيمِ الذي سيلقاهُ أهلُ الجنّةِ في الجنّة .. فلو كان نعيمُ الجنّةِ موافقاً لِحَجْمِ العمل ، لكانَ هذا النعيمُ أقلَّ بكثيرٍ مِمَّا هو عليه ..... ولو احتاجَ الإنسانُ إلى القيامِ بعملٍ موازٍ لِنعيمِ الجنّةِ ، لتوجّبَ عليه القيامُ بأضعافِ ما عَمِلُه .. في هذه النّقطةِ مَكْمَنُ رَحْمَةِ اللهِ تعالى ...

.. هذه الحقيقةُ يُبيِّنُها اللهُ تعالى في سورةِ النبأ ، فحين تصويرِ ما يلقاهُ أهلُ جهنَّمَ فيها ، يصفُ اللهُ تعالى ذلك بأنّه : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ : ٢٦] .. أي جزاءً موافقاً لِعَمَلِهِم الذي عَمِلُوه .. وحين تصويرِ ما سيلقاهُ أهلُ الجنّةِ في الجنّةِ ، يصفُ اللهُ تعالى ذلك بأنّه : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ : ٣٦] .. فنعيمُ الجنّةِ إضافة إلى أنّهُ جزاءٌ على العمل ، هو عطاءٌ من اللهِ تعالى يكفي كلَّ ما يتمنّاهُ الإنسان في الجنّة .. فهاتان الآيتان في سورةِ النبأ تُبَيِّنان أنَّ العملَ أساسُ الجزاء ، وأنّ ذلك ليس ظُلْماً من اللهِ تعالى لأيِّ أحد .. لذلك نراهما تتوازنان مع عبارةٍ قرآنيّةٍ في سورةِ الكهفِ ، تختزلُ هذه الحقيقة ..

﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ [النبأ : ٢٦] = ٧٩

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ : ٣٦] = ١٦٣

٧٩ + ١٦٣ = **٢٤٢**

﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] = **٢٤٢**

.. وقولُهُ تعالى : ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ بالنسبةِ لأهلِ جهنّم ، يُوازي تماماً قولَهُ تعالى : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ بالنسبة لأهلِ الجنّة ... ولذلك نرى أنّ القيمَ العدديّةَ لِحروف هاتين العبارتين القرآنيّتين متساويةٌ تماماً ..

﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ = **٧٩**

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ = **٧٩**

.. وكلُّ عبارةٍ من هاتين العبارتين تُبيِّنُ أنّ هذا الجزاءَ لا يَظْلِمُ اللهُ تعالى به أحداً .. ولذلك فكلٌّ منهما تتكامل مع العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ ، من المسألة المتوازنة السابقة ..

﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ = ٧٩

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ = ١١١

٧٩ + ١١١ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ ﴾ = ٧٩

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ = ١١١

٧٩ + ١١١ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. والقولُ بأنَّ الإنسانَ يحتاجُ – إضافةً للإيمانِ – لِعملٍ لا يُوازي نعيمَ الجنَّةِ لِدخولِ الجنّة ، لا يعني أبداً تقزيمَ قِيمةِ العملِ المطلوبِ لدخولِ الجنّةِ ... فالجنّةُ ثمنُها غالٍ ، ودخولُها يحتاجُ إلى جهادٍ وصبرٍ على البأساءِ والضرّاء ..... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بيانٌ في ذلك ..

﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [البقرة : ٢١٤] = ٨١٨

﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٤٢] = ٣٧٩

٨١٨ + ٣٧٩ = **١١٩٧ = ١٩ × ٦٣**

س ٨٠ : قُلْتَ : احتكارُ الخلاصِ عَصَبِيَّةٌ تدفَعُ أصحابَها إلى تقزيمِ قيمةِ العملِ حتى داخلَ ساحةِ تفاعُلِ متّبعي تلك العصبيّةِ .. وقلتَ : لا بدَّ من العملِ المُقترنِ بالإيمان ، وإنَّ الإيمانَ لوحدِه لا يكفي .. أينَ حدودُ العلاقةِ بينَ ما تدلُّ عليه كلماتُ : ﴿ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ ، ﴿ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ ، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ ، في كِتابِ اللهِ تعالى .. ؟ ..

.. الإيمانُ كما يُبيِّنُهُ اللهُ تعالى في كِتابِهِ الكريم ، ساحتُهُ القلبُ ، ويعني طمأنينةَ المؤمنِ تجاه منْ يؤمنُ به ، وتوجيهَ جوهرِ البصيرةِ باتّجاهِه ، وهو نقيضُ الكفرِ تماماً ... فالكفرُ يعني تغطيةَ الحقيقةِ والجحودَ بها ، والتعامي عنها ، وتوجيهَ جوهرِ البصيرةِ بالاتّجاهِ المُعاكس لِلحقيقةِ التي يعلمُها الكافر ..

.. فما بين الإيمانِ والكفرِ علاقةٌ عكسيّةٌ .. فازديادُ كميّةِ الإيمان في قلب الإنسانِ ، هو نقصانُ كميّةِ الكفرِ فيه ، والعكسُ بالعكس .. والمسألةُ الكاملةُ التاليةُ تبيّنُ هذه الحقيقةَ ..

﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة : ١٠٨] = ٢٤١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٧] = ٢٩٨

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥] = ٣٣٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة : ٢٣] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴾ [غافر : ١٠] = ٤٢٠

٢٤١ + ٢٩٨ + ٣٣٣ + ٥١٣ + ٤٢٠ = **١٨٠٥ = ١٩ × ١٩ × ٥**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. أمّا الإسلامُ فهو الخضوعُ الحِسِّيُّ في ساحةِ المادّةِ والمكان والزمان ..... وكونُ الإنسانِ مُسلماً لا ينفي تصارعَ كميّةِ الإيمان والكفرِ في قلبه ... فالأعرابُ الذين أسلموا ، هم في الوقتِ ذاتِهِ أشدُّ كفراً ونفاقاً ، ولمّا يدخلُ الإيمانُ في قلوبهم ، وفي تكامل الآيتين الكريمتين التاليتين ، في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ، أكبرُ دليلٍ على ذلك ..

﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة : ٩٧] = ٤٥٧

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤] = ٦٦٤

٤٥٧ + ٦٦٤ = **١١٢١ = ١٩ × ٥٩**

﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. وحينما يجتمعُ الإسلامُ معَ الإيمانِ في ذاتِ الإنسان ، تكتملُ عبادةُ هذا الإنسانِ للهِ تعالى ..

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٨ – ٦٩] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. وهكذا نرى أنّنا أمام مسألةٍ كاملةٍ عناصرُها : ﴿ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ ، ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ .. فكلّما ازدادت كميّةُ الإيمانِ في قلبِ الإنسانِ كلّما نقصت كميّةُ الكفر فيه ، والعكس بالعكس .. وكلّما كانَ إسلامُ الإنسانِ ناتجاً عن عقيدةٍ إيمانيّةٍ صادقة ، كلّما اتّجه نحو الخلاص وابتعدَ عن الكفر ، والعكسُ بالعكس ..

.. وعظمةُ البيانِ الإلهيِّ تُبيّنُ لنا أنَّ مجموعَ القِيَمِ العدديّةِ لِحروفِ كلماتِ هذه المسألةِ الكاملةِ ، متكاملٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ = ١٧ ،، ﴿ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ = ٢٥ ،، ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ = ٣٤

١٧ + ٢٥ + ٣٤ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

وهذه المسألةُ الكاملةُ توازي مسألةً كاملةً ، عناصرُها : ﴿ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾ ، ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ .. فالكفرُ الذي هو الجحودُ بالحقيقةِ ، لا يكونُ إلاّ بعدَ علمِ هذه الحقيقة .. فكلما عَمِلَ الإنسانُ بما يعلمُ من الحقِّ ، كلّما ابتعدَ عن الكفر .. وكلَّما قصَّر بعملِهِ في ساحةِ ما يعلم ، كلّما اتّجه نحو الكفر .. ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ تكاملَ عناصرِ هذه المسألةِ ، وتوازنَها معَ المسألةِ السابقة ..

﴿ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ = ٣٤

٢١ + ٢١ + ٣٤ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. وهكذا نرى أنّنا أمامَ معادلةٍ طرفاها : الإيمانُ والإسلامُ من جهةٍ ، والعلمُ والعملُ من جهةٍ أُخرى ..

﴿ ٱلۡإِيمَـٰنِ ﴾ + ﴿ ٱلۡإِسۡلَـٰمُ ﴾ = ٤٢ = ﴿ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ + ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾

س ٨١ : .. لكنْ .. ما هي حدودُ دلالاتِ الإيمانِ والكفرِ والإسلام ، في الانتماءِ إلى الرسالةِ الخاتمةِ ، وفي عدمِ الانتماءِ إليها .. وما هي دلالاتُ قولِهِ تعالى .. ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ﴾ ، وما هو موقعُ أتباعِ الدياناتِ الأُخرى بعد نزولِ الرِّسالةِ الخاتمة ؟ ..

.. تعاريفُ الإيمانِ والإسلامِ والكفرِ لا تختلفُ أبداً ، في معانيها المجرّدةِ المُستنبَطةِ من كتابِ اللهِ تعالى .. سواءٌ كان ذلك داخلَ الدينِ الواحِدِ ، أم كان ذلك ما بين دينٍ وآخر ... فالذي يعلمُ الحقيقةَ ولا يعملُ بها ، يكونُ قد كفرَ بهذه الحقيقة ..

.. فالكفرُ بالرِّسالةِ الخاتِمَةِ لا يكونُ إلاّ بعدَ عِلْمِ حقيقةِ نزولِها من عندِ اللهِ تعالى .. وما نعنيه بعِلْمِ حقيقةِ الرسالةِ الخاتمةِ هو الوقوف على حقيقتِها وعلى مكمن الإعجازِ فيها ، وليس مجرّد السماع بها كما يتوهّم الكثيرون ..... وواجبُ المسلمين ومسؤوليَّتُهم أمامَ اللهِ تعالى ، تقديمُ مُعجزةِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ للبشريَّةِ جمعاء ، وبما يتناسبُ مع البعدِ الحضاريِّ والعِلميِّ لكلِّ جيلٍ ، كونَ القرآنِ الكريمِ يحملُ لكلِّ جيلٍ من البراهين والأدلّةِ ما يُثبتُ مصداقيّةَ تنزيلِهِ من عندِ اللهِ تعالى ..

.. وبما أنَّ الرِّسالةَ الخاتِمَةَ منهجُ اللهِ تعالى الذي أكمَلَهُ وحفظَهُ ورضيهُ للبشريّةِ جمعاءَ إلى قيامِ السَّاعة ، فإنَّ من يبتغي غيرَهَا ديناً (وهو يعلمُ حقيقتَهَا) فلنْ يُقبلَ منه ذلك ، وسيكونُ في الآخرةِ من الخاسرين ، لأنّهُ بذلك يكونُ قد جحدَ بالحقِّ الذي علمَهُ ، وهذا

هو الكفرُ بعينه ..... وهذه الحالةُ – في معظمِ حالاتِها – تنطبقُ على المسلمِ الذي يرتدُّ عن دينه .. وتعني – أيضاً – من أعرضَ – من الآخرين – عن الدين الإسلامي بعدَ علمٍ ويقينٍ ، بأنّه من عند الله تعالى ..... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ برهانٌ على ذلك ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

[آل عمران : ٨٥] = ٣٥٧

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

[المائدة : ٣] = ٣٢٧

٣٥٧ + ٣٢٧ = **٦٨٤ = ١٩ × ٣٦**

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ برهانٌ آخر ..

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] = ١٠٠

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٣] = ١٤٢

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف : ٧] = ٣٦٦

١٠٠ + ١٤٢ + ٣٦٦ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. ومِمَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه ، من أنَّ قولَ اللهِ تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ ، يعني المُرتدّين من المسلمين والعالِمين بِمنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ ، والذين يبتغون غيرَها بعد أن علموا حقيقتَها .. مِمّا يُؤكِّدُ ذلك هو العبارةُ القرآنيّةُ التاليةُ لهذا القولِ مباشرةً ، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى :

﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ ..

.. فهؤلاء الذين لن يُقْبَلَ منهم أيُّ دينٍ آخر غير الرسالةِ الخاتمةِ ، قد كفروا بالرسالةِ الخاتمةِ بعد أن علموا حقيقتَها ، وبعدَ أن شهدوا أنَّ الرسولَ حقٌ من الله تعالى ، وبعد أن جاءهم البيّناتُ التي تُبرهنُ صدق نزولِها من عندِ الله تعالى ..

.. فَكَوْنُ اتِّباعِ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ يُنْتِجُ خيرَ أمَّةٍ أُخرِجت للناس ، يقتضي ذلكَ عدمَ قبولِ اتّباعِ أيِّ دينٍ غيره ، بعد العلمِ بحقيقتِه ..... هذا ما نراهُ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٨٥ – ٨٩] = ١٧١٤

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = ٦٦١

١٧١٤ + ٦٦١ = **٢٣٧٥ = ١٩ × ١٢٥**

.. وفي الآيةِ الأخيرةِ من هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى مسألةً كاملةً تُبيِّنُ لنا أنّ أهلَ الكتابِ لو اتّبعوا منهجَ الرسالةِ الخاتمةِ لَكَانَ هذا الاتّباعُ خيراً لهم ، ولكنَّ الذين لا يَقِفونَ

منهم بعلمٍ ويقينٍ على حقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ ... منهم المؤمنونَ ضمن إطارِ منهجهم ، وأكثرُهم فاسقون ..

﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. وفي المسألةِ الكاملةِ السابقةِ ، نرى مسألةً كاملةً أُخرى ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥ – ٨٧] = **١١٤٠ = ١٩ × ٦٠**

.. وَمِمَّا يؤكِّدُ – أيضاً – صِحّةَ ما نذهبُ إليه ، من أنَّ قولَ اللهِ تعالى **﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾** يعني فقط المُرتدّين من المُسلمين والعالِمين عن يقين بحقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ من غير المُسلمين .. وأنَّ غيرَ العالِمينَ بِمنهجِها من غيرِ المُسلمين ، قد يحصلونَ على رحمةِ اللهِ تعالى من خِلالِ عِبادةِ اللهِ تعالى في ساحةِ مناهِجِهم .. مِمّا يُؤكِّدُ ذلك هو الدلالاتُ التي نُدركُها من عباراتِ المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥ – ٨٦] = ٨٧٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] = ٦٣٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة : ٦٩] = ٥٢٠

٨٧٦ + ٦٣٧ + ٥٢٠ = **٢٠٣٣ = ١٩ × ١٠٧**

.. وفي معيارِ مَجموعِ كلماتِ الجملةِ القرآنيّةِ ، نرى تصديقَ صِحَّةِ ما نذهبُ إليه .. ففي المسائلِ المتناظرةِ التالية دليلٌ على ذلك ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] = (**١٣**) كلمة ..

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران : ٨٦] = (**١٣**) كلمة ..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٧] = (**٩**) كلمات ..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٨] = (**٩**) كلمات ..

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٦] = (**١٨**) كلمة ..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٧ – ٨٨] = (١٨) كلمة ..

س ٨٢ : قُلْتَ : مَنْ يقفُ بعلمٍ ويقينٍ على حقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ عليه اتّباعُها ، وإلاّ فهو كافرٌ لأنَّهُ يكونُ قد جحدَ بالحقيقةِ التي عَلِمَهَا ، ومن لم يعلمْ منهجَ الرسالةِ الخاتمة ، يمكنُهُ أنْ ينالَ رحمةَ الله تعالى من خلالِ منهجِ رسالتِهِ التي يتّبُعُها .. وبالتالي فالجنّةُ ليستْ حِكْرَاً لأمّةٍ دونَ غيرِها .. السُّؤالُ الآن : ما دليلُكَ على ذلك ؟ .. وما هو الفارقُ بين متّبعي الرسالةِ الخاتمةِ ، وبين غيرِهم الذين لا يقفونَ بعلمٍ ويقينٍ على حقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة ؟ ..

.. كلّما ارتقى عِلْمُ الإنسانِ بالحقيقة ، كلّما سمى ثوابُهُ إلى درجةٍ أعلى ، إنْ هُوَ عَمِلَ بهذه الحقيقة ، وكلّما ارتفعت درجةُ عقابِهِ إنْ هو عملَ بنقيضِ هذه الحقيقة .. وقد رأينا كيف أنّ الكلمات : ﴿ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾ ، ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ ، تُكَوِّنُ في كتابِ الله تعالى مسألةً كاملة .. ورأينا أيضاً مسألةً كاملةً موازيةً لِهذهِ المسألةِ ، عناصرُها في كتابِ الله تعالى الكلمات : ﴿ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ ، ﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ ..

.. فنساءُ النبيِّ ﷺ كونَهُنَّ أقربَ النساءِ إلى بيتِ النبوّةِ وإلى شخصِ النبيِّ .. يقولُ اللهُ تعالى لَهُنَّ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .. وبالتالي فعقوبةُ إحداهنّ ضعفُ عقوبةِ غيرِها إنْ أتت بفاحشةٍ مُبيّنة .. يقولُ تعالى .. ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] .. وأجرُ إحداهنّ أيضاً ضعفُ أجرِ غيرِها إنْ قنتت لله تعالى ورسولِهِ وعملتْ صالحاً .. يقولُ تعالى : ﴿ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ

﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣١] ... فكونُهُنّ أكثرَ علماً وقرباً من بيتِ الرسالةِ والنبوّة ، يقتضي ذلك مُضاعفةَ عقابِهِنَّ وثوابِهِنَّ على حدٍّ سواء ..

..... هذا ما يُبيّنُهُ الله تعالى لنا ... وهذا ما تُصدِّقُهُ مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] = ١٥٣

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] = ٣٥٢

﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣١] = ٤٢٦

١٥٣ + ٣٥٢ + ٤٢٦ = **٩٣١ = ١٩ × ٤٩**

.. وفي الركنين المتناظرين في المسألةِ التالية ، في معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّةِ ، بيانٌ يؤكّدُ أنَّ الانتماءَ إلى الرسولِ ﷺ وسنّتِهِ الشريفة ، هو انتماءُ اتّباعٍ ، وليس انتماءَ دَمٍ ونَسَب ..

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ = (**٢٣**) حرفاً ..

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] = (**٢٣**) حرفاً ..

.. وفوق ذلك نرى أنَّ مجموعَ حروفِ كُلِّ ركنٍ من ركني هذه المسألة ، يُوافقُ مجموعَ سِنِيِّ البعثةِ وتلقّي الرسولِ ﷺ لِوَحي السَّماء الذي استمرّ (**٢٣**) عاماً ..

.. إذاً .. الارتقاءُ في درجةِ المسؤوليّةِ وازديادِ الثوابِ والعقاب ، ليس في ساحةِ القربى الدمويّةِ ، أو النسب ، أو الانتماءِ الظاهريّ ، إنّما هُوَ ارتقاءٌ في علمِ حقيقةِ المنهجِ ، والعملِ وفق هذا العلم ...

.. إنَّ إرادةَ اللهِ تعالى في تطهيرِ من يرتقي من أهلِ البيتِ ، شرعيّةٌ ، تتعلّقُ بمقدارِ العملِ في طريقِ هذا التطهير ، ولا تتعلّقُ بأيِّ انتماءٍ لِدَمٍ أو نَسَبٍ لِشخصِ النبيِّ ﷺ ..... وكنّا قد رأينا أنّ المسألةَ الكاملةَ التالية تُبيّنُ حقيقةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وعلاقتَنا به ..

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ **﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾** ، تتكاملُ مع عبارةِ التطهيرِ الذي يُريدُهُ اللهُ تعالى .. وفي ذلك بيانٌ يُؤكِّدُ أنَّ الانتماءَ إلى النبيِّ ﷺ ، وإلى مُصطلحِ أَهْلِ بيتِه ، هو انتماءُ التزامٍ بمنهجِ اللهِ تعالى ، وليس انتماءَ نَسَبٍ يعودُ إلى شخصِ النبيِّ ﷺ ..

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] = ١٥٨

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾
[الأحزاب : ٣٣] = ٣٣٦

١٥٨ + ٣٣٦ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. ما أريدُ قولَهُ أنّ العملَ ذاتَهُ يضعُ كُلَّ عاملٍ به في درجةٍ قد تختلفُ عن الدرجةِ التي يصلُ إليها غيرُهُ نتيجة قيامِهِ بهذا العملِ ذاتِه .. وهذا يتعلّقُ باقترابِ المنهجِ المُتَّبَعِ مِنْ حقيقةِ ما يريدُهُ اللهُ تعالى ، وبدرجةِ علمِ من يقومُ بالعمل ، وبدرجةِ امتلاءِ نفسهِ بالروح ، وبالإمكانياتِ المُتَاحَةِ بين يديه .. فاللهُ تعالى ليس غافلاً عن هذه الخصوصيّات ، ويُوَفِّي كُلَّ إنسانٍ نتيجةَ عَمَلِهِ دون ظُلْم ... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ ، والمتوازنةِ معَ المسألةِ السابقة ، بُرْهَانٌ على ذلك ..

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٣٢] = ٢٤٣

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٩] = ٢٥١

٢٤٣ + ٢٥١ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. وهكذا نرى أنّ الفارقَ بين مُتّبعي منهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ ، وبين غيرِهِم من مُتّبعي الرِّسالاتِ الأخرى دون علمِ حقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة ، يَكْمُنُ في درجةِ الثوابِ والعقابِ لِلْعَمَلِ ذاتِه ..

.. ففي حين أنَّ سقفَ الخلاصِ للهِ تعالى يكونُ مائةً بالمائة في منهجِ الرسالةِ الخاتمة ، يكون سقفُ الخلاصِ في أيِّ منهجٍ آخر دونَ ذلك ..

.. أمّا بالنسبةِ للدليلِ على أنَّ الجنّةَ ليست حكراً لأمّةٍ دون غيرِها ، فقد بيّن اللهُ تعالى ذلك بشكلٍ جليٍّ في كتابه الكريم ، فأهلُ الكتاب الذين زعموا أنَّ الجنّةَ لا تكون إلاّ لهم ، ونحنُ الذين يزعمُ الكثيرُ منّا أنَّ الجنّةَ لنا وحدنا ... كلُّ ذلك يَرُدُّ اللهُ تعالى عليه ، رداً بيّناً يُدرِكُهُ من يملكُ حداً أدنى من العقلِ والمنطق ... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ أكبرُ بيانٍ لذلك ..

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] = ٤٢٧

﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝١٢٣ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء : ١٢٣ – ١٢٤] = ٨٢٧

٤٢٧ + ٨٢٧ = **١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ .. ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ ، تكفي لوحدِها في إدراكِ هذه الحقيقة .. لذلك نرى تكاملَ هذه العبارةِ القرآنيّةِ مع الآيةِ الكريمةِ المُصوِّرةِ للذين يبتغون غيرَ الإسلامِ ديناً ... فاللهُ تعالى يقولُ لنا من خلالِ ذلك : إيّاكم أن تذهبوا بدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةَ حسبَ أهوائكم وأُمنياتكم ..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] = ٣٥٧

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ [النساء : ١٢٣] = ٦١

٣٥٧ + ٦١ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

س ٨٣ : كيفَ نُوفِّقُ بين ذلك من جهة ، وبينَ وصفِ الله تعالى بالكفرِ لِلذينَ قالوا إنّ اللهَ ثالثُ ثلاثة ، وللذين قالوا : إنّ الله هو المسيحُ عيسى ابنُ مريم ، ولِقولِ المسيح عليه السلام ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] ، من جهةٍ أُخرى ..

.. لقد وصفَهُم جلَّ وعلا بالكفرِ دون استثناء ، سواءٌ علموا حقيقةَ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ ، أم لم يعلموا .. ألا ينقضُ ذلك ما تذهبُ إليه ؟ ..

.. أبداً .. المسألةُ مُتعَلِّقةٌ بإدراكِنا لِلفارقِ بين دلالاتِ مسألتي الكفرِ والشرك حينما تُوصفان في كِتابِ اللهِ تعالى بالصيغةِ الاسمية ، وبينهما حينما تُوصفان بالصيغةِ الفعليّة .. ومتعلّقةٌ بإدراكِنا لِلتمييز بين ورودِ الكفرِ والشركِ بصيغةِ الفعل المضارع ، وبين ورودِهما بصيغةِ الفعل الماضي ... ومع كلِّ ذلك فإنَّ ما أذهبُ إليه مُبرهنٌ من كِتابِ اللهِ تعالى ، كما رأينا .. فجوهرُ المشكلةِ يَكْمُنُ في التقصيرِ الذي تمَّ خلال التاريخ في شرحِ هذه المسائل ..

.. لقد رأينا أنَّ الأعرابَ الذين لم يؤمنوا ، هم أشدُّ كفراً ونفاقاً ، ولكنَّ ذلك لم يمنع من كونِهم قد أسلموا (بصيغة الماضي الفعليّة ، وليس بالصيغة الاسميّة) ..

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩٧] = ٤٥٧

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤] = ٦٦٤

٤٥٧ + ٦٦٤ = **١١٢١ = ١٩ × ٥٩**

.. فقولُهُ تعالى ﴿ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ يصِفُ إسلامَهُم هذا بصيغةِ الماضي الفعليّةِ ، دون الاسميّة .. ولذلك فهؤلاء الأعراب منهم من يتربَّصُ بالمؤمنين الدوائر ، ومنهم من يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر ، وكلُّ هذه الأعمالِ المتناقضةِ لا تمنعُ من وصفِهم بأنّهم أسلموا (بصيغة الماضي الفعليّة) ، وأنَّ منهم من يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ لذلك ..

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَـٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩٨ – ٩٩] = ١٢١٧

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤] = ٦٦٤

١٢١٧ + ٦٦٤ = **١٨٨١ = ١٩ × ٩٩**

.. فحقيقةُ العملِ وارتباطِهِ بِعِلْمِ الحقيقةِ ، وحقيقةُ الإرادةِ التي تقفُ وراءَ ذلك العمل ، وبالتالي حقيقةُ اقترابِهِ من ساحةِ الكفر ، وابتعادِهِ عنها .. أيْ حقيقةُ كونِهِ ناتجاً عن كفرٍ يتّصفُ به القائمُ بالعمل ، أو حقيقةُ كونِه ناتجاً عن حالةٍ من الجحودِ ليستْ صِفَةً دائمةً يتّصفُ بها القائمُ بالعملِ .. كلُّ ذلك يعلمُهُ اللهُ تعالى ، وهو جلّ وعلا يفصِلُ يومَ القيامةِ في ذلك .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ في ذلك ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج : ١٧] = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

.. وكنّا قد رأينا كيف أنَّ إيمانَ أهلِ الكتابِ بالرسالةِ الخاتمة خيرٌ لَهُم ، وأنَّ عَمَلَهُم ذاته في إطارِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة يرفَعُهُم درجاتٍ أكبر ..... ولكنَّ هذا لا ينفي وجودَ المؤمنين فيهم ، الذين لم يعلموا حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة ..

﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. ولذلك فهم — في النتيجةِ — ليسوا سواء ، منهم أُمّةٌ مقتصدةٌ ، وكثيرٌ منهم يعملون السُّوء .. يقولُ تعالى ..

﴿ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران : ١١٣ – ١١٤] = ٧٧٠

﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٥ – ٦٦] = ٩٥٩

٧٧٠ + ٩٥٩ = **١٧٢٩ = ١٩ × ٩١**

.. وحكمةُ اللهِ تعالى ، وعلمُهُ بحقيقةِ قولِ الإنسان ، تُفرزُ الظاهرَ الذي نراهُ نحنُ المخلوقينَ حالةً لا تتجزّأُ ، تُفرزه إلى أكثرَ من حالة ..... فحتى أولئكَ الذين قالوا إنّ الله ثالثُ ثلاثة ، والذين هم – في منظارِنا – حالةً واحدةً ، هم عندَ الله تعالى حالتان متمايزتان ..

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

.. **وهذه المسألةُ الكاملة نراها مسألتين كاملتين :**

.. **المسألةُ الأولى** منها تُصوِّرُ كُفْرَ الذين قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة ، وهذا الجحودُ ساحتُهُ العقيدةُ .. وتَشْمَلُ هذه المسألةُ جميعَ الذين جحدوا وحدانيّةَ اللهِ تعالى ، بقولِهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ ﴾ ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾ =

٣٢٣ = ١٩ × ١٧

.. وهذه الدرجةُ من الكفرِ في هذه المسألةِ الأُولى ، لا تتجاوزُ القولَ والاتّباعَ الأعمى لموروثِ الآباء .. لذلك نرى أنَّ الجزاءَ المترتّبَ على ذلك يُصَوَّرُ في **المسألةِ الثانيةِ** لِقِسْمٍ من هؤلاء ، وليس لَهُم جميعاً ..

﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

= **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ففي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ كلمةَ ﴿ كَفَرُوا ﴾ تُشيرُ إلى درجةٍ من الكفرِ ، أعمقَ من التي تُشيرُ إليها كلمةُ ﴿ كَفَرَ ﴾ في المسألةِ الأولى .. فاللهُ تعالى لَمْ يقل : (لَيَمَسَّنَّهُم عذابٌ أليم) ، إنّما يقولُ .. ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .. فالذين قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ ﴾ ، جَحَدُوا حقيقةَ وحدانيّةِ اللهِ تعالى ، ولكنَّ هؤلاء ، منهم من عمل بهذا الجحود كفراً أعمق ، فاستحقَّ العذاب الأليم ... فالذي يعلمُ كلَّ ذلك ، ويفرزُ الصادق من الكاذبِ ، هو اللهُ تعالى ، وهو ذاتُهُ جلَّ وعلا الذي يُجازي على العمل ..

.. وهكذا نرى أنَّ وَصْفَ اللهِ تعالى لِهؤلاءِ دون استثناء بصيغةِ الكفرِ الفعليّةِ ، لا يعني أنّهم على درجةٍ واحدةٍ من درجات الكفرِ .. فالصيغةُ الفعليّةُ للكفرِ في المسألةِ الأولى كما نرى ، تحملُ دلالاتٍ تختلفُ عن تلك التي تحملُها هذه الصيغةُ الفعليّةُ في المسألةِ الثانية .. وبالتالي فهؤلاء يتفاضلون عن بعضهم ، ومن المؤكّدِ أنَّ أهمَّ معاييرِ التفاضل هذه ، هي العلم بِحقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة ..

.. وهاتان المسألتان الكاملتان المُكوِّنتان للآيةِ الكريمةِ ، نراهما ركنين متناظرين في مسألةٍ واحدةٍ ، وذلك من منظارِ معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّة ... وفي هذا برهانٌ إضافيٌّ يؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه في تفسيرِ هذه الآية الكريمة ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ ﴾ = (**٤٧**) حرفاً ..

﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ = (**٤٧**) حرفاً ..

.. وفي يومِ القيامةِ سيخاطِبُ اللهُ تعالى عيسى عليه السلام بخصوصِ هؤلاء فيقولُ له : **﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾** [المائدة : ١١٦] .. فيجيبُهُ عيسى عليه السّلام .. **﴿ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾** [المائدة : ١١٦ – ١١٧] .. وفي مصيرِ هؤلاء – وهنا شاهدُنا – يقولُ عيسى عليه السلام .. **﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾** [المائدة : ١١٨] .. فيأتي الردُّ : **﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾** ..

.. ولو أخذنا الآياتِ الكريمةَ التي تُصوِّرُ لنا حالةَ كُفْرِ الذين قالوا إنَّ اللهَ هو المسيح ابنُ مريم ، وإنّ اللهَ ثالثُ ثلاثة ، وقولَ هؤلاء ، مع قولِ عيسى عليه السلام عن مصيرِهم ، والردِّ الذي جاء على ذلك ، لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ في تبيانِ مصيرِ هؤلاء ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[المائدة : ١٧] = ٩٣٥

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٢ – ٧٣] = ١٤٢٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[التوبة : ٣٠ – ٣١] = ١٢٤٣

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : ١١٨ – ١٢٠] = ١٣٩٦

٩٣٥ + ١٤٢٣ + ١٢٤٣ + ١٣٩٦ = **٤٩٩٧ = ١٩ × ٢٦٣**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى توازناً بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ﴾ = **٢٨٦**

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ = **٢٨٦**

.. ونرى أيضاً المسائلَ الكاملةَ التالية ..

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ = ٢٢٤

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ = ٢٢٤

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ = ٣٧٠

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ ﴾ = ٢٤٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ = ٢٨٦

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ = ٢٣٠

٢٢٤ + ٢٢٤ + ٣٧٠ + ٢٤٣ + ٢٨٦ + ٢٣٠ = **١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣**

.. ولو قُمْنَا بجمعِ العباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لقولِهم هذا ووصفهِ بالكفرِ ، مع قولِهِ تعالى ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، الذي يُبيّنُ أنَّ بعضَ هؤلاء سيَمَسُّهم عذابٌ أليم ، معَ قولِهِ تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ، في الإجابةِ على قولِ عيسى عليه السلام في الآخرة ، معَ دعوةِ اللهِ تعالى لهم بالتوبةِ والاستغفارِ نتيجةَ قولِهم هذا ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، معَ قولِ اللهِ تعالى المُصوِّرِ لقولِ عيسى عليه السلام لهم رداً على قولِهم هذا ، لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملة ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١٧] = ٢٢٤

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٢٢٤

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] = ٢٤٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] = ٢٨٦

﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] = ١٦٦

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة : ١١٩] = ٢٣٠

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٤] = ٢٧٨

﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٦١٠

٢٢٤+٢٢٤+٢٤٣+٢٨٦+١٦٦+٢٣٠+٢٧٨+٦١٠ = **٢٢٦١**

١١٩ × ١٩ = ٢٢٦١

.. فما بينَ قولِ الله تعالى في هذه المسائل .. ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ، من جهةٍ ، وبينَ قولِهِ تعالى ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، وقولِهِ تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ من جهةٍ أُخرى ، يكمنُ مصيرُ هؤلاء .. وهذا يقتضي أنَّ قولَهُ تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ لا يشمل جميعَ هؤلاء .. فكيفَ يكونُ ذلك ..

.. لقد رأينا كيفَ أنَّ قولَهُ تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] ، يعني المُرتدّينَ من المسلمين والعالِمين عن يقينٍ بِحقيقةِ الإسلام من غير المسلمين ، ويُريدونَ عنْ عِلمٍ ابتغاءَ غيرِه .. وكان دليلُنا الآيةَ الكريمةَ التاليةَ لها مُباشرة .. ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل

عمران : ٨٦] .. فورود كلمة ﴿ يَبْتَغِ ﴾ بصيغة المضارع دون الماضي ، له دلالاتُهُ في ذلك ، فهؤلاء المعنيّون يبتغونَ بشكلٍ مُستمرٍّ غيرَ الإسلامِ عن علم ، مهما كانت البراهينُ والحججُ المُقامةُ عليهم ..

.. وقولُه تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ، في المسائلِ السابقةِ الخاصّةِ بالمسألةِ قيدِ الدراسة ، نرى فيه أنَّ الشركَ يأتي بصيغةِ المضارع ﴿ يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ .. وفي هذا دلالةٌ مُوازيةٌ للدلالةِ التي رأيناها في مسألة ابتغاءِ غيرِ الإسلام ..

.. فالشركُ المعنيُّ بهذه الصيغةِ ، هو الإصرارُ على ذلك واتّباعُ غيرِ الحقِّ ، بعدَ بيانِه ، وفي النصِّ القرآنيِّ التالي دليلٌ على ذلك ..

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٥ – ١١٦] ..

.. فهؤلاء الذين يُشركون بالله تعالى ، حيثُ يُصوِّرُ اللهُ تعالى ذلك بصيغة المضارع ، لا يُغْفَرُ لهم ذلك أبداً ، والسببُ هو أنّهُ قد تبيّن لهم الهدى .. فشركُهم هذا كان بعد بيانِ الهدى ، بحيث يُصرُّون على الشرك ، دون الاهتمامِ بأيِّ جانبٍ من الأدلّةِ والبراهين ..

.. هذه الحقيقةُ نراها واضحة جليَّة في المسألةِ الكاملةِ التالية ، حيثُ العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ جزءٌ منها ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] = ٥٣٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦] = ٥١١

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٣٧٠

﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] = ١٦٦

٥٣٠ + ٥١١ + ٣٧٠ + ١٦٦ = **١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣**

.. وقد رأينا أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في هذه المسألة الكاملة ، لا تعني جميع الذين قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة .. إنّما تعني جزءاً منهم ، وهم أولئك الذين يجحدون الحقيقةَ عن عِلْم ، ويمارسون جحودَهم هذا في سبيل الإبعادِ عن منهجِ اللهِ تعالى .. هؤلاء هم الذين لن يغفرَ اللهُ تعالى لهم ، وهم المعنيون بالشركِ الواردِ في العبارةِ القرآنيّة ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ ..

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى مسألةً تختزلُ جوهرَ الموضوع ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ٤٨] = ١٣٨

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء : ١١٦] = ١٣٨

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٣٧٠

١٣٨ + ١٣٨ + ٣٧٠ = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

.. ولو أخذنا الحروفَ القرآنيّةَ المُصَوِّرةَ لِطَلَبِ عيسى عليه السلام ، بأنْ يغفرَ اللهُ تعالى لِهؤلاء ، مع جوهرِ جوابِ اللهِ تعالى على ذلك ، لرأينا حسبَ معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّةِ ، أنّنا أمامَ ركنين متناظرين في مسألةٍ واحدةٍ ، مِمَّا يزيدُ في تأكيدِ صِحةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] = (**٢٩**) حرفاً

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ ﴾ [المائدة : ١١٩] = (**٢٩**) حرفاً ..

.. وفي التوازنِ بين القِيَمِ العدديّةِ للعباراتِ القرآنيّةِ التاليةِ ، دليلٌ آخر على نهي اللهِ تعالى للمؤمنين بمنهجِهِ ، عن اتّهامِ الآخرين أنّهم ليسوا على شيء ..

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾ [البقرة : ١١٣] = **١٨٣**

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾ [البقرة : ١١٣] = **١٨٣**

﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ ﴾ [البقرة : ١١٣] = **١٨٣**

.. فمن الطبيعي أن تتوازنَ القيم العدديّةِ ما بين العبارتين القرآنيّتين الأولى والثانية ، فالحروفُ هي ذاتُها بين هاتين العبارتين .. ولكنَّ البيانَ الإلهيَّ يتجلّى إعجازُهُ في توازنِ كُلٍّ منهما مع العبارةِ القرآنيّةِ الثالثة ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ ﴾ ..

.. لذلك .. فالتناقضُ يكونُ حينما لا نذهبُ هذا المذهبَ الذي نذهبُهُ في إدراكِ دلالاتِ الصُّوَرِ القرآنيّةِ الخاصّةِ بهذه المسألة .. التناقضُ يكونُ حينما نتّهم الآخرين بأنّهم

ليسوا على شيء .. التناقضُ يكونُ حينما نَزْعُمُ زَعْمَ اليهودِ والنصارى حينما قالوا ﴿ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ﴾ ، فنحتكرُ الخلاصَ لأنفسنا .. وكنا قد رأينا في المسألةِ الكاملةِ التالية ، كيفَ أنَّ اللّٰه تعالى ، يردُّ علينا وعليهم ، مبيّناً جلَّ وعلا أنّ النتيجةَ ليستْ بالأمنيات ، وإنّما بالإيمان والعمل .. وليست لأمّةٍ بعينها دونَ باقي الأمم ..

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] = ٤٢٧

﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾ [النساء : ١٢٣ – ١٢٤] = ٨٢٧

٤٢٧ + ٨٢٧= **١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦**

.. ففي هذه المسألةِ الكاملةِ .. اللّٰه تعالى يقول : ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ ، ولم يقل (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً منكم أو منهم يُجْزَ بِهِ) ، فتَرَكَهَا جلَّ وعلا دونَ تخصيصٍ لِتشملَ الجميع .. ويقولُ تعالى أيضاً ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ بصيغةٍ غير مُخصَّصَةٍ بأمّةٍ دونَ غيرِها ..... فشرطُ دخولِ الجنّةِ هو العمل ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ ﴾ ، والإيمان ﴿ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ .. وكنا قد رأينا كيفَ أنَّ العملَ والإيمان مسألةٌ كاملة ..

﴿ ٱلۡإِيمَٰنِۚ ﴾ = ١٧ ،، ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾ = ٢١

١٧ + ٢١ = **٣٨ = ١٩ × ٢**

.. ورأينا أيضاً أنَّ العِلمَ والعملَ هما الطرفُ الأوَّلُ في معادلةٍ طرفُهَا الثاني الإيمان والإسلام ..

﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ + ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ = ٤٢ = ﴿ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ + ﴿ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾

.. فدرجةُ تعلّقِ الإنسانِ بصفةِ الإيمان كاطمئنانٍ باللهِ تعالى ، وبصفةِ الإسلام كخضوعٍ لِمُرادِ اللهِ تعالى ، موازيةٌ تماماً لدرجةِ تعلّقِهِ بصفةِ العلم التي يرى الحقيقةَ من منظارِها ، وبصفةِ العمل التي يفعلُ الخيرَ بواسطتِها .. هذا كُلُّهُ يُحدِّدُ مدى درجةِ كفرِ الإنسان وإيمانِهِ ، وبالتالي مدى درجةِ اقترابِ قولِهِ من الشرك .. ومدى ابتعادِهِ عنه ... وكلُّ ذلك لا يُحيطُ به إلاّ الله تعالى .. ولا يفصلُ به إلاّ اللهُ تعالى ، وقد رأينا كيفَ أنّ المسألةَ الكاملةَ التالية تؤكِّدُ هذه الحقيقة ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[الحج : ١٧] = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

.. لذلك فالمُزكّي هو اللهُ تعالى ، فهو أعلمُ بحقيقةِ إيماننا ، وعَمَلِنا ، وقَوْلِنا ، وكُلِّ ما في نفوسِنا .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية ، أكبرُ دليلٍ على ذلك ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾

[النساء : ٤٩] = ٣٤٤

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٢١] = ٤٧٤

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٢] = ٥١٢

٣٤٤ + ٤٧٤ + ٥١٢ = **١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠**

س ٨٤ : أرى بياناً يجعلُ فارقَ الإيمانِ والعِلْمِ والعَمَلِ والقربى من اللهِ تعالى والخضوعِ له جلّ وعلا ، بين متّبعي الرسالةِ الواحدة ، أكبرَ منه – أحياناً – بين متّبعي الرسالاتِ السماويّةِ المختلفة .. هذا – طبعاً – حينما لا يَعْلَمُ مُتَّبِعُو الرسالاتِ الأُخرى حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة ..

.. فالكفرُ والشركُ والنفاقُ درجاتٌ ، كلٌّ منها ليس خاصّاً بِمُتَّبِعي رِسالةٍ مُحدَّدةٍ دون غيرِها ، كما أنَّ الإيمانَ والخلاصَ للهِ تعالى درجاتٌ ليست خاصّةً بمتّبعي رسالةٍ مُحَدَّدَةٍ دون غيرِها ..

.. إنّني أرى في هذا البيان أنّ محورَ المعاييرِ التي تُحدِّدُ الدرجةَ التي يَقِفُ فيها الإنسانُ على سُلَّمِ خلاصِهِ للهِ تعالى ، يتعلّقُ كثيراً بإنسانيّةِ الإنسان ، وبفطرتِه النقيّة الطاهرة ، وتأتي الأديانُ لِتَحْمِلَ هذه الفِطرةَ الطاهرةَ درجاتٍ أكبرَ نحوَ الخيرِ والسموِّ بجوهرِ إنسانيّةِ الإنسانِ وفق ما يريدُهُ اللهُ تعالى ..

.. السُّؤال الآن : أين موقِعُ الرسالةِ الخاتمةِ ومتّبعيها – للعملِ ذاتِه – على سلَّمِ الخلاصِ للهِ تعالى ، مقارنةً مع الرسالات الأخرى ومتّبعيها ؟ ..

.. كما أنَّ الرسالاتِ السماويَّةَ تدرَّجَتْ تصاعديّاً باتّجاهِ الرسالةِ الخاتِمَةِ ، فإنَّ خلاصَ البشرِ داخلَ كلِّ رسالةٍ ، يتدرَّجُ أيضاً درجاتٍ تتعلَّقُ بعلمِهِم وإخلاصِهِم وخضوعِهِم وخلاصِهِم للهِ تعالى .. هذا طبعاً حينما لا يقفونَ بعلمٍ ويقينٍ على حقيقةِ الرسالةِ الخاتِمة .. فلو علموا حقيقتَها وأيقنوا بمعجزتِها كَونَها من عند اللهِ تعالى ، وجبَ عليهم اتِّباعُها ، وإلاَّ يكونونَ قد جحدوا الحقيقةَ التي علموها ، وبالتالي اتّصفوا بِصفةِ الكفر ..

وكنّا قد رأينا كيفَ أنَّ القرآنَ الكريمَ يُشيرُ إلى هذه الدرجات من خلالِ وصفِ المسائلِ المعنيَّةِ بصِيَغٍ فِعليَّةٍ ، تختلفُ درجةُ الموصوفِ بها ، ما بين وَصْفِهِ بها بصيغة المضارع ، وما بين وَصْفِهِ بها بصيغة الماضي ، وقد رأينا ذلك في مسألتي الكفر والشرك ..

.. ووَصْفُ القرآنِ الكريمِ للإنسانِ بالصيغةِ الاسميّةِ بالنسبةِ لِمَسألةٍ ما ، يعني أنَّ هذا الإنسانَ بات مُتَّصِفاً بهذه الصفة ، لدرجةٍ لا تخرجُ فيها أعمالُهُ عن إطارِ هذه الصفة .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ في ذلك ..

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٧] = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. فهؤلاء الكافرون الموصوفون بهذه الصفة ، يجحدون بشكلٍ مستمرٍّ آياتِ اللهِ تعالى ..

.. وَقَلْبُ الإنسانِ يُمكِنُهُ أنْ يَمْتَلأَ بالكفر ، فيجحد بشكلٍ كاملٍ منهجَ اللهِ تعالى ، ولذلك نرى ورودَ كلمةِ ﴿ ٱلْكَافِرُ ﴾ في كتابِ الله تعالى .. ويمكن لِمَجموعةٍ من البشرِ أن تجحدَ بشكلٍ كاملٍ منهجَ اللهِ تعالى ، ولذلك نرى ورودَ كلمة ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ في كتابِ الله تعالى .. ويمكن لمجموعةٍ من البشر أنْ تتكاملَ صِفَةُ الإيمان في قلوبِهِم ، فَيُوْصَفُون – كمجموعةٍ – بهذه الصفة ، ولذلك نرى ورودَ كلمة ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في كتابِ اللهِ تعالى ..

.. ولكنْ .. لا يُمكنُ لِقَلْبِ إنسانٍ أن يَحْمِلَ صفةَ الإيمانِ بكلِّ جوانبِها .. ولذلك نرى – في القرآنِ الكريم – عدمَ ورودِ كلمةِ المؤمن ، إلاَّ مرّة واحدة تردُ فيها صِفَةً للهِ تعالى .. فهذه الصفةُ لا تكتملُ إلاَّ لله تعالى ..

﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ = **١٩**

.. فدرجةُ خلاصِ الإنسانِ للهِ تعالى ، تابعةٌ لاتّصافِهِ بعدةِ معايير ، بحيثُ تَضَعَهُ مُحصلةُ هذه المعاييرِ في الدرجةِ التي يستحقُّها على سلّم الخلاصِ للهِ تعالى ... وكنّا قد رأينا مسألةً كاملةً ، عناصرُها : الإيمانُ ، والإسلامُ ، والكفر ..

﴿ ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ = ١٧ ،، ﴿ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ = ٢٥ ،، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ = ٣٤

١٧ + ٢٥ + ٣٤ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. فعلى محورِ هذا المعيارِ يتحدَّدُ وجهٌ من أوجهِ خلاصِ الإنسان .. فخضوعُ الإنسانِ والتزامُهُ (إسلامُهُ) إنْ كان عن عقيدةٍ سليمة وطمأنينة ، يكونُ ناتجاً عن إيمان ، ويدفعُ الإنسانَ بالاتّجاهِ الإيجابيِّ على سلّمِ الخلاص .. وإن كان خضوعاً عن عقيدةٍ غيرِ سليمةٍ وعن جحودٍ بالحقيقة ، يكونُ ناتجاً عن كفر ، ويدفعُ الإنسانَ بالاتّجاهِ السلبيِّ على سلّمِ الخلاص ..

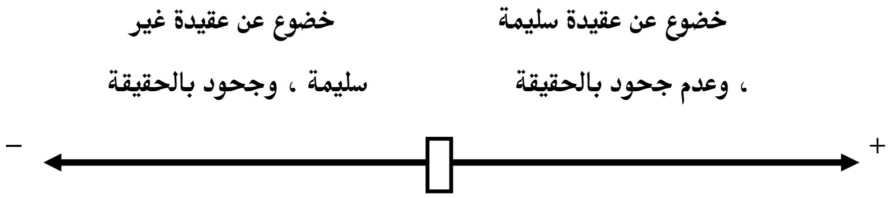

.. ورأينا أنَّ هناك مسألةً كاملةً موازيةً لهذه المسألةِ الكاملة .. عناصرُها : العلم ، العمل ، الكفر ..

﴿ ٱلْعِلْمِ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْعَمَلُ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلْكُفْرَ ﴾ = ٣٤

٢١ + ٢١ + ٣٤ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. وفي كتابِ اللهِ تعالى ، نرى توازناً بين الكفرِ والنفاق .. فكلُّ صفةٍ منهما تؤدِّي إلى الأُخرى ..

﴿ ٱلۡكُفۡرَ ﴾ = ٣٤ = ﴿ ٱلنِّفَاقِ ﴾

.. وبالتالي بإمكاننا أن ننظر إلى هذه المسألةِ الكاملةِ من منظار : العلم ، العمـــل ، النفاق :

﴿ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلۡعَمَلُ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ ٱلنِّفَاقِ ﴾ = ٣٤

٢١ + ٢١ + ٣٤ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. وعلى محورِ هذا المعيار يتحدَّدُ وجهٌ من أوجه خلاصِ الإنسانِ لله تعالى .. فبمقدارِ ما يعملُ الإنسانُ باتّجاهِ الحقيقةِ التي يعلمُها ، بمقدارِ ما يسمو على سلّمِ خلاصِه لله تعالى .. وبمقدارِ ما يُنافقُ ويعملُ بنقيض الحقيقةِ التي يعلمُها بمقدارِ ما يهبط على سلّم خلاصِه لله تعالى ، لأنَّه – في هذه الحال – يتّصفُ بالنفاقِ ، وبالكفر ..

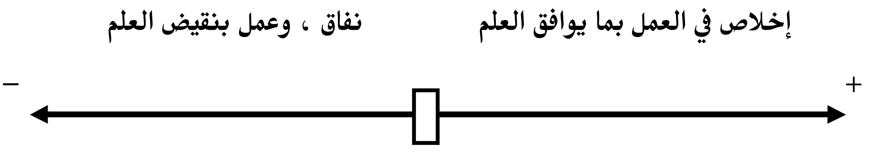

.. ونرى في كتابِ الله تعالى مسألةً موازيةً للمسألتين السابقتين .. عناصرُها : الروح والشرك ..

﴿ ٱلرُّوحُ ﴾ = ٣٤ ،، ﴿ ٱلشِّرۡكَ ﴾ = ٤٢

٣٤ + ٤٢ = **٧٦ = ١٩ × ٤**

.. فقد رأينا كيفَ أنَّ الروحَ في كتابِ اللهِ تعالى يعني الصلةَ مع اللهِ تعالى ، والقربى منه جلَّ وعلا .. وهذا يكونُ نتيجةَ العملِ الخالِصِ للهِ تعالى ، ونتيجةَ الابتعادِ عنِ الشركِ بِمُختَلَفِ أشكالِهِ ..

.. فكسبُ الصلةِ مع اللهِ تعالى يعني امتلاكَ مزيدٍ من الروح ، وبالتالي يعني السموَّ على سلّمِ الخلاصِ للهِ تعالى .. والإشراكُ باللهِ تعالى ، يعني فقدانَ الصلةِ معَ اللهِ تعالى ، وبالتالي خسرانَ الروحِ ، والهبوطَ على سلّمِ الخلاصِ للهِ تعالى ..

كسب الصلة مع الله تعالى **خسران الصلة مع الله تعالى**

(امتلاك الروح) **(فقدان الروح)**

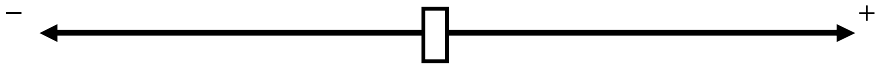

.. وكلُّ رسالةٍ سماويّةٍ كانت تُمَثِّلُ في عصرِها سقفَ الخلاصِ للهِ تعالى ، لأنَّها منهجُ ذلك العصر ، ولأنَّ الشعائرَ كانت – في عصرِها – بعيدةً عن يد التحريف ، فالدينُ الذي يريده اللهُ تعالى ، هو الخضوعُ الكاملُ للهِ تعالى ، وعبادتُهُ من خلالِ شَعَائِرَ يُحَدِّدُها اللهُ تعالى .. وحين ذلك يكون سقفُ الخضوعِ للهِ تعالى كاملاً مائة بالمائة .. أمّا بعدَ نزولِ الرسالةِ الخاتِمةِ ، التي تعهَّدَ اللهُ تعالى بحفظِها ، وأرادَها للبشريّةِ جمعاء إلى قيامِ الساعة ، فإنَّ سقفَ الالتزامِ بمنهجِ اللهِ تعالى مائة بالمائة ، يكونُ من خلالِ الرسالةِ الخاتمة التي لم ولن تُحرَّف ، لأنَّ اللهَ تعالى تكفَّلَ بحفظِها ..

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] = ١٠٠

.. أمّا الذين لا يعلمونَ حقيقةَ الرسالةِ الخاتمةِ ، فيمكنُهم أن يرتقوا على سلّم الخلاصِ للهِ تعالى ، ولكن ضمن سقفٍ أقل مِنْ سقفِ خلاصِهم فيما لو اتّبعوا منهجَ الرسالةِ الخاتمة .. وقد رأينا كيفَ أنَّ المسألةَ الكاملةَ التالية تؤكّدُ هذه الحقيقة ..

﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. فأهلُ الكتاب لو اتّبعوا منهجَ الرسالةِ الخاتمةِ لكانَ ذلك خيراً لهم ، لأنّهم – حين ذلك – سيصعدونَ على سلّم الخلاص درجاتٍ أعلى ، للعملِ ذاتِهِ الذي يعملونَه في

منهجهم .. ولكنَّ الذين لا يعلمونَ منهم حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة ، منهم المؤمنون ضمن إطارِ منهجِهم ..

.. وكلامنا هذا لا يعني أنَّ جميعَ مُتَّبِعِي منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ أفضلُ من غيرِهم من متّبعي الرسالاتِ الأُخرى .. فهناك الكثيرون من متّبعي الرسالاتِ الأُخرى (الذين لا يقفون بعلمٍ على حقيقةِ منهجِ الرسالة الخاتمة ومعجزتِها) ، يصعدون على سلّم الخلاص للهِ تعالى درجاتٍ – في إطار منهجهم – أعلى من الدرجات التي يسمو بها بعضُ متّبعي الرسالة الخاتمة ، بسبب جحودِهم بأحكامِها ، وبسببِ استحقاقِهم عقاباً – لعملِ السوءِ ذاته – أكبر من العقاب الذي يستحقّهُ متّبعو الرسالاتِ الأخرى .. فقد رأينا كيف أنَّ العملَ بنقيضِ العلمِ هو جحودٌ يزدادُ بمقدارِ ازديادِ معرفةِ الحقيقة ..

.. فعلى سبيل المثال : نرى أنَّ الحواريين الذين اختاروا منهجَ اللهِ تعالى عن علم ، وكانوا أنصارَ الله تعالى ، وأشهَدوا على إسلامِهم ، وضعوا أنفُسَهم في مرتبةٍ يُضاعفُ فيها الثوابُ والعقاب .. ولذلك فإنّ الكفرَ بالبرهان الذي طلبوه ، يُرَتِّبُ عليهم عذاباً لا يُعذِّبُهُ اللهُ تعالى لأحدٍ من العالمين ، فيما لو كفروا بعد رؤيتِهم لهذا البرهان .. فزيادةُ عِلْمِهِم ورؤيتِهم لِلحقيقةِ ، والتي تزيدُ من ثوابِهم حين العمل بمقتضى هذه الحقيقة ، تزيدُ في الوقتِ ذاتِهِ من عقابِهم حين العمل بنقيضِ هذه الحقيقةِ التي عَلِمُوها ..

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٢ – ٥٣] = ٥٤٤

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة : ١١١] = ١٣٢

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [الصف : ١٤] = ١٣٧

﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ١١٥] = ٤٦٠

٥٤٤ + ١٣٢ + ١٣٧ + ٤٦٠ = **١٢٧٣ = ١٩ × ٦٧**

.. وهكذا نرى أنَّ العملَ ذاتَهُ يضعُ العاملَ به في درجةٍ تختلفُ عن الدرجةِ التي يصلُ إليها غيرُهُ نتيجةَ قيامِه بهذا العمل ، سواءٌ كان ذلك في ساحةِ الثواب ، أم في ساحةِ العقاب .. وذلك يعودُ إلى اقترابِ الرسالةِ التي ينتمي إليها من حقيقةِ الإيمانِ والخضوعِ لله تعالى ، وإلى درجةِ عِلْمِهِ بالحقيقة ، وإلى درجةِ امتلاءِ نفسهِ بالروح ، وإلى درجةِ الإمكانياتِ المُتاحةِ بين يديه .. وكلُّ ذلك يعلمُهُ اللهُ تعالى عِلماً مطلقاً ، حيثُ يُوفِّي جلّ وعلا كلَّ إنسانٍ عَمَلَهُ دونَ ظلم .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٣٢] = ٢٤٣

﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٩] = ٢٥١

٢٤٣ + ٢٥١ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

فالعمل الذي يعمله الإنسان ، والذي يُجزى به ذاته (بعيداً عن حسابات جزاء الأجر بالعمل المتعلّقة بالقاسم المشترك ما بين جميع الرسالات) يُجزى به الإنسان حسب حقيقة الأحكام التي يحملها المنهج الذي يعتقد به ، والقاسم المشترك بين الجميع هو العمل ، الذي يُوضع في ميزان كتاب كلِّ أمّة .. فكلٌّ يُحاسَب حسب كتابه ..

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٨]

والعبارة القرآنيّة ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ ﴾ من المسألة الكاملة السابقة ، والتي تُصوِّرُ جوهر هذه المسألة ، تتوازن مع العبارة ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ من هذه الآية الكريمة ..

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ ﴾ = **١٠٦**

﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ﴾ = **١٠٦**

فكلٌّ يُحاسَبُ على كتابه .. ولمّا كانت المناهج المختلفة متفاوتة في الحق وفي اقترابها من مُراد الله تعالى ، فإنّه للعمل ذاته درجات مختلفة ، ما بين منهجٍ وآخر ..

.. وهكذا نرى أنَّ سقفَ الخلاصِ ، مائة بالمائة ، لا يكونُ إلاَّ من خلالِ الرسالةِ الخاتمة ، دونَ أن يعني ذلك احتكارَ الخلاص .. فالدينُ عندَ الله تعالى ، والذي يُمثلُ سقفَ الخلاص ، مائة بالمائة ، هو الإسلام ... ونرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ التي تُصوِّرُ لنا سقفَ الخلاصِ عندَ اللهِ تعالى ، مائة بالمائة ، قيمتُها العددية ، مائة بالضبط ..

سقف الخلاص هو للرسالة الخاتمة : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ ﴾ = **١٠٠**

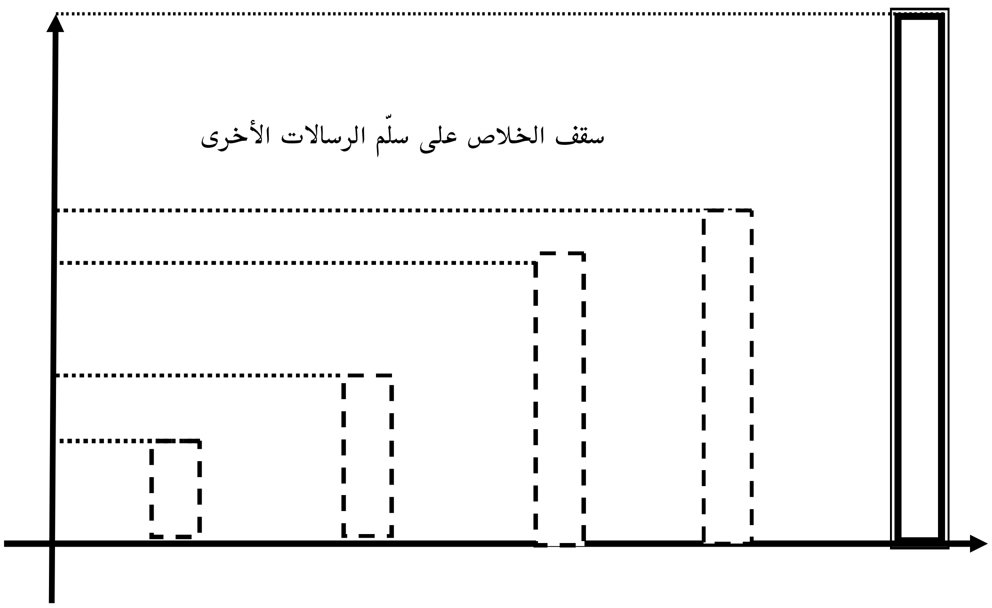

س ٨٥ : ما دامَ الناسُ درجاتٍ على سُلّمِ الخلاص لله تعالى ، كلٌّ حَسْبَ عَمَلِهِ داخلَ إطارِ مَنهجِ رسالتِه ، شريطةَ عدمِ عِلْمِ أصحابِ تلك الرسالات بِحَقِيقَةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة .. وما دام عِلْمُ الإنسان بِمَنهجِ الرسالةِ الخاتمة يُوجِبُ عليه اتّباعَ منهجِها ، وإلاّ فلن يُقبَلُ منه أيُّ دينٍ آخر ، سواءٌ كان من المسلمين ، أم من أصحابِ الرسالاتِ الأُخرى الذين علموا حقيقةَ منهجِ الرسالة الخاتمة .. وذلك مِمَّا نُدرِكُهُ من دلالاتِ قولِه تعالى .. ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] **.. هذا كُلُّهُ يتعلَّقُ بجزاءِ الإنسان في الآخرة .. السُّؤالُ الآن .. ما هو الجزاءُ الدنيويُّ للمرتدّين عن منهجِ الرسالةِ الخاتمة ، سواءٌ من المسلمين ، أم من أصحابِ الرسالات الأُخرى الذين عَلِمُوا وأيقنوا حقيقةَ منهجها وأعرضوا عنها ..**

.. إيمانُ الإنسانِ وكُفْرُهُ ، ساحتُهُ القلب ، ولا يشهدُ على حقيقةِ إيمان الإنسان إلاّ اللهُ تعالى .. وحينما يَمْتَحِنُ اللهُ تعالى الإنسانَ في الحياةِ الدنيا ، لا بُدَّ أن يكونَ اختيارُ الإنسان لعقيدتِه اختياراً حُرّاً ، وإلاَّ فلا معنى لأن يُثابَ المُطيعُ على طاعتِهِ ، وأن يُعاقبَ العاصي على معصيتِهِ ، وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في الكثيرِ من آياتِ كتابِه الكريم ..

.. ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ التي تُلقي الضُّوءَ على حقيقةِ المُرتدين ، وعلى مصيرِهِم ، لرأينا مسألةً كاملةً ، تُبيّنُ لنا أنَّ عُقوبَتَهم هي من عندِ اللهِ تعالى ، وأنّها في الدنيا لا تتجاوزُ استبدالَ اللهِ تعالى لَهُم بقومٍ آخرين يُحبُّهم اللهُ تعالى ويحبّونَهُ ..

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٧] =

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ [المائدة : ٥٤] = ٧٦٩

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد : ٢٥ – ٢٨] = ١٤٤١

٦٢١ + ٧٦٩ + ١٤٤١ = **٢٨٣١ = ١٩ × ١٤٩**

.. ولو أخذنا الآيتين الكريمتين اللتين تصفان لنا حقيقةَ المرتدِّ وسببَ ارتدادهِ وجزاءَه في الآخرة ، لرأيناهما تتكاملان مع آيةٍ كريمةٍ تبيّن لنا أنَّهُ لا إكراه في الدين ..

﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٧] = ٦٢١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد : ٢٥] = ٣٧٣

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٧٣٥

٦٢١ + ٣٧٣ + ٧٣٥ = **١٧٢٩ = ١٩ × ٩١**

إنّنا نرى أنَّ الله تعالى يقول ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ وهذا نصٌّ صريحٌ في وصفِ المُسلم الذي يرتدّ عن الإسلام إلى دينٍ غيره ، فكلمة ﴿ مِنكُم ﴾ واضحةٌ وجليّةٌ في ذلك .. وهذا النصُّ صريحٌ في وصفِ بقاءِ هذا المُرتدّ على ارتدادِه حتى موته ، فالعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ واضحةٌ وجليّةٌ في ذلك .. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ هي – كما نرى – جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ مسألةَ الارتداد على كامل مساحةِ كتابِ الله تعالى ، ولا نرى في هذه المسألةِ أيَّ عقوبةٍ دنيويّة ..... كلُّ ذلك يؤكّدُ أنَّ الروايات التي يُذكرُ فيها قتْلُ المرتدِّ لمجرّدِ كونه مرتدّاً ، هي رواياتٌ مُلفّقةٌ على الرسول ﷺ ، وأنّه ﷺ لم يسمع بها على الإطلاق ..

.. ومسألةُ عدمِ إكراه الناس على الإيمان ، وعلى اعتناقِ عقيدةٍ ما ، مسألةٌ نراها جليّةً في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] = ٣٧٠

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] = ٢٥٧

٣٧٠ + ٢٥٧ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. وفي داخلِ هذه المسألةِ نرى مسألةً كاملةً ..

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ = ١٩٨

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ = ١٦٣

١٩٨ + ١٦٣ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. والمسألةُ الكاملةُ التاليةُ تؤكِّدُ هذه الحقيقة ..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] = ١٧٢

٢٢٧ + ١٧٢ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِحُريةِ الإنسانِ واستقلاليّةِ مشيئتِهِ في اتّباعِ منهجِ اللهِ تعالى ، معَ العبارةِ القرآنيّةِ المُصوّرةِ لِعدمِ الإكراه في الدين ، وأنه بعدمِ الإكراه يتبينُ الرشدُ من الغي .. لرأينا أنّنا أمام مسألةٍ كاملةٍ ، تُصدِّقُ تكامُلَها معجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٩] = ١٥٣

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر : ٣٧] = ١٦٠

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [المدثر : ٥٥] = ٨٥

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [الإنسان : ٢٩] = ١٥٣

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ [النبأ : ٣٩] = ١٣٥

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١٢] = ٨٥

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير : ٢٨] = ١١٣

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] = ٢٥٧

١٥٣ + ١٦٠ + ٨٥ + ١٥٣ + ١٣٥ + ٨٥ + ١١٣ + ٢٢٧ + ٢٥٧ =

١٣٦٨ = ١٩ × ٧٢

.. وما بينَ عَدَمِ إكراهِ الناسِ على الإيمان ، وبين الدعوةِ إلى سبيلِ اللهِ تعالى بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة ، مسألةٌ كاملةٌ ، تؤكِّدُ حريّةَ الإنسان في اعتقادِهِ ..

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] = ٣٧٠

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] = ٦٣٧

٣٧٠ + ٦٣٧ = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. والآيةُ الأولى من هذه المسألةِ الكاملةِ تدخلُ في مسألةٍ كاملةٍ ، تُبيّن لنا أنَّ حريّةَ المُعتقدِ والاختلافَ مع الآخرين في ذلك ، لا يمنعُ من التعاملِ معهم بالبرِّ والقِسْط ، شريطةَ عدمِ قتالِ الآخرين لنا في دينِنا وعدمِ إخراجنا من ديارِنا ..

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] = ٣٧٠

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة : ٨ – ٩] = ١٢٢٦

٣٧٠ + ١٢٢٦ = **١٥٩٦ = ١٩ × ٨٤**

.. وتأكيدُ اللهِ تعالى على أنَّ النهيَ عن برِّ الآخرين والقسطِ إليهم ، هو حصراً للذين قاتلونا في دينِنا وأخرجونا من ديارِنا ، نراه في كونِ الآيةِ الثالثةِ من المسألةِ السابقةِ مسألةً كاملة ..

﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة : ٩] =

٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

.. وعدمُ نهيِ اللهِ تعالى لنا عن برِّ الآخرين والقسطِ إليهم ، يتكاملُ مع عدمِ إكراه الآخرين على المُعتقد ، ومعَ الدعوةِ إلى سبيلِ اللهِ تعالى بالحكمة والموعظةِ الحسنة ، ومع جدالِ الآخر – مهما كان – بالتي هي أحسن ..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] = ٦٣٧

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة : ٨ – ٩] = ١٢٢٦

٢٢٧ + ٦٣٧ + ١٢٢٦ = **٢٠٩٠ = ١٩ × ١١٠**

.. بعد كُلِّ هذا البيان ، نرى أنَّ حُرِّيَّةَ المُعتقدِ مصونةٌ في الإسلام ، وأنَّ الحسابَ الدُّنيويَّ من قِبَلِ المُسلمين لِمَنْ يرتدُّ عن دينِهِ ، غيرُ واردٍ في كتابِ اللهِ تعالى ، ما دامَ المُرتدُّ لا يُقاتِلُنا في ديننا ، ولا يُخرجُنا من ديارِنا ..... إنَّ الإسلامَ بغنى عن الكافرين الذين لا يُريدونَ الحقيقة ... بل إنَّ فرزَ هؤلاء وإخراجَهُم من المُجتمعِ الإسلاميِّ هو لِصالِحِ المُجتَمع الإسلامي ..

.. فبحريّةِ المُعتقَد ، وبعدمِ إكراهِ الإنسانِ على دينٍ مُحَدَّدٍ ، يتبيّنُ الرُّشدُ من الغيِّ .. وهذا ما نُدرِكُهُ من قولِه تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ .. فبعدمِ الإكراه يتبيّنُ الرُّشدُ من الغيِّ ، وبالتالي بالإكراه تختلطُ الأمورُ فلا يتبينُ الرُّشدُ من الغيِّ ، وبالتالي نرى الغيَّ رُشداً ، والرُّشدَ غيّاً ..

س ٨٦ : .. لكنْ كيفَ تُوَفِّقُ بين ما وَصَلْتَ إليه مِنْ حُرِيَّةِ عقيدةِ الإنسان دخولاً في الدينِ وخروجاً منه ، وبين الدلالاتِ الواضحةِ لِبَعْضِ الآياتِ الكريمةِ التي يَأمرُ اللهُ تعالى بِها المؤمنين بقتلِ المُشركين حيثُ وجدَهم المؤمنون .. يقولُ تعالى .. ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ ﴾ [التوبة : ٥] .. ويقولُ تعالى .. ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [البقرة : ١٩١] .. ويقولُ تعالى .. ﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ ﴾ [النساء : ٩١] ..

.. كيف تُوفِّقُ بين ما وصلت إليه ، وبين قولِ اللهِ تعالى .. ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] ..

.. في الإجابةِ على هذا السُّؤال ، سأتعرّضُ – إنْ شاءَ اللهُ تعالى – إلى مُعْظَمِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ، المُصوِّرةِ لِلمسألةِ التي سألتَ عنها ..

.. حينما كُتِبَ القتالُ على المؤمنين وهو كُرْهٌ لهم ، لمْ يُكتَبْ عليهم لإكراهِ الناسِ على دخولِ دينِ اللهِ تعالى ، لأنّه بالإكراهِ تضيعُ الحقيقةُ التي أتى الدينُ الإسلاميُّ من أجلِها .. فما بين كِتابةِ القتالِ على المؤمنين ، وبين عدمِ الإكراهِ في الدينِ مسألةٌ كاملة ..

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة : ٢١٦] = ١٥٣

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

١٥٣ + ٢٢٧ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. فأمرُ اللهِ تعالى للمؤمنين بأن يُقاتِلوا في سبيلِهِ ، لا يعني أبداً فرضَ الدينِ بالقوّة .. إنّما هو بِسَبَبِ مُحاربةِ الآخرين لِلمنهجِ الذي أنزلَه اللهُ تعالى على رسولِه ﷺ .. أي بسببِ الجناياتِ التي يرتكبُها أولئك الذين يأمُرُنا اللهُ تعالى بِمُحارَبَتِهِم .. وفي النصِّ القرآنيِّ التالي دليلٌ على ذلك ..

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣٣ – ٣٤]

.. فالعبارة القرآنيّةُ ﴿ **ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا** ﴾ ، تشملُ كلَّ الموصوفين بهاتين الصفتين ، سواءٌ كانوا مسلمين ، أو غيرَ مسلمين .. وفي تَكرارِ كلمةِ ﴿ **أَو** ﴾ بين حالات الجزاء في قولِه تعالى : ﴿ **أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ** ﴾ ، في ذلكَ بيانٌ في اختلافِ الأحكامِ التي يستحقّهُا هؤلاء كَجَزاءٍ على جناياتِهِم ، وذلك حسبَ جنايةِ كُلٍّ منهم ... وبالتالي فنحنُ أمامَ جناياتٍ مُتعدّدة ، جزاؤها بدرجاتٍ مختلفة ..... وقولُهُ تعالى .. ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ ، يُؤكِّدُ لنا أنّنا أمامَ جناياتٍ غُفْرَانُها يَحتاجُ إلى توبة ، وجزاؤها المُبيَّنُ في هذا النصِّ القرآنيِّ ، لا يَسْقُطُ إلاَّ بتوبةِ الجاني قبلَ أن يُقْدَرَ عليه ..

.. والآيةُ الكريمةُ التاليةُ تُلقي الضَّوءَ على هذه الحقيقة ..

﴿ **قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ** ﴾ [التوبة : ٢٩]

.. في هذه الآيةِ الكريمةِ نرى ورودَ عبارةِ ﴿ **ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ** ﴾ ، دون عبارةِ ﴿ **أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ** ﴾ .. فعبارةُ ﴿ **أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ** ﴾ مُصطلحٌ قرآنيٌّ خاصٌّ بمتّبعي رسالتي موسى وعيسى عليهما السلام .. بينما المصطلحُ القرآنيُّ ﴿ **ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ** ﴾ يشملُ أهلَ الكتاب والمسلمين ، وذلك حَسبَ السياقِ القرآنيِّ المُحيطِ بهذه العبارة .. وفي العباراتِ القرآنيّةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ ﴾ [آل عمران : ١٨٦]

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [النساء : ١٣١]

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة : ٥]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٥٧]

.. فورودُ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ خلفَ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ دليلٌ على أنّنا من الذين أوتوا الكتاب .. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ هي للإشارةِ إلى أهل الكتاب تَميزاً لهم من جملة المعنيين بالعبارة القرآنية ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ، التي تشمَلُنا وتشمَلُهُم ..

.. إذاً قولُهُ تعالى ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ليست خاصّةً بأهلِ الكتابِ كما تذهبُ تفاسيرُنا التاريخية .. والعبارة القرآنيّة .. ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ ، تُبينُ لنا الهدفَ الذي من أجلِه يأمُرُنا الله تعالى بمقاتلةِ المعنيين في هذه الآيةِ الكريمة .. وهذا ينفي تماماً مفهومَ الجزيةَ بمعنى دفع الأموالِ بدلاً عن اعتناقِ الدين ، أي بمعنى الخيارِ الآخر لاعتناقِ الإسلام ..

.. فاللهُ تعالى لم يقل .. (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُؤمنوا أو يُعْطُوا

الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) .. فالجزيةُ حصراً هي هدفُ القتال ، حيث ينتهي القتال حينما ﴿ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ ..

.. وبالتالي يكونُ معنى العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ .. هُوَ : حتى ينصاعَ أصحابُ تلك الجناياتِ إلى الجزاءِ المُقابلِ لِجنَاياتِهم ، وهم أذلاء منصاعون لما حرّمَهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ ﷺ ..

.. وفي العطف بين العباراتِ القرآنيّةِ المُشيرةِ إلى صفاتِ أصحابِ تلكَ الجنايات .. ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ بيانٌ إلى أنَّ قتالَ هؤلاء يكون حينما يتّصفون بجميع تلك الصّفات ، ومن هذه الصفات ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ .. وهذا يؤكّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ جناياتٍ وحقوقٍ مُستحقّة ، فأصحابُ الرسالات الأُخرى ليسوا مُلزمين باتّباعِ الخصوصيّاتِ التي حرَّمَها الرسول ﷺ على المسلمين ..

.. فالآيةُ الكريمةُ إذاً تعني أصحابَ الجناياتِ الذين لم ينصاعوا لِلأحكامِ التي ترتبتْ عليهم نتيجةَ جناياتِهم تلك ، وذلك من المسلمين أو من أهلِ الكتابِ داخلَ الدولةِ الإسلاميةِ الذين لَهُم ما لها وعليهم ما عليها ..

.. وَمِمَّا يُؤكّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه من أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ هؤلاء ، وجزاءَهم ، ليس لإجبارِهم على دخولِ الدين ، هو تكاملُ النصّين القرآنيّين السابقين ، مع عبارةِ عدمِ الإكراه ، لِيتبيَّنَ الرشدُ من الغيّ ..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣٣ – ٣٤] = ١٣٣٤

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] = ٧٧٦

٢٢٧ + ١٣٣٤ + ٧٧٦ = **٢٣٣٧ = ١٩ × ١٢٣**

.. وفي هذه المسألة ، نرى مسألةً كاملةً تُلقي الضَّوءَ على حقيقةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [المائدة : ٣٣] = ٧٠٤

٢٢٧ + ٧٠٤ = **٩٣١ = ١٩ × ٤٩**

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية ، بيانٌ آخر على أنَّ أمرَ اللهِ تعالى لنا بقتالِ الآخرين ، هو لأنّهم يُقاتلونَنا ، وليس بهدفِ إجبارِهم على دينِ اللهِ تعالى .. فالدعوةُ إلى سبيلِ اللهِ تعالى ، هي بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة ، والجدالُ هو بالتي هي أحسن ..

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] = ٣٥٦

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل : ١٢٥] = ٣٨٥

٣٥٦ + ٣٨٥ = **٧٤١ = ١٩ × ٣٩**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تُلقي الضَّوءَ على أمرٍ إلهيٍّ بخصوصِ جوهرِ ما نحنُ بصددِ دراستِه ..

﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ هي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُضيءُ حقيقةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠ – ١٩٤] = ٢٦٣٨

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] = ٧٧٦

﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال : ٣٩ – ٤٠] = ٦١٤

٢٦٣٨ + ٧٧٦ + ٦١٤ = **٤٠٢٨ = ١٩ × ٢١٢**

وفي هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تُبين لنا أنَّ هدفَ القتالِ هو إطفاءُ نارِ الفِتنة ..

﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] = ٣٧٤

﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال : ٣٩ – ٤٠] = ٦١٤

٣٧٤ + ٦١٤ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. ونرى أيضاً مسألتين كاملتين تُؤكّدان صحةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٩١] = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

.. وفي المسألةِ السابقةِ عبارةٌ قرآنيّةٌ تبينُ لنا أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ الآخرين لا يتجاوزُ مِثْلَ ما اعتدوا به علينا .. وتتكاملُ هذه العبارةُ القرآنيّةُ معَ عبارةٍ قرآنيّةٍ تبينُ لنا أنَّهُ من قتلَ نفساً دون سببين اثنين لا ثالث لهما ، هما القتلُ والفساد ، فكأنما قتلَ الناسَ جميعاً ،

ومن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً ... وبالتالي فقتلُ الآخرين يجبُ ألا يتجاوزَ كونَه عقوبةً على سببٍ من هذين السببين ..

﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] = ٤٥٣

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ [المائدة : ٣٢] = ٥٥٤

٤٥٣ + ٥٥٤ = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. والنصُّ الثاني في هذه المسألة الكاملةِ ، جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ أخرى ، تُبيِّنُ لنا أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ الجناةِ حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون ، لا يعني أبداً تجاوزَ الأمرَ الإلهيَّ بأنَّ النفسَ لا تُقتَلُ إلاَّ بسببين هما القتلُ والفساد ..

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ [المائدة : ٣٢] = ٥٥٤

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] = ٧٧٦

٥٥٤ + ٧٧٦ = **١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠**

.. ولو أخذنا العبارةَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِجوهرِ البيانِ الإلهيِّ بأنّه مَنْ قتلَ نفساً دون السببين المذكورين ، فكأنما قتل الناس جميعاً ، لرأيناها تتكاملُ مع العبارتين القرآنيتين اللتين يأمرُ اللهُ تعالى بهما بعدمِ قتلِ النفس إلاَّ بالحق ، أي إلاّ بهذين السببين ، ومعَ العبارةِ

القرآنيةِ المُصَوِّرَةِ لِجوهرِ البيان الإلهيِّ بعدمِ الإكراهِ في الدين .. وبالتالي فالنفسُ لا تُقتَل من أجل إجبارِها على الدين ..

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٧٧

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ [المائدة : ٣٢] = ٣٨٦

﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ﴾ [الأنعام : ١٥١] = ١٩٦

﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ [الإسراء : ٣٣] = ١٩٦

٧٧ + ٣٨٦ + ١٩٦ + ١٩٦ = **٨٥٥ = ١٩ × ٤٥**

.. والآيةُ الكريمةُ التي سُمِّيَتْ بآيةِ السيف ، نراها جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ تُبينُ لنا أنَّ قتالَ المشركين هو بسبب أنّهم نكثوا عهدَهم ، وبسبب طعنِهِم في دينِنا ، لا بسبب إكراهِهِم على اعتناقِ الدين ..

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة : ٥] = ١٠٠٠

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [التوبة : ١٢] = ٤٨٣

٢٢٧ + ١٠٠٠ + ٤٨٣ = **١٧١٠ = ١٩ × ٩٠**

.. والآيةُ الكريمةُ التي سُميتْ بآيةِ السيف ، نراها أيضاً جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ تضيءُ هذه الحقيقة ..

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] = ٧١٦

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] = ١٠٠٠

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٣ – ١٥] = ١٣٨٤

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] = ٧٧٦

٧١٦ + ١٠٠٠ + ١٣٨٤ + ٧٧٦ = **٣٨٧٦ = ١٩ × ٢٠٤**

وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى مسألةً كاملةً تُلقي الضوءَ على جوهرِ هذه الحقيقة ..

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة : ٥] = ٨٩٥

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة : ١٣] = ٤١٦

٨٩٥ + ٤١٦ = **١٣١١ = ١٩ × ٦٩**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ الثانية من هذه المسألة الكاملةِ ، جزءٌ من آيةٍ كريمة ، تُبينُ لنا أنَّ الأمرَ الإلهيَّ لنا بقتالِ الآخرين هو بسببِ نكثِهم أيمانَهم وهمِّهم بإخراجِ الرسول ﷺ ، أي بسببِ عزمِهم على قتالِنا في دينِنا وإخراجِنا من ديارنا .. ولذلك فهي تتوازنُ مع آيةٍ كريمةٍ ، يُبينُ الله تعالى لنا فيها أنّه لا ينهانا عن البرِّ والقسطِ إلى الآخرين ، ما داموا لم يُقاتلونا في ديننا ، وما داموا لم يُخرجونا من ديارنا ..

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١٣] = **٥٩٩**

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة : ٨] = **٥٩٩**

.. والعبارة القرآنيّة الأولى من المسألةِ الكاملةِ السابقةِ ، نراها تتوازنُ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ تؤكدُ أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بِمقاتلةِ الذين يلونا من الكفار ، هو من أجلِ وأدِ الفتنةِ ، وحتى يكونَ الدينُ لله ..

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة : ٥] = **٨٩٥**

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ ﴾ [البقرة : ١٩٣] = ٢١٢

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٣٩] = ٢٣١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ١٢٣] = ٤٥٢

٢١٢ + ٢٣١ + ٤٥٢ = **٨٩٥**

.. والآيةُ الأخيرةُ نراها جزءاً من مسألةٍ كاملة ، تُبينُ لنا صحّةَ ما نَذْهَبُ إليه ..

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٣ – ٣٤] = ١٣٣٤

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ١٢٣] = ٤٥٢

١٣٣٤ + ٤٥٢ = **١٧٨٦ = ١٩ × ٩٤**

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملة التالية ، كيف أنّها تصوِّرُ أحكاماً تتكاملُ مع أحكامِ المسائلِ الكاملةِ السابقة ..

﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ٨٨ – ٩١] = **٣٦٢٩ = ١٩ × ١٩١**

.. فأمْرُ الله تعالى – في هذه المسألة – بأخذِ المعنيِّ بها وقتلِهِ حيث وُجد ، وحيث ثُقِف ، ليس لأنّهُ آخر ، وليس لإجبارِهِ على اعتناقِ الدين .. إنّما لأنّه لَمْ يكفَّ يدَهُ عن المؤمنين ، ولأنّه يتولّى محارباً ... ولكنْ .. إن ألقى السَّلمَ وكفَّ يدَهُ ، ولم يُقاتِلْ المؤمنين ، فحين ذلك لا يجعلُ اللهُ تعالى للمؤمنين عليه سبيلاً ..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه ، أنَّ العبارتين القرآنيّتين اللتين يأمرُ الله تعالى بهما المؤمنين – في هذه المسألةِ الكاملة – أنْ يأخُذُوا هؤلاء المنافقين المحاربين للمؤمنين ، ويقتلوهم .. تتكاملان مع العبارة القرآنيّة التي تُصوِّرُ عدم الإكراه في الدين ، وأنّه بعدم الإكراه يتبيّن الرشدُ من الغي ..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ ﴾ = ٢٧٦

﴿ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ ﴾ = ٥٠٤

٢٢٧ + ٢٧٦ + ٥٠٤ = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملة التالية ، كيف أنّها تصوِّرُ لنا الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ من يحاربونَ الله تعالى ورسولَه ، ومن يُرْجِفُونَ فساداً في المجتمع ، جزاءً على جناياتِهم تلك ، وليس إكراهاً لهم على اعتناقِ الدين ..

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة : ٣٣ – ٣٤] = ١٣٣٤

﴿ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾

[الأحزاب : ٦٠ – ٦٢] = ١٠٨٠

٢٢٧ + ١٣٣٤ + ١٠٨٠ = **٢٦٤١ = ١٩ × ١٣٩**

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تبين لنا أنَّ قتلَ المرجفين هؤلاء ، جزاءً على جناياتِهِم تلك ، هو سنّةُ الله تعالى في الذين خَلَوا من قبل ..

﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ [الأحزاب : ٦١ – ٦٢] = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. فالأمْرُ الإلهيُّ بقتالِ الآخرين ، هو من أجلِ كفِّ شَرِّهِم ، لا من أجلِ إكراهِهِم على اعتناقِ الدين ..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ [النساء : ٨٤] = ٥٩٠

٢٢٧ + ٥٩٠ = **٨١٧ = ١٩ × ٤٣**

.. وبالتالي فالأمْرُ الإلهيُّ بقتالِهِم ، هو لأنّهم أولياءُ الشيطان ، في إيذائِهِم وجناياتِهِم وفِتَنِهِم ..

﴿ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٧٦] = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. فالكيدُ الضعيفُ لِلشيطانِ ، الذي يصوّرُهُ اللهُ تعالى لنا في هذهِ المسألةِ الكاملة .. ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ، هو سببُ مَقَاتَلَتِهِم ، وبالتالي فَمُقَاتَلَتُهُم هي مِنْ أجلِ أنْ يَكُفَّ اللهُ تعالى بأسَهُم .. لذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّة من هذه المسألةِ الكاملة ، تتوازن مع عبارةٍ قرآنيّة تلقي الضُّوءَ على هذه الحقيقة ، من المسألةِ الكاملةِ السابقة ..

﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٧٦] = **١٦٤**

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ [النساء : ٨٤] = **١٦٤**

إذاً .. الأمرُ الإلهيُّ بمقاتلةِ أولياءِ الشيطان ، هو من أجلِ أن يكفَّ اللهُ تعالى بأسَهُم ..

﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ ﴾ [النساء : ٧٦] = ١٢١

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ ﴾ [النساء : ٨٤] = ١٦٤

١٢١ + ١٦٤ = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. وهكذا نكونُ قد تعرضنا إلى مُعظمِ الآياتِ الكريمةِ المُصوِّرةِ لِمَسألةِ القتالِ في كتابِ اللهِ تعالى .. فجميعُها مُتكاملةٌ في صونِ حُريّةِ المُعتقد ، وحريّةِ الاختيار .. فعدمُ الإكراهِ في اختيارِ المعتقدِ مَطْلَبٌ قُرآنيٌّ ، حتى يتبيَّنُ الرشدُ من الغي .. وكلُ ذلك من أهمِّ عواملِ الامتحانِ العادل ، الذي وُجدَت الدنيا مِنْ أجلِه ..

س ٨٧ : .. آيةُ السيف : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة : ٥] ..

.. هذه الآيةُ الكريمةُ ، رأينا تكاملاً لِدلالاتِها معَ دلالاتِ آياتٍ أُخرى ، دونَ ربطِها معَ السياقِ القرآنيِّ السابقِ لَها ، حيثُ أجمعَ المُفسِّرون على حَمْلِ الآياتِ السابقةِ لها دلالاتٍ تُؤكِّدُ براءةَ اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ من العهودِ معَ المشركين .. وبالتالي نُقِضَتْ العُهودُ معَ المُشركين وَقُطِعَتْ في الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة ... وآيةُ السيفِ هذه – والتي هي الآيةُ الخامسةُ من سورةِ التوبة – تُبينُ لنا أنَّهُ بمجرَّدِ انسلاخِ الأشهرِ يجبُ قتلُ المشركين حيثُ وُجِدُوا ..

.. كيف تُوَفِّقُ بين تعلّقِ آيةِ السيفِ بالسياقِ القُرآنيِّ السابقِ لها ، وبين ما ذهبتَ إليه في تكاملِ هذه الآيةِ الكريمةِ معَ آياتٍ أُخرى في مسائلِ عدمِ الإكـراهِ في الـدينِ وحريّةِ المعتقد ..

.. بعيداً عن التكاملِ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، وعن مسألةِ الأرقـام ، فـإنَّ دلالاتِ آياتِ القرآنِ الكريم ، هي في ماهِيَّتِهَا مُتكاملةٌ ، ولا يُوجَـدُ بينـها اختـلافٌ وتعارض ، وقد رأينا العديدَ من آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ، التي تُؤكِّدُ حريّةَ الاختيارِ وعدمَ الإكراه في الدين ، وعدمَ قتال الآخر لمجرّدِ كونه آخر ..

.. والتكاملُ الذي رأيناهُ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر لِلآيةِ الخامسةِ مـن سـورةِ التوبة معَ آياتٍ وعباراتٍ قُرآنيّةٍ تُؤكِّدُ عدمَ الإكراهِ في الدين ، هُو نتيجةُ تكاملٍ في المعنى والدلالات ... فالتكاملُ العدديُّ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، هُوَ انعكاسٌ لِتكامـلِ المعنى والدلالات ، وقد رأينا ذلك من خلالِ مئات الأمثلة ..

.. ونحنُ حينما نعرضُ مسألةً كاملةً ، لا نعتمدُ – في إيصالِ فكرةِ اكتمالِها – على التكاملِ الرقميِّ وشرحِنَا لها فحسب ، إنما نعتمدُ أيضاً على إدراكِ القـارِئ والمسـتمع لِحقيقةِ ما يحملُ النصُّ القرآنيُّ من معانٍ ودلالات ، وعلى إيمانهِ بكونِ نصوصِ القـرآنِ الكريم متكاملةً لا يُوجدُ بينها تعارضٌ واختلاف ..

.. فَوَضْعُ الآيةِ الكريمةِ التي سُمِّيت بآيةِ السيف ، في مسألةٍ كاملةٍ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ وآياتٍ كريمةٍ تؤكّدُ عدمَ الإكراهِ في الدين ، وأنَّ قتالَنا للآخرين هو نتيجةُ كونهم نكثـوا عهودَهُم معنا وطعنوا في ديننا واعتدوا علينا وارتكبوا جناياتٍ تستحقُّ العقاب ، يَحْمِلُنـا على فهمِ دلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةِ من منظارِ دلالاتِ تلك الآياتِ الكريمةِ التي تـدخلُ معها في ذاتِ المسألةِ الكاملة ، بل ومن منظارِ كُلِّ آيةٍ في كِتابِ اللهِ تعالى ، كونَ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى مُتكاملة في تصويرِ أحكامِه ودلالاتِه ..

.. والتزاماً في خصوصيّةِ الإجابةِ على هذا السؤال ، سنبدأُ تفسيرَنا بالآيةِ الأولى من سورةِ التوبةِ وصولاً إلى الآيةِ الخامسة .. يقولُ تعالى :

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١ – ٥]

.. الآيةُ الأولى من سورةِ التوبة ، تمَّ تلبيسُها دلالاتٍ تاريخيّة ، تُناقضُ ظاهرَ صياغتِها اللغويّة ... قالوا : هذه الآيةُ الكريمةُ تحملُ أمراً من اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ ، لنقضِ العهود معَ المُشركين ... فالبراءةُ – حسبَ قولِهم – هيِ مِنَ العُهودِ معَ المُشركين .. أي هي أمرٌ إلهيٌّ بنقضِ تلك العهود ..

.. ولو نظرنا في الصياغةِ اللغويّةِ لِهذهِ الآيةِ الكريمةِ ، لرأيناها تُناقِضُ ما ذهبوا إليه ، وذلك للأسباب التالية :

١ – البراءةُ التي من الله تعالى ورسولِهِ ﷺ في الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة ، هي إلى الذين عاهدنا من المشركين ، وليست براءةً منهم .. ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ

عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، فاللهُ تعالى – كما نرى – يقول : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، ولَمْ يقل : (مِنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .. إذاً البراءةُ – في هذه الآيةِ الكريمة كما نرى – هيَ إلى المشركين ، وليست منهم ..

.. فالقرآنُ الكريم يُبيِّنُ لنا ، أنَّ البراءةَ من الشيء ، تعني الخلاصَ منه ، وقطعَ الصِلةِ مَعه .. وهذا يكون من خِلالِ ورودِ كلمةِ (مِن) بعدَ مُشتقّاتِ الجذر : (ب ، ر ، أ) .. فعلى سبيل المثال ، يقولُ تعالى :

﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَـٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ ۖ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٦ - ١٦٧]

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُ ۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤]

.. وبراءةُ الله تعالى ورسولهِ ﷺ من المشركين نراها في الآية الثالثة من النصِّ الـــذي ندرسه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴾ .. ولذلك نرى كلمة ﴿ مِّنَ ﴾ دون كلمةِ (إلى) ..

.. إذاً .. الخلاصُ من الشيء ، وانقطاعُ الصلةِ معه ، هو البراءةُ منه .. وليس إليه ..

.. والتبرّؤ إلى الأمر ، هُو قَطْعُ صِلَةِ الموضوعِ المعنيِّ مَعَ غيرِ الأمر ، براءةً لِذلكَ الأمر .. وفي الآيةِ الكريمةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك ..

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَـٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَا ۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣]

٢ – لو طلّقنا عقولَنا وفرضنا جدلاً أنَّ كلمةَ إلى في قولِهِ تعالى ﴿ **بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ بمعنى (مِن) ، فإنَّ التفسيرَ التاريخيَّ لِهذه الآيةِ ليس سليماً ، لأنَّ موضوعَ البراءةِ يتعلّقُ بالذين عاهدناهم من المشركين ، وليس بالعهد ..

.. فاللهُ تعالى لم يقلْ : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِمّا عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ، إنّما يقول : ﴿ **بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ .. فالبراءةُ في الآيةِ الأولى ليست مُقَدَّمَةً إلى العهودِ والمواثيق ، وإنّما إلى المشركينَ أنفسِهِم الذين تعاهدنا معهم ..

٣ – اللهُ تعالى الذي يأمُرُنا بقولِه : ﴿ **وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً** ﴾ [الإسراء : ٣٤] ، لا يُمكنُ أنْ يأمرَنا بنقض العهد ، وبالتالي لا يمكنُ حملُ الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة على ما ذهبت إليه تفاسيرُنا التاريخيّة ..

٤ – هذه الآيةُ الكريمةُ – شأنُها شأنُ كلِّ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى – دلالاتُها صالحةٌ لِكُلِّ زمانٍ ومكان ، ولا يُوجَدُ في ظاهرِ صياغتِها اللغويّة ما يدعو إلى سجنِها في إطارِ التاريخ ... وحصرُ دلالاتِها في جزئيّةٍ تاريخيّةٍ تعني نقضَ العهدَ في زمانٍ ومكانٍ مُحَدَّدَين ، يُناقضُ روحَ القرآنِ الكريم ، كونَهُ روحاً من أمرِ اللهِ تعالى فوق الزمان والمكان ..

..... والبراءةُ هي رفعُ العقاب ، وعطاءُ الأمانِ والخلاص .. وقد وردت كلمة ﴿ **بَرَآءَة** ﴾ في القرآنِ الكريم مرّتين ، هما في الآيةِ الكريمة التي ندرسها ، وفي قولِه تعالى :

﴿ **أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ** ﴾ [القمر : ٤٣]

.. وكلمةُ ﴿ **عَـٰهَدتُّم** ﴾ في الآيـــةِ الأولى : ﴿ **بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾ ، تعني التزاماً مُشتركاً مع بعضِ المشركين ، أي تعني معاهدةً ،

لنا فيها عهدُنا ، ولبعضِ المُشركين فيها عهدُهم .. يقولُ تعـالى : ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفـال : ٥٦] .. فالمعاهدةُ تُرتِّبُ التزاماً على كلِّ طرفٍ من طرفيها ﴿ عَـٰهَدتَ ﴾ .. وكلمةُ ﴿ عَهۡدَهُمۡ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمة ، تُبينُ التزامَ الذين عاهدهم الرسول ﷺ نتيجةَ معاهـدتِهم معـه ، كونهم طرفاً من طرفي المعاهدة ..

.. إذاً .. قولُهُ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، يصفُ بعضَ المُشركين الذين تُوجَدُ بيننا وبينَهم معاهدةٌ ، تُلزِمُنا وتُلزِمُهُم بموضوعِها ..

.. وهؤلاء المشركون يعيشون معنا داخلَ إطارٍ من النواميسِ والنُّظُمِ والمُشتَرَكِ الحياتي ، ويحكُمُهُم قانونُ الجنايات الذي تعاهدنا عليه معهم .. وبالتالي منهم من يرتكبُ جناياتٍ حُكمها يختلفُ من جنايةٍ إلى أُخرى ..

.. وموضوعُ البراءةِ الذي يعني أماناً وفرصةً يسيحُ فيها الذين عاهدناهم من المُشركين في الأرض أربعةَ أشهرٍ دون أن يعترضَهم أحد ، هوَ أيضاً تأخيرٌ لعقوبةِ أصحابِ تلك الجنايات إلى ما بعد الأشهر الحرم ، فكلمةُ ﴿ بَرَآءَةٞ ﴾ ، تحملُ دلالةَ عدمِ العقوبة ..

.. وهكذا .. فالآيةُ الأولى من سورةِ التوبة : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، تعني تأخيراً في العقاب ، وفرصةً وأماناً مِنَ الله تعالى ورسولِهِ ﷺ ، تُمنَحُ إلى أصحابِ الجنايات الذين عاهدناهم من المشركين .. والعبـارةُ القرآنيّـةُ الأولى من الآيةِ الثانية : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ ، تُصوِّرُ موضوعَ الـبراءةِ التي تردُ في الآيةِ الأولى ، وبالتالي تتكاملُ معها في مسألةٍ واحدة ..

﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ = **<u>٤١٨ = ١٩ × ٢٢</u>**

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ ، بذلك ، تتماثلُ مع العبارة القرآنيّة ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من الآيةِ الثالثة ، في كونها موضوعَ الإعلامِ من الله تعالى ورسولِهِ ﷺ إلى الناس يومَ الحجِّ الأكبر ..

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. ففي هذه المسألةِ الكاملة التي تُبينُ إعلامَ الله تعالى ورسولِهِ ﷺ بالبراءةِ من المُشركين ، نرى فيها ورودَ كلمةِ ﴿ مِّنَ ﴾ ، وليس كلمة (إلى) : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ موضوعَ الإعلامِ للناسِ يوم الحجِّ الأكبر ، يختلفُ عن البراءةِ المُقدَّمَةِ إلى المشركين والتي موضوعُهَا أن يسيحوا في الأرض أربعةَ أشهر ..

.. وفي هذا السياق لا بُدَّ أن نقفَ عند الفارقِ بين المعاهدةِ مع المُشركين : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ، أي الالتزام بمواثيقَ دنيويّةٍ تُنظِّمُ حركةَ التعاملِ الدنيويِّ مع المشركين ، وبين حقيقةِ هؤلاءِ المشركين عند اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ ..... فحقيقةُ هؤلاء المُشركين عند الله تعالى ورسولِهِ ﷺ ، رأيناها من خلالِ إعلامِ الله تعالى إلى الناس :

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. فهؤلاء المشركون ، على الرغم من وجودِ معاهدةٍ دنيويّةٍ معهم تُنظِّمُ حركةَ التفاعل الدنيوي داخل المجتمع ، إلاَّ أنّه ليس لهم عهدٌ عندَ اللهِ تعالى وعندَ رسولِهِ ﷺ ... هذا ما نراه في التكامل بين العبارة القرآنيّة : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾

التي تُبيِّنُ موضوعَ إعلامِ الله تعالى إلى الناس ، وبين عبارةٍ قرآنيّةٍ في السياقِ التالي لِلـنصِّ الذي نحنُ بصددِ دراستِه ..

﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ = ١٤٣

﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [التوبة : ٧] = ٤٦٥

١٤٣ + ٤٦٥ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ ، التي تعني فُرصةَ الأمان ، وتأخيرَ العقاب ، هي من أجلِ توبةِ هؤلاء المشركين ، وعودتِهم عن جناياتِهم التي ارتكبوها .. وبالتالي نراها تتكاملُ مع العبارتين القرآنيتين اللتين تُبيِّنان ذلك ، في النصِّ الذي ندرسه ..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ = **٨٧**

﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ ﴾ = ١٢٧

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ = ٣٧٥

٨٧ + ١٢٧ + ٣٧٥ = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ ، التي تمنحُ فُرصةَ الأمان ، وتأخيرَ العقاب .. تتكاملُ – في النصِّ الذي ندرسُهُ – مع العبارات القرآنيّة التي تُخاطبُ المستفيدين من هذه البراءة تحذيراً لهم من التولّي ، بأنّهم لن يعجزوا اللهَ تعالى ..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ = ٨٧

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ = ١٦٦

﴿ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ﴾ = ٢٢٢

٨٧ + ١٦٦ + ٢٢٢ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. وبالتالي فقولُهُ تعالى : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ ، يحملُ فُرصةً من أجلِ إخلاءِ سبيلِ منْ أُعطيَ هذه البراءة ، إنْ التزمَ وَلَمْ يتولَّ .. ولذلك فهي تتكامل مــع العبــارة القرآنيّة ﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ﴾ من الآيةِ الخامسة ..

﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ = ٨٧

﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ﴾ = ٨٤

٨٧ + ٨٤ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. إذاً هؤلاء الذين مُنحوا هذه البراءةَ خلالَ الأشهرِ الحُرم ، سبيلُهُم ممسوك بسبب تلك الجنايات ، وحتى يُخَلّى سبيلُهم لا بُدَّ لهم من توبةٍ عن جناياتِهم تلك ، ومن إقامــةِ الصلاةِ بتطهيرِ أنفسِهم عمّا علقَ بها من رجس ، ومن تطهيرِ أموالِهم من خــلالِ دفــعِ المُستحقّات المترتّبة عليهم ..... وهذا يُؤكِّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه في تفسير الآيةِ الأولى من سورة التوبة ، فالعبارة القرآنيّة : ﴿ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ ﴾ في هذه المسألةِ الكاملة ، تعــني أنَّ سبيلَهم قَبْلَ توبتِهم ممسوكٌ ، وهذا لا يكون إلاّ عقوبةً على جناياتٍ ارتكبوها ..

.. إذاً العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ ، التي هي — كما قلنا — موضوعُ البراءةِ التي مُنحَتْ لِلمشركين ، هي من أجل أنْ يتوبَ أصحابُ الجناياتِ عن جناياتِهم ، ومن أجلِ أن يُقيموا الصلاةَ بِأن يُقيموا الصلات النقيّة مــع مجتمعــاتِهم وأن يتطهّروا من رجسِ جناياتِهم التي ارتكبوها ، وهي من أجلِ أن يُؤتوا الزكــاة بعــد أن قطعوها ، وذلك بدفعِ المستحقّات المُترتّبة عليهم ، بناءً على ما تعاهدوا عليه مع المؤمنين

.. ولذلك نراها تتوازن مع عبارةٍ قُرآنيّةٍ تُبينُ ذلك ، من الآية الخامسة في الـــنصِّ الـــذي ندرسه ..

﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ ﴾ = **١٨٦**

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ = **١٨٦**

.. ويكتملُ المُرادُ من موضوعِ هذه البراءة ، حين يتوبُ المعنيون بها عن جناياتِهم ، وذلك بإقامتِهم للصلاتِ النقيّة الطاهرة في مجتمعهم ، ودفعِهم للمستحقّات المترتّبة عليهم ، وحين ذلك يُخَلَّى سبيلُهم ..

﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ ﴾ = ١٨٦

﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ﴾ = ٢٧٠

١٨٦ + ٢٧٠ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. والآيةُ الأولى التي تُصوِّرُ البراءةَ التي مُنحت من اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ إلى المشركين ، الذين وقعوا في الجنايات ، يتفاعلُ معها هؤلاء المشركون إمَّا بالتوبة ، وإمّا بـــالتولّي ، ولذلك نراها تتكاملُ معَ عباراتٍ قُرآنيّة من النصِّ الذي ندرسُهُ ، تُبينُ هذين الخيـــارين ، وما يترتّبُ على كلٍّ منهما ..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ = ٢٣٢

﴿ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِى ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـًٔا وَلَمۡ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدًا ﴾ = ٩٢٧

٢٣٢ + ٩٢٧ = **١١٥٩ = ١٩ × ٦١**

.. وهكذا .. فَقَتْلُ المشركين حيث وُجدوا بعد انسلاخِ الأشهرِ الحُرُم : ﴿ **فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ** ﴾ ، هُو نتيجةُ توليهم واعتقادِهم أنّهم بهذا التولّي يُعجزون الله تعالى : ﴿ **وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ** ﴾ .. لذلك نرى أنَّ هاتين العبارتين القرآنيّتين متوازنتان :

﴿ **وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ** ﴾ = **٢٢٢**

﴿ **فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ** ﴾ = **٢٢٢**

.. ونرى أيضاً أنَّ هاتين العبارتين القرآنيتين المتوازنتين ، مع العباراتِ القرآنيّةِ المحيطةِ بها في ذاتِ الموضوع ، متكاملةٌ في مسألةٍ واحدة تؤكِّدُ صحَّةَ ما نذهبُ إليه ..

﴿ **وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا** ﴾ = ٨٠٠

﴿ **فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ** ﴾ = ٦٢٥

٨٠٠ + ٦٢٥ = **١٤٢٥ = ١٩ × ٧٥**

.. إذاً .. الآيات : الثانية والثالثة والرابعة ، من سورةِ التوبة ، تُصَوِّرُ مسألةً كاملةً في موضوعِ البراءةِ التي يسيحُ – من خلالَ مُدَّتِها – المعنيون بها في الأرض دونَ عقاب ، وما يترتّب على ذلك ، سواءٌ لمن التزم أم لمن لم يلتزم ، دون أن تتعرضَ – هذه الآياتُ الثلاثُ

الكريمة – إلى عقابِهم الدنيويِّ الذي ينتظرهم بعدَ انسلاخ الأشهر الحرم إن لم يتوبوا على جناياتِهم تلك ..

﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ = **١٩٧٦ = ١٩ × ١٠٤**

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ ، التي تُبينُ حركةَ هؤلاء وتفاعُلَهُم مع موضوعِ البراءة ، وعقوبتَهُم عندَ اللهِ تعالى إنْ لم يتوبوا ، وثوابَهم إنْ تابوا ، هي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تحوي أيضاً الآيةَ الأولى التي تحملُ نصَّ البراءة ، والآيةَ الكريمةِ التي تبين الأشهرَ الحرم الأربعة ، التي يسيحُ فيها المعنيونَ بأمانٍ في الأرض خلالَ فترةِ تلك البراءة ..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ = ٢٢٠٨

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] = ١٠٦٠

٢٢٠٨ + ١٠٦٠ = **٣٢٦٨ = ١٩ × ١٧٢**

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى مسألةً كاملةً في تبيانِ الأشهرِ الحرم ، التي هي فرصةُ أمانٍ يسيحُ فيها المعنيون بالبراءة ..

﴿ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ = ٣٠٨

﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ = ١٨٦

٣٠٨ + ١٨٦ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. وكلمةُ ﴿ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾ في العبارة القرآنيّة : ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، هي من الجذر اللغوي (م ، د ، د) ، الذي تدورُ دلالاتُهُ في إطار : العطاء ، والمنح ، والفسح ..... هذه الكلمة ، تُصوِّرُ البراءةَ التي أُعطيت للمعنيين ، كعطاءٍ وأمانٍ مُدّوا به .. أي تُصوِّرُ الأشهرَ الحُرُم ..

.. واللهُ تعالى يقول : ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾ ، ولم يقلْ : (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِ) ، فورودُ كلمةِ ﴿ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾ بهذه الصيغةِ دون كلمةِ (مُدَّتِهِ) ، دليلٌ على أنَّ هذا المددَ يتعلَّقُ فيهم هُم ، أي يتعلّقُ بموضوعِ البراءة التي أمدّهم اللهُ تعالى بها ، وليس بالعهد الذي تمّت المعاهدةُ عليه ..

.. وبالتالي فمعنى العبارة القرآنيّـــة : ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، هُو : التزموا بما تعاهدتم عليه معهم حتى مجيءِ مدَّتِهم التي مـــدَّهم الله تعالى بها من أمانٍ يسيحون فيها في الأرض ، وهي الأشهرُ الحُرُم ..... أي التزمـــوا بمـــا تعاهدتم عليه معهم في الأشهرِ الثمانيةِ غيرِ الحُرُم حتى مجيء الأشهر الحرم .. فهـــؤلاء لم يُنقصوا من عهدِهِم شيئاً و لم يظاهروا علينا أحداً ، وبالتالي لا تُوجَدُ لهم جنايات يُعاقبونَ عليها خارجَ الأشهر الحُرُم ..

.. إذاً .. هذه العبارةُ القُرآنيّة تُصوِّرُ الأشهرَ غَيرَ الحرمِ ، التي يأمُرُنا اللهُ تعالى أنْ نُتِمَّ لِهؤلاءِ خلالَها عهدَهم ، إلى ما مدَّهُ اللهُ تعالى لهؤلاء من أمانٍ يسيحون خلاله في الأرض دون أن يعترضهم أحد ، أي إلى الأشهرِ الحرم .. وبالتالي فهذه العبارة القرآنيّة تُصوِّرُ عدّةَ الأشهرِ جميعَها .. لذلك هي جزءٌ من المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾

[التوبة : ٣٦] = ٧٣٢

٢٣٧ + ٧٣٢ = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

.. إذاً .. كلمةُ : ﴿ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾ ، هي الأشهرُ الحرمُ الأربعةُ التي يسيحُ خلالَها المعنيونَ بالبراءة ، ولذلك فهي تتكاملُ في مسألةٍ واحدةٍ مع العبارةِ القرآنيّةِ المُصـــوِّرةِ لِموضـــوعِ البراءة ..

﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ = ١٨٦

﴿ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾ = ٤٢

٤٢ + ١٨٦ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. وفي الصورةِ القرآنيّة : ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ** ﴾ ، نرى أنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ **مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ** ﴾ تُصوِّرُ لنا الأشهرَ الحُرُمَ الأربعة .. والعبارةُ القرآنيّة : ﴿ **فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ** ﴾ ، تُصورُ لنا ساحةَ الزمان خارجَ الأشهرِ الحرم ، أي الزمانَ المسلوخ منهُ الأشهر الحرم ، أي تُصوِّرُ لنا الأشهرَ الثمانيةَ الباقية .. فالعبارتان إذاً ، تصوّران لنا الشهورَ الكاملة ، أي اثني عشرَ شهراً ..

.. لذلك نرى أنَّ هاتين العبارتين القرآنيّتين تتكاملان في مسألةٍ ، قيمتـــها العدديّـــةُ تساوي جداءَ أساسِ معجزةِ إحدى الكُبَر في العدد (**١٢**) ، الذي هُوَ مجموعُ الشهور :

﴿ **مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ** ﴾ = ٨٢ ....[[الأشهر الحرم الأربعة]]

﴿ **فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ** ﴾ = ١٤٦ ......[[الشهور الثمانية الباقية]]

٨٢ + ١٤٦ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

عدد الشهور = **١٢**

.. وفي حين صوَّرتْ لنا الآياتُ السابقةُ لِلآيةِ الخامسةِ من سورةِ التوبةِ أصحابَ الجنايات من المشركين الذين تمَّ تأجيلُ معاقبتِهِم على تلك الجناياتِ بِسببِ الأشهرِ الحرم ، إلى ما بعد الأشهر الحرم ، تأتي خلفَهَا الآيةُ الخامسةُ التي سُميت بآية السيف ، لِتُصوِّرَ لنا ساحةَ الزمانِ الذي تتمُّ فيه العقوبةُ على تلك الجنايات المؤجَّلةَ وعلى الجناياتِ الواقعةِ في هذه الساحةِ التي هي خارجَ الأشهرِ الحرُم .. فالآيةُ الخامسةُ إذاً تُصوِّرُ ساحةَ الزمان الذي خارجَ الأشهرِ الحرم ، حيثُ العقوبةُ على الجنايات ، وحيث إخلاءُ السبيل لِمن تابَ وكفَّ عن عمله الذي رتَّبَ عليه تلك الجنايات ..

.. ونرى – في هذه الآيةِ الكريمة – أنَّ العقوبةَ تتراوحُ ما بين القتل ، والأخذ ، والحصر ، والقعود لهم كلَّ مرصد ، حسب جنايةِ كلٍّ منهم .. ففي تنوّع العقوبة دليلٌ على اختلاف الجنايات ..

.. وهكذا .. فالنصُّ الذي ندرسُهُ – كاملاً – حيثُ تدخلُ فيه الآيةُ الخامسةُ التي تُبيِّنُ موضوعَ القتال مع المشركين ، خارجَ الأشهرِ الحُرُم ، وَعقابَهُم الدنيوي المؤجَّل وغيرَ المؤجّل نتيجةَ عدمِ توبتهم .. هذا النصُّ – كاملاً – يتكامَلُ مع الآيةِ الكريمةِ التي تُبيِّنُ حُرمَةَ القتالِ في الشهرِ الحرام ..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١ – ٥] = ٣٢٠٨

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ

ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٧] = ١٧٣٢

٣٢٠٨ + ١٧٣٢ = **٤٩٤٠ = ١٩ × ٢٦٠**

.. والآيةُ التي تُبينُ حرمةَ القتالِ في الشهرِ الحرام ، وتتكاملُ معَ النصِّ الذي ندرسُهُ ، نراهاً مكوَّنةً من جزئين ، كلُّ جزءٍ منها يتكاملُ مع عبارات قرآنيّة تُكمّلُ الدلالاتِ التي يحملُها ..

الجزءُ الأوّلُ هو : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ .... ﴾

والجزءُ الثاني هو : ﴿ .... وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ..

.. الجزءُ الأوَّلُ منها ، يتكاملُ معَ الآيتين الأولى والثانية من النصِّ الذي ندرسُهُ ، في مسألةٍ تُبينُ حقيقةَ البراءةِ وموضوعَها ..

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ ﴾ = ٧٩٩

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ = ٧٠٢

٧٩٩ + ٧٠٢ = **١٥٠١ = ١٩ × ٧٩**

.. وهذا الجزءُ الأوّلُ يتكاملُ أيضاً معَ عباراتٍ – داخلَ النصِّ الذي ندرسُهُ – تُبينُ الذين التزموا العهدَ واستفادوا مِنَ البراءةِ وموضوعِها ، وهم الذين اُستثنوا من الكافرين ، أي اُستثنوا منَ الذين جحدوا العهد و لم يلتزموا به ..

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾ = ٧٩٩

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ = ٦٤٥

٧٩٩ + ٦٤٥ = **١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤**

.. والجزءُ الثاني مِنها ، يتكاملُ معَ الجزءِ الأوَّلِ من الآيةِ الخامسةِ التي سألتَ عنها ، في مسألةٍ تُبيّنُ سبباً من أسبابِ قَتْلِ المشركين وأخذِهم وحصرِهم والقعودِ لهم كلَّ مرصد ، بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُم ..

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ = ٩٣٣

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ ﴾ = ٦٢٥

٨٢ × ١٩ = ١٥٥٨ = ٦٢٥ + ٩٣٣

.. وكما أنَّ الجزءَ الأوّلَ تَكامَلَ مع العباراتِ القُرآنيّةِ التي تُبينُ الذين التزموا العهدَ واستفادوا من موضوعِ البراءة ، وهم الذين اُستثنوا من الكافرين الذين جحدوا هذا العهد .. فإنَّ الجزءَ الثاني يتكاملُ مع هذه العبارات القرآنيّة التي تحوي المُستثنى والمستثنى منه ..

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ = ٩٣٣

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ = ٨١٥

٩٢ × ١٩ = ١٧٤٨ = ٨١٥ + ٩٣٣

.. وفي هذا تأكيدٌ على أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ ، مُستثناةٌ من العبارة القرآنيّة : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، وليست مستثناةً من قطع العهدِ الذي زُعِمَ أنَّ الآيةَ الأولى تحمِلُه ..... فترتيبُ العبارات القرآنيّة ، وتكاملُ المعنى والدلالات ، يُؤكِّدُ أنَّها مُستثناةٌ من العبارةِ السابقةِ لها : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ..

.. إذاً .. لا يُوجَدُ نصٌّ قرآنيٌّ يأمرُ بنقضِ العهود ، ولا يُوجَدُ نصٌّ قرآنيٌّ يأمرُ بقتلِ الآخر لأنّهُ آخر ، فَقَتْلُ المشركين حيثُ وُجدوا بعدَ انسلاخ الأشهر الحُرُم ، وأخذُهُم ، وحصرُهُم والقعودُ لهم كلَّ مرصد ، يكون نتيجةَ عدمِ توبتِهم عمّا ارتكبوا من جنايات ، ونتيجةَ عدمِ إقامتِهم للصلاتِ النقيّة مع أبناء مجتمعهم ، ونتيجةَ اتّباعهم لأعمال الرجس ، ونتيجةَ عدمِ دَفْعِ ما يُستَحَقُّ عليهم للمجتمع ، حسب ما تعاهدوا عليه مع أبناء هذا المجتمع ..

.. إنَّ علينا ألاّ نجعلَ القرآنَ عِضين ، وبالتالي علينا أن ننظرَ إلى دلالاتِ الآيةِ الكريمةِ التي سُمِّيَتْ بآيةِ السيف (معَ أنّ كلمة السيف لم ترد ولا مرّة في كتابِ اللهِ تعالى) ، وإلى الآيات السابقةِ والتاليةِ لها ، من منظارِ حقيقةِ صياغتِها اللغويّة بعيداً عن التاريخ ورواياتِه ، ومن منظارِ كلِّ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى التي يُؤكِّدُ الكثيرُ منها أنَّهُ لا إكراه في الدين ، وأنّ للإنسانِ كاملَ الحريةِ في أن يُؤمن وأن يكفر .. فالإيمانُ لا يكونُ إيماناً إلاّ عن حريّةٍ كاملة دون أيِّ إكراه ..

.. إنَّ المشكلةَ تكمنُ في إسقاطِ رواياتٍ تاريخيّةٍ على دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وفي عدمِ النظرِ إلى دلالاتِ كتاب اللهِ تعالى إلاّ من منظارِ هذه الروايات .. وبالتالي تكمنُ المشكلةُ في جعْلِ التاريخ صنماً يحولُ بيننا وبين إدراك حقيقة الدلالات التي يحملُها كتابُ اللهِ تعالى ..

س ٨٨ : قُلتَ : من يعلمُ حقيقةَ الرسالةِ الخاتمةِ ، ويقفُ بيقينٍ على كونها من عند الله تعالى ، عليه اتّباعُها .. وقلتَ – أيضاً – : من لم يعلمْ حقيقةَ الرسالة الخاتمة يُحاسَبُ على دينه ، ويستطيعُ الخلاص على سُلّم المنهج الذي هو عليه .. كيف تُوفّقُ بين هذين القولين بعد ثورة الاتّصالات التي شهدها البشريّةُ أخيراً ، حيث سمع كلُّ البشر بالرسالة الخاتمة ؟ ..

.. العلمُ هو امتلاك الأدلّة والبراهين كمقدّمةٍ تُوصلُ إلى حقيقةِ الأمرِ ومصداقيّته ، وليس مُجرَّدَ السماع بالأمر دون الوقوف على حقيقته .. ولذلك بعد مجيء العلم والتيقّن بالأمر ، فإنّ الإعراضَ عن حقيقةِ هذا الأمر ، يُوجِبُ ضلالاً وظلماً وابتعاداً عن الفطرة النقيّة ..

.. ولذلك .. يُحذّر اللهُ تعالى من اتّباعِ الأهواءِ بعدَ مجيءِ العلم ، ويحذّرُ من الضلال بالأهواء بغير علم .. فذلك ظلمٌ وضلالٌ واعتداءٌ على الفطرة النقيّة التي فطر اللهُ تعالى الناسَ عليها ، وخروج من ساحةِ ولايةِ اللهِ تعالى ونصرِه .. وفي المسألة الكاملة التالية بيانٌ يُؤكّد هذه الحقيقة ..

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] = ٣١١

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٤٥] = ٢٨٢

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام : ١١٩] = ٣٣٤

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد : ٣٧] = ٢٧١

﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [الروم : ٢٩] = ٣٧٩

٣١١ + ٢٨٢ + ٣٣٤ + ٢٧١ + ٣٧٩ = **١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣**

.. العلمُ هو الوقوفُ على حقيقة الأمر ، وليس مُجرّدَ السماعِ به والتقليدِ الأعمى .. فحقيقةُ الشهادة بوحدانيّة الله تعالى ، ليست مُجرّدَ كلمةٍ تُلفَظُ من الأفواه ، وليست حكراً على أُمّةٍ دون غيرِها ، ولا يحقُّ لإنسانٍ أن يُتاجرَ بها لتكفير الآخرين واتّهامِهم بعدم الإيمان ..

.. إنّ الوقوفَ على حقيقةِ الشهادةِ بوحدانيّةِ اللهِ تعالى ، هو للهِ تعالى وللملائكة ولأُولي العلم الذين يعقلون آياتِ اللهِ تعالى وأمثالَه التي يضربها للناس بهدف تعقّلها وتدبّرها والوقوف من خلالها على حقيقة الشهادة بالوحدانيّة .. وفي المسألة الكاملة التالية بيانٌ في هذه الحقيقة ..

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] = ٤٠٥

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] = ٢٢٢

٤٠٥ + ٢٢٢ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. ونرى في هذه المسألة الكاملة مسألة كاملةً تُلقي الضوء على حقيقة الشهادة بوحدانيّة الله تعالى ومن يشهدُ بها :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًا بِٱلْقِسْطِ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. ونرى أيضاً مسألةً أُخرى تُلقي الضوء على كونِ هذه الوحدانيّة لا يعقلُها على حقيقتِها إلاّ العالمون :

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ = ١٣٩

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ = ٢٢٢

١٣٩ + ٢٢٢ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. فنحنُ حينما نقول من يعلمُ حقيقةَ الرسالة الخاتمة عليه اتّباعُها ، إنّما نعني من اطّلعَ ووقفَ بعلمٍ ويقينٍ على حقيقةِ البراهين والأدلّة الإعجازيّة التي يحملُها القرآنُ الكريم ، والتي تُثبتُ عقلاً مصداقيّةَ نزولِه من عند الله تعالى ، ولا نعني أبداً مُجرّدَ السماعِ بها كما يتصوّرُ الكثيرون .. فعدمُ اتّباعِ الحقيقةِ بعد علمِها والتيقّنِ بها والوقوفِ على أدلّتها ، هو عينُ الكفرِ الذي يعني الجحودَ بالحقيقةِ بعد علمها ..

.. لقد أمَرَنَا اللهُ تعالى – في كتابه الكريم – أنْ نبتعدَ عن تكفير الآخرين ، وعن اتّهامهم بأنّهم ليسوا مؤمنين ، ابتغاءً لِعَرَضِ الحياة الدنيا .. يقولُ تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النساء : ٩٤] = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

س ٨٩ : .. لقد خالفتَ إجماعَ الأمّةِ في مسائلَ كثيرةٍ ، من العقيدةِ ، إلى الفقه .. وبرهنتَ على كلِّ ذلك ، من كتابِ الله تعالى ، من خلالِ منهجيّة يُقرُّها العقلُ والمنطق ، وعَبْرَ بُرهانٍ رياضيٍّ مُستَنبَطٍ – من مُقدّماتِه إلى نتائجه – من كتابِ الله تعالى ..

.. السؤالُ الآن .. هل تُوجَدُ مسائلُ أُخرى ، من المسائلِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم ، وتعتقدُ أنّها فُسِّرت خَطَأً ، وتُريدُ طرحَها ، وطرحَ تفسيرِها بمعيارِ منهجِكَ البحثيّ ؟ ..

.. المسائلُ التي درستُها ، ورأيتُ أنّها فُسِّرَتْ خلالَ التاريخِ تفسيراً مُخالفاً لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، كثيرة .. وأعتقدُ أنّها تزدادُ كلّما تقدّمَ بحثُنا في كتابِ اللهِ تعالى .. وسنقفُ في هذا اللقاءِ عندَ مسألةٍ من هذه المسائل ..

.. من هذه المسائل ، مسألةُ الطلاق .. لقد تمَّ الالتفافُ على دلالاتِ قولِهِ تعالى **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾** [الطلاق : ١] ، في بدايةِ سورةِ الطلاق ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ۝١ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ .... ﴾ [الطلاق : ١ – ٢] ..

.. **المسألة الأولى** التي تمّ الالتفافُ حولَها ، أنّهم فسَّروا قولَهُ تعالى : **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾** ، بمعنى : إذا أردتم تطليقَ النساء .. وهذا يتنافى مع عظمةِ الصياغةِ القرآنيّة ، فإضافةُ دلالاتِ كلمةٍ إلى النصِّ القرآنيِّ ، هي اتّهامٌ لهذا النصِّ بالنقصان .. هذا من جهة .. ومن جهةٍ أُخرى ، نرى أنَّ صياغةَ قولِهِ تعالى **﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾** ، في هذه العبارةِ القرآنيّةِ التي زُعِمَ أنّها بحاجةٍ إلى دلالاتِ كلمةِ أردتم ، تُشابه صياغةَ عبارتين

قُرآنيّتين في آيتين متتاليتين من سورةِ البقرة .. ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ..... ﴾ [البقرة : ٢٣١] .. ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ .... ﴾ [البقرة : ٢٣٢] ..

وفي هاتين العبارتين القرآنيّتين نرى أنّهُ من المستحيل إضافةُ دلالاتِ كلمةِ أردتم .. فكيف إذاً تُضافُ دلالاتُ كلمةِ أردتم لِعبارةٍ مُماثلةٍ تماماً في الصياغة اللغويّة ؟ !!! ..

.. وفي تفسيرهم للعبارة القرآنيّة : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ على أنّها بمعنى : إذا أردتم تطليق النساء ، وأنّها لا تعني وقوع الطلاق ، إنّما تعني مجرّد وقوع الإرادة به .. في تفسيرهم هذا ، استشهدوا بالعبارة القرآنيّة : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة : ٦] ..

لقد حصل ذلك مع العلم أنّ صياغةَ كلٍّ من العبارتين القــرآنيّتين : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، متباعدةٌ تماماً عن صياغةِ العبارةِ الأخرى .. فالله تعالى لم يقل : (إذا أردتم الطلاق) أو : (إذا قمتم إلى الطــلاق) أو : (إذا عــزمتم الطلاق) ، حتّى تتمّ المقارنة مع العبارة القرآنيّة ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ .. إنّما يقول جلّ وعلا ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾ ..

.. ومن جهةٍ أُخرى الله تعالى لم يقل : (إذا صلّيتم) حتى تتمّ المقارنة مع العبــارة القرآنيّة ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ﴾ ، إنّما يقولُ جلّ وعلا : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، فالذي يقوم إلى الصلاة بينه وبين الصلاة مسافةٌ من العمل ، وهي الوضوء .. كقولِ أحدنا للآخر : (إذا قمتَ إلى المدينة) ، وهذا لا يعني أنّ الآخرَ موجودٌ في وسط المدينة ..

.. **المسألةُ الثانيةُ** التي تَمَّ الالتفافُ حولَها أيضاً ، هي تفسيرُ قولِ اللهِ تعالى : ﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، بمعنى : فطلقوهنَّ في طُهْرٍ لا جماعَ فيه ، وقالوا المعنى فطلقوهنّ مستقبلاتٍ عدَّتهنَّ .. وكلُّ ذلك مبنيٌّ على إضافةِ دلالاتِ كلمةِ أردتم إلى دلالاتِ قولِهِ تعالى : ﴿ **إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ** ﴾ ..

.. **المسألةُ الثالثةُ** التي تمَّ الالتفافُ حولَها ، يَكْمُنُ في الإعراضِ عن الخَلْطِ الناتجِ عن تفسيرِهِم لِقولِه تعالى : ﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، على أنَّهُ يعني : فطلقوهنَّ في عدَّتِهن ، أي في الزمان الذي يصلحُ لِعدّتِهنّ ..

.. إنَّ العدّةَ تبدأُ بعدَ وقوعِ الطلاق ، لا قَبْلَه .. والعدّةُ نتيجةٌ لوقوعِ الطــلاق ، لا العكس .. وهم يقولون إنَّ قولَهُ تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ** ﴾ ، لا يعــني وقوعَ الطلاق ، وذلك بإضافَتِهم لِدلالةِ كلمةِ أردتم إلى هذه العبارةِ القرآنيّــة .. أي أنَّ العدّةَ – حسبَ ما يذهبون إليه – لَمْ تبدأ بعد .. فكيف إذاً يقولون إنَّ معنى قولِهِ تعالى : ﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ هو : فطلقوهنّ في عدّهن ، أي في الزمن الصالح لِعِــدّهنّ .. أليسوا بذلك قد فرضوا أنَّ الطلاقَ نتيجةُ العدّة ، وأنَّ العدّةَ قد بدأتْ قبلَ وقوعِ الطلاق ؟ !!! ..

.. **المسألةُ الرابعةُ** التي تمَّ الالتفافُ حولَها ، أنَّهُ تمَّ الإعراضُ عن كونِ قوله تعالى .. ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، كلاماً عامّاً يتناولُ جميــعَ النساء ، سواءٌ اللاتي يحضن ، أم اللاتي لم يحضن ، كالآيسات من المحيض والصــغيرات ، والحوامل ، ويتناولُ أيضاً اللاتي لم يتمَّ الدخولُ بهنّ مع وجودِ عقدِ النكاح ..

.. فكيف إذاً يتمُّ تخصيصُ هذهِ العبارةِ القرآنيّة ، بِحالةٍ خاصّةٍ لا تشملُ إلاّ المدخولَ بهنّ من المعتدّاتِ بالحيض ، مع العلمِ أنَّ اللهَ تعــالى يقــول : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ**

ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، وهو – كما نرى – قولٌ يشملُ جميعَ النســاءِ دونَ استثناء ، وليس فقط الحالةَ الخاصّةَ التي ذهبوا إليها ؟ !!! ..

.. ولنبدأ الآن بتفسيرِ مسألةِ الطلاقِ من كِتابِ اللهِ تعالى ، الذي نَزَّلَهُ جلَّ وعلا تبياناً لِكلِّ شيءٍ ، والذي صاغَهُ اللهُ تعالى صياغةً مُطلقةً ليستْ بحاجةٍ إلى إضافةِ كلماتٍ إليها ، أو حذفِ كلماتٍ منها ..

.. قولُهُ تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، يعني : حينما تُطلِّقون النساء ، ويعني : حينما يقعُ الطلاق ، لا حينما تقعُ الإرادةُ به كما تذهبُ تفاسيرُنا الموروثة .....

وقولُهُ تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، يُبينُ لنا صفةَ هذا الطلاق ، وحيثيّاتِ وقوعِه .. بمعنى : فلتستمرّ حيثيّاتُ الطلاقِ من امتناعٍ عن المعاشرةِ الزوجيّة طوالَ فترةِ العِـــدّة ، أي إلى نِهايتِها ..... إنّ الطلاق يعني الفراق ، والعبارة القرآنيّة ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ هي بمعنى ففارقوهن – كمعاشرة زوجيّة – حتى نهاية العدّة ..

.. إذاً .. الطلاقُ الذي يتمُّ وقوعُهُ ، لِكُلِّ النساءِ دونَ استثناء ، ولِكــلِّ الحــالات ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، يستمرُّ طوالَ فترةِ العدّة ، لكلِّ حالةٍ حسبَ عدّتها التي يُبينها اللهُ تعالى في كِتابِهِ الكريم ..

.. وقولُــهُ تعــالى : ﴿ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ ﴾ ، يُبينُ لنا الصفاتِ الأُخرى لِهذا الطلاق ، وحيثيّاتِ التعاملِ مع الزوجةِ المُطلقة ، وذلك طيلةَ فترةِ العدّة ..

.. وقولُه تعالى ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ ، بُرهانٌ على صِحّةِ ما نذهبُ إليه .. فالطلاقُ – بعد وقوعِهِ – ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ، لا بُدَّ

أن يستمرَّ طيلةَ فترةِ العدّة ﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، وبالتالي لا يجوزُ إرجاعُ الحالةِ الزوجية بين الزوجين ، إلاّ بعدَ انتهاءِ العدّة ... وفي كلمة ﴿ **بَعْد** ﴾ في العبارةِ القرآنيّةِ ، ﴿ **لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا** ﴾ ، أكبرُ دليلٍ على ذلك .. فاللهُ تعالى لم يَقُل : (لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ في ذَلِكَ أَمْراً) ، فالأمرُ الذي يُريدُ اللهُ تعالى إحداثَهُ ، هُوَ بعدَ العدّة ، وليس خلالَها ..

.. دليلٌ آخر على صحّةِ ما نذهبُ إليه ، هو كلمةُ ﴿ **فَإِذَا** ﴾ في العبارةِ القرآنيّةِ :

﴿ **لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ** ﴾ ..

.. كَلِمَةُ ﴿ **فَإِذَا** ﴾ في هذه العبارةِ القرآنيّةِ تُبَيِّنُ لنا بلوغَ جميعِ المطلقاتِ لأجلهن ، الذي هو انتهاءُ العدّة .. فجميعُ المطلقات – ودونَ أيِّ استثناء – لا بُدَّ أن يبلغنَ نهايةَ عدّتهنّ .. ولو كان هناك احتمالٌ لِعودةِ بعضِهن إلى حياتِهنّ الزوجيّة قبل بلوغِ أجلِهن ، لأتت العبارةُ القرآنيّةُ على الشكل .. (فإنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) ..

.. المنهجيّةُ المُطلقةُ للقرآنِ الكريم ، تُؤكّدُ هذه الحقيقة ..... ولنأخذْ مثالاً على ذلك ، هو أحكام المرأةِ المُتوفّى عنها زوجها .. لقد بيّنّا حين التعرّضِ لِمسألةِ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة ، أنَّ المرأةَ المُتوفّى عنها زوجها ، عليها حكمٌ لا خيارَ لَها فيه ، وهو التربّصُ بنفسِها أربعةَ أشهرٍ وعشراً ..... فجميعُ النساءِ المُتوفّى عنهنّ أزواجهنّ – ودون أيِّ استثناء – لا بدّ من أن يتربصنَ بأنفسهنّ هذه الفترة .. ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى يصفُ بلوغَهُنّ نهاية هذه الفترة بكلمة ﴿ **فَإِذَا** ﴾ ، وليس بكلمة فإنْ ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [البقرة : ٢٣٤]

.. فلو كان هُناك خيارٌ لِبعضِ النساءِ بعدمِ بلوغِ ذلك الأجل ، وبالتالي لو وصلَ قسمٌ منهنّ فقط نهايةَ ذلك الأجل ، لأتت كلمة (فَإِنْ) دون كلمة **﴿ فَإِذَا ﴾** .. أيْ لَكانتْ العبارةُ القرآنيّة : (فإنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) ..

.. وهذه المرأةُ المتوفّى عنها زوجها ، لها حقُّ النفقة والسكن في بيتِ زوجها المُتوفّى ، لِمُدةِ حولٍ كاملٍ ، إنْ أرادتْ ذلك ، وإنْ خرَجتْ و لم تُرِدْ ذلك ، فلها الحقُّ في ذلـــك .. وبالتالي فمجموعُ النساء المُتوفّى عنهنّ أزواجهنّ ، قسمٌ يخرجُ ولا يُريدُ هذا الحكم ، وقسمٌ يبقى لِنهاية الحَوْل .. لذلك نرى أنَّ الله تعالى يضعُ كلمةَ **﴿ فَإِن ﴾** دون كلمـــةِ (فإذا) ، في وصفِ هذه القسمِ الخارجِ منهنَّ قبل بلوغِ الحول ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [البقرة : ٢٤٠]

ولو كان هذا الحكمُ جبريّاً على جميع النساء المتوفى عنهنّ أزواجهنّ ، ولا خيار لهنّ في ذلك ، وعليهنّ جميعاً المتاعُ إلى الحَوْل ، لأتتْ كلمة (فإذا) دونَ كلمة **﴿ فَإِن ﴾** ..

.. ودليلٌ آخر على صِحّةِ ما نذهبُ إليه هو العبارةُ القرآنيّة ، **﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾** [البقرة : ٢٢٨] ..... المُطلقات لا يخرجن من بيوتِهنّ أثناءَ العدّة ، كما يُبينُ اللهُ تعالى في كتابِه الكريم ، فهنّ يعشنَ مع أزواجهنّ في

بيتٍ واحدٍ طيلةَ فترة العدّة .. ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ ﴾ .. وبالتالي فالتربُّصُ الذي يأمُرُهُنّ اللهُ تعالى به ، والذي هو – كما نرى – طيلة فترة عدّتِهنّ ، هو امتناعٌ عن أزواجِهِنّ .. فالآخرون لا سبيلَ لَهُم إلى خطبتهنّ والزواجِ منهنّ ، لأنّهنّ في بيوتِهِنّ مع أزواجِهِن ..

.. ففي حين يأمرُ اللهُ تعالى الرجالَ بالامتناعِ عن مُعاشَرَةِ زوجاتِهِم المُطلّقات ، طيلةَ فترةِ العِدّة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ .. في الوقتِ ذاتِه ، يأمرُ اللهُ تعالى تلك المُطلّقات بالامتناعِ عن أزواجِهِنّ خلالَ فترةِ تلك العدّة ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ..

.. وفي هذا توازنٌ في الأمرِ الإلهيِّ الموجَّه إلى الرجلِ والمرأةِ على حدٍّ سواء .. فالعدّةُ مفروضةٌ على الطرفين ، وليست بيدِ طرفٍ دون الآخر ..

.. ولندرسْ هذه المسألةَ من خلالِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

.. إنَّ المرحلةَ الممتدّةَ من وقوعِ الطلاقِ إلى نِهايةِ العدّة ، مرحلةٌ كاملةٌ ، لا يجوزُ اجتزاؤها ، وبالتالي نراها كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣١] = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. وفي بدايةِ سورةِ الطلاق ، عبارتان متوازنتان تُؤكّدان صحّةَ ما نذهب إليه ..

﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق : ١] = **٢١٧**

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق : ٢] = **٢١٧**

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ ، تُبينُ لنا أمراً إلهياً ، ساحتُهُ بعدَ بلوغِ الأجل ، وهو المعروف في الإمساك ، أو في الفراق ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ .. والعبارة القرآنيّة ﴿ لَا تَدۡرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا ﴾ ، تُبينُ لنا هذا الأمرَ الذي يُريدُ اللهُ تعالى إحداثَهُ بعد انتهاء العدّة ، وليس خلالها .. وهذا الأمرُ هو المعروفُ في الإمساك ، أو في الفراق ..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ أنَّ الأمرَ الذي يُريدُ اللهُ تعالى إحداثَهُ ، يكون بعدَ بلوغِ الأجل ، وليس قبلَ ذلك ، هو التكاملُ بينَ العباراتِ القرآنيّةِ التالية ، التي جميعُها تُصَوِّرُ مرحلةَ ما بعدَ بلوغِ الأجل ، وهو ما تحملِهُ العبارةُ القرآنيّة ، ﴿ لَا تَدۡرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا ﴾ ، أي بعدَ انتهاء العدّة ..

﴿ لَا تَدۡرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا ﴾ [الطلاق : ١] = ٢١٧

﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ [الطلاق : ٢] = ٢١٧

﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ [البقرة : ٢٣١] = ٢٢٢

﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] = ٣٣٢

٢١٧ + ٢١٧ + ٢٢٢ + ٣٣٢ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. وفي الآيتين (٢٣١ ، ٢٣٢) من سورة البقرة ، عبارتان تتكاملان في تبيانِ أحكامٍ مُوجَّهةٍ لِلزَوْجِ من جهة ، ولأهلِ الزوجةِ من جِهةٍ أُخرى ، وكلُّ ذلك بعدَ بلوغِ الأجل ..

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ ﴾ [البقرة : ٢٣١] = ٤٩١

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] = ٨٠١

٤٩١ + ٨٠١ = **١٢٩٢ = ١٩ × ٦٨**

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ الأخيرةِ مسألةٌ كاملةٌ مُختزلةٌ ..

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ ﴾ = ١٦٢

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ = ٣٣٢

١٦٢ + ٣٣٢ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. ومِمّا يُؤكّدُ أنّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، تعني استمرارَ حيثيّاتِ الطلاقِ إلى نِهاية العدّة ، هو تكاملُها مع عبارة قرآنيّةٍ مُوجّهةٍ للأزواج ، ساحتُها بعدَ بلوغِ الأجل ..

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ ﴾ [البقرة : ٢٣١] = ٥٧٤

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ = ٢٦٢

٥٧٤ + ٢٦٢ = **٨٣٦ = ١٩ × ٤٤**

.. والقيمة العدديّة لكلمة : ﴿ طَلَّقۡتُمُ ﴾ ، تُبيّن لنا أنّها مسألة كاملة ، تعني وقوع الطلاق .. لا مُجَرَّدَ الإرادةِ بوقوعِهِ كما زعموا ... فكلمــةُ : ﴿ طَلَّقۡتُمُ ﴾ في العبــارةِ القرآنيّة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، تصفُ لنا حالــةَ اكتمالِ وقوعِ الطلاق ..

﴿ طَلَّقۡتُمُ ﴾ = **٥٧ = ١٩ × ٣**

.. وممّا يؤكّدُ أنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ تعني استمرار حيثيّات الطلاق إلى نهاية العدة ، هو تكاملها مع العبارات القرآنيّة المُصوِّرة لبلوغ الأجل بالنســبة للمطلقات ، ومع العبارات القرآنيّة المصوّرة لمدّة حالات العدّة المختلفة ..

﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] = ١٢١

﴿ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣١] = ٨٦

﴿ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] = ٨٦

﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [الطلاق : ٢] = ١٠٥

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ٢٦٢

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٤] = ٥٩٤

١٢١ + ٨٦ + ٨٦ + ١٠٥ + ٢٦٢ + ٥٩٤ = **١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦**

.. وحتى لو أضفنا العبارة القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِعَدَمِ وجودِ عدّةٍ لِلمطلقاتِ اللاتي لم يتمَّ الدخولُ بهنَّ ، لما اختلَّ اكتمالُ هذه المسألة ، لأنَّ هذهِ العبارةَ لِوحدِها مسألةٌ كاملة ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ ﴾ [الأحزاب : ٤٩] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وكنّا قد بيّنا أنّ قولَهُ تعالى : ﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ** ﴾ ، أمرٌ إلهيٌّ للمطلقات ، بأن يتربصنَ بأنفسهنّ عن أزواجِهِنَّ ثلاثةَ قروء ، وبيّنا أنَّ هـذا يتوازنُ تماماً مع الأمرِ الإلهيِّ لأزواجهنّ الذين طلقوهنّ بأن تستمرَّ حيثيّاتُ الطلاق ، من ابتعادٍ عن المعاشرةِ الزوجيّةِ إلى نِهايةِ العدّة : ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ..

.. هذا التوازنُ في المعنى والدلالاتِ ، بين هاتين العبارتين القرآنيّتين ، حيـثُ ذروةُ الابتعادِ عن المعاشرةِ الزوجيّةِ بين الأزواج ، نراه توازناً في القيمِ العدديّةِ بينهما ..

﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ** ﴾ = **٢٦٢**

﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ = **٢٦٢**

.. إذاً بعد انتهاء العدّة ، حيثُ المرأةُ في بيتِها ، ولا يجوزُ الرجوعُ إلى الحالةِ الزوجيّة إلاّ بعدَ انتهاءِ العدّة ، تكونُ العدّةُ قد فُرِضَتْ على المرأةِ والرجلِ على حدٍّ سواء ، ويكونُ إنهاءُ العدّةِ ليس بيدِ الرجل ، ولا بيدِ المرأة .. ويكون كُلٌّ من المرأةِ والرجل أمام خيارٍ في العودةِ إلى الحياةِ الزوجيّة ، وفي الانفصال ، فَفور بلوغ الأجلِ مباشرةً يتمُّ إمّا الإمسـاكُ وإمّا الفراق ... وقد رأينا كيفَ أنَّ اللهَ تعالى ينهى الزوجَ وأهلَ الزوجةِ عن استخدامِ هذا الخيارِ في الاعتداءِ والعضلِ والضرر ..

﴿ **وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ** ﴾ = ١٦٢

﴿ **فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ** ﴾ = ٣٣٢

١٦٢ + ٣٣٢ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. ويُبينُ لنا القرآنُ الكريمُ أنَّ هناك أحقيّةً لِلرجالِ في ردِّ أزواجِهِم المُطلقات ، فقط في حالةِ وجودِ مولودٍ في أرحامِهِنَّ ، شريطةَ حصولِ الإصلاحِ بعدَ ردِّهنّ .. وذلكَ مِـــنْ خلالِ تكاملِ عبارتين قرآنيّتين في آيةٍ واحدة ، من آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨]

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ = ١٩٨

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ ﴾ = ٢٥٨

١٩٨ + ٢٥٨ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. وهكذا نرى أنّنا أمامَ أمرٍ إلهيٍّ لِلأزواج ، بأن لا يستعملوا حقَّهم في خيارِ العودةِ إلى الحياةِ الزوجيّةِ بعدَ بلوغ الأجل ، لِلضررِ بالزوجةِ والاعتداءِ عليها .. وأمامَ أمرٍ إلهـــيٍّ لأهلِ الزوجاتِ ، بأن لا يستعملوا حقَّ الزوجةِ في خيارِ الانفصالِ بعدَ بلـــوغ الأجـــل ، لِعَضْلِ الزوجةِ عن نكحِ زوجها ، إذا تَراضَوا بينهم بالمعروف .. وأمامَ حكمٍ إلهيٍّ يُبـــيِّنُ أحقيةً للزوج بردِّ زوجتِه التي طلّقها ، إنْ كانتْ حاملاً ، شريطةَ تأمينِ الإصلاح بعدَ ردِّ الزوجةِ المُطَلَّقة .. هذه الأحكامُ الثلاثةُ مُتكاملةٌ في تبيينِ أحكامِ الطلاق .. لذلك نرى أنَّ الآياتِ الكريمةَ الحاملةَ لها مُتكاملةٌ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ

أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ١٢٢٧

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة : ٢٣١] = ١٤٣٠

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٣٢] = ٩٩١

١٢٢٧ + ١٤٣٠ + ٩٩١ = **٣٦٤٨ = ١٩ × ١٩٢**

.. هذه هي — في كِتابِ اللهِ تعالى — أحكامُ جوانبِ الطلاقِ التي تعرَّضْنا إليها ، وهذه هي أدلَّتُنا من كِتابِ اللهِ تعالى ، سواءٌ الأدلَّة المنطقيّة ، أم الأدلَّة الرياضيّة ..

.. إنّ المُشكلةَ تكمنُ في كونِ ما يذهبون إليه مُخالفاً لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، وفي تقديمِهم لِلتاريخِ ورواياتِهِ الظنيّةِ معياراً لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، وفي عدمِ اعتبارِ كِتابِ اللهِ تعالى معياراً لِلحقِّ والباطِلِ ..... وبالتالي فجوهرُ المشكلةِ يكمنُ في ابتعادِهم عن التدبُّرِ الحقِّ لِكِتابِ اللهِ تعالى ، بعيداً عن الغَرَقِ في مُستنقعاتِ التاريخ ..

س ٩٠ : قُلْتَ لا عودةَ إلى الحياةِ الزوجيّةِ قبلَ انتهاءِ العِدَّة ، واستشهدْتَ بقولِهِ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، بمعنى فلتستمرّ حيثيّاتُ الطلاقِ من امتناعٍ عن معاشرةِ الزوجِ لزوجتِهِ المُطلّقة حتى نهايةِ العِدّة ...

واستشهدّتَ – أيضاً – بقولِهِ تعالى ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ، بمعنى انتظارِ المُطَلَّقاتِ وامتناعِهِنّ عن معاشرةِ أزواجِهِنّ أثناءَ فترةِ العدّةِ تلك ..

.. وَقُلْتَ هناك أحقيّةٌ للأزواجِ بردِّ أزواجِهِم فقط في حـالِ وجـودِ مولـودٍ في أرحامِهِنّ ، واستشهدّتَ بقولِهِ تعالى : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾ .. حيث ذهبتَ بدلالات العبارة القرآنيّة ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾ على أنّها في حالِ وجودِ مولودٍ في أرحامهنّ ..

السؤال الآن .. لماذا لا تكون العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾ في قولِهِ تعـالى : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ ، بمعنى في فترة التربّص التي هي ثَلاثَةُ قُرُوءٍ ، أي يحقُّ للزوجِ ردُّ زوجتِهِ المُطَلّقةِ في فترة العدّة ؟ !! ..

.. ولماذا تجزمُ أنَّ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ، تعني استمراريّةَ التربُّصِ إلى نهايةِ القروءِ الثلاثة .. لماذا لا تكون بمعنى الانتظارِ الذي سقفُهُ ثلاثةُ قروء ، بحيث تمكن العودة للحياةِ الزوجيّة خلالَ فترةِ هـذه القروءِ الثلاثة ؟ ..

.. ومن جهةٍ أُخرى لمْ تُفصِّلْ لنا متى يحقُّ للزوج ردُّ زوجتِهِ المُطلّقة التي في رحمها مولود ..... فإنْ حقَّ له ردُّها قبل مضيِّ ثلاثةِ قروء ، تنافى ذلك معَ ما ذهبتَ إليه من إطلاقِ العبارةِ القرآنيّـة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، بمعنى استمرار حيثيّات الطلاق طيلة فترة العدّة .. وتنافى أيضاً معَ ما ذهبتَ إليه مـن

إطلاقِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ ، بمعنى فلينتظرن ويمتنعن عن أزواجهنّ ثلاثة قروء ..

.. وإنْ كانَ ردُّها بعدَ وضعِ مولودِها ، أي حينَ بلوغِ أجَلِها ، اختلفَ ذلكَ معَ كَوْنِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ ، مُطْلَقَةً تشملُ حالةَ المُطلَّقَةِ الحامِلِ ، كونَ المرأةِ الحامِلِ لا تَحيض أصلاً ..

.. وإنْ كان وَضْعُها لِمولودِها يحتاجُ إلى أكثرَ من ثلاثةِ شهور بعدَ بدايةِ الطلاق ، كان أجلُها أكبرَ من فترةِ تربّصها ، واختلفَ ذلك أيضاً مع إطلاقِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ ، كونَ قولِهِ تعالى ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ ، يُصوّرُ مدّةً زمنيّة – لا تتجاوز في الغالب – ثلاثة شهور ..

.. وإنْ كان وَضْعُها لمولودِها يحتاجُ أقل من ثلاثةِ شهور بعدَ بدايةِ الطلاق ، فسينتهي أجلُها قبل انتهاءِ فترة تربّصها ، أي قبل انتهاء عدَّتِها ، وبالتالي اختلفَ ذلك مع زمن قُروءِ التربص الثلاثة ..

.. السؤال الآن .. متى يحقُّ للزوجِ ردُّ زوجتِهِ المُطَلَّقةِ التي في رحِمها مولود ، دون أن يتنافى ذلك معَ ما ذهبتَ إليه في ردِّكَ على السؤال السابق ؟ !!! ..

.. للإجابةِ على هذا السؤال ، لا بُدَّ من إدراكِ دلالاتِ كلمةِ : ﴿ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ في قولِهِ تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ .. ولا بدّ من إدراكِ دلالاتِ العدّةِ في قولِهِ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] .. ولا بُدَّ من إدراك معنى الأجل في قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق : ٢] ، كونَ هذه العباراتِ القرآنيّةِ تُصوِّر دلالاتٍ عامّةً تشملُ جميعَ حالاتِ الطلاقِ دونَ استثناء ..

.. القراءةُ في أصلِها تعني إدراكَ حقيقةِ المقروءِ واستنباطَ دلالاتِهِ الكامنةِ فيه ، على قدرِ المستطاع .. يقولُ تعالى : ﴿ **فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ** ﴾ [الإسراء : ٧١] ، بمعنى يُدركون حقيقتَهُ ، ويستنبطونَ دلالاتِه .. وذاتُ المعنى تحملُه كلمة ﴿ **ٱقْرَءُوا** ﴾ في قولِه تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ** ﴾ [الحاقة : ١٩] ..

.. وعدَّةُ الشيءِ مجموعُ وحداتِه .. وعدّةُ المُطَلَّقةِ هي : مجموعُ وحداتِ الدوراتِ الزمنيّةِ التي تحكمُ حركةَ إخصابِها الجنسيِّ .. ذلك المجموع الذي تتربص فيه بنفسِها عن زوجِها ..

.. من هنا نرى أنَّ القرءَ المعنيَّ في قولِهِ تعالى : ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ** ﴾ ، هو : زمنُ دورةِ الإخصابِ الجنسيِّ لِلمرأةِ المُطَلَّقة ، والذي تُدرِكُهُ وتستنبطُهُ مِما اعتادت عليه قبلَ حَمْلِها إنْ كانت حاملاً ، وما تُدرِكُهُ من زمنُ دورةِ إخصابِها الجنسيِّ الذي يحكمُ حياتَها إنْ كانت في طورِ دوراتِ الحيض ، وهوَ الشهر الذي حدّدَهُ اللهُ تعالى للآيسات من المحيض واللاتي لم يحضن ..

.. من هنا نرى أنَّ ورودَ كلمةِ ﴿ **قُرُوٓءٍ** ﴾ من مشتقّات الجذر (ق ، ر ، أ) في العبارة القرآنية : ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ** ﴾ ، يُعطي كلمةَ ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ** ﴾ ، في هذه العبارة القرآنيّة إطلاقاً يشملُ : المرأةَ الحامل ، والمرأةَ داخلَ طورِ الحيض ، والمرأةَ التي يئست من المحيض ، والمرأةَ التي لم تحض ..

.. فالمرأةُ المُطلَّقةُ تُستَقْرَأُ فترةُ تربُّصِها حسب حالتِها بين هذه الحالات .. وبالتالي فمجيءُ كلمةُ ﴿ **قُرُوٓءٍ** ﴾ من مشتقّات الجذر اللغوي (ق ، ر ، أ) ، يُناسبُ إطلاقَ

كلمةِ : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ ﴾ في العبارة القرآنيّة : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ، ويناسبُ مُقابلةَ هذه العبارة المُوَجّةِ للنساء المُطلّقات دون استثناء ، لِلعبارةِ القرآنيّة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ ، كونَهـا – هـي الأُخرى – عبارةً مُطلَقةً موجّهةً لجميع حالات الطلاق دون استثناء ..

.. وكنّا قد رأينا كيف أنَّ القِيمَ العدديّةَ لهاتين العبارتين متساويتان ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ = **٢٦٢**

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ = **٢٦٢**

.. وكلمةُ ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ، لفظُ عمومٍ يعني إطلاقاً يشملُ المرأةَ المُطَلَّقة مرّةً ، ومرّتين ، وثلاثاً ، وكما رأينا هو – في الوقتِ ذاتِه – لفظٌ صريحٌ بعدمِ العودةِ للحياة الزوجيّةِ خلال القروء الثلاثة التي هي فترة التربّص ... ولو فرضنا جدلاً ومجاراةً لتفاسيرنا الموروثة أنّه من المُمكنِ إعادةُ الحياةِ الزوجيّة قبلَ مضيِّ القروءِ الثلاثة ، لو فرضنا ذلك جدلاً ، لأصبحتْ دلالاتُ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ خاصّةً بالمطلّقةِ ثلاثـاً ، حيث لا خلاف أنَّ المطلقة ثلاثاً لا عودة لها للحياة الزوجيّة قبل نهاية القروء الثلاثـة .. وهذا يُنافي العمومَ الذي نقرؤه من ظاهرِ صياغتِها اللغويّة والذي يشمل المطلقـة مـرّةً ، ومرّتين ، وثلاثاً ..... وكلُّ ذلك يؤكِّدُ أنَّ قولَـه تعـالى : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ أمرٌ إلهيٌّ بالتربّص طيلةَ فترة العدّة لجميع النساء دون اسـتثناء ، وأنّه لا عودةَ للحياةِ الزوجيّة أثناء فترة العدّة ..

.. هذا بالنسبةِ لِلعدّةِ .. بينما أجلُ المرأةِ المُطَلَّقةِ هُوَ : لحظةُ حسمِ العلاقة الزوجية إما بالإمساك بـالمعروف ، أو بـالتفريق بـالمعروف .. ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** ﴾ [الطلاق : ٢] ..

.. إذاً هناك عدةٌ تتربّصُ بها المُطلقةُ بنفسِها عن زوجِها ، ويمتنعُ الزوجُ خلالَها عـن معاشرةِ زوجتِه .. وهناك أجلٌ يتمُ ببلوغِهِ إماّ الإمساك والعودة إلى الحياة الزوجيّة ، وإمّا الفراق .. والعدّةُ والأجل يتطابقان بالنسبة للمرأةِ المُطَلَّقةِ التي في طورِ الحيض ، وكـذلك المرأةِ التي يئست من المحيض ، وكذلك المرأة التي لم تحض .. ولكنّهما يفترقـان بالنسـبة للمرأةِ الحامل ..

.. فالمرأة الحاملُ والمرأةُ التي في طور الحيض ، تستقرئُ هي دورةَ إخصابِها الجنسيِّ ، حيثُ عدَّتُها ثلاثُ دوراتِ إخصابٍ جنسي : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ ..

.. بينما المرأةُ التي يئست من المحيض ، والتي لم تحض ، استقرأ اللهُ تعالى دورتَها وحدَّدَها بشهر ، حيثُ عدتها ثلاثةُ شهور : ﴿ **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ** ﴾ ..

.. وفي كُلِّ هذه الحالات يأمرُ اللهُ تعالى الزوجَ بالابتعادِ عن زوجتِه المُطَلّقة خلالَ تلكَ العدّة ، وألاّ تخرج المرأةُ المُطَلَّقَةُ من بيتِها : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ** ﴾ [الطلاق : ١]

.. وهكذا نرى أنّنا أمام مسألةٍ كاملةٍ ، تُبينُ ساحةَ العدة التي يمتنع فيها الأزواجُ عن بعضهم ..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ٢٦٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ [الطلاق : ١] = ٤٣٢

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ [الطلاق : ٤] = ٤٢٧

٢٦٢ + ٤٣٢ + ٤٢٧ = **١١٢١ = ١٩ × ٥٩**

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ نرى مسألةً كاملةً مُخْتَزَلَةً تؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه ..... العبارة القرآنية : ﴿ **فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، تُصورُ الأمرَ الإلهيَّ بالابتعادِ عن معاشرةِ الزوجةِ المُطلَّقَةِ حتى نهايةِ العِدَّة .. والعبارة القرآنيّة : ﴿ **ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ** ﴾ ، تُصوِّرُ عدَّةَ المرأةِ الحامل ، وعدَّةَ المرأةِ التي داخل طور الحيض .. والعبارةُ القرآنيّة : ﴿ **ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ** ﴾ ، تُصوِّرُ عدّة المرأةِ التي يئست من المحيض ، وعدةَ المرأةِ التي لم تحض .. لذلك نرى أنَّ القِيَمِ العدديّة لهذه العبارات القرآنيّة ، تُكَوِّنُ مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ = ١٢١

﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ = ٨٧

﴿ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ = ٩٦

١٢١ + ٨٧ + ٩٦ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. وهكذا ... فانتهاءُ عدةِ المرأةِ ، يعني بلوغَ أجلِها الذي يتمُّ فيه الحسمُ ، إمّا الإمساك وإمّا الفراق ، ما عدا المرأة الحامل التي تضع حملَها بعد مضي القروء الثلاثة ، أو قبلَ مضيِّها ..

.. وكنّا قد رأينا المسألة الكاملة التالية ..

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ = ١٩٨

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ ﴾ = ٢٥٨

١٩٨ + ٢٥٨ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. والعبارةُ القرآنية : ﴿ **مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ** ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦** ، كمسألةٍ كاملةٍ ، من الأَوْلى إعادتُها إلى المولود ، لا إلى الحيض .. فالحيضُ يخرجُ من الرحم ، ولا يُعرفُ بالحيضِ إلاّ بعدَ خروجِهِ منَ الرحم ..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ** ﴾ كلامٌ مستأنفٌ مُستقلٌّ بذاتِه .. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ** ﴾ ، تأتي بعدَ هذا الكلام المستأنف ، وليس قَبْلَه ..

.. فاللهُ تعالى لم يقل (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ،،، وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً ،،، وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) .. إنّما يقول جلّ وعلا ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ** ﴾

.. لذلك فالعبارة القرآنيّة : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾ ، من الأَوْلى ربطُها بالعبارة القرآنيّة التي تتكاملُ معها : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ ، وليس ربطها بالعبارةِ القرآنية : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ..

.. وممّا يؤكّدُ أنَّ الخلقَ في رحمِ المُطَلَّقةِ والذي لا يحلُّ لها كتمانُهَ يتعلَّقُ بالمولودِ ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ .. مِما يُؤكّدُ ذلك ، هو تكاملُ هذهِ العبارةِ القرآنيّةِ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ تُصوِّرُ خلقَ الإنسانِ وتصويرَهُ في الأرحام ، وأجلَ المرأة الحامل ، والأمرَ بالإنفاقِ عليها في فترةِ الحملِ تلك ..

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ١٩٨

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [آل عمران : ٦] = ٢٠٥

﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ [الحج : ٥] = ١٦٥

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٤] = ١٦٧

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٦] = ٢٥٣

١٩٨ + ٢٠٥ + ١٦٥ + ١٦٧ + ٢٥٣ = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. ونحنُ حينما نربطُ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾ بدلالات العبارة القرآنيّة التي تتكاملُ معها : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ ، وبالتالي بحالةِ وجودِ مولودٍ في رحمِ المُطَلَّقة ، علينا

ألاّ ننسى أنَّ اللهَ تعالى يقول : ﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ** ﴾ [الطلاق : ٢] ، وذلك يشملُ بلوغَ جميع المُطلقات – دون أيِّ استثناء – لأجلهن ، وأنَّهُ لو كان هناك احتمالٌ لعودةِ بعضِ المطلقات إلى الحياةِ الزوجيّةِ قبلَ بلوغِ أجلهن ، لأتت العبارةُ القرآنيّة ﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ** ﴾ لأتت على الشكل : (فَإِنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) ، بورود كلمة (فإنْ) دون كلمة ﴿ **فَإِذَا** ﴾ ، وذلك في وصفِ حُكْمِ النساء المُطَلّقات اللاتي لَمْ يَعُدْنَ إلى الحياة الزوجية حتى نهايةِ العدّة .. وكنّا قد بيّنا ذلك في الردِّ على السؤالِ السابق ..

.. ولو كان معنى قولِهِ تعالى : ﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ** ﴾ ، هو أنْ تنتظرَ المرأةُ مدّةً أقصاها ثلاثة قروء ، فحين ذلك لو أعادها زوجُها لعصمتِهِ قبل نهايةِ هذه القروءِ الثلاثة ، لكان أجلُها قد انتهى عند لحظة عودتها إلى عصمةِ زوجها ، أي لكان أجلُها ليس ثابتاً ، ويتمُّ تحديدُهُ من قِبَلِ الزوج .. لو كان الأمرُ كذلك .. لتعارض ذلك مع البيان القرآنيِّ الذي يبيّن لنا أنَّ الأجلَ ثابتٌ ، يقولُ تعالى : ﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ** ﴾ [الطلاق : ٢] ، ولتعارضَ ذلكَ – أيضاً – مع كَوْنِ الإمساكِ بالمعروفِ والفراقِ بالمعروف ، يكون بعد انتهاء الأجل ، وليس قبلَه ، وبالتالي معَ كونِه نتيجةً لانتهاءِ الأجل وليس مقدّمةً له ..

.. القرآنُ الكريمُ يبيّنُ لنا أنّهُ بعدَ انتهاءِ الأجل يتمّ الإمساك .. بينما عودةُ المُطلّقةِ إلى الحياةِ الزوجيّة قبل انتهاء القروء الثلاثة ، يعني أنّ الإمساكَ مُقدّمةٌ لنهاية الأجل ، وهذا نقيضُ ما يُبيّنُهُ القرآنُ الكريم ..

.. ولو كانت دلالاتُ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ** ﴾ ، تعني انتظاراً زمنيّاً أقصاه ثلاثةُ قروء ، ومنَ الممكنِ وَضْعُ حدٍّ له قبل ذلك ،

حين يعيد الزوجُ زوجتَهُ إلى عصمتِهِ قبلَ نهايةِ فترةِ الانتظار هذه .. لو كان الأمرُ كذلك .. لتعارضَ ذلك معَ كَوْنِ عدةِ المتوفى عنها زوجها ، لا يمكنُ اجتزاؤها ، فعدّةُ المتوفى عنها زوجُها تَرِدُ بصياغةٍ مشابهةٍ تماماً .. يقولُ تعالى : ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾ [البقرة : ٢٣٤] ..

.. فكما أنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾ ، تحملُ حكماً للمتوفّى عنها زوجُها ، بحيث تعتدّ ﴿ **أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾ ، دون أيِّ اجتزاء لفترة التربّص هذه .. كذلك فإنَّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ** ﴾ ، تحملُ حكماً لجميع المطلّقات — دون استثناء — بأن تعتدَّ ﴿ **ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ** ﴾ ، دون أيِّ اجتزاء ، وبالتالي لا يمكن العودة إلى الحياةِ الزوجيّةِ قبل انتهاءِ زمنِ القروء الثلاثة ..

.. وكلمةُ ﴿ **أَحَق** ﴾ في العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا** ﴾ ، تعني تعارضَ حقين ، وترجيحَ إحداهُما على الآخر .. فحقُّ الزوجِ بردِّ زوجتِهِ إلى بيتِها ، بعدَ أنْ أتمت القروءَ الثلاثة فيه ، يُرَجَّح — في هذه الحالة — على حقِّ زوجتِهِ بعدمِ العودةِ إلى هذا البيت ..

.. ونحنُ نعلمُ أنَّ حَقَّ الزوجةِ بِحَسْمِ عَدَمِ العودةِ إلى الحياةِ الزوجيَّةِ يكون بعدَ انقضاءِ الأجل .. أي بعدَ انقضاءِ فترةِ التربّص مباشرةً بالنسبةِ للمرأةِ غيرِ الحامل ، وبالتالي بعدَ خروجِها من بيتِها ، حيثُ تبلغُ أجلَهَا بعدَ مضيِّ القروءِ الثلاثة .. ويكونُ بعدَ وضع المرأةِ الحامل لِمولودِها ، حيثُ تبلغُ أجلَهَا حينما تضعُ حَمْلَهَا ..

.. إذاً أحقيَّةُ الرجلِ المعنيَّةُ بقولِهِ تعالى : ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا** ﴾ ، تكونُ بعدَ انقضاءِ القروءِ الثلاثةِ للمرأةِ الحامِلِ التي لم تَضَعْ حَمْلَهَا ، حيثُ يبدأُ حقٌّ للزوجةِ بمغادرةِ بيتِها ، وتكونُ قبلَ وَضْعِ المُطلّقة لمولودِها ، حيثُ يبدأُ حقُّها بِحسمِ عدمِ عودتِها للحياة الزوجيّة مع زوجِها الذي طلّقها ..

.. إذاً .. قولُهُ تعالى ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا** ﴾ هو ترجيحٌ لِحَقِّ الزوجِ بِرَدِّها ، على حقِّها بالخروجِ من بيتِها ، وذلك بعد انقضاء العدة ، وقبل وَضْعِها لِمولودِها ..

.. فلو كانت المسألةُ مسألةَ حقٍّ للزوجِ بردِّ زوجتِهِ في فترةِ العدّة ، دون أيِّ اعتبارٍ لِحَقِّ الزوجةِ بعدمِ الرجوعِ إلى الحياةِ الزوجية ، ودون اعتبارٍ لِلأدلةِ التي رأيناها ، لناسبَ ذلك مجيءُ العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا** ﴾ ، بصيغةِ : (وَلِبُعُولَتُهُنَّ <u>الحقُّ</u> بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً) ، وحين ذلك لا معنى لحقِّ الزوجةِ بعدمِ العودة إلى الحياةِ الزوجيّة بعد انقضاءِ أجلِها ، لأنَ الزوجَ – في هذه الحالةِ المُفترضة – يستطيعُ سحبَ هذا الحقَّ منها متى شاء ، من خلالِ ردِّها قَبْلَ بلوغِ الأجل ..

.. وهكذا .. علينا أن نُميّزَ – بالنسبةِ للمرأةِ الحامِلِ – بين حالتين :

<u>**الحالة الأولى**</u> : تكونُ بانقضاءِ الأجل قبلَ انقضاءِ العدّة ، أي حين ولادةِ المُطلَّقة قبل انقضاءِ القروءِ الثلاثة ..

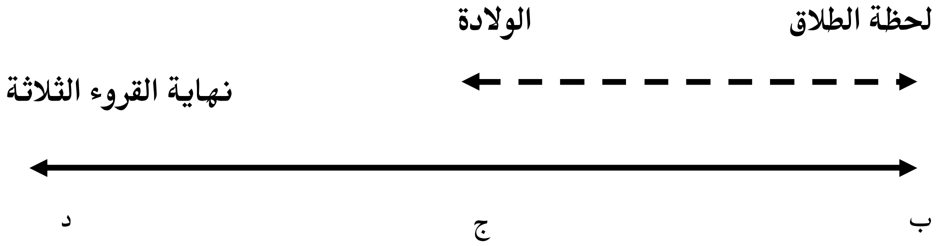

.. وفي هذه الحالةِ لا تستطيعُ المرأةُ أن تكتمَ ما في رحمِها ، فولادتُها تكونُ قبلَ انقضاءِ عدّتِها ، فنهايةُ العدّةُ – كما نرى – تبتعدُ عن الولادة بالمسافة (ج ، د) .. وفي هذه الحالة لا يقلقُ الرجلُ على مولودِه الذي وُلِدَ عنده ، حيث زوجتُهُ المُطلّقةُ ما زالت عنده في البيت ، لأنَّ زمن القروءِ الثلاثة لمْ ينته بعد ..

.. وبالتالي فالأحقيّةُ الواردةُ في العبارةِ القرآنيّة : ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ** ﴾ ، لا تعني هذه الحالة ، لأنَّ هذه الأحقيّةَ تكون بعد انقضاءِ القروءِ الثلاثة ، حيث تخرجُ المرأةُ من بيتِها ، وقبل وَضْعِ المرأةِ لِمَولودِها ، من جهةٍ ، ولأنَّ الزوجَ لا يخشى على مولودِهِ في رحمِ أمِّهِ ، لأنَّ المرأةَ المُطلّقةَ لم تخرجْ من بيتِها قبل وَضْعِ مولودِها ، فوضعُها لمولودِها كان – في هذه الحالة – خلال فترةِ العدّة ، التي لا تخرج فيها من بيتِها ..

وفي ورودِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ** ﴾ ، بعد العبارة القرآنيّة ﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ** ﴾ ، إشارةٌ إلى أنَ أحقيةَ الزوجِ بردِّ زوجتِه تكون بعد مضيِّ القروءِ الثلاثة ، لا قبل مضيِّها .. ﴿ **وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ..

.. وهذه الحالةُ ، لا تختلفُ – من حيث النتيجة – عن حالات كون المرأةِ ليست حاملةً ، حيثُ العودةُ إلى الحياةِ الزوجيّةِ في تلكَ الحالات لا يكون إلاّ بعدَ انقضاءِ القروءِ الثلاثة .. ومن جهةٍ أخرى لا يخشى الزوجُ على مولودِهِ الذي تمَّ وضعُهُ عنده قبل نهاية القروءِ الثلاثة ..

الحالةُ الثانية : تكون بانقضاءِ العدّةِ قبلَ انقضاءِ الأجل ، أي بانقضاءِ القروءِ الثلاثةِ قبلَ ولادةِ المُطلَّقة ..

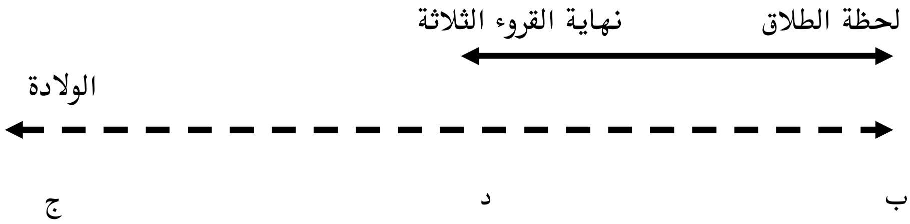

.. وفي هذه الحالة قد تستطيعُ المرأةُ أن تكتمَ ما في رحمها ، بعد انقضاءِ عدتِها ، واللهُ تعالى – كما رأينا – يُحذِّرُها من ذلك .. فالأجلُ يبتعدُ عن العدةِ بالمسافة (د ، ج) .. وفي هذه الفترة لا يجوزُ الحسمُ لأن الأجَل لَمْ يأتِ بعد ، وفترةُ التربُّصِ قد انتهت .. وفي هذه الفترة يحقُّ للزوجِ ردُّ زوجتِه ريثما يأتي يومُ الحسم ، وهو يومُ الولادة ..

.. فالزوجُ في هذه الحالةِ قد يخشى على مولودِه ، ففترةُ العدةِ التي كانت فيها الزوجةُ عندَهُ في بيتِها قد انتهت ، والمرأةُ تستطيعُ بعد انتهاء عدّتها ، أن تذهبَ إلى بيتِ أهلِها ، وحين ذلك قد يخشى الزوجُ على مولودِهِ في رحمها .. من هنا كانت له الأحقيّةُ في ردِّها إلى بيتها ، في هذه الفترة التي تلي انقضاء العدة ، وتسبق بلوغَ الأجل الذي هو وضعُ المولود ..

.. وفي هذه الحالة علينا أن نُمَيّزَ بين احتمالين :

(**١**) **–** إذا استخدمَ الزوجُ أحقيَّتَهُ في ردِّ زوجتِهِ بعدَ القروءِ الثلاثة وقبلَ بلوغ الأجل .. في هذه الحالة فإنَّ ردَّ الزوجِ لِزوجتِهِ في هذه الفترة ، لا يعني أنَّ الزوجةَ قد

فقدتْ حقَّها بالانفصالِ حين بلوغِها الأجل بولادتِها .. وبالتالي فيومُ الحسم : ﴿ **وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٤] ، يومٌ مُنتَظَرٌ لِلحسمِ على الرُّغمِ منَ ردٍّ زوجِها لها ..

.. ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول : ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا** ﴾ ، و لم يقل : (وَلِبُعُولَتِهُنَّ الحقُّ ،، بإمساكِهِن ،، فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً) .. فالمسألةُ مسألةُ ردٍّ ريثما يأتي الأجلُ فإمّا إمساك وإما فراق .. فالإمساكُ لا يكونُ إلاّ بعدَ بلوغِ الأجل .. يقولُ تعالى : ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** ﴾ [الطلاق : ٢] ..

.. وفي هذه الحالةِ فإنَّ الزوجةَ التي تمَّ ردُّها ريثما يأتي الأجل ، تحصلُ على السكن والإنفاق كونَها قد تمَ ردُّها ، وليس كونَها مُطلّقة ..... وعظمةُ الصياغةِ القرآنيّة ، تُبيِّنُ لنا أنَّ النصوصَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لأحكامِ هذه الحالة ، مسألةٌ كاملةٌ في معيار معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ٨٢٩

﴿ **وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ﴾ [الطلاق : ٤] = ١٦٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ [الطلاق : ١] = ٧٥٢

٨٢٩ + ١٦٧ + ٧٥٢ = **١٧٤٨ = ١٩ × ٩٢**

(**٢**) – إذا لم يستخدمْ الزوجُ أحقيَّتَهُ في ردِّ زوجته بعدَ القروءِ الثلاثةِ وقبلَ بلوغِ الأجل ، ولمْ يُرِدْ العَودةَ إلى الحياة الزوجيّة ... في هذه الحالة يأمُرُهُ اللهُ تعالى أن يُسكِنَها وأن لا يُضايقَها ، في فترةِ عدّتها ، وأن يُنفقَ عليها حتى تضعَ حَمْلَها .. وذلك بقولِه تعالى : **﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾** [الطلاق : ٦] ، ويكونُ الحسمُ في بلوغِ الأجل قد بانت نتيجتُهُ ، فالعودةُ إلى الحياة الزوجيّة ليست مُرادة ، وبالتالي فأحكامُ قولِه تعالى : **﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾** ، في العودةِ إلى الحياةِ الزوجيّة ، تكونُ خارجَ ساحةِ التطبيق بالنسبةِ للزوجين ..

.. وفي حين تعلّقَ الزوجان في الحالةِ السابقةِ بأحكامِ قولِهِ تعالى : **﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾** ، لا يتعلّقان – في هذه الحالة – بهذه الأحكام ، لأنَّ إمكانيّةَ استخدام حقِّ العودةِ للحياةِ الزوجيّة غيرُ مُمكنة ..

.. وعظمةُ الصياغةِ القرآنيّة تُبيّنُ لنا أنَّ النصوصَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِهذهِ الحالة تُكوِّنُ مسالةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ٥٧١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾

[الطلاق : ١] = ٧٥٢

﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٦] = ٦١٥

٥٧١ + ٧٥٢ + ٦١٥ = **١٩٣٨ = ١٩ × ١٠٢**

وهكذا نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ ، تشملُ جميعَ حالاتِ الطلاق ، وتعني العدّةَ والأجلَ بالنسبةِ للمرأة غيرِ الحامل ، وتعني العدةَ فقط بالنسبةِ للمرأةِ الحامل .. فلا عودة إلى الحياة الزوجية خلالَ العدّة ، لِجميعِ حالاتِ الطلاق دونَ استثناء ..

.. ونرى أيضاً أنَهُ أثناء العدّة ، يجب أنْ تسكنَ المرأةُ المُطَلَّقَةُ في بيتِها ، ولا يُضَيَّقُ عليها .. وإنْ كانتْ حاملاً وانقضتْ قروؤها الثلاثة وَلَمْ يتمَّ ردُّها ، يجب أن يُنفقَ عليها حتى تضعَ حملَها ... هذه الحقيقة .. نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ٨٢٩

﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٦] = ٦١٥

٨٢٩ + ٦١٥ = **١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤**

.. بهذا المنهجِ من التفسيرِ نستطيعُ فَهْمَ دلالاتِ العباراتِ القرآنيّة ، دون أنْ نَخْلُقَ اختلافاً بينها ، ودونَ أن نُخصِّصَ المُطْلَقَ ، ودون أن نُطْلِقَ المُخَصَّص ، ودونَ أنْ نجعلَ من رواياتِ التاريخ معياراً لإدراكِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

س ٩١ : لم تتعرّض – في إجابتك على السؤالين السابقين – إلى أجل المتوفّى عنها زوجُها ، والتي تضعُ حملَها قبل انقضاء فترة تربّصها الواردة بالآية الكريمة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] ..... ما أُريدُ قَوْلَه .. أنّكَ لم تُبيّنْ لنا كيف تُوفّق بين قولِه تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٤] ، وبين حالةِ المرأة الحامل – المتوفى عنها زوجها – التي تضع حملها قبل نهاية فترة التربّص التي يأمرها الله تعالى بها ؟ ..

.. العبارة القرآنيّة : ﴿ **يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ** ﴾ تُبيّنُ لنا فترةَ تربّص المتوفّى عنها زوجها ، وكنّا قد بيّنا ذلك حينما تعرّضنا لمسألة الناسخ والمنسوخ المزعومة ، فقد رأينا كيف أنّها جزءٌ من مسألة كاملة ، تُصوِّرُ حُكمين مُتكاملين للمرأة المُتوفّى عنها زوجها ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] = ٨٩٩

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [البقرة : ٢٤٠] = ٨٨٧

٨٩٩ + ٨٨٧ = **١٧٨٦ = ١٩ × ٩٤**

.. وفي هذه العبارة القرآنيّة ، نرى أنّ التربّصَ المعيَّ يردُ بصيغةٍ لا خيارَ آخرَ فيها للمرأة المتوفّى عنها زوجها : ﴿ **يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ** ﴾ ، ونرى أنّ العبارة القرآنيّة : ﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ** ﴾ ، تأتي – مباشرةً – بعدَ العبارة القرآنيّة المُصوِّرة لفترة التربّص ، وتبدأُ بكلمة ﴿ **فَإِذَا** ﴾ وليس بكلمة (فَإن) كما هو الحال في الآية الأخرى .. وكنّا قد بيّنا كيف أنّ ذلك يُؤكّدُ ضرورة بلوغ جميع النساء المتوفّى عنهنّ أزواجهن لهذا الأجل دون أيّ استثناء .. فبلوغُ هذا الأجل لا يكون قبل نهاية فترة التربّص التي تحملُها العبارةُ القرآنيّة ﴿ **أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ** ﴾ ..

.. إذاً .. العبارة القرآنيّة : ﴿ **فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ** ﴾ ، تُبيّنُ لنا – بالنسبة للمرأة المتوفّى عنها زوجها – مرحلةَ ما بعد التربّص التي هي أربعةُ أشهرٍ وعشر ... والأمرُ واضحٌ بالنسبة للمرأة غير الحامل المتوفّى عنها زوجها ، فبمجرّد بلوغ الأجل بانقضاء فترة التربّص هذه ، تكون حُرّةً فتفعل بنفسها بالمعروف – وضمن حدود الله تعالى – ما تشاء ..

.. أمّا المرأةُ الحامل المتوفّى عنها زوجها ، فهي أمام حالتين :

الحالة الأولى : تكون بانقضاء فترة التربّص قبل وَضْعِ المرأة الحامل لمولودِها ، وهنا لا مشكلة في أن تكونَ المرأةُ حُرّةً فور وضعها لمولودها ، لأنّها تكون قد تربّصت بنفسها أربعة أشهر وعشراً ، ووضعت حَمْلها بعد ذلك .. أي تكونُ قد عَملت بالحكمين الشرعيّين بآن واحد ، فتربّصت بنفسها أربعة أشهر وعشراً كونها امرأة متوفّى عنها زوجها ، وانتهى أجلها بوضعها لحملها كونها امرأة حاملة ..

الحالة الثانية : تكون بوضعها لمولودِها قبل انتهاء فترة التربص وهي أربعةُ أشهرٍ وعشر ، وهي الحالة التي سألتَ عنها .. في هذه الحالة .. على المرأة أيضاً أن تعمل بهذين الحكمين الشرعيّين بآن واحد ، أي عليها أنْ تُنهي فترةَ تربّصِها كونها امرأةً مُتوفّى عنها زوجها ، للوصولِ إلى ما تُصوّره العبارةُ القرآنيّة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾ ، وفي الوقت ذاته تكون قد عملت بالحكم الشرعي الثاني المُصوَّر بالعبارة القرآنيّة : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٤] ، كونها قد وضعت مولودها قبل ذلك .. وبذلك تكون قد نفّذت – في الوقتِ ذاتِه – الحكمين الشرعيّين المحمولين بهاتين العبارتين القرآنيّتين ، شأنُها بذلك شأنُ الحالةِ الأولى ..

.. ولذلك نرى أنّ عظمة الصياغة القرآنيّة تتجلّى بِكوْنِ هاتين العبارتين القرآنيّتين متكاملتين في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ ﴾

[البقرة : ٢٣٤] = ٣٦٥

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ ﴾ [الطلاق : ٤] = ١٦٧

٣٦٥ + ١٦٧ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. وفي الصياغة القرآنيّة المُطْلَقة : **﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾**

.. في هذه الصياغة .. بيانٌ يَحملُ كُلَّ حالاتِ المرأةِ الحامل ، سواء المتوفّى عنها زوجها التي تضع حملها قبل انقضاء فترة تربّصها ، أو بعد انقضاء فترة تربّصها ، وسواء المُطلّقة التي تضعُ حملَها قبل نهاية عدّتها التي هي ثلاثة قروء ، أم بعد هذه العدّة ..

.. فاللهُ تعالى يقول : **﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾** ، ولم يقل : (وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ يَبْلُغْنَ أَجَلَهُنَّ بوضْعِهنّ لِحَملِهن) .. فالأجل الذي تكون فيه المرأةُ الحاملُ حُرّةً ، وتفعلُ بنفسها – ضمن حدود الله تعالى – ما تشاء وبالمعروف ، ليس لحظةً محدّدةً – لجميع النساء – يتمُّ بلوغُها فور انتهاء العدّة كما هو الحال بالنسبة للمرأة غير الحامل ، إنّما يمتدُّ – بالنسبة لمجموع النساء الحاملات – مسافةً من الزمن ، حدّها الأوّل ثابتٌ وهو انتهاء العدّة بالنسبة للمرأة الحامل التي وضعت حَملَها قبل نهاية هذه العدّة ، وحدّها الثاني هو وَضْعُ المرأة الحامل لحملها ، تلك المرأة التي أنهت عدّتها قبل أن تضعَ حملَها ..

.. فهذه المسافةُ من الزمن بين هذين الحدين لكلِّ امرأةٍ حامل لم تضع حملَها قبل نهاية عدّتها ، هي أجلٌ تبلغُهُ حسب فترة حملها ... ولذلك نرى أنّ الله تعالى يُخاطب جملةَ النساء الحاملات بالصياغة القرآنيّة : **﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾** ليشملَ هذا الخطابُ القرآنيُّ كُلَّ الحالات ، سواءٌ في مسألة الطلاق أم في مسألة المتوفّى عنها زوجها ..

.. إذاً .. العبارة القرآنيّة **﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾** تُصوّرُ لنا – بالنسبة لمجموع النساء الحاملات – مرحلةً لها حدّاها الواضحان في كتاب الله تعالى .. الحدّ الأوّل هو انقضاء فترة التربّص ، وهذا الانقضاء يكونُ أجلاً للنساء اللاتي وَضَعْنَ حملهنّ أثناء

فترة التربّص ، والحدّ الثاني هو وَضْعُ المرأة الحامل لحملها ، تلك المرأة التي انقضت فتـــرةُ تربُّصِها قبلَ أن تضعَ حملَها ، وهنا تختلف كُلّ امرأة حامل عن غيرها .. ولذلك نرى هذه العبارة القرآنيّة مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. وفي العبارة القرآنيّة : **﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾** [البقرة : ٢٢٨] ، نرى أنّ العبارة **﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾** : توازي تماماً العبارة : **﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾** .. فهذا الأجلُ المعنيُّ للنساء الحاملات ، هو ذاتُه وضْعُهنّ لما خلقَ الله تعالى في أرحامهنّ .. ولذلك نرى أنّ عظمةَ الصياغةِ القرآنيّة تتجلّى بتساوي مجموع القِيَم العدديّة لحروف هاتين العبارتين القرآنيّتين ..

﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾ = ١١٤= ١٩ × ٦

﴿ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. والعبارة القرآنيّة **﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾** ، تأتي مباشرةً بعد تحديدِ عدّةِ المُطلّقة ، ولكلِّ الحالات كما بيّنا سابقاً : **﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ ﴾** [البقرة : ٢٢٨] .. وحُكْمُها يشملُ – أيضاً – المرأةَ المتوفّى عنها زوجها ، كونها لا يحلّ لها – أيضاً – أن تكتمَ ما خلق الله تعالى في رحمها ..

.. والعبارة القرآنيّة **﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ﴾** [البقرة : ٢٣٤] – هي الأُخرى – تأتي مباشرةً بعد تحديد عدّة المتوفّى

عنها زوجها : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .. وبإطلاقِها وتجريدِها من سياقِها المحيط ، نرى أنَّ حُكمَها يشملُ – أيضاً – المرأةَ المطلقةَ كونَها تُصبح حرّةً بعد انقضاء أجلها ..

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ [الطلاق : ٤] ، تحملُ – كما قلنا – إطلاقاً يشملُ كُلَّ الحالات ..

.. ولذلك .. تتجلّى عظمةُ الصياغة القرآنيّة – أيضاً – في تساوي القِيَم العدديّة بين المسألتين التاليتين ..

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = ١٩٨

﴿ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ [الطلاق : ٤] = ١٦٧

١٩٨ + ١٦٧ = **٣٦٥**

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾

[البقرة : ٢٣٤] = **٣٦٥**

.. فالمرأةُ الحاملُ المُطلَّقة – وأيضاً المتوفى عنها زوجها – والتي عليها أن تتربّصَ بنفسها فترةَ التربّص التي حدّدها اللهُ تعالى لها ، لا يحلّ لها أن تكتمَ ما خلق الله تعالى في رحِمِها : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ ، ولا ينتهي أجلُها إلاّ بعد أن تضعَ حَمْلَهَا : ﴿ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ .. حين ذلك .. وبعد تنفيذها لأحكام كتاب الله تعالى ، تستطيعُ أن تفعل بنفسها – ضمن حدود الله تعالى – بالمعروف ما تشاء : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ

﴿ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ﴾ .. هذا ما نقرؤه في ظاهر الصياغة اللغويّة لعبارات كتاب الله تعالى ، وهذا ما يتجلّى توازناً – في القِيَم العدديّة – بين هذه العبارات ..

س ٩٢ : ما أدركتَهُ في مسألةِ الطلاق ، من أنَّ العدّةَ لا تُجْتَزَأُ ، ولا يجوزُ إنهاؤها والعودةُ إلى الحياةِ الزوجيةِ ، إلاّ ببلوغِ الأجل وهو نهايَتُها .. وبالتالي فالعدةُ ينصاعُ لها الرجلُ والمرأةُ على حدٍّ سواء ، واجتزاؤُها ليس بيدِ الرجلِ كما أنَّه ليس بيدِ المرأة ، وحينئذٍ يدفعُ الرجلُ ثمنَ تطليقِ زوجتِه ، وذلك بالابتعادِ عن فراشِ الزوجيةِ طيلةَ فترةِ العدة ، دون أن يكونَ له الخيارُ في العودةِ إلى هذا الفراش قبلَ بلوغِ الأجل .. وفي ذلك توازنٌ بين ما تدفعُهُ المرأةُ من ضريبةِ الطلاقِ وبين ما يدفعُهُ الرجل ، وتوازنٌ في الحِكمةِ والموعظةِ التي يُريدُ الله تعالى أن يتّعظَ بها الرجلُ والمرأةُ على حدٍّ سواء ..

.. لكن ... ألا ترى معي أنَّ هذا الحُكْمَ الذي يُجْبَرُ فيه الرجلُ على الامتناعِ عن فراشِ زوجتِهِ حتى بلوغِ أجلِ العدّةِ ، قد يكونُ دافعاً لأن يتزوّجَ الرجلُ بامرأةٍ أخرى تُعَوِّضُهُ عمَّا يُحْرَمُ منه في فترةِ العدة ، وبالتالي تَدْفَعُ المرأةُ المُطَلَّقَةُ ثمناً أقسى مِمّا لو كان بيدِ الرجلِ إنهاءُ العدةِ والعودةُ إلى فِراشِها قبلَ بلوغِ الأجل ؟ ، وبذلك يكونُ هذا الحكمُ الذي ترى فيها إنصافاً للمرأةِ ، يكونُ وبالاً عليها !! ... كيفَ تُوَفِّقُ بين حِكْمَةِ ما رأيتَ من ضرورةِ استمرارِ العدةِ حتى بلوغِ الأجلِ من جهةٍ ، وبينَ حُكْمِ إباحةِ تعدُّدِ الزوجاتِ وإمكانيةِ استخدامِ الرجلِ له ضدَّ امرأتِهِ المُطَلَّقَةِ من جهةٍ أُخرى ؟ ..

.. نورُ الحقِّ واحدٌ ، ومسارُهُ لا يتعدَّدُ .. ولذلك لا تردُ كلمةُ النورِ في كتابِ الله تعالى إلاَّ بصيغةِ المُفرَد .. بينما ظلماتُ الباطلِ كثيرةٌ ومتعدِّدةٌ .. ولذلك لا تردُ كلمةُ الظلماتِ في كتابِ الله تعالى إلاّ بصيغةِ الجمع ..

.. من هُنا .. فالحقيقةُ تُرى من مِنظارِ الحقِّ ، وتعايَرُ في موازينِ الحقّ .. واكتشافُها يحتاجُ إلى مُقدِّمةٍ من مسارِ الحقِّ ، والسيرِ في هذا المسارِ للوصولِ إليها ..... أمّا أن يكونَ

الباطلُ – الذي يحسبه الجاهلون حقّاً – معياراً لِمعرفةِ الحقيقةِ ، فهذا يعني عدمَ معرفتِها ، والغرقَ في مستنقعاتِ التيه ..

.. مُشكلتُنا مع بعضِهم ، أنّنا نطلبُ منهم النظرَ إلى حقيقةٍ تمَّ تغييبُهَا ، وَهُمْ يعيشونَ واقعاً يُجَسِّدُ موروثاً تاريخيّاً يُقَدَّمُ على أنّهُ عينُ المنهج ، وبالتالي يُعايرونَ الحقيقةَ في موازينِ مواريثِهم التاريخيّة ، فَتُجْحَدُ الحقيقةُ ، ويتحوّلُ الموروثُ إلى صنمٍ يحجبُهم عن رؤيةِ نـــورِ الحقِّ في كِتابِ الله تعالى ..

.. من قال إنَّ القرآنَ الكريم الذي نزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيءٍ ، يحمـــلُ حُكمـــاً مُباحاً في تعدّدُ الزوجات ، بحيث يتزوَّجُ الرجلُ على زوجتِهِ دون قيدٍ أو شرط ، متى شاء ، فبمجرَّدِ أنّهُ طلَّقَ زوجتَهُ ومُنِعَ عن فراشِها فترةَ العدةِ ، يأتي بأُخرى من أجل تغطيةِ فراغِ فراشِ الزوجيةِ الحاصلِ نتيجةَ طلاقِ الزوجةِ الأولى ؟ ..

.. النصُّ الوحيدُ في كتاب الله تعالى الذي يَحْمِلُ حُكْمَ تعدُّدِ الزوجات ، يأتي جُمْلَةَ جوابِ شرط ، وضمنَ سِيَاقٍ قُرآنيٍّ يتعلَّقُ بِمَسْأَلةِ اليتامى .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء : ٢ – ٣]

.. فالعبارةُ القرآنيّـــةُ **﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ ﴾** مشروطةٌ بقولِهِ تعالى **﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾** ..

.. وساحةُ الشرطِ هي ذاتُها ساحةُ الجزاء .. فالشرطُ **﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾** ، ضمانٌ لِحَقِّ اليتامى ، وَلِحَقِّ النساءِ (أمّهات اليتامى) اللاتي ســيتزوَّجَهُنَّ

رجالٌ متزوّجون (بدليلِ بدءِ عبارة الجزاء بالمَثْنَى) .. والجـــزاءُ : ﴿ **فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ** ﴾ ، إباحةٌ لِلأزواجِ المتزوّجين الذين يرغبونَ بالزواجِ من تلكَ النساء ، وبتربيةِ اليتامى وهم تحتَ رعايةِ أُمَّهاتِهِم ..

.. وما ذَهَبَتْ إليه الكثيرُ من موروثاتِنا التاريخيّة ، من أنَّ الشـــرطَ ﴿ **وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ** ﴾ ، يعني النساءَ اليتيمات المُرادُ نكحُهُنَّ .. وأنَّ الجزاءَ يأمرُ بالنــهيِّ عن نكحِ تلك النساءِ اليتيمات ، وبنكحِ غيرِهِنَّ مَثْنَى وثلاث ورباع ... هـــذا التفســيرُ التاريخيُّ ، غيرُ صحيحٍ لِعدّةِ أسبابٍ بيَّنتُها في النظريةِ الرابعة (الحكمة المُطلقة) ، وفيمــا يلي بعضُها :

١ – عند بلوغِ اليَتِيمِ مرحلةَ النكاح ، تنتهي صِفَةُ اليُتْمِ .. وقولُهُ تعالى .. ﴿ **وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ** ﴾ [النساء : ٦] .. يُشيرُ إلى ذلك .. وقولُ الرسولِ ﷺ : [**لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ**] يُؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه .. فكيفَ تكونُ كلمةُ اليتامى في عبارةِ الشرط ﴿ **وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ** ﴾ ، مُتعلّقةً بالنساءِ المُرادُ نكحُهُنّ ، أي بالنساءِ اللاتي تجاوزنَ مرحلةَ الاحتلام ، وتلك النساءُ حين بلوغِهِنّ مرحلةَ الاحتلامِ والنكاحِ لا يُوصَفْنَ بِصِفَةِ اليتامى ؟ !! ..

٢ – لو كانت عبارةُ الجـــزاءِ ﴿ **فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ** ﴾ تعني الابتعادَ عن نكحِ النساءِ اليتيمات إلى غيرِهِنَّ من النساء ، لكـــانَ ذلـــكَ ضِدَّهُنَّ ، وليس في مصلحتِهِنّ ، ولا بِأيِّ وَجهٍ مِنَ الأوجه .. وهذا مُحال ، فحـــاشَ للهِ تعالى أنْ يأمُرَ بالابتعاد عن نكحِ اليتيمات ..... ولو فرضنا جدلاً صحةَ ما ذهبوا إليـــه ، لكانتْ عبارةُ الجزاءِ على الشكل : (لا تنكحوهنّ وانكحوا غيرَهنّ ما طاب لكم مـــن النساء مثنى وثلاث ورباع) ... لكنَّ عبارةَ الجزاءِ ليستْ على هذا الشكل ..

٣ – كلمةُ اليتامى في عبارةِ الشــرط **﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾** ، تحملُ إطلاقاً لا يُمكنُ حصرُهُ بالنساءِ اليتيماتِ دون الذكور ، كما ذهبوا .. فهذه الكلمةُ ذاتُها تردُ في الآيةِ السابقةِ مُباشرةً بذات الإطلاق لِتَشْمَلَ الذكورَ والإناثَ على حَدٍّ سواء .. فكيف إذاً يجزمون بأنّ كلمةَ اليتامى في عبارةِ الشرطِ خاصّةٌ بالنساءِ اليتيماتِ الُمــراد نكحهنّ ؟ !! ..

٤ – الجورُ الذي ينهى اللهُ تعالى عنه في عبارةِ الشرط **﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾** ، لا يُمكنُ أن يعنيَ عدمَ العدلِ بين يتيمةٍ مُرشحةٍ لِلزواج وبين زوجةٍ أُخــرى ..... فمشتقّاتُ الجذر اللغوي (ق ، س ، ط) في كِتابِ اللهِ تعالى تعني قياسَ الأمورِ في ميزانٍ واحد ، لا يُقارَنُ الآخرونَ به مَعَ ما تعنيهم مسألةُ القسط .. وبالتالي فعبارةُ الشرط **﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾** ، تخصُّ اليتامى دونَ مُقارنةٍ مع آخرين ..

.. بينما مُشتقّاتُ الجذر اللغوي (ع ، د ، ل) في القرآن الكريم ، تعني مقارنةَ شيءٍ بشيء ، والقياسَ بينَهُما ، على معيارٍ واحدٍ هو العدلُ بينهما .. وبالتالي هي التي تتعلّــقُ بالمساواة بين الزوجات ... وفي الآيةِ ذاتِها نرى أنَّ العبارةَ القُرآنيّــةَ **﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾** ، تُؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه ..

.. إذاً القسطُ في عبارةِ الشرطِ **﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾** ، ساحتُهُ بين اليتامى والرجلِ الُمتَزوِّجِ الذي يُريدُ الزواجَ منْ أُمِّ اليتامى ، من أجلِ تطبيقِ دلالاتِ عبارةِ الشرط **﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾** ، ولا علاقة للزوجةِ الأولى بذلك .. وما يخصُّ العدلَ بين الزوجاتِ تُصوّرُهُ العبارةُ القرآنيةُ **﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾** ، بصيغةِ العدلِ كما نرى وليس بصيغةِ القسط ..

.. ولذلك فدراسةُ عبارةِ حكمِ تعدّدِ الزوجاتِ ، تقتضي دراسةَ الآيتين الثانية والثالثة من سورةِ النساء ، كنصٍّ واحدٍ تدخلُ حروفُهُ كاملةً في أيِّ معادلةٍ من معادلاتِ المسائلِ الكاملةِ التي ندرسُهَا في هذا الخصوص ..... إنَّ محورَ دلالاتِ الآيتين هو ضـــمانُ حـــقِّ اليتامى .. وإنَّ مسألةَ تعددِ الزوجاتِ في الآيةِ الثالثةِ من سورة النساء ، مُتعلِّقةٌ بضمانِ حقِّ اليتامى ، ولا تخرجُ عن ذلك ..... ولإدراكِ حقيقةِ الرابطِ بين عبارتي الشرطِ والجزاء ، لا بُدَّ من إدراك حقيقةِ الدلالاتِ التي تحملُها كلمةُ اليتامى ..

.. الإطارُ العامُّ لِدلالاتِ مُشتقَّات الجذر (ي ، ت ، م) في القرآنِ الكريمِ ، يعـــني الانفرادَ وعدمَ وجودِ مأوىً أو نظيرٍ بالنسبةِ لِلمسألةِ التي يتعلَّقُ بها اليُتْم .. وبذلك نقـــعُ على وجهين لِمَعنى اليُتْم :

١ – الوجه الخاص .. ويكونُ فيه اليتيمُ فاقداً لِلأب ، ولَمْ يبلغْ مرحلةَ النكاح ، فهو فاقدٌ لِلمأوى والرعايةِ بالنسبةِ لِمسألةِ الأُبوّة ، وبحاجةٍ لِهذا المأوى .. وبذلكَ تعني عبارةُ الشرط **﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾** الأطفالَ الواقعين تحتَ الولاية ، وهم ذاتُهم الأطفالُ المعنيُّونَ في الآية السابقةِ لِعبارةِ الشرط ..

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٢ – ٣]

.. وهذه الحالةُ تكونُ حينما يتوفّى رجلٌ ويتركُ خلفَهُ زوجةً ويتامى .. وفي هـــذه الحالةِ إنْ تزوّجتْ الزوجةُ برجلٍ آخر تاركةً الأولاد ، كان ذلك على حسابِ اليتـــامى ، حيث يفقدونَ رعايةَ أُمِّهِم وحنانَها .. وإنْ بَقِيَتْ دونَ زواجٍ كان ذلك علـــى حســـاب حياتِها الفِطريّةِ .. وإنْ تُرِكَ الأيتامُ وأمُّهُم دونَ رعايةٍ كان ذلك ضِدَّ مصلحتِهِم ... فالحلُّ

الأفضلُ أنْ يتزوَّجُ وليُّ أمرِ اليتامى – أو غيرُهُ – أُمَّ اليتامى (إنّ أرادتْ ذلك) ، لِيَضُمَّهُم إليه فيُعوِّضهم عن حنانِ الأُبوةِ الذي فقدوه ، وتبقى أمُّهُم مَعَهُم ..

.. وهكذا يكونُ الربْطُ بين عبارةِ الشرط ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ ، وبين عبارةِ الجزاء ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ ، هو : إنْ خشيتم الجورَ على اليتامى ، وأردتم إعطاءَهم حقَّهم من الرعايةِ والحنانِ والنفقة ، فإنَّ الزواجَ من أُمَّهاتِهم وضمَّهُم إليكم معَ أُمّهاتِهِم ، هو من مُقتضياتِ هذه الخشيةِ ، وإنْ كانتْ أمُّ اليتامى الزوجةَ الثانيةَ أو الثالثةَ أو الرابعة ..

.. وما يتعلّقُ في هذا الوجه من ربطِ عبارتي الشرطِ والجزاء ، من عدمِ الجور بحقِّ اليتامى ، (وهو العَول من الجذر اللغوي : ع ، و ، ل) ، حيث يقولُ تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ .. ما يتعلّقُ بذلك هو تكاملُ هذا المعنى ، معَ عدمِ الخوفِ من كثرةِ العيال (من الجذر اللغوي : ع ، ي ، ل) .. أيْ هو تَكَامُلُ الخوفِ من العَوْلِ معَ عدمِ الخوفِ منَ العَيْلَة .. فالذي يريدُ ضمَّ الأيتامِ وأُمِّهم إليه ، يجبُ ألا يخشى عَيْلَةً .. والعبارةُ القرآنيةُ التاليةُ ، باجتزائِها مِنْ سياقِها القُرآنيِّ ، تَحْمِلُ دلالاتِ عدمِ الخوفِ من العَيْلَة ..

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٨]

.. ولذلك نرى تكامُلَ هذه العبارةِ القُرآنيةِ معَ النصِّ القُرآنيِّ الذي ندرسُه .. فضمُّ الأيتامِ وأُمِّهم من أجلِ تطبيقِ دلالاتِ قولِه تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ ، يُؤدّي إلى كثرةِ العيالِ وزيادةِ الإنفاق ، وهذا يتطلبُ عدمَ خشيةِ العَيلَة ..

﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ

لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء : ٢ – ٣] = ١٢٠٣

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٨] = ٣٥٥

١٢٠٣ + ٣٥٥ = **١٥٥٨ = ١٩ × ٨٢**

٢ – الوجه العام .. ويكونُ فيه اليتيمُ بمعنى المنفردِ الذي ليس له مأوىً ولا نظيرٌ بالنسبةِ لِمسألةٍ ما .. والصورةُ القرآنيّةُ التاليةُ تُبينُ لنا هذا الوجهَ من معاني اليُتْم ..

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٠]

.. نرى في هذه الصورةِ القرآنيّةِ أنَّ الإطارَ العامَّ لِكلمةِ اليتامى هو يتامى الانفرادِ وعدمِ المُخالَطَة .. ومن الطبيعيِّ أنْ يشملَ اليُتْمَ المعروفَ بفقدانِ الأب .. فالعبارةُ القرآنيّة ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾ تُشيرُ إلى ذلك .. فكلمةُ ﴿ تُخَالِطُوهُم ﴾ ، لا يُمكنُ حَصْرُها بأموالِهم ومتاعِهِم ، فهي تتعلَّقُ بأنفسِهِم أيضاً ، فالضميرُ المتّصلُ (هُم) في كلمةِ ﴿ تُخَالِطُوهُم ﴾ ، يَحْمِلُ دلالةً تَشملُ المخالطةَ الاجتماعيّةَ والمعنويّة ، وبالتالي تَشْمَلُ الزواج ..

.. وكلمةُ ﴿ فَإِخۡوَٰنُكُم ﴾ في هذه الصورةِ القرآنيّة ، تحملُ دلالاتٍ أقربَ إلى العُمْقِ المعنويِّ الاجتماعيِّ ، وأبعدَ عن العمقِ المادّيِّ ... فالأُخُوَّةُ مسألةٌ تتعلّقُ بمسائلِ الإيمان ، وبمسائلَ اجتماعيةٍ ومعنويّة ..... إذاً كلمةُ اليتامى في هذه الصورة القرآنيّة تعني – فيما تعنيه – يُتْمَ الانفرادِ وعدمِ المخالطة ..

.. وفي المجتمعِ الإنسانيِّ الطبيعيِّ ، نرى أنَّ عددَ الإناثِ أكبرُ من عددِ الذكور ، فعددُ النساءِ الصالحاتِ لِلزواج ، أكبرُ من عددِ الرجالِ الصالحينَ للزواج .. ونرى أنَّ الرجالَ مُعرَّضونَ لِلوفاةِ وأحداثِ الإعاقةِ أكثرَ من النساء ، كُلُّ هذا يرفَعُ من نسبةِ النساءِ الصالحاتِ لِلزواجِ مقارنةً معَ الرجال ..

.. إذاً هناكَ فائِضٌ من النساءِ الصالحاتِ للزواج ، فائضات على عددِ الرجالِ الصالحيَن للزواج .. تلك النساءُ المنفرداتُ الفائضاتُ اللاتي لا يجدنَ أزواجاً ، تشملُهُنَّ كلمةُ اليُتْمِ بإطارِهَا العام ..... وقد وصفهنَّ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريم بعبارةِ : ﴿ **يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ ، أي المنفرداتِ الفائضاتِ من جنسِ النساءِ اللاتي لا يجدنَ نظيراً يتزوجنَهُ .. يقولُ تعالى ..

﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ** ﴾ [النساء : ١٢٧]

.. لذلك نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ **يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ ، تَحملُ دلالاتٍ خاصّةً تتميّزُ عن دلالات كلمةِ ﴿ **ٱلنِّسَآءِ ۖ** ﴾ الواردةِ في الصورة القرآنيّة ذاتِها ... فاللهُ تعالى يُفتي في النساء حيث تُبيِّنُ ذلك كلمة ﴿ **فِيهِنَّ** ﴾ ، ويُفتي في ﴿ **يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ مِمَّا يُتلى علينا في الكتاب ..... فلو كانت عبارةُ ﴿ **يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ تعني النساءَ الصغيرات فاقداتِ الأب ، لَشُمِلَتْ بِكلمةِ ﴿ **فِيهِنَّ** ﴾ التي تُشيرُ إلى النساء ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** ﴾ .. لو كان الأمرُ كذلك ، لَمَا رُسِمَت العبارةُ ﴿ **يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ مع كلمةِ ﴿ **ٱلنِّسَآءِ ۖ** ﴾ في عبارةٍ قُرآنيّةٍ واحدة ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ**

يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ .. فكلمةُ النساءِ تشملُ جنسَ النساءِ صغيراتٍ وكبيرات ، فاقداتِ أبٍ وغير فاقدات ..

.. ونحنُ نعلمُ أنَّ اليُتْمَ بمعنى فقدانِ الأب وعدمِ بلوغِ النكاح ، عامٌ ليس خاصّاً بالنساءِ وليس خاصّاً بالرجال ... ونرى أنَّ التعريف في العبارة القرآنيّة : ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ هو تعريف إضافة : ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ ، فالله تعالى لم يقل : (اليتامى من النساء) ، إنما يقول ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ .. إذاً .. العبارةُ القرآنيّة ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ – بهذه الصياغة – خاصّةٌ بموضوعٍ يتعلّقُ بالنساءِ حصراً ، وبالتالي فاليتمُ المعنيُّ لا يتجاوزُ جنسَ النساء .. ونحنُ نعلمُ أنَّ المرأةَ التي تبلغُ النكاحَ كالمعنيةِ في هذه الصورةِ القرآنيّةِ ، لا تُوصَفُ باليتيمةِ أصلاً .. ونرى كيف تُذكَرُ كلمةُ ﴿ **ٱلنِّسَآءِ** ﴾ في الصورةِ القرآنيّةِ ذاتِها التي تُذكرُ فيها العبارة ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ .. ونرى كيفَ تُذكَرُ كلمةُ ﴿ **لِلْيَتَٰمَى** ﴾ في الآيةِ الكريمةِ التي احتزأنا منها كلمة ﴿ **ٱلنِّسَآءِ** ﴾ والعبارةَ ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ .. ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٢٧] ..... كُلُّ ذلك يُؤكّدَ صحةَ ما نذهبُ إليه في استنباطِ دلالاتِ العبارةِ القرآنيةِ ﴿ **يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ** ﴾ ..

.. وهكذا يكونُ الربطُ بين عبارتي الشرطِ والجزاء ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ** ﴾ ، من منظارِ الوجهِ

العامِّ لِلْيُتْمِ ، هو : وإنْ خفتمْ أن تجوروا في النساء المنفرداتِ الفائضاتِ اللاتي لا يجدنَ أزواجاً ، فإنَّ الزواجَ منهنّ هُوَ من مقتضياتِ عدمِ الجورِ في حقوقهنَّ ، وإنْ كانتْ إحداهُنّ الزوجةَ الثانيةَ أو الثالثةَ أو الرابعة .. أيْ إنْ لم تتزوّجوا النساءَ الفائضاتِ المنفرداتِ اللاتي لا يجدنَ أزواجاً حتى وإنْ كانتْ إحداهُنّ الزوجةَ الثانيةَ أو الثالثةَ أو الرابعة ، فإنّ ذلك جورٌ في حقِّهنَّ ، وعدمُ عدلٍ اجتماعيٍّ فيهنّ ..

.. وما يُقوّي هذا الربط ، أنّ جملةَ جزاءِ الشرط ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ ، تبدأُ بالزوجةِ الثانيةِ وليس بالأولى .. فالخطابُ إذاً للرجالِ المتزوِّجين ، وبالتالي فالمعنياتُ هُنّ النساءُ الفائضات ، اللاتي لم يجدنَ أزواجاً ..

.. ومعجزةُ إحدى الكُبَر ، تُؤكِّدُ صِحَّةَ استدلالِنا وتفسيرِنا لِهذا الوجهِ العامِّ من اليُتْمِ ، وصِحَّةَ ربطِنا بين عبارتَي الشرطِ والجزاء ..

﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء : ٢ – ٣] = ١٢٠٣

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] = ٤٨٢

﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء : ١٢٧] = ٦٥٢

١٢٠٣ + ٤٨٢ + ٦٥٢ = **٢٣٣٧ = ١٩ × ١٢٣**

.. وحتى لو رفعنا من هذه المسألةِ الكاملةِ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** ﴾ ، التي تخصُّ النساءَ ، ولا تخصُّ يتامى النساء ، لما اختلَّ اكتمالُ هذه المسألةِ ، لأنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ لِوحدِهَا مسألةٌ كاملة ..

﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** ﴾ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. ضمن هذين الوجهين من الربطِ بين عبارتيِّ الشرطِ والجزاء ، يُمكنُنا إدراكُ دلالاتِ حُكْمِ تعدّدِ الزوجات ، وهو حُكْمٌ شَرَعَهُ اللهُ تعالى فقط لِحَلِّ مشاكلَ اجتماعيّةٍ ، لا لِخَلْقِها كما نرى في مُعظمِ حالاتِ تعدّد الزوجات ..

.. فإنْ لَمْ يكنْ التعدُّدُ حلاً لِمُشكلةٍ اجتماعيّةٍ ، فهو ليس مُباحاً وليس حُكماً إلهيّاً .. ولذلك فإنَّ إمكانيّةَ استخدامِ الرجل لِحُكْمِ التعدّدِ ، ليتزوّجَ – في فترةِ العدّة – على امرأتهِ المُطلقةِ ، غيرُ مُمكنٍ ضمنَ شرعِ اللهِ تعالى ، إلاّ إنْ كانَ هذا الزواجُ حلاً لِمُشْكِلَةٍ اجتماعيّة ..

.. إنّ عبارةَ الجزاءِ ﴿ **فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ** ﴾ ، تُخاطبُ – كما قُلنا – المتزوِّجين ، حاملةً حُكماً مشروطاً ، يحملُ ذروةَ حالات إمكانيةِ المعاشرة الزوجيّة .. فالإمكانيةُ العظمى للمعاشرةِ الزوجيةِ محمولةٌ في هذه العبارة ..

.. وبالمقابل .. رأينا كيفَ أنَّ اللهَ تعالى يُخاطبُ المُتزوِّجينَ – رجالاً ونساء – الذين يعيشون فترةَ العدّة ، بأن يمتنعوا عن المعاشرةِ الزوجيّةِ طيلةَ فترةِ العدّة .. فخاطبَ النساءَ في قولِهِ تعالى .. ﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ..

وخاطبَ الرجالَ في قولِهِ تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] ..

.. وبذلك يكون المتزوّجون الذين يعيشون فترةَ العدّةِ ، قد وُضِعوا في ذروةِ حالاتِ الانقطاعِ عن المعاشرةِ الزوجيّة ، فالمرأةُ لا سبيلَ لَها إلى ذلك إلاّ بعدَ انتهاءِ العدّة .. والرجلُ أيضاً لا سبيل له إلى ذلك إلاّ بانتهاءِ العدّة ، أو بالزواجِ من امرأةٍ أُخرى كحلٍّ لِمُشكلةٍ اجتماعيّةٍ قائمة .. وبذلك يكونُ في ذروةِ حالاتِ الانقطاعِ عن المعاشرةِ الزوجية .. فالأعزبُ أفضلُ حالاً منه ، لأنَّه يستطيعُ الزواجَ متى شاء ، دون أن يكونَ زواجُهُ مشروطاً بحَلٍّ لِمُشكلةٍ اجتماعية كما هو حال المتزوِّج ..

.. وهكذا فذروةُ الانقطاع عن المعاشرةِ الزوجيّة لِلمرأةِ والرجلِ نراها في العبارتين القرآنيتين المتوازنتين ..

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] = **٢٦٢**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] = **٢٦٢**

.. وفي المُقابلِ فإنّ ذروةَ حالاتِ إمكانيةِ المعاشرةِ الزوجيّة ، محمولةٌ في العبارةِ القرآنيّةِ التاليةِ ، المتوازنةِ معَ كُلٍّ من العبارتين القرآنيّتين السابقتين ..

﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ [النساء : ٣] = **٢٦٢**

.. فالقرآنُ الكريمُ يُبينُ لنا أنَّ الرجلَ في حالةِ عـدّةِ الطـلاق ، يكـونُ في ذروةِ الانقطاعِ عن إمكانيةِ المعاشرةِ الزوجيّة .. فكيفَ إذاً يُمكننا أن نتصوّرَ استخدامَ حُكْـمِ تعدّدِ الزوجاتِ للهروبِ من حالةِ الانقطاعِ عن المعاشرةِ الزوجيّة ؟ !! .. لا يكون ذلك – كما قلنا – إلاّ بزواجٍ هدفُهُ حَلُّ مُشكلةٍ اجتماعيّة ..

.. أمّا إذا حَمَلَتْ مواريثُنا الاجتماعيّةُ والفقهيّةُ أحكاماً مُخالفةً للدلالاتِ الحقِّ التي نستنبطُها من ظاهرِ صياغةِ كِتابِ اللهِ تعالى ، وإذا اُستُخْدِمُ حُكمُ تعددِ الزوجات استخداماً خاطئاً ، وإذا استثمرَ بعضُهم هذا الفهمَ الخاطئ لِلضررِ بالمرأةِ ، فهذا لا ينتقصُ من حِكْمَةِ ما شرعَهُ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريم ..

.. إنَّ طغيانَ الغفلةِ والإعراضِ واللعِب ، في التفاعلِ مع دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، مُقدِّمةٌ ونتيجةٌ في الوقتِ ذاتِه لتقديمِ التاريخِ وأهواءِ السابقين واللاحقين على حقيقةِ ما يحملُهُ كِتابُ اللهِ تعالى من دلالات ..

.. فَالسبيلُ للوصولِ إلى الذكرِ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريم ، هو العقلُ المُجرَّدُ عن الأهواء ، وعن أصنام التاريخ ..... والمسائلُ الكاملةُ – في القرآنِ الكريم – التي تُبينُ هذه الحقيقةَ كثيرةٌ .. منها المسألةُ التاليةُ ، التي قيمتُها العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّةَ لِكلمةِ ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ..

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢] = ٢٩٢

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠] = ٢٥٩

٢٩٢ + ٢٥٩ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = **٢٩**

س ٩٣ : بيّنتَ بشكلٍ جليٍّ مرحلةَ ما بعد وقوع الطلاق ، وأنَّ الأحكامَ المترتّبة بعد وقوع الطلاق صارمةٌ بالنسبة للرجل والمرأة على حدٍّ سواء ، وتحتاج إلى عزيمةٍ وصبر من الطرفين .. وهذه الأحكامُ الصارمةُ بعد وقوع الطلاق لا نراها – في موروثاتنا الفكريّة – قبل وقوعه ، فالطلاق يبدأ بكلمة ينطقها الرجل مُطلّقاً زوجتَه ..

.. ألا ترى في ذلك خللاً نسبيّاً ما بين الأحكام الصارمة بعد وقوع الطلاق كما رأينا ، وما بين سهولة وقوعه .. أم أنَّ وقوعَ الطلاق له وجهٌ مُغَيَّبٌ كما غُيِّبَتْ أحكامُ ما بعد وقوعِه ؟!! ..

.. المشكلةُ معَ أصحابِ المنهج التراثيِّ الجمعيِّ تكمنُ – دائماً وأبداً – بإلغاءِ العقل ، وبعدمِ جَعْلِ القرآنِ الكريم معياراً حقيقيّاً لفهمِ دلالاتِهِ واستنباطِ أحكامِه .. وبالتالي فالخللُ يكمنُ – دائماً وأبداً – بابتعادِ موروثاتنا التفسيريّة عن حقيقةِ دلالاتِ الكلماتِ القرآنيّة ، وعن حقيقةِ الصياغةِ اللغويّةِ للعباراتِ القرآنيّة ، وبالتالي بالابتعادِ عن حقيقةِ الأحكامِ التي يحملُها النصُّ القرآني ..

.. الآيتان الكريمتان ..

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧]

.. هاتان الآيتان .. تمّ تفسيرُهما خلال التاريخ تفسيراً مغلوطاً .. فكلمةُ **﴿ يُؤْلُون ﴾** ، قيل : إنّها بمعنى يحلفون على ترك الوطء ، ومن المفسّرين من قال : هناك حذفٌ يتمّ تقديره ، بمعنى : (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ أن يعتزلوا مِنْ نِسَائِهِمْ) .. وبهذا تكونُ دلالاتُ هاتين الآيتين قد غُيِّبت تماماً ، وحلّت محلَّها أحكامٌ وضعيّةٌ لا يحملها القرآن الكريم لا من قريب ولا من بعيد ..

.. في كتاب الله تعالى ، دلالاتُ كلمة **﴿ يُؤْلُون ﴾** تدور في إطارِ الامتناعِ والابتعادِ والتقصير ، وهذا ما نقرؤه بشكلٍ جليٍّ في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٨]

.. البِطانة هي من الخاصّة التي يُوثَق بها وتطّلع على الأسرار وتشارك في استنباط الأمر ، ولذلك إنْ لم تكن – هذه البِطانة – من المؤمنين الغيورين على مصلحة الأمّة المؤمنة ، فإنّها لا تمنع فسادَ المؤمنين ، ولا تترك الجهد فيما يُورثهم الخَبال ، ولا تُقصّر ولا تتردّد في ذلك ، فأفرادُ هذه البطانة يُخبّلون المؤمنين خَبالاً ، ولذلك يأمرُ الله تعالى بعدم اتّخاذهم بِطانة .. فكلمة ﴿ يَأۡلُونَكُم ﴾ – كما نرى – تدور دلالاتُها في إطار الامتناعِ والابتعادِ والتقصير ..

.. وهذا المعنى نقرؤه بشكلٍ جليٍّ في قولِه تعالى :

﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢]

.. معنى هذه الآية الكريمة : ولا يمتنع أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ولا يتردّدون ولا يُقصِّرون في أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وفي أن يُحسنوا إليهم .. هذا المعنى واضحٌ وجليٌّ في هذه الآية الكريمة .. ولو سُحبت كلمة : ﴿ يَأۡتَل ﴾ في هذه الآية الكريمة على الحلف لانقلبَ تفسيرُ الآيةِ الكريمة رأساً على عقب .

.. الله تعالى يقول : ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ ﴾ ، وهو بذلك يُريدُ عدمَ الامتناع عن إتيان أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله تعالى ، أي يأمرُ جلّ وعلا بإتيان هؤلاء والإنفاق عليهم .. ولو كانت كلمة ﴿ يَأۡتَل ﴾ لها تعلّقٌ بحلف

اليمين وبالقسَم لا نقلب مُرادُ الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، ولكان المعنى : [ولا يحلف ولا يُقسم أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ] ، وهذا المعنى التفسيري المغلوط لكلمة ﴿ **يَأْتَلِ** ﴾ بمعنى الحلف ، يقتضي – حتى يستقيم مُرادُ الله تعالى في الآية الكريمة – يقتضي أن تُستبدَلَ العبارةُ القرآنيّة ﴿ **أَن يُؤْتُوٓاْ** ﴾ بعبارة تناقضها تماماً : (أَنْ لا يُؤْتُوا) ..

.. فحتّى تكون كلمة ﴿ **يَأْتَلِ** ﴾ بمعنى يحلف ويقسم كما قيل ، مع تحقيقِ مراد الله تعالى في هذه الآية الكريمة ، وهو الإنفاق والعطاء والإحسان ، حتى يكونَ ذلك ، لا بُدَّ أن يكونَ النصُّ القرآنيُّ على الشكل : (وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ لا يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) ..

.. فبتفسيرهم الخاطئ جعلوا ما نهى الله تعالى عنه مأموراً به ..... إنَّ المطلوب في الآية هو الإعطاء .. ونهيُ الحلف عن الإعطاء لا يُريدُه الله تعالى ، بل المراد هو الإعطاء وإتيان المعنيّين بهذه الآية الكريمة ..

.. إذاً .. العبارة القرآنيّة ﴿ **لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ** ﴾ تعني الذين يمتنعون من نسائهم بالهجران والخلاف والكره لحالٍ بدأ من النساء ، فلا يتواصلون معهن كحياة زوجيّة سليمة .. ولا يمكن لهذه العبارة القرآنيّة أن تعني مجرّدَ حلفِ يمينٍ بعدمِ وطءِ الزوجةِ كما ذهبت تفاسيرنا التاريخيّة .. فالمسألةُ مسألةُ ممارسة حياتيّة معاشة وواقعٍ متحقّقٍ بين الزوجين ..

.. وإضافة لكونها لا تعني مجرّدَ حلف اليمين ، إنّما تعني الامتناع والهجر والكره الناتج عن نشوز المرأة .. إضافة لذلك .. نُبيّن النِّقاط التالية :

١ – كلمة ﴿ يُؤْلُون ﴾ نراها ترد بصيغة المضارع ، وهذا يعني حالةً مستمرّة من الامتناع والهجر والكره وعدم الاستقرار في العلاقة الزوجيّة ، ولا يعني مجرّدَ يمينٍ يحصل مرّةً واحدةً في بداية هذه المدّة .. فتفسيرُهم تُناسبه صيغة الماضي وليس صيغة المضارع ..

.. ولذلك نرى في كتاب الله تعالى أنَّ الطلاق لا يرد بصيغة المضارع ولا مرّة ، لأنّه يتمُّ في وقتٍ مُحدّد ، وبعد ذلك تستمرّ حيثيّات ما بعد وقوعه ، كما بيّنا في إجابتنا على بعضِ الأسئلة السابقة .. فصيغ أفعال الطلاق التي ترد في كتاب الله تعالى هي : ﴿ طَلَّقْتُمُ ، طَلَّقْتُمُوهُنَّ ، طَلَّقَكُنَّ ، طَلَّقَهَا ، فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾ ، ولا نرى فيها صيغةَ المضارع ..

بينما نرى في النصّ القرآني ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ صيغةَ المضارع وليسَ صيغةَ الماضي ..

٢ – الله تعالى يقول ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ و لم يقل (على نسائهم) .. فالحلف يكون بالله تعالى على الشيء المحلوف عليه .. فبورود العبارة القرآنيّة ﴿ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ دليلٌ على استبعاد ما ذهبت إليه تفاسيرُنا التاريخيّة من أنَّ المسألةَ مسألةُ حلفِ يمينٍ وَقَسَم ..

٣ – كلمة ﴿ لِّلَّذِين ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ بورود (اللام) دون (على) ، أي دون الصياغة (على الذين يُؤْلُونَ مِنْ نسَائِهِمْ) .. هذه اللام .. تؤكّدُ أنّ المدّةَ الواردةَ في العبارةِ القرآنيّة : ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ليست جزاءً مفروضاً نتيجةَ خطيئةٍ كحلفِ اليمين ، ولو كانت جزاءً مفروضاً لكانت عليهم وليست لهم .. فالأحكام الواردة في الآيتين الكريمتين اللتين ندرسهما – كما سنرى إن شاء الله تعالى – هي فُرصةٌ واستحقاقٌ لهدفٍ نبيلٍ وليست جزاءً ..

.. ولذلك نرى أنَّ تربّص العدّة المفروض على المرأة ، سواءٌ تربّص المطلّقة أم تربّص المتوفّى عنها زوجها ، نراه بصيغة الأمر الإلهي الذي لا بدَّ وأن يُطبّقه المؤمنون ، ولا نراه مقترناً أبداً بلام الاستحقاق ..

﴿ **وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ** ﴾ [البقرة : ٢٢٨]

﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾ [البقرة : ٢٣٤]

.. بينما في وصيّةِ اللهِ تعالى بحق السكن والنفقة حَوْلاً كاملاً ، للمرأةِ المتوفّى عنها زوجها ، نرى ورودَ لام الاستحقاق : ﴿ **وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٤٠] ، فهذه اللام في كلمة : ﴿ **لِّأَزْوَٰجِهِم** ﴾ ، تؤكّد أنّ هذه الوصية ليست فرضاً ، إنّما هي استحقاقٌ وعطاءٌ ، تستطيعُ المرأةُ أخذَه ، وتستطيعُ الخروجَ وعدمَ أخذِه ..

.. إذاً .. التربّصُ المعنيُّ بالعبارة القرآنيّة ﴿ **تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** ﴾ ، ليس فرضاً وجزاءً على قَسَمٍ كما تذهبُ تفاسيرنا التاريخيّة .. إنّ الفرض الذي لا بُدّ من تطبيقه من امتناع عن الزوجة ، هو ما بعد الطلاق كما بيّنا في أجوبتنا على بعضِ الأسئلة السابقة ، فالتربّص ما قبل الطلاق هو فرصّةٌ واستحقاقٌ للذين يؤلون من نسائهم ، وليس فرضاً عليهم ، بمعنى أنّه يُسمح لهم هجرُ أزواجِهم أربعةَ أشهر فقط ولا يُسمَح لهم أكثر من ذلك .. أمّا ما بعد وقوع الطلاق فالتربّص فرضٌ عليهم وليس فرصة واستحقاقاً لهم ..

٤ – الله تعالى لم يُحدِّد مقدار مدّة الحلف ليكونَ الحالفُ مولياً .. ولذلك اختلف الفقهاء والمفسّرون في تحديد هذه المدّة على مذاهبَ متباعدةٍ تماماً ، تتراوح ما بين القول

بأن يكون الحالفُ مولياً إن حلف على عدم الوطء يوماً واحداً ، وما بين القول بأنّه لا يكون مولياً حتى يحلف أن لا يطأ زوجتَه أبداً ..

.. ومردُّ هذا الاختلاف أنَّ المسألةَ من أساسِها ليستْ مسألةَ حلفٍ وقَسَم ، إنّما هي مسألةُ امتناعٍ عن تواصلِ الحياةِ الزوجيّةِ ومسألةُ هجران ما بين الزوج وزوجته ، وهذه المدّة أعني ﴿ **أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ** ﴾ ليست مفروضة – كما قلنا – إنّما هي المدّة المسموح بها كحدٍّ أقصى لذلك الهجران والكره والخلل في العلاقة الزوجيّة ، بحيث لا يُسمَحُ أكثرَ من ذلك .. ولذلك رأينا ورود كلمة ﴿ **لِّلَّذِينَ** ﴾ دون العبارة (على الذين) ..

٥ – الفاء في بداية النصّ القرآني ﴿ **فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ ، هي استئنافٌ إخباريٌّ ، وحدوث هذا الخيار : ﴿ **فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ﴾ قبل نهاية فترة التربّص ، يضعُ حدّاً لحالةِ الامتناعِ والهجرِ والكرهِ وعدمِ الاستقرارِ في العلاقة الزوجيّة ، أي يُلغي المسألةَ من أساسِها ..

.. إنَّ جذرَ المسألة هو امتناعٌ وهجرٌ وكرهٌ ، والرجوعُ عن ذلك هو رجوعٌ عن المسألة من جذورها ، وعودةٌ بالحياة الزوجيّة إلى مسارِها السليم ، وبالتالي نيلُ غفرانِ الله تعالى ورحمتِه .. ولو حصل – بعد هذا الرجوع – هجرٌ وامتناعٌ وكرهٌ جديد ، لبدأت فترةُ تربّصٍ جديدة ..

.. وعدمُ حصول العودة إلى الحياة الزوجيّة السليمة من إنهاءٍ لحالةِ الهجرِ والامتناعِ والكرهِ طيلةَ فترةِ التربّص ، هو الاستمرارُ بِفعل دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ **يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ** ﴾ ، وذلك من خلال عزمِ نيّةِ الفِراقِ والهجر ، الذي تصوّره العبارة القرآنيّة ﴿ **عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ** ﴾ ..

.. إنَّ الطلاقَ يعني الفراقَ والهجرَ وإنهاءَ حالةِ التواصل الزوجيِّ بين الزوجين ، وكنّا قد رأينا ذلك حينما تعرّضنا لتفسير قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] ، فقولُه تعالى : ﴿ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يصوّرُ وقوع الطلاق بمفهومه الشرعي المعروف ، وقولُه تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ يعني – كما بيّنا – ففارقوهن ممتنعين عن معاشرتِهن لنهاية العدّة ..

.. والعزمُ هو التصميمُ والتصلّبُ وعقدُ القلبِ على الأمرِ الذي حصلَ عليه العزم .. والعزمُ يحمل معنى الإيجاب ، بمعنى تحقيق الأمرِ وإنشائه ..

.. فالعبارةُ القرآنيّة : ﴿ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ تعني صمّموا وأثبتوا الفراقَ والكرهَ والامتناعَ عن التواصلِ الزوجي ، ذلك الامتناع الحاصل أصلاً من بداية فترة التربّص : ﴿ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾ .. بمعنى استمرّوا على الفراق والهجر والكره وأوجبوه وحقّقوه وعقدوا القلبَ عليه وصمّموا على ذلك و لم يتراجعوا عنه ..

.. إذاً .. العبارتان القرآنيّتان : ﴿ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾ ، ﴿ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ ، تصوّران عدمَ حدوث خيار العودة طيلةَ فترةِ التربّص ، عبرَ التصلّب والتصميم على الهجر والفراق والكره ، وهذا هو الوجه المقابل للخيار الأوّل : ﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ... وهذا ما نراه توازناً في القيم العدديّة بين وجهي هذا التقابل ..

﴿ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ﴾ = ٦٤

﴿ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ = ٩١

٦٤ + ٩١ = **١٥٥**

﴿ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ = **١٥٥**

.. إذاً .. خلال فترة التربّص وهي أربعة أشهر ، إمّا تحدث عودة لحالة التواصل بين الزوجين ، وتنتهي المسألةُ من جذورِها عند لحظةِ العودة ، وإمّا يستمرّ الفراق والهجر والكره إلى نهاية الأشهر الأربعة ، وحين ذلك يتحقّق الخيار الثاني كنتيجةٍ حتميّة : ﴿ **وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ ، أي أنّ مسألةَ الفراق اكتملت أربعةَ أشهرٍ كاملة ، يقعُ الطلاقُ في نهايتِها نتيجةَ الإصرارِ على ذلكَ الفِراق .. ولذلك نرى أنَّ الخيارَ الثاني مسألةٌ كاملة ..

﴿ **وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. إنَّ الغاية من فسحة التربّص هذه ، هو إعطاء فرصة أكبر لإمكانيّة العودة والحصول على مغفرة الله تعالى ورحمته ، وإلاّ لا قيمة – على الإطلاق – للتربّص الذي يذكره الله تعالى .. فالتربّصُ هو انتظارٌ من الزمن للخروج من حالةٍ واقعة ..

.. نُدرك ممّا سبق ، أنّ النصَّ الذي نحن بصدد دراسته لا يتعلّقُ أبداً بمسألةِ الحلفِ والأيمان ، فالحلفُ والأيمان يردُ مسألةً كاملةً في الآيتين الكريمتين السابقتين مباشرة للنصّ الذي ندرسه ..

﴿ **وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة : ٢٢٤ – ٢٢٥] = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

.. وندركُ أنَّ أحكامَ النصِّ الذي ندرسُه تتعلّقُ بامتناع الزوج عن زوجته ، امتناعاً يكون لحالٍ بدأً من المرأة ، أي نتيجةَ نشوزٍ مصدرهُ المرأة ، ينتجُ عنه كرهٌ ، وعدمُ معاشرةٍ بالمعروف ، وهجران ، وامتناعٌ عن المعاشرة الزوجيّة ، وهذا ما نقرؤه بشكلٍ جليٍّ بورود

كلمة ﴿ مِن ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ ، فابتداء المنع هو لحالٍ نتجَ من النساء ..

.. والله تعالى لا يُعطي الرجال فترةَ هجران وامتناع عن فراش الزوجيّة أكثر من أربعة أشهر ، ولا يسمح لهم بأكثر من ذلك ، فلهم أن يمتنعوا ويهجروا أربعة أشهرٍ فقط ، كحدٍّ أقصى ، بحيث يتمُّ الحسمُ بعد ذلك .. وهذا ما نقرؤه بكلمة ﴿ لِّلَّذِين ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ دون الصياغة (على الذين يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) ..

.. ولا يمكننا أن ننظر إلى هذا النصّ بأنّه لا يعني إلاّ منعاً للهجر والامتناع فوق أربعة أشهر ، فلو كان الأمرُ مُجرّدَ ذلك ، لكان هذا الأمرُ على الرجل وليس له ، وَلَمَا كانت بدايةُ النصِّ – كما بيّنا – هي لام الاستحقاق .. إنّه يعني – بالإضافة لذلك – الوجهَ الأمثل للفراق بين الزوجين حينما يكون نشوزٌ من المرأة ، بمعنى حينما يكونُ ابتداءُ الكرهِ والهجرِ والمنعِ لحالٍ يقعُ من النساء كما بيّنا ..

إذاً .. نقرأُ من النصّ الذي نحنُ بصدد دراستِه أنّه إنْ حصلَ الرجوعُ إلى الحالة الزوجيّة السليمة فعندئذٍ يكونُ الأمرُ قد انتهى ، والله تعالى يغفر ويرحم ، وتكون المسألة قد انتهتْ من جذورها ، وإنْ استمرّ التصلّب وعدمُ التراجع عن حالة الكره الهجر والفراق إلى نهاية الأشهر الأربعة ، فحينئذٍ لا بدّ من الحسم ، إمّا بالرجوع ، وإمّا بالطلاق .. والعبارتان القرآنيّتان ..

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء : ١٩]

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤]

.. هاتان العبارتان تردان في كتابِ اللهِ تعالى ضمنَ سياقٍ عامٍّ يشملُ – فيما يشمل – الحالةَ التي نحنُ بصددِ دراستِها ، وتحملان من الدلالات ما لا يتعارضُ معها ، ودونَ أنْ تنحصرَ دلالاتُهما في إطارِ هذه الحالة ..

.. فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى الهجرِ في المضاجع ، الوارد في العبارة الثانية ، لرأيناه فِعلاً يقومُ به الرجل ليس لأجل الهجرِ بذاتِه ، إنّما يقومُ به كمقدّمةٍ تبدأُ منه لإشعارِ الزوجةِ أنّه هو مَن يستطيعُ الاستغناءَ عنها ، وذلك في محاولةٍ منه نتيجتُها المنتظرةُ هي العودةُ بامرأتِه الناشزِ إلى سكّةِ الحياةِ الزوجيّة السليمة ، وهذا يختلف تماماً عن الهجرِ والامتناعِ في الحالةِ التي ندرسُها ، حيث الهجرُ – في الحالةِ التي ندرسُها – هو نتيجةٌ واقعةٌ لمقدّمةٍ خاطئةٍ بدأتْ لحالٍ وقعَ من الزوجةِ كما بيّنا ..

.. فدلالاتُ هاتين العبارتين القرآنيّتين تتقاطعان مع دلالات النصّ الذي ندرسُه ، في مسألةٍ كاملةٍ تُضيءُ حقيقةَ الحالةِ التي نحنُ بصددِ دراستِها ..

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩] = ٤٧٠

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤] = ٦٩٦

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧] = ٥٦٣

٤٧٠ + ٦٩٦ + ٥٦٣ = **١٧٢٩ = ١٩ × ٩١**

.. إذاً .. الوجهُ الأمثلُ لِوقوعِ الطلاقِ في حالة النشوز من المرأة ، والذي يكونُ لسبب بدأ منها ، يُسبَقُ بفترةِ امتناعٍ عن المعاشرة الزوجيّة قدرُها أربعةُ أشهر ، يتعذّر خلالَها إنهاءُ حالة الكره بسبب نشوز المرأة ، ولا تُفلحُ خلالَها كُلُّ محاولاتِ العودةِ بالزوجةِ إلى حالةِ الحياةِ الزوجيّةِ السليمة ..

.. ولذلك نرى أنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ **وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ** ﴾ [النساء : ٣٤] ، والتي تحملُ جوهرَ أحكامِ التعاملِ مع المرأة التي يتمُّ الخوفُ من نشوزها ، ووسائلَ محاولةِ التخلّص من ذلك النشوز ، نراها تتكامل مع الآيتين اللتين نحن بصدد دراستهما ..

﴿ **وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ** ﴾ [النساء : ٣٤] = ٤٠٦

﴿ **لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ** ﴾ [البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧] = ٥٦٣

٤٠٦ + ٥٦٣ = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

.. فخلال مدّة التربّص وهي أربعةُ أشهر حيث نشوز المرأة ، خلال ذلك ، يأمرُ اللهُ تعالى الرجلَ باتّباع عدّة وسائل للخروج من هذه الحالة ، لأنّ الهدف من هذه الفسحة من التربّص هو إمكانيّة الرجوع إلى الحالة الزوجيّة السليمة .. وهذا ما نقرؤه في التوازن التالي

﴿ **تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ** ﴾ = ١٢٤

﴿ **وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** ﴾ = ١٤١

١٢٤ + ١٤١ = **٢٦٥**

﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ = **٢٦٥**

.. وكلُّ هذه الوسائل التي تسبق وقوع الطلاق من امتناع عن التواصل السليم في الحياة الزوجيّة ، ومن إثبات لحالة الفراق وإصرار عليها ، يجب ألاّ تؤديّ إلى البغي على المرأة ، حتى وإن كان النشوز منها ، ويكون ذلك بواسطة المعاشرة بالمعروف التي يأمرُ اللهُ تعالى بها ، بهدف تغيير الكره إلى خير وودٍّ بين الزوجين .. وهذا ما يتجلّى في التوازن التالي ..

﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٣٤] = **٤٧٠**

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩] = **٤٧٠**

.. من كُلِّ ما سبق نرى أنَّ الطلاقَ الأمثلَ في كتابِ اللهِ تعالى ، من المفروض ألاّ يكونَ بالسهولة التي نراها وتُصوِّرُها تفاسيرُنا الموروثة ، وأنَّ أحكامَ وقوع الطلاق الأمثل الذي يريدُهُ اللهُ تعالى صارمةٌ ، كما هو الحال بالنسبة لأحكام ما بعد وقوعِ الطلاق ..

.. ونحنُ في إجابتنا على هذا السؤال تعرّضنا لحالةٍ يكونُ فيها الهجرُ والامتناع عن التواصل الزوجي ناتجاً عن نشوز المرأة ، ولحالٍ يبدأ منها ، أي لذنب يبدأُ منها .. ومع ذلك رأينا كيفَ أنَّ الفراق الأمثل بين الزوجين في هذه الحالة ، يكونُ بعدة فترة تربّصٍ وانتظار مدّتُها أربعةُ أشهر ، كمحاولة – من الرجل – لإعادة الحياة الزوجيّة إلى مسارها الصحيح حفاظاً على الأسرة ، وعلى مصير هذه المرأة الناشز ذاتِها .. فالرجل الذي يريدُ رحمةَ الله تعالى وغفرانه ولا يريدُ أنْ يكونَ ظالماً ، هو الرجلُ الذي يصبر وينتظر على نشوز زوجته أربعةَ أشهر ، وفي الوقت ذاته لا يجوز له أن يهجرها أكثر من هذه المدّة ،

وكلُّ ذلك لصالح المرأة أولاً ، وللحفاظ على مستقبلها في بيت الزوجيّة حتى وإن كانت ناشزاً ..

.. من هنا نستنتجُ أنَّ أحكامَ الفراق بين الزوجين أشدُّ صرامةً حينما لا تكونُ المرأةُ ناشزاً ، وحينما تكون ملتزمةً بواجباتِها الزوجيّة .. فحقوق المــرأة في بيــت الزوجيّــة مَحفوظة ، وبيتُ الزوجيّة الذي هو بيتُها لا يكونُ هدمُهُ ألعوبةً بيد الرجل ، وشريعةُ الله تعالى لا تسمحُ – أبداً – للرجل المؤمن الملتزم بها أنْ يستعملَ سلاحَ الطــلاق كوســيلةٍ للضغط على المرأة ولإذلالها متى شاء ..

.. والطلاق لم يُشرّعْهُ اللهُ تعالى إلاّ لإنهاء حالاتٍ مستعصيّة لا سبيل فيها لاستمرار الحياة الزوجيّة ، لدرجةٍ يكون فيها الفراقُ أفضلَ خيارٍ بين الزوجين ، وبحيث لا يَظْلِمُ أيٌّ من الزوجين زوجَه الآخر ..

.. إذاً .. الخللُ الذي سألت عنه ناتجٌ عن ابتعاد موروثاتِنا الفكريّةِ ومنظوماتِنا الثقافيّةِ عن حقيقة دلالات كتاب الله تعالى .. ففصلُ الزوجين عن بعضهما ، وذهابُ كلٍّ منهما في سبيله دون مبرِّرٍ حقيقيٍّ ، وتفكيكُ الأسرة ، واستعمالُ الرجل لسلاح الطلاق كوسيلة للضغط على المرأة ولإذلالها ، وما يترتّب على ذلك من مشاكل اجتماعيّة وأخلاقيّة ، كلُّ ذلك ليس من شريعةِ الله تعالى في شيء ، ومن المفروض ألاّ يكونَ في مجتمعٍ ينسِبُ نفسه إلى الملتزمين بهذه الشريعة ..

.. ولو تمّ الالتزامُ خلالَ التاريخ بأحكامِ الله تعالى التي يبيّنــها في كتابــه الكــريم ، لانخفضت نسبة الفراق بين الأزواج كثيراً عمّا هي عليه الآن ، وَلَمَا رأينا ما نراه من مآسٍ اجتماعيّة ناتجة عن ذلك ، وَلَمَا كان هناك وجودٌ لِبعضِ أنواعِ الزواج التي شُرّعت خلال التاريخ ، ولِبعضِها الذي يخرجُ علينا من حينٍ لآخر ، لإرضاء شهوات الرجال ..

.. فلا مجال في كتاب الله تعالى للاحتيال على الشريعة بإقامــة عقــد زواجٍ يــتمُّ الانفصالُ فيه بعد إشباع الشهوة مباشرة .. وحين ذلك لا يستطيعُ أحدٌ استخدامَ عقــد

الزواج كوسيلةٍ لِقضاءِ شهوةٍ عابرة بوقت عابر .. وحين ذلك لا يكون مصيرُ المرأة مع زوجها على كفّ عفريت ، بحيث يستطيعُ الرجلُ تدميرَ بيت الزوجيّة دون أيِّ مبرّر في اللحظة التي يُريد ، وحينَ ذلك يكون الميثاق بين الزوجين رابطاً أقوى من أنْ ينقطعَ بكلمةٍ عبرَ نزوةٍ عابرة بلحظةٍ ما ..

.. مُشكلةُ معظم المحسوبين على الفكر الإسلامي أنّهم يضعون تصوّراتٍ مسبقةً مُستَمَدّةً من أقوال السابقين ، وبعد ذلك يبحثون عن تبريرات لإثباتِ صحّةِ تلكَ الأقوال ، أو يقرّون تبريرات من السابقين لا يقبلها عقلٌ أو منطق ، وكأنَّ تلك الأقوال والتبريرات حجّةٌ ومعيارٌ لكتاب الله تعالى ..

س ٩٤ : قُلتَ : لقد أضافوا دلالةَ كلمةِ (أردتم) إلى دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] ، لتصبحَ إذا أردتم تطليقَ النساء .. وأنكرت عليهم ذلك ... أليست هذه إضافةً تفسيريّة ، تختلفُ عن إضافةِ رسمِ الكلمة إلى النصِّ .. ألم تتمّ إضافةُ دلالةِ كلمتي (من أُمِّه) بعد كلمةِ أُخت في النصّ القرآني .. ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ﴾ [النساء : ١٢] .. وذلك في تفسيرِ هذه العبارةِ القرآنيّة ، ولتمييزِ الأخِ والأختِ فيها عن الأخِ والأختِ في العبارةِ القرآنيّة .. ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ ﴾ [النساء : ١٧٦] ؟ ..

.. أليست هذه الإضافةُ التفسيريّةُ ضروريّةً للتمييزِ بين المعنيِّين بالميراث في النصِّ الأوّل ، عن المعنيِّين بالميراث في النصِّ الثاني ؟ ..

.. دلالاتُ النصِّ القُرآنيِّ نأخُذُها من صياغتِهِ اللغويّة ، والتفسيرُ السليمُ للنصِّ القرآني ، هو التفسيرُ النابعُ من هذه الصياغة .. وإنْ كان لا بُدَّ من إضافةِ دلالةٍ تفسيريّة ليست ظاهرةً في صياغةِ عبارةٍ قُرآنيّةٍ ما ، فلا بُدَّ من تقديمِ بُرهانٍ على حَمْلِ عبارةٍ قُرآنيّةٍ أُخرى لِهذهِ الإضافةِ التفسيريّة ، بحيثُ تكُونُ هذه الإضافةُ التفسيريّةُ واضحةً في صياغةِ تلك العبارةِ القرآنيّةِ الأخرى ، وتتكاملُ في المعنى والدلالاتِ مع العبارةِ القرآنيّةِ الأولى ..... حين ذلك لا نكونُ قد أضفنا – من جيوبنا – دلالةً تفسيريّةً إلى عباراتِ كتابِ اللهِ تعالى .. فالدلالاتُ التفسيريَّةُ التي مِنَ الممكنِ تحميلُها لِبعضِ النصوصِ القرآنيّة ، هي تلك التي تحملُها نصوصٌ قرآنيّةٌ أُخرى ..

.. أمّا أنْ نُضيفَ دلالاتٍ تفسيريّةً إلى عباراتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، دون أنْ نجدَ في كتابِ اللهِ تعالى عباراتٍ قرآنيّةً حاملةً لهذه الدلالات ، كما هو الحال في إضافة دلالةِ كلمتي (من أُمّه) إلى العبارةِ القرآنيّةِ : ﴿ **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ** ﴾ [النساء : ١٢] ، لِتُصبحَ (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِن أُمِّهِ) .. فهذا خروجٌ على أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. ومسألةُ الكلالةِ مسألةٌ اجتهاديّةٌ ، تُؤخذُ دلالاتُها من كِتابِ اللهِ تعالى ، والحجّةُ فيها – وفي غيرِها – هي تقديمُ بُرهانٍ من كتابِ اللهِ تعالى ..

.. وحتى في الرواياتِ التاريخيّةِ ذاتِها ، نرى أنَّ أبا بكرٍ رضي اللهُ تعالى عنه حينما سُئل عن الكلالةِ قال : **[[إِنِّي سَأَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ تعالى وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ]]** ، ونرى أنَّ عُمرَ بن الخطّاب رضي اللهُ تعالى عنه يقول : **[[ثَلَاثٌ وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُفَارِقْنَا حَتَّى يَعْهَدَ إِلَيْنَا عَهْدًا**

الْجَدُّ وَالْكَلَالَةُ وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا]] ..... إذاً – حتى في الرواياتِ التاريخيّة – المسألةُ اجتهاديّة ..

.. ولنبدأ بتفسيرِ مسألةِ الكلالةِ من كتابِ اللهِ تعالى ، دون أن نُضيفَ لها – من جيوبِنا – كلماتٍ تفسيريّة ، لا يحملُها القرآنُ الكريم ، لا من قريب ، ولا من بعيد ..

.. نصّا الكلالةِ جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ لنا نِسَبَ حدودِ اللهِ تعالى في الميراث ..

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَـٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [النساء : ١١ – ١٣] = ٤٠٠٧

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ [النساء : ١٧٦] = ١٢٥٦

٤٠٠٧ + ١٢٥٦ = **٥٢٦٣ = ١٩ × ٢٧٧**

.. وَكُلُّ أحكامِ الميراثِ – في الإسلام الحقّ – تُستنبطُ من دلالاتِ هذه المسألةِ الكاملة ، ومن إدراكِنا لِمنهجِ كتابِ اللهِ تعالى .. ولا تُستنبطُ مِنَ التاريخِ وأهواءِ رجالاتِه وتصوُّراتِهم ..

..... كلمةُ الكلالةِ مُشتقّةٌ من الجذرِ اللغويِّ (ك ، ل ، ل) .. ودلالاتُ هذا الجذرِ اللغويِّ في كتابِ اللهِ تعالى تدورُ في إطارِ معنى الإحاطة ..

.. فكلمةُ ﴿ **كُل** ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى بمعنى جميع .. يقولُ تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة : ٢٠] .. وكلمةُ ﴿ **كُلَّمَا** ﴾ تعني جميعَ الحالاتِ المعنيّة .. يقولُ تعالى ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ** ﴾ [آل عمران : ٣٧] ..

.. و (الكَلُّ) هو الذي لا يستجيبُ لجميع الحالات التي تُطلَبُ منه الاستجابةُ لها .. يقولُ تعالى : ﴿ **وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [النحل : ٧٦] ... وكذلكَ كلمةُ ﴿ **كَلَّا** ﴾ التي تعني نفي جميع الإمكانات المُتصَوَّرة ، أي سدَّ الأبوابِ أمامَ أيِّ حالةٍ مُمكنة .. يقول تعالى : ﴿ **يَقُولُ**

ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾ [القيامة : ١٠ – ١٢] ..

.. ولَمَّا كانت قرابةُ الإنسان بكليَّتِها ليست محصورةً بالوالدين والـــزوج والأولاد (ذكوراً وإناثاً) ، وتتعدّاهم إلى الأخوة والأخوات ، بينما كان الميراثُ محصوراً بالوالدين والأولاد والزوج (هذا حين وجودِهم) .. فإنّ ميراثَ الأخوة والأخوات مـــن المـــرء (ذكراً كان أم أُنثى) نتيجةَ عدمِ وجودِ الوالدينِ والأولاد ، يعني دخولَ كلِّ القرابةِ الـــتي يُمكِنُها أنْ ترثَ في مسألةِ الميراثِ هذه .. ولذلك تُسمَّى هذه الحالة بـــ : ﴿ ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ﴾ ، أي دخول كلِّ القرابة التي يمكنها أنْ ترثَ في ساحةِ إمكانيّةِ الاستفادةِ من الميراث ، تلك القرابة التي تُذكَرُ نسبُ حصصِها في كتابِ اللهِ تعالى ..

.. فالوالدان ، والأولاد ، والأزواج ، لا يحجبُهُم أحدٌ عن الميراث ، ولا يحجبُ أيٌّ منهما الآخر ، وبالتالي يقعون في مركزِ ساحةِ الميراث .. بينما الأخوة والأخوات يحجبُهُم الأبوان والأبناء عن الميراث ، والزوجُ كما سنرى يحجُبُ الأخوةَ حجباً جزئيّاً .. وبالتالي فتعدّي الميراث إلى خارجِ حدودِ الأبوين والأبناء والزوج ، هو الكلالةُ التي تعني دخـــولَ كلِّ القرابةِ (المذكورة نسبها في كتاب الله تعالى) والتي يمكنها أنْ ترثَ في ساحةِ إمكانيّةِ الاستفادةِ من الميراث ..

.. وهنا سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ .. كيف نجزمُ أنّ الكلالةَ تعني عدمَ وجودِ الأبوين (إضافة لعدم وجود الأولاد) ، مع أنَّ الله تعالى يقول : ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [النساء : ١٧٦] .. أي نفى اللهُ تعالى وجودَ الولدِ ، و لم ينفِ وجودَ الوالدين ؟ ..

.. نقول : لقد بيَّن اللهُ تعالى أنَّ الإنسانَ الذي ليس له ولد يرثُهُ أبواهُ .. يقولُ تعالى : ﴿ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ

مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ [النساء : ١١] ، فالأبوان – إذاً – يحجبان الأخوةَ عن الميراث ..

.. وهذه العبارات القرآنيّة تُبينُ حالةَ وجودِ الأبوين فقط ، وبالتالي حالةَ عدمِ وجودِ الأولاد .. بدليلِ العبارةِ القرآنية **﴿ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ ﴾** ، وتبيّنُ أنَّ الأبوين يحجبان الأخوة .. وهي – بذلك – تتكاملُ معَ الآية (١٧٦) من سورةِ النساءِ في تبيانِ مسألةِ الكلالة ..

.. فالآية (١٧٦) تُبينُ لنا حالةَ ميراثِ الأخوة ، وهذا لا يكونُ إلاّ في حالةِ عدمِ وجودِ الأبوين .. فأحكامُ ميراثِ الأخوةِ في هذه الآيةِ الكريمةِ دليلٌ على عدمِ وجودِ الأبوين ، وذلك تكاملاً مع العبارةِ القرآنيّةِ السابقة ..... هذا التكامل في المعنى والدلالات ، نراه تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ [النساء : ١١] = ٥٤٩

﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النساء : ١٧٦] = ١٢٥٦

٥٤٩ + ١٢٥٦ = **١٨٠٥ = ١٩ × ١٩ × ٥**

.. من هذا نستنتجُ أنَّ الكلالةَ تكونُ حين عدمِ وجودِ أيٍّ منَ الأولاد والأبوين .. فَكُلُّ الحالات التي يُوجَدُ فيها أحدُ الأولاد أو أحدُ الأبوين ، لا تُسمّى بالكلالة .. فشرطا الكلالةِ هما عدمُ وجودِ أيٍّ من الأبوين وأيٍّ من الأولاد ..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ [النساء : ١٢] ، هي ضمنَ آيةٍ كريمةٍ تبدأُ بتحديدِ نصيبِ الزوجِ من زوجهِ إلى أنْ يصلَ السياقُ إليهـا ، لِتُبيّنَ حصَّةَ الزوجِ من زوجهِ كباقي لِميراث الأخوة في حالةِ الكلالة المرافقةِ لِوجودِ الزوج .. ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ .... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ .... ﴾ .. فالثلثان هما نصيبُ الزوجِ ، إن كان للمتوفّى أخوان أو أكثر ، وخمسةُ أسداسِ الميراثِ نصيبُ الزوجِ إن كان له أخٌ واحد ، أو أُختٌ واحدة ..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ بِهذهِ الصيغةِ اللغويّة ، دليلٌ على صحّةِ ما نذهبُ إليه في تفسيرنا للكلالةِ في الآية (١٢) من سورةِ النساء .. فالميراثُ يذهبُ جزءٌ منه — ولا يذهبُ كُلُّه — خارجَ ساحةِ الميراثِ الأساسيّة (الوالدان والأولاد والزوج) ، وهذا الجزءُ ليس مُحدَّداً بقيمةٍ واحدة ، فهو — كما تُبينُ الآيةُ الكريمةُ — إمّا الثلث وإمّا السدس ، ويبقى الباقي داخلَ ساحةِ الميراثِ الأساسيّة ، وهو حصّةُ الزوج .. فالميراثُ — هنا — يُوزَّعُ بين السّاحتين ، كونَ الحالةِ حالةَ كلالة .. أي أنَّ الزوجَ المُتوَفَّى يُورَثُ كلالةً .. وهذا ما نقرأهُ من العبارةِ القرآنيّة : ﴿ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ ..

.. وتحديدُ حصّةِ الأخوةِ في الآية (١٢) من سورة النساء ، بحيث لا تتجاوزُ الثلث ، يعني أنَّ الثلثين سيذهبان إلى ما هو أقربُ من الأخوةِ في مسألة الميراث .. والأقربُ من الأخوةِ — في مسألةِ الميراث — هو الوالدان والأولاد والزوج ... ولّما كانت المسألةُ مسألةَ كلالة ، ولا وجود لأيٍّ من الأبوين والأولاد ، فهذا يعني أنَّ الثلثين من نصيبِ الزوج ..

فليس من المعقولِ أن يذهبَ القسمُ الأكبرُ من الميراثِ من ساحةٍ إلى ساحةٍ أبعدَ عن المتوفَّى ..

.. وحتّى لو طلَّقنا عقولَنا وقبلنا بإضافةِ دلالةِ كلمتي (مِنْ أُمِّهِ) إلى دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ ، وكان للمتوفّى أخوةٌ من أمّه فقط .. فبناءً على ذلك سيذهبُ ثلثا الميراثِ إلى ساحةٍ أبعد من ساحةِ أولئك الأخوة ، وهذا يُناقضُ العقلَ والمنطق ، فضلاً عن كونهِ مُناقضاً لدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. وهكذا فالكلالةُ في الآية (١٢) من سورة النساء تعني عدمَ وجودِ الوالدين والأولاد ، ولكن مع وجودِ الزوج .. فالآيةُ من بدايتِها تُصوِّرُ ميراثَ الزوجِ من زوجه ، إلى أن يصلَ السياقُ فيها إلى تحديدِ حُصَّةِ الزوجِ في حالةِ الكلالةِ هذه كباقي لما يخرجُ من ساحةِ الميراثِ الأساسيّة إلى الأخوة ..

.. بينما في الآية (١٧٦) من سورة النساء ، نرى أحكاماً للكلالةِ الكاملة ، حيثُ تُصَوَّرُ بأل التعريف ﴿ ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ .. فالكلالةُ – هنا – كاملة ، والوالدان والأولادُ والزوجُ كُلُّهم غيرُ موجود ، وبالتالي لا يُوجدُ أيُّ جانبٍ من الحجب ، وبالتالي يخرجُ كُلُّ الميراثِ خارجَ ساحةِ الميراث الأساسيّة (الوالدان والأولاد والزوج) .. ولذلك حين وجودِ الأخوةِ رجالاً ونساءً ، يتقاسمون الإرثَ .. ﴿ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ..

.. وفي الآيةِ (١٧٦) نرى أنَّ الميّتَ يُوصفُ بالهلاك .. ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ .. فجميعُ الوارثين الأساسِيّين (الوالدين والأولاد والزوج) ، الذين لا يحجُبُهُم أحدٌ ، ليسوا موجودين ، وبالتالي يخرجُ كلُّ الميراث خارجَ ساحةِ (الوالدين والأولاد والزوج) .. بينما في الآيةِ الأولى لَمْ يُوصَفْ الميّتُ فيها بالهلاك ، إنّما يُوصفُ بأنّه يُورَثُ كلالة .. ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ .. فالميّتُ – في الآية (١٢) – يُورَثُ

كلالةً ، أي يخرجُ جزءٌ من ميراثِه إلى الكلالة ، ولكنّها كلالةٌ جزئيّةٌ ، لأنّهُ يبقى جزءٌ من الميراث في ساحته الأصلية (ساحة الوالدين والأولاد والزوج) ، وهو حصةُ الزوج ..

.. وممّا يؤكّدُ أنَّ الآيةَ (١٧٦) من سورة النساء تُصوِّرُ حالةَ الكلالةِ الكاملةِ التي يخرجُ فيها الميراثُ كاملاً خارجَ ساحة (الوالدين والأولاد والزوج) ، أي حالةَ عدمِ وجود الزوج ، هو العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ ، في هذه الآية الكريمة .. فالميراثُ كاملاً في هذه الحالة يذهبُ خارج ساحة (الوالدين والأولاد والزوج) ، وهذا ينفي تماماً وجودَ الزوج .. فلو وُجدَ الزوجُ لحجبَ جزءاً من هذا الميراث ، كما هو الحال في الحالةِ التي تُصوِّرُها الآيةُ (١٢) في سورة النساء ..

.. أمّا القولُ بأنَّ الآيةَ الأولى تُصوِّرُ الأخَ والأختَ من الأم .. أي أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ في قولِه تعالى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ [النساء : ١٢] ، تعني أخاً وأختاً من أُمِّه ، وذلك بإضافةِ دلالةِ كلمتي (من أُمّه) إلى دلالات هذه العبارة القرآنيّة .. فهذا القولُ يعني – في النهايةِ – أنَّ عباراتِ القرآنِ الكريم ناقصةٌ ، ونُكَمِّلُها بكلماتٍ من جيوبنا .. وهذا يتنافى تماماً مع مُطلقِ الصياغةِ القرآنيّة ، ومع كونِ كتابِ اللهِ تعالى كاملاً تامّاً نزّله اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء ..

.. والاحتجاجُ بالعبارةِ القرآنيّة : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ ﴾ ، التي يتساوى فيها نصيبُ الذكورِ والإناث ، على أنّ الأخوةَ المعنيين ، هُم أخوة من الأم ، بناءً على هذا التساوي .. هذا الاحتجاجُ احتجاجٌ غيرُ سليم .. فتماثلُ حصّةِ الأخوةِ ذكوراً وإناثاً ، ليس دليلاً على تغييرِ دلالاتِ كلمتي ﴿ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة ، لتصبحَ متعلّقةً بالأخوةِ من الأم ..

.. ألم تتماثل حصّتا الأبوين حين وجودِ ولدٍ للموروث : ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ [النساء : ١١] ، في الوقت الذي لم تتماثل به حصّتاهما في حالةِ عدمِ وجودِ الولد : ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء : ١١] ..

.. فهل تغييرُ حصص ميراث الأبوين بين هاتين الحالتين ، يدفعنا إلى القول بأنَّ الأبوين يختلفان من حالةٍ إلى أُخرى ؟ !!! .. هذا غيرُ معقولٍ أبداً ..

.. ولو أرادَ اللهُ تعالى – في الآية (١٢) من سورة النساء – الأخَ والأختَ من الأم لقال : (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّه) .. ففي سورة يوسف عليه السلام ، نرى أنَّ الحديثَ عن الأخِ من الأب ، يأتي بصياغةٍ قرآنيّةٍ فيها كلماتٌ مرسومةٌ تُبيّنُ أنَّ هذا الأخَ هُوَ من الأب : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ [يوسف : ٥٩] ..

.. وهكذا فقولُهُ تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ، يعني أخاً أو أُختاً دون أيِّ تمييز ، سواءٌ كانا من الأب والأم ، أم من الأب ، أم من الأم ..

.. مِمَّا سبق نستنتج أنَّ الآيةَ الأُولى تُصوِّرُ لنا حالةَ الكلالةِ الجزئيّةِ ، حين عدمِ وجودِ الوالدين والأولاد ، ولكن مع وجود الزوج .. بينما الآيةُ الثانيةُ تُصوِّرُ لنا حالةَ الكلالةِ الكاملةِ حين عدمِ وجودِ أيٍّ منَ الوالدين والأولاد والزوج ..

.. ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُصَدِّقُ تكاملَ عبارات توزيعِ إرثِ هاتين الحالتين من الكلالةِ ، وذلك في هاتين الآيتين الكريمتين .. فمجموعُ القيم العدديّة للحروفِ المُصوِّرةِ

لأحكامِ توزيع إرثِ الكلالةِ في حالتيها : الجزئيّةِ حين وجود الزوج ، والكليّة حين عدم وجوده ، من المضاعفات التامّة للعدد (١٩) ..

﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ ﴾ [النساء : ١٢] = ٨٥٠

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ ﴾ [النساء : ١٧٦] = ١٠٦٩

٨٥٠ + ١٠٦٩ = **١٩١٩ = ١٩ × ١٠١**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ ، نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُصَوِّرَةَ لأحكـــامِ الكلالـــةِ الكاملةِ ، مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ ﴾ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

.. إذاً علينا أن نُميِّزَ بين تفسيرٍ يحملُ برهاناً واضحاً جليّاً من ظاهرِ صياغةِ النصِّ القرآنيِّ ، وبينَ تفسيرٍ يُخالِفُ ظاهرَ هذه الصياغةِ اللغويّة ، ويحمِّلُها كلماتٍ ودلالاتٍ لا وجودَ لها إلاّ في مُخيِّلةِ المُفسِّرين ، مُتَّكِئاً على التاريخ والقال والقيل ..

س ٩٥ : هذه المفاتيحُ العدديّةُ المُجرَّدةُ التي رأيناها حتى الآن ، والتي قُمْتَ باستخدامِها للدخولِ إلى أعماقِ النصِّ القرآنيِّ ودلالاتِهِ ، هي في النهايةِ من أدواتِ

العقلِ المُجرَّد .. والنصُّ القرآنيُّ موضوعُ هذه الأدواتِ العقليّة ، هو نَقْلٌ من السماءِ ، وليس نَتاجاً عقليّاً من البشر ... السؤالُ الآن ... ما هي حُدودُ العلاقةِ بين المِعيارِ العقليِّ المُجرَّدِ ، وبينَ النَّصِّ القُرآنيِّ كونَهُ مِعياراً لِلحقِّ في تصوّراتِنا العقليّة ، لِلمسائلِ القُرآنيّة ، وللروايات التاريخيّة ؟ ..

.. العقلُ ليسَ موضوعاً مُستقلاً .. وليس مصدراً مُجرَّداً عن التَّعَلُّقِ بالموضوعات .. إنّهُ تفعيلُ قُدُراتِ النفسِ لاستنباطِ الحقائقِ الكامِنَةِ في الموضوعات .. وفي عدمِ ورودِ كلمةِ العقل بصيغتِها الاسميّة هذه في القرآنِ الكريمِ إشارةٌ إلى ذلك .. فالقرآنُ الكريمُ يبيّنُ لنا أنّ العقلَ يتعلّقُ بموضوعاتٍ هي مادَّةُ تعقُّلِهِ .. يقولُ تعالى .. ﴿ **وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ** ﴾ [الملك : ١٠] .. فكلمةُ ﴿ **نَعۡقِل** ﴾ في هذه الآيةِ الكريمةِ تُشيرُ إلى مَوضُوعٍ يَتِمُّ تعقُّلُهُ .. كما أنّ كلمةَ ﴿ **نَسۡمَع** ﴾ فيها تُشيرُ إلى موضوعٍ يتمُّ الإصغاءُ إليه وسماعُه ..

.. فكما أنّ الرياضيّاتِ أداةٌ للبرهنةِ على حقائقِ النواميسِ الكونيّة ، في الوقتِ الذي تَختزِلُ فيه العلاقاتُ الرياضيّةُ الكثيرَ من أسرارِ هذه النواميس .. كذلك .. فإنّ العقلَ نُورٌ يكشِفُ حقيقةَ النواميسِ الكونيّةِ والشرعيّةِ على حدٍّ سواء ، في الوقت الذي لا تُرى فيه هذه النواميسُ إلاّ بالعقل ..

.. وإنَّ كَوْنَ النَّصِّ القرآنيِّ رِسالةً خاتِمَةً لِلبَشَرِيَّةِ جَمعاء ، وحامِلَةَ النَّهجَ المُناسِبَ لِحلِّ كُلِّ المُشكِلاتِ التي تُواجِهُ كُلَّ جيلٍ في كُلِّ مكانٍ وَزمان .. فهذا يقتضي أنْ تَكونَ بُنيَةُ دلالاتِهِ وأحكامِهِ في ماهِيَّتِها ، بُنيَةً حُدودِيَّةً مُجَرَّدَةً عن التاريخ ، لا بُنيَةً زمانِيَّةً مكانِيَّةً مَنْسُوجَةً مِنْ جُزئيَّاتِ التاريخ ..

.. من هنا ... حينما نؤسِّسُ فِكرَنا الإسلاميَّ على معاييرَ منهجيّةٍ عِلميّةٍ عقليّةٍ ، مادّتُها القرآنُ الكريم ، فسنرى أنّ العلاقةَ بينَ العقلِ المُجرَّدِ والقرآنِ الكريمِ علاقةُ تَلازُمٍ

كامِلٍ ، لا بُدّ منها في سبيلِ إدراكِ الدلالاتِ الحقِّ التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ لِكلِّ عصرٍ من العصور ..

.. فالقرآنُ الكريمُ لا تُدرَكُ دلالاتُه إلاّ بالعقل .. ومن جِهةٍ أُخرى فإنّ القرآنَ الكريمَ هوَ موضوعُ العقلِ الباحثِ عن الحقيقة في عالَمي الدنيا والآخرة على حَدٍّ سواء .. وَالمُعجزةُ العدديّةُ كونَها أداةً عَقليّةً رياضيّةً مُجرَّدة ، هي نُورٌ يكشِفُ حقيقةَ دلالاتِ النصِّ القرآني ..

.. ففي تفاعُلِ العقلِ المُجرَّدِ مَعَ النصِّ القُرآنيِّ ، يَتِمُّ النَّظَرُ إلى الحقيقةِ من الأسفلِ إلى الأعلى ، كَتَلَمُّسٍ عقليٍّ لحقيقةِ دلالاتِ النصِّ القرآني ، ومن الأعلى إلى الأسفل كونَ القرآن الكريم ضابِطَاً لِتَصَوُّرَاتِنا ..

.. ولكنْ .. حينما نؤسِّسَ فِكرَنَا الإسلاميَّ على معاييرَ تاريخيّةٍ ظنيَّةٍ ، مادّتُها العاطفةُ والعصبيّة ، فإنّنا بذلك نَضَعُ حاجزاً بيننا وبين حقيقةِ الدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ ، وَنُوْقِفُ التاريخَ عند عَتَبَةِ النَتَاجِ الفِكريِّ لِعَصْرِ إنتاجِ تلك المعاييرِ التاريخيّة ، وَنَضَعُ القرآنَ الكريمَ وعقلَنَا تابعاً للتاريخِ وأهواءِ صانعيه .. وبالتالي نُبعِدُ أنفُسَنا عنِ الحقِّ الذي يَحمِلُهُ كِتابُ اللهِ تعالى لَنا ، مسافَةَ تقديسِنا للتاريخ وتقديمِهِ نصَّاً مُقَدَّساً على حِسابِ النصِّ القرآني ..

.. فلا يُمكن للعقلِ المُجرَّدِ عن الأهواءِ والعصبيّاتِ المُسبَقَةِ الصُّنْعِ إلاّ أنْ يكونَ خادِماً وسبيلاً في إظهارِ الحقّ الذي يحمِلُهُ القرآنُ الكريم ..... وإنْ توهَّمنا أيَّ تعارضٍ بين العقلِ وظاهرِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ ، فهذا يعني أنَّ ما نَحْسَبُهُ عقلاً – في هذه الحالة – هو هوىً ، أو أنّ ما نَحْسَبُهُ دلالاتٍ يحمِلُها القرآنُ الكريم هِيَ ليستْ كذلك ..

.. لِننظر إلى النصِّ القُرآنيِّ التالي من سورةِ هود .. كيفُ يُصوِّرُ مَسألةً كاملةً في وحيِ الغيبِ للرسولِ ﷺ وللأمَّةِ ، عن قِصّةِ نوحٍ عليه السلام ، وذلك دونَ آيةٍ واحدةٍ في

قلبه ، هي الآية (٣٥) .. ولننظر كيفَ يتوافَقُ ذلكَ مع معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، التي هي مِعيارٌ يجمعُ بين العقلِ المجرّد من جهةٍ ، وبين ظاهرِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ من جهةٍ أُخرى ..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٢٥ – ٣٤] = ٤١٧٧

﴿﴿﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾﴾﴾ [هود : ٣٥] = ٣٢٧

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا
كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم
مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن
تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ
يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن
كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا
قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا
وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾
وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى
ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ
أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ
إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ
ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي
وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ
أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ

ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود : ٣٦ – ٤٩] = ٦١٥٩

.. مجموع القيمِ العدديّةِ لهذا النصّ ما عدا الآية (٣٥) هو :

٤١٧٧ + ٦١٥٩ = **١٠٣٣٦ = ١٩ × ٥٤٤**

والعدد (**٥٤٤**) هو – كما نرى – القيمةُ العدديّةُ للآية (٤٠) في هذا النصّ :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ = **٥٤٤**

.. واضحٌ وضوحَ الشمسِ وسطَ النهار ، أنَّ أُسلوبَ الخطابِ في الآية (٣٥) من هذا النصِّ القرآنيِّ يختلفُ عنه في باقي النصِّ .. ففي حين يُصوِّرُ اللهُ تعالى قولَ قومِ نوحٍ – في هذا النصِّ – بكلمةِ **﴿ قَالُوا ﴾** وبالصيغةِ **﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ ﴾** ، ويصوِّرُ قولَ نوحٍ عليه السلام لهم بكلمة **﴿ قَال ﴾** ..... نرى في الآية (٣٥) أنَّ الله تعالى يصوِّرُ قولَ الكافرين بالقرآن الكريم بكلمة **﴿ يَقُولُونَ ﴾** ، ويصوِّرُ الردَّ عليهم بكلمة **﴿ قُل ﴾** .....

.. فمسألةُ التفاعلِ مع حقيقةِ القرآنِ الكريم ، من تشكيكِ الكافرين به ، ودفاعِ المؤمنين عنه ، من قول وردٍّ على ذلك ، مسألةٌ مستمرَّةٌ ، ما دام هناك كافرون ومؤمنون ... وبالتالي فهذه الآيةُ الكريمةُ تَحمِلُ دلالاتٍ تتعلّقُ بمنهج الرسالة الخاتمة التي أُنزِلَت على الرسول ﷺ .. وهي في ذلك تختلف عن باقي الآيات الكريمة المحيطة بها في هذا النصّ ..

﴿﴿﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾﴾﴾ [هود : ٣٥] ..

.. وَمِمَّا يشيرُ إلى استقلاليّةِ الآية (٣٥) في هذا النصِّ عن المسألةِ التي ندرسُها ، أنَّ الآيتين السابقتين لها تُكوِّنان مسألةً كاملة .. وكذلك الآيتين التاليتين لها ..

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود : ٣٣ – ٣٤] = **٣٦ × ١٩ = ٦٨٤**

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود : ٣٦ – ٣٧] = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. وللآية (٣٥) من الارتباطاتِ معَ هذا النصِّ وَمَعَ غيره ، ما لا يعلمُ حدودَهُ إلاّ اللهُ تعالى .. ولكنَّنا بصددِ دِراسةِ المسألةِ التي بين أيدينا ، ولسنا بصددِ عرضِ ارتباطِ عِباراتِ هذا النصّ معَ بعضِها ، ومعَ آياتِ القرآنِ الكريمِ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر .. ولكنْ .. لِنَقِف عندَ تكاملٍ واحدٍ من تكاملاتِ هذه الآيةِ الكريمة ، مع النصوصِ القرآنيّةِ الأُخرى ..

هذه الآيةُ الكريمةُ – كما نرى – تبدأُ بالعبارةِ القرآنيّة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ، وهناكَ أربعُ آياتٍ أُخرى – في كتابِ اللهِ تعالى – تبدأُ كلٌّ منها بهذه العبارة ، وَتُلْقي كلٌّ منها – معَ الآية (٣٥) من هذا النصِّ – الضُّوءَ على مسألةٍ واحدة ، بحيثُ تتكاملُ

هذه الآياتُ الخمسةُ في بناءِ المعنى والدلالاتِ لِهذهِ المسألة ..... لذلك نرى أنَّ هذا التكاملَ الواضحَ في المعنى والدلالات ، يتجلّى تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس : ٣٨] = ٤٧٨

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود : ١٣] = ٥٦٥

﴿﴿﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾﴾﴾ [هود : ٣٥] = ٣٢٧

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة : ٣] = ٤٣٥

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الأحقاف : ٨] = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

٤٧٨ + ٥٦٥ + ٣٢٧+ ٤٣٥ + ٦٦٥ = **٢٤٧٠ = ١٩ × ١٣٠**

.. إنّ الهدفَ من عرضِ هذا النصِّ هو البرهانُ على أنّ التكامُلَ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، لا يتعارضُ مع الدلالات الظاهرة للنصّ القرآني ، والتي نُدرِكُها بعقولِنا ... فكونُ الآية (٣٥) تضيءُ مسألةً أُخرى نراها لا تدخلُ في المسألة المرتبطة بأنباءِ الغيبِ

التي أوحاها اللهُ تعالى بالنسبةِ لِقصّةِ نوحٍ في هذه السورة ، ينعكسُ ذلك في الدلالةِ العقليّةِ المجرّدة ، بُرهاناً يتطابقُ مَعَ هذه الحقيقة ..

.. وفي المُقابلِ لو نظرنا إلى النصِّ التالي من سُورةِ مَريَمَ ، لرأينا جَميعَ آياتِهِ ضِمْنَ سياقٍ مُتعلِّقٍ بمسألةٍ واحدةٍ .. وبالتالي فهي كامِلةٌ في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن
دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ
مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ
هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ
بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا
وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ
فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ
أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ
مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي
جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ

عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَـٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم : ١٦ – ٤٠] = **٧٢٣٩ = ١٩ × ٣٨١**

.. وهذا النصُّ كأيِّ نصٍّ قرآنيٍّ لا يحيطُ بارتباطاتِ عِباراتِهِ معَ العباراتِ الأخرى في القرآنِ الكريم إلاّ اللهُ تعالى .. وكنّا قد رأينا جانباً من الارتباطاتِ الإعجازيّةِ لبعضِ عبارات هذا النصّ .. ولكنْ .. لننظرْ إلى المسائلِ الكاملةِ التاليةِ داخلَ هذا النصّ ..

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم : ٢٠ – ٢١] = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَـٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَـٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مـريم : ٢٢ – ٢٣] = **٥٨٩ = ١٩ × ٣١**

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَـٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى

وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾ [مريم : ٣٤ – ٣٧] = **١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥**

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ [مريم : ٣٥ – ٣٦] = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

س ٩٦ : من منظار هذه الحرفيّة التي تنظرُ من خلالِها إلى دلالات كتاب الله تعالى ، بحيثُ لا يزيدُ المعنى ولا ينقصُ عن دلالاتِ الكلماتِ المرسومةِ في النصِّ القرآني ، ومن منظار منهجِكَ البحثيِّ وهو أنَّ الإبحارَ السليمَ في دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ لا يكون إلاّ من خلال تلك الكلمات المرسومة فيه ، دونَ أنْ نُضيفَ إليها معاني من جيوبنا .. من هذا المنظار .. كيفَ ترى دلالاتِ النصِّ القرآني : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٥ – ٦٦] ..

.. أليست العبارةُ القرآنيّــة : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ ﴾ تعني : أنَّ المؤمنَ الصابرَ يواجه عشرة من الكافرين ، وهو ذاتُه المعنى الذي تحملُهُ العبــارة القرآنيّة ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ؟ .. أليست العبارة

القرآنيّة ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ تحملُ ذاتَ المعادلةِ التي تحملُها العبارةُ القرآنيّة ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ ﴾ ؟!!! ..

.. وَوفقَ منهجكَ التفسيريِّ هذا .. كيف تردُّ على طعنِ المشكّكين بكتابِ اللهِ تعالى حولَ العبارةِ القرآنيّة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ ..

حيث قالوا : إنّ المعلومَ بالضرورةِ أنّ الثلاثةَ والسبعةَ تساوي عشرة ، وبالتالي فَذِكْرُ العبارة القرآنيّة ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ هو إيضاحٌ للواضح وحشوٌ لا فائدة منه ، وإنّ كلمة ﴿ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة تُوهِمُ وجودَ عشرة غير كاملة في كونِها عشرة ، وذلك محال .. كيفَ تردُّ على قولِهم هذا ؟ ..

.. العبارةُ التي سألتَ عنها ، هي ضمنَ مسألةٍ كاملة ، تُصوِّرُ جوْهرَ الأحكامِ المتعلّقة بإتمامِ الحجِّ والعمرةِ وبالمناسِكِ وحدودِها ..

﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ [البقرة : ١٩٦] = **١٩١٩ = ١٩ × ١٠١**

.. وجذرُ المشكلةِ يَكْمنُ في قول المفسِّرين بأنَّ العبارةَ القرآنيّة : **﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ**

أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ تستثني من الصومِ المذكورِ هنا ، مَنْ أهْلُهُ حاضروا المسجد الحرام .. فبناءً على هذا القول غيرِ السليم تكون العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ** ﴾ لا تعني إلاّ أنّ : (٣ + ٧ = ١٠) ، وهذا – بالفعل – لا يليقُ بكلامِ اللهِ تعالى المطلق ، الذي لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ..

.. ما تمَّ تغييبُهُ خلالَ التاريخ ، هو أنَّ الأيامَ العشرةَ المفروضةَ ككفّارةٍ في الحالةِ التي بينَ أيدينا ، والتي لا بُدَّ من صومِها كاملةً ، والمفروضةَ على كلِّ مَنْ لم يستيسرْ الهديُ بين يديه ، سواءٌ كان أهلُهُ حاضري المسجد الحرام ، أم لم يكونوا حاضري المسجد الحرام .. هذه العشرةُ الكاملةُ ، جزّأها الله تعالى إلى : ﴿ **ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ** ﴾ ، كعطاءٍ منه جلّ وعلا لمن أهلُهُ ليسوا حاضري المسجد الحرام .. وهذا ما نقرؤه بشكلٍ جليٍّ في لام الاستحقاق والعطاء في كَلمة ﴿ **لِمَن** ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ **ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ** ﴾ .. فالله تعالى لم يقل : (ذَلِكَ على مَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ..

.. هذه الأيامُ العشرةُ الكاملةُ التي لا بُدّ من صومِها في الحالةِ التي بينَ أيدينا ، يصومُها مَنْ أهلُهُ حاضرو المسجد الحرام ، دون تفريق ما بين ثلاثة أيام في الحج وسبعة حين الرجوع ، لأنّ هؤلاء يقطن أهلُهم عند المسجد الحرام ، ورجوعُهُم إلى أهلهم لا يتطلّب أياماً كما هو الحال بالنسبة لِمَنْ أهلُهُ ليسوا حاضري المسجد الحرام ..

وبالتالي فالعبارة القرآنيّة ﴿ **إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ** ﴾ لا ترتّبُ عليهم زمناً وجهداً مُعتبراً ، كما هو الحال بالنسبةِ لِمن أهلُهُ ليسوا حاضري المسجد الحرام ، وما يعنيهم هو قولُهُ تعالى ﴿ **ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ** ﴾ ، لأنّ أهلَهم حاضرو المسجد الحرام .. فالأيامُ السبعةُ

يصومُها هؤلاء عند أهلهم حاضري المسجد الحرام ، مع الأيامِ الثلاثة ، لأنّــه لا فاصــلَ بينَهم وبين رجوعِهم إلى أهلهم .. هذه الحقيقة نراها جليّةً في المسألة الكاملة التالية :

﴿ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ ﴾ = ١٧٨

﴿ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ = ١٨٣

١٧٨ + ١٨٣ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. وبالتالي فالكمالُ المعنيُّ ليس في ماهيّةِ العشرةِ كونَها عشرة ، إنّما في كونِ العطاءِ الإلهيِّ بتجزئةِ الأيام العشرة إلى ثلاثةٍ في الحج وسبعةٍ حين الرجوع ، لا ينتقصُ من الأجر شيئاً ، بمعنى أنَّهم بذلك العطاء حصلوا على كمال أجر الكفّارة التي يحصلُ عليهـا مـن صامَها كاملةً في الحج ..

﴿ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. فالحُكْمُ القرآنيُّ : ﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ ﴾ ، حكمٌ عامٌ للجميع ، سواء من كان أهلُهُ حاضري المسجد الحرام ، أم من لم يكونوا حاضري المسجد الحرام .. وبالتالي فمن لم يستيسرْ مِنَ الهدي لتطبيق هذا الحكم ، من الحالتين ، عليه الصيام ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ﴾ ..

.. ولذلك نرى أنَّ هاتين العبارتين القرآنيّتين المتــوازنتين في المعــنى والــدلالات ، تتوازنان في القيم العدديّة بينهما :

﴿ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ ﴾ = **١١٣**

﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ﴾ = **١١٣**

.. أمّا القول بأن مَنْ أهلُهُ حاضروا المسجد الحرام معفيٌّ من الصوم ، فهذا قولٌ تردّه الصياغة اللغويّة للعبارات القرآنيّة في هذه الآية الكريمة ، فلو كانَ الأمرُ مجرّدَ أمرٍ خـــاصٍّ

على مَنْ أهلُهُ ليسوا حاضري المسجد الحرام ، ومجرّدَ كفّارةٍ خاصّةٍ بهؤلاء ، لو كان الأمْرُ كذلك ، لَمَا كان هذا الأمرُ عطاءً وفسحةً يبدأُ كما رأينا بلام الاستحقاق والعطاء :

﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ ..

.. إذاً المسألةُ الكاملةُ : **﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾** = **٩٥ = ١٩ × ٥** ، ليست إيضاحاً لما هو واضح ، وليست حشواً لا فائدةَ منه ، كما يزعم المشكّكون بكتاب الله تعالى ، متّكئين على بعضِ أخطاءِ تفاسيرنا التاريخيّةِ المغلوطة ..

.. أمّا بالنسبةِ لمعادلاتِ المواجهةِ بينَ المؤمنين والكافرين ، فقد وجدنا حين حديثنا عن مسألةِ الناسخ والمنسوخ المزعومة ، أنّ هذه العباراتِ القرآنيّةَ جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تشمل إضافةً للآيتين الحاملتين لها ، تشملُ — أيضاً — الآيةَ السابقةَ لهما مباشرة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤ — ٦٦] = **١٥٥٨ = ١٩ × ٨٢**

.. وهذه العباراتُ المُصوِّرةُ لمعادلات المواجهةِ بين المؤمنين والكافرين ، هي — أيضاً — مسألةٌ كاملةٌ داخل تلك المسألةِ الكاملة التي نراها ..

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ

يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٥ – ٦٦] = **١١٩٧ = ١٩ × ٦٣**

.. مُشكلةُ التفاسير الموروثةِ أنّها لم تقفْ عند دلالات الكلمات : ﴿ أَلْفًا ﴾ ، ﴿ أَلْف ﴾ ، ﴿ أَلْفَيْن ﴾ ، في هذه العبارات القرآنيّة .. فهذه الكلماتُ جذرُها اللغويُّ الذي تفرّعتْ عنه هو : (أ ، ل ، ف) ، ويعني الجمع .. وأكبرُ دليلٍ على ذلك هو الآيةُ الكريمةُ السابقةُ مباشرةً لِلآيات التي نتحدّثُ عنها ..

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٣] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. فهذه الآيةُ الكريمةُ تصفُ جَمْعَ اللهِ تعالى بينَ قلوب المعنيّين ، وبأنّ الرسولَ ﷺ لم يكنْ لِيَجْمَعَ بينَ قلوبهم لو أنفقَ ما في الأرض جميعاً ، ولكنَّ اللهَ تعالى هو الذي جمعَ بينهم ..

إذاً .. العبارة القرآنيّة ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ تعني : وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا جمعاً كبيراً متآلفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وهذا الجمع قد يتجاوز تعدادُه عددَ الألف ، فالنسبةُ قد تتجاوزُ الواحد إلى عشرة .. وكذلك الأمرُ بالنسبة للعبارة القرآنيّة ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ بمعنى : أنَّ الجمع من المؤمنين يَغْلِبُ جمعين من الكافرين ، فالنسبةُ – هنا كأفراد – قد تتجاوزُ الواحد إلى اثنين ..

.. وكنّا قد بيّنا أنّه لا يُوجَدُ نسخٌ في هذه العبارات القرآنيّة ، فالنسبةُ الأولى وهي واحد إلى عشرة ، تكون حينما يكون المؤمنون أقوياء ، لا يُوجدُ فيهم ضعف .. والنسبةُ

الثانيةُ وهي واحد إلى اثنين ، تكون في حالةِ ضعفِ المؤمنين .. وهذا ما نقرؤه بشكلٍ جليٍّ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. إذاً .. لا يزيدُ المعنى ولا ينقصُ عن دلالات الكلماتِ المرسومةِ في النصِّ القرآني ، ولا تكرارَ – أبداً – في كتابِ اللهِ تعالى .. وَالإبحارُ السليمُ في دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ لا يكون إلاّ من خلال تلك الكلماتِ المرسومة فيه ..

.. جذرُ المشكلةِ يكمنُ في التفاسيرِ التاريخيّةِ كَوْنَها تنطلقُ من اعتبارِ التصوّراتِ المسبقةِ معياراً أخيراً ، دون أيِّ تفعيلٍ للعقلِ المجرّد في تدبّره لدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى .. فلا يُمكننا أن نُدركَ دلالاتِ النصّ القرآنيّ بشكلٍ سليمٍ ، دون تفعيل العقل المجرّد عن التاريخ ، وذلك في تمييزنا بين الأمورِ والأشياء ..

س ٩٧ : .. لكنْ ..... العقلُ الذي نستخدمُهُ لِلتمييزِ بين الأمورِ والأشياءِ ، ولاختيارِ المعيارِ المناسب ، وَلِمُعايرةِ ما بينَ أيدينا على المعيارِ الذي اختارَهُ العقل .. هذا العقلُ .. لا يُمكِنُنا أن نفصِلَهُ نِهائيّاً عن تأثيرِ ما اعتدنا عليه من موروثاتٍ تاريخيّةٍ ، ساهمتْ في صياغةِ جانبٍ من جوانبِ هذا العقل .... فما هو موقعُ دلالاتِ القرآنِ الكريم ، ما بين الموروثِ التاريخي في قواميسِ اللغةِ والتفاسيرِ الموروثة ، والتي ساهمتْ في صِياغةِ منظومتِنا الفِكريَّة ، وفي صياغةِ جانبٍ مُهِمٍّ من أدواتِ منظومتِنا العقليّةِ من جهةٍ ، وبين التجريدِ العقليِّ المستقلِّ تماماً عن هذه الموروثات من جهةٍ أُخرى ؟ ..

.. ما أعنيه بالعقلِ المُجرَّدِ عن تأثيرِ جزئيّاتِ التاريخ ، وعن تأثيرِ صُوَرِ عالمِ المادّةِ الحسيِّ الذي يحوي المتناقضات ، هو جانبُ الفطرةِ السليمة المُجرَّدةِ عن عالمِ الحسِّ المادّي ، والتي عبَّرَ عنها القرآنُ الكريمِ بنفخِ الروحِ في كُلِّ مولود .. يقولُ سبحانه وتعالى :

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة : ٩] ... فهذا الرُّوحُ معيارٌ يَقِفُ وراءَ كلِّ المعاييرِ التي نتفاعلُ معها في عالمِ المادّةِ والحس ..

.. لننظر إلى النصِّ القرآنيِّ التالي ، الذي يحملُ أحكاماً للمؤمنين ، حيثُ يخاطِبُهم الله تعالى بقولِه .. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٢ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾
[المجادلة : ٩ — ١٣]

.. في هذا النصِّ الكريم ، زعموا أنَّ الآيةَ الأخيرةَ فيه قد نَسَخَتْ الآيةَ السّابقةَ لَها .. ولو نظرنا في صياغةِ هاتين الآيتين لرأينا بأمِّ أعينِنا أنّهما ليستا متعارضتين أبداً ، كما توهّموا ..

.. فالآيةُ التي زعموا أنّها منسوخةٌ ، تُخاطبُ المؤمنينَ الذين لا يُشفِقون من تقديمِ هذه الصدقة ، وبأنَّ تقديمَ هذه الصدقةِ خيرٌ وطهارةٌ لهم ، وَمَنْ لم يجدْ منهم ما يُقدِّمُهُ ، ويُريدُ تقديمَ هذه الصدقةِ ، ولكنَّهُ لا يَجدُها ، فإنّ الله غفورٌ رحيم .. فالمعنيّون في هذه الآية الكريمة ، منهم من يجدُ ما يُقدِّمُهُ ومنهم من لا يجدُ ، ولذلك نرى الصياغةَ القرآنيّةَ تأتي بكلمة ﴿ فَإِن ﴾ دون كلمة (فإذا) : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ..

.. والآيةُ الكريمةُ التي زعموا أنّها ناسخةٌ لها ، تُخاطِبُ الذين يُشفقونَ بخلاً وخوفاً من تقديمِ هذه الصدقة ، بأنَّ الله تعالى يتوبُ عليهم إنْ هم أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاة وأطاعوا الله تعالى ورسولَه .. فهذه الآيةُ الكريمةُ تُخاطِبُ جماعةَ المُشفقين من تقديم هذه الصدقة ، والذين لا يفعلون هذه القُربى ، وهؤلاء جميعُهم يتّصفونَ بهذه الصفة ، ولا يُوجَدُ بينهم من يفعلُ ما يفعلُهُ الذين تعنيهم الآيةُ السابقة ، بل لا تُوجَدُ عندهم إرادةٌ لتقديمِ هذه الصدقة ، لذلك نرى أنَّ الصياغةَ القرآنيّة تأتي بكلمة ﴿ فَإِذْ ﴾ دون كلمة (فإنْ) .. ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ..

.. إذاً لِكُلِّ آيةٍ كريمةٍ من هاتين الآيتين حدودٌ من الدلالات والمعاني ، تتكاملُ مع الآيةِ الأخرى ، ومع الآيتين الأولى والثانية ، في النصِّ الذي ندرسه ..

إذاً نحنُ أمامَ مسألةٍ كاملةٍ تتكوَّنُ من آياتِ هذا النصِّ ، ما عدا الآية الوسطى فيه ، الآية (١١) ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ

ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المجادلة : ٩ – ١٠] = ١١١٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المجادلة : ١٢ – ١٣] = ١٤٨٨

١١١٥ + ١٤٨٨ = **٢٦٠٣ = ١٩ × ١٣٧**

.. شاهدُنا في هذا المثال ليس مسألةَ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة ، ففي الإجابةِ على سؤالين سابقين تمَّتْ البرهنةُ على استحالةِ نسخِ آياتِ القرآنِ الكريم .. وشاهدُنا ليس البرهنةَ على أنَّ عَدَمَ تعلُّقِ ظاهرِ صياغةِ الآيةِ الوسطى [الآية : ١١] بظاهرِ صياغةِ النصِّ ، قد أخرج القِيَمَ العدديّةَ لِحروفِ هذه الآية ، من معادلةِ اكتمالِ هذا النصِّ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ، فهذا واضحٌ وضوحَ الشمس وسط النهار ، وفي الإجابةِ على سؤالٍ سابق ، تمّت البرهنة على هذه الحقيقة ..

.. إنَّ ما أُريدُهُ من هذا المثال ، هو الوقوفُ على دلالات هذه الآيةِ الكريمة ، والمقارنةُ ما بين التفاسيرِ الموروثةِ والقواميسِ الوضعيّةِ من جهةٍ ، وما بين التجريدِ العقليِّ الذي مادّتُهُ الفطرةُ النقيّةُ والقرآنُ الكريم ، بعيداً عن التاريخ ، من جهةٍ أُخرى .. فسواءٌ الفِطرةُ النقيّةُ أم القرآنُ الكريمُ ، كلاهُما روحٌ من اللهِ تعالى ..

.. ذهبت التفاسير ، مدعومةً بقواميس اللغة ، إلى أنَّ كلمةَ المجالسِ في هذه الآيةِ الكريمة تعني أماكنَ القعودِ حصراً .. وإلى أنَّ التفسُّحَ يعني التوسُّعَ في أماكنِ القعودِ هذه

.. وَحُصِرَتْ دلالاتُ هذه الآيةِ الكريمةِ في هذا الإطار ، مع أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ فيها .. ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ .. تُبينُ لنا أنَّ المسألةَ مسألةُ رفعِ درجاتٍ ، وأنَّ سببَ هذا الرفعِ هو الإيمانُ والعلم .. وَمِمَّا يؤكِّدُ ذلك ، أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [المجادلة : ١١] =

٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. في كِتابِ اللهِ تعالى لا يُوجَدُ للجذر اللغوي (ج ، ل ، س) أيُّ مشتقٍّ إلاّ كلمة المجالسِ في هذه الآيةِ الكريمة .. وكذلك الأمر بالنسبة للجذر اللغويِّ (ف ، س ، ح) ، فمشتقّاتُهُ محصورةٌ في هذه الآية الكريمة .. بينما مشتقّات الجذر (ن ، ش ، ز) ، فقد وردت في هذه الآيةِ الكريمة ، وفي غيرِها ..

.. إنَّ نشوزَ الشيءِ ، يعني ردَّ أجزائِهِ إلى بعضِها ، وتركيبَها على بعضِها ، حتى تتصلَ وفق نظامِ ذاتِها .. يقولُ تعالى .. ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة : ٢٥٩]

.. فتجميعُ العظامِ المُبعثرة ، ورَفْعُها إلى بعضِها ، واتّصالُها على هيئةِ ذاتِها قبل بعثرتِها ، يُصوِّرُهُ الله تعالى لنا بكلمة ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ .. ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ ﴾ ..

.. من هنا فتقوقعُ الزوجِ على نفسهِ ابتعاداً عن زوجتِهِ ، وتقوقعُ الزوجةِ على نفسها ، ابتعاداً عن زوجِها ، هو ترفُّعُ كُلٍّ منهما على الآخر ، وبالتالي عودةٌ إلى الذاتِ الفرديّةِ دون التواصلِ مع الآخر ، ودون فَسْحِ حدودِ النفسِ للتواصلِ معه .. وقد عبَّرَ القرآنُ الكريمُ عن ذلك بمشتقّات الجذر (ن ، ش ، ز) ..

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾ [النساء : ٣٤]

﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ ﴾ [النساء : ١٢٨]

.. وهكذا .. فالنفسُ التي كانتْ مفسوحةً للتواصلِ مع الزوجِ ، لتتقاطعَ مع نفسه في مُشتَرَكٍ يضمُّ ساحةً من الزوجين ، خارجَ حدودِ فرديّةِ ذلك الزوجين ، تعودُ مُتقوقعةً على ذاتِها بواسطةِ النشوز ..... فالنشوزُ إذاً بالنسبةِ لمسألةٍ ما ، هو إعادةُ تركيبِ جزئيّات هذه المسألةِ على بعضِها ، لتتّصلَ على نظامِ ذاتِها ..

.. والتفسُّحُ في هذه الآيةِ الكريمة ، هو عكسُ النشوزِ ، فهو يعني التوسّعَ ، والتنحّي .. ولو كانت المسألةُ محصورةً بأماكنِ القعود ، لكانتْ مسألةَ مُفاعلةٍ بين القاعدين .. لكنْ .. ما نراهُ في هذه الآيةِ الكريمةِ أنَّ اللهَ تعالى يقول : ﴿ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾ .. ولمْ يقلْ (تَفَاسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ) ..

.. وفي قولِهِ تعالى ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ ، إطلاقٌ يشملُ نتيجةً هي بيدِ اللهِ تعالى ، وذلك ضمن إطارِ ساحة التفسُّحِ في المجالس .. ﴿ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ .. وكلُّ ذلك يجعلُنا نذهبُ بدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةِ إلى ما هو أبعدُ من مسألةِ التوسُّعِ في أماكنِ القعود ..

.. نحنُ نعلمُ أنَّ الدراسةَ العِلميّةَ الفلسفيةَ المنهجيةَ لِمسألةٍ ما ، بهدفِ البحثِ عن ناظِمِها ، وناموسِها الذي يَحْكُمُهَا ، يبدأُ بالنظرِ إلى جزئيّاتِها التي نستطيعُ إدراكَهَا بأدواتِنا الحسّية ، وبما نملكه من ثوابتَ ومعايير .. أي نقومُ بعمليةِ تفكيكٍ وتحليلٍ لهذه المسألةِ بهدفِ النظرِ إلى حقيقةِ مكوِّناتِها .. بعد ذلك نقومُ بعمليّةِ تجميعٍ لما أدركناهُ من ثوابتَ تحملُها جزئيّاتُ هذه المسألةِ ، أي نقومُ بعمليةِ تركيبٍ لهذه الجزئيات على بعضِها ، بهدفِ الوصولِ إلى ذاتِ الناموس الذي نبحثُ عنهُ في ذاتِ هذه المسألة ..

.. هذا الكلامُ عامٌّ يشملُ كلَّ مناهجِ البحث .. ويشملُ أيضاً الآفاقَ الفِكريّة ، وأدواتِ الرُّؤى ، في تفاعُلِ الإنسان وبحثِهِ عن الحقيقةِ ، داخلَ حدودِ الذات ، وخارجَها .. فالإنسانُ حينما ينظرُ من منظارِ نفسِه إلى الآخر ، يرى من حقيقةِ الآخرِ وجزئيّاتِ ذاتِه ، بمقدارِ ما يتفسَّحُ في رُؤاهُ ، ويمدُّ جسورَ التفاهمِ معه ..

.. هذا المنهجُ العلميُّ ، يَتَّبِعُهُ الذين أوتوا العلمَ ، من أيِّ أُمةٍ كانتْ ، في بحثِهم عن الحقيقة ، فباتِّباعِهم لهذا المنهج يصلون إلى الحقيقة ... فسواءٌ تحليلُ مُكوِّناتِ المسألةِ ، أو تركيبُها ، أو الانطلاقُ من الجزئيّاتِ إلى الكليّات ، أو الانطلاقُ من الكليّاتِ إلى الجزئيّات .. كُلُّ ذلك خطواتٌ ضروريّةٌ لمنهجٍ علميٍّ هدفُهُ البحثُ عن الحقيقة ..

.. ومتّبعوا منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ يصلون إلى هذه الحقيقة من خلالِ إيمانهم والتزامِهم بكتابِ اللهِ تعالى ، كونَ كِتابِ اللهِ تعالى تبياناً لكلِّ شيءٍ ، وكونه لَمْ يُحرَّفْ ، وبالتالي

يحملُ الحقيقةَ كما يُريدُها اللهُ تعالى .. هذا كُلُّهُ تُلخِّصُهُ المسألةُ الكاملةُ التاليةُ ، في الآيةِ الكريمةِ التي ندرسُها ..

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ [المجادلة : ١١] =

٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. ففي وصفِ مُتَّبعي منهجِ الرسالةِ الخاتمة يقولُ اللهُ تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ ﴾ ، فالإيمانُ بمنهجِ الرسالةِ الخاتمة يُوصلُ إلى الحقيقة .. وفي الوصفِ العام يقولُ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ .. وبالتالي فدلالاتُ العباراتِ القرآنيّة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ ، تَدورُ في إطارِ رسمِ منهجِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ ، وهم الذين يرفعُهم اللهُ تعالى درجات ، مع الذين آمنوا بمنهجِ الرسالةِ الخاتمة ..

..... مِمّا يُؤكِّدُ صِحَّةَ ما نذهبُ إليه ، هو تكامُلُ الآيةِ التي نحنُ بصددِ دراستِها ، مع نصٍّ قرآنيٍّ ، يرسمُ لنا سماتِ الذين أوتوا العلم ..

﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴾ [الإسراء : ١٠٧ – ١٠٩] = ٨٦٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة : ١١] = ٩١٩

٨٦٧ + ٩١٩ = **١٧٨٦ = ١٩ × ٩٤**

.. فهؤلاء الذين أوتوا العلم ، ويُصوِّرُهم اللهُ تعالى من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ تُبيِّنُ رَفْعَ اللهِ تعالى لَهُم درجات .. هؤلاء يصوِّرُهم اللهُ تعالى بِأنَّهم يخرّون للأذقان سُجَّداً ويكون نتيجةَ تفاعُلِهم مع كِتابِ اللهِ تعالى ..

﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ إدراكِنا لِدلالاتِ العبارةِ القرآنيّة **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾** ، من الآية التي نحنُ بصددِ دراستِها ، بأنّها تدورُ في فلكِ منهجٍ بحثيٍّ للوصولِ إلى مرتبةِ الذين أوتوا العلم ، والذين آمنوا بمنهجِ الرسالةِ الخاتمة ، هو تكامُلُها مَعَ آيةٍ كريمةٍ تلقي الضَّوءَ على رؤيةِ الذين أوتوا العلمَ لِكتابِ اللهِ تعالى ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة : ١١] = ٥٦١

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ : ٦] = ٤٦٥

٥٦١ + ٤٦٥ = **١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤**

وَمِمَّا يُؤكِّدُ أيضاً حَمْلَ هذه العبارةِ القرآنيّةِ لأمْرٍ إلهيٍّ ، يتعلّقُ بمنهجٍ بحثيٍّ بِهدفِ الوصولِ إلى مرتبةِ الذين أوتوا العلم ، هو تكامُلُها مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُلقي الضُّوءَ على علمِ الذين أوتوا العلمَ بِكتابِ الله تعالى ، وإيمانِهِم به ، نتيجةَ منهجِهِم العِلميّ الذي اتَّبعوه ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة : ١١] = ٥٦١

﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ [الحج : ٥٤] = ٣٥١

٥٦١ + ٣٥١ = **٩١٢ = ١٩ × ٤٨**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة ، نرى مسألةً كاملةً قيمتُها العدديةُ تساوي عددَ سُورِ القرآن الكريم ..

﴿ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ حَمْلَ هذهِ العبارةِ القرآنيّةِ ، لأمرٍ إلهيٍّ باتّباعِ منهجٍ بحثيٍّ ، للفوزِ برفعِ الله تعالى درجاتٍ لِمُتَّبِعِ هذا المنهجِ البحثيِّ العلميِّ ، هو تكامُلُها في إطارِ المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة : ١١] = ٥٦١

﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف : ٧٦] = ٢٣٧

٥٦١ + ٢٣٧ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة ، نرى أيضاً مسألةً كاملة ، قيمتُها العدديّةُ تساوي عددَ سُوَرِ القرآن الكريم ..

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. وقد رأينا أنَّ في مسألةِ الفَسْحِ التي يأمُرُنا اللهُ تعالى بها ، إطلاقاً يشملُ نتيجةً هي بيدِ اللهِ تعالى ، حيثُ يُبينُ ذلكَ في الآيةِ التي ندرسُها قولُ اللهِ تعالى **﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾** ... هذه العبارةُ القرآنيّةُ تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيةِ الوحيدةِ في كِتابِ اللهِ تعالى ، التي تحوي كلمة العلماء بأل التعريف ، وتصوِّرُ خشيتَهُم للهِ تعالى .. وذلك في مسألةٍ كاملةٍ قيمتُها العدديةُ تساوي تسعةَ عشرَ ضعفاً القيمة العددية للفظ الجلالة : **﴿ ٱللَّهُ ﴾** ..

﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة : ١١] = ٨٠

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر : ٢٨] = ١٤٨

٨٠ + ١٤٨ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

﴿ ٱللَّهُ ﴾ = **١٢**

.. فهؤلاء العلماء ، الذين أُوتوا العلم ، يخشونَ اللهَ تعالى ، نتيجةَ امتلاءِ صدورِهم بآياتِ اللهِ تعالى ..

﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩] = ٢١٣

﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [فاطر : ٢٨] = ١٤٨

٢١٣ + ١٤٨ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. ولا أريدُ الإطالةَ في عرضِ المسائلِ الكاملةِ ، التي تُثبتُ حملَ الآيةِ الكريمةِ التي نحن بصددِ دراستِها لِأمرٍ إلهيٍّ يتعلَّقُ بمنهجٍ بحثيٍّ من أجلِ الوصولِ إلى مرتبةِ الذين أوتوا العلم ، وأنَّ دلالاتِها ليستْ حبيسةَ تصوّرٍ لا يتجاوزُ أماكنَ القعود ..

.. وهكذا نرى أنَّ دلالاتِ كلماتِ كتابِ اللهِ تعالى ، ودلالاتِ عباراتِه ، ليست محصورةً في أُطُرِ قواميسِ اللغة ، وكُتُبِ التفسير .. دون أنْ يعني ذلك تحميلَ هذهِ الكلماتِ وهذهِ العباراتِ دلالاتٍ حسبَ أهوائِنا ..

.. إنَّ ما أُريدُ قولَهُ أنَّ الفِطرةَ النقيةَ الصافية ، والعقلَ المُجرَّدَ عن الأهواءِ والأفكار المُسبقةِ الصنع ، والمنهجَ البحثيَّ السليمَ الذي يضعُ القرآنَ الكريمَ معياراً لما هو دونَه .. كلُّ ذلك يجعلُنا نُبحرُ أكثرَ وأعمقَ في بحرِ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، الذي نزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء .. فكيف يكونُ تبياناً لِكُلِّ شيءٍ إذا سُجِنَتْ دلالاتُ كلماتِه وعباراتِه داخلَ جدرانِ التاريخ !!! ..

س ٩٨ : قُلتَ إنّ دلالاتِ كلماتِ كتابِ الله تعالى ، ودلالاتِ عباراتِه ، ليست محصورةً في أُطُرِ قواميس اللغة وكتبِ التفسير .. وقُلتَ : إنّ العقل المُجَرَّدَ عن الأهواء والأفكار المُسبقةِ الصنع ، يجعلُنا نُبحرُ أكثرَ وأعمقَ في بحر دلالات كتاب الله تعالى .. وأنت بذلك تميلُ إلى القفزِ فوقَ معظم التفاسير التاريخيّة ، بل وفوقَ مُعظم قواميس اللغة الموروثة ، مُعتبراً القرآنَ الكريمَ المعيارَ الأوّلَ والأهمَّ ، لغةً وعقيدةً وفقهاً ..

.. لكن .. ألا ترى أنَّ موافقةَ التفسيرِ المُجَرَّدِ لِظاهِرِ صياغةِ النصِّ القرآني ، وحملَهُ للبرهانِ الواضحِ الجلي ، هو في النهاية استنباطٌ لغويٌّ لا يُمكن فصلُهُ عن سياقِ الوعيِ

التاريخيّ للأمّة ، ولا يُمكنُ تجريدُهُ تماماً عن استشفافنا للمعاني التي نُدركُها من الجمل القرآنيّة المجاورة لهذا النصّ ..

.. كيف نتصوّرُ أمّةً تتناولُ منهجَها من خلالِ سياقها التاريخيِّ ، أن تتجرَّدَ – فجأةً – عن التاريخ في تناولها لهذا المنهج ؟!!! .. ألا ترى أنّ ذلك أقربُ إلى الخيال منه إلى التحقّقِ على أرض الواقع ؟ !!! ..

.. ألا ترى أنّ هناك بعضَ المفاهيم التي فُسِّرت تاريخيّاً ، قد نزلَ تفسيرُها التاريخيُّ منزلَ المُقَدَّسِ عند الكثير من المسلمين ، لدرجةٍ أصبح فيها التفسيرُ منظاراً لا يُرى النصُّ القرآنيُّ إلاّ من خلاله ؟ ..

.. لو أخذنا نموذجاً على ذلك ، غطاءَ الوجه للنساء ، كأمرٍ إلهيٍّ يعتقدُ الكثيرُ من المسلمين أنّهُ محمولٌ بقولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .. حيث ذهب أصحابُ هذا التفسير التاريخي إلى أنّ قولَه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ ، يعني : أنّ غطاء الوجه المأمور به – حسب تفسيرهم التاريخي لهذا النصّ – هو للحرائر من أجل تمييزهنّ عن الإماء ، وبناءً على ذلك نرى الكثير من المسلمات يُغطين أوجهَهُنّ اعتقاداً أنّهنّ بذلك يلتزمن بأمرٍ إلهيٍّ ، مخالفتُهُ مُخالفةٌ لأحكام الله تعالى في كتابه الكريم ..

.. كيف تنظُرُ من منظارِ منهجكَ البحثيِّ المُجرّدِ عن التاريخ ، إلى هذا النصّ القرآنيّ ، وكيف تُفسّرُهُ لنا تفسيراً يُخاطِبُنا الآن ، بعيداً عن التفسير التاريخيّ ، وكأنّ القرآن الكريمَ نزلَ علينا نحن الآن ؟!!! ..

.. في البداية أودّ أن أُشيرَ إلى مسألة ، لا تتعلّقُ – بشكلٍ مباشر- بسؤالِك ، وهي أنّ أحكام السّبي والعبيدِ وملكِ اليمين التي أُطِّرَت فقهيّاً خلال التاريخ ، وحُسِبَت على الإسلام .. أقول : الإسلامُ منها براء ، فهي تُخالفُ دلالات كتاب الله تعالى مُخالفةً صريحة ، وقد بيّنت ذلك وبرهنتُ عليه بشكلٍ مُفَصَّل ، في النظريّة الرابعة (الحكمة المطلقة) ..

.. مُشكلةُ أصحاب التفسير التاريخيّ – ومن يدورُ في فلكِهم – أنّهم يُلغونَ النصّ القرآنيَّ كنصٍّ مُقَدَّسٍ ، دلالاتُهُ صالحةٌ لكلّ زمانٍ ومكان ، فَيُحِلّون مكانَهُ تصوّراتِهم التاريخيّة ، وتصوّراتِ أسلافِهم ، ويطلبونَ من الناس عدمَ تجاوزِها .. وبالنتيجة يُصدرون أحكاماً ويعتقدون بها على أنّها أحكامٌ قرآنيّة ، مع أنّها في حقيقتها أحكامٌ تاريخيّة ، لا تخرج – في النهاية – عن صناعةِ رجالاتِ التاريخ ..

.. مسألةُ اللباسِ وسَتْرِ السّوءةِ ، مسألةٌ أنزلَها اللهُ تعالى بعد خطيئةِ آدمَ عليه السلام وزوجِه في جنّةِ الاختبار ، حينما ذاقا شجرةَ إظهارِ السوءةِ وبدت لهما سوآتُهما .. فجسدُ السوءةِ الهابط الذي يحوي أنفُسَنا في هذه الحياةِ الدنيا ، كان بعد تلك الخطيئةِ ونتيجةً لها ، وبالتالي لا بُدّ له مِنْ لباسٍ يسترُ سوآتِه ، وقد أنزلَ اللهُ تعالى لباساً من أجل ذلك ، وبيّن هذه الحقيقةَ في كتابه الكريم ..

.. وهذا اللباسُ – لوحدِه – لا يكفي دون غضّ البصر من قِبَل الإنسان ، ودون حِفظ الفرج ، ودون عدمِ إظهارِ الزينة التي يجب أن تُخفى ، ودون تحديد الرجال الذين يُسمَحُ للمرأةِ أن تُبدي لهم زينتَها .. وكلُّ ذلك حتّى تستقيمَ حياةُ الإنسان وفق منهجٍ يحفظُ له كرامتَهُ وإنسانيّتَه ..

.. وحتّى لا يتمّ التطرّفُ في مسألةِ اللباس – وخصوصاً بالنسبةِ للباس المرأة – باتّجاه الإفراط أو التفريط ، يُبيّنُ اللهُ تعالى لنا – في كتابه الكريم – مصيرَ من يُؤذون المؤمنين

والمؤمنات ، وحدودَ اللباس المطلوب للمرأة ، والذي يُريدُهُ اللهُ تعالى ، دون إفراطٍ أو تفريط ، بحيث يُمنَعُ الإيذاءُ عن المرأة ..

.. إذاً نحن أمامَ ثلاثةِ أحكامٍ تتكاملُ فيما بينها لتفصيلِ هذه المسألة ، ومن الطبيعيِّ أن تتكاملَ النصوصُ القرآنيّةُ الحاملةُ لهذه الأحكام في معيارِ مُعجزةٍ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾
[الأعراف : ٢٦ – ٢٧] = ١٤١٦

﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور : ٣٠ – ٣١] = ٢٦٥٣

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨ – ٥٩] = ١٠٢٣

١٤١٦ + ٢٦٥٣ + ١٠٢٣ = **٥٠٩٢ = ١٩ × ٢٦٨**

.. فكلُّ الأحكام المتعلّقةُ بسؤالِك نستطيعُ استنباطَها من عبارات هذه المسألة الكاملة ، كونَها محتواةً داخل هذا النصّ ..

.. ولو نظرنا في داخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ لرأينا مسألةً كاملة ، أكثرَ خصوصيّةً باللباسِ ، ودون تعلّقٍ بمسألةِ آدمَ وزوجه عليهما السلام ، ودون تعرّضٍ للإطار العام لإيذاء المؤمنين والمؤمنات ..

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٧] = ٨٦٢

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣٠ – ٣١] = ٢٦٥٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ٦٠٨

٨٦٢ + ٢٦٥٣ + ٦٠٨ = **٤١٢٣ = ١٩ × ٢١٧**

.. القيمة العدديّة لهذا النص هي – كما نرى – : (**١٩ × ٢١٧**) ، ونرى أنّ العدد (**٢١٧**) هو القيمة العدديّة لعبارةٍ قرآنيّةٍ – داخل هذه المسألةِ الكاملة – تُلقي الضوء على جَوْهَرِ فلاح المؤمنين نتيجة التزامهم بأمر الله تعالى وتوبته المتعلّقة بهذا الموضوع ..

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١] = **٢١٧**

.. فجوهرُ فلاحُ المؤمنين في هذه المسألةِ ، هُو التوبةُ إلى اللهِ تعالى واتّباعُ أحكامه التي يُبيّنُها في كتابه الكريم ..

.. وهنا أودّ أنْ أُشيرَ إلى قضيّةٍ بيّناها سابقاً ، وهي خصوصيّةُ رسمِ القرآن الكريم وتعلّقُ ذلك تعلّقاً كاملاً بالمعجزة العدديّة ، فكلمة ﴿ **أَيُّه** ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، نراها تُرسَم على غير العادة ، أي

بحذف حرف الألف من نهايتها ... وهنا أتوجّه بالسؤال إلى الذين لم يُدركوا بعد عظمةَ الرسمِ القرآنيّ كونَه توقيفيّاً من عند الله تعالى ، وعظمة تعلّقِ المعجزةِ العدديّةِ به ، فأقولُ لهم : هل من الممكن إضافةُ حرفِ الألِف إلى نهايةِ هذه الكلمة ﴿ **أَيُّه** ﴾ ، دون أن تختلَ المعاييرُ التي نرى جزءاً منها ، والتي تتعلّقُ تعلُّقاً مُطلقاً بالمعنى والدلالات كما نرى ؟!!! ..

.. وداخل المسألةِ الكاملةِ التي انطلقنا منها في الإجابةِ على سُؤالِك ، نرى مسألةً كاملةً تُلقي الضوء على حقيقة اللباس الذي يُريدُه الله تعالى للمرأةِ ، والذي لا بُدّ – فيه – أن تُعرَفَ هُويّةُ هذه المرأة ، وذلك بعدم تغطيةِ وجهها الذي هو معيار معرفة هُويّتِها الإنسانيّة ، كمقدّمة لعدمِ أذيّتِها ، وهذا يترافقُ مع الأمر الإلهيّ للمؤمنين والمؤمنات بأن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجَهم ، وأن لا تُبدي المرأةُ من زينتها إلا ما يُظْهِرُ تلك الهُويّة ..

﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ٤٨٦

﴿ **قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ** ﴾ [النور : ٣٠] = ٣٧٥

﴿ **وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ** ﴾ [النور : ٣١] = ٦٥٩

٤٨٦ + ٣٧٥ + ٦٥٩ = **١٥٢٠ = ١٩ × ٨٠**

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ **وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ** ﴾ [النور : ٣١] – في هذه المسألةِ الكاملةِ – تتحقّقُ دلالاتُها على أرض الواقع بتحقّقِ دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ **يُدۡنِينَ**

عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] .. فعدمُ إبداء الزينة التي لا يُريدُ الله تعالى من المرأة أن تُبديها ، يكون بأن تُدني المرأةُ عليها من جلابيبها .. ولذلك نرى تكاملَ هاتين العبارتين القرآنيّتين في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ **وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ** ﴾ [النور : ٣١] = ١٠٢

﴿ **يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ١٢٦

١٠٢ + ١٢٦ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. والاستثناء ﴿ **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ** ﴾ من العبارة القرآنيّة ﴿ **وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ** ﴾ .. هذا الاستثناء يُصوِّرُ لنا ما يَظهَرُ من زينة المرأة كهُويّة تُميّزها عن غيرها ، أي يشمل وجهَها الذي تُعرَفُ من خلالِه .. ونتيجةُ هذه المعرفة يُدْفَعُ عنها الأذى .. وهذا ما نراه في المسألة الكاملة التالية ..

﴿ **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ** ﴾ [النور : ٣١] = ٦٧

﴿ **يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ** ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ٢٧٥

٦٧ + ٢٧٥ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. والتفسيرُ التاريخيُّ بأنّ العبارة القرآنيّةَ : ﴿ **يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ** ﴾ ، تعني تغطيةَ الوجه كي تُميَّزَ الحرائرُ عن الإماء ، فلا يُؤذين كالإماء ، حيثُ الإماء – كما يُفترى على منهجِ الله تعالى – لم يُكلِّفهنّ الشرعُ بالتستّر ،

وأنّ عوراتِهنّ لا تشملُ الكثير من مفاتِنهنّ ، وبالتالي فإنّ إيذاءَهُنّ مسألةٌ ليست كبيرةً ، كونهنّ – من منظار ما يُفترى على منهجِ الله تعالى – في درجةٍ أقلّ كرامةً وحصانة ..

.. هذا التفسيرُ التاريخيُّ لا وجودَ له في كتابِ اللهِ تعالى ، وتدحضُهُ صياغةُ النصِّ دحضاً كاملاً ، فلا وجود لكلمتيِ الحرائر والإماء في هذا النصّ ، ولا تحديد – في هذا النصّ – لإطارٍ مُحدَّدٍ من الإيذاء ، بل إنّ النصّ واضحٌ في مخاطبة جميع نساء المؤمنين دون أيِّ تمييز ..

.. أصحابُ هذا التفسيرِ التاريخي انطلقوا من واقعٍ اجتماعيٍّ بأمراضه وعُقَدِهِ وعصبيّاتِه كمعيارٍ يعايرون عليه دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى .. لقد تصوّروا المرأةَ مُجرّدَ وعاءٍ يُفرِغُ فيه الرجلُ شهوتَه ، وأنّ دورَها في الحياةِ الدنيا لا يتجاوزُ هذه المهمّة ، ولم يتصوّروا المرأةَ لبنةً فعّالةً في بناء المُجتمع الإنسانيّ السليم المتحضّر ، حيث المرأةُ فيه إنسانٌ أراده الله تعالى خليفةً له في الأرض .. لقد أرادوها حيواناً لا هُويّةَ له ، وبالتالي لا يعرفُها المجتمع ، ولا تعرفُهُ ، وهذا يتطلّبُ تغطيةَ وجهِها لإلغاءِ هُويّتِها الاجتماعيّة ..

.. لم يهتمّوا بها ، كيفَ ستتزوّج من إنسانٍ لم يرَ وجهها ؟ ، وكيف ستعملُ في مجالِ الحياةِ الإنسانيّةِ كإنسانٍ فعّالٍ يُنتجُ الفِكْرَ والحضارةَ ، دون أن تُعرَف هُويّتُها ، ولم يُدركُوا أنّ تغطيةَ وجه المرأة قد يتحوّلُ إلى سبيلٍ لممارسة الفاحشةِ ذاتِها ، حيثُ يتستّرُ تحت ذلك الغطاءِ بعضُ الرجالِ والنساءِ على حدٍّ سواء في ممارستهم لتلك الفاحشة ، ولدرجةٍ قد يشكُّ فيها الرجلُ بنسائه ، حينما تقع الفاحشةُ مع امرأةٍ تُغطّي وجهها في المجتمع الذي يحوي نساءَه ..

.. كُلُّ ذلك .. وغيرُهُ الكثير من الاحتمالات ، أوجهٌ من الإيذاء تنالُ المرأةَ حينما تفقدُ هُويّتَها في المجتمع ، وحينما تتحوّلُ إلى رقمٍ ليس له أيُّ صفةٍ اجتماعيّة ، أي حينما يُغطَّى وجهُها وتفقدُ هُويّتَها الإنسانيّة ..

.. ولذلك نرى العبارةَ القرآنيّةَ : ﴿ **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ استثناءً من الزينة التي يجب على المرأة ألاّ تُبديها ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ ، ونرى أنّ الله تعالى يقول : ﴿ **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ ، بهذه الصيغة ﴿ **ظَهَرَ** ﴾ دون أيِّ صياغةٍ لُغويّةٍ أُخرى .. فهذه الزينةُ هيَ خَلْقُ اللهُ تعالى الظاهرُ بطبيعتِه دون أيّ تكلّف ، والذي يُعطي الإنسانَ هُويّتَهُ ، ويُميِّزُهُ ، ويُعرَف به عن غيره من البشَر ، وهذا ما تُصوّره العبارة القرآنيّةُ ﴿ **أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ** ﴾ ، في المسألة الكاملة السابقة ..

.. فهذه الزينة الظاهرةُ بطبيعتِها والمستثناةُ من الزينةِ التي يجبُ على المرأةِ أنْ تُخفيها ، هي الهُويّةُ التي تُعرَفُ بها المرأةُ ، وتتميّزُ بها عن غيرها من البشر ..

.. ولذلك نرى أنّ المعجزةَ العدديّةَ تتجلّى في تساوي القِيَم العدديّة بين هاتين العبارتين القرآنيّتين ..

﴿ **أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ** ﴾ = **٦٧**

﴿ **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ = **٦٧**

.. إذاً .. العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ **مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ والتي تشملُ الوجه ، ساحتُها خارجَ ما تُدني المرأةُ عليها من جلابيبها ، وذلك لِتُعرفَ المرأةُ ويُمنَعَ عنها الأذى .. وهذا ما نراه في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ **مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ = ٦٣

﴿ **يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ** ﴾ = ٢٢٢

٦٣ + ٢٢٢ = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. فالعبارةُ القرآنيّة : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ، تصفُ وجهَ المرأةِ غيرَ المشمول باللباس الذي أنزلَه الله تعالى ليواري الإنسانُ به سوءتَه ..

﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ = ٦٣

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف : ٢٦] = ٤١٢

٦٣ + ٤١٢ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. فأمرُ الله تعالى بتحديد لباس المرأة بحيثُ يظهرُ وجهُها ، فلا تُؤذى ، لا سبيل للشيطان إلى الفتنة من خلاله ، لأنّه لا يتعلّقُ بترع اللباس لإظهار السوءة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ٤٨٦

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾ [الأعراف : ٢٧] = ٤٨٣

٤٨٦ + ٤٨٣ = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

.. إذاً معرفةُ هُويّةُ المرأةِ كمقدّمةٍ لعدم إيذائها ، هو نتيجةُ إنزالِ اللهِ تعالى للباس ، ونتيجةُ تمسّك المجتمع المؤمن بلباس التقوى ..

﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ١٤٩

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٦] = ٥٥٤

١٤٩ + ٥٥٤ = **٧٠٣ = ١٩ × ٣٧**

.. وهذه المسألةُ نراها من منظارٍ آخر تُصوّرهُ المسألةُ الكاملةُ التالية ..

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٦] = ٥٥٤

﴿ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ﴾ [النور : ٣١] = ١٦٩

﴿ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ﴾ [النور : ٣١] = ٢٤٦

٥٥٤ + ١٦٩ + ٢٤٦ = **٩٦٩ = ١٩ × ٥١**

.. فاللباس الذي أنزلَه الله تعالى ، يكون فاعلاً عندما لا تُبدي المرأةُ من خلاله زينتها ، إلاَ ما ظهر منها كهُويّة تُميّزها عن غيرها ، ومن خلال عدم تحرّكها – ماديّاً ومعنويّاً – بحركات تهدفُ إلى إظهار الزينة المخفيّة التي يُحرِّمُ اللهُ تعالى إظهارَها ..

.. فالعبارة القرآنيّة : ﴿ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ﴾ ، تُصوّرُ – كما هو واضح من صياغتِها اللغويّة – حُكماً إلهيّاً عامّاً يمنعُ المرأةَ من تحرّكها الماديِّ والمعنويِّ تحرّكاً يُؤدّي إلى عِلْمِ زينتِها المخفيّة (ماديّاً ومعنويّاً) والتي يُحرَّمُ عليها أن تُعلِمَها للناس .. ودلالاتُها ليست محصورةً بحيثيّة تاريخيّة تتقزّمُ فيها بحيثُ لا تتجاوز الخلخال كما فُسِّرَ تاريخيّاً .. وكلّ ذلك دونَ مغالاةٍ تُلغي هُويَّتها وشخصيَّتها التي تُميّزُها

عن غيرِها من النساء المحتشمات .. وهذا ما نقرؤه في المسألةِ الكاملة التالية ، التي تُصوِّرُ طرفي هذا الموضوع ..

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور : ٣١] = ٢٤٦

﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = ٩٦

٢٤٦ = ٩٦ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. مِمّا سَبقَ نرى أنّ الله تعالى يُصوِّرُ أحكامَه في هذه المسألة – وفي غيرِها من المسائل القرآنيّة – تصويراً مُطلقاً مُجرّداً عن الحيثيّات التاريخيّة ، وعن الخصوصيّات القوميّة والإقليميّة ، بحيث يستطيعُ الإنسانُ تصوّرَ أحكامِ اللهِ تعالى – في كتابه الكريم – قد نزلت عليه هو ، وتخاطِبُهُ في كلِّ زمانٍ ومكان ، وتفي للإجابةِ على كُلِّ متطلباتِه الحضاريّة إلى قيام الساعة ..

.. إذاً .. اللباسُ الذي يأمرُ الله تعالى به المرأةَ المؤمنة ، لا بُدَّ أن يُحقِّقَ شرطين أساسيّين :

١ – أن يشملَ جسدَ المرأةِ ، ولكن دون أن يُلغي هُويّتَها ، وبالتالي دونَ أن يُعرِّضَها للأذى ، إذ أنّ طمسَ هُويّة المرأةِ في المجتمع يُعرّضُها للأذى ، ويجعلُ منها رقماً لا هُويّةَ له ، وكائناً غيرَ فاعلٍ في ذلك المجتمع .. وهذا الشرط نراه في الآية الكريمة التالية كمسألةٍ كاملةٍ في تبيان هذه الحقيقة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

٢ – أن لا يكونَ اللباسُ شفافاً بحيث لا يُؤدّي غرضَ السّترِ منه ، وخصوصاً أماكن العورة والفِتَن التي بحاجةٍ إلى تغطيتها بسماكةٍ وثباتٍ تستُرُها ، وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [النور : ٣١] ، حيثُ تُؤمَرُ المرأةُ – في هذه العبارةِ القرآنيّة – أنْ تسعى لِسَتْرِ مناطق الفِتَن والعورات ، وذلك بواسطةِ الأغطية المُناسبةِ غيرِ الشفافة ، وبحيث يكونُ اللباسُ المعنيُّ في المسألةِ الكاملةِ السابقةِ المُصوِّرةِ للشرط الأوّل فاعلاً مُؤدّياً لمهمته بشكلٍ سليم ..

.. ولذلك نرى أنّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ لوحدها مسالةٌ كاملةٌ ، تُصدّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ** ﴾ [النور : ٣١] = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. وهكذا نرى أنّ النصوصَ القرآنيّةَ تحملُ من الدلالاتِ والمعاني ما هو أكبرُ بكثيرٍ مِمّا تمّ تحميلُه خلال التاريخ ، وأنّ هناك ما تمّ تحميلُهُ للقرآن الكريم والقرآنُ منه براء .. فسواءٌ الإفراط في التطرّف أم التفريط في الأحكام ، كلاهما وجهان لعملةٍ واحدة ، هي مخالفةُ أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. لقد رأينا كيف أنّ الزعمَ بأنّ لباسَ الحرائرِ يكون بتغطيةِ وجوهِهنّ كتمييزٍ لهنّ عن الإماء ، في الوقت الذي زُعِمَ فيه أنّ عورةَ الإماء لا تشملُ بعضَ مفاتِنها ، وكأنّها مخلوقٌ غيرُ إنسانيّ ، وكأنّ جسدَها من مادّةٍ أخرى تختلف عن مادّةِ جَسدِ الإناث .. رأينا أنّ كُلّ ذلك ليس أكثرَ من إسقاطاتٍ تاريخيّةٍ لأمراضٍ اجتماعيّة وأهواءٍ وعصبيّاتٍ مُسبقةِ الصنع ، تمّ فرضُها على دلالاتِ كتاب الله تعالى ، في الوقت الذي ينقُضُها كتابُ اللهِ تعالى جملةً وتفصيلاً ..

.. حينما نبحرُ في كتاب الله تعالى بمركب العقل المُجرّد عن أصنام التاريخ ، إنّما نصلُ إلى أعماقٍ ما كان لنا أن نصلَها فيما لو سجنّا دلالاتِ كلماتِ كتابِ اللهِ تعالى وعباراتِه وأنفسَنا معها في أنفاق التاريخ ..

.. ونحنُ حينما نطلبُ من الأمّةِ العودةَ إلى كتاب الله تعالى ، كنصٍ حاملٍ للتاريخ وليس محمولاً فيه ، إنّما نُحاولُ إعطاءَ كتاب الله تعالى حقّه من التدبّر والبحث واستنباطِ الأحكام ، فالحقُّ أن يَصْنَعَ القرآنُ الكريمُ وعيَ الأمةِ ويرسمَ سياقَها التاريخيّ ، وليس الحقُّ أن يصنعَ التاريخُ أُطُراً لدلالاتِ كتاب الله تعالى وأحكامِه ، كما يتخيّلُ عابدو أصنام التاريخ ..

.. القرآنُ الكريمُ أكبرُ من رجالات التاريخ – مهما كانوا – وتدبّرُه المُجرّدُ عن التاريخ ورجالاتِه أمرٌ إلهيٌّ يُخرِجُ المتدبّرَ من ساحة المعنيين بشكوى الرسول ﷺ يوم القيامة ، حينما يشكونا إلى الله تعالى بتناولنا لأحكام القرآن الكريم بالهجران الذي من نتائجه جعلُ تصوّرات السابقين وتفسيراتِهم معياراً لأحكامه ..... فجوهرُ هذه الشكوى مسألةٌ كاملةٌ ، تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [الفرقان : ٣٠] = **٢٠٩** = **١٩ × ١١**

س ٩٩ : .. قُلْتَ في سياقِ إجابتكَ على السؤال السابق : إنّ الإسلامَ براءٌ من أحكامِ السّبي والعبيدِ وملكِ اليمين ، التي أُطِّرَت فقهيّاً خلال التاريخ ، وإنّها تُخالفُ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى مُخالفةً صريحة ..

.. أليس هذا نبشاً في التاريخ لمسائلَ انتهت وعفا عنها الزمن ؟ !!! .. فما الفائدة من إعادة طرح هذه المسائل في عصرٍ لم يبقَ فيه عبيدٌ أو مُلك يمين ؟!!! ..

.. أليسَ هذا القوْلُ نسفاً لِجانب كبيرٍ وهامٍّ ممّا تمّ تأطيرُهُ فقهيّاً ، وممّا تمّ الإجماعُ عليه من معظم الفقهاء والعلماء ، وممّا تمّ نسبُهُ إلى الرسول ﷺ ؟ !! ..

.. ألم يقلْ اللهُ تعالى : ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾ [النحل : ٧٥] ، واحتجّ الفقهاءُ بهذه الآيةِ على أنّ العبدَ المملوكَ مُلكَ يمين لا يملكُ شيئاً ، ولا يملكُ كُلَّ ما له تعلّقٌ بالمال ؟!! ..

.. ألم يقلْ اللهُ تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ ﴾ [النحل : ٧١] ، واحتجّ بعضُهم بهذه الآية ، أنّ اللهَ تعالى فضّلَ المالِكين على مملوكيهم ، فجعلَ المملوكَ لا يقدر على مُلكٍ مع مولاه .. وبهذه الحقيقة يَرُدُّ اللهُ تعالى على عَبَدَةِ الأصنام ، قائلاً من خلالِ هذه الآيةِ الكريمة : كيف تجعلونَ عبيدي ومخلوقاتي معي شركاء وسواء ، في الوقت ذاتِه الذي لم تجعلوا عبيدَكُم الذين لا يملكون شيئاً سواءً معكم في الملك .. بمعنى : كما أنّ عبيدَكم لا يملكون شيئاً وليسوا سواءً معكم في الملك ، كذلك الأصنام التي تجعلونها شريكاً معي ؟!! ..

.. وللوصول إلى ذات النتيجة ، وبأنَّ المملوكَ لا يملك شيئاً ، احتجّ بعضُهم بقولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٢٩] ..

.. هل مِنَ المعقول أنَّ أحكاماً تمّ الإجماعُ عليها أربعةَ عشرَ قرناً ، وَنُفِّذَتْ على ملايين البشر خلالَ التاريخ .. هل من المعقول أنّها تُخالفُ دلالاتِ كتاب الله تعالى ويُنقُضُها القرآنُ الكريمُ من أساسها ؟!!! ..

.. كُلُّ حُكْمٍ يحملُهُ القرآنُ الكريم له ساحاتُ تطبيقٍ واتّباع في كُلِّ زمانٍ ومكان ، فالنصُّ القرآنيُّ حاملٌ للتاريخ ، وليس محمولاً به .. والتوهّمُ بتاريخيّةِ أحكام العبيد وملك اليمين ، ناتجٌ عن تلفيقِ الكثيرِ من الرواياتِ ونسبِها إلى الرسولِ ﷺ ، وعن التفسيرِ التاريخيِّ المغلوطِ للآياتِ القرآنيّةِ الخاصّةِ بهذه المسألة .. وهذا يُشبه التفسيرَ التاريخيَّ المغلوطَ في مسألةِ الناسخ والمنسوخِ المزعومةِ كما بيّنا سابقاً ..

.. وسنرى – إن شاء اللهُ تعالى – كيف أنّ أحكامَ هذه المسألةِ لم تنته ، لأنّها تعني حالاتٍ اجتماعيّةً طارئةً موجودةً في كلِّ زمانٍ ومكان ..... وحتى لو فرضنا – جدلاً – أنّ هذه المسألةَ تاريخيّةٌ كما زُعِم ، فنحن تعنينا تبرئةُ القرآنِ الكريم ممّا نُسبَ إليه من أحكامٍ ظالمة ، لا يحملُها ولا بأيّ شكلٍ من الأشكال ..

.. أحكامُ العبيدِ وملك اليمين والتي أُطِّرَتْ في الكثير من موروثاتِنا الفكريّةِ والفقهيّة ، تجعلُ مِن البشرِ الذين تُطَبّقُ عليهم هذه الأحكامُ مخلوقاتٍ قريبةً جداً من درجة الحيوانات ، إنْ لم تكن أقلَّ درجاتٍ من الحيوانات ..

.. وهذه التشريعات التي ينقضُها القرآنُ الكريم – كما سنرى إن شاء اللهُ تعالى – إنّما وُضِعَتْ تحت الضغط التاريخي والسياسي والاجتماعي ، الذي خضع له واضعو هذه التشريعات ، ولُبِّسَتْ برواياتٍ تاريخيّة ، فُصِّلَتْ حسب مقاساتِ المتطلباتِ الاجتماعيّةِ لبعضِهم في عصر وضعِها .. وهي نموذجٌ مثاليٌّ لوضعِ التاريخ وأهواءِ رجالاتِه منهجاً بديلاً عن منهج الله تعالى ..

.. فالتشريعُ الوضعيُّ الذي حُسِبَ على الإسلام بسبي النساء في الحروب ، وتحويلِهنَّ إلى مُلْكِ يمين يتمُّ وطؤهُنَّ على الرّغم من أنوفهنّ ، دون عقدِ نكاحٍ شرعيٍّ كباقي النساء ، حتى المتزوّجات منهنّ ، وبيعُهُنَّ وشراؤهُنّ كالحيوانات ، وبيعُ وطئهنَّ لغير المالك مع بقاءِ خدمتِهنّ للمالك ، وكأنّهنّ متاعٌ ماديٌّ ، ووضعُ تشريعاتٍ بحيث يستطيعُ الرجلُ وطأَ أيِّ عددٍ منهنّ ، وبحيث لا تنطبقُ عليهنّ أحكامُ كتابُ الله تعالى المتعلّقة بالنساء ،

وبحيث لا يشفعُ لهنّ إسلامُهنّ الذي لا يستطيعُ إخراجَهُنّ من حالَتِهِنّ .. إضافةً إلى استرقاق الرجالِ بحيث لا يملكون شيئاً ، ويُباعون ويُشترون ، ولا يكونون إلاّ مُجرّدَ أرقامٍ في المجتمع ، ولا يَشْفَعُ لهم حتى إسلامُهم .. كُلُّ ذلك ، وغيرُهُ ممّا يندى له الجبين ، لا تقبلُهُ الفطرةُ النقيّةُ التي فطرَ اللهُ تعالى الناسَ عليها ، ويتنافى مع قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء : ٧٠] ، فضلاً عن كون هذه التشريعات ينقُضُها كتابُ الله تعالى جُملةً وتفصيلاً ..

.. لقد بيّنتُ في هذا الحوار ، أنّ المحاربَ الذي يُحاربُنا بسيفِه ، إن وقعَ أسيراً بين أيدينا لا يحقّ لنا التعاملُ معه إلاّ وفق خيارين لا ثالث لهما ، هما المنُّ بتركه دون مُقابل ، أو تركُهُ بفداء .. وبيّنا أنّ المسألةَ الكاملةَ التاليةَ تحملُ أحكاماً جليةً بهذا الخصوص ..

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد : ٤]

= **١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥**

.. ورأينا أنّ عظمةَ الصِّياغةِ القرآنيّةِ تُظهِرُ لنا في هذه الآيةِ الكريمةِ ، ثلاثَ مَسائلَ كاملة .. كلُّ مسألةٍ منها تُضيءُ جانباً من جوانبِ مسألةِ التعامُلِ مع الأسير :

.. **المسألةُ الأولى** هي :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾

= **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. وهي في تِبيانِ المعركةِ حتى مرحلَةِ مَسْكِ الأسير ..

.. **المسألةُ الثانية** هي :

﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴾ = **٥٧٠ = ١٩ × ٣٠**

.. وهي في مرحلةِ التعامُلِ مَعَ الأسير ..

.. **المسألةُ الثالثةُ** هي :

﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

.. وهي في تِبيانِ حقيقةِ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ تعالى ..

.. وبيّنا أنّ العبـــارةَ القرآنيّـــة ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴾ هي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُبيّنُ لنا ، أنّه لا يجوز أخْذُ الأسرى من أجل الإثخانِ في الأرض ، وهذا نقيضُ ما ذهبتْ إليه تفاسيرُنا التاريخيّة ..

﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٧ – ٦٩] = ١١٧٩

﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ ﴾ = ٣٠٣

١١٧٩ + ٣٠٣ = **١٤٨٢ = ١٩ × ٧٨**

.. وبيّنا من خلالِ المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ

فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٠ – ٧١] =

٩٦٩ = ١٩ × ٥١

.. بيّنا أنّه لو كان ما ذهبوا إليه صَحيحاً ، ويُؤمَرُ النبيُّ ﷺ بقتلِ الأسير ، فما الفائدةُ مِنْ قولِهِ تعــالى .. **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** ؟!! ..

.. لا يُوجدُ نصٌّ في القرآنِ الكريم يُبيحُ السّبيَ أو الاسترقاق ، أو السطوَ على أموالِ الناس أو على أعراضِهِم أو على دمائِهِم .. فاللهُ تعالى الرحمنُ الذي يمنعُ قتلَ الأسيرِ أو استرقاقَه ، حيث يحصرُ التعاملَ معه في خيارين نهايتُهما إطلاقُ سراحِهِ حُراً ، لا يُمكن أن يُبيحَ الاعتداءَ على عِرضِهِ أو مالِه أو حُريّته ..

.. مسألةُ مُلك اليمين في القرآن الكريم ، لم ترد ولا مرّة في كتاب الله تعالى بالصيغةِ الاسميّة (مُلك اليمين) أو (مُلك يمين) ، وما يَرِدُ هو الصِّيَغُ الفعليّة ، وبالفعل الماضي حصراً عبر اقتران الفعل الماضي (مَلَكَ) بإضافات مسألة اليمين : **﴿ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾** ، **﴿ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾** ، **﴿ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾** ، **﴿ مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾** .. وفي هذا دليلٌ على أنّ هذه المسألةَ لا تصفُ جنساً مُحدَّداً من البشر ، إنّما تصفُ حالاتٍ اجتماعيّةً طارئةً قد يقعُ في ساحتِها أيُّ إنسان ، ويخرجُ من ساحتِها أيُّ إنسان ، فلو كانت مسألةً تصفُ جنساً من الناس يتصفون بها بشكلٍ مُستمرٍّ ، لأتت عباراتُ ملكِ اليمينِ في القرآن الكريم بالصيغةِ الاسميّة ، أو على الأقل بصيغةِ الفعل المضارع ..

.. وللجذر اللغوي (ي ، م ، ن) في القرآن الكريم عُمقان :

- عمق مادّي حسّي ، بمعنى القوّة الخيّرة ، حيث ترمز له اليدُ اليمنى ..

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طـه : ١٧ – ١٨]

- عمق معنوي ، بمعنى العهد والميثاق الذي يُلزمُ الإنسانُ به نفسَه ..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [آل عمران : ٧٧]

.. وبالتالي فملك اليمين له عمقان أيضاً :

- عمق مادّي حسّي ، يكونُ فيه الإنسانُ فقيراً عاجزاً ماديّاً ولا يملك المؤهلات الماديّة والاجتماعيّة لإدارةِ شؤونه وشقِّ طريقه في الحياةِ ، فيقعُ تحتَ ولايةِ إنسان ، وتحت رعايته وتربيتِه وإشرافه ، بحيث يُساعده في ذلك ، ريثما يتمكّن من إدارةِ شؤونه المادّيّة ومن الاستقلالِ بذاتِه ..

- عُمق معنوي ، يكون فيه الإنسانُ واقعاً تحت الولاية الإرشاديّة والتربويّة والدينيّة ، بحيث لا يملك منَ الوعي والرشد ما يُؤهّلُهُ لقيادةِ نفسه في المجتمع ، أو يكونُ منتمياً إلى دينٍ آخر ، ولكنّه تحت العلم النظر والرعايةِ والإشراف ، بحيث نملكُ تقييمَه ونملأ أيدينا منه ومن معرفةِ أخلاقِه وسلوكِه ..

.. فملك اليمين .. يعني الوقوعَ تحتَ الولايةِ والإشرافِ والرعايةِ والإدارة ، وتحتَ العلم بالوقوفِ على حقيقةِ المملوك ، وذلك حينما يفتقدُ الإنسانُ بعضَ هذه الأمور ، ولا يعني أبداً الرقَّ وما تمّ الذهابُ إليه تاريخيّاً ..... وهذا ما نقرؤه في الآيةِ الكريمة ..

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل : ٧١]

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ، بهذه الصياغة ، أعني صيغةَ الغائب والتعلُّقَ بالنعمةِ ، دليلٌ على أنّ المسألةَ ليستْ مُجَرَّدَ مثلٍ يضربُهُ اللهُ تعالى للجاحدينَ عقيدةً بألوهيّةِ اللهِ تعالى ، مُؤكِّداً فيه أنَّ الرزقَ لا يُرَدُّ على مُلك اليمين ، كما ذهب المفسّرون .. أبداً ..

.. إنَّ بدايةَ الآيةِ الكريمة تبدأ بصيغةِ المُخاطَب ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ .. وبعد ذلك ينتقلُ الخطابُ إلى صيغةِ الغائب : ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ ﴾ ، وتأتي نهايةُ الآيةِ الكريمةِ أيضاً بصيغةِ الغائب ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ لتكون متعلّقةً بالعبارةِ التي تسبقُها ، وليس بالعبارة التي بصيغة المخاطب في بدايةِ الآيةِ الكريمة ..

.. فالجحودُ إذاً بنعمة الله تعالى : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ، هو خطابٌ موجّهٌ لأولئك الذين تصفهم العبارةُ القرآنيّة : ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ ﴾ ، أي أنَّ الجحودَ هو عدمُ ردّ الذين فُضّلوا بالرزق ، بجزءٍ من رزقِهم على الذين يقعون تحت وصايتهم ورعايتهم وإشرافِهم ليكونوا سواء .. وهذا نقيضُ التفسير التاريخي .. فاللهُ تعالى يُريدُ ردَّ جزءٍ من الرزق على مُلك اليمين ، وليس العكس ..

.. هذا إضافة إلى أنّ ورودَ الجحودِ متعلّقاً بالنعمة ، وليس بالله تعالى وألوهيّتِه ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ، ينفي توجّه التفسيرِ التاريخيِّ الذي يحتجّون به ، فكيف يصيرُ عابدو الأصنام جاحدينَ بنعمةِ اللهِ تعالى نتيجةَ هذه العبادة .. إنّهم بعبادتِهم للأصنام يجحدونَ اللهَ تعالى وأُلوهيّته ، وليس نِعَمَه ..

.. ولذلك نرى أنّ هذه الآيةَ الكريمةَ جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تتمحورُ في تذكيرِ الإنسان بنِعمِ اللهِ تعالى عليه ، وكيف أنّه على الرغم من ذلك يعبدُ بعضُ البشرِ ما لا يملكُ لهم شيئاً ..

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٍ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ [النحل : ٧٠ – ٧٣] = **٢٢٨٠ = ١٩ × ١٢٠**

.. وهذه الآيةُ الكريمةُ – التي يحتجّون بها – تتكاملُ معَ آياتٍ كريمةٍ – يحتجّون بها أيضاً – يضربُ اللهُ تعالى فيها الأمثالَ ليبيّنَ جحودَ الإنسانِ وجهلَه ..

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [النحل : ٧١] = ٧٠٠

﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ

أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ٧٥ – ٧٦] = ١٤٩٥

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٢٩] = ٥٧٩

٧٠٠ + ١٤٩٥ + ٥٧٩ = **٢٧٧٤ = ١٩ × ١٤٦**

.. واحتجاجُهُم بهذه الآيات التي يضربُ اللهُ تعالى بها هذه الأمثال ، على أنّها دليلٌ على عدمِ تملّكِ المملوك ملك يمين ، يُظهرُ فسادَ ما يذهبون إليه ..... فقولُهُ تعالى : ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ ، بهذه الصيغة ، لا يعني أنَّ جنساً من البشر هم العبيد يتّصفون بصفةِ عدمِ القدرةِ على شيء .. فهذا مثالٌ يصفُ عبداً ما يتميّزُ بهذه الصفة ، لأنّ صيغةَ النكرةِ التي نراها لا تقتضي الشمول ، وإنّما عبداً واحداً هو الذي يضربُه اللهُ تعالى مثلاً ، والذي يُقابلُهُ إنسانٌ مَا يتّصفُ بصفةٍ معاكسةٍ في ذاتِ الآيةِ الكريمة ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ .. فهل كُلُّ من رُزِقَ رزقاً حسناً يُنفق منه سرّاً وعلانيةً .. بالطبع لا .. إذاً ليس كُلّ عبدٍ مملوكاً ولا يقدِر على شيء ..... فحين يقولُ أحدُنا للآخر : أضربُ لك مثلاً رجلاً طويلاً لا يستطيعُ السباحة ، فهل هذا يعني أنّ كلّ رجلٍ يتّصف بهاتين الصفتين ؟!! ..

.. هذا بالإضافة إلى أنّ كلمةَ عبد في القرآن الكريم ، تُطلَقُ على الإنسانِ بشكلٍ عام .. يقولُ تعالى ..

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [سـبأ : ٩]

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ٣٠]

.. ولذلك فكلمةُ العباد وكلمةُ العبيد ليستا خاصّتين بجنسٍ من البشَر دون غيره ..

﴿ **وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمًا لِّلۡعِبَادِ** ﴾ [غافر : ٣١]

﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ** ﴾ [فصلت : ٤٦]

.. وبالتالي يكون تقديرُ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ ۞ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ** ﴾ هو : ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ، وعبداً رزقناه منّا رزقاً حسناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً ..

.. وبذات المنهج التفسيري نفهمُ الآيةَ الكريمة : ﴿ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾ [الزمر : ٢٩] ، من المسألةِ الكاملةِ السابقة ..فليس كُلُّ رجلٍ فيه شُركاء متشاكسون ، وليس كُلُّ رجلٍ سَلَمَاً لرجلٍ ، إنّما هذه أمثلةٌ لا تخصّ جنساً من البشر دونَ غيره ، ويضربُها اللهُ تعالى ليبيّن لنا أنّه تعالى واحدٌ ، وأنّه لو تعدّدت الآلهةُ لفسدت السماوات والأرض ..

.. ولذلك فهذه الآيةُ الكريمةُ تتوازنُ مع آيةٍ أُخرى تُصوِّرُ الموضوعَ ذاتَه ..

﴿ **ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ** ﴾ [الزمر : ٢٩] = **٥٧٩**

﴿ **أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٢٤] = **٥٧٩**

.. والآيةُ الكريمة : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ، تتكوّنُ من قِسمين .. قسم يتوازنُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ في الآيةِ السابقة ..

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْۖ ﴾ [الأنبياء : ٢٤] = **١٩٧**

﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] = **١٩٧**

وقسم يتكاملُ مع أيٍّ من الآيتين المتوازنتين السابقتين ..

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاًۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٢٩] = ٥٧٩

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] = ١٤٣

٥٧٩ + ١٤٣ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٤] = ٥٧٩

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] = ١٤٣

٥٧٩ + ١٤٣ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. إذاً .. ما احتجّوا به من أنّ العبيدَ والمملوكين مُلكَ يمين لا يملكون شيئاً ، بناءً على هذه الآياتِ الكريمة ، هو احتجاجٌ باطلٌ ، تنقضُه – كما نرى – الصياغةُ اللغويّةُ لهذه الآيات ..

.. وبالمنهج ذاتِه نستطيعُ قراءةَ المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [الروم : ٢٨ – ٢٩] = **١١٧٨ = ١٩ × ٦٢**

.. فالعبارة القرآنيّة **﴿ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم ﴾** لا تعني جنساً مُحدّداً من البشر لا يملكون شيئاً ، إنّما تعني : مِنْ مَا وقعَ تحت رعايتِكم وإشرافِكم ومسؤوليّتِكم .. وهذا المثلُ الذي يضربُه اللهُ تعالى هو تفصيلٌ لآياتٍ يُريدُ اللهُ تعالى منّا أن نتعقّلَها ، لا أن نقعَ في الضلال مُتّبعين أهواءَ أنفسِنا بغيرِ عِلم ، للاعتداءِ على حريّاتِ بعضِ البشرِ وأموالِهم وأعراضِهم وكرامتِهم .. وهذا ما نستطيعُ قراءتَه في التوازنِ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين من هذه المسألةِ الكاملة ..

﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ = **٣٠٧**

﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ ﴾ = **٣٠٧**

.. وهكذا نرى كيف أنّ الزعمَ بحرمانِ العبيدِ ومُلكِ اليمين من حقِّ التملّك ، هو ظُلمٌ وضلالٌ واتّباعٌ للأهواءِ بِغيرِ علم ، وبالتالي هو زعمٌ باطلٌ لا وجودَ له في كتابِ الله تعالى ..

س ١٠٠ : .. لكن .. كيف نُوفِّق بين ما ذهبتَ إليه في تعريفِكَ لُملكِ اليمين ، وبين مُقابلةِ اللهِ تعالى للحرِّ بالعبدِ في مسألةِ القِصاصِ في قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ [البقرة : ١٧٨] ، أليس هذا دليلاً على وجودِ جنسٍ من البشرِ هم العبيد يُقابلونَ جنسَ الأحرار ؟!!! .... ألم تردْ في القرآنِ الكريمِ كفّاراتٌ بتحريرِ رقبة ؟!! ... ألم تردْ مسألةُ الرقابِ واضحةً جليّة ... كيف تُفسِّرُ هذه المسائلَ على ضوءِ تعريفِكَ للعبيدِ ومُلكِ اليمين ؟!!! ..

.. لقد بيّنتُ في الإجابةِ على مسألةِ الناسخ والمنسوخ المزعومة ، فسادَ التفسير التاريخي للعبارة القرآنيّة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾[البقرة : ١٧٨] ، وبيّنت أنّها تتكامل مع الآيةِ الكريمةِ التي زعموا أنّها ناسخةٌ لها ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾[البقرة : ١٧٨] = ٤٨١

﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] = ٩٠٦

٤٨١ + ٩٠٦ = **١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣**

.. ففهمُهُم الخاطئُ لدلالاتِها دفعَهُم للزعم بنسخِها .. ولو أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ ﴾ فُسِّرَت في إطارِ المنهجِ القرآنيِّ المُجرَّدِ عن الحيثيّات التاريخيّة ، لما تمّ

زعمُ نسخِها .. ولا داعي لإعادةِ تكرارِ ما قلناه في تفسيرِ هذه العبارةِ القرآنيّة ، حينما تعرّضنا لها في مسألةِ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة ..

.. إنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ ، لا تعني جنسين من البشر أحدُهما مملوكٌ للآخر ، ومُتقابلين في حقّ التملّكِ وفي امتلاكِ الكرامةِ وحرمة العِرضِ والمال .. أبداً .. إنّهما تعنيان مركزين وظيفيّين مُتقابلين في اتّخاذِ القرارِ بالنسبةِ لمسألةٍ مُحدّدة ، في أيّ مجتمعٍ كان .. فكلمةُ الحرّ تصفُ فرداً مسؤولاً وصاحبَ قرارٍ حُرٍّ ، وبيده رسمُ القرارِ المُحيطِ بالنسبةِ لمسألةٍ ما .. وكلمةُ العبد تصفُ فرداً واقعاً تحت إمرةِ ذلك الحرّ ، بحيث لا يملكُ إلاّ تنفيذَ قراراتِ ذلك الحرّ ، بالنسبة لتلك المسألةِ فقط ، ولا تعني أبداً أنّ ذلك العبدَ مملوكٌ ولا يملكُ شيئاً في كُلّ مناحي حياتِه ..

.. إذاً .. العبارة القرآنيّة : ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ ، تُصوِّرُ لنا حالتين وظيفيّتين مُتقابلتين بالنسبةِ لامتلاكِ القرار والمرتبةِ القياديّةِ في المجتمع ، بالنسبةِ لحالةٍ وظيفيّةٍ مُحدّدةٍ يُجْمَعُ فيها الحرُّ مع العبد .. فالله تعالى يقولُ لنا من خلال هذه الصياغة : إنّ القِصاص ينالُ الفاعلَ ذاتَه – كما بيّنا سابقاً – ولا تُلغي هذا القِصاصَ المراتبُ الوظيفيّة بين البشرِ مهما كانت ..

.. فالمراتبُ المعيشيّةُ والوظيفيّةُ بين البشر ، ورَفْعُ بعضِهم فوق بعضٍ درجات يتّخذُ من خلالِها بعضُهُم بعضاً سُخْرِيّاً ، ما بين رئيسٍ ومرؤوس ، هو في حقيقته تقابلٌ بين مالكٍ للقرارِ الحرِّ ومنفّذٍ له دون امتلاك الحريّة بعدمِ تنفيذه .. وهذا ما نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة : ١٧٨] = ١٦١

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ ﴾ [الزخرف : ٣٢] = ٦٧٥

١٦١ + ٦٧٥ = **٨٣٦ = ١٩ × ٤٤**

.. فاختلافُ المناصبِ الوظيفيّةِ بين البشر ، لا يُلغي حُرمةَ الدمِ في القِصاص ، فإن قتلَ رئيسٌ مرؤوسَه يُقتلُ به ، كما أنّه لو قتل مرؤوسٌ رئيسَه يُقتلُ به ، ولا تعني هذه العبارة القرآنيّة جنسين من البشر كما فُسِّرَ تاريخيّاً ..

.. وممّا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ، هو العبارةُ التاليةُ مباشرةً لعبارة ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ ، وهي عبارة : ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ ﴾ .. فالأنوثة هنا مُجرّدة عن أيِّ مفهومٍ طبقيٍّ ، لتصفَ أيّ أُنثى مهما كانت ..

.. ولو أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ تعني جنسين مُختلفين من البشر ، أحدُهما مملوكٌ للآخر ، وتصفُ الذكور من هذين الجنسين ، لاقتضى ذلك ورودَ العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ ﴾ بصيغةٍ أُخرى يتمُّ فيها التمييزُ بين الإناثِ من هذين الجنسين .. ولكنّ ورودَها بهذه الصيغة ﴿ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ ﴾ يُؤكّدُ أنّهُ لا وجودَ لجنسين مُختلفين أحدهما مملوكٌ للآخر .. فورود العبارة القرآنيّة ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ تعني كما قُلنا مرتبتين وظيفيّتين مُتقابلتين ، لكلٍّ من الجنسين الذكور والإناث ، وليست خاصّةً بالذكور دون الإناث ..

.. وكنّا قد بيّنا في الإجابةِ على السؤالِ السابقِ أنّه لا يُوجَدُ نصٌّ قُرآنيٌّ يَحرِمُ إنساناً من حقِّ التملّك ، أو يجعلُهُ رقماً لا قيمة إنسانيّة له ، وبيّنا أنّه لا سبيَ في القرآنِ الكريم ، ولا استرقاق ، ولا اعتداءَ على أعراضِ الآخرين وحريّاتِهم وأموالِهم ، وأنّ القرآنَ الكريم بريءٌ من كلِّ هذه الأحكامِ الوضعيّة التي حُسِبَتْ عليه ، وهو منها براء .. فالأَوْلى بنا أنْ

نُدرِكَ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ من منظار هذه الثوابتِ القرآنيّة ..

.. ووجودُ طبقةٍ منَ العبيدِ خلالَ التاريخ ، بعدَ نزولِ القرآنِ الكريم ، هُو وجودٌ غيرُ شرعيٍّ ، ولا يُريدُهُ اللهُ تعالى .. ولا يُمكنُ الاحتجاجُ بالتاريخ وأفعالِ رجالِه لإثباتِ شرعيّة أحكامٍ لا وجودَ لها في كتاب الله تعالى ..

.. أمّا بالنسبةِ لمسألةِ الرقاب ، فقد وردتْ في القرآن الكريم في جميع مرّات ورودِها دون أيِّ تعلّقٍ بعباراتِ العبيدِ ومُلْكِ اليمين ، فالله تعالى يقول ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ، حيث وردت هذه الصيغةُ في القرآن الكريم خمسَ مرّات ككفّارةٍ يُكفِّرُ بها الإنسانُ عن ذنبه .. ووردت العبارةُ القرآنيّة ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ مرّةً واحدة دون تعلّقٍ بكفّارة ، لتشملَ مساحةً أكبرَ وأوسعَ من المساحةِ المعنيّةِ في الصِّيغةِ الأخرى ، فهي ضمن سياقٍ قرآنيٍّ يُصوِّرُ جوهرَ الإنفاق المادّيِّ من زاويةِ كونه برّاً وصدقةً ، يقتحمُ بها الإنسانُ الموانعَ والحواجزَ ، مترقيّاً من عالمِ المادّةِ الهابطِ إلى عالمِ الروحِ والخلاصِ للهِ تعالى ..

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١١ – ١٦]

.. إنّ مُشتقّات الجذر اللغوي (ر ، ق ، ب) تدورُ في إطارِ دلالاتِ الانتظار والترقّب ..

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طـه : ٩٤]

.. والتحرير هو بمعنى الخلاص والاستقلال ..

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران : ٣٥]

.. والانفكاك بمعنى الترك والانفصال ..

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة : ١]

.. وكلمة ﴿ رَقَبَة ﴾ لم تردْ في القرآن الكريم إلاّ نكرة ، مُؤنّثة ، لتشملَ حالاتٍ واسعةً ليست مُحدَّدةً بحيثيّةٍ تاريخيّةٍ مُحدّدة ، ولا بجنسٍ مُحدَّدٍ من البشرِ دون غيره .. ولكنَّ القاسمَ المُشترك بين جميع هذه الحالات هو عدمُ الانفكاكِ وعدمُ التحرّر من هذه الحالة ، وعدمُ الاستطاعة لفعل ذلك ، كأن يقعَ إنسانٌ ما تحت ضائقة ماديّة تُحيطُ به ، فتجعلُهُ مأسوراً لمراقبةِ إنسانٍ آخر وانتظارِه ، فتجعلُه مسجوناً ، أو يُحجَزُ أجرُهُ وكسبُهُ لحينِ سدادِ ما عليه لغيرِه ، في الوقت الذي لا يستطيعُ فيه هذا السداد ، فيكونُ تحريرُ هذا الإنسان من الحالةِ التي هو فيها وفكُّهُ منها ، كفّارةً وصدقةً وقُربةً من الله تعالى ..

.. فكلمةُ رقبة تعني حالةً يقع فيها الإنسانُ تحت الانتظار والمراقبة بشكلٍ كاملٍ ، وبحيث تُسَدُّ أمامه كُلُّ آفاقِ الخروج من هذه الضائقة ، وبحيث لا يستطيعُ الخروجَ من هذه الحالةِ التي هو فيها ... ولذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه الكلمةِ مسألةٌ كاملةٌ في معيار معجزة إحدى الكُبَر :

﴿ رَقَبَة ﴾ = ٣٨ = ١٩ × ٢

.. وممّا يُؤكّدُ أنّ كلمةَ رقبة هي حالةٌ وضائقةٌ ما ، هو أنّها لم تُجمَع جمعَ المؤنّث السالم ، (رَقَبات) ، لأنّها لا تعني فرداً من جنسٍ مُحدَّدٍ من البشر ، إنّما تعني – كما

قُلنا – حالةً وضائقةً مُجرّدةً عن أيِّ جنسٍ بشريٍّ ، ومن الممكن لأيِّ إنسانٍ مهما كان جنسُه أن يقعَ في مثلِ هذه الحالة ، ولذلك نراها تُجمَعُ جمعَ تكسير : ﴿ ٱلرِّقَابِ ﴾ ..

.. وفي الصورتين القرآنيّتين اللتين تردُ في سياقِهما كلمةُ الرقاب لتصوِّرَ جوهرَ الإنفاق المادّيِّ من زاويةِ كونه برّاً وصدقةً :

﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٧]

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ ﴾ [التوبة : ٦٠]

.. في هاتين الصورتين .. نرى أنّ الصدقةَ وإتيانَ المال هو : في الرقاب ، أي في سبيل فكّ حالة الرقاب وتحريرها ممّا هي فيه ، وليس للرقِاب .. فالذي يُدْفَعُ هُو لمن ينتظرُ السدادَ من صاحبِ الحالةِ الذي لا يستطيعُ سدادَه ، وليس للغارقِ في هذه الحالة ..

.. ودون الاقتران بكفّارة ، رأينا أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ مع سياقِها القرآنيِّ المُحيطِ والمُصَوِّرِ لجوهر الإنفاق المادّيّ كَبِرٍّ وَصَدَقَةٍ وعطاءِ غيرِ مقترنٍ بكفّارة ، هي فقط التي تُصوّرُ ذلك ، فالصيغ القرآنيّة ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ ﴾ رأينا أنّها خاصّةٌ بالكفّارات .. ولذلك نرى أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ مع سياقها القرآنيّ المُحيطِ بها ، تتكاملُ مع السياق القرآنيّ المحيط بعبارتي ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ ، والذي يُصوّرُ جوهر الإنفاق المادّيّ كَبِرٍّ وصدقةٍ يخلصُ بها الإنسانُ للهِ تعالى ..

﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] = ٣٦٩

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ ﴾ [التوبة : ٦٠] = ٥٤١

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١١ – ١٦] = ٦٢٩

٣٦٩ + ٥٤١ + ٦٢٩ = **١٥٣٩ = ١٩ × ٨١**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة نرى أنّ كلمةَ ﴿ وَفِى ﴾ تتكرّرُ في العبارة القرآنيّة ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ ﴾ ، وفي هذا دليلٌ على أنّ مسألتي الإنفاق في الرقاب والغارمين ، لها إطارُها الخاصّ والذي يُميّزهما عن إطار مسألتي الإنفاق في سبيل الله تعالى وابن السبيل ..

.. وما نُريدُ إلقاءَ الضوءِ عليه هو الفارق بين الإنفاقِ في مسألةِ الرقاب ، وبينه في مسألةِ الغارمين ، وذلك في العبارةِ القرآنيّة ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ .. ففي هذا التفريق ، تتضحُ حقيقةُ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ أمامَنا بشكلٍ أكبر ..

.. في الجذر اللغوي (غ ، ر ، م) ، علينا أنْ نُميِّزَ بين دلالات الفعل اللازم (غَرِمَ) ، حيثُ اسمُ الفاعل من هذا الفعل هو كلمةُ (غارِم) واسم المفعول هو كلمةُ (مغروم) ، فالغُرْمُ في هذه الحالة – من الفعل اللازم (غَرِمَ) – لا يتعدّى الإنسانَ المغروم ، فالمغرومُ هو ذاتُهُ الغارِم ، فلا علاقةَ لغيرِ الإنسان الغارِم بهذا الغرم ، أي أنّ الغرامةَ المُستحقّةَ على الإنسان الغارِم ، والتي لا يستطيعُ دفعَها ، ليست لصالحِ إنسانٍ آخر ، وإنّما

هي لمصيبةٍ لا علاقةَ للآخرين بها .. وأكثرُ ما يُجسِّدُ هذه الحالةَ هو المرضى الذين فيهم مرضٌ علاجُهُ باهضٌ ، ويشكّلُ بالنسبةِ للإنسان الفقير الغارمِ غُرْماً فوق طاقتِه ولا قدرةَ له على دَفْعِه ..

.. وهذا ما تُعبّر عنه كلمةُ ﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ في النصّ القرآنيّ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ [التوبة : ٦٠] من المسألةِ الكاملةِ السابقة ..

.. وكلمةُ ﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ وهي من الفعل اللازم (غَرِمَ) – كما قلنا – لم ترد في كتاب الله تعالى إلاّ في هذا الموقع ، وكلمة ﴿ ٱلۡمَرۡضَىٰ ﴾ بأل التعريف لم ترد في كتاب الله تعالى إلاّ مرّةً واحدة ..

.. وتتجلّى عظمةُ الصياغةِ القرآنيّة بأنّه لو جمعنا القيمةَ العدديّةَ لهاتين الكلمتين ، لرأينا أنّهما متكاملتان في معيارِ معجزةٍ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ [التوبة : ٦٠] = ٥٦

﴿ ٱلۡمَرۡضَىٰ ﴾ [التوبة : ٩١] = ٣٩

٥٦ + ٣٩ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. ولو كانت كلمة ﴿ وَٱلۡغَٰرِمِينَ ﴾ تعني المديونين – كما ذهبت التفاسيرُ التاريخيّة – لكان هناك دائن ومدين ، أي مُغرِم ومُغرَم ، وهذا يُناسبه كلمة المُغرَمين ، وليس كلمة الغارمين ، أي لوردت العبارةُ القرآنيّة على الشكل : (وَفِي الرِّقَابِ والمُغرَمين) ، بينما

نراها ترد ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ .. فصياغةُ القرآن الكريمُ مُطلقةٌ ، وهي مكمنُ مُعجزتِه كما رأينا ونرى بأمّ أعيننا ..

.. بينما الفعل المُتعدّي أغرمَ .. اسمَ الفاعل منه هو (مُغرِم) ، واسم المفعول هو (مُغرَم) ، فهناك غرامةٌ مُستحقّةٌ على المُغرَم لا بُدّ أن يدفعَها للمُغرِم ، وهذه الغرامةُ حينما تُشكّلُ عبأً على المُغرَم بحيث لا يستطيعُ دفعَ الغرامةِ المُستحقّةِ للمُغرِم ، وبالتالي تُشكّلُ حالةً وضائقةً لا يستطيعُ المُغرَم الخروجَ منها ، فإنَّ إخراجَ هذا المُغرَم من حالتِه بدفعِ الغرامةِ عنه ومساعدتِه للخروجِ من تلك الضائقة ، يكون ذلك بمثابةِ فكّ رقبة ، وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّة ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ في المسألةِ الكاملةِ السابقة ..

.. ولو جمعنا العبارتين القرآنيّتين ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] ، في المسألةِ الكاملةِ السابقة ، مع كلمة ﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٦] من الفعل المتعدّي (أَغرَمَ) (اسم مفعول) ، وهي الكلمةُ الوحيدة التي تردُ في كتاب الله تعالى بهذه الصيغة ، لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر :

﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٧] = ٥٩

﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة : ٦٠] = ٥٩

﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٦] = ٥٣

٥٩ + ٥٩ + ٥٣ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. ولو أخذنا الكلمةَ القرآنيّة ﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ مع الآية الكريمة ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ، لوجدنا أيضاً مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٦] = ٥٣

﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٣] = ٦١

٥٣ + ٦١ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. إذاً الرقاب وتحريرُها وفكّها ، هو إخراجُ المُغرَم الذي لا يستطيعُ وفاءَ ما عليه من حالتِه التي هو فيها ، من خلال دفع الغرامةِ المُستحقَّةِ عليه للمُغرِم .. وهذه الحالةُ موجودةٌ في كلّ زمانٍ ومكان ، ولا علاقةَ لمسائلِ العبيدِ ومُلْكِ اليمين – حسب المفهوم التاريخي – بمسألةِ الرقاب لا من قريب ولا من بعيد ، فكما قُلنا لم يقرنْ القرآنُ الكريم بينهما ولا بأيّ نصٍّ من نصوصه ..

.. وما تمّ تلبيسُهُ لمسألةِ الرقاب من دلالاتٍ تاريخيّة بمعنى تحريرِ العبيد وملكِ اليمين ، إنّما هو خروجٌ على حقيقةِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، لأنّه في كتابِ اللهِ تعالى لا يُوجَد سبيٌّ – كما رأينا – ولا يحقّ الاعتداءُ على أعراضِ الآخرين وأموالِهم وحريّاتِهم ..

س ١٠١ .. لكنّك في إجابتِك هذه ، لم تتعرّض إلاّ إلى جانبِ تحريم السّبي ، وإلى جانبِ الحريّاتِ المادّيّةِ والشخصيّةِ ، مُفسّراً العبدَ في القرآنِ الكريم على أنّه الإنسان .. ولم تتعرّضْ إلى جانبِ النّكاح وأحكامِه ، فهناك نُصوصٌ قرآنيّةٌ واضحةٌ تُميّزُ مسألةَ مُلك اليمينِ عن الأزواج في مسألةِ النكاح ..

.. ألم يقلْ اللهُ تعالى في سياقِ تحديدِ المُحرّمات : ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] ، مُستثنياً مُلكَ اليمين من تحريم المُحصناتِ إحصانَ زواج ؟!!

.. ألم يُخاطبْ الله تعالى نبيّه ﷺ قائلاً : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] ، مُستثنياً مُلكَ اليمين من جُملةِ النساءِ الأزواجِ المعنيّات في أحكام هذا النصّ القرآنيّ ؟!!! ..

.. كيف بنا أن نُدرِكَ حُكمَ مُلكِ اليمينِ وخصوصيّته في مخاطبةِ الله تعالى لنبيّه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ؟!!! ..

.. كيف بنا أن نُدركَ دلالاتِ النصوصِ القرآنيّةِ المحيطةِ بهذه المسألةِ بعيداً عن المفهومِ التاريخيِّ لها ؟!!! ..

.. قُلنا : إنّ صِيَغَ ورود مسألةِ مُلكِ اليمين في القرآنِ الكريم ، هي صِيَغٌ فِعليّة ، وبالفعلِ الماضي حصراً ، عبر اقتران مشتقّات الفعل الماضي مَلَكَ بإضافاتِ مسألةِ اليمين : **﴿ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ ، ﴿ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ ، ﴿ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ ﴾ ، ﴿ مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ ﴾** ، ولو كانت مسألةً تصفُ جنساً من الناسِ يتصفون بها بشكلٍ مُستمرٍّ ، لأتتْ عباراتُ ملك اليمين في القرآن الكريم بالصيغةِ الاسميّة أو على الأقل بصيغةِ الفعلِ المضارع ..

.. وقلنا : إنّ ملكَ اليمين يعني الوقوعَ تحتَ الولايةِ والإشرافِ والرعايةِ والإدارة ، والعلم بالوقوف على حقيقةِ المملوك ، ولا يعني أبداً الرقَّ وما تمّ الذهابُ إليه تاريخيّاً .. ولإدراك حقيقةِ الأجوبة على سؤالِك ، لا بُدّ من إدراك معنى النكاحِ في القرآنِ الكريم ..

.. النكاح في القرآن الكريم ، هُوَ العقدُ الشرعيُّ بين الرجلِ والمرأة ، ويسبقُ الدخول ، ولا يعني مُجَرَّد الوطء ، فلربّما يحصلُ نكاحٌ دون وطء .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ لأكبر دليلٍ على ذلك ..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا ۖ ﴾ [الأحزاب : ٤٩] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وعقدُ النكاح هو الوسيلةُ الوحيدةُ لوقوعِ مسألةِ الوطء ، وأيُّ وطءٍ دونَ عقدِ نكاحٍ شرعي ، هو زنىً ، مهما كان جنسُ طرفيِّ الوطء .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ لأكبرُ دليلٍ على صحّةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ ۚ ﴾ [النور : ٣٢] = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. إنّ عطفَ العبارةِ القرآنيّة **﴿ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ ۚ ﴾** على العبارة القرآنيّة **﴿ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾** في مسألةٍ واحدةٍ هي مسألةُ النكاح **﴿ وَأَنكِحُوا ﴾** ، لأكبرُ دليلٍ على أنّه في مسألةِ النكاح ، لا فارق بين الأيامى والعباد والإماء .. وبالتالي كُلّ لقاءٍ بين امرأةٍ ورجلٍ خارجَ إطارِ عقد النكاح الشرعيّ ، هو خروجٌ على أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. والمسألةُ الكاملةُ التالية تُؤكِّدُ هذه الحقيقة ..

﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَـٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ

بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٍۚ ﴾ [النساء : ٢٥] = **١١٤٠ = ١٩ × ٦٠**

.. فقولُه تعالى ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾ الذي يعني به ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ لأكبرُ دليلٍ على أنّ المعنياتِ بقولِه تعالى ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ لا يجوزُ وطؤهنّ إلاّ عبرَ عقدِ نكاحٍ شرعي ..

.. ونرى أيضاً في العبارة القرآنيّة التي تُصوّرُ الشرطَ الثاني في تعدّد الزوجات ، كما بيّنا سابقاً : ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء : ٣] ، نرى أيضاً أنّ عقدَ النكاح يشملُ مُلكَ اليمين أيضاً ، فقوله تعالى : ﴿ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ ، يعني : فنكْحُ واحدة أو نكْحُ واحدة ممّا ملكت أيمانُكم ..

.. ولو كان مُلك اليمين مُستثنى من العدل بين الزوجات ، لتمّ العطفُ بالحرف (وَ) بدلَ كلمة ﴿ أَو ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة ﴿ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ ، أي لكانت العبارة القرآنيّة على الشكل (فَوَاحِدَةً وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ، بمعنى : إن لم يتحقّق العدل فواحدة تُجمَع مع مُلك اليمين ، ولكن ما نراه أنّ اللهَ تعالى يقول : ﴿ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ ..

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ التي تُصوِّرُ شرطَ العدلِ بين النساءِ ولا تستثني مُلكَ اليمين من هذا العدل ، تتكاملُ مع عبارةٍ قُرآنيّة تُصوِّرُ مسألةَ الإنفاقِ على العيال ..

﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ [النساء : ٣] = ٣٣١

﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ ﴾ [التوبة : ٢٨] = ٢٧٧

٣٣١ + ٢٧٧ = **٦٠٨ = ١٩ × ٣٢**

.. فملكُ اليمين المتعلّقةُ بعقدِ نكاح ، هي من العيال ، ولا تختلفُ من حيث العدلِ والإنفاقِ عن العيالِ بشيء ..

.. وهكذا نرى أنّ مُلكَ اليمين في كتابِ الله تعالى ، لا يعني أبداً مُلكَ الوطء دون عقدِ نكاحٍ شرعي ، فالوطءُ – بعد عقد النكاح الشرعيّ – مسألةٌ تستمرّ عادةً ، ولو كان مُلك اليمين يعني مُلكَ الوطء ، لاقتضى ذلك ورودَ صِيَغِ مُلكِ اليمين بصيغةِ المضارع ، ولكنْ ما نراه أنّ كُلَّ تلك الصيغ تأتي بصيغةِ الماضي حصراً .. ونرى – أيضاً – أنّ مُلكَ اليمين لا يعني استثناءً من العدلِ بين النساءِ ، ولا يعني استثناءً من الإنفاق على العيال ..

.. وصيغُ مُلك اليمين التي تأتي بها في القرآن الكريم (وهي كما قُلنا صيغٌ فعليّةٌ وبالماضي حصراً) ، تستمدُّ دلالاتِها من السياق القرآنيِّ المُحيط ، فلكُلِّ سياقٍ قُرآنيٍّ دلالاتٌ يتمّ إسقاطُها على عبارة مُلك اليمين في ذلك السياق .. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ ، فعلى سبيل المثال كلمةُ (أكَلْت) لا تُعطي معنىً مُحدَّداً لمعرفةِ ماهيّةِ الأكلِ المعنيِّ الذي تمّ أكلُه ، إلاّ من خلال سياقٍ مُحيطٍ يدلُّ على ماهيّةِ الشيءِ المأكول ، لأنّها صيغةٌ فعليّةٌ وليست اسميّة ..

.. ففي بعضِ الحالات تعني عبارةُ ملك اليمين امرأةَ الإنسان التي يرتبط معها بعقد نكاحٍ شرعي .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية دليلٌ على ذلك ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] = **١٥٠١ = ١٩ × ٧٩**

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ **وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ** ﴾ تعني اللاتي ملكت وطأهُنّ – طبعاً بعقدِ نكاحٍ شرعي – ولكن دون أن تدفعَ مهراً ، أي بفيءٍ من الله تعالى .. والفارقُ بين المعنيات في هذه العبارةِ القرآنيّةِ والمعنيّاتِ بالعبارةِ السابقةِ لها مُباشرةً ﴿ **ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ** ﴾ أنّ المعنيات بالعبارةِ القرآنيّة ﴿ **ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ** ﴾ هنّ اللاتي تمّ دفعُ مهرٍ لهنّ ..

.. أي أنّ الفارقَ بين هذين النوعين هو ذاتُهُ الفارق بين العبارةِ القرآنيّة ﴿ **ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ** ﴾ والعبارةِ القرآنيّة ﴿ **مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ** ﴾ .. فالفارقُ – إذاً – هُو في حيثيّاتِ المهر ، وليس في جنسِ النساء ..

.. فالمعنياتُ بالعبارة القرآنيّة ﴿ **وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ** ﴾ ، لا ينتمين إلى مرتبةٍ أقل من غيرِهنّ ، فهنّ حالةٌ كاملةٌ من حالاتِ ما أحلّهُ اللهُ تعالى لنبيّه ..

﴿ **وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ** ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

ولذلك نرى أنّ النصَّ القرآنيَّ المُتعلّقَ بتحديدِ حالاتِ ما أحلّهُ اللّهُ تعالى لنبيّه ﷺ ، من المسألةِ الكاملةِ السابقة ، يتكاملُ مع عبارةٍ قُرآنيّةٍ تُصوّرُ أحكاماً تتعلّقُ بالمسألةِ ذاتِها ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] = ١١٠٤

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٥٢] = ٥٣٠

١١٠٤ + ٥٣٠ = **١٦٣٤ = ١٩ × ٨٦**

.. فالاستثناء ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ من الآية الكريمة : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ ، لا يعني جنساً من النساءِ اللاتي سيتمّ سبيُهنّ .. فهذه العبارة ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ هي بصيغة الماضي وليس المُضارع ، وتعني نساءَه ﷺ .. فالمسألةُ الكاملة داخل هذه الآية الكريمة ..

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. هذه المسألة .. تعني جميعَ النساءِ على وجه الأرض ، ودون استثناء ، ومنهنّ نساؤه ﷺ .. ولذلك تأتي العبارةُ القرآنيّة ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ لتستثني نساءَه ﷺ اللاتي مَلك وطأهنّ بِعقدِ نكاحٍ شرعي ، من بين مجموعةِ النساءِ على وجهِ الأرض .. فلولا هذا الاستثناءُ لَحرّمتْ على النبيّ ﷺ عليه نساؤه ..

.. وهذه الجانبُ من دلالاتِ مُلْكِ اليمين نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ ﴾ [النساء : ٢٤] = **١١٤٠ = ١٩ × ٦٠**

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ هي ضمن سياقٍ قُرآنيٍّ يُحرّمُ العقدَ على المتزوّجات ، وهذه العبارةُ مُطْلَقةٌ تشملُ كُلَّ المتزوّجات على وجهِ الأرض ، ومن ضمنهنّ أزواجُ المُخاطبين بهذه العبارةِ القرآنيّة ، كونهنّ مُتزوّجاتٍ منهم ..

.. وتأتي العبارةُ التاليةُ لها مُباشرةً ﴿ إلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ لاستثناءِ زوجاتِ المُخاطبين بهذه العبارة القرآنيّة ، من بين مجموعة المتزوّجات على وجه الأرض .. بمعنى أنّه يُحرَّم عليكم جميعُ النساءِ المُحصناتِ إحصانَ زواج بعقد نكاح شرعي ، إلاّ ما ملكتم وطأهنّ بعقد نكاحٍ شرعي ، وهنّ أزواجُكم المحلّلاتُ لكم ، فلولا هذه العبارةُ القرآنيّة ﴿ إلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ لَحرّم على المُتزوّج زوجتُه ..

.. أمّا ما تمّ الذهابُ إليه من أنّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ إِلا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ تعني إلاّ المتزوجات اللاتي يتمّ سبيُهُنّ بالحروب ، فهذا تفسيرٌ فاسد ، اعتقد أنّنا بتنا نرى فسادَه بأمِّ أعيننا ..

.. وفي بعضِ الحالات تعني عبارةُ مُلكِ اليمين الذين نملكُ العلمَ فيهم والطمأنينةَ ، من أنّهم كشهوةٍ وغريزةٍ وميلٍ للنساء ، لا يختلفون عن الأطفال الذين لم يظهروا على عوراتِ النساء ، ولا عن التابعين غيرِ أولي الإربَةَ من النساء .. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ لأكبرُ دليلٍ على ذلك ..

﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ ﴾ [النور : ٣١] = **١٦٩١ = ١٩ × ٨٩**

.. وأيضاً في المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بيانٌ لهذا الجانب ممّا تعنيه عبارةُ مُلْكِ اليمين في كتابِ اللهِ تعالى ..

﴿ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = ٦٩٩

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٥٥] = ٦٣١

٦٩٩ + ٦٣١ = **١٣٣٠= ١٩ × ٧٠**

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ **وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ** ﴾ في هذه المسألةِ الكاملة ، تعني الذين تمّ العِلْمُ والتأكّدُ والطمأنينة بأنّهم لا يأتي منهم أذىً تجاه أحكامِ هذه المسألة ، كونَهم لا مَيْلَ عندهم للنساءِ ولا شهوة تجاههن ، فشرط طهارةِ القلوب وعدمِ الإيذاء الذي تحملُهُ هذه المسألةُ الكاملة مُتحقِّقٌ فيهم ..

.. ودليلٌ أكبرُ على هذا الجانب من مسألةِ مُلكِ اليمين ، نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن

قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور : ٥٨ – ٥٩] =

٢١٠٩ = ١٩ × ١١١

.. فهذا الجانب ممّا تعنيه عبارةُ مُلكِ اليمين في كتابِ اللهِ تعالى ، تتمّ فيه مساواةُ المتّصفين به ، مع الأطفال الذين لم يبلغوا الحُلم ، ونرى أنّ الأطفالَ الذين لم يبلغوا الحُلمَ حينما يتجاوزون مرحلةَ بلوغِ الحُلم ، يخرجون من إطار عدم الاستئذان (طبعاً ما عدا المرّات الثلاث الواردة في هذه المسألة الكاملة) ، في حين أنّ المتّصفين بهذا الجانب من مسألةِ مُلكِ اليمين لا يخرجونَ من هذا الإطار ، وهذا يدلّ على أنّهم ليس لديهم شهوةٌ وغريزةٌ وميلٌ للنساء ..

.. وهناك جانبٌ ممّا تعنيه عبارةُ مُلكِ اليمين في كتابِ اللهِ تعالى ، يصفُ الذين ينقصُهم تعلمُ حرفة ، وإدارةُ أنفسِهِم وأحوالِهم بسببِ فقرِهم ، أو ينقصُهُم الوعيُ والرشدُ والصلاح ، وبالتالي يكونون تحت ولايةِ إنسانٍ آخر ، أي تحت رعايتِه وإشرافِه ، ريثما يتمكّنونَ من الاعتمادِ على ذاتِهم ..

.. وهؤلاء يأمرُ الله تعالى بتزويجِ الصالحينَ منهم بعد بلوغِهِم الرشدَ والصلاح ، ويأمرُ جلّ وعلا بعدم تمييزهم عن الأيامى ، ففقرُهُم لا يجعلُ منهم جنساً آخر لا يحقّ له تملّكُ حقِّ النكاح كباقي البشر .. وهذا الجانبُ نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ [النور : ٣٢ – ٣٣] =

١٢٩٢ = ١٩ × ٦٨

.. وكنّا قد رأينا أنّ المتّصفينَ بهذا الجانبِ ممّا تعنيه عبارةُ مُلكِ اليمين في كتابِ اللهِ تعالى ، شأنُهُم كشأنِ غيرِهِم في امتلاكِ حقّ عقدِ النكاح ، وذلك من دلالاتِ المسألةِ الكاملةِ التالية داخلَ هذه المسألة ..

﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. والعبارةُ القرآنيّة : **﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرًاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾** ، في هذه المسألةِ الكاملةِ تُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ، فالمعنيّون بهذه العبارةِ القرآنيّةِ هم المتّصفون بهذا الجانبِ من دلالاتِ ملكِ اليمين ، والذين يُريدون الخروجَ من تحتِ الولايةِ المادّيّةِ ، بعد امتلاكِهِم القدرةَ على النفقةِ والاعتمادِ على الذات ، واللهُ تعالى يأمرُ بإجابةِ طلبِهِم شريطةَ التيقّنِ من أنّهم أصبحوا قادرين على إدارةِ أنفسِهِم وشؤونِ حياتِهم ، ويأمُرُنا جلّ وعلا بمساعدتِهم وإعطائِهِم من أموالِنا التي آتانا اللهُ تعالى إيّاها ..

.. فالمعنيّون بهذه العبارةِ القرآنيّةِ أقربُ إلى اليتامى الذين كانوا تحت ولايةِ إنسانٍ ريثما يكبروا ، ويريدون الانفكاكَ من هذه الولايةِ بعدما أصبحوا قادرينَ على إدارةِ شؤونِهِم بأنفسِهِم ..

.. والخصوصيّةُ التي تُميّزُ المعنيّينَ بهذا الجانبِ من مُلكِ اليمين عن اليتامى ، أنّهم لا يُشتَرطُ فيهم الصّغرُ في السنّ ، كما هو الحالُ في اليتامى ، وهم – بشكلٍ عامٍّ – أفقرُ من اليتامى حيثُ اليتامى لا يُشترطُ فيهم الفقر .. ودليلُ ذلك أنَّ اللهَ تعالى يأمُرُنا أن نأتيهم من مالِ اللهِ تعالى الذي آتانا إيّاه : **﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾** ..

س ١٠٢ : ذهابُكَ في تفسيرِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ ، على أنّ ابتغاءَ الكتابِ المعنيَّ هُوَ طلبُ الخروجِ من تحتِ الولايةِ المادّيّةِ حين الاعتماد على الذات ، وتشبيهُهُ بمسألةِ اليتامى ، ونسفُ مفهومِ المكاتبةِ بين العبدِ وسيّده الذي تحملُهُ الروايات ، وَعَمِلَتْ به الأمّةُ قروناً من الزمن ، والذي يعني عقداً مُؤجّلاً يُعْتَقُ في نهايتِهِ المملوكُ مقابلَ مبلغٍ يُوفّيه للمالِك في نهاية الأجل المُتَّفَق عليه .. مذهبُكَ التفسيريُّ هذا ، لا بُدّ له من بُرهانٍ دامغ ، لا يقفُ عند حدودِ تفنيدِ فسادِ التفسيرِ التاريخيِّ فحسب ، إنّما يتعدّاه إلى تقديمِ الحُجَجِ التي تضَعُ النّقاط على الحروف ..

.. الدلالاتُ الحقُّ لآياتِ كتابِ اللهِ تعالى ، لا تُدرك أبداً إلاّ بالخروج من مُستنقعِ التاريخ ، وبفهمِ دلالاتِ الكلماتِ القرآنيّةِ والجملِ القرآنيّة ، كما هي صياغتُها اللغويّة ، بعيداً عن تأثيرِ ضغطِ الموروثِ التاريخيِّ وأبواقِ الناعقين ، لتحويلِه صنماً يحولُ بيننا وبين كتابِ اللهِ تعالى ..

.. فأحكامُ العبيدِ وملكِ اليمين التي حُسِبَتْ على الإسلام وهو منها براء ، تشمئزُّ منها الفطرةُ النقيّة ، ولا يقبلُها عقلٌ أو منطق ، وتُسيءُ للإسلام الحقِّ الذي أراده اللهُ تعالى رحمةً للعالمين .. وفوقَ كُلِّ ذلك ، لا وجودَ لها في كتابِ اللهِ تعالى ، وينقضُها كتابُ اللهِ تعالى من أساسِها ..

.. فنحنُ حينما نُبرهنُ من كتابِ اللهِ تعالى أنّه لا سبيَ في الدينِ الحقِّ الذي يحملُهُ كتابُ اللهِ تعالى ، ولا استرقاقَ للبشر ، وأنّ حُرْمَةَ المالِ والعِرضِ والحريّةِ مُصانةٌ ولا يجوز الاعتداءَ عليها ، نكون بذلك قد فَتحنا آفاقاً جديدة ، نستطيعُ الانطلاقَ منها لرؤيةِ دلالاتِ هذه العبارةِ القرآنيّةِ وغيرِها ، بعيداً عن فرضِ تصوّراتِ البشرِ وأهوائِهم على رؤيةِ تلك الدلالات ..

.. لنقارن بين العبارةِ القرآنيّةِ التي وَرَدَتْ في سُــؤالِك : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾ [النــور : ٣٣] ، وبين الآيةِ الكريمةِ التالية ، التي تدورُ دلالاتُها في إطارِ مسألةِ ابتلاءِ اليتامى حتى مرحلةِ بلوغِهم واستقلالِهم ومُلكِهم لأموالِهم وإدارتِهم لشؤونِ أنفسِهم ، وهي قريبةٌ من تفسيرِنا لدلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ التي سألتَ عنها ..

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ [النساء : ٦]

.. العبارةُ القرآنيّة ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ ، تصفُ – كما قُلنا – أولئك الذين يبتغونَ الانفكاكَ من الولايةِ المادّيةِ التي كانوا تَحْتَها ، وذلك بعد أن بلغوا مرحلــةَ إدارةِ أنفُسِهم والاعتمادِ على ذاتِهم دونَ الحاجةِ لتلك الولاية .. وهذا يُقابلُهُ بلــوغُ اليتــامى مرحلةَ النكاح ، حيثُ تُدفَعُ إليهم أموالُهم بعدما أصبحوا قادرين على إدارةِ أنفُســهم ، وهذا ما تُصوِّرُه العبارةُ القرآنيّة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ .. ولذلك نرى أنّ القيمــةَ العدديّةَ لكلٍّ من هاتين العبارتين القرآنيّتين مُساويةٌ للقيمةِ العدديّةِ للعبارةِ الأُخرى ..

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ = **١٢٨**

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ = **١٢٨**

.. ولو أخذنا العبارةَ القرآنيّة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ حيثُ المرحلةُ التي تُدفَعُ فيها أموالُ اليتيمِ له ، ويخرجُ من تحتِ الوصايةِ كونَه يتيماً ، لرأينا أنّها تتكاملُ مع العبارةِ

القرآنيّة ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ ﴾ ، حيثُ يأمرُ اللهُ تعالى بخروجِ المملوكِ بالولايةِ والوصايةِ من تلك الولاية بعد بلوغِه مرحلةَ إدارةِ شؤونه بنفسه ، واعتمادِهِ على ذاتِه .. ولذلك نرى أنّ هاتين العبارتين القرآنيّتين تتكاملان في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ = ١٢٨

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ ﴾ = ٢٥٢

١٢٨ + ٢٥٢ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. ولو أخذنا العبارةَ القرآنيّة ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ ﴾ من هذه المسألةِ الكاملة ، لرأينا أنّه حتى كلمة ﴿ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ ، تصفُ المملوكَ بهذه الولايةِ حتى مرحلةِ اعتمادِهِ على ذاتِه ، وقبلَ خروجِه مباشرةً من تحتِ الولايةِ التي يُريدُ الخروجَ منها ، وهذا يُقابلهُ في مسألةِ اليتامى مرحلةَ بلوغِ اليتيمِ رشدَه قبل دفْعِ أموالِه إليه ، وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّة : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا ﴾ .. ولذلك نرى تكاملَ هاتين العبارتين القرآنيّتين في معيار مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا ﴾ = ٣٠٢

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ = ١٩٢

٣٠٢ + ١٩٢ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ ، في العبارةِ التي سألتَ عنها ، لا تحملُ التفسيرَ التاريخيَّ وهو : علمتم لهم قدرةً وقوّةً على الكسب من أجل دفعِ ما تمّتْ المُكاتبةُ عليه .. فلو كان الأمرُ كذلك لكان من الأوْلى أنْ تَرِدَ هذه العبارةُ القرآنيّـــةُ بالصـــيغة (عَلِمْتُمْ لَهُمْ) بَدَلَ ﴿ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ ﴾ ..

.. فالعبارةُ القرآنيّة ﴿ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ تعني عَلِمتُم في كينونتِهِم الرشدَ والصلاحَ والوعيَ والقدرةَ على إدارةِ الذات والاعتمادِ عليها ، وهذا يُقابلُ تماماً العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا ﴾ في مسألةِ اليتامى .. ولذلك نرى عضمةَ الصياغةِ القرآنيّةِ تتجلّى في تساوي القِيَمِ العدديّةِ بين هاتين العبارتين القرآنيّتين ..

﴿ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا ﴾ = **٩٨**

﴿ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ = **٩٨**

.. فالخيرُ الذي يُريدُ اللهُ تعالى منّا أنْ نعلمَه في هؤلاء ، هو الرشدُ والصلاحُ والاعتمادُ على الذات ، وليس الاعتداءَ على حريّاتِهم وجهدِهِم ومستقبلِهِم ، وهذا ممّا كرّمَ اللهُ تعالى به بني آدم ، فأيُّ كرامةٍ لبني آدم يُمكنُنا أنْ نتصوَّرَها حينما يكونُ جهدُهُ ومستقبلُهُ وكرامتُهُ وحريّتُهُ بيدِ الآخرين ؟!! .. وهذا ما نقرؤه في التوازن بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ [النور : ٣٣] = **١٠٢**

﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء : ٧٠] = **١٠٢**

.. والعبارةُ القرآنيّة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ تتكاملُ في تقابلِها مع مسألةِ اليتامى مع العبارةِ القرآنيّة ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ ، فكلا العبارتين أمرٌ إلهيٌّ بإخراجِ من كان تحت الوصايةِ الماديّة ، من تلك الوصايةِ ، سواءٌ من الموصوفين بهذا الجانب من مُلكِ اليمين ، أم من اليتامى ، ولذلك تتكامل هاتان العبارتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ = ٣٥٤

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ = ٤٠٦

٣٥٤ + ٤٠٦ = **٧٦٠ = ١٩ × ٤٠**

.. إذاً .. العبارةُ القرآنيّة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ ، تَنهى عن عدمِ فكِّ من يودُّ الانفكاكَ من هذه الولاية ، حين التأكّد من رشدِهِ وصلاحِهِ وقدرتهِ على إدارةِ شؤونه واعتمادِهِ على ذاتِه ، وهذا يتكاملُ – بالنسبةِ لمسألةِ اليتامى – مع الأمرِ الإلهيِّ بدفْعِ أموالِ اليتامى إليهم وعدمِ أكلِها ومع الأمرِ بالإشهادِ عليهم حين دفعِ أموالِهم إليهم ..

﴿ فَادْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ = ٩٠٠

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ ﴾ = ٣٥٤

٩٠٠ + ٣٥٤ = **١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦**

.. ولذلك نرى أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ **وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ** ﴾ ، تتوازنُ مع آيةٍ كريمة تُبيّن مصيرَ من يأكلُ أموالَ اليتامى ..

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ ﴾ = **٣٥٤**

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠] = **٣٥٤**

.. فَعَدَمُ إخراجِ الموصوفين بهذا الجانب من مُلكِ اليمين من تحت الوصاية ، حينما يبتغونَ ذلك ، يُوازي أكلَ مالِ اليتيم ظُلماً ..

.. إذاً العبارة القرآنيّة ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ تتكاملُ – في تقابلِها مع مسألةِ اليتامى – مع العبارةِ القرآنيّة ﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، ففي كلا الحالتين أمرٌ إلهيٌّ بإخراجِ من يُريدُ الانفكاكَ من تحتِ الوصاية ..

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ = ١٦٢

﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ = ١٠٤

١٦٢ + ١٠٤ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. ولذلك فإخراجُ من يُريدُ الانفكاكَ من تحت وصايةِ هذا الجانب من مُلك اليمين ، بعدَ عِلْمِ رشدِهِ وصلاحِه وقدرتِه في الاعتمادِ على ذاتِه ، وإعطاؤُه من مالِ اللهِ تعالى الذي آتاه لنا ، يتكاملُ – في تقابل هذه المسألةِ مع مسألةِ اليتامى – مع دفعِ أموالِ اليتيمِ إليه بعد عِلْمِ رُشدِهِ وعدمِ أكلِها .. وهذا ما يتجلّى في تكاملِ القِيَمِ العدديّة بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ = ٢٧٩

﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ = ٣٨٦

٢٧٩ + ٣٨٦ = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

.. بعد هذا البيان القرآنيّ ، وما يتجلّى في مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، من تكاملِ العباراتِ القرآنيّة بين مسألةِ هذا الجانبِ من مُلك اليمين ومسألةِ اليتامى ، وما يتجلّى في معجزةِ

تساوي القِيَمِ العدديّةِ للعباراتِ القرآنيّةِ المتوازنةِ في المعنى والدلالاتِ كما رأينا .. بعد كُلّ ذلك .. نرى بُرهاناً دامغاً يُظْهِرُ فسادَ التفسيرِ التاريخيِّ لمسألةِ مُلكِ اليمين ، ويضعُ النّقاطَ على الحروف ، وذكرى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

س ١٠٣ : مع كُلِّ ما قدَّمْتَ من البراهين والأدلّة .. كيف نُوفّقُ بينَ ما ذَهَبْتَ إليه ، وبين كونِ عقوبةِ المملوكةِ نصفَ عقوبةِ المُحصَنةِ في قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ [النساء : ٢٥] ؟!!! ..

.. وكيف نُوفِّقُ بين ما ذهبتَ إليه ، وبين عَطْفِ المملوكات ملك يمين على الأزواج في قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥ – ٧] ؟ ، ألا يُؤكِّدُ هذا العطْفُ وجودَ نوعين متمايزين من النساءِ بالنسبةِ لعقدِ النكاح ؟ !!! ..

.. كيف تُفسّرُ لنا كونَ نكحِ المملوكة ملك يمين مشروطاً بعدمِ استطاعةِ نْكْحِ المحصناتِ المؤمنات ، يقولُ تعالى : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ [النساء : ٢٥] ؟!!! ..

.. للإجابةِ على هذه الاستفسارات لا بُدّ من توضيحِ حقيقةٍ قرآنيّة تمَّ تغييبُها ، وهي أنّ عقدَ النكاحِ في القرآنِ الكريمِ يتكوّنُ من نوعين اثنين :

- النوع الأوّل .. يتّصف بالزوجيّة ، أي بالتماثل في العقيدة بين طرفيّ عقدِ النكاح ، أي أنّ الرجلَ زوجٌ للمرأةِ (بمعنى أنّه مُماثلٌ لها في العقيدة) ، وأنّ المرأةَ زوجٌ للرجل (بمعنى أنّها مُماثلةٌ له في العقيدة) .. وحين ذلك تُسمّى المرأةُ زوجَ الرجل ، وتُسمّى امرأتَهُ في الوقت ذاته ، كامرأة إبراهيم وامرأة زكريّا عليهما السلام .. فصفةُ الزوجيّةِ لا تُلغي كونَ الزوجةِ امرأةً لزوجها .. وكلُّ ذلك من منظار الاقتران بعقد نكاح ، فكلمةُ زوج – في القرآن الكريم – دلالاتُها واسعةٌ تتجاوزُ الساحةَ التي نُلقي الضوءَ عليها ..

- النوع الثاني .. لا يتّصفُ بالزوجيّة ، وبالتالي يتّصف بعدمِ التماثلِ في العقيدة بين طرفي عقد النكاح ، وحين ذلك لا تُسمّى المرأةُ زوجَ الرجل ، إنّما تُسمّى امرأته فقط .. وذلك – أيضاً – من منظارِ الاقترانِ بعقدِ نِكاح .. وحين ذلك يُسمّى هذا العقدُ – من هذا المنظار – عقْدَ نكاحِ مُلكِ يمين ، بمعنى أنّهُ عَقْدُ نكاحٍ لِمُلْكِ الوطأ ، دونَ تحقّقِ الزوجيّةِ من تناظرٍ وتماثلٍ في العقيدة ..

.. ومثال ذلك ، امرأةُ نوحٍ وامرأةُ لوطٍ عليهما السلام ، وامرأةُ فِرعون ..

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم : ١٠ – ١١]

.. اللهُ تعالى يقول **﴿ ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍۖ ﴾** ويقول جلّ وعلا **﴿ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ ﴾** ، ولم يقل (زوجةَ نُوحٍ وزوجةَ لُوطٍ) ، ولم يقل (زوجةَ فِرْعَوْنَ) .. إذاً

.. ورودُ كلمةِ زوجة يُشيرُ إلى التماثل في العقيدة ، بينما ورودُ كلمةِ امرأة ليس دليلاً على عدم التماثل في العقيدة ، أو على التماثل ..

وتتجلّى هذه الحقيقة أمامَ أعيننا ، حينما ننظرُ بعمقٍ إلى النصوصِ القرآنيّةِ التالية ..

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ [الرعد : ٢٣]

﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يـس : ٥٦]

﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٢٢ – ٢٣]

﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٠]

.. وهذان النوعان لعقدِ النكاح ، نراهما بشكلٍ جليٍّ في النصِّ القرآنيِّ التالي ..

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥ – ٧]

.. فعطفُ مُلكِ اليمين على الأزواجِ في هذا النصِّ ، هو عَطْفٌ لِنوعيِّ عَقْدِ النكاح ، من منظارِ التماثلِ في العقيدةِ وعدمِهِ بين طرفي هذا العقد ..

.. وَعَقْدُ مُلْكِ الوطأ الذي يُسمّى عقدَ مُلْكِ يمينٍ كما قُلنا ، نراه يتجلّى في المسألةِ الكاملةِ التالية ، حيث يأمرُ الله تعالى بالابتعادِ عنه ، إلاّ عندَ الضرورة ، وضمنَ شروط ..

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ

أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٢٥ – ٢٧] = **٢٦٦٠ = ١٩ × ١٤٠**

.. ما نراه في هذه المسألةِ الكاملةِ أنّ الله تعالى يشترطُ لنكحِ الفتياتِ المؤمنات من هذا الجانبِ من مسألةِ مُلك اليمين ، يشترطُ عدمَ الاستطاعةِ من نَكْحِ المُحصناتِ المؤمنات .. فتطبيقُ أحكامِ العبارة القرآنيّة ﴿ **فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ** ﴾ لا يكونُ إلاّ بتحقّق الشرط ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ** ﴾ ..

.. وكلمةُ ﴿ **طَوْلًا** ﴾ في عبارة الشرط ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ** ﴾ ليست محصورةً بالجانب المادّي كما ذهبتْ تفاسيرُنا التاريخيّة ، فلا يُوجَدُ في هذا النصِّ القرآنيِّ ما يُشيرُ إلى فُقْرِ طالبِ النكاح ، فقوله تعالى : ﴿ **وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ يُبيّنُ أنّ طالبَ النكاح يمتلكُ المال .. ووجودُ شرطٍ آخر هو الخوفُ من الضرر والوقوع في الخطيئة : ﴿ **ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ** ﴾ .. وحُكْمُ اللهِ تعالى بأنَّ الصبرَ على عدمِ النكاحِ أولى من نكحِ هذا النوعِ من ملكِ اليمين : ﴿ **وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ** ﴾ .. إضافةً إلى قولِه تعالى ﴿ **وَٱللَّهُ أَعْلَمُ**

بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ ۚ ﴾ .. كُلُّ ذلك يُؤكِّدُ أنّ المسألةَ تتعلَّقُ بالعقيدةِ وليس بامتلاكِ المال ، فليس من المعقولِ أنْ يضعَ اللهُ تعالى كُلَّ هذه الاشتراطات لإبعادِ الرجالِ عن نَكْحِ امرأةٍ بسببِ فُقرِها وحالتِها الماديّة ..

إذاً الشرط : **﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلاً أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَـٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ﴾** هُوَ عدمُ الاستطاعةِ في تناولِ المُراد من نكح المُحصنات المؤمنات ، حيث الإحصانُ المعنيُّ في هذه المسألةِ الكاملةِ هو إحصانُ إسلام .. بمعنى : من لم يستطعْ منكم القدرةَ على نكحِ المسلماتِ المؤمنات لسببٍ من الأسباب .. من لا يستطيعُ ذلك ، فلا بأس أن ينكحَ مِمّا وقعَ تحت استطاعته وإشرافِه وعلمِه من الفتيات المؤمنات .. **﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ ۚ ﴾** ..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ إلهيٌّ بتحديد انتماء من يُسمَحُ نَكْحُها من غيرِ المُسلمات ..

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلٌّ لَّهُمۡ ۖ وَٱلۡمُحۡصَنَـٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخۡدَانٍ ۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَـٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلۡأَخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥] = **١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣**

.. إذاً .. المعنيّاتُ في جوابِ الشرطِ هُنّ الكتابيّاتُ حصراً ، كخيارٍ في حالِ عدمِ الاستطاعةِ من القدرة على تناولِ نكحِ المسلماتِ المُحصناتِ إحصان إسلام ..

.. والعبارةُ القرآنيّة ﴿ مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ﴾ ، تعني : من اللاتي يتحرّكن ويسعينَ تحت عِلْمِكُم ورؤيتِكم وإشرافِكم ، بحيث تَقِفُون على حقيقتِهن .. فكلمةُ ﴿ فَتًى ﴾ – في القرآن الكريم – تعني الساعي والمتحرّكَ في مسألةٍ ما ..

﴿ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠]

.. فإبراهيم عليه السلام ، ليس عبداً لأحد من البشر ، إنّما هو متحرّكٌ وساعٍ في سبيلِ البحثِ عن الحقيقة ..

.. والفتيةُ المذكورون في سورةِ الكهف ، إنّما وُصفوا بهذه الكلمة ، لأنّهم سَعَوا وتحرّكوا في سبيلِ البحثِ عن الحقيقة ..

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣]

.. وحينما تُضافُ كلمةُ فتى التي تصف إنساناً ما ، إلى إنسانٍ آخر ، فإنّها تعني الساعي والمتحرّكَ تحت عِلْمِ هذا الآخر وإشرافِه ..

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٠]

﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يوسف : ٦٢]

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف : ٦٢]

.. وبالتالي فكلمة ﴿ فَتَيَٰتِكُم ﴾ تعني اللاتي يسعين ويتحرّكن تحت رعايتِكم وإشرافِكُم وعلمِكُم وتربيتِكُم .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾

[النور : ٣٣]

.. وعلى هذا .. فالعبارةُ القرآنيّة ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ﴾ ، في المسألةِ التي نحن بصدد دراستها تعني : من اللاتي يتحرّكن في المجتمعِ تحت عِلمِكُم ومشاهدتِكُم ، وبحيث تعرفون أخلاقَهُنّ وحقيقتَهُنّ من خلالِ عِلْمِكُم بسعيهنّ تحت إشرافِكُم ورؤيتِكُم لهنّ .. وهنّ – كما قلنا – المحصناتُ من الذين أوتوا الكتاب : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ، اللاتي أباحَ اللهُ تعالى الارتباطَ معهنّ بعقد نِكاحٍ شرعي ، ولذلك نرى أنّ هاتين العبارتين القرآنيّتين تتكاملان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ﴾ = ٦٢

﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ = ٢٠٤

٦٢ + ٢٠٤ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. وفي التكامل بينَ العبارةِ القرآنيّة ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ ﴾ من المسألةِ التي نحن بصددِ دراستِها ، مع العبارةِ القرآنيّةِ من المسألةِ الثانية ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ ﴾ ،

والتي تُحدِّدُ انتماءَ من يُسمَحُ بنكحِها من غيرِ المسلمات .. في هذا التكامل دليلٌ إضافيٌّ على صحّةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة : ٥] = ٥٧٧

﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ ﴾ [النساء : ٢٥] = ٣٥٤

٥٧٧ + ٣٥٤ = **٩٣١ = ١٩ × ٤٩**

.. وهذا ما نراه أيضاً في التكاملِ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾ [النساء : ٢٥] = ٦٢٠

﴿ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة : ٥] = ٥٧٧

٦٢٠ + ٥٧٧ = **١١٩٧ = ١٩ × ٦٣**

.. ولذلك في النصِّ القرآني : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ ، والذي يرد في كتاب الله تعالى مرّتين ، في سورتي (المؤمنون) وَ (المعارج) .. نرى أنّ الآيتين : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ ، تُلقيان الضوء على نوعي عقد النكاح الشرعي الذي على المؤمن ألاَّ يبتغي وراءهما .. وهما – كما قُلنا – عقدُ زوجيّة ، حين وجودِ التناظرِ في العقيدة ، وعقد مُلكِ يمين ، حين عدم وجودِ هذا التناظر ، وبالتالي تتكاملان مع ركني الشرط في المسألةِ الكاملةِ التي نحنُ بصددِ دراستها ..

﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ ﴾ [النساء : ٢٥] = ٦٢٩

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦ – ٧] = ٤٣٦

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [المعارج : ٣٠ – ٣١] = ٤٣٦

٦٢٩ + ٤٣٦ + ٤٣٦ = **١٥٠١ = ١٩ × ٧٩**

.. ومّما يُؤكّدُ حقيقةَ ما نذهبُ إليه في بياننا لهذا النوعِ من مسألةِ مُلكِ اليمين ، وبأنّ خيارَ نَكْحِ الكتابيةِ مشروطٌ بشروطٍ أهمُّها عدمُ الاستطاعةِ من تناولِ نكحِ المُسلمة ، ممّا يُؤكّدُ ذلك ، هو العطف بكلمة ﴿ أَوۡ ﴾ دون العطف بالحرف (وَ) في العبارة القرآنيّة :

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ ..

.. ولو كان الأمرُ كما فُسِّرَ تاريخيّاً ، وبأنّه تُنكَحُ العبدةُ دونَ أيِّ شرطٍ وذلك بجمعِها مع الحرّةِ كما زُعم ، لو كان الأمرُ كذلك لتمَّ العطفُ بين الأزواجِ وهذا النوعِ

من مُلك اليمين بالحرف (وَ) وليس بالكلمة ﴿ أو ﴾ .. أي لأتتْ هذه العبارة القرآنيّة على الشكل : (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ) ..

.. ولذلك نرى أنّه حين عطفِ مُلكِ اليمين على الأزواجِ من زاويةِ التعلّقِ بعلمِ اللهِ تعالى وليس من زاويةِ تحديدِ نوعي عقدِ النكاح ، نرى أنّ العطفَ يكونُ بالحرف ﴿ وَ ﴾ الذي يُفيدُ الجمع ، وليس بالكلمة (أو) التي تُفيد التخيير .. فعلمُ اللهِ تعالى يُحيطُ إحاطةً مُطلقة بكلِّ شيء .. ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥٠]

.. وممّا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه ، أنّ عقوبةَ المعنيّاتِ بملكِ اليمين في المسألةِ التي ندرسُها ، وهنّ الكتابيّات – كما قُلنا – هي نصفُ عقوبةِ المُسلمات ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ .. فالكلمةُ القرآنيّةُ : ﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰت ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة ، تُصَوِّرُ ذاتَ النوعِ من الإحصان الذي تُصوّرُهُ العبارة : ﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ في عبارةِ الشرطِ في بدايةِ الآيةِ الكريمة ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ ، وهو إحصان الانتماء إلى الإسلام .. ولذلك نرى أنّ كلمةَ ﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰت ﴾ تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيّةِ : ﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ ..

﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ = ٩١

﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰت ﴾ = ٦١

٩١ + ٦١ = **١٥٢ = ١٩ × ٨**

.. والتفسيرُ التاريخيُّ الذي ذهب إلى تخفيضِ عقوبةِ المملوكة (حسب مفهومِهم لملكِ اليمين) إلى نصفِ عقوبة الحرّةِ في حال إتيانها للفاحشة ، وإلى جَعْلِ ذلك معادلةً قياسيّة تُخَفَّض فيها أحكامُ كتابِ الله تعالى كالعدّة ، بناءً على هذه العبارةِ القرآنيّة ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ .. هذا التفسيرُ يَظْهَرُ فسادُه واضحاً جليّاً .. فأحكامُ كتابِ الله تعالى وحدودُه تُطبّقُ على جميع المُسلمين والمُسلمات ، دون استثناء ، ولا فارقَ عند الله تعالى من زاوية الالتزامِ بحدودِه وأحكامِه بين فقيرٍ وغنيٍّ ومالكٍ ومملوك ..

.. إنّ الكتابيّات اللاتي ارتبطنَ بعقدِ نكاحٍ مع بعضِ المسلمين الذين ينصاعون لمنهجِ القرآنِ الكريم بحدودِه وأحكامِه ، لا يُمكن تطبيقُ أحكامِ القرآنِ الكريمِ عليهن ، كونَهُنّ ينتمين إلى رسالةٍ أُخرى لها حدودُها وأحكامُها ، وبالتالي فإنّ عقوبةَ إتيان الفاحشة ، والتي تُطبّق على المُسلمات ، تُخفّض بالنسبة لهنّ إلى النصف نتيجةَ تعلّقهنّ بعقدِ نكاحِ ملكِ يمين مع بعضِ المسلمين ..

.. وهذا يُؤكّد صحّةَ ما نذهبُ إليه في انتمائهنّ لعقيدةٍ أُخرى لها أحكامُها وحدودُها .. وكنّا قد رأينا – سابقاً – كيف يتكاملُ هذا الحكم مع حُكم إتيان الفاحشة بالنسبة للمسلمات ..

﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [النساء : ٢٥] = ٣٩٣

﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١٦] = ٤٠٥

٣٩٣ + ٤٠٥ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

.. ونرى أنّه في العبارة الأخرى – من هذه المسألة الكاملة – والتي تُصوّرُ حكم إتيان هذه الفاحشة ، ترد كلمة ﴿ **مِنكُم** ﴾ : ﴿ **وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا** ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧** .. وذلك لتخصيص المسلمين ونسائِهم ، في الوقت الذي لا نرى فيه هذا التخصيص في العبارةِ الأخرى .. وفوق ذلك نرى حُكماً مُخفّضاً إلى النصف .. وكلّ ذلك يُؤكّدُ صحّةَ استدلالِنا ..

.. وممّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه ، أنّنا نرى في العبارةِ القرآنيّة : ﴿ **فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ** ﴾ [النساء : ٣] ، في عبارة الشرط الثاني لتعدّد الزوجات ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟** ﴾ [النساء : ٣] ، وهو شرط العدل كما بيّنا سابقاً ، نرى العطفَ فيها بكلمة ﴿ **أَو** ﴾ التي تُفيدُ التخيير ، وليس بالحرف (وَ) الذي يُفيدُ الجمع ، وذلك لتشملَ دلالاتُها مساحةً يدخلُ فيها نوعا عقدِ النكاحِ اللذين نتحدّثُ عنهما ..

.. لقد تناولتُ هذه المسألةَ باختصار ، وضمنَ إطارِ الإجابةِ على الأسئلةِ المطروحة .. ولكنَّ الثّابتَ في الأمر ، أنّ كُلَّ عباراتِ مُلك اليمين – في القرآن الكريم – تُدركُ دلالاتُها ضمنَ السياقِ القرآنيِّ المحيطِ بها ، فهي – كما قلنا – لم تَرِدْ إلاّ بالصيغةِ الفعليّة ، وبصيغةِ الفعلِ الماضي حصراً ، وهي لا تحملُ – أبداً – ما تمّ الذهابُ إليه تاريخيّاً ..

.. جَوْهَرُ القفزِ فوقَ المنهج الذي يحملُهُ كتابُ اللهِ تعالى ، يتجسَّدُ في الإيمان والاعتقاد بأنَّ نصوصَ رواياتِ التاريخ – مهما كانت صحّتُها – نصوصٌ موازيةٌ للنصِّ القرآنيّ .. فبدلاً من مُعايرةِ الرواياتِ التاريخيّة على كتابِ اللهِ تعالى ، وأخذِها بالمقاربةِ دونَ اليقين الموازي لليقينِ بدلالاتِ النصِّ القرآني .. بدلاً من ذلك .. راحَ الكثيرون

يعتبرونها أحاديثَ مُطلقة ، لا يَرونَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى إلاّ من منظارِهــا ، وهــذا بحقيقتِه تكذيبٌ بأحكامِ القرآن الكريم ..

.. هذه الحقيقةُ التي لا تُعجبُ الكثيرين ، نراها جليّةً في دلالاتِ المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام : ٦٦] = ٢٥٢

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] = ١٦٤

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الجاثـية : ٦] = ١٩٩

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] = ١٦٤

٢٥٢ + ١٦٤ + ١٩٩ + ١٦٤ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

.. وهكذا نرى – من خلالِ بحثِنا لهذهِ المسألةِ وغيرِها – كيفَ وُضِعَتْ بَعْضُ المعاييرِ التاريخيّة التي تمّتْ صياغتُها من تصوُّراتِ بعضِ السابقين ، لِتُسْتَخْدَمَ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ مانعةَ صواعق ، هدفُها الحيلولةُ دونَ انهيارِ منظومةِ ثقافةِ عبادةِ الأصنام ، وإنشاءُ مجتمــعٍ تحكُمُهُ معاييرُ تاريخيّة ، وعقلٌ تُراثيٌّ ، يعيشُ الماضي ويلبسُ ثوبَ الحاضر ..

.. والمهزلةُ الكُبرى أنَّ أصحابَ هذهِ المعاييرِ التاريخيّة ، وأتباعَهُم ، لا ينصاعونَ لأيِّ معيارٍ ، حتى لِتلكَ المعاييرِ التي يُحدِّدونَها بأنفسِهِم .. فمهزلةُ الكثيرِ من الروايــاتِ الــتي لَفَّقَها بعضُ السابقين ، ونسبوها إلى الرسولِ ﷺ ، والرسول منها بــراء ، انــبرى لهــا الكثيرون مُدافعينَ عنها ، ضاربينَ بِعَرْضِ الحائطِ ، الحدَّ الأدنى مِمَّا يُدْرَكُ مِن كِتــابِ اللهِ تعالى ، ومِن قواعِدِ اللغة ، ومن العقلِ والمنطقِ ..

.. وهم بذلك يُحوِّلونَ التاريخَ ورجالاتِهِ إلى مُقدَّسٍ على حساب قُدسيّةِ كتابِ اللهِ تعالى ، ويحاولونَ دَفْعَ كُلِّ مُتَدَبِّرٍ لكتابِ الله تعالى ، إلى أنْ يكونَ هَدَفاً لأبواقِ الشياطين

وسهامِهِم .. وبالتالي يُغَيِّبونَ – عن الكثيرين – حقيقةَ الإسلام ، مُقَـدِّمينَ أهـواءَهم وعصبيّاتِهِم إسلاماً لا علاقةَ له بالإسلام ، لا من قريبٍ ولا من بعيد ..

س ١٠٤ : في هذهِ النظريّةِ تمَّ الكشفُ عن العلاقةِ الرابطةِ بينَ جانبِ مـن بنـاءِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ ، وبينَ بنائِهِ الرقمي ..... فهل لِهذهِ العلاقةِ الرابطةِ من دلالـةٍ كُليّةٍ تتعلّقُ بماهِيَّةِ المُفردةِ القرآنيّة ؟ ..

.. لقدْ بَيَّنْتُ في البدايةِ أنَّ القُرآنَ الكريمَ يَتَمَيَّزُ عن غيرِهِ من الكُتُبِ السَّماويَّةِ بأنّهُ قَوْلُ اللهِ تعالى وكلامُهُ ، في حين أنّ الكُتُبَ الأخرى كلامُ اللهِ تعالى فقط .. ويتميّزُ أيضاً بأنّهُ مُتزَّلٌ ومُنْزَلٌ من عندِ اللهِ تعالى ، في حين أنَّ الكُتُبَ الأُخرى مُنْزَلَةٌ فقط ..

.. وبيَّنْتُ أنّ القولَ هو الصياغةُ اللغويّةُ للمعنى الكائنِ في الذات ، أي هو الصياغةُ اللغويّةُ للكلام .. وأنَّ التَنْزيلَ يعني ثَباتَ ماهِيَّةِ المُنَزَّل في تَنَزُّلِهِ من الساحةِ المُنَزَّل منها إلى الساحةِ المُنَزَّل إليها .. وأنَّ الإنزالَ يعني تَحَوُّلَ المُنْزَل من الساحةِ التي أُنْزِلَ منها إلى الساحةِ التي أُنْزِلَ إليها ، وارتسامَهُ بماهيّةِ الساحةِ التي أُنْزِلَ إليها ، ليكونَ مُيسَّراً للفائدة في الساحة التي أُنزل إليها ..

.. من هذا نستنتجُ أنَّ الكلمةَ القرآنيّةَ التي بين أيدينا هي ذاتُها دون أيِّ تغيُّرٍ وتحوُّلٍ نُزِّلَتْ إلينا من عِندِ اللهِ تعالى .. أيْ أنّها ليستْ وضعيَّةً من اصطلاحِ البشر ، كباقي الكلمات التي يتعاملُ معها البشرُ في حياتِهِم الدنيا ..

... الكلِمَةُ وِعاءُ المعنى .. كما أنّ الكأسَ وِعاءُ السائِلِ الذي يُوضَعُ فيه .. ولا يُمْكِنُ للوعاءِ أن يَحْمِلَ أكثرَ من حَجْمِهِ الذي صُمِّمَ من أجلِ حاجَتِهِ الوظيفيّة ... من هنا .. فإنَّ الكَلِمَةَ الوضعيَّةَ التي اصطلحَ عليها البشرُ ، تحمِلُ من المعاني والدلالاتِ ما يتناسَبُ معَ عِلْمِ واضِعِها .. ولا يُمكنُ تحميلُها من المعنى والدلالات أكثرَ ممّا حَمَّلها واضِعُها ..

.. وبالتالي فالكَلِمَةُ الوضعِيَّةُ ، تُقاربُ المعنى الذي أدرَكَهُ واضِعُها ، لِلشيءِ الذي وُضِعَتْ الكَلِمَةُ اسماً له .. وبالتالي تَبْتَعِدُ هذه الكَلِمَةُ الوضعيَّةُ عن ذاتِ المعنى الحقِّ لهذا الشيءِ ، مسافةَ جَهْلِ واضِعِها بِحقيقةِ هذا الشيء ..

.. والقرآنُ الكريمُ الذي نزَّلَهُ اللهُ تعالى تِبياناً لكلِّ شيءٍ .. دلالاتُهُ ومعانيه غيرُ متناهية .. وهذا لا يكونُ إلاّ إذا كانتْ كَلِمَاتُهُ أوعِيةً تَحْمِلُ من المعاني والدلالاتِ ما يُحيطُ بِكُليَّاتِ كُلِّ الأشياءِ في هذا الكونِ .. وهذا نتيجةُ كوْنِ صائغِها سبحانه وتعالى مُحيطاً بكليّاتِ كلِّ شيءٍ في هذا الكون ، ونزَّلَها من عندِهِ إلى عالَمِنا دونَ أيِّ تحويلٍ أو تغيير ... وبالتالي فالكَلِمَةُ القرآنيَّةُ هي ذاتُ المعنى الحقِّ للشيءِ الذي تُسمِّيه هذه الكلمة ..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك .. حيثُ يتقاطَعُ النصّانِ المكوِّنانِ لَها عندَ هذهِ الحقيقة ..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣١ – ٣٣] = ١٢٣٤

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] = ٧٠٤

١٢٣٤ + ٧٠٤ = **١٩٣٨ = ١٩ × ١٠٢**

.. فاللهُ تعالى علَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها .. وحينما يقولُ اللهُ تعالى ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ فهذا يعني : الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. والقرآنُ الكريمُ نزَّلَهُ اللهُ تعالى تِبياناً لكلِّ شيءٍ .. وبالتالي تِبياناً للأسماءِ كُلِّها التي علّمها لآدمَ عليه السلام قبلَ هبوطِهِ إلى الأرض ..

.. من هنا نستنتجُ أنّ الأسماءَ كُلَّها المعنيّةَ مُحتواةٌ في دلالاتِ الكلماتِ القُرآنيّة ، فكليّاتُ الأشياءِ في هذا الكونِ يُحمِلُها القرآنُ الكريمُ كما يُؤكِّدُ مُنَزِّلُهُ جلّ وعلا ، وقد تأكّدتْ هذه الحقيقةُ رِياضيّاً ومنطقيّاً من خِلالِ بُرهانِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ، فقد رأينا كيفَ أنَّ بِناءَ المعنى والدلالاتِ لِلنصِّ القرآنيِّ يتعلَّقُ تماماً مَعَ البناءِ العددي ويتوازنُ معهُ ..

.. ولَمَّا كانَ الحرفُ اللبنةَ الأولى في البناءِ العددي الذي رأيناهُ في عرضنا لنظريّةِ إحدى الكُبَر .. فهذا يقتضي أنّهُ اللبنةُ الأولى في بناءِ المعنى والدلالات .. فالواحِدةُ الأولى للمعنى في القرآنِ الكريم هي الحرفُ وليسَ الكَلِمَة .. وهذا ما لا نَجِدُهُ في أيِّ لُغةٍ وضعيّةٍ ، بما في ذلك مُفردات اللغةِ العربيّةِ غيرِ القرآنيّة ..

.. إذاً .. تَحْمِلُ الكَلِمَةُ القُرآنيّةُ معنىً هو في النِّهايةِ مَجموعُ معاني الحروفِ المُكوِّنةِ لها ، مَعَ الأخذِ بِعينِ الاعتبار ترتيبَ الحُروفِ في هذه الكلمةِ ، والجذرَ اللغويَّ الذي تفرَّعَتْ عنه ..

.. فحينما يقولُ اللهُ تعالى .. ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم : ١] .. فإنّ حرفَ النونِ النُّورانيَّ ﴿ نٓ ۚ ﴾ يحملُ معنىً مستقلاً بذاتِه ، وهو ذاتُهُ المعنى الذي يحملُهُ حرفُ النون في كلمة ﴿ يَسْطُرُون ﴾ ، ولكنَّ حرفَ النونِ في كلمةِ ﴿ يَسْطُرُون ﴾ يدخُلُ مَعَ غيرِهِ من حروفِ هذهِ الكَلِمَةِ في تكوينِ معناها ... وكذلك الأمرُ حينما يقولُ اللهُ تعالى .. ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ [ق : ١] فإنّ حرفَ القاف النُّورانيَّ ﴿ قٓ ۚ ﴾ ، يحملُ معنىً مُستقلاً بذاتِه ، وهو ذاتُهُ المعنى الذي يحمِلُهُ حرفُ القافِ في كلمةِ :

﴿ وَٱلْقُرْءَان ﴾ ، ولكنَّ حرفَ القافِ في كلمةِ ﴿ وَٱلْقُرْءَان ﴾ يدخُلُ معَ غيرِهِ من حروفِ هذه الكلمةِ في تكوينِ معناها .. وكذلكَ كُلُّ الحروفِ النورانيّةِ في بداياتِ بعضِ سُوَرِ القرآنِ الكريمِ ..

.. وبإمكاننا أن نستنبطَ هذه الحقيقةَ من الحُروفِ النورانيّةِ ذاتِها ، فهي حُروفٌ مقطَّعةٌ تُقرأُ بِشكلٍ مقطَّع .. ومنها ما أتى بآياتٍ مُستقلَّةٍ ، ومنها ما يُكوِّنُ مَسألةً كاملةً دونَ الحروفِ غيرِ النورانيّةِ التاليةِ لها ، فقد رأينا أنّ الحروفَ النورانيّةَ في سورةِ مَريمَ تُكَوِّنُ لِوحدِها مسألةً كاملةً في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر .. ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ [مريم : ١] = **٥٧ = ١٩ × ٣** ... ورأينا أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لِهذهِ الحروفِ النورانيّة ، مع حذفِ المُكرَّر ، تُكَوِّنُ مسألةً كاملةً قيمتُها العدديّةُ تساوي جِداءَ أساسِ معجزةِ إحدى الكُبَر في نفسِه .. :

﴿ الٓمٓ ﴾ = ٧ ،، ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ = ٢٩ ،، ﴿ الٓر ﴾ = ١١ ،، ﴿ الٓمٓر ﴾ = ١٥ ،، ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ = **٥٧ = ١٩ × ٣** ،، ﴿ طه ﴾ = ٣٣ ،، ﴿ طسٓمٓ ﴾ = ٤٥ ،، ﴿ طسٓ ﴾ = ٤١ ،، ﴿ يسٓ ﴾ = ٢١ ،، ﴿ صٓ ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ حمٓ ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ عٓسٓقٓ ﴾ = ٤١ ،، ﴿ قٓ ﴾ = ١٤ ،، ﴿ نٓ ﴾ = ٣ ..

٧+٢٩+١١+١٥+٥٧+٣٣+٤٥+٤١+٢١+٢٢+٢٢+٤١+١٤+٣ = **٣٦١**

٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. من هنا نرى أنَّ كُلَّ ما في القرآنِ الكريمِ من عِنْدِ اللهِ تعالى .. فَكَلِماتُـهُ فِطريّـةٌ مُوحاةٌ من اللهِ تعالى علَّمَها اللهُ تعالى لآدمَ عليه السلام ، قبل هُبوطِهِ إلى الأرض ... وهبطَ

بها إلى الأرض ، حيثُ حافَظَتْ على هذه الكلماتِ أُمَّةٌ أُميَّةٌ إلى أنْ نَزَلَ القرآنُ الكريمُ مَصُوغاً من هذهِ المفردات ..

.. ونرى أيضاً أنّ صِياغَتَهُ من عِندِ اللهِ تعالى ، كونَهُ قَوْلَ اللهِ تعالى .. وأنّهُ نُزِّلَ كما هو تماماً دون أيِّ تَحوُّل وتغيير ، كونَهُ تنزيلاً من عند الله تعالى .. فلا يُمْكنُ لِعاقلٍ أن يتصوَّرَ أنَّ اللهَ تعالى يُفرِغُ معانيه المُطلقةَ التي تَحمِلُ تبياناً لكلِّ شيءٍ ، في قوالبَ لُغويّةٍ من صنعِ البشرِ سِعتُها لا تتجاوزُ عِلْمَ هؤلاءِ البشر ..

س ١٠٥ : قُلْتَ إنَّ المُفرداتِ القُرآنيّةَ ليستْ وضعيّةً من صنعِ البشر .. وبالتالي ليست من صنعِ قومِ العربِ الذين تكلَّموا بِهذهِ المفرداتِ قبلَ نزولِ القرآنِ الكريم ..... كيفَ تُوفِّقُ بين هذا القولِ ، وبينَ قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] .. وقولِهِ تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] .. أليسَ قولُهُ تعالى : ﴿ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ يعني قُرآناً بلغةِ قومِ العرب ؟ ..

.. مِحورُ الإجابةِ على سُؤالِك يَكْمُنُ في إدراكِ دلالاتِ الجذرِ اللغويِّ (ع ، ر ، ب) في القرآنِ الكريم ..... ولإدراكِ دلالاتِ هذا الجذرِ اللغويِّ ، لا بُدَّ من الوقوفِ عندَ دلالاتِ جميعِ مشتقّاتِهِ في كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. إنَّ دلالاتِ الكلماتِ القرآنيَّةِ المُتفَرِّعَةِ عن هذا الجذرِ اللغويِّ في كِتابِ اللهِ تعالى ، تدورُ داخلَ إطارٍ من المعنى هو : الكمالُ والتمامُ والخلوّ من العيبِ والنقص .. ولذلك نرى – في كتابِ اللهِ تعالى – أنَّ صفةَ العَرَبِ لمْ تتعلّقْ بالبشرِ أبداً ، وإنّما تأتي متعلّقةً بِكتابِ اللهِ تعالى ، وباللاتي سينشئهنّ اللهُ تعالى في الآخرة ، وبآليّةِ اللغةِ وأُسلوبِ المخاطبةِ وطريقةِ التبيان ، أيْ اللسان ... وما تَعَلَّقَ بالبشرِ ، هو صفةُ الأعرابِ ، وليس العرب ..

.. فكلمةُ ﴿ عُرُبًا ﴾ في قولِه تعالى .. ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ – ٣٧] .. تعني كاملاتٍ ، تامّاتٍ ، خالياتٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. ولا يُمكنُ لعاقلٍ أنْ يتصوَّرَها بمعنى انتمائِهِنِّ إلى قومِ العرَب ، من سورية ، أو من مصر ، أو من المغرب ، على سبيل المثال .....

.. وكلمةُ ﴿ عَرَبِيًّا ۚ ﴾ في قولِه تعالى .. ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّا ۚ ﴾ [الرعد : ٣٧] .. لا يُمكنُ أن تصفَ الحكمَ الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى بأنَّهُ لِقومِ العرب .. فالحكمُ الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. وإلاَّ لماذا يُصلّي الأتراك ، ولماذا يصومُ أهلُ إيران ، ولماذا يحجُّ أهل الباكستان ..

.. في هذا الإطارِ من المعنى تُدرَكُ دلالاتُ كلمة ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ في قولِهِ تعالى .. ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] .. فالقرآنُ أنزلَهُ اللهُ تعالى كاملاً تامّاً خالياً من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ ، لعلَّ الناسَ جميعاً يعقلونَه .. فقولُهُ تعالى ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمةِ خِطابٌ لِلبشريّةِ جمعاء ، وليس خاصّاً بقومِ العرب .. وفي ذات الإطارِ من المعنى نُدرِكُ دلالاتِ قولِهِ تعالى .. ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] ..

.. وكلمة ﴿ لِسَان ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى ، تعني أُسلوبَ المخاطبةِ ، ووسيلةَ التبيان .. يقولُ تعالى .. ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا ﴾ [مريم: ٥٠] .. وبالتالي فأُسلوبُ إنذارِ الرسولِ ﷺ نتيجةَ نزولِ جبريل عليه السلام بالقرآنِ الكريمِ على قلبِه ، ووسيلَةُ تبيانِه ﷺ ، كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ .. هذا ما نُدرِكُهُ من

دلالاتِ كلمةِ ﴿ عَرَبِيٌّ ﴾ في قولِهِ تعالى .. ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣ – ١٩٥]

.. أمَّا كلمةُ الأعراب فهي مُشتَقَّةٌ من الفعل (أعرَبَ) .. ولذلك فهمزةُ التعدِّي هذه نَقَلتْ المعنى إلى النقيض .. فالأعرابُ يتظاهرونَ بالكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقص ، معَ أنّهم نقيضُ ذلك ...

.. ومسألةُ نقلِ هذه الهمزةِ للمعنى إلى النقيضِ واردةٌ في كتابِ اللهِ تعالى .. ففي الجذر اللغويِّ (ق ، س ، ط) نرى أنَّهُ في الانتقال من الفعل (قَسَطَ) إلى الفعلِ (أقْسَطَ) ننتقل من المعنى إلى نقيضه .. فالقاسطون الذين هم لجهنّمَ حطباً ، نقيضُ المقسطين الذين يُحبّهم الله تعالى ..

.. وكنَّا قد رأينا أنَّ الإطارَ العامَّ لما تَصِفُهُ كلمةُ الأعراب يدورُ حولَ الكفرِ والنفاق .. يقولُ تعالى .. ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ [التوبة : ٩٧] .. ولذلك نستشفُّ منْ هذه العبارة القرآنيّةِ ثلاثَ صفاتٍ متلازمة هي : ﴿ ٱلْأَعْرَاب ﴾ ، ﴿ ٱلْكُفْر ﴾ ، ﴿ ٱلنِّفَاق ﴾ .. ونرى أنَّ هذا التلازمَ ينعكسُ في توازنِ القيمِ العدديّة بين الكلمات الحاملة لها في كتابِ الله تعالى ..

﴿ ٱلْأَعْرَاب ﴾ = ﴿ ٱلْكُفْر ﴾ = ﴿ ٱلنِّفَاق ﴾ = ٣٤

.. أمّا القولُ بأنَّ كلمةَ الأعرابِ – في كتابِ اللهِ تعالى – تعني سُكّانَ الباديةِ ، فهذا يَتعارضُ مع روحِ القرآنِ الكريم ، الذي يصفُ البشرَ بالكفرِ والنفاق بناءً على حقيقةِ انتماءاتِهم العقيديّةِ ، وليس بناءً على انتماءاتِهم الجَغرافيّةِ والإقليميّة ..

.. ولو كانت كلمةُ الأعرابِ لا تعني إلاّ البدوَ ، لاستُبدِلَتْ في كِتابِ اللهِ تعالى بكلمة البدو .. فكلمةُ البدوِ كلمةٌ قرآنيَّةٌ .. يقولُ تعالى واصفاً قولَ يوسفَ عليه السلام

.. ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾ [يوسف : ١٠٠]

.. ففي القرآنِ الكريم لا تُوجَدُ كلمةٌ قرآنيّةٌ مرادفةٌ لأخرى بالمعنى الذي يتصوَّرَهُ بعضُ البشر ..

.. وصفةُ العربيِّ التي يُوصَفُ القرآنُ الكريمُ بها ، نقيضُ صفةِ (أعجمي) التي تعني الإبهامَ ، وعدمَ الكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقص .. وفي قولِهِ تعالى .. ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾ [فصلت : ٤٤] .. بُرهانٌ على ذلك ..

.. فلو كانت كلمةُ ﴿ ءَا۬عۡجَمِيّٞ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمة ، لا تعني إلاَّ اللغاتِ الأخرى غيرَ اللغةِ القوميّةِ عندَ العرب ، وأنَّ اللهَ تعالى جعلَ هذا القرآنَ بلُغَةِ قومِ العربِ حتى لا يحتجَّ قومُ العرب ... لو كان ذلك صحيحاً ، لكان من حقِّ غيرِ العربِ أن يحتجّوا على نزولِ القرآنِ الكريم بلغةٍ أخرى غيرِ لُغتِهِم ، ولكان القرآنُ الكريم أعجمياً بالنسبةِ لهم .. وكلُّ ذلك مُحال ..

.. فكلمةُ ﴿ ءَا۬عۡجَمِيّٞ ﴾ تُشيرُ إلى الوجه النقيضِ لما تعنيه كلمةُ عربيٍّ ، وذلك في وصفِ كتابِ الله تعالى ، كما أنَّ كلمةَ ﴿ ٱلۡأَعۡرَاب ﴾ تُشيرُ إلى صفاتِ البشرِ الذين يتظاهرون بصفاتِ الكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقصِ ، مع أنّهم نقيضُ ذلك ..

.. وهكذا يكونُ معنى قولِهِ تعالى : ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾ [فصلت : ٤٤] ، هُوَ : ولو جعلناه قرآناً مُبْهَمَاً يحوي العيبَ والنقصَ ، لرأوا فيه عيباً ونقصاً ، ولَحَسبُوا فيه كَمالاً وتماماً حسبَ ما يُوافِقُ أهواءَهم ، وبالتالي لقالوا : أعيبٌ ونقصٌ ، وكمالٌ وتمام .. أي لَقَالُوا : ﴿ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾ ..

.. إذاً القرآنُ الكريمُ وُصِفَ بالعربيِّ لأنَّهُ كامِلٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. أمّا القولُ بأنَّهُ وُصِفَ بذلك لأنَّهُ مصوغٌ بمفرداتٍ من لُغَةِ قومِ العرب ، فهو صحيحٌ من جهةِ أنَّ مفرداتِه اللغويّةَ الكاملةَ التامّةَ الخاليةَ من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ ، والتي علَّمَها اللهُ تعالى لآدمَ عليه السلام ، وهبطَ بها إلى الأرض ، مُحتواةٌ داخلَ مجموعِ المفرداتِ التي يتكلَّمُ بها قومُ العرب ..

.. وسنقفُ عندَ جميعِ الصُّورِ القرآنيّةِ التي وُصِفَ بها كِتابُ اللهِ تعالى بالعربي ، لنرى كيفَ أنّها تتكامَلُ في كلِّ جانبٍ من جوانبِ كَمَالِ كِتابِ اللهِ تعالى ..

[١] – وحيُ القرآنِ الكريمِ ، كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. ولذلك فالقرآنُ المُوحى من اللهِ تعالى يُوصَفُ بالعربيِّ ..

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى : ٧] = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

[٢] – إنزالُ القرآنِ الكريمِ نصّاً وحُكماً ، كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. ولذلك فالقرآنُ الكريمُ المُنْزَلُ نصّاً وحكماً يُوصفُ بالعربيِّ ..

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] = ١٨٥

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّاۚ ﴾ [الرعد : ٣٧] = ١٥٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرًا ﴾ [طـه : ١١٣] = ٤٦٠

١٨٥ + ١٥٣ + ٤٦٠ = **٧٩٨ = ١٩ × ٤٢**

[٣] – آليّةُ تِبيانِ القرآنِ الكريم (اللسان) كونه عربيّاً وليس أعجميّاً ، بمعنى وليس مُبهماً ، وتفصيلُ آياتِهِ قرآناً غيرَ ذي عِوَجٍ يَضْرِبُ اللهُ تعالى فيه من كُلِّ مَثَلٍ .. كلُّ ذلك كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص .. ولذلك يُوْصَفُ بالعربيِّ ..

﴿ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] = ١٠٨

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣ – ١٩٥] = ٣١٥

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٢٧ – ٢٨] = ٥٤٣

﴿ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣] = ٢٢٣

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ ﴾ [فصلت : ٤٤] = ٣١٦

﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٢] = ٣٧٦

١٠٨ + ٣١٥ + ٥٤٣ + ٢٢٣ + ٣١٦ + ٣٧٦ = **١٨٨١ = ١٩ × ٩٩**

[٤] – جَعْلُ القرآنِ الكريم بمعنى وصفِهِ وتسميتِهِ على حقيقتِهِ كما هو ، دونَ أيِّ ارتسامٍ بِمادَّةِ عالَمِنا ، هو وصفُ تَنْزيلِه .. فقولُه تعالى **﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾** [الزخرف : ٣] .. يُبيِّنُ جانبَ تَنْزيلِ القرآنِ الكريم ، من الفعل نزَّل .. لذلك نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ فيه : **﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾** ، تتوازنُ مع آيةٍ قرآنيّةٍ تُبيّنُ جانبَ التتريلِ لِكتابِ اللهِ تعالى ..

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٢] = **١١١**

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣] = **١١١**

.. وقد رأينا كيفَ أنَّ جعلَ القرآنِ الكريمِ عربيّاً لَعلَّ البشرَ يعقلون ، يتوازنُ مَعَ تنزيلِ الذكرِ وحفظِهِ ، ومع الروح ، حيثُ يتّصفُ القرآنُ الكريمُ بصفةِ الروح ..

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = **١٨٨**

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] = **١٨٨**

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = **١٨٨**

.. وكلُّ عبارةٍ من هذه العبارات القرآنيّةِ ، التي تُصوِّرُ جوانبَ تنزيلِ القرآنِ الكريم ، تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُبينُ أنّ هذا التنزيلَ هو تبيانٌ لكلِّ شيءٍ ، وهدىً ورحمةٌ وبُشرى للمسلمين ..

﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾

[النحل : ٨٩] = ٣٢٥

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = ١٨٨

٣٢٥ + ١٨٨ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾

[النحل : ٨٩] = ٣٢٥

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] = **١٨٨**

٣٢٥ + ١٨٨ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
[النحل : ٨٩] = ٣٢٥

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = **١٨٨**

٣٢٥ + ١٨٨ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وتنزيلُ القرآنِ الكريم هو — كما قلنا — بمعنى عدمِ تغييرِ ماهيَّتِهِ ما بين الساحةِ المُنزَّلِ منها ، وبين الساحةِ المُنزَّلِ إليها .. فالمُفرداتُ القرآنيّةُ التي صاغَ اللهُ تعالى بِهَا القرآنَ الكريم ، هي ذاتُها المُفرداتُ التي علَّمَ بها آدمَ عليه السلام الأسماءَ كُلَّها ..

.. وهكذا فالقرآنُ المُنزَّلُ منَ اللهِ تعالى ، والذي جعلَه اللهُ تعالى قُرآناً عربيّاً ، والذي نزلَ به الرُّوحُ الأمينُ عليه السلام على قلبِ الرسول ﷺ لينذرَ بتبيانٍ كاملٍ تامٍّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص ، تَمَّتْ صياغتُهُ من ذاتِ الأسماءِ التي علَّمَهَا اللهُ تعالى لأبي البشريّةِ جمعاء ، آدمَ عليه السلام .. وبالتالي فالمفرداتُ القرآنيّةُ هي ذاتُها المفرداتُ الأولى التي نطق بها أبو البشريّة جمعاء ..... هذه الحقيقةُ نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] = ٨٩

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٢ — ١٩٥] = ٤٢٦

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = ١٨٨

٨٩ + ٤٢٦ + ١٨٨ = **٧٠٣ = ١٩ × ٣٧**

.. إنَّ نزولَ الروحِ الأمين عليه السلام بالقرآنِ المصوغِ من مفرداتِ الأسماءِ التي علَّمَها اللهُ تعالى لآدمَ عليه السلام ، على قَلْبِ الرسولِ ﷺ ، هو فَضْلُ اللهِ تعالى العظيمُ على رسولِه ﷺ بإنزالِ اللهِ تعالى الكتابَ والحكمةَ عليه وبتعليمِهِ ما لم يكنْ يعلم .....
هذه الحقيقةُ نراها في توازنِ القيمِ العدديّةِ بين المسألتين المتوازنتين التاليتين ..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] = ٨٩

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٣ – ١٩٥] = ٣١٥

٨٩ + ٣١٥ = **٤٠٤**

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] = **٤٠٤**

.. ودلالاتُ العبارةِ القرآنيّةِ .. ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ التي تُلقي الضَّوءَ على جوهرِ إنزالِ الكتابِ والحكمةِ على الرسولِ ﷺ ، تتكاملُ مع تنزيلِ الكتابِ تِبياناً لكلِّ شيء ، كونَهُ مصوغاً من مُفرداتٍ فطريةٍ هي ذاتُها التي علّمها الله تعالى لآدمَ عليه السلام ..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] = ٨٩

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء : ١١٣] = ١٥٧

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] = ١٧٢

٨٩ + ١٥٧ + ١٧٢ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

س ١٠٦ : كيفَ نُوَفِّقُ بينَ هذا القولِ ، وبينَ قولِ الله تعالى .. ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾ [إبراهيم : ٤] ؟!! ..

.. سُنَّةُ اللهِ تعالى التي لا تتبدَّلُ ولا تتحوَّل أنْ يُرسلَ اللهُ تعالى كُلَّ رسولٍ بلسانِ قومِهِ لِيُبيِّنَ لهم منهجَ اللهِ تعالى على أكملِ وَجْه .. وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه السُّنَّةَ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم : ٤] = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. ففي الرسالاتِ السابقةِ نرى أنَّ لُغَةَ كُلِّ رسولٍ ، وأُسلوبَهُ ، وآليّةَ تبيانه ، لا تخرجُ عمّا اعتادَ عليه قومُهُ ، وعن لغاتِهِم الوضعيّةِ ، كونَ تلكَ الرسالاتِ لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدة ..... وفي الرسالةِ الخاتمةِ لم تتغيَّرْ سنَّةُ الله تعالى هذه أبداً .. ولكنَّ الذي تغيَّرَ أنَّ هذه الرسالةَ أصبحَت لِجميعِ الناسِ في كلِّ زمانٍ ومكان .. فكونُ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ أرسلَهُ الله تعالى للناسِ دون استثناء .. يُوازي كونَ كتابِ الرسالةِ الخاتمةِ بياناً للناسِ دون استثناء ..... هذا التوازنُ بين هاتين المسألتين ، نراه توازناً في القيمِ العدديّةِ بين النصَّين القرآنيّين التاليين ..

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٨] = **١٩٩**

﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٧٩] = **١٩٩**

.. وفي هذين النصَّين عبارتان متوازنتان تلقيان الضُّوءَ على جوهر التوازنِ بين كونِ كتابِ الرسالةِ الخاتمةِ بياناً للناس ، وبين كون رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ رسولاً للناس ..

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ = **٦٧**

﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾ = **٦٧**

.. إذاً بُعِثَ رسولُ الرسالةِ الخاتمةِ بِلِسانِ الناسِ (دون استثناءٍ) ، ليبيّنَ لهم دونَ استثناءٍ .. ولذلك نرى أنَّ كُلاً من العبارتين القرآنيَّتين السابقتين ، تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيّةِ المُصَوِّرَةِ لجوهرِ سنَّةِ الله تعالى ، في بعثِ رسلِهِ بلسانِ المبعوثِ إليهم ..

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾ [إبـــــراهيم : ٤] = ١٨٠

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٣٨] = **٦٧**

١٨٠ + ٦٧ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبـــــراهيم : ٤] = ١٨٠

﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾ [النساء : ٧٩] = **٦٧**

١٨٠ + ٦٧ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وهكذا فاللسانُ الأمثلُ الذي يتقاطَعُ عِندَهُ كلُّ الناسِ على مُختلفِ قوميّاتِهِم ولغاتِهِم ، هو اللغةُ الفِطريَّةُ التي علَّمَهَا اللهُ تعالى لأبي الناسِ جميعاً ، آدمَ عليه السلام ، وهي اللغةُ الأولى للبشريّةِ .. وهي المُفرداتُ القرآنيّةُ كما قُلْنا سابقاً ..

.. فلا يُمكنُ أنْ تتحقّقَ سُنَّةُ اللهِ تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ، في الرسالةِ الخاتمةِ التي أنزلَها اللهُ تعالى لكلِّ الناس : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾ ، وببيانٍ لكلِّ الناس : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ .. إلاّ إذا كانتْ لُغَةُ كِتابها (القرآنِ الكريم) ، ليست من وضعِ الناس ، ويلتقي عندَها كلُّ الناس ، وتكلَّمها أبو الناس ، آدمُ عليه السلام ..

.. وهذه الرسالةُ الخاتمةُ التي أرادها اللهُ تعالى لِكُلِّ الناسِ إلى قيامِ السَّاعة ، حيثُ تدرَّجتْ الرسالاتُ السَّماويةُ – كما رأينا – لِلوصول إليها ، أخذَ اللهُ تعالى ميثاقَ النبيّين وميثاقَ الذين أوتوا الكتاب – حيثُ يُبَلِّغُ النبيُّونَ أُمَمَهُم – بِأنْ يُؤمنوا بها حينَ نزولِها ، وأنْ ينصروا رسولَها ، وأن يُبيِّنوها للناس ..

.. لذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِخطابِ اللهِ تعالى المُباشَرِ لِرسولِهِ ﷺ بإرسالِهِ إلى الناسِ والعالمين ، بكلمةِ ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ ، تتكاملُ مع العبارات القرآنيّةِ

المُصوِّرةِ لأخذِ الله تعالى ميثاق النبيّين وميثاقَ الذين أوتوا الكتاب ، في نصرةِ الرسولِ ﷺ ، والإيمانِ به ، وتبيينِ منهجِ اللهِ تعالى وعدمِ كتمانه ..

﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٧٩] = ١٩٩

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] = ١٢١

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨] = ٣١٣

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] = ١٠١٨

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] = ٦٨٦

١٩٩ + ١٢١ + ٣١٣ + ١٠١٨ + ٦٨٦ = **٢٣٣٧ = ١٩ × ١٢٣**

.. وفي الآيةِ الكريمةِ المُصوِّرةِ لأخذِ ميثاقِ النبيّين ، نَصٌّ يُصوِّرُ جَوْهَرَ هذا الميثاقِ بتبليغِ النبيّين لأممهم من أجلِ نصرةِ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ ، والإيمانِ به ، وجوهرَ إقرارِهم بهذا ، وذلك حين مجيءِ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ ..... وكنّا قد رأينا سابقاً أنَّ اسمَ الرسولِ ﷺ في الرسالاتِ السابقةِ هو ﴿ أَحْمَدُۖ ﴾ ... لذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديَّةَ لهذا النصِّ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديةِ لكلمةِ ﴿ أَحْمَدُۖ ﴾ ..

﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] = **٧٤١ = ١٩ × ٣٩**

﴿ أَحْمَدُ ﴾ = ٣٩

س ١٠٧ : ما هو سببُ إعراضِ الكثيرين عن منهجِ اللهِ تعالى الذي أرادَهُ لِلبشريّةِ جمعاء .. فَهل تَكْمُنُ المُشكلةُ في تقصيرِ المُسلمين بإبلاغِ هذا المنهج ، وَبِعَدَمِ تَدَبُّرِهِ واستنباطِ مُعجزاتِهِ في كُلِّ زمانٍ ومكان .. أم تَكْمُنُ في إعراضِ بقيّةِ الناسِ عن هذا المنهج ؟ ..

.. المُشكلةُ تَكْمُنُ أوّلاً في تقصيرِ المُسلمين خلالَ التاريخ ، من خلالِ عدمِ تدبّرِ القرآنِ الكريمِ تدبّراً كافياً ، مُوازياً لتطوّرِ البشريةِ الحضاريّ .. وتكمنُ ثانياً في إعراضِ الآخرين ..

.. فمهمّةُ تدبُّرِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ، لاستنباطِ أحكامِهِ ومعجزاتِهِ في كلِّ زمانٍ ومكان ، من أجلِ تطبيقِ هذه الأحكام ، وإبلاغِ الآخرين بالمنهجِ من خلالِ عرضِ معجزاتِ كِتابِ اللهِ تعالى عليهم ... هذه المهمّةُ الكبيرةُ ، تقعُ على مسؤوليّةِ المسلمين عامّة ، وعلى مسؤوليّةِ العربِ المسلمين خاصّة ، كونَهم يُدركون — أكثرَ من غيرِهِم — لُغةَ كِتابِ اللهِ تعالى ..

.. فَدَفْعُ التاريخِ ورواياتِهِ إلى داخلِ إطارِ المُقدّسِ الدينيِّ ، دونَ مُعايرةٍ حقيقيّةٍ على دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، هو — في الحقيقةِ — دفعٌ لِمُستقبلِ إبلاغِ منهجِ اللهِ تعالى إلى مذبحٍ فِكريٍّ ، وسيرٌ بمستقبلِ هذا الدينِ فوقَ حقلٍ من الألغام ، يمتدُّ إلى قيامِ السَّاعة ..

.. فأيُّ روايةٍ تاريخيّةٍ تُقَدَّمُ على أنّها من المُقَدَّسِ ، وَتَثْبُتُ معارضَتُها لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، وللحقائقِ العلميّة ، هي لُغمٌ يُساهِمُ في تدميرِ مصداقيّةِ منهجِ اللهِ تعالى عند المُسلمين وغيرِهِم على حَدٍّ سواء ..

.. إنَّ درجةَ التقصيرِ في التدبُّرِ الحقيقيِّ لِكتابِ اللهِ تعالى ، في أيِّ عَصْرٍ من العصور ، هي ذاتُها درجةُ التخلُّفِ الفِكريِّ تِجاه إدراكِ الفِكرِ الحقِّ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريم لِذلكَ العَصر ، وهي ذاتُها درجةُ القوَّةِ الدافعةِ لِفكرِ الأمّةِ باتّجاه الماضي ، والمراوحةِ في المكان ، واجترارِ فِكرِ الماضي ، والعيشِ في الدلالاتِ التي أدركَهَا السابقونَ من كِتابِ اللهِ تعالى ، دون الدلالاتِ التي يَحْمِلُها القرآنُ الكريمُ لِلعصرِ الذي تعيشُهُ الأمّة ..

.. فمن لا ينظرُ إلى آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ودلالاتِهِ ، إلاّ من منظارِ إدراكِ السابقينَ لها ، إنّما يَجْحَدُ حقيقةَ هذه الآيات ، وتستيقنُ نفسُهُ هذا الجحودَ ظُلْمَاً وعلوّاً ، وَيَتَمَاثَلُ في ذلك معَ فِرعونَ وقومِهِ في الإعراضِ عن آياتِ اللهِ تعالى ، والخروجِ من ساحةِ الالتزامِ بمنهجِ اللهِ تعالى إلى ساحَةِ الفساد .. يقولُ تعالى في وَصْفِ ذلك ..

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [النمل : ١٤] = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. إذاً مع الزمن ، إنْ لَمْ يتمَّ التدبُّرُ الحقيقيُّ لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ، فستزدادُ المسافةُ الفاصلةُ بين الفِكرِ الذي تحملُهُ الأمّةُ في أيِّ عصرٍ من العصور ، وبين الفكرِ الذي يَحْمِلُهُ القرآنُ الكريمُ لذلك العصر .. وكلمّا مرَّ الزمنُ تزدادُ هذه المسافةُ الفاصلة .... لننظر إلى المخطّط التالي الذي يُبيّنُ التمثيلَ البيانيَّ لِهذهِ الحقيقة ..

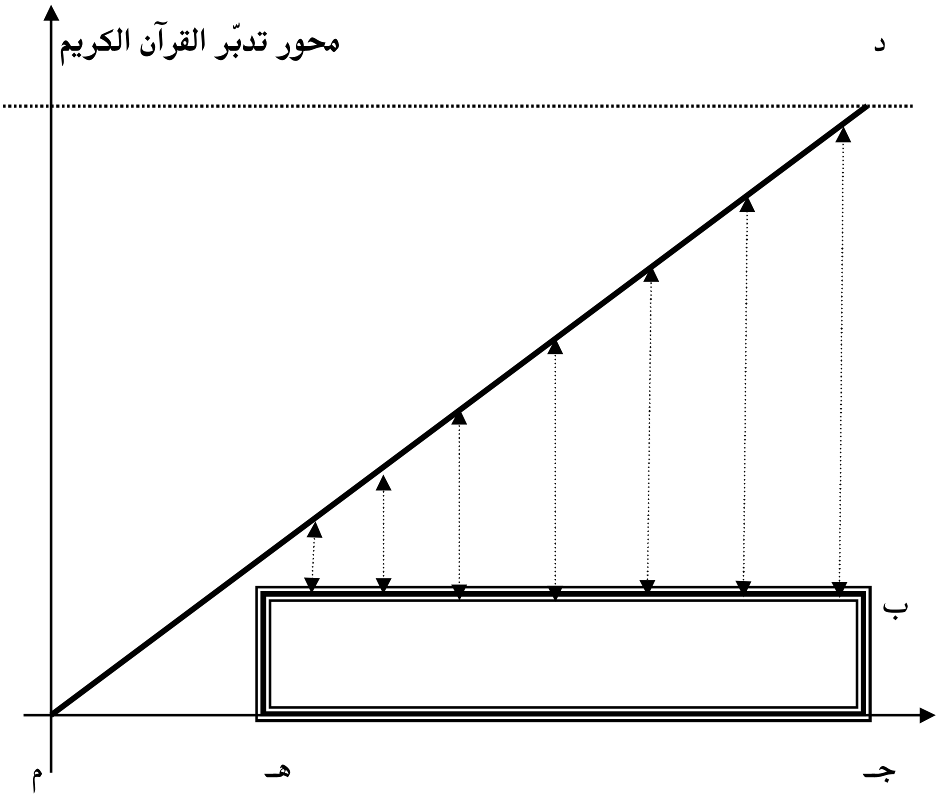

.. النقطة (م) تُمثّلُ مبدأ محورِ الزمنِ (المحور الأفقي) منذ نزولِ الرسالةِ الخاتمةِ على الرسولِ ﷺ ، وتمثلُ أيضاً مبدأً محورِ تدبّرِ القرآنِ الكريم (المحور العمودي) .. والنقطة (هـــ) تمثلُ زمنَ جمعِ الرواياتِ وتأطيرِ الفكرِ الإسلاميِّ فقهاً وعقيدةً على معيارِها ، حيثُ جُمِّدَ الفكرُ الإسلاميُّ بعمقِ هذا التأطير ، وحيثُ كان ذلك العمقُ سقفاً لأيّ تدبرٍ مهما امتدّ الزمن ..... هذا العمقُ تُمَثِّلُهُ المسافةُ (ب جـــ) في هذا المخطَّط ، ونراهُ ثابتاً مع الزمن ..

.. والمستقيمُ المائلُ (م د) تُمثلُ نقطُهُ السويةَ الفكريةَ بالنسبةِ لِتَدَبُّرِ القرآنِ الكريم ، تلك السوية الواجبُ استنباطُها من كِتابِ اللهِ تعالى مَعَ الزمن ، وبالتالي فهو خطٌ مُتصاعدٌ مع الزمن ، ويتّجهُ باتّجاه قمَّةِ محورِ تدبُّرِ القرآنِ الكريم ..

.. والبعدُ (ب د) يمثلُ مقدارَ تقصيرِنا وَبُعْدِنا عن الفكرِ الحقيقيِّ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريمُ قُبيلَ قيامِ الساعةِ ، حيثُ يحملُ القرآنُ الكريمُ ذروةَ الدلالاتِ لذلك العصر .. ونرى أنّنا معَ الزمنِ تزدادُ المسافةُ الفاصلةُ بين فِكرِنا المُجَمَّدِ بعمقِ موروثنا التاريخيِّ (ب جـــ) ، حيثُ أُطرَ ذلكَ عِندَ النقطة (هـــ) حينَ جمعِ الرواياتِ واعتبارِها مِعياراً لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ، وبين حقيقةِ ما يحملُ القرآنُ الكريمُ لنا من دلالاتٍ لكلِّ جيل ، وما يقعُ على عاتقِ الأجيالِ المتلاحقةِ استنباطُها ، حيثُ تمثّلُ نقطُ المستقيم المائل (م د) السويةَ الفكريةَ ، التي يجبُ استنباطُها في كلِّ عصرٍ من العصور ..

.. إنَّ الزعمَ بأنَّ الفِكرَ الإسلاميَّ قد أُطِّرَ في الماضي بعمقٍ لا يمكنُ تجاوزُهُ ، هو دعوةٌ لِهجرِ القرآنِ الكريم ، وتحويلِهِ إلى نصٍّ تاريخيٍّ لا تتجاوزُ دلالاتُهُ ما استنبطَهُ السابقونَ منه .. كلُّ ذلك في الوقتِ الذي يُبينُ اللهُ تعالى لنا فيه أنَّ القرآنَ الكريمَ – منهجاً ومعجزةً – يَحملُ لِكُلِّ جيلٍ من البراهين والأدلةِ المتجدِّدَةِ ، ما يكفي لِحلِّ مُشكلاتِ البشر ، ولِإقناعِ كُلِّ جيلٍ بِصدقِ نزولِهِ من عندِ اللهِ تعالى ..

.. ولكنَّ المُشكلةَ الكامنةَ في تقصيرِ المُسلمين من جهةٍ ، وفي إعراضِ الآخرين من جهةٍ أُخرى ، أدَّتْ إلى كُفرِ أكثرِ الناسِ بكتابِ اللهِ تعالى ، سواءٌ الكفر به من قِبَلِ الآخرين ، أم الكفر ببعضِ أحكامِه من قِبَلِ المُسلمين ، نتيجةَ تقديمِ بعضِ جزئيّاتِ التاريخ الظنيّةِ معياراً لأدلّةِ كتابِ اللهِ تعالى ..

.. وقد بَيّنَ اللهُ تعالى لنا هذه الحقيقةَ من خِلالِ نصٍّ قُرآنيٍّ ، قيمتُهُ العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَرِ في نفسِه (**١٩ × ١٩**) .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء : ٨٩] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. إنَّ إدراكَنا لِحقيقةِ عالَمِ الأشياءِ (عالمِ المادةِ والزمانِ والمكان) الذي نعيشُ فيه ، وبأنَّهُ مُكوَّنٌ من أزواج ، وإدراكَنا لِحَمْلِ كِتابِ اللهِ تعالى لِهذهِ الحقيقةِ ، من خلالِ نصٍّ قرآنيٍّ ، قيمتُهُ العدديَّةُ تساوي جداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَرِ في نفسه ، يدفعُ أولي الألبابِ إلى تَنْزيهِ اللهِ تعالى ، والإيمانِ بِكتابهِ الكريم ..... يقولُ تعالى ..

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يــس : ٣٦] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين تكمنُ في أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ اللهَ تعالى – في كِتابِهِ الكريم – لا يدعو إلاّ إلى الخير ، ولَمْ يُقَصِّر أبداً في تِبيانِ آياتِهِ للناس .... يقولُ تعالى ..

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢١] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ إحسانَ اللهِ تعالى ينالُهُ عِبادُ اللهِ تعالى ، المُتَّقون المُحسنون المُتَّبعون لِمنهجِه .. يقولُ تعالى ..

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ ﴾
[الزمر : ١٠] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ القرآنَ الكريمَ أمْرُ اللهِ تعالى أنزلَهُ إلينا ، وأنَّهُ خيرُ طريقٍ لِتقوى اللهِ تعالى ولِتكفيرِ السيئات ، ولِمُباركَةِ الأجرِ على الحسنات .. يقولُ تعالى ..

﴿ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾ [الطلاق : ٥] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. لذلك نرى في هذه المسألةِ الكاملةِ ، أنَّ القيمةَ العدديّةَ لِلعبارةِ القرآنيّةِ المُتعلّقةِ بالقرآن الكريم ، مساويةٌ تماماً لعددِ سُوَرِه الكريمة ..

﴿ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ اللهَ تعالى غنيٌّ عن عبادتِنا ، وأنّنا نحن المحتاجون لأن نعبُدَهُ جلَّ وعلا .. فكلُّ الكائناتِ غيرِ المُكلَّفةِ – إضافةً للمؤمنين الصادقين – يسجدون لله تعالى ، دونَ استكبار .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٩] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ قولَ اللهِ تعالى حقٌّ ، وأنَّ خَلْقَهُ لِلسماواتِ والأرضِ حقٌّ ، وأنَّ إعطاءَنا القدرةَ على معصيتِهِ ، هو من أجلِ امتحانِنا العادلِ في هذه الدنيا .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ [الأنعام : ٧٣] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ تأخيرَ اللهِ تعالى لِلعذابِ نتيجةَ اقترافِ المعاصي ، هو رحمةٌ من اللهِ تعالى ، ومن أجلِ إعطاءِ فرصةِ التوبةِ لِلإنسان ، يقولُ تعالى

﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ ﴾

[الكهف : ٥٨] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ الفارقَ كبيرٌ – في الآخرةِ – بين من اتّبعَ منهجَ اللهِ تعالى في حياتِهِ الدنيا ، وبين من أعرضَ عنه .. يقولُ تعالى ..

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾

[آل عمران : ١٦٢] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ الخسارةَ الكُبرى تكون لِمَنْ تَخِفُّ موازينُهُ في الآخرة ، ويدخلُ جهنَّمَ خالداً فيها .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾

[المؤمنون : ١٠٣] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد ، أنَّ اللهَ تعالى الذي بَعَثَ لِكُلِّ أمّةٍ رسولاً حجةً على العبادِ ، سيقضي بين العبادِ بالقسطِ على معيارِ منهجِهِ الذي يحملُهُ رسلُه ، وليس على معاييرِ أهواءِ التائهين .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [يونس : ٤٧] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. إنّ مُشكلةَ الكثيرين منَ البشرِ ، أنَّهم لا يُبصرونَ الحقيقةَ بأعينِهم ، ولا يسمعونَها بآذانِهم .. يقولُ تعالى ..

﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴾ [الكهف : ١٠١] = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. مُشكلةُ الكثيرين ، أنَّهم يستعجلونَ بالسيئةِ قبل الحسنةَ ، لأنَّهم لمْ يُؤمنوا بحقيقةِ منهجِ اللهِ تعالى ، و لم يعتبروا بأمثالِهم الذين خَلَوا من قَبْلِهم .. يقولُ تعالى ..

﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ ﴾ [الرعد : ٦] = **١٩ × ١٩ = ٣٦١**

.. فالمؤمنون الصادقون المُؤيَّدون بالروحِ منَ اللهِ تعالى ، لا يزيدُهُم شَكُّ الآخرين بمنهجِ اللهِ تعالى إلاّ يقيناً والتزاماً .. يقولُ تعالى ..

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ١٠٤] = **١٩ × ١٩ = ٣٦١**

س ١٠٨ : .. أرى أنّ منهجكَ التفسيريَّ المُعتمدَ على ثنائيّةِ القرآنِ الكريمِ والعقلِ المُجرَّد ، يفتحُ آفاقاً جديدةً لتدبّرِ كتابِ الله تعالى ، ويرسمُ سبيلاً يبتعدُ عن سبيلِ الموروثِ ، كُلّما أبحرنا أكثرَ في كتابِ اللهِ تعالى بمركبِ هذا المنهجِ التفسيري ..

.. فالبرهنةُ على نقضِ القرآنِ الكريمِ للكثيرِ من الأحكامِ والمسائلِ التي أجمعت عليها الأمّةُ ، حيثُ تمّ تلبيسُها برواياتٍ أُلصقَت بأفعال الرسول ﷺ وأقوالِه ، والبرهنةُ على أنَّ الهُوّةَ تزدادُ بينَ الفِكرِ المبنيِّ على التاريخ الذي تحملُهُ الأمّةُ في أيِّ عصرٍ من العصور ، وبين الفِكْرِ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريمُ لذلك العصر ، وتحميلُ مسؤوليةِ ذلك إلى عدمِ إبصارِ الحقيقةِ في كتابِ اللهِ تعالى وعدمِ سماعِها .. والبرهنةُ على انتماء مرجعيّةِ دلالاتِ الحرفِ القرآنيِّ والكلمةِ القرآنيّةِ والعبارةِ القرآنيّةِ إلى الروحِ المتعلّقِ باللهِ تعالى ، وأنّه لا علاقةَ للبشرِ وللتاريخِ بهذه الدلالات .. والبرهنةُ على أنّ وصفَ القرآنِ الكريم بالعربيّ هو وصفُهُ بالكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقص ، وأنّ صفةَ العربيِّ لا تعني بُعداً تاريخيّاً أو نتاجاً قوميّاً ..... كُلُّ ذلك .. يجعلُ من البناءِ على الفكرِ

الموروثِ والمتداولِ باسمِ الإسلام .. يجعلُ منه – في النهاية – دفعاً للفكرِ نحو نهايةٍ تاريخيّةٍ محضة ، تُغَيَّبُ فيها حقيقةُ دلالاتِ كتابِ الله تعالى عن أعينِ معظمِ الناس .. وبالتالي لا بُدَّ من ذروةٍ يصلُ فيها الصدامُ إلى نهايته ، بين المنهجِ الفطريِّ الحقّ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريمُ للبشريّةِ جمعاء ، وبين التقليدِ الأعمى للتراثِ كمنهجٍ جمعيٍّ يُغيِّبُ العقلَ في تدبّرِهِ لكتابِ الله تعالى ..

.. فهَل تتقاطعُ هذه الذروةُ مع نزولِ عيسى عليه السلام ، وما هي الحكمةُ التي تربط ما بين رَفْعِهِ إلى السماء في نهاية نزوله الأوّل ، وبين نزولِه الثاني ؟ .. ولماذا عيسى عليه السلام بالذات دون غيره من المُرسلين ؟ ..

.. إذا أردنا تحرّي الحكمة منَ النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام ، ومن اختيارِه هــو بالذات دونَ غيرِه منَ المُرسَلين .. إذا أردنا ذلك .. فلا بُدَّ من معرفةِ حقيقةِ المُعجزةِ التي أُيِّدَ بها ، والتي لها تعلُّقُها بماهيَّتِهِ ، وماهيّةِ ولادته ..

.. فعيسى عليه السلام وُلِدَ من مريمَ عليها السلام دون أب ، وهو بذلك يختلفُ عن ولادةِ باقي البشر ، أي دون اجتماعِ نطفةٍ مع بويضة ، ودون المرورِ بمراحلِ الخلقِ الجنينيِّ التي مرّ بها غيرُهُ من البشر .. ولذلك .. فأُمُّهُ مريمُ عليها السلام لم تَحْمِلْهُ كحملِ بــاقي النساء ، إنّما هي فترةٌ محدودةٌ نقرأُها في تتالي فاءات التعقيب في النصّ القرآنيّ التالي الذي يُصوِّرُ ذلك ..

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم : ٢٢ - ٢٤]

.. ولذلك .. فمريمُ – أيضاً – لها خُصوصيَّتُها التي تُميِّزُها عن باقي نساء البشــر ، ومُهمَّتُها هي حَمْلُ جسدِ عيسى عليه السلام المختلفِ عن باقي أجسادِ البشر .. ولذلك

نرى أنّ أحداثَ قصّةِ مريمَ عليها السلام – في القرآن الكريم – تدورُ في فترةِ ما قبلِ ولادةِ عيسى عليه السلام ..

.. إنّ اسمَ مريمَ هُو اسمُ الأنثى الوحيد الذي يُذْكَرُ صراحةً في القرآن الكريم ، وهي منذورةٌ لله تعالى قبلَ ولادتِها ، وهذا ما نراه بشكلٍ جليٍّ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران: ٣٥ – ٣٨]

= **٢٦٠٣ = ١٩ × ١٣٧**

.. فأحداثُ هذا النصِّ حتى نهايةِ العبارةِ القرآنيّة : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ ﴾ تتعلّقُ بمريمَ عليها السلام ، حيثُ الحالة التي دعا زكريّا عليه السلام رَبَّهُ هي نتيجةٌ لما رآه من خصوصيّةٍ خارقةٍ للناموس ، أُعطِيَتْ لمريم .. أمّا ماهيّة دعائه فتدخلُ في مسألةٍ أُخرى تتعلّقُ به وبيحيى عليهما السلام ، ولذلك لو حذفنا – من هذه المسألةِ الكاملة – القِيَمَ العدديّة للعبارة القرآنيّة التي تُصوِّرُ القولَ الذي دعا به زكريّا عليه السلام ، لما اختلّ تكاملُ هذا النصِّ ، لأنّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ لوحدِها مسألةٌ كاملة ..

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة ، نرى أنّ العبارةَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لماهيّة نذرِها وَطَلَبِ قبولِه ، مسألةٌ كاملةٌ في معيار مُعجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ ﴾ [آل عمران : ٣٥] = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وامْرَأَةُ عِمْرَانَ التي نذرَت ما في بطنِها مُحرّراً لله تعالى ، فوجئت بأنّ ما وضعتْهُ ليس ذكراً ، ولذلك توجّهت إلى اللهِ سبحانه وتعالى بكلماتٍ يُصوِّرُها القرآنُ الكريم مسألةً كاملةً داخلَ المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا ..

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰٓ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : ٣٦] = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

.. **وهذه المسألةُ الكاملة نراها مُكوَّنةً من قسمين ..**

.. **القسم الأوّل** يتوازن مع ما بشَّرت به الملائكةُ مريمَ عليها السلام ، بأنّها مُصطفاةٌ ومطهَّرةٌ ومصطفاةٌ على نساء العالمين ..

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [آل عمران : ٣٦] = **٣٢٦**

﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢] = **٣٢٦**

.. إنّنا نرى أنّ العبارةَ القرآنيّة : **﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾** ، تُصَوِّرُ قَوْلَ اللهِ تعالى تعقيباً على قوْلِ امرأةِ عِمران : **﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾** لحظةَ ولادةِ مريمَ عليها السلام .. فاللهُ تعالى يقول : **﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾** ، و لم يقل : (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ

) .. وفي هذا دليلٌ على تميّزِ مريمَ عليها السلام – منذ ولادتِها – على أنّها ليست كباقي الإناث كما اعتقدت أُمُّها .. فحقيقتُها التكوينيّة التي خُلِقَتْ بها ، لا يعلمُها إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى ..

.. **والقسم الثاني** يتكاملُ معَ هذه البُشرى لِمريمَ عليها السلام ، بأنّها مُصطفاةٌ ومطهَّرةٌ ومصطفاةٌ على نساء العالمين ..

﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : ٣٦] = ٣٢٠

﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢] = ٣٢٦

٣٢٠ + ٣٢٦ = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

.. إذاً العبارة القرآنيّة **﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾** ، تتعلّقُ – كما نرى – تعلّقاً كاملاً بالكلمات التي توجّهت بها امرأةُ عِمران إلى الله سبحانه وتعالى عندما فُوجئت بكونِ مريمَ عليها السلام ليست ذكراً .. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ تُبيّنُ لنا أنّ مريمَ عليها السلام تتميّزُ باصطفائين :

*** الاصطفاء الأوّل يتعلّقُ بكينونتِها وخصوصيّةِ خَلْقِها ، فالعبارةُ القرآنيّةُ : **﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾** تجمعُ الاصطفاءَ مع الطهارة ، في جملةٍ تُبيّنُ واقعاً حاصلاً ، وليس مُجَرَّدَ إرادةٍ إلهيّةٍ شرعيّةٍ يتوقّفُ وقوعُها في عالمِ الحسِّ على الأخذ بأسباب تحقيق هذه الطهارة ..

.. فخصوصيّةُ مريمَ عليها السلام التي لم تُعْطَ لغيرِها من النساء ، ولا بأيِّ نسبة ، هي منذ ولادتها ، حيث العبارة القرآنيّة **﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾** نراها – اعتراضاً – ضمنَ سياقٍ قرآنيٍّ يصفُ قولَ أُمّها لحظةَ ولادتِها ..

.. وهذا يدلُّ على كينونةِ هذا الاصطفاء وتعلّقه بماهيّةِ خَلْقِ جسدِها عليها السلام ، وبأنّها طاهرةٌ دائماً ، وبالتالي لا تحيضُ أبداً ، فالحيضُ نقيضُ الطهارةِ الجسديّة ، ولا تعودُ الطهارةُ الجسديّةُ إلاّ بانتهائِه .. يقولُ تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] ..

*** الاصطفاءُ الثاني يتعلّقُ بتفاضلِها على نساءِ العالمين ، حيث تتكرّرُ عبارة الاصطفاء كما نرى ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، وهذا يُشيرُ إلى الاصطفاء الشرعي المتعلّق بدرجةِ الالتزامِ والإحصان ، حيث نساء العالمين يتفاضلن به عن بعضهنّ بدرجةِ التزامهنّ بمنهج الله تعالى ، وبدرجةِ إحصانِهنّ لفروجهن .. فمريمُ عليها السلام مُصطفاةٌ – أيضاً – على نساءِ العالمين بنفسِها والتزامِها وإحصانها لفرجها ..

.. ولم تعلمْ امرأةُ عِمران هذه الخصوصيّةَ وأنّ ما وضعَتْهُ أكبرُ – عند الله تعالى – ممّا أرادت ، فقولُها : ﴿ وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ يتكاملُ مع العبارةِ القُرآنيّةِ التاليةِ لها ، والتي يُبيّنُ اللهُ تعالى فيها كينونةَ مريمَ عليها السلام وخصوصيّتها منذ ولادتها ، حيث لا يعلمُ حقيقةَ ذلك إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى ..

﴿ وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. فَمَريمُ عليها السلام التي نَذَرتْها امرأةُ عِمران ، تقبّلَها اللهُ تعالى بقَبُولٍ حَسَنٍ وأنبتَها نباتاً حَسَناً وكفَّلها زكريا عليه السلام .. فما بين النذر وقَبولِه ، توازنٌ نراه يتجلّى في التوازن بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ، من المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا ..

﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ = **٣٤٣**

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ = **٣٤٣**

.. والعبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ، نراها تتوازن مع مجموع القِيَم العدديّة للعبارة القرآنيّة ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ، والعبـــارة القرآنيّـــة ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ = **١٥٨**

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ = ٨٧

﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ = ٧١

٨٧ + ٧١ = **١٥٨**

﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ = **١٥٨**

.. ودعاءُ أمِّ مريمَ عليها السلام : ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ، تتعلّقُ إجابتُهُ بكونِ مريمَ عليها السلام لَمْ تك بغيّاً ، وبكونِ أُمّها لم تكن بغيّاً .. وهذا ما نراه أيضاً في التوازن التالي ..

﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٠] = ٦٥

﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٨] = ٩٣

٦٥ + ٩٣ = **١٥٨**

﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ = ١٥٨

.. فقبولُ مريمَ عليها السلام بِقَبُولٍ حَسَنٍ ، وإنباتُها نباتاً حسناً ، هو مُقَدِّمةُ إصطفائها وتطهيرِها ، وهذا يتطلّبُ منها أن تقنتَ لربّها عزّ وجلّ وأن تسجدَ له وتركعَ مع الراكعين .. وهذا ما نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران : ٣٧] = ٢٥٦

﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٢ – ٤٣] = ٥٨٠

٢٥٦ + ٥٨٠ = **٨٣٦ = ١٩ × ٤٤**

.. وزكريا عليه السلام الذي كفل مريم ، رأى خرقاً للناموس الذي اعتاد عليه البشر ، فمريمُ عليها السلام يأتيها رزقُها بشكلٍ مُختلفٍ عمّا يعرفُهُ البشر ، سواءٌ من جانب الأسباب ، أم من جانب ماهيّة ذلك الرزق ومصدرِه .. وعند هذه الحالةِ من خرقِ الناموس ، دعا زكريا ربَّه أيضاً لخرقِ الناموسِ الذي اعتاد عليه البشر ، ولكنْ في جانبِ الإنجاب .. وهذا ما تُصوِّرُهُ لنا المسألةُ الكاملةُ التالية ..

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ﴾ [آل عمران : ٣٧] = ٣٨٨

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ ﴾ [آل عمران : ٣٨] = ١٢٥

٣٨٨ + ١٢٥ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وهكذا .. فزكريّا عليه السلام استفادَ ممّا رآه من خرقٍ للناموس فيما يتعلّقُ بأكلِ مريمَ ، فدعا ربَّه جلّ وعلا عند تلك النقطة التي أدرك فيها خرقَ الناموسِ لمريمَ عليها

السلام .. ولذلك نرى أنّ إجابةَ مريم عليها السلام له : ﴿ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾ ، تتوازن تماماً مع طلبّه من ربّه جلّ وعلا بأن يجعلَ له آيةً بعد أن بُشّر بإجابةِ دعائِه ..

﴿ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾ [آل عمران : ٣٧] = **٩٠**

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ ﴾ [آل عمران : ٤١] = **٩٠**

.. فمريمُ عليها السلام ، تتميّزُ عن نساءِ العالمين منذ ولادتِها إلى مماتِها ، وهي طاهرةٌ دائماً ، وقد أحصنت فرجَها ، ولذلك نفخَ الله تعالى فيها من روحِه ، بمعنى أعطاها الصلةَ والمددَ والقُربى منه جلّ وعلا ، نتيجةَ طهارتِها وإحصانِها لفرجِها.. وهذا ما تُصوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّة ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] ، فهذه العبارة القرآنيّة تتعلّق بمريمَ عليها السلام ، فكلمة ﴿ فِيهَا ﴾ تعودُ إلى مريمَ عليها السلام ، ولا تعود إلى فرجِها ، ولا إلى نفخِ عيسى عليه السلام فيها ..

.. بينما العبارةُ القرآنيّة ﴿ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] هي التي تُصوِّرُ لنا نفخَ الروحِ في فرجِ مريمَ عليها السلام ... فكلمةُ : ﴿ فِيهِ ﴾ تعود إلى فرج مريمَ عليها السلام ولا تعودُ إلى نفسِها .. وما بين النفختين تكاملٌ تُصدِّقُهُ مُعجزةُ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] = ٢٥٠

﴿ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] = ٢٤٤

٢٥٠ + ٢٤٤ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. وكنّا قد رأينا كيف أنّ اسمي مريم عليها السلام – في القرآن الكريم – هما مسألةٌ كاملةٌ في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ مَرۡيَم ﴾ = ٢٢ ،، ﴿ مَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَانَ ﴾ = ٧٣

٢٢ + ٧٣ = **٩٥ = ١٩ × ٥**

.. إذاً .. هذه الطهارة ، وهذا الاصطفاء ، وهذا الروحُ الذي أعطى مريمَ عليها السلام الصلةَ والقُربى والمددَ من الله سبحانه وتعالى ، يتعلّقُ بتقبّلِ ربّها جلّ وعلا لها بقَبُولٍ حَسَنٍ ، ولذلك حينما جاءَها رسولُ ربّها ليهبَ لها غلاماً زكيّاً ، استغربت ذلك كونها لم يمسسها بشرٌ و لم تك بغيّاً ، وذلك كونَها تقبّلَها ربُّها بقبولٍ حسن .. وهذا ما نراه في المسألة الكاملة التالية ، التي قيمتها العددية تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ مريم ..

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧] = ١٥٧

﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ [مريم : ٢٠] = ٢٦١

١٥٧ + ٢٦١ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

﴿ مَرۡيَم ﴾ = **٢٢**

.. إنّ إنجابَ الغُلامِ لا يكونُ إلاّ من خِلالِ لقاءِ الذكرِ مع الأنثى .. وهذا اللقاءُ إمّا أن يكونَ شرعيّاً بعدَ عقدِ نكاحٍ شرعيٍّ ، وهو المسّ ، وهذا ما لم يحصل مع مريم عليها السلام ، ولذلك قالت : **﴿ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ ﴾** ، وإمّا أن يكونَ اللقاءُ بينَ الذكر والأنثى دون عقد نكاحٍ شرعيٍّ ، وهو البِغَاء ، وهذا أيضاً لم يكنْ ليحصلَ أبداً مع مريمَ عليها السلام ، ولذلك قالت : **﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾** ..

.. واللقاءُ الشرعيُّ ليس عَمَلاً شيطانيّاً .. وبالتالي فقولُها : ﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴾ ، هو الذي يتعلّقُ بقولِ أمّهـــا : ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .. ولذلك تتكاملُ هاتان العبارتان القرآنيّتان في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴾ [مريم : ٢٠] = ٦٥

﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران : ٣٦] = ٢٣٩

٦٥ + ٢٣٩ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. إذاً خصوصيّةُ مريمَ عليها السلام هي من أجلِ حَمْلِ عيسى عليه السلام كجسدٍ ، له خصوصيّته التي تُميّزُهُ عن أجسادِ باقي البشر .. وليس من المصادفةِ أنْ تردَ كلمةُ : ﴿ مَرۡيَم ﴾ في القرآن الكريم (**٣٤**) **مرّة** ، بما يُساوي القيمة العدديّة لكلمة عيسى ..

﴿ عِيسَىٰ ﴾ = **٣٤** ..

.. فعيسى عليه السلام مخلوقٌ مباشرةً من تراب ، من غير اجتماعِ نطفةٍ معَ بويضة ، مثلُهُ في ذلك كمثل خَلْقِ جسدِ آدمَ عليه السلام ، ومريمُ عليها السلامُ مُجَرَّدُ حاملٍ لهذا الجسد ، حملاً مُختلفاً عن حَمْلِ نساءِ الأرضِ لأولادهِن ، وذلكَ من حيث فترة الحمل حيث حملته عليهما السلام فترةً محدودة .. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية لأكبرُ دليلٍ على ذلك ..

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٩ – ٦٠] = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. وفي صيغة التشبيه ﴿ كَمَثَلِ ﴾ حيثُ كاف التشبيه مع كلمة (مَثَل) .. في هذه الصيغة .. نقرأُ الاختلاف بين خلقِ جسدِ آدمِ وجسدِ عيسى عليهما السلام .. صحيحٌ أنّ جسدَ عيسى عليه السلام خُلق دون اجتماعِ نطفةٍ مع بويضة كباقي البشر ، ولكنَّ عيسى عليه السلام وُضِعَ في رَحْمِ مريمَ عليه السلام فترةً محدودة ، وَوُلِدَ من خلال مخاض ، بينما جسدُ آدم عليه السلام لم يُوضَع في هذه الحالة ..

.. ونفسُ عيسى عليه السلام لها خصوصيَّتُها التي تُميّزُها عن نفوسِ جميعِ البشر دون استثناء ، فهي مليئةٌ بالروح ، مائة بالمائة ، منذ ولادتِهِ عليه السلام ، وهذه خصوصيّةٌ لم يُعطِها الله تعالى إلاّ لعيسى عليه السلام .. فاللهُ تعالى آتاهُ الكتابَ وجعلَهُ نبيّاً منذ ولادتِهِ عليه السلام ، فهو مُؤيَّدٌ من الله تعالى بروح القدس .. وهذا ما نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي قيمتها العدديّة تساوي تسعة عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة جبريل ..

﴿ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٨٧] = ١٢٦

﴿ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] = ١٢٦

﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ١٧١] = ١٤٦

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [المائدة : ١١٠] = ٤٣٨

١٢٦ + ١٢٦ + ١٤٦ + ٤٣٨ = **٨٣٦ = ١٩ × ٤٤**

﴿ جِبْرِيلُ ﴾ = **٤٤**

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملة ، العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ١٧١] ، والتي تُبيّنُ أنّ عيسى عليه السلام إنّما هو روحٌ من الله تعالى ، بمعنى أنّ نفسَــه

عليه السلام مليئةٌ بالروح ، لو أخذناها مع العبارة القرآنيّة ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم ١٢] ، من المسألةِ الكاملةِ التي رأيناها ..

﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [الأنبياء : ٩١] = ٢٥٠

﴿ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] = ٢٤٤

٢٥٠ + ٢٤٤ = **٤٩٤ = ١٩ × ٢٦**

.. حيث هذه العبارة القرآنيّة ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ هي المتعلّقة بنفخ عيسى عليه السلام في فرجِ مريمَ عليها السلام ، كما بيّنا .. لو أخذنا هاتين العبارتين ، لرأينا أنّنا أمام مسألةٍ كاملة ، تُؤكّدُ أنّ النفخَ من روح الله تعالى في فرجِ مريمَ عليها السلام ، إنّما كان نفخةً تملأُ نفسَ عيسى عليه السلام بالروح مائة بالمائة ، كون العبارة القرآنيّة ﴿ وَرُوحٌ مِّنۡهُ ﴾ تُبيّنُ ذلك ..

﴿ وَرُوحٌ مِّنۡهُ ﴾ [النساء : ١٧١] = ٥٠

﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم : ١٢] = ١٢١

٥٠ + ١٢١ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. وكنّا قد رأينا كيف أنّ أسماءَ عيسى عليه السلام – في القرآن الكريم – مسألةٌ كاملة في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤ ، ﴿ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ = ٦٩ ، ﴿ ٱلۡمَسِيحُ ﴾ = ٤٦ ، ﴿ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ = ٨١ ، ﴿ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ﴾ = ٣٥ ، ﴿ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ = ١١٥ ..

٣٤ + ٦٩ + ٤٦ + ٨١ + ٣٥ + ١١٥ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. وامتلاءُ نفسِ عيسى عليه السلام بالروح مائة بالمائة ، حيث أيّده الله تعالى دائماً وبشكلٍ كاملٍ بروح القدس ، يقتضي أنَّ كُلَّ ما ينطق به عليه السلام هو من كتابِ اللهِ سبحانه وتعالى الذي آتاه إيّاه في اللحظة التي نفخه كروحٍ في مريمَ عليها السلام ، وبالتالي لا داعي لترول جبريل عليه السلام عليه ، فكلُّ ما ينطقُ به هو من الإنجيل .. وهذا ما يتجلّى في تساوي القيم العدديّة ما بين الكلمات : ﴿ عِيسَى ﴾ ، ﴿ ٱلرُّوح ﴾ ، ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ ..

﴿ عِيسَى ﴾ = ﴿ ٱلرُّوح ﴾ = ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ = **٣٤**

.. من هنا نُدركُ لماذا عيسى عليه السلام بالذات هو من سيترل ثانيةً دون غيرِهِ من المُرسَلِين عليهم السلام ، فالروحُ الذي نزّلَه الله تعالى في كتابٍ هو القرآن الكريم ، كما رأينا ، حيث رأينا التوازنَ بين العباراتِ القرآنيّةِ التالية ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = **١٨٨**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] = **١٨٨**

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = **١٨٨**

.. هذا الروح .. ملأَ اللهُ تعالى به نفسَ عيسى عليه السلام مائة بالمائة .. ولذلك نرى في النصِّ القرآنيّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ ﴾ [النساء : ١٧١] ، نرى أنّ العبارةَ القرآنيّةَ : ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ ﴾ تتوازن مع أيٍّ من العباراتِ السابقةِ التي تُصوِّرُ تتريلَ القرآنِ الكريم كروحٍ من عندِ اللهِ تعالى ..

﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ ﴾ = **١٨٨**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّة ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ ، والتي تُصوِّرُ – كما نرى – ماهيّةَ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، والتي تتوازنُ مع العبارات القرآنيّة المُصوّرةُ لِجوهرِ الذكرِ والروحِ الذي نزّله الله تعالى في كتابٍ اسمه القرآن الكريم .. هذه العبارة القرآنيّة نراها تتوازن – أيضاً – مع جوهر تبشير الملائكة لمريمَ عليها السلام : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] .. فماهيّةُ البشرى تُصوِّرُها العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ..

﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ = **١٨٨**

﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = **١٨٨**

.. وجوهرُ الكلمةِ التي جُعِلَ منها عيسى عليه السلام ، تُصَوِّرُها لنا العبارتان القرآنيّتان : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ ، ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ .. ولذلك نرى أنّ مجموعَ القِيَمِ العدديّةِ لِحروفِ هاتين العبارتين ، يُساوي تَماماً مجموعَ القِيَمِ العدديّة لحروفِ العبارة القرآنيّة : ﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ، التي تُصوِّرُ لنا صفةَ عيسى عليه السلام وماهيّةَ جعلِه من كلمةِ الله تعالى ..

﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ = ٩٦

﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ = ٤٦

٩٦ + ٤٦ = **١٤٢**

﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = **١٤٢**

.. وفي المسألةِ الكاملة ..

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٢ – ٥٣] = **٩٨٨ = ١٩ × ٥٢**

.. في هذه المسألةِ الكاملة نرى أنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ ، تُلقي الضُّوءَ على حقيقةِ القرآنِ الكريمِ وماهيّتِهِ كروحٍ أوحاهُ اللهُ تعالى وجعلَهُ نوراً لِهدايةِ البشر .. ولذلك فهذه العبارةُ القرآنيّةُ تتكاملُ مع العبارة القرآنيّة ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾ ، التي تُلقي الضُّوءَ على حقيقةِ عيسى عليه السلام كرسولٍ للهِ تعالى وروحٍ منه جلّ وعلا ..

﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾ = ١٨٨

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ = ٤٩٦

١٨٨ + ٤٩٦ = **٦٨٤ = ١٩ × ٣٦**

.. وما بين الروحِ الذي ملأ اللهُ تعالى به نفسَ عيسى عليه السلام ، والروحِ الذي نزّلَه اللهُ تعالى في كتابهِ القرآنِ الكريم ، نرى تقابلاً يوازن ما بين اسم : ﴿ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ ، وهو الاسم المُبَشَّر به لقدوم عيسى عليه السلام قَبلَ ولادتِه ، وما بين الآيةِ الأولى في كتابِ اللهِ تعالى ، حيث تُفتَتَحُ قراءةُ كتابِ اللهِ تعالى بها ..

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ = ١١٥

﴿ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ = ١١٥

.. إذاً الروح الذي وضعه اللهُ تعالى في كتابٍ هو القرآنُ الكريم ، سيلتقي مع الروح الذي ملأَ اللهُ تعالى به نفسَ عيسى عليه السلام ، فيتبيّنُ للبشريّةِ جمعاء أنَّ القرآنَ الكريم حقٌّ من عندِ اللهِ تعالى .. ففي المسألةِ الكاملة :

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ [ص : ٨٧ – ٨٨]

= ٢٠٩ = ١٩ × ١١

.. في هذه المسألةِ الكاملة نرى أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ ، تعني نبأ القرآن الكريم ، ولذلك تتكاملُ هذه الآيةُ الكريمةُ مع كلمة القرآن ..

﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ = ١٢٣

﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ = ٢٩

١٢٣ + ٢٩ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. وتتحقّقُ دلالاتُها حينما يتبيّن للبشريّةِ أنّ القرآنَ الكريمَ حقٌّ من عند الله تعالى ، وهذا ما تُصوِّرُه العبارة القرآنيّة ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت : ٥٣] .. ولذلك نرى تكاملَ هاتين العبارتين القرآنيّتين في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ..

﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ [ص : ٨٨] = ١٢٣

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت : ٥٣] = ١٢٤

١٢٣ + ١٢٤ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. وكُلُّ ذلك يتحقَّقُ حين النزول الثاني لعيسى عليه السلام .. فكما أنّ مريمَ عليها السلام بُشِّرَت بعيسى عليه السلام ، وكانت داخل الإطارِ الذي أتى به ، فإنّ عيسى عليه السلام بشّرَ بأحمد ﷺ ، وسيكون داخل إطار الرسالة التي نُزِّلت على محمّد ﷺ ، وهي القرآنُ الكريم ..

.. فالتبشيرُ بعيسى عليه السلام ، هو تبشيرٌ بمن سيبشّرُ به عيسى ، وهذا ما نقرأُه في المسألةِ الكاملة التالية ..

﴿ يَـٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ [آل عمران : ٤٥] = ٢٨٦

﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف : ٦] = ٢٢٧

٢٨٦ + ٢٢٧ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. إذاً عيسى عليه السلام حينما نزلَ في المرّةِ الأولى نفخةً روحيّة في الماديّةِ التي انصبغ بها بنو إسرائيل ، نتيجةَ ابتعادِهم عن حقيقةِ منهجِ اللهِ تعالى وتقديمِهم للموروثِ منهجاً بديلاً عن منهجِ اللهِ تعالى ، رفعَهُ اللهُ تعالى إليه ، عندما وصلَ الصدامُ ذروتَه بين المنهج الروحي الذي امتلأت به نفسُ عيسى عليه السلام ، وبين التراث الوضعي الذي تمسّك به بنو إسرائيل ..

.. وسيترلُ ثانيةً عندما يعودُ الصدامُ إلى ذروتِهِ بينَ تقديمِ الموروثِ التاريخيِّ والرواياتِ الوضعيّةِ كمناهجَ مُتناحرةٍ يُغيَّبُ من خلالِها منهجُ اللهِ تعالى الذي نُزّل على محمّد ﷺ ، وبين حقيقةِ الروحِ القرآنيِّ والفطرةِ النقيّة ، فتتبيّنُ الحقائقُ ، سواءٌ بالنسبة لما لُبّسَ على منهجِ القرآنِ الكريم ، أو بالنسبة لما افتراه أهلُ الكتاب عليه ، مِنْ جَعْلِهِ ابناً للهِ سبحانه

وتعالى ، وإعطائِهِ صبغةً إلهيّةً تُؤدّي إلى الشرك ، والزعمِ بصلبِه وقتلِه ، والافتراءِ على مريمَ عليها السلام ..

.. فبعد نزولِه الثاني تنتهي كُلُّ الافتراءات التي يفتريها أهلُ الكتابُ عليه ، لأنّ حقيقتَه عليه السلام تكونُ قد بانتْ لهم بشكلٍ كامل ..

س ١٠٩ : ما هي حيثيّاتُ اللحظةِ التاريخيّة التي رُفِعَ فيها عيسى عليه السلام في نزولِه الأوّل ، وما هو وَجْهُ الشَّبهِ بينها وبين اللحظةِ التاريخيّةِ التي سيترلُ بها في نزولِهِ الثاني ؟ ..

.. فهل سُيَدْفَعُ الموروثُ التاريخيُّ – سواءٌ عند متّبعي الرسالةِ الخاتمةِ أم عندَ أهلِ الكتاب – إلى نقطةٍ يُغَيَّبُ فيها منهجُ الله تعالى ، لِدرجةٍ تُصبحُ فيها مـادّةُ المـوروث التاريخي طاغيةً على فطرةِ الروح التي يحملُها القرآنُ الكريم ، بحيث يكونُ نزولُ عيسى عليه السلام مُخلّصاً روحيّاً للجميع ؟ ..

.. وبماذا سيحكمُ عليه السلام ؟ .. هل سيكتفي بالروحِ الذي يملأُ نفسَه ، أم أنّه سيحكمُ بالقرآنِ الكريم ، كونَه روحاً من أمرِ الله تعالى ..

.. عيسى عليه السلام ، بعثَهُ الله تعالى رسولاً إلى بني إسرائيل ، بآيةٍ خارقـةٍ لمـا اعتادوا عليه ، لِتصحيحِ ما تمَّ تلفيقُهُ وإضافتُهُ إلى منهجِ الله تعالى الذي أُنزل عليهم ، وما تمَّ حذفُهُ منه .. فهو عليه السلام نفخةٌ روحيّةٌ للعودةِ – بالماديّةِ التي صبغَ بنوا إسرائيل بها أنفُسَهم – إلى منهج الله تعالى .. وهذا ما نراه بشكلٍ جليٍّ في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ ۖ أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمۡ ۚ إِنَّ

فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٩ – ٥٢] = **٢٥٠٨ = ١٩ × ١٣٢**

.. فجوهرُ ما جاء به عليه السلام لبني إسرائيل ، نراه مسألةً كاملةً داخلَ هذه المسألةِ الكاملة ..

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ = **٤٥٦ = ١٩ × ٢٤**

.. ولكنّ الذي حصلَ ، أنّه عليه السلام وصلَ مَعَهُم إلى طريقٍ مسدودة ، فمكروا به ، وحاولوا قَتْلَه وصلبَه لولا أن رفعَه اللهُ تعالى إليه ، وهذا ما نقرؤه في المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي تُبيّنُ لنا حقيقةَ ما حصلَ معه عليه السلام ..

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٤ – ٥٥] = ١٠٧٧

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٧ – ١٥٨] = ١٠١٣

١٠٧٧ + ١٠١٣ = **٢٠٩٠ = ١٩ × ١١٠**

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أيضاً المسائلَ الكاملةَ التالية ..

﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٤ – ٥٥] = ١٠٧٧

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ [النساء : ١٥٧] = ١٧٤

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [النساء : ١٥٧] = ٧٩

١٠٧٧ + ١٧٤ + ٧٩ = **١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠**

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ ﴾ = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

﴿ عِيسَى ﴾ = **٣٤**

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. فعمليةُ المَكْرِ التي تمّت ، كانت نتيجتُها مخاطبةَ اللهِ تعالى لعيسى عليه السلام بأنّ سيتوفّاه ويرفعُهُ إليه .. وهذا ما نراه في توازن العبارتين القرآنيّتين التاليتين داخل المسألةِ الكاملةِ التي رأيناها ..

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ = **١٥٧**

﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ = **١٥٧**

.. وَعَدَمُ قتْلِهِم له وَعَدَمُ صلبِهِم له وعدمُ تيقُّنِهِم من ذلك ، جَعَلَهُم في خلافٍ وشكٍّ من ذلك .. وهذا ما نراه في التوازنِ التالي ..

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ = ١٠٤

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ = ٧٩

١٠٤ + ٧٩ = **١٨٣**

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ ﴾ = **١٨٣**

.. فعدمُ تيقُّنهم من قتْلِه ، كان نتيجةَ رفْعِ اللهِ تعالى له .. وهذا ما نراه في التوازنِ بين العبارتين التاليتين ..

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ = **٧٩**

﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ = **٧٩**

.. وهذا ما نراه أيضاً في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ = ١٠٤

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ = ٧٩

﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ = ٢١٦

١٠٤ + ٧٩ + ٢١٦ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. فبدلاً من تحقيقِ المُهمّة التي نزلَ بها عيسى – في نزولِه الأوّل – وهي تصحيحُ ما تمّ تلفيقُه تاريخيّاً .. بدلاً من ذلك .. تمّ التلفيقُ – من قِبَلِهم – عليه هو بالذات .. وهذا ما تُصَوِّرُه لنا الآيةُ الكريمة ﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ** ﴾ [التوبة : ٣١] ..

.. **فهذه الآيةُ الكريمة نراها تتكوّن من قسمين ..**

.. **قسم** يُصوّرُ مسألةً كاملةً في جوهرِ ما تمّ افتراؤه وتلفيقُه ..

﴿ **ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ** ﴾ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. **وقسم** يُصوِّرُ حقيقةَ ما أُمروا به ، ويتوازن مع عبارةٍ قرآنيّة – في الآيةِ السابقةِ مُباشرةً لهذهِ الآية – تُصوِّرُ لنا حقيقةَ قفزهِم عن أمرِ اللهِ تعالى ومرادِهِ الذي نَزَلَ من أجلِهِ عيسى عليه السلام ..

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ = **٢٨٦**

﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ [التوبة : ٣٠] = **٢٨٦**

.. وفي المسألة الكاملة التالية ، نقرأُ – أيضاً – حقيقةَ ما حصلَ مع عيسى عليه السلام ..

﴿ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ [النساء : ١٥٦ – ١٥٧] = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ ، هي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُبيّنُ لنا أنّ قولَهم وافتراءَهم على مريمَ وعيسى عليهما السلام ، سينتهي قبلَ موتِ عيسى عليه السلام ، وهذا يكون عند نزولِه الثاني ، كَوْن عيسى عليه السلام الآن مُتوفّى (كالنائم) وليس ميّتاً ..

﴿ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٥٨ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ [النساء : ١٥٦ – ١٥٩] = **١٥٣٩ = ١٩ × ٨١**

.. فالشكُّ والظنُّ وعدمُ العلمِ والاختلافُ في مسألةِ عيسى عليه السلام ، بالنسبةِ لأهلِ الكتاب ، كُلُّ هذه المسائل ستنتهي في نزولِه الثاني .. وهذا ما نراه بشكلٍ جليٍّ في التوازنِ بين النصّين التاليين من المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا ..

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ = **٣١٤**

﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ = **٣١٤**

.. فافتراؤهم بقتل عيسى عليه السلام وبصلبه ، وهذا ما تُصوّره العبارةُ القرآنيّة : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ ، سينتهي في نزوله الثاني الذي تُصوّرُه الآية الكريمة ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ ، حيث نرى العبارة القرآنيّة ﴿ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ تُؤكّدُ أنّ هذا الإيمان سيحصل حين نزولَه الثاني ، فهو الآن متوّفى كحالة النائم ، وليس ميّتاً .. ولذلك نرى تكاملَ هذين النصّين في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ = ١٠٤

﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴾ = ٣١٤

١٠٤ + ٣١٤ = **٤١٨ = ١٩ × ٢٢**

.. ولذلك نرى أنّ قَوْلَ عيسى عليه السلام يومَ القيامة لله عزّ وجلّ ، بأنّ عيسى عليه السلام لم يكن يعلمْ ماذا حدث بعد وفاتِه ورفعه .. ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : ١١٧] ، حيثُ يقولُ عيسى عليه السلام ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى ﴾ ، ولم يقلْ (فَلمّا أمتّني) ، فهو الآن متوفّى كحالة النائم ، وليس ميّتاً .. هذا القول .. يتكاملُ مع قولِ اللهِ تعالى له بأنّه سيتوفّاه ويرفعُه ويطهّرُه من الذين كفروا .. وذلك في مسألةٍ كاملةٍ قيمتها العدديّةُ تساوي تسعة عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ عيسى ..

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [آل عمران : ٥٥] = ٣٣٧

﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : ١١٧] = ٣٠٩

٣٣٧ + ٣٠٩ = **٦٤٦ = ١٩ × ٣٤**

﴿ عِيسَىٰ ﴾ = **٣٤**

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملةِ نرى المسألتين الكاملتين ..

﴿ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ = ١٥٧

﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ = ١٨٥

١٥٧ + ١٨٥ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ = **١٣٣ = ١٩ × ٧**

.. إذاً .. عند اللحظةِ التاريخيّة التي وصلَ العقمُ الفكريُّ وتقديسُ الموروثِ التاريخيِّ فيها ذروتَه ، عند بني إسرائيل ، نزل عيسى عليه السلام أوّل مرّة ، وتمّ رفْعُهُ حينما وصلَ المكرُ والهمُّ بقتلِه وصلبه ذروتَه من قِبَل بني إسرائيل .. ففي كونِ عيسى عليه السلام مليئاً بالروح ، ويجيءُ بالحكمةِ ، وله خصوصيّتُهُ التي رأيناها .. في كُلِّ ذلك حكمةٌ إلهيّةٌ اقتضتْ نزولَ عيسى عليه السلام في ذروةِ الصدّ عن منهجِ الله تعالى نتيجةَ الغرق في الماديّةِ التاريخيّة عند بني إسرائيل ..

.. ونزولُه الثاني سيكونُ – أيضاً – عند ذروةِ الغرق في النهجِ التاريخيّ الذي يُقَدَّمُ بديلاً عن منهجِ الله تعالى ، سواءٌ عند المُسلمين ، أم عند أهل الكتاب .. وهذا هو شَبَهُ اللحظةِ التاريخيّة ما بين نزولِه الأوّل والثاني ..

.. وقد رأينا الكثيرَ من المسائلِ التي يحملُها القرآنُ الكريم ، وقد فُسِّرت تفسيراً تاريخيّاً لا يحملُها كتابُ الله تعالى لا من قريب ولا من بعيد ، من العقيدةِ إلى الفقْه ..

.. وكنّا قد رأينا من خلالِ المسألةِ الكاملة التالية ، كيف تمّ التكذيبُ ببعضِ أحكامِ القرآنِ الكريم ، من خلالِ الاعتقادِ والجزمِ بنصوصٍ تاريخيّة لُفِّقَتْ على الرسول محمّد ﷺ ، وقُدِّمَتْ على أنّها من ذاتِ المنهج ، وَجُعِلَتْ معياراً حتى لدلالاتِ كتابِ الله تعالى ..

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ [الأنعام : ٦٦] = ٢٥٢

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] = ١٦٤

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الجاثـية : ٦] = ١٩٩

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] = ١٦٤

٢٥٢ + ١٦٤ + ١٩٩ + ١٦٤ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

.. وعلى الرغم من إنزالِ القرآنِ الكريمِ حُكْمَاً كاملاً تامّاً خالياً مـن أيِّ عيـب أو نقص ، فهناك من يُنكرُ بعضَ أحكامِه ، تحت ذرائعَ وحججٍ واهيّة ، يتمّ فيها التفاعلُ مع كتابِ الله تعالى بمجرّدِ الفرحِ بنزوله ، عبرَ عاطفةٍ يُغيَّبُ فيها العقلُ تماماً ، ولا تخـرجُ في مُجملها عن تقديم رواياتِ التاريخِ ورجالاتِه منهجاً موازياً لمنهجِ اللهِ تعالى .. وهذا مـا نقرأُه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد : ٣٦ – ٣٧] = **١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥**

.. فعلى الرغم من كونِ أحكامِهِ كاملةً تامّةً خاليةً من أيّ عيبٍ أو نقص ، يتمُّ إنكارُ بعضِ أحكامه نتيجةَ تقديم التاريخ منهجاً بديلاً ، سواءٌ كان ذلك عن قصد ، أو عن غيرِ قصد ..

﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ = **١٥٣**

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ = **١٥٣**

.. أمّا الكتاب الذي سيحكم به عليه السلام ، في نزولِه الثاني ، فلا شكَّ أنّه القرآنُ الكريم .. فتعليمُ اللهُ تعالى لعيسى عليه السلام الكتابَ والحكمةَ ، هو تعليمُهُ القرآن الكريم ، والاستنباطَ الباطنَ لدلالاتِه .. حيثُ الحكمةُ تُوازي إدراكَ العمقِ الباطنِ لدلالاتِ النصِّ القرآنيّ ، وكنّا قد رأينا سابقاً كيف أنّ عمقَ الدلالاتِ الباطنةِ للنصّ القرآنيِّ ، يصفُها الله تعالى بالمثاني .. حيثُ أعطى اللهُ تعالى رسولَه محمّداً ﷺ – ومن بعده العقلَ البشـريَّ – القدرةَ على الغوص في أعماقِ النصِّ القرآنيّ سبعَ درجات ..

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر : ٨٧] = ١٥٤

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] = ٢٠٤

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ [الزمر : ٢٣] = ٢٦٩

١٥٤ + ٢٠٤ + ٢٦٩ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. ولذلك نرى أنّ كلمةَ الحكمةِ تتوازنُ مع كلمةِ المثاني ..

﴿ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ = **٤٢** = ﴿ ٱلْمَثَانِى ﴾

.. فتعليمُ الكتابِ والحكمة ، بمعنى القرآنِ الكريمِ ودلالاتِهِ الباطنة ، هو ما بين محمّد ﷺ وعيسى عليه السلام ، مسألةٌ كاملةٌ ، قيمتها العددية تساوي تسعةَ عشرَ ضعفاً القيمة العدديّةَ لكلمةِ القرآن ..

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران : ٤٨] = ١١٦

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [النساء : ١١٣] = ١٥٧

﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [المائدة : ١١٠] = ١٤٢

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [مريم : ٣٠] = ١٣٦

١١٦ + ١٥٧ + ١٤٢ + ١٣٦ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. وكنّا قد رأينا كيف أنّ عِلْمَ نبأ القرآن الكريم ، سيكون حين يتبيّن أنّه الحقّ ..

﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ [ص : ٨٨] = ١٢٣

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت : ٥٣] = ١٢٤

١٢٣ + ١٢٤ = **٢٤٧ = ١٩ × ١٣**

.. فتبيينُ القرآنِ الكريمِ ، له تعلّقُه بإتيانِ اللهِ تعالى البيّنات لعيسى عليه السلام ..

﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٨٧] = ١٢٨

﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] = ١٢٨

١٢٨ + ١٢٨ = ٢٥٦

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت : ٥٣] = ١٢٤

٢٥٦ + ١٢٤ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. أعتقدُ أنّنا بتنا نُدركُ أكثرَ من قبل الحكمةَ من اختيارِ عيسى عليه السلام دونَ غيرِهِ من المُرسَلين ، ليترل حاكماً بالقرآن الكريم ، وأنّنا بتنا نُدركُ أكثر تشابه حيثيّات اللحظةِ التاريخيّةِ ما بين نزوله الأوّل والثاني ..

س ١١٠ : .. تَساءلْتَ – سابقاً – عن النصِّ القرآنيِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٦٤] ، الذي يصفُ قولَ عيسى عليه السلام .. وقلتَ : هل هذا النصُّ سيقولُهُ عيسى عليه السلام في نُزولِهِ الثاني ؟ ، وخُصوصاً أنّه يأتي بعد قولِهِ تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف : ٦١] ، في السورةِ ذاتِها ، وَقبلَ قولِهِ تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا

يَشْعُرُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٦] ؟ .. هذا التساؤل .. أراهُ من منظارِ منهجِكَ التفسيريِّ ، ومن خلال ما قدَّمْتَ حولَ هذه المسألة .. أراهُ أقربَ إلى التأكيد ..

.. السؤال الآن :كيف يكونُ ذلك ، وهذا النصُّ القرآنيُّ ضمنَ سياقٍ بدايتُهُ قولُهُ تعالى : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاَۢ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٧ – ٥٨] ؟ ..

.. إنّنا نرى في هذا النصِّ الكريم صِيَغاً بالماضي ، فقولُه تعالى : ﴿ ضُرِبَ ﴾ ، وقولُهُ تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا ﴾ ، وقولُهُ تعالى : ﴿ ضَرَبُوه ﴾ .. كُلُّ هذه الأفعال نراها بصيغة الماضي .. ثمّ ألا ترى أنّ في قولِه تعالى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاَۢ ۚ ﴾ ، وبالتحديد في كلمة : ﴿ لَكَ ﴾ .. ألا ترى في ذلك بياناً لمسألةٍ وقعَت في الماضي حين تفاعلِ الرسولِ مُحَمَّد ﷺ مع قومِه .. كيف بنا أنْ نُطْلِقَ هذا النصَّ القرآنيَّ ليتجاوزَ الماضي إلى المستقبل ؟!!! ..

.. المسألةُ تكمنُ في كَوْنِ النصِّ القرآنيِّ فوقَ النصِّ البشريِّ ، بنسبةٍ هي ذاتُها النسبةُ التي يتعالى فيها اللهُ تعالى عن البشر .. لقد رأينا كيف أنَّ الكلماتِ القرآنيّةَ فطريّةٌ وليستْ من صناعةِ البشر ، وكذلك الأمر بالنسبة لصياغةِ جُمَلِه وعباراتِه ، ورأينا كيفَ أنّ الحرفَ القرآنيَّ هو اللبنةُ الأولى للمعنى .. وفي كُلِّ ذلك إعجازٌ لا يستطيعُ البشرُ الوقوفَ على نهايةِ حقيقتِه .. وهذا مَكْمَنُ مُعجزةِ القرآنِ الكريم ..

.. وورودُ صِيَغِ الأفعال في القرآنِ الكريم بالماضي والمضارع ، يتعلّقُ بماهيّةِ المسائلِ المحمولةِ بهذه الصِيَغ ، وبالحكمةِ الإلهيّةِ المُرادةِ من تصويرِها ، إمّا من منظارِ عالمِ الأمْرِ حيثُ الفِكْرِ والأحكام بشكلِها المُجَرَّد عن حيثيّات الزمان والمكان ، وبالتالي فَلِتَحَوُّلِ

الصيغةِ ما بين الماضي والحاضر تَعلّقٌ مُجَرَّدٌ عن الزمان والمكان .. وإمّا من منظارِ عالِم الخَلق حيثُ تتعلَّقُ تلك المسائلُ بحيثيّاتِ الزمانِ والمكان ، الذي له سياقُهُ الترتيبيُّ من الماضي إلى الحاضر إلى المُستقبل ..

.. وصِيَغُ الأفعالِ في القرآنِ الكريم ما بين الماضي والحاضر ، تتعلّقُ – أيضاً – بالزاويةِ التي يُلقي اللهُ تعالى من خلالِها الضُّوءَ على هذه المسائل ، وبالسياقِ القرآنيِّ المُحيط ، وبِكَوْنِ النصِّ القرآنيِّ صياغةً مُطْلَقةً صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكان ، بشكلٍ مُجرّدٍ عن زمنِ حدوثِ الأحداثِ المحمولةِ بهذا النصّ حيثُ يُقرَأُ النصُّ ذاتُه قبل وقوعِ الأحداثِ وبعدَها ..

.. وفي القرآنِ الكريم ، هناك نصوصٌ كثيرةٌ تمّت صِياغتُها بالماضي ، مع أنّ أحداثَها مُستقبليّةٌ بالنسبة لنا نحن البشر .. من ذلك ، قولُه تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ [الملك : ٢٤ – ٢٧] .. نرى أنّ العبارةَ القرآنيّةَ : **﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾** ، تأتي بصيغة الماضي .. فالأفعال : **﴿ رَأَوْهُ ﴾** ، **﴿ سِيٓـَٔتْ ﴾** ، **﴿ وَقِيلَ ﴾** ، نراها بصيغة الماضي ، مع أنّ الأحداثَ المعنيّةَ بها مستقبليّةٌ بالنسبة لنا البشر ونحن في الحياةِ الدنيا ..

.. ولذلك ، فإنّ الذهابَ إلى أنّ دلالاتِ الـــنصِّ القـــرآنيِّ : **﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾** [الزخرف : ٥٧ – ٥٨] ، تنحصرُ في حَمْلِ أحداثٍ لا

تتجاوزُ أفرادَ الجيل الأوَّل ، بناءً على صِيَغ الماضي ، يحتاجُ إلى بُرهانٍ ، لا يُمكنُ إيجادُهُ كما سنرى حين التعرّضِ إلى تفسيرِ هذا النص ..

.. والاحتجاجُ بكافِ المُخاطبِ في كلمتي : ﴿ **قَوْمُك** ﴾ ، ﴿ **لَك** ﴾ ، على أنَّ المُخاطَبَ هو شخصُ النبيِّ مُحمَّد ﷺ ، بكينونتِه التاريخيّة التي لا تتجاوزُ زمنَ الجيلِ الأوّل .. هذا الاحتجاجُ ناتجٌ عن جهلٍ بحِكمةِ الصياغةِ القرآنيّة ، وبحكمةِ مخاطبةِ الله تعالى للرسولِ كقيمةٍ منهجيّةٍ لا تقتصرُ على الناحيةِ التاريخيّة .. فصفةُ الرسالةِ مستمرّةٌ كَحَمْلٍ لمنهجِ الله تعالى في كُلِّ زمانٍ ومكان ، ومستمرّةٌ من خلالِ استنباطِ دلالاتِه الكامنةِ في أعماقِهِ وإيصالِ ذلك إلى البشر ، ومن خلالِ تَحَمُّلِ المسؤوليّةِ في إدراكِ الحقِّ وإبلاغِه ..

.. وكُلُّ ذلك جَسَّدَه مائة بالمائة مُحَمَّدٌ ﷺ بكينونتِهِ حينما كان على قيدِ الحياةِ قَبْلَ موتِه ، ويتمثّلُ البشرُ هذه الصفةَ – أعني صفةَ الرسالةِ – بِنِسَبٍ مُختلفةٍ لا يُمكنُها الوصول إلى الدرجةِ التي جسّدها شخصُ محمّدٍ ﷺ ، ولكنّها نسبٌ موجودةٌ تتعلّقُ بدرجة إدراكِ الإنسانِ للحقِّ الذي يحملُهُ منهجُ اللهِ تعالى ، وبدرجةِ إبلاغِ ذلك وإيصالِهِ إلى الناس ..

.. والقرآنُ الكريم يحملُ الكثيرَ من الآياتِ الكريمةِ التي تُصوِّرُ وجودَ صفةِ الرسالة في كُلِّ زمانٍ ومكان .. والآيةُ الكريمةُ التالية تُبيّنُ لنا هذه الحقيقة ..

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

.. فكافُ المُخاطَب في كلمةِ ﴿ **يُحَكِّمُوك** ﴾ تتعلّقُ بصفةِ الرسالةِ ، أيّ بأحكامِ كتابِ الله تعالى المُستنبطةِ منه في كلِّ زمانٍ ومكان .. ولا يُمْكنُ سجْنُ دلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةِ في إطارِ الجيلِ الأوّل ، بحيث تُستثنى الأجيالُ اللاحقةُ إلى قيامِ الساعة ..

.. وفي النصِّ القرآنيِّ :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣]

.. لا يُمكنُ اقتصارُ دلالات الكلمة القرآنيّة ﴿ وَأَنت ﴾ على شخصِ النبيّ ﷺ ، بحيث لا تتجاوزُ السنينَ التي قضاها ﷺ مع أفرادِ الجيلِ الأوّل .. فهذه الآيةُ الكريمةُ تحملُ دلالاتٍ ونواميسَ لكلِّ زمانٍ ومكان .. والمخاطَبُ هو صفةُ الرسالةِ المستمرّةِ في كلّ زمانٍ ومكان ..

.. وما نذهبُ إليه ، نستطيعُ قراءتَه من الآيةِ الكريمة :

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٠١]

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ ، تُخاطبُ المعنيّينَ بها في كُلِّ زمانٍ ومكان ، ومن الجحود تحجيمُ دلالاتِها بحيث لا تتجاوزُ أفرادَ الجيلِ الأوّل .. وكذلك الأمر بالنسبة لدلالاتِ العبارة القرآنيّة ﴿ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ، فآياتُ اللهِ تعالى تُتلى في كُلِّ زمانٍ ومكان .. وكذلك الأمرُ بالنسبة لدلالات العبارة القرآنيّة : ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .. وكذلك الأمْرُ – أيضاً – بالنسبة لدلالاتِ العبارة : ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ ﴾ .. فصفةُ الرسالةِ المعنيّةِ موجودةٌ في كُلِّ زمانٍ ومكان ، ومن الجحود بمنهجِ اللهِ تعالى حصرُها بزمنِ الجيلِ الأوّل ..

.. وما نذهبُ إليه ، نستطيعُ قراءتَه – أيضاً – من الآيةِ الكريمة :

﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] ..

.. خطابُ الله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ موجّهٌ لكلِّ إنسانٍ في كلِّ زمانٍ ومكان ..... وحتى لو فرضنا – جدلاً – منهجيّةَ التفاسير الموروثة ، بأنَّ هذا الخطابَ موجّهٌ فقط لشخصِ محمّدٍ ﷺ في إطار التاريخ الذي عاشه .. لو فرضنا هذه المنهجيّةَ جدلاً .. كيف بنا أنْ نفهمَ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ ؟!!! .. فهل سيخرجُ الرسلُ السابقون من قبورهم ليسألهم ﷺ ؟!!! .. أليست المسألةُ مسألةَ رسالاتٍ موجودةٍ من خلالِ أحكامِها التي يستطيعُ الإنسانُ – في كلِّ زمانٍ ومكان – النظرَ إليها والتعرّفَ على حقيقتِها ؟ ..

.. أمّا القول بأنَّ هذه الآية الكريمة تتعلّقُ بحادثة الإسراء والمعراج ، وبمقابلة الرسول ﷺ للرسل السابقين .. فهذا القولُ لا يُوجَدُ عليه أيُّ دليلٍ في سياقِ هذا النصّ ، وهو محاولةٌ – غيرُ موفّقة – لسجنِ دلالاتِ هذا النصِّ في إطار التاريخ ، من أجل عدم الاعتراف بكونِ صفةِ الرسالةِ – في كتاب الله تعالى – مُطلقةً تتجاوز أحداثَ التاريخ ..

.. وكلمةُ الرسولِ كصفةٍ مُستمرّةٍ لها إسقاطاتُها في كُلِّ زمانٍ ومكان ، نستطيعُ قراءتَها منَ النصّ القرآنيّ :

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [النساء : ٨٣]

.. ونستطيعُ قراءتَها – أيضاً – من النصّ القرآنيّ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩]

.. ولذلك نرى في هذين النصّين القرآنيّين ، المسألةَ الكاملة ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء : ٥٩] = ٢٧٢

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء : ٨٣] = ٤٨٨

٢٧٢ + ٤٨٨ = **٧٦٠ = ١٩ × ٤٠**

.. نرى في هذه المسألةِ الكاملةِ أنَّ صفةَ الرسولِ متعلّقةٌ معَ أولي الأمْــر في طاعــةٍ واحدة : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ ، فاستنباطُ الحقِّ ، يكونُ بردِّ الأمْرِ إلى الرسولِ وأُولي الأمْر ، أيْ بردِّ الأمْرِ إلى منهجِ التفكرِ والتدبُّرِ المنهجيِّ السليمِ في نصِّ الرسالة .. فأُولوا الأمْر تعني أُولي النهى والعقلِ والتدبّرِ والاستنباطِ السليمِ المُبَــرهَنِ مــن كتابِ اللهِ تعالى .. وهذا ما نراه جليّاً في المسألةِ الكاملة التالية ، التي قيمتُهــا العدديّــة تُساوي تسعةَ عشر ضعفاً عددَ حروفِ الأبجديّة القرآنيّة ..

﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] = ٢٣١

﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء : ٨٣] = ٣٠١

٢٣١ + ٣٠١ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. ونرى أيضاً المسألة الكاملة ..

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء : ٥٩] = ١٤٥

﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء : ٨٣] = ١٥٩

١٤٥ + ١٥٩ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. ولذلك .. كُنّا قد رأينا – سابقاً – كيف أنَّ صفةَ الرسالةِ تتعلّقُ بكتابِ اللهِ تعالى ، وأنّ أمْرَ الطاعةِ الذي يأمْرُ اللهُ تعالى به المؤمنين ، هو دائماً لصفةِ الرسالةِ دون غيرِها .. ولذلك رأينا كيفَ أنّ ذلك يُختَزَلُ في تساوي القيم العدديّة بين كلمة ﴿ **ٱلۡكِتَٰبُ** ﴾ ، وكلمة ﴿ **ٱلرَّسُولُ** ﴾ ..

﴿ **ٱلۡكِتَٰبُ** ﴾ = **٣٣** = ﴿ **ٱلرَّسُولُ** ﴾

.. فساحةُ الاستنباطِ لا تتجاوزُ النصَّ القرآنيّ ، لأنّه – كما رأينا – تبيانٌ لكلِّ شيء .. ولذلك نرى أنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ **ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ** ﴾ لِوَحدها مسألةٌ كاملة ، قيمتها العدديّةُ تساوي عددَ سورِ القرآنِ الكريم ..

﴿ **ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ** ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

.. إذاً .. لا يُمكنُ الاحتجاجُ بصيغِ الماضي وبكافِ المخاطب ، كما وردَ في سؤالِك ، للبرهنةِ على حصرِ دلالاتِ النصِّ القرآنيّ الذي نحنُ بصددِ تفسيرِه ، في إطارِ الماضي بحيث لا تتجاوزُ أفرادَ الجيلِ الأوّل ، كما ذَهَبَتْ تفاسيرُنا التاريخيّة ..

.. فلإثباتِ حَمْلِ دلالاتِ العباراتِ القرآنيّةِ في هذا النصِّ للتفسير التاريخي ، لا بُدَّ من بُرهانٍ ينطلقُ من الصياغة اللغويّةِ لهذا النصّ ، وبحيث لا يتجاوزُ الدلالاتِ الواضحةَ في السياقِ التالي له ..

.. والتفسيرُ التاريخيُّ لِقولِه تعالى : ﴿ **۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف : ٥٧ – ٥٨] ، لا تُسعِفُهُ الصياغةُ اللغويَّةُ لهذا النصّ القرآنيّ ..

.. قالوا : أراد اللهُ تعالى بهذا النصِّ مناظرةً لبعض أفراد الجيل الأوّل مع النبي ﷺ في شأنِ عيسى عليه السلام ، وإنّ الضاربَ لهذا المثلِ هو ذلك الفرد حالةَ كفرِهِ لّما قالت قُريش إنّ مُحمّداً يتلو : ﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٩٨] ، فقال : لو حضرتُه لرددتُ عليه .. وجوهرُ الردِّ المعنيِّ أنّ كُفّارَ قريش يرضونَ لأصنامِهِم أن تَلْقَى ذاتَ المصيرِ الذي يلقاهُ عيسى عليه السلام ، حيثُ قومُ عيسى عليه السلام وضعوه في درجةِ الألوهيّة ، وبالتالي سيكون حصَبَ جهنّم مع عابديه ..

.. إنّ ورودَ كلمةِ ﴿ **وَمَا** ﴾ في الآيةِ الكريمة : ﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ** ﴾ دونَ كلمة (والذين) أو كلمة (وَمَن) ، ينفي الاحتجاجَ المزعومَ من أساسِه ، حيثُ كلمة (والذين) وكلمة (وَمَن) ، هُما اللتان تُشيران إلى العقلاء مثلَ عيسى عليه السلام ، وليس كلمة ﴿ **وَمَا** ﴾ ... فلو كان هناك احتمالٌ لدخولِ عيسى عليه السلام وغيرِه من الذين عبدهم أقوامُهُم في ساحة دلالات هذه الآية الكريمة ، لما وردت كلمة ﴿ **وَمَا** ﴾ أصلاً .. وهذه الحقيقةُ اللغويّةُ واضحةٌ جليّةٌ لا تغيبُ عن إدراكِ أفرادِ الجيلِ الأوّل .. إضافةً إلى ذلك .. فهذا التفسيرُ التاريخيُّ يُناقضُ الصياغةَ اللغويّةَ للنصِّ القرآني ، في أكثر من نقطة ..

(١) – **النقطةُ الأولى** تكمنُ في كوْنِ الصدِّ في التفسيرِ التاريخيّ هو لجزء من قومِ الرسول ﷺ ، بينما في الصياغةِ اللغويّةِ للنصِّ القرآنيّ ، نرى أنَّ الصدَّ يشملُ كُلَّ القوم ، بدليلِ كلمةِ ﴿ **قَوْمُكَ** ﴾ دونَ تخصيصِ جزءٍ منهم : ﴿ **إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾ ..

(٢) – **النقطةُ الثانية** تكمنُ في كوْنِ التفسيرِ التاريخيِّ يعرضُ الصدَّ من القرآنِ الكريم ، وأنَّ مسألةَ عيسى عليه السلام مُجرّدُ استثمارٍ من قِبَلِ المشركين في سبيل هذا

الصدّ .. فيتمُّ الاحتجاجُ بعبادةِ قَوْمِ عيسى عليه السلام له من قِبَلِ قَومِه ، كمقدّمةٍ يُستشهَدُ بها من أجلِ إثبات بُطلانِ قولِه تعالى : **﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾** ..

.. بينما في الصياغةِ اللغويّةِ للنصِّ القرآنيّ ، نرى أنّ الصدَّ هو من عيسى عليه السلام ومن ضربِه مثلاً ، بدليل قولِه تعالى **﴿ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾** ، حيثُ الضميرُ كما نرى يعود إلى ابن مريمَ عليه السلام كمثلٍ يتمُّ ضربُه .. فالله تعالى لم يقل : (إذا بعضُ قومِكَ من آياتِنَا يصِدّون) ، إنّما يقولُ جلّ وعلا : **﴿ إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾** ..

(٣) – **النقطةُ الثالثة** تكمنُ في كوْنِ المثلِ – في الصياغةِ القرآنيّة – لا يتعدّى ابنَ مريمَ عليه السلام وذاتَه وما يأتي به .. فالقرآنُ الكريم لم يُبيّن لنا – في ظاهر صياغته اللغويّة – كيف كان المثل ، وفي أيِّ شيءٍ كان **﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلاً ﴾** .. فالذي يُضرَبُ مثلاً هو ابنُ مريمَ ذاتُه ، وضاربُ المثلِ ليسَ القرآنَ الكريم ، فصيغةُ المبني للمجهول **﴿ ضُرِبَ ﴾** تحملُ بياناً في ذلك .. وكلُّ ذلك ينفي التفسيرَ التاريخيَّ الذي يذهبُ إلى استعمالِ ابنِ مريمَ كحجّةٍ للجدال ، وليس كمثلٍ مضروبٍ بذاتِه ..

(٤) – **النقطة الرابعة** تكمنُ في كوْنِ قولِه تعالى : **﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاَۢ ﴾** ، يتعلّقُ – فيما يتعلّقُ به – بقولِه تعالى : **﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾** ، ولا يُمكنُ الجزْمُ بأنَّ العبارةَ القرآنيّةَ **﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاَۢ ﴾** لا تعودُ إلاّ إلى ما ضُرِبَ مَثَلاً ..

.. فكلمة : **﴿ لَكَ ﴾** في هذه العبارةِ القرآنيّةِ تعني : أنّ قوْلَهُم : **﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾** ، يضعونه – من أجلِ الجَدَل – في مواجهةٍ بينَ آلهتِهم من جهةٍ ، وبينَ ابنِ مريمَ

من جهةٍ أُخرى ، وليس بين ابنِ مريمَ وأصنامِهم من جهةٍ ، وبين دلالاتِ الآية الكريمة : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ من جهةٍ أُخرى ..

.. فآلهتُهم تُوضَعُ في مُقابلةٍ مع ابنِ مريمَ ونقيضٍ له .. وكلُّ ذلك ينقضُ التفسيرَ التاريخيَّ لهذا النصّ الكريم ، حيثُ التفسيرُ التاريخيُّ يضعُ ابنَ مريمَ وأصنامَ المشركين في خندقٍ واحدٍ معادٍ لدلالاتِ كتابِ الله تعالى ، من أجلِ الجدلِ وإثباتِ بطلانِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى ..

(٥) – **النقطة الخامسة** : الصدُّ الذي تحملُه العبارةُ القرآنيّة ﴿ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ يعني منعَ المعرفةِ ومنعَ إيصالِ الحقيقةِ ويعني الإعراضَ وعدمَ الاتباعِ والمحاربةَ لأمرٍ مُراد ، يكونُ جوهرُهُ مَا يأتي به ابنُ مريمَ عليه السلام ، دون أيِّ أمرٍ آخر ..

.. فالصدُّ يكونُ مِمّا يأتي به ابنُ مريمَ ، نتيجةَ تَمسّكِهم بآلهتِهم واختيارِهِم لَها كبديلٍ عمّا يدعو إليه ابنُ مريم عليه السلام .. والخصومةُ الواقعةُ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ طرفُها الآخر مَا يأتي به ابنُ مريم عليه السلام .. إذاً .. المقارنةُ والخصومةُ هي بينَ آلهةٍ موروثة ، وبينَ مَا يأتي به ابنُ مريمَ عليه السلام ، وليست بين تلك الآلهةِ وبين ما جاءَ به الرسول محمّد ﷺ ، وهذا ينقضُ التفسيرَ التاريخيَّ من أساسِه ..

.. وَمِمّا يُقَوّي صحّةَ ما نذهبُ إليه ، من أنَّ جوهرَ الصدِّ يتعلّقُ بعدم التخلّي عن الموروثاتِ التاريخيّةِ المُفتراةِ على الرسولِ محمّد ﷺ وعلى كتابِ اللهِ تعالى ، حيثُ يدعو ابنُ مريمَ عليه السلام في نزوله الثاني إلى تركِ تلك الأصنامِ الفكريّة ، وليس جوهرُ الصدِّ من عيسى عليه السلام كنبيٍّ ورسول بعيداً عن دعوتِه لتركِ تلك الأهواءِ التي حُوِّلَت إلى آلهة .. ما يُقوّي ذلك ، هو الصياغة اللغويّة ﴿ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ دون الصياغة اللغويّة (عَنْهُ

يَصِدُّونَ) .. فالصدُّ يكونُ مِمّا يأتي به ابنُ مريمَ ويدعو إليه ، وليس عنه كرسول ، فهم يعلمون أنّه سيترل كعلامةٍ للساعة ، ولكنّ المفاجأةَ – بالنسبةِ لهم – تكون حين يدعو لتركِ الأصنامِ الفكريّةِ التي يحسبونها من جَوهرِ المنهج ..

(٦) – **النقطة السادسة** .. قولُهُ تعالى : ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ** ﴾ [الزخرف : ٥٩] ، في ذاتِ السياقِ القرآنيِّ التالي ، يحملُ بياناً على أنّ المثلَ المضروب يتعلّقُ بذاتِ عيسى عليه السلام وبكينونتِه التي يتميّزُ بها ، وما يُؤكِّدُ ذلك قولُه تعالى ﴿ **وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ** ﴾ [الزخرف : ٦٠] بعد هذه الآيةِ مباشرة ..

.. فاللهُ تعالى يقول : لو نشاء لجعلنا منكم ملائكةً يخلفونكم في الأرض كما يخلفُكُم أولادُكُم ، وذلكَ كما تمّت ولادةُ جسدِ عيسى عليه السلام من التراب مباشرةً دون اجتماعِ نطفةٍ مع بويضة .. فالمثلُ المضروبُ هو جسدُ عيسى عليه السلام ، كمثلٍ له خصوصيّتُه التي تميّزُه عن أجسادِ باقي البشر ، وكنموذجٍ ومعجزةٍ تُثبتُ أنّه هو عيسى عليه السلام ..

(٧) – **النقطة السابعة** .. إضافةً إلى كُلِّ ما سبق ، فإنّنا نرى في تقديم كلمتي : ﴿ **ٱبْنُ مَرْيَمَ** ﴾ على كلمةِ ﴿ **مَثَلًا** ﴾ في قولِه تعالى ﴿ **۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا** ﴾ ، وفي اختيار الاسم ﴿ **ٱبْنُ مَرْيَمَ** ﴾ في قولِه تعالى : ﴿ **۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا** ﴾ دون الأسماء الأخرى .. نرى في ذلك أنَّ ابنَ مريمَ عليه السلام ، بذاتِه وبكينونتِهِ التي يتميّزُ بها ، والتي تتعلّقُ به وبمريمَ عليهما السلام ، هو النموذجُ الذي يُضْرَبُ مثلاً ، وليس هناك مثلٌ يُضرَبُ ويستخدمُ فيه عيسى عليه السلام كذريعةٍ لهدفٍ آخر ، كما يُفهَمُ من التفسيرِ الموروث ..

.. فابنُ مريمَ وأمُّهُ عليهما السلام ، بماهيّةِ الخلق التي يتّصُف بها جسدُ عيسى عليه السلام ، وكيفيّةِ مجيئه إلى الدنيا ، وفترةِ حملِه ، هو وأمُّهُ جعلَهما اللهُ تعالى آيةً للعالمين .. وهذا ما نقرؤه في المسألةِ الكاملة ..

﴿ وَجَعَلۡنَـٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩١] = ١٢٠

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [المؤمنون : ٥٠] = ١٠٨

١٢٠ + ١٠٨ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. فالذي يُضْرَبُ مثلاً كنموذجٍ مُعجزٍ ، هو جسدُ ابنِ مريمَ عليه السلام ، الذي هو دونَ اجتماعِ النطفةِ مع البويضة كباقي أجسادِ البشر ، ويكون ذلك عندما تتوفّرُ السويّةُ الحضاريّةُ والعلميّةُ المناسبةُ لإدراكِ تميّزِ جسدِ عيسى عليه السلام ، كمعجزةٍ لا تكونُ إلاّ من عندِ الله تعالى ..

.. فعندَ نزولِ عيسى عليه السلام سيتمُّ اختبارُ جسدِه في المخابرِ العلميّة ، التي ستُثبت أنّه بالفعل عيسى ابنُ مريم ، من خلالِ تميّزِ ماهيّةِ جسدِه .. بينما في نزولِه الأوّل بدأ معجزاتِه عليه السلام من خلالِ تكليمِه للناس وهو في المهد صبيّاً ، ولا مجالَ آنذاك ، لاختبارِ تميّزِ جسدِهِ عن أجسادِ غيرِهِ من البشر ، فالسويّةُ العلميّةُ والحضاريّةُ – آنذاك – لا تسمحُ بذلك ..

.. إذاً العبارةُ القرآنيّةُ : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلاً ﴾ ، هي ضمنَ سياقٍ قُرآنيٍّ يُصوِّرُ حَدَثاً سيحدثُ – بالنسبة لنا الآن – في المستقبل ، ولكنّه من منظارِ علمِ اللهِ تعالى الكاشف ، ومن المنظارِ المُجرَّدِ عن مادّةِ التاريخ والزمان ، هو حدثٌ واقعٌ كوقوع الأحداث التي شاهدناها – نحن البشر – بأعيننا ... وبعد نزول عيسى عليه السلام ، سيبقى هذا النصُّ بهذه الصياغةِ اللغويّة ذاتِها ، التي هي فوق التاريخ والزمان والمكان ...

من هنا نُدركُ عظمةَ الصياغةِ القرآنيّةِ المتعلّقةِ بعلمِ اللهِ تعالى المُجرّد عن الزمان والمكان ، والمتعلّقة بكون القرآن الكريم حاملاً للتاريخ وليس محمولاً به ..

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ مع العباراتِ التاليةِ لها ، هي ضمنَ سياق قرآنيٍّ تالٍ لجحودِ فِرعونَ وقومِهِ للحقيقةِ التي عُرِضَت عليهم ، ومتعلّقٍ بذلك الجحودِ تعلّقَ الشيءِ بِسَلَفِه ، ومماثلٍ لمماثلةِ الشيءِ لنموذجه ..

.. فما بين جحودِ فِرعونَ وقومِهِ للحقيقة التي عُرضتْ عليهم ، وجحودِ قومِ الرسول ﷺ للحقيقة التي يُضرَبُ فيها ابنُ مريمَ مثلاً ، تماثلٌ يجمعُ ما بين السابقين والآخِـــرين .. وهذا ما نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف : ٥٤ — ٦٢] = **٢٢٤٢ = ١٩ × ١١٨**

.. ونرى في هذه المسألةِ الكاملةِ أنّ الآيتين الأولى والثانية فيها ، لوحدِهِما مسألةٌ كاملةٌ ، كونَهما تتبعان للمسألةِ المتعلّقةِ بفرعونَ وقومِه ، دون ربطِ ذلك بما سيحصل مع الآخِرين حينما يُضربُ ابنُ مريم مثلاً ..

﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. ومن الطبيعيِّ أن تكونَ الآيةُ الثالثة : ﴿ **فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ** ﴾ ، مع بقيّةِ آياتِ هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةً كاملةً ، نراها تتعلّقُ بما سيحدث حينما يُضرَبُ ابنُ مريمَ مثلاً في نزوله الثاني ..

.. وهذه الآيةُ الكريمةُ نراها – أيضاً – مع الآيتين التاليتين لها ، مسألةً كاملة ..

﴿ **فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ** ﴾ = **٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢**

.. فهذه المسألةُ الكاملةُ تربطُ ما جَعَلَهُ اللهُ تعالى سَلَفَاً من قومِ فرعون في إعراضِهم عن الحقيقةِ التي عُرِضَتْ عليهم ، تربطُها مع ما يحدثُ منْ الصدِّ الذي يصِدُّه الآخِرون حين النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام ..

.. إذاً .. الآيةُ الكريمةُ : ﴿ **فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ** ﴾ تتعلّقُ بالآيتين التاليتين لها ، تعلُّقَ الآخِرين بما جَعَلَهُ اللهُ تعالى سَلَفَاً لهم من السابقين .. فالجزء الأوّل منها ﴿ **فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا** ﴾ ، تتكاملُ مع عبارةٍ من الآيةِ الثالثةِ في هذه المسألة الكاملة ..

﴿ **فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا** ﴾ = ٩١

﴿ **بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ** ﴾ = ٩٩

٩١ + ٩٩ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. فماهيّةُ الخصومةِ لِلحقِّ عند الآخِرين ، هو نتيجةُ كونِهم مُـتَعلِّقينَ – فِكـراً – بِسَلَفِهم من السابقين ، في إعراضِهم عن الحق ..

.. وجزؤها الثاني : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ نراه يتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ من الآية الثالثة أيضاً ، في مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ لنا تعلّقَ الجدلِ الذي يضربُهُ الآخِرون ، معَ ما جعلَهُ اللهُ تعالى نموذجاً ومثلاً من السابقين في إعراضِهم عن الحق ..

﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ = ٧٩

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ = ١١١

٧٩ + ١١١ = **١٩٠ = ١٩ × ١٠**

.. وبالتالي فالسَّلَفُ والمَثَلُ من السابقين يتعلّقُ بالآخِرين ، تعلُّقَ صدِّ الآخِرين عـن الحقّ .. وهذا ما نراه تكاملاً بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين من ذاتِ المسألةِ الكاملة ..

﴿ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ = ١١٠

﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ١١٨

١١٠ + ١١٨ = **٢٢٨ = ١٩ × ١٢**

.. ونرى أيضاً المسألةَ الكاملةَ التالية ، التي تجمعُ مابين صدِّهم وقولِهم ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملةِ الأخيرة ، نرى مسألةً كاملةً تُصوِّرُ حقيقةَ قولِهم نتيجةَ هذا الصدّ ..

﴿ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

.. فالعبارةُ المُصوِّرةُ لقوْلِ الآخِرين : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾ ، تتكاملُ مع العبارةِ المُشابهةِ لها في السياقِ السابق للنصّ الذي ندرسُه : ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف : ٥٢] ، والتي تُصوِّرُ قوْلَ فِرعون من السابقين الذين جُعلوا سلفاً ومثلاً لهؤلاء الآخِرين ..

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾ = ١٠٥

﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف : ٥٢] = ١٩٩

١٠٥ + ١٩٩ = **٣٠٤ = ١٩ × ١٦**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّة : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ ﴾ ، تُصوِّرُ قوْلَ الآخِرين في مقارنةِ أهوائِهم التاريخيّةِ ومذاهِبِهم وطوائِفِهم ورجالاتِهم وكلِّ ما يتعلّقُ بالتاريخ ، ممّا تمّ تحويلُهُ إلى منهجٍ بديلٍ عن منهج الله تعالى ، تُصوِّرُه مقارنةً وردّاً على ما يدعو إليه ابنُ مريمَ عليه السلام ..

.. فتقديمُ الأهواء وكلِّ ما يُنسَجُ على منوال العصبيّات التاريخيّة ، وكلِّ ما يختمُ على السمع وما يجعلُ غشاوةً على البصر ، كمنهجٍ يُقدَّمُ بديلاً عن منهج الله تعالى ، هو في النهاية تقديمٌ لهذه الأهواء كآلهةٍ تُتّبَعُ بدلَ منهجِ اللهِ تعالى .. وهذا ما نقرأُه من تكامل الآيةِ الثالثةِ من المسألةِ الكاملةِ السابقةِ ، مع عبارتين قرآنيّتين في الموضوعِ ذاتِه ..

﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الفرقان : ٤٣] = ١٢٥

﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ [الجاثـية : ٢٣] = ٥١٠

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ = ٣١٥

١٢٥ + ٥١٠ + ٣١٥ = **٩٥٠ = ١٩ × ٥٠**

.. وهذا ما نقرؤه – أيضاً – من تكاملِ الآيةِ الثالثةِ – أيضاً – مع آيةٍ كريمة تُبيّنُ الهدفَ من القرآنِ الكريم ، وهو ذاتُهُ القرآنُ الكريم الذي سيحكمُ به عيسى عليه السلام ..

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾[مريم: ٩٧] = ٣١٢

﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ = ٣١٥

٣١٢ + ٣١٥ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ = **٢٠٩ = ١٩ × ١١**

.. إذاً .. ابن مريمَ عليهما السلام سيحكم – في نزوله الثاني – بالقرآن الكريم ، دون كلِّ ما تمّ ويتمُّ تلفيقه من رواياتٍ تاريخيّةٍ على الرسولِ محمّد ﷺ ... ونتيجةُ غرقِ الآخرين في مستنقعِ الرواياتِ التاريخيّةِ يُعرِضُون عن ابنِ مريمَ ، على الرغم من أنّه سيترلُ حاكماً بالقرآن الكريم .. وهذا ما نستشفُّهُ من تكامل الآية الكريمة ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ مع كلمة ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = ٢٩

٢٣٧ + ٢٩ = **٢٦٦ = ١٩ × ١٤**

.. وبقيّةُ المسألةِ الكاملة التي بدأنا برهاننا منها ، نراها مسألةً كاملةً في تصويرِ حقيقةِ ابنِ مريمَ عليهما السلام ..

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. ومّما يُؤكِّدُ أنّ الجدلَ المعنيَّ في مسألةِ عيسى عليه السلام ، سيكون في نزولِه الثاني ، كعلامةٍ للساعة ، هو التكاملُ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ، من المسألةِ الكاملةِ التي بدأنا منها برهاننا ..

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ ﴾ = ١١١

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ = ٣٢٦

١١١ + ٣٢٦ = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. وأيضاً بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ = ٥٥٢

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ = ٧٥

٥٥٢ + ٧٥ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. وكلٌّ ذلك أمر طبيعيٌّ كونَ النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام ، هو آخرُ آيةٍ مُتعلّقةٍ بمنهجٍ يُريها الله تعالى للبشر ، حيثُ منهجُ الله تعالى في آياتِه التي يُريها للبشر بشكلٍ تصاعدي .. وهذا ما نقرأُه في المسألة الكاملة التالية ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ = ٥٥٢

﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ ﴾ [الزخرف : ٤٨] = ١٥١

٥٥٢ + ١٥١ = **٧٠٣ = ١٩ × ٣٧**

.. إذاً .. يكونُ النزولُ الثاني لعيسى عليه السلام ، حينما يصلُ التاريخُ إلى نهايتِه ، وحينما يغرقُ الفِكْرُ في مستنقعاتِ التاريخ برواياتِه ورجالاتِه ومذاهبِه وطوائِفِه ، وحينما تتحوّلُ الرواياتُ المكذوبةُ على الرسول محمّد ﷺ إلى منهجٍ يُلغى من خلالِها العمَلُ بمعظمِ ما يحملُه القرآنُ الكريم ، حيثُ يتحوّلُ الفِكْرُ إلى مادّةٍ يُنْزَعُ منها الروح الذي يحملُهُ كتابُ الله تعالى (القرآنُ الكريم) .. حين ذلك يكونُ الصدامُ قد بلغَ أوْجَه ، بينَ الروح الذي وضعَه الله تعالى في كتابِهِ (القرآن الكريم) كما رأينا ، وبين عبدةِ أصنام التاريخ برواياتهم ورجالاتِهم ومذاهبهم التي يُحوّلونَها إلى آلهة .. حين ذلك يكونُ النزولُ الثاني لعيسى عليه السلام نفخةً روحيّةً يبلغُ فيها تفسيرُ القرآن الكريم أوجَه ، حيث يلتقي الروح الذي وضعَه اللهُ تعالى في كتابه (القرآن الكريم) ، مع الروح الذي ملأ اللهُ تعالى به نفسَ عيسى عليه السلام ..

س ١١١ : لقد ربطتَ حيثّياتِ اللحظةِ التاريخيّةِ في النزولِ الأوّلِ لعيسى عليه السلام ، حيثُ وَصلت مادّةُ التاريخِ عند بني إسرائيل أوجَهَا فحجبتْ نورَ المنهجِ الذي

تحملُه التوراة ، ربطتَها معَ حيثيّات اللحظةِ التاريخيّةِ في نزولِهِ الثاني ، حيثُ يصلُ تقديسُ التاريخِ ورجالاتِه ورواياتِه إلى درجةٍ تكونُ فيها آلهةً وحاجزاً يحجبُ الروحَ الذي يحملُهُ القرآن الكريم ..

.. وربطتَ الآيةَ الكريمة : ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴾ ، التي تُصوِّرُ عظمةَ خَلْقِ الله تعالى في إيجادِ المخلوقات على غيرِ المعتاد ، ربطتَها معَ كَوْنِ خصوصيّةِ جَسَدِ ابنِ مريمَ عليه السلام محورَ المثلِ والنموذج الذي سيُضرَب ، والذي من خلالِه تتبيّنُ مصداقيّةُ نزولِه الثاني ..

.. لكن .. هذه الآيةُ تتلوها آياتٌ تُبيّنُ مجيءَ عيسى عليه السلام بالبيّناتِ وبالحِكْمَةِ وتعلّقَ ذلك بالساعةِ ، وتُبيّنُ – أيضاً – اختلافاً وظلماً سيحصلُ بحيث تكونُ نهايتُهُ إتيانَ الساعةِ بغتة .. السؤال الآن : كيف تُوفِّقُ بين ربطِكَ لهذه الآيةِ الكريمةِ مع ضَرْبِ جَسَدِ ابنِ مريمَ عليه السلام كمثلٍ ونموذجٍ إعجازيٍّ ، وبين دلالاتِ الآياتِ التاليةِ لها ؟ .. وما هي حيثيّاتُ الحالةِ التاريخيّةِ بعدَ النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام ، وبعدَ مجيء عيسى عليه السلام بالبيّناتِ وبالحكمة ، وبعدَ أنْ يُبيِّنَ ما يُبيّنُه من الحقِّ الذي يحملُ القرآنُ الكريم ؟ ..

.. الآيةُ الكريمةُ : ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴾ والتي تُصوِّرُ دلالاتٍ لها تعلُّقُها بخصوصيّةِ جسدِ عيسى عليه السلام ، كمثلٍ ونموذجٍ يُضرَبُ في نزولِه الثاني ، كما رأيناها وسطَ مسألةٍ كاملةٍ تتعلّقُ بذلك .. هذه الآيةُ الكريمةُ .. هي بدايةُ مسألةٍ كاملة ، تتمحورُ حولَ ما يحدثُ مع عيسى عليه السلام في نزولِه الثاني ، وبذلك تُصوِّرُ – أيضاً – دلالاتٍ لها تعلُّقها بصفاتِ الملائكيّةِ التي تعني الإتباعَ المطلقَ لمنهجِ اللهِ تعالى ، وعدمَ معصيةِ اللهِ تعالى ، والعصمةَ من الشياطين ووسوستِهم في النفوس .. وكلُّ ذلك له تعلُّقُه بعيسى عليه السلام كنفسٍ مليئةٍ بالروح ، وبكونِه أُعيذَ وأمُّه من

الشيطانِ الرجيم ، وهذا أيضاً يُميّزُ نفسَهُ عن باقي البشر ، وبالتالي يُميّزُهُ كتعلّقٍ بمنهجِ الله تعالى ..

.. ففي حين دخلت الآيةُ الكريمةُ التي سألتَ عنها في مسألةٍ يتميّزُ بها عيسى عليه السلام جسداً ، نراها بدايةَ مسألةٍ يتعلّقُ بها عليه السلام منهجاً وروحاً ..

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

[الزخرف : ٦٠ – ٦٦] = **٢٢٢٣ = ١٩ × ١١٧**

.. وكنّا قد رأينا في المسألةِ الكاملة التالية ، أنَّ تبيينَ القرآنِ الكريم ، له تعلّقُهُ بإتيانِ اللهِ تعالى البيّناتِ لِعيسى عليه السلام ..

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٨٧] = ١٢٨

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] = ١٢٨

١٢٨ + ١٢٨ = ٢٥٦

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] = ١٢٤

٢٥٦ + ١٢٤ = **٣٨٠ = ١٩ × ٢٠**

.. ولذلك نرى أنّ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ ، من المسألةِ الكاملةِ التي هي محورُ الإجابةِ على سؤالك ، نراها توازي تماماً مجموعَ العبارتين القرآنيّتين المصوّرتين لإتيانِ اللهِ تعالى البيّناتِ لِعيسى عليه السلام ..

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٨٧] = ١٢٨

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] = ١٢٨

١٢٨ + ١٢٨ = **٢٥٦**

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ = **٢٥٦**

.. وهاتان العبارتان القرآنيّتان ، نراهما جزءاً من المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٨٧] = ١٢٨

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] = ١٢٨

١٢٨ + ١٢٨ = ٢٥٦

﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ = ٧٥١

٢٥٦ + ٧٥١ = **١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣**

.. ونراهما أيضاً جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ ، بقيّتُها الآيةُ الأخيرةُ منَ المسألةِ الكاملةِ التي هي محورُ الإجابةِ على سؤالك ، والتي تُصوِّرُ إتيانَ الساعةِ بغتة ..

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٨٧] = ١٢٨

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] = ١٢٨

١٢٨ + ١٢٨ = ٢٥٦

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

٢٥٦ + ٢٧٦ = **٥٣٢ = ١٩ × ٢٨**

.. وكلُّ ذلك يتعلّقُ بكونِ دلالاتِ نصِّ المسألةِ الكاملةِ التي هي محورُ الإجابةِ على سؤالك ، متعلّقةً بالنزول الثاني لعيسى عليه السلام ، حيثُ ذلك علامةٌ للساعةِ التي تأتي بغتة .. وكلُّ ذلك يكونُ حينما يُضربُ ابنُ مريمَ مثلاً كما بيّنا .. وهذا ما نراه جليّاً في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ = ٤٦٦

٢٣٧ + ٤٦٦ = **٧٠٣ = ١٩ × ٣٧**

.. فدلالاتُ النصِّ المُصوِّرِ لِقولِ عيسى عليه السلام : **﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾** ، يكونُ بعدَ أن يُضْرَبَ ابنُ مريمَ مثلاً ، حين نزولِه الثاني ..

.. ولو أخذنا من هذا النصّ القرآنيّ العبارةَ المُصوِّرةَ فقط لحقيقةِ ما يجيء به عيسى عليه السلام في نزوله الثاني : **﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى**

تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ ، لرأينا هذه العبارةَ متوازنةً تماماً مع عبارتين قرآنيّتين مصوّرتين للساعةِ التي عِلْمُهَا النزولُ الثاني لعيسى عليه السلام ، والتي تأتي بغتةً بعدَ هذا النزول ..

﴿ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ = **٣٥١**

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾ = ٧٥

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

٧٥ + ٢٧٦ = **٣٥١**

.. إذاً العبارةُ القرآنيّةُ **﴿ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾** تتحقّقُ دلالاتُها حينما يصلُ تفسيرُ القرآن الكريم أوجَه ، ويتبيّن للبشريّة أنّه الحقّ ، وهذا ما نقرؤه في المسألة الكاملة ..

﴿ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ = ٣٥١

﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ [فصلت : ٥٣] = ١٢٤

٣٥١ + ١٢٤ = **٤٧٥ = ١٩ × ٢٥**

.. وهذا ما نقرؤه – أيضاً – في المسألة الكاملة ..

﴿ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ ﴾ = ٣٥١

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

٣٥١ + ٢٧٦ = **٦٢٧ = ١٩ × ٣٣**

.. فإتيانُ الساعةِ بغتة ، لا يكونُ إلاّ بعدَ أنْ يترلَ عيسى عليه السلام ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

٢٣٧ + ٢٧٦ = **٥١٣ = ١٩ × ٢٧**

.. إذاً .. إتيانُ الساعة بغتة ، يترافقُ معَ الصَدّ من ابنِ مريمَ عليه السلام ، وهو ما تحملُهُ العبارةُ القرآنيّة ﴿ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ ..

﴿ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ٦٦

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

٦٦ + ٢٧٦ = **٣٤٢ = ١٩ × ١٨**

.. وكنّا قد رأينا كيف أنّ كلمةَ ﴿ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ تتوازن مع كلمةِ ﴿ ٱلۡمَثَانِي ﴾ ، حيثُ المثاني هي الأعماقُ الباطنةُ للقرآنِ الكريم ، كما بيّنا سابقاً ، والحكمةُ هي استنباطُ هذه الأحكامِ وتبيينُها ..

﴿ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = ٤٢ = ﴿ ٱلۡمَثَانِي ﴾

.. وتبيينُ الأحكام التي يُبيّنُها عيسى عليه السلام في نزولِه الثاني ، تحمله العبارةُ القرآنيّة ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم ﴾ ، والتي تُصوِّرُ – بشكلٍ مُجرّدٍ – ماهيّةَ ما يأتي به عليه السلام .. ولذلك نرى أنّ القيمة العدديّةَ لهذه العبارةِ القرآنيّةِ متوازنةٌ مع كلمةِ الحكمةِ ومع كلمةِ المثاني ..

﴿ ٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ = ﴿ ٱلۡمَثَانِى ﴾ = ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم ﴾ = **٤٢**

.. فقوْلُ عيسى عليه السلام في نزولِهِ الثاني : ﴿ **وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِى تَخۡتَلِفُونَ فِيهِ‌ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ ، ناتجٌ عن تعليمِ اللهِ تعالى له الكتابَ والحِكمة ، وإتيانهِ له الكتاب .. وهذا ما نراه جليّاً في التوازن التالي ..

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمران : ٤٨] = ١١٦

﴿ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [المائدة : ١١٠] = ١٤٢

﴿ ءَاتَـٰنِىَ ٱلۡكِتَـٰبَ ﴾ [مريم : ٣٠] = ٦٠

١١٦ + ١٤٢ + ٦٠ = **٣١٨**

﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِى تَخۡتَلِفُونَ فِيهِ‌ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ = **٣١٨**

.. وفي التوازن التالي دليلٌ آخر على صحّةِ ما نذهبُ إليه ..

﴿ إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَ‌ۚ ﴾ = ٢٢٣

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ = ٧٥

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

٢٢٣ + ٧٥ + ٢٧٦ = **٥٧٤**

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِى تَخۡتَلِفُونَ فِيهِ‌ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ = **٥٧٤**

.. إذاً .. البيّناتُ التي يجيء بها عيسى عليه السلام **﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾** ، ناتجةٌ عن خصوصيّتِهِ التي من خلالِها يتبيّنُ أنّه بالفعل عيسى ابنُ مريم ، وهذه الخصوصيّة ناتجةٌ عن جَعْلِه وأمّهِ آيةً من آياتِ اللهِ تعالى **﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾** [المؤمنون : ٥٠] ، وكُلُّ ذلك كونَه عبداً أنعمَ اللهُ تعالى عليه بهذه الخصوصيّة **﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾** .. لذلك تتجلّى عظمةُ الإعجازِ القرآني ، بتساوي القِيَم العدديّة ما بين هذه العبارات القرآنيّة ..

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ = **١٠٨**

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ = **١٠٨**

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ = **١٠٨**

.. فمجيءُ عيسى عليه السلام بالبيّنات نتيجةَ جَعْلِه وأُمِّه آيةً من آياتِ اللهِ تعالى ، هو عِلْمٌ للساعةِ يقتضي عدمَ الامتراءَ بها ..

﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ = ١٠٨

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ = ١٠٨

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ = ١٤٥

١٠٨ + ١٠٨ + ١٤٥ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. ونرى أنّه في النصِّ القرآنيّ في سورة الزخرف والمُصوِّرُ للنزول الثاني لعيسى عليه السلام .. نرى أنّه لا تُذْكَرُ فيه التوراةُ ولا الإنجيل ، وأنَّ الذي يُذكَر هو البيّناتُ والحكمة

، وتبيينُ بعضِ ما يُختَلَفُ فيه .. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ كونَ عيسى عليه السلام في نزوله الثاني سيحكمُ بالقرآنِ الكريم ، بواسطةِ الحكمةِ التي تُستَنْبَطُ من خلالِها الدلالاتُ التي يحملُها كتابُ اللهِ تعالى ، والتي تمّ تغييبُها .. وهو بذلك يُبطِلُ كُلَّ الافتراءات التي حُسِبَت على كتاب الله تعالى نتيجةَ ما لُفِّق من روايات تاريخيّة ينقضها القرآنُ الكريم ..

.. ونرى – أيضاً – أنّه في النصِّ القرآنيّ في سورة الزخرف والمُصوِّرُ – كما نرى – للنزولِ الثاني لِعيسى عليه السلام .. نرى أنَّ قَوْلَ عيسى عليه السلام : **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾** ، يَحوي كَلِمَةَ **﴿ هُو ﴾** كتأكيدٍ لِتَنْزيهِ اللهِ تعالى وإثباتِ ألوهيّته وربوبيّته .. وهذا طبيعيٌّ كَوْنَ أهلِ الكتاب افتروا عليه بعدَ وفاتِه وقَبْلَ نزولِه الثاني ، فيما افتروا من جعلِه ابناً لله تعالى ، ومن إعطائه صفةَ الألوهيّة .. وكنّا قد رأينا كيفَ أنّ هذه الآيةَ الكريمةَ المُصَوِّرةَ لِقَوْلِه في نزوله الثاني لوحدِها مسألةٌ كاملة ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ = **٢٨٥ = ١٩ × ١٥**

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ قالَها عليه السلام في نزولِهِ الأوّل مرّتين بصيغةٍ قريبةٍ جداً ، مرّة وهو في المهد ، ومرّة وهو كبير .. وكنّا قد رأينا كيف أنّ قولَه هذا في هاتين المرتين في نزولِه الأوّل مسألةٌ كاملة ..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٥١] = ٢٧٣

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم : ٣٦] = ٢٧٨

٢٧٣ + ٢٧٨ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

.. وفي قَوْلِه في هاتين المرّتين ، لم يضعْ عليه السلام كلمةَ (هُوَ) ، كما يَضَعُها في عبارته التي يقولُها في نزولِه الثاني ، فافتراءُ أهلِ الكتاب عليه لم يكن – آنذاك – قد وقع ، وبالتالي لا داعي لهذا التأكيد .. بينما نرى أنَّه في النزول الثاني لعيسى عليه السلام يضعُ هذا التأكيد ، لإنهاء الافتراء الذي وقَعَ عليه قَبلَ نزولِه الثاني من قِبَلِ أهل الكتاب ..

.. وهكذا نرى أنَّ عِلْمَ نبأ القرآن الكريم ، حيث يبلغ تفسيرُهُ أوجَه ، نتيجةَ التقاء الروح الذي نزّلَهُ اللهُ تعالى في كتابه (القرآن الكريم) ، مع الروح الذي ملأ به نفسَ عيسى عليه السلام .. هذه الذروةُ من بيان القرآنِ الكريم ، تكونُ حين النزول الثاني لعيسى عليه السلام ، حيثُ يُنتَظَرُ إتيانُ الساعة بغتة ..

﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ [ص : ٨٨] = ١٢٣

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ = ٢٧٦

١٢٣ + ٢٧٦ = **٣٩٩ = ١٩ × ٢١**

.. إذاً .. حيثيّاتُ الحالةِ التاريخيّة بعدَ النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام ، تكونُ وفق محورين متعاكسين ، وذلك ما بين أتباعِ المنهج التاريخي من المحسوبين على الإسلام من جهةٍ ، وما بين إيمانِ أهلِ الكتابِ بعيسى عليه السلام ، حيث ينتهي افتراؤهم عليه بعد ذلك ..

.. ففي الحالةِ التاريخيّةِ التي يتمّ فيها الصدُّ من محاولةِ عيسى عليه السلام بعودةِ الحكمِ إلى القرآن الكريم بشكلٍ مُجرّدٍ عن أصنام التاريخ ، وذلك ما تُصوِّرُهُ – كما رأينا – الآيةُ الكريمة : **﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾** ، في هذه الحالةِ ذاتِها ينتهي افتراءُ أهل الكتاب على عيسى عليه السلام ، وتتمّ معرفةُ الحقيقةِ كما يحملُها القرآنُ الكريم ، وهذا ما تُصوِّرُهُ الآيةُ الكريمة : **﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ**

قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] .. ولذلك نرى أنّ هاتين الآيتين متكاملتان في مسألةٍ قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمةِ القرآن ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ = ٣١٤

٢٣٧ + ٣١٤ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. إنّنا نرى في هذه المسألةِ الكاملةِ أنّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ **قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ** ﴾ ، زمنُها – كما قُلنا – النزولُ الثاني لعيسى عليه السلام ، كونَ عيسى عليه السلام الآن مُتوفّى (كالنائم) وليس ميّتاً ، وهذا الزمن هُو ذاتُهُ زَمنُ ضَرْبُ ابنِ مريمَ عليه السلام مثلاً ، كما بيّنا ، وهو ذاتُهُ زمنُ صدِّ اللاهثين خلفَ أصنام التاريخ ، من قومِ الرسول ﷺ ..

.. ولو نظرنا إلى العبارةِ القرآنيّة : ﴿ **۞ وَلَمَّا ضُرِبَ** ﴾ بشكلٍ مُجَرَّدٍ عن حيثيّاتِ ضربِ ابن مريمَ مثلاً ، لرأيناها تَتَعلّقُ بحينِ ضربِ هذا المثل ، الذي تُصوِّرُهُ العبارة القرآنيّة ﴿ **قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ** ﴾ في هذه المسألةِ الكاملة ..

.. ولو نظرنا إلى العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ **إِذَا قَوْمُكَ** ﴾ بشكلٍ مُجَرَّدٍ عن حيثيّاتِ موقفِ قومِ الرسول ﷺ ، ومن زاويةِ الظرفِ الزمنيِّ والموقفِ المُفاجئ لهم والمتعلّقِ بذاتهم ، حيثُ

يترافقُ التفعيلُ المُفاجئ لموقفهم المُنطلِق من ذاتهم ، معَ حينِ ضَرْب المثلِ المعنيِّ ، لو نظرنا من هذه الزاوية ، لرأيناها تُقابلُ العبارة القرآنيّة ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ﴾ ..

.. فالاستنفارُ المُفاجئُ للقومِ المعنيّين والنابعُ من كينونتِهم الفكريّةِ المبنيّةِ من لبناتِ أصنامِ التاريخ ، يتحقّقُ في اللحظةِ ذاتِها التي يُضرَبُ بها المَثَلُ المعنيُّ .. فبمجرّدِ ضَرْبِ ذلكَ المثلِ يحصلُ ذلك الموقفُ المفاجئ ..

.. ولو نظرنا إلى الكلمةِ القرآنيّة ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بشكلٍ مُجَرَّدٍ عن تعلّقِ الصدّ ، ومن زاوية ذاتيّة أولئك القوم في ذلك الحين ، لرأيناها تَتعلّقُ – أيضاً – بالعبارتين : ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ﴾ ، ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾ .. فجوهرُ الصدِّ الذي ينبعُ بشكلٍ مُفاجئ من ذاتِهم ، يكونُ تماماً في الحين الذي يُضرَبُ به ذلك المَثَل .. وكلُّ ذلك كدلالات مُجَرّدة ، يكونُ في النزول الثاني لعيسى عليه السلام ، أي قبلَ موتِه ..

.. هذه التقابلاتُ المُجَرَّدةُ عن سياقاتِها النصّية ، نراها متوازنةً تماماً ، فَقِيَمُها العدديّةُ متساوية ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ﴾ = __٥٢__ ،، ﴿ إِذَا قَوْمُكَ ﴾ = __٥٢__ ،، ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ = __٥٢__ ،، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ = __٥٢__

.. كُلُّ هذه التوازنات ، وغيرُها مِمّا رأينا ، ومِمّا لم نتعرّض له ، تُؤكّدُ أنَّ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ ، تتحقّق كأحداثٍ حين النزولِ الثاني لِعيسى عليه السلام ، أيّ قبلَ موْتِه عليه السلام ، وهذا ما رأيناه في العبارةِ القرآنيّة ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ .. ولذلك نرى تكامل هاتين العبارتين القرآنيّتين – من المسألة الكاملة السابقة – في معيار معجزة إحدى الكُبَر ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا ﴾ = ١١٩

﴿ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ﴾ = ٥٢

١١٩ + ٥٢ = **١٧١ = ١٩ × ٩**

س ١١٢ : .. كيف يصِدُّ من ابنِ مريمَ مَنْ يؤمنُ بالقرآن الكريم ، لأنّ ابن مريمَ عليه السلام يدعو للحكم بالقرآنِ الكريم ، في الوقت الذي يلتزمُ بابن مريمَ ويعرفُ حقيقتَهُ من لم يكن يؤمن – قبلَ ذلك – بالقرآن الكريم ... أليس هذا الفرزُ غريباً ... كيف تُوفِّقُ بين ذلك ، وبينَ قوله تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ؟!!! ..

.. لماذا الاستغراب والاستهجان ، ما دمنا نقرأُ حقائقَ يحملُها كتابُ الله تعالى ، وما دمنا نرى بأمِّ أعيننا كيف أنَّ الصراعاتِ الفكريّةَ التي تُترجمُ في الكثير من الأحيان إلى صراعاتٍ دمويّة ، نرى أنّها مُستعرةٌ بينَ أبناءِ الدينِ الواحد ، وبين المُجمعين على صدقِ نزولِ القرآنِ الكريمِ مِنْ عندِ اللهِ تعالى ، وعلى ضرورةِ تطبيقِ أحكامِه .. وفي الوقت ذاتِه نرى الشيءَ ذاتَه بينَ أهلِ الكتاب ..

.. كُلُّ هذه الصراعات مردُّها تقديمُ رواياتِ التاريخِ ورجالاتِه أصناماً تَحْجزُ رؤيةَ الحقِّ في منهجِ اللهِ تعالى ، لدرجةٍ تُعَدُّ فيها أساساً للتوجّه الفكري ، ومادّةً يُستَسْهَلُ من خلالِها تكفيرُ الآخرين وقتلُهم .. وإلاّ كيف بنا أنْ نفهمَ ما نراه مِنْ ظلماتِ الفِتَنِ والتكفيرِ والاقتتال ..

.. لقد بيّنا أنَّ ضربَ ابنِ مريمَ عليه السلام مثلاً ونموذجاً في نزولِه الثاني ، سيؤدّي إلى صدِّ الغارقين في مستنقعات التاريخ من قومِ الرسول محمّد ﷺ ، على الرغم من أنّ عيسى عليه السلام سيحكمُ بالقرآنِ الكريم ، وسيبلغُ تفسيرُ القرآنِ الكريمِ أوْجَه .. على

الرغم من ذلك ، سيتقوقعُ عابدو أصنام التاريخ داخلَ مستنقعاتِهِم المذهبيّــة والطائفيّــة الضيّقة المبنيّة من لبنات التاريخ ، وسيصِدّون حتّى مِنْ تقــديمِ الــنصِّ القــرآنيِّ معيــاراً لأصنامِهِم تلك ..... فهم قبلَ نزول عيسى عليه السلام ، يُقدّمون تلك الأصنام التاريخيّة على دلالات النصّ القرآني ، ويُحاربون كُلَّ مُتَدَبِّرٍ للقرآنِ الكريم ، خارجَ إطارِ رواياتِهِم ومؤسّساتِهم التاريخيّة ، لدرجةٍ أصبح فيها اتّباعُ القرآنِ الكريم تهمةً يُحارَبُ عليها مــن يؤمن إيماناً حقيقيّاً بكتاب الله تعالى .. وأصبحت النسبةُ للقرآنِ الكريم تُقدَّمُ للعوام علــى أنَّها مخالفةٌ صريحةٌ للدين .. وكلٌّ ذلك لذرِّ الرماد في العيون التي يمكنها أن ترى مخالفــةَ الكثير من أصنامهم التاريخيّة لكتاب الله تعالى ..

.. وفي هذا اللقاء رأينا كيف غُيِّبَ الكثيرُ من الأحكامِ التي يحملُها القرآنُ الكريم ، وكيف حلّتْ أهواءُ رجالاتِ التاريخ مكانَ تلك الأحكام ، وذلك من خلالِ عدمِ رؤيةِ النصّ القرآنيّ إلاّ من خلال تفسيرِ بعضِ السابقين ، ومن خلالِ بعضِ الرواياتِ التي تمّ نسبُها ظُلماً إلى الرسول ﷺ ، مع أنّها تُخالفُ صريحَ الصياغةِ اللغويّةِ للقرآنِ الكريم ..

.. ولذلك لا غرابةَ أن يَصِدُّوا مِنْ كُلِّ من يدعو إلى جعْلِ القرآن الكريم معياراً للتاريخ وأصنامِه ، حتى وإن كان الذي يدعو إلى ذلك هو عيسى عليه السلام ، وحتّى لو ثبتَ علميّاً وبالتحليل المخبري أنّه بالفعل عيسى ابنُ مريم ..

.. والآليّةُ التي يُؤمنُ بها أهلُ الكتاب بعيسى عليه السلام ، وبالقرآنِ الكريم ، هي الآليّةُ العلميّةُ المجرّدة ، بعد أن يتبيّنَ لهم أنّه بالفعل عيسى ابنُ مريم ، وبالتالي فلا ضير – بالنسبةِ لهم – أنّه يحكمُ بالقرآنِ الكريم ، كونَه الأعلمَ بالحقيقةِ التي يترلُ بها ..

.. فَمَدْخَلُ أهلِ الكتاب للإيمانِ بابنِ مريمَ ، هو مدْخَلٌ عِلميٌّ حسِّيٌّ مادّتُهُ – كما رأينا – تميُّزُ جسدِ ابن مريمَ عليه السلام ، وبابُهُ السوّيةُ العلميّةُ والحضاريّةُ العاليةُ التي تُثبتُ ذلك .. ولو كان المدخلُ تاريخيّاً يعتمدُ على ما تمّ تلفيقُه خلالَ التاريخ ، لما آمنَ أهلُ الكتابِ بابنِ مريمَ في نزولِه الثاني ، لأنَّ ما سيأتي به ينقضُ كُلَّ افتراءاتهم عليه ..

.. وهنا لا بُدَّ من توضيح نقطةٍ هامّةٍ جداً ، وهي أنَّ ضربَ ابنِ مريمَ مثلاً من خلالِ تميّزِ جسدِهِ عليه السلام ، لا يُعَدُّ مُعجزةً مُصدّقةً للمنهج الذي سيحكم به وهو القرآن الكريم ، فالقرآنُ الكريم هو المنهجُ والمعجزةُ كما بيّنا سابقاً ، وكنّا قد بيّنا أنّ مرحلةَ المُعجزاتِ الكونيّةِ المُصدّقةِ لرسالاتِ اللهِ تعالى قد انتهتْ بتنزيلِ القرآنِ الكريم ..

.. وما معجزةُ تميّزِ جسدِ عيسى عليه السلام التي تُضربُ نموذجاً حين نزوله الثاني ، إلاّ من أجل إثباتِ أنّه بالفعل عيسى عليه السلام .. فعيسى عليه السلام لا يأتي بمنهجٍ جديدٍ يحتاجُ لمعجزةٍ جديدة .. أبداً .. منهجُهُ في نزوله الثاني هو القرآنُ الكريم ، وما سيفعلُه هو الوصولُ بتفسيره إلى القمّة ، وتبيانُ ما لُفّقَ على منهجِ اللهِ تعالى .. وعلى الرغم من ذلك سيصدّ منه عابدو الأصنام الفكريّة ممّن يُحسبون على الإسلام ، لأنَّ حقيقةَ إيمانِهم برواياتِ التاريخ ورجالاتِه أكبرُ من حقيقةِ إيمانِهم بالقرآنِ الكريم ..

.. إذاً .. الحالةُ التاريخيّة التي يتمّ فيها الصدُّ من قِبَلِ عابدي أصنامِ التاريخ ، نصرةً للتاريخ برواياتِه ورجالاتِه ومذاهبه وطوائفِه ، هذه الحالةُ ، تترافقُ مع الحالةِ التاريخيّةِ التي ينتهي فيها افتراءُ أهلِ الكتابِ على ابنِ مريمَ عليه السلام ، ويتمُّ الانصياعُ للقرآنِ الكريم ، ويحكمُ ابنُ مريمَ عليه السلام به .. وهذا ما رأيناه في المسألةِ الكاملةِ التالية ، التي قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمةِ ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ = ٣١٤

٢٣٧ + ٣١٤ = **٥٥١ = ١٩ × ٢٩**

﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. فإيمانُ أهلِ الكتاب بابنِ مريمَ عليه السلام في نزوله الثاني ، يقتضي نهايةَ الاختلافِ ونهايةَ الشكِّ في شأنِه ، ويقتضي العِلْمَ بحقيقتِه عليه السلام .. وهذا ما كُنّا قد رأيناه في توازن النصيّن القرآنيّين التاليين ..

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ ﴾ [النساء : ١٥٧] = **٣١٤**

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] = **٣١٤**

.. وإيمانُ أهلِ الكتاب بابنِ مريمَ عليه السلام في نزوله الثاني يقتضي – أيضاً – الإيمانَ بالقرآنِ الكريم ، بعد أن يبلغَ تفسيرُه أوجه .. وهذا ما نقرؤه في المسألة الكاملة ..

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص : ٨٨] = ١٢٣

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] = ٣١٤

١٢٣ + ٣١٤ = **٤٣٧ = ١٩ × ٢٣**

.. فبلوغُ تفسيرِ القرآنِ الكريمِ أوجَه ، ناتجٌ عن التقاءِ الروح الذي نزّله الله تعالى في كتابِهِ الكريم (القرآنِ الكريم) ، مع الروح الذي ملأ نفسَ ابن مريمَ عليه السلام ، كما بيّنا ..

.. وامتلاءُ نفس عيسى عليه السلام بالروح ، ضخّمه أهلُ الكتاب فجعلوا المسيحَ ابناً للهِ تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] .. واختيارُ كلمة ﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ بالذات في هذه العبارة القرآنيّة ليس عبثاً ، فكلمةُ المسيح تعني الجانبَ الروحيَّ في ذاتِ عيسى عليه السلام ، أي جانبَ الرسالةِ التي يحملُها عيسى عليه السلام ..

فالمسيحُ إذاً .. هو عيسى الحاملُ لمنهجِ اللهِ تعالى ، ولذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ ﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ ، تُساوي مجموعَ القِيَم العدديّة لكلمتي ﴿ ٱللَّهِ ﴾ ، ﴿ عِيسَى ﴾ ..

﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ = **٤٦**

﴿ ٱللَّهِ ﴾ = ١٢ ،، ﴿ عِيسَى ﴾ = ٣٤

١٢ + ٣٤ = **٤٦**

.. هذه الحقيقة .. نقرؤها في المسألةِ الكاملةِ التاليةِ ، التي تجمعُ بين افترائِهم على المسيحِ عليه السلام وتحذيرِ المسيح لهم ، وبينَ الوعدِ الإلهيِّ بعِلْمِ الحقيقةِ حين النزولِ الثاني للمسيحِ عليه السلام حيث تنتهي كُلُّ هذه الافتراءات .. وتتجلّى عظمةُ الإعجاز القرآني بأنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه المسألةِ الكاملةِ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ : ﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ ..

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] = ١٤١

﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٦١٠

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ [ص : ٨٨] = ١٢٣

١٤١ + ٦١٠ + ١٢٣ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ = **٤٦**

.. وهذه الحقيقةُ نقرؤها أيضاً في المسألةِ التالية ، التي تتحقّقُ أحداثُها — كما بيّنا — حين النزولِ الثاني للمسيحِ عليه السلام .. وهذه المسألةُ الكاملةُ متوازنةٌ تماماً مع المسألةِ الكاملةِ السابقة ، فقيمتُها العدديّةُ تساوي — أيضاً — تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ ﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ ..

﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٦٣ – ٦٤] = ٧٥١

﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ [ص : ٨٨] = ١٢٣

٧٥١ + ١٢٣ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ = **٤٦**

.. وما بين هاتين المسألتين ، نرى مُقابلةً ما بينَ قَوْلِ النصارى عن المسيح عليه السلام بأنّه ابنُ الله تعالى بعدَ وفاته ، على الرغم من تحذيره عليه السلام لهم من الشرك قبل وفاته ، وما بينَ قَوْلِه بعدَ نزوله الثاني الذي يُبيّنُ فيه هذه الاختلافات .. هذه المُقابلة .. نراها توازناً في القيم العدديّة بين نصّين من المسألتين الكاملتين السابقتين ..

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [التوبة : ٣٠] = ١٤١

﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] = ٦١٠

١٤١ + ٦١٠ = **٧٥١**

﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٦٣ – ٦٤] = **٧٥١**

.. وأمّا الذين لا يعلمون نبأه بعد حين ، ولا يريدون عِلْمَ ذلك ، فسيختلفون حتى في النزول الثاني لعيسى عليه السلام ، لأنّهم يصدّون عن حقيقتِه ويتمسّكون بأصنامِهم الفِكريّةِ حتى بعد نزولِهِ الثاني ، وهذا ما نقرؤه في المسألةِ الكاملةِ التالية ، المتوازنةِ مع كلٍّ من المسألتين الكاملتين السابقتين ، وبالتالي قيمتُهَا العدديّةُ تساوي – أيضاً – تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ ﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ ..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٧ – ٥٨] = ٥٥٢

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [الزخرف : ٦٥] = ٣٢٢

٥٥٢ + ٣٢٢ = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ = **٤٦**

.. وموقفُهُم هذا لا يختلفُ – من حيث الجوهر – عن موقفِ الذين افتروا على المسيحِ عليه السلام في نزولهِ الأوّل .. وهذا ما رأيناه – أيضاً – في المسألةِ الكاملةِ التالية ، المتوازنةِ مع المسائلِ السابقة ، وبالتالي قيمتُها العدديّة تساوي – أيضاً – تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ ﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ ..

﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ ﴾ [النساء : ١٥٦ – ١٥٧] = **٨٧٤ = ١٩ × ٤٦**

﴿ ٱلْمَسِيح ﴾ = **٤٦**

.. إذاً .. دلالاتُ الآيةِ الكريمة : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] ، تتحقّقُ في اللحظة التاريخيّة ذاتِها التي يتمُّ فيها الصدُّ من ابن مريم ، كما بيّنا ، وهي ذاتُها اللحظةُ التي يترلُ فيها ابنُ مريمَ عليه السلام عِلماً للساعة ، حيثُ تأتي بعد ذلك بغتة .. وهذا ما نراه جليّاً في المسألة الكاملة التالية ، التي قيمتها العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة للاسم ﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ..

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] = ٣١٤

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف : ٦١] = ٧٥

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٦] = ٢٧٦

٣١٤ + ٧٥ + ٢٧٦ = **٦٦٥ = ١٩ × ٣٥**

﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ = **٣٥**

.. وهكذا نرى أنَّ الحِكْمَةَ التي تربطُ اللحظةَ التاريخيّةَ التي رُفِعَ فيها عيسى عليه السلام في نهايةِ نزولِهِ الأوّل ، وصولاً إلى الحالةِ التي يتمُّ فيها الفرزُ في نزولِه الثاني ، بين إيمانٍ به من جهةٍ ، وصدٍّ عنه وجدالٍ وخصومةٍ من جهةٍ أُخرى ، نرى في كُلِّ ذلك قاسَماً مُشتركاً ، هو وصولُ الصدامِ ذروته بين تحويل التاريخ ورجالاتِه إلى أصنام من جهة ، وبين التجرّدِ من التاريخ وأهواء صانعيه من جهةٍ أخرى .. وهذا ما نراهُ مُحتوىً في المسألةِ الكاملةِ التالية ..

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٥] = ٩٢٠

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] = ٣١٤

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَـٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف : ٥٧ – ٥٨] = ٥٥٢

٩٢٠ + ٣١٤ + ٥٥٢ = **١٧٨٦ = ١٩ × ٩٤**

.. وهذه الحكمةُ هي ضمنَ إطارِ حكمةِ اللهِ تعالى في تدرُّجِ الرسالاتِ السماويّةِ وصولاً إلى الرسالةِ الخاتمةِ المحتواةِ منهجاً ومعجزةً في النصِّ القرآني ، كما بيّنا سابقاً .. فمعجزةُ جسدِ ابن مريمَ عليهما السلام ليست معجزةً مصدّقةً للمنهج الذي سيحكمُ به عيسى عليه السلام في نزولِه الثاني ، إنّما هي المَثلُ والنموذجُ الذي يُضرَبُ لمعرفةِ عيسى عليه السلام في نزوله الثاني ..

.. إذاً .. ابنُ مريمَ عليه السلام لا ينزلُ بمنهجٍ جديد ، إنّما ينزلُ حينما يبلغُ التاريخُ نهايتَه زماناً ، وذلك حينما يبلغُ الغرقُ في مستنقعات التاريخ أوجَه ، فيُغيَّبُ منهجُ الله تعالى ، ويستبدلُ بأصنامِ التاريخ من رواياتٍ ورجالاتٍ ومذاهبَ وطوائفَ يُقدِّمُها أصحابُها على أنّها عينُ منهجِ اللهِ تعالى .. حين ذلك .. ينزلُ عليه السلام خادماً لِلقرآنِ الكريم ، ناصراً له ، مدافعاً عنه ، مُفسّراً له ، مُبيّناً كُلَّ الافتراءات التي يفتريها عابدو

أصنامِ التاريخِ على الرسولِ محمّد ﷺ وعلى المنهجِ الذي نُزِّلَ عليه ، إضافةً لتبيين الافتراءات التي يفتريها الآن أهلُ الكتاب من جعلِ عيسى عليه السلام ابناً للهِ تعالى وإلى غيرِ ذلك من الافتراءات ..

.. إنّ عبادةَ الأصنامِ الفكريّةِ عبرَ تقديمِ رواياتِ التاريخِ نصوصاً مُقدّسةً وَجَعْلِ هذه النصوصِ معياراً حتّى لدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى .. هذه العبادة .. أبشعُ من عبادة المنحوتاتِ الماديّةِ التي يصنعُها الإنسانُ بيدِهِ من الحجارةِ وغيرِها ، لأنَّ التخلّي عن عبادةِ المنحوتاتِ الماديّةِ أسهلُ بكثيرٍ من التخلّي عن عبادةِ الأصنامِ الفكريّة .. فغيابُ الحقيقةِ عن أعينِ عابدي أصنامِ التاريخِ الفكريّةِ ، أعمقُ منه بالنسبةِ لعابدي المنحوتاتِ الماديّة ..

.. في شرحنا لمسألة العبيد وملك اليمين – على سبيل المثال – رأينا حجمَ الفارق بين دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى التي يحملُها لهذه المسألة ، من جهة ، وبينَ شرحِ هذه المسألة تاريخيّاً وتلبيسِ ذلكَ لكتابِ اللهِ تعالى من جهةٍ أُخرى .. ورأينا كيف أنّ سبيَ النساءِ والأطفالِ وهتكَ الأعراضِ والمتاجرةَ بأموالِ البشرِ وأعراضِهِم ، قَدْ تمَّ تحت شِعار تنفيذ حكمِ اللهِ تعالى ، مع أنّ حكمَ اللهِ تعالى لا يحملُ ذلك لا من قريبٍ ولا من بعيد ..

.. من هذا المثال – أعني مسألةَ العبيد وملك اليمين – نرى بشكلٍ جليٍّ أنّ تقديمَ رواياتِ التاريخ ورجالاتِه صَنَمَاً يَحُولُ بيننا وبين كتابِ اللهِ تعالى ، يتعدّى خطرُه عابدَ صنمِ التاريخِ إلى غيرِه من البشر ، وهذا أبشعُ من عبادةِ المنحوتاتِ الماديّةِ التي لا يتعدّى خطرُها العابدَ ذاتَه ..

.. فكم قُتلَ من العلماءِ ومن الأبرياء ، ابتداءً من أفرادِ الأجيال الأولى إلى الآن ، نتيجةَ الأفكارِ التكفيريّةِ والظلاميّة ، تحت شِعارِ تطبيقِ منهجِ اللهِ تعالى ؟!! ، ومنهجُ اللهِ تعالى يحملُ نقيضَ ما يُلَبّسُ عليه ..

.. كم نحملُ من التقوقع على الذات ومن احتكارِ الخلاص وإلغاءِ الآخر ، حتى فيما بيننا من مذاهبَ وطوائِف .. كُلٌّ يُصنّفُ نفسَه من الفرقةِ الناجيةِ حارماً الآخرين حتى من أبناء دينه من هذه النجاة ، وكنّا قد رأينا – في هذا اللقاء – سقوطَ كلِّ هذه الأفكارِ التكفيريّة والظلاميّة ..

.. جَوْهَرُ حَلِّ المشكلةِ يكمنُ في استعدادِنا لقبولِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى معياراً لكلِّ ما نحملُ مِنْ أفكارٍ وتصوّرات ، وفي استعدادِنا للتخلّي عن كُلِّ الرواياتِ الملفّقةِ على الرسولِ محمّد ﷺ والتي ينقضُها كتابُ الله تعالى ، كما رأينا في الكثير من المسائل التي عرضناها في هذا اللقاء ..

.. وكنّا قد رأينا سابقاً كيف أنّ اللهَ تعالى يُحذِّرُ من مَنهجِ الاتّباعِ الأعمى للآباء ، الذي هو منهجُ تقديمِ التاريخِ كبديلٍ عن منهجِ اللهِ تعالى ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٠] = ٤٧١

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٤] = ٥١٨

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان : ٢١] = ٥٢٩

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٢ – ٢٣] = ٧٤٣

٤٧١ + ٥١٨ + ٥٢٩ + ٧٤٣ = **٢٢٦١ = ١٩ × ١١٩**

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى في العبارةِ القرآنيّة : ﴿ قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ ، نرى أنَّ كلمةَ ﴿ أُمَّة ﴾ تعني المنهجَ الفِكري .. إذاً .. علينا أنْ نُميِّزَ – في كتابِ اللهِ تعالى – بين دلالاتِ كلمةِ ﴿ أُمَّة ﴾ ، وبين دلالاتِ كلمةِ ﴿ قَوۡم ﴾ .. فكلمةُ أُمّة مُجرّدةٌ عن الانتماءِ القومي وعن اللغةِ والنسل ، فهي تعني مجموعةَ الأفرادِ من زاويةِ المُشتَرك الذي يجمعُهُم .. بينما كلمةُ ﴿ قَوۡم ﴾ هي التي تعني البُعدَ القوميَّ واللغوي ، والحركةَ ضمن هذا الإطار ..

.. فَكُلُّ قومٍ ، هم أُمَمٌ ، بمعنى أنّهم ينتمونَ إلى مناهجَ فِكريّةٍ مُختلفة ، بحيث تصفُ كلمةُ أُمّة مجموعةً من هؤلاء القوم لهم مُشتركُهُم الفِكري .. وكلمةُ أُمّة ليست مُقتصرةً على قومٍ مُحدّدين ، فالمُشتركُ الفِكريُّ الذي له إطارٌ منهجيٌّ يُميّزُه ، يتعدّى حدودَ القوم ، بمعنى يشملُ أفراداً لا يُمكنُ حصرُهُم في قومٍ مُحدّدين ..

.. فأبو لهب من قومِ الرسول مُحمّد ﷺ ، ولكنّه ليس من أُمّتِه ، لأنّهُ ليس على المنهج الذي أُنزلَ عليه .. من هُنا نرى أنّ العبارةَ القرآنيّةَ الواردةَ في سُؤالِك : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، تَصفُ ما يصنعُهُ المنهجُ الذي أُنزلَ على الرسول مُحمّد ﷺ .. بمعنى

: أنّ مُتّبعي هذا المنهجِ – مهما كانت قوميّاتُهُم – هُم خيرُ أُمّةٍ أُخرِجَت للناس ، لأنّهم يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، نتيجةَ التزامِهم بهذا المنهج ، فهذا المنهج يصنعُ خَيْرَ أُمّةٍ أُخرِجَت للناس .. وهذا لا يعني أنّ كُلَّ قومِ الرسول مُحمّد ﷺ من أُمّتِه ، كما أنّه لا يعني أنّ أُمّته ﷺ محصورةٌ ضمن إطارِ قومِه .. فأُمّتُهُ هم الملتزمون بمنهجه ، مهما كان انتماؤهم القومي ..

.. والعبارةُ القرآنيّة : ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ بصيغةِ المُضارعِ والمُخاطَب كما نرى ، تدلُّ على صفاتٍ يقومُ بها حاملو منهج الله تعالى في كُلِّ زمانٍ ومكان ، فهي تصفُ أعمالَ مُتّبعي منهجِ الله تعالى في كُلِّ زمانٍ ومكان .. والعبارةُ القرآنيّة : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ بصيغة الماضي ، تدلُّ على كينونةِ المنهج الذي يُخرِجُ للناس تلك الأمّة ، فكلمة ﴿ كُنتُم ﴾ بصيغة الماضي تدلُّ على الكينونة ، كونَ الأمّةِ المعنيّةِ منهجاً مُجرّداً عن الزمان والمكان ..

.. ففي كتابِ اللهِ تعالى حينما تقترنُ كلمةُ ﴿ كَانَ ﴾ بما هو فوق الزمان والمكان ، فإنّها تعني الكينونة ، حيث الكينونةُ مُجرّدةٌ عن الزمان والمكان ، وفي قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١١] لأكبرُ دليلٍ على ذلك .. وبالتالي فالعبارة القرآنيّة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ تعني المنهجَ المُجرَّدَ عن الزمان والمكان ، الذي بكينونتِه يُنتجُ خيرَ أُمّةٍ أُخرجَت للناس ..

.. إذاً .. خَيْرُ أُمّةٍ أُخرجَت للناس ، هم مجموعةُ الأفراد الملتزمين بمنهجِ القرآنِ الكريم ، في كُلِّ زمانٍ ومكان ، مهما كانت انتماءاتُهم القوميّة .. وهذه الخيريّةُ ناتجةٌ عن كونِ القرآنِ الكريم يهدي لأقومِ سبيلٍ يُصلِحُ حالَ الإنسانِ ويصنعُ منه أفضلَ ما هو مُمكن ...

وكُلُّ ذلك مردُّهُ أنّ القرآنَ الكريمَ قَوْلُ الله تعالى الذي يحملُ ما لا يَحمِلُهُ غيرُهُ حتى من الكُتب السماويّة ، بما في ذلك المنهج والمعجزة ، ولا يستطيعُ الإتيانَ بمثله الإنسُ والجنُّ وإن اجتمعوا لذلك ..

.. فما بينَ العبارةِ القرآنيّةِ الواردةِ في سؤالِك ﴿ **كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ** ﴾ ، وبين العبارةِ القرآنيّةِ : ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ** ﴾ [الإسراء : ٩] ، مُشتَرَكٌ يضعُهُما في كفةِ ميزانٍ ، تُوضَعُ في كفّتِه الأخرى الآيةُ الكريمةُ التي تُبيّنُ عجزَ الإنس والجن عن الإتيان بمثلِ القرآن الكريم .. وهذا ما نراه في التوازن التالي ..

﴿ **كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ** ﴾ [آل عمران : ١١٠] = ٣٧٦

﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ** ﴾ [الإسراء : ٩] = ١٥١

٣٧٦ + ١٥١ = **٥٢٧**

﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا** ﴾ [الإسراء : ٨٨] = **٥٢٧**

.. إذاً علينا أن نُميِّزَ بين قَومِ الرسول ﷺ وبين أُمّته ، حيثُ يعودُ الفارقُ – كما نرى – إلى الالتزامِ بمنهجِ اللهِ تعالى (القرآن الكريم) .. فمنَ الظلمِ لمنهجِ اللهِ تعالى تحميلُ مشاكِلنا واختلافاتِنا وتقصيرِنا وتخلّفِنا على هذا المنهجِ العظيم .. ومن الظلمِ اعتبارُ كلِّ من ينتمي إلى قومِ الرسولِ مُحمّدٍ ﷺ منتمياً إلى أُمّته .. فذلك ناتجٌ عن جهلٍ لِحقيقةِ دلالاتِ الكلماتِ القرآنيّة ..

.. ولو عُدنا إلى حقيقةِ الخلافاتِ بين المذاهبِ والطوائفِ الإسلاميّةِ المتّفقةِ على القرآنِ الكريمِ ، كَونَه كتاباً مُنَزّلاً من عندِ اللهِ تعالى وعلى ضرورةِ تطبيقِ أحكامِه ، لرأينا أنّ هذه الخلافاتِ – في مُعظمِها – كميّةٌ وليست نوعيّةً ، وأنّها تُمزِّقُ المجتمعاتِ التي تسودُ فيها .. وذلك مردُّه اختلافُ الرواياتِ والتفسيراتِ والتأويلاتِ التاريخيّةِ التي تَتْبَعُ لها هذه المذاهبُ والطوائفُ ، وهي ما أطلقنا عليه اسمَ الأصنامِ الفِكريّة ، حيثُ لِكُلٍّ أصنامُهُ الفكريّة التي تحجزُه عن إدراك الفِكرِ الحقّ في القرآنِ الكريم ..

.. وهذا يُؤدّي إلى تقديسِ التاريخِ بِشَكْلٍ تصاعديٍّ مع الزمن ، على حسابِ الحقِّ الذي يَحْمِلُهُ القرآنُ الكريم ، ولذلك نرى أنّه مع الزمن تزداد الهُوّةُ بين هذه المذاهبِ والطوائف ، ويزدادُ الخلاف ، وتكونُ تربةُ التكفيرِ وإلغاءِ الآخرين والاقتتالِ معهم ، أكثرَ خصوبة ، فنرى ما نراه من تشتّتٍ فِكريٍّ لا يُثمرُ إلاّ التيه .. فَكُلُّ ذلك نتيجةٌ للابتعاد عن إدراك دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ بشكلٍ مُجرّدٍ عن رواياتِ التاريخ ورجالاتِه ..

.. فاللهُ تعالى يُبيّنُ لنا أنَّ حقيقةَ الشهادةِ بوحدانيّتِهِ جلَّ وعلا ، لا تكونُ إلاّ من خلالِ المنهجِ العلميِّ ، عبرَ الوقوفِ على حقيقةِ الأمورِ والأشياء ، وليس عبرَ الإتّباعِ الأعمى لموروثِ الآباء ..

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ [آل عمران : ١٨] = **١٤ × ١٩ = ٢٦٦**

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ = **٧ × ١٩ = ١٣٣**

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ = **٧ × ١٩ = ١٣٣**

.. إنّنا نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول : **﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ ﴾** ، واضعاً أُولي العِلم – دون غيرِهم – مع الملائكة ، ولم يذكر حتى المُرسَلين أو النبيّين ، قَطْعًا للطريقِ على منهجِ

الإتباعِ الأعمى ، فحتّى إتّباع المُرسَلين والنبيّين لا يُريدُهُ اللهُ تعالى إتّباعاً أعمى ، أنّما يُريدُهُ جلَّ وعلا من خِلالِ العِلْمِ بِحقيقةِ ما أُرسِلَ مَعَهُم عليهم السلام .. فالمُرسَلون والنبيّون عليهم السلام يدخلون في هذه الساحة ، من زاويةِ كونِهم أُولي علم ، ليبقى إدراكُ هذه الشهادةِ سبيلاً لكلِّ من يَتَّخِذُ العِلْمَ مَنْهَجاً في إدراكِهِ لِحقيقةِ ما يعتقدُ به ..

س ١١٣ : من أهمِّ ما أدركتُهُ في رحلةِ هذا الحوار ، هو أنّ القرآنَ الكريمَ يُمثّلُ منهجَ اللهِ تعالى المُطلَقَ ومعجزتَهُ المُطلقة ، لدرجةٍ يُعايَرُ فيها – على كتابِ اللهِ تعالى – قَوْلُ كُلِّ ما هو دونَ اللهِ تعالى ، فعيسى ابنُ مريمَ عليهما السلام على الرغم من امتلاء نفسه بالروح ، دورُهُ – في نزولِه الثاني – لا يختلفُ عن دور الرسول محمّد ﷺ ، وهو تفسير كليّات النصّ القرآني ، وتبيان ما يتمّ تلفيقُهُ على منهج اللهِ تعالى ..

.. وكنّا قد رأينا – سابقاً – أنّ الرسولَ محمّداً ﷺ لم يكن يملك صلاحيّةَ التشريع خارجَ دلالاتِ النصّ القرآني ، ورأينا أنّ السنّةَ الشريفةَ هي ما استنبطَه ﷺ من أعماقِ النصِّ القرآني ، حيث أعطاهُ اللهُ تعالى القدرةَ على الغوصِ في أعماقِ النصّ القرآني سبعَ درجات ..

.. هل هذا يعني أنّ مصدرَ التشريع الإسلاميّ لا يتجاوزُ القرآنَ الكريم ؟ .. وبمعنىً آخر .. هل السنّةُ الشريفةُ والاجتهادُ والقياسُ والإجماعُ – بناءً على ذلك – ليست من مصادرِ التشريع ؟ ..

.. الإجابةُ على هذا السؤال تتعلّقُ بما نعنيه بالعبارة : (مصدر التشريع) .. فهذه العبارة – حسب هذه الصياغة – تعني النبعَ الأوّلَ الذي لا نبعَ قبلَه للدلالات والأحكام ، والذي تَستمدُّ منه قنواتُ التشريع وأدواتُهُ مادّةَ التشريع ، الذي يجبُ أن يأخذَ بها المؤمنون ..

.. وفي بداية هذا الحوار كُنّا قد بيّنا كيف أنّ الحكمةَ الإلهيّةَ في تدرّجِ الرسالاتِ السماويّة ، اقتضت احتواءَ المنهجِ كلَّ المنهجِ والمعجزةِ كلَّ المعجزةِ في النصّ القرآني ، وبشكلٍ مُجرّدٍ عن التاريخ ، فدلالاتُ النصِّ القرآنيِّ ومعجزاتُهُ صالحةٌ لكلِّ زمانٍ ومكان .. ولذلك رأينا كيفَ أنَّ النصَّ القرآنيَّ يتميّزُ عن غيرِه من الكتب السماويّة بكونِه قولَ اللهِ تعالى ، أي بكونِه صياغةً لغويّةً من اللهِ سبحانه وتعالى ..

.. وأولئك الذين يُريدون النصَّ القرآنيَّ مُجرّدَ مصدرٍ من مجموعةِ مصادر أخرى ، إنّما – بذلك – يصفونَهُ بالنقص ، حيثُ يزعمونَ أنّ السنّةَ الشريفة مُكمّلةٌ للقرآنِ الكريم ، وأنّ هناك أحكاماً ليست موجودةً في القرآن الكريم ، فهم بذلك يُسيئون للقرآنِ الكريم وللسنّةِ الشريفةِ على حدٍّ سواء ، وهم بذلك قد طلّقوا عقولَهُم ، ضاربينَ بعرضِ الحائطِ كُلَّ الدلالات الواضحة التي يحملُها كتابُ اللهِ تعالى ، ويُتاجرون بشعاراتٍ جوفاء ، مُقدِّمينَ أهواءَهُم وأهواءَ بعض السابقين أصناماً تاريخيّةً ، يُتَّهَمُ من لا يعبدُها بمخالفته للسنّة الشريفة ولإجماع الأمّة ، ولذلك نراهم يُحاربونَ كُلَّ مُتدبّرٍ لكتابِ اللهِ تعالى ..

.. ولو فرضنا – جدلاً – أنَّ الاجتهادَ والقياسَ والإجماعَ مصادرُ تشريعٍ كما يُزعَم ، فهذا يعني أنّها النبعُ الأوّل للدلالاتِ والأحكام ، وأنَّ كُلاً منها مستقلٌ من حيث احتوائه على كُليّاتٍ من مادة التشريع تُميّزُهُ عن غيرِه من المصادر الأُخرى ، وإلاّ لما اُعتبِرَتْ مصادرَ تشريع ، وبالتالي فهي بمستوى النصّ القرآنيّ لأنّها – في هذه الحالة المفترضة – تحوي أحكاماً لا وجودَ لها في النصّ القرآني ، وهذا الزعمُ ينقضُهُ القرآنُ الكريمُ من أساسِه ..

.. فمن جهة ، القرآنُ الكريمُ تبيانٌ لكلِّ شيء ، أي لا نبعَ قبلَه ولا نبعَ غيرَه ، أي لا مصدر للتشريع خارجَ نصوصِه ، وما الاجتهاد والقياس والإجماع إلاّ أدواتٌ وأقنيةٌ لاستنباط الأحكام من النبع الأوّل وهو القرآنُ الكريم .. ومن جهةٍ أُخرى فإنّ هذه الأدوات والأقنيّة الاجتهاديّة – باستثناءِ السنّةِ الشريفة – تحتملُ الخطأ والصواب ، وبحاجة

إلى معايرة مُستمرّة على كتاب الله تعالى ، فما يثبتُ عند جيلٍ قد لا يثبت عند آخـــر .. فكيف إذاً تُعتبرُ مصادرَ تشريعٍ كالقرآنِ الكريم ؟!!! ..

.. أمّا بالنسبة للسنّة الشريفة ، فهي قناةُ تشريعٍ مُطلقةٌ كالقرآنِ الكــريم لا يأتيهــا الباطلُ ، كونَها استنباطَ الرسول ﷺ للأحكامِ من الأعماقِ الباطنةِ للــنصِّ القــرآني .. ولكنّها ليست مصدراً مُستقلاً بذاتِه عن كتابِ الله تعالى ، كما يُريد ويُسوِّق عابدو أصنام التاريخ ..... وما نعنيه بالسنّة الشريفة ليس كُلَّ الروايات في الصحاح كما يُزعَم ، فتلك الرواياتُ فيها الكثيرُ الذي يختلفُ مع دلالاتِ النصِّ القرآني ..... الذي نعنيــه بالســنّةِ الشريفة ، هُو ما وافقَ النصوصَ القرآنيّة من بين الروايات التي بين أيدينا .. وبهذه الآليّــةِ فقط يُمكننا تحرّي السنّةِ الحق مِمّا تمّ وضْعُهُ على الرسول ﷺ ..

.. ولا يُوجَدُ مُسلمٌ يُؤمن بالقرآن الكريم يُمكنه أن يُنكرَ السنّةَ الشريفة .. المشــكلة بيننا وبين عابدي أصنامِ التاريخ ليست في الإيمان بالسنّة الشريفة أو بعدم الإيمــان بهــا ، المشكلة تكمنُ في تحديدِ نصوصِ السنّةِ الشريفة ، فهم يُقدِّمونَ الروايات التي صــحّحَها أفرادٌ مُحدّدون في عصرٍ مُحدَّد على أنّها جميعَها سنّةٌ يجبُ اتّباعُها ، ونحن نقولُ لهم لا بُدّ من معايرة هذه الروايات بشكلٍ مُستمرٍّ على كتاب الله تعالى ، فالكثير منها ثبتت مخالفتُهُ لدلالات كتاب الله تعالى وللعلم والمنطق ..

.. إذاً .. لّما كان القرآنُ الكريمُ تِبياناً لكلّ شيءٍ كما يُؤكّدُ مُنزِّلُهُ جلّ وعلا : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ، وبالتالي لا يُوجَدُ حُكْمٌ تُطالَبُ به الأمّةُ إلاّ وله تبيانٌ في القرآن الكريم ، لّما كان ذلك ، فإنّهُ لا يُوجَدُ نبعٌ آخر للتشريع خارجَ النصِّ القرآني ، فوجودُ نبعٍ آخر للتشريع يعني أنّ النصّ القرآنيّ ناقصٌ بمقدار ما يُعطيه ذلك النبعُ الآخر ..... من هنا نرى أنَّ النصَّ القرآنيَّ هو مصدرُ التشريع الوحيد في الرسالةِ الخاتمة ، فالحكمةُ الإلهيّةُ في تدرّجِ الرسالات السماويّة تقتضي ذلك ، وهذا ما رأيناه في بداية هذا الحوار ..

.. ولذلك نرى – في كتاب الله تعالى – أنّ كلمةَ ﴿ وَحۡى ﴾ دون إضافة ، والمتعلّقة بالقرآن الكريم ، تردُ مرّتين في آيتين قيمتهما العدديّة تساوي جداء أساس معجزة إحدى الكُبَر في نفسه ..

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾

[الأنبياء : ٤٥] = ٢٨٢

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٤] = ٧٩

٢٨٢ + ٧٩ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. وممّا يُؤكّدُ أنّ القرآنَ الكريمَ هو المعنيُّ بكلمةِ ﴿ وَحۡى ﴾ في الآية الكريمة ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ ﴾ ، أنّ هذه الآيةَ الكريمة تتكاملُ مع عبارةٍ قُرآنيّة تُصوِّرُ لنا وَحْيَ القرآن الكريم ، حيثُ كلمةُ وَحْي مُضافة ومتعلّقة بالقرآن الكريم ضمن سياقها النصّي ، لم ترد – في كتاب الله تعالى – إلاّ في هذه العبارة القرآنيّة ..

﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ ﴾ [طـه : ١١٤] = ٢٢٥

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٤] = ٧٩

٢٢٥ + ٧٩ = **٣٠٤ = ١٦ × ١٩**

.. ولذلك نرى أنّ كلمةَ ﴿ وَحۡى ﴾ في الآية الكريمة ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٞ يُوحَىٰ ﴾ ، تتوازنُ تماماً مع كلمة ﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ ..

﴿ وَحۡى ﴾ = **٢٩**

﴿ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ = **٢٩**

.. ولو عدنا إلى المسألةِ الكاملة ..

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾

[الأنبياء : ٤٥] = ٢٨٢

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٤] = ٧٩

٢٨٢ + ٧٩ = **٣٦١ = ١٩ × ١٩**

.. وأخذنا منها العبارةَ القرآنيّة : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ ﴾ مع الآيةِ الكريمة : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ ، في المسألةِ ذاتِها ، لرأيناهما تتوازنان مع عباراتٍ قرآنيّةٍ تصفُ لنا النصَّ القرآنيَّ المُنزَّلَ من عند الله تعالى ..

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ ﴾ = ١٠٩

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ = ٧٩

١٠٩ + ٧٩ = **١٨٨**

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = **١٨٨**

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] = **١٨٨**

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = **١٨٨**

.. فالذي يُنذِرُ به الرسولُ ﷺ ، ومن بعده كُلُّ متدبّرٍ لمنهجِ الله تعالى حاملاً رايةَ الدعوة ، هو النصُّ القرآنيُ حصراً ، وما يُستنبَطُ منه .. وهذا يُؤكِّدُ أنّ القرآنَ الكريمَ هو مصدرُ التشريعِ الوحيد ، وأنّ السنّةَ الشريفةَ الحقّ التي نتحرّاها بمعايرة ما وصلنا من روايات على القرآن الكريم ، إنّما هي قناةُ تشريعٍ مُطلقة ، ولكنّها ليستْ مصدراً مُستقلاً للتشريع ..

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ العبارةَ القرآنيّة : ﴿ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ مع الآيةِ الكريمة ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ ، في المسألةِ ذاتِها ، لرأيناهما تتوازنان مع آيةٍ كريمةٍ تُبيّنُ لنا تكذيبَ القومِ بالقرآنِ المُوحى من الله سبحانه وتعالى ..

﴿ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ = ١٧٣

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ = ٧٩

١٧٣ + ٧٩ = **٢٥٢**

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ [الأنعام : ٦٦] = **٢٥٢**

.. وكنّا قد رأينا كيف أنّ هذه الآيةَ الكريمة : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ ، تتكاملُ في مسألةٍ واحدة مع عباراتٍ قُرآنيّةٍ تُبيّنُ لنا أنَّ رَفْعَ أيِّ حديثٍ – غيرِ النصِّ القرآني – إلى درجةِ المُطلَق ، وأنّ الإيمانَ بأيِّ حديثٍ خارجَ النصِّ القرآنيّ إيماناً مُطلقاً ، هو في الحقيقة تكذيبٌ بكتاب الله تعالى ..

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ [الأنعام : ٦٦] = ٢٥٢

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] = ١٦٤

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الجاثية : ٦] = ١٩٩

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] = ١٦٤

٢٥٢ + ١٦٤ + ١٩٩ + ١٦٤ = **٧٧٩ = ١٩ × ٤١**

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ العباراتِ القرآنيّةَ التي تُبيّنُ ضرورةَ عدمِ رفْعِ أيِّ حديثٍ خارجَ النصِّ القرآنيِّ إلى مستوى اليقين الذي يتصفُ به كتابُ اللهِ تعالى ، لرأينا أنّ هذه العباراتِ القرآنيّةَ – بمجموعِها – تتوازنُ تماماً معَ أيٍّ من مسألتين متوازنتين ، رأيناهما في السؤال السابق ..

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] = ١٦٤

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الجاثـية : ٦] = ١٩٩

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] = ١٦٤

١٦٤ + ١٩٩ + ١٦٤ = **٥٢٧**

﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران : ١١٠] = ٣٧٦

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] = ١٥١

٣٧٦ + ١٥١ = **٥٢٧**

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء : ٨٨] = **٥٢٧**

.. فكونُ القرآن الكريم نصّاً مُطلقاً لا يستطيعُ الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيراً ، يقتضي أنّه بكينونتِه هذه يُنتجُ خَير أمّةٍ أخرجَت للناس لأنّه يهدي للتي هي أقوَم ، وكلُّ ذلك يقتضي من المؤمنين به عدمَ رَفْعِ أيٍّ حديثٍ خارجَ نصوصِه إلى مستوى اليقين الذي تتّصفُ به نصوصُ القرآنِ الكريم .. فكلُّ نصٍّ خارجَ نصوصِ القرآنِ الكريم إنّما وصلنا بأدواتٍ تاريخيّةٍ تحتملُ الخطأَ والصوابَ في الوقتِ ذاتِه

.. هذا ما نقرؤه في النصوصِ المتوازنة السابقة .. وهذا ما يتجلّى في التوازن التام بين القِيَمِ العدديّة لتلك النصوص ..

.. ولذلك عندما نقولُ : إنَّ القرآنَ الكريم هو المصدرُ الوحيدُ للتشريع ، إنّما ننطلقُ بذلك من دلالاتِ النصِّ القرآني ذاتِه ، ونحنُ بذلك لا نُنكرُ السُّنّةَ الحقَّ للرسول ﷺ كما يتوهّم عابدو أصنامِ التاريخ ، إنّما نتحرّاها على معيارِ كتابِ الله تعالى خادمينَ لها مُدافعينَ عنها ..

.. وبهذا المنهج من التدبّر المُجرّد لكتاب الله تعالى ، إنّما نرسمُ السبيلَ الوحيدَ لوحدةِ الأمّة .. فكلٌّ من أبناءِ الأمّةِ حينما يخرجُ من مستنقعاتِه التاريخيّة ويسيرُ في سبيلِ القرآنِ الكريم ، محطّماً أصنامَ التاريخ التي تحولُ بينَه وبين كتاب الله تعالى ، سيجدُ على هذا السبيل من أبناءِ المذاهبِ والطوائفِ الأُخرى كُلَّ من حَطَّمَ أصنامَ التاريخ وخرجَ من مستنقعاتِه .. وبذلك نُدرِكُ المنهجَ إدراكاً سليماً ، ونخدمُ السنّةَ الحق للرسول ﷺ ، ونتوحّدُ بها ، وبالتالي نكون أمّةً واحدةً تصنعُ الفكر ، وتدخل التاريخَ كأمّةٍ فاعلة ، تكونُ أهلاً لحمل منهجِ الله تعالى وإيصالِه إلى العالَمِ أجمع .. فلا يُمكنُ لأمّةٍ أنْ تصنعَ التاريخَ قبلَ الخروجِ من مستنقعاته ..

س ١١٤ : .. في النهاية .. ما الذي تُريدُ أنْ تَقولَهُ لِلناس ..

.. أقولُ لِكُلِّ إنسانٍ عَاقِلٍ في هذا العَالَم : بينَ يديكَ – الآنَ – بُرهانٌ يَقطَعُ الشَّكَّ باليقين .. بينَ يديكَ – الآنَ – بُرهانٌ حامِلٌ حتَّى لِلعَقْلِ في تَعَقُّلِهِ لِذاتِهِ .. فالعَقْلُ الذي يَطْلُبُ اللهُ تعالى أنْ نَنْظُرَ مِنْ خِلالِهِ إلى البُرهانِ الذي رأيناهُ ، ليسَ عَقْلَ تَراكُمٍ تاريخيٍّ لِثقافاتٍ وَضعيَّةٍ ، إنّما هو عَقْلُ التَّعَقُّلِ ذاتِهِ .. فكما هي الرياضيّاتُ مُجرَّدة عن الأهواءِ والعصبيّاتِ والخصوصيّات .. كذلك فإنَّ البُرهانَ الذي رأيناهُ مُجَرَّدٌ عن ذلك ..

.. أخي الإنسان إنّ جَوْهَرَ الحياةِ الدّنيا هو البحثُ عنِ الحقيقةِ .. وما رأيناهُ مِنْ بُرهانٍ ، هو أكبَرُ مِن أيِّ بُرهانٍ نطلُبُهُ ..... وما يَجِبُ أنْ تَعلَمَهُ أنَّ ما قَدّمناهُ منْ بُرهانٍ

لا يُكَوِّنُ مِنْ جُملَةِ ما يَحمِلُ القرآنُ الكريمُ مِنْ أدلَّةٍ إعجازيَّةٍ ، أكثرَ مِمَّا يَعرِفُ رأسُ الإبرةِ من البحرَ ... لِذلكَ ... فلا تجعلْ مِنَ التاريخِ والجَغرافيا والثقافاتِ المُسبَقَةِ الصُّنعِ حاجزاً بينكَ وبينَ رؤيةِ الحقِّ في كِتاب الله تعالى ، ولا تَدَع التَّقليدَ الأعمى يَقْذِفُ نفسَكَ في المَركَزِ الوَهْمِيِّ لِدائرَةٍ ، مُحيطُها العصبيَّةُ العمياءُ ضِدَّ الآخرين ..

.. وأتوجَّهُ إلى كُلِّ عاقلٍ في هذه الأمّةِ ، وأدعوه إلى أنْ يُراجعَ على مِعيارِ كِتابِ الله تعالى تَصَوُّراتِهِ المُسبَقَةَ الصُّنعِ ، وأنْ يَنْظُرَ إلى الأمُورِ والأشياءِ من مِنظارِ البُرهانِ الذي مِعيارُهُ كِتابُ الله تعالى ، وألاّ يجعلَ عَصَبيَّتَهُ المذهبيّةَ والطائفيّةَ حاجزاً بينَه وبينَ الحقِّ الذي يحمِلُهُ كتابُ اللهُ تعالى .. فالنَّصُّ المُقدَّسُ الذي لا يأتيه الباطِلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِهِ هو القرآنُ الكريم فقط .. وبالتالي أدعوه إلى أنْ لا يُطلِّقَ عَقْلَهُ أمامَ أيِّ نصٍّ تاريخيٍّ ، وأمامَ أيِّ رأيٍّ أو تفسير ، تحت أيِّ عُذرٍ كان ..